الإصدار الإلكتروني الثالث

الوسيط في شرح الشاطبية

الْكِتَابُ كَامِلًا مِنْ أَوَّلِ النَّظْمِ حَتَّى نِهَايَتِهِ

تأليف

د. صبري سلامة

مُراجعة

أ. ياسر السمري

مقرئ القراءات العشر

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير للفريق الذي راجع معي هذا الكتاب،

ولولا دقة المراجعة لَمَا خرج الكتاب بهذه الصورة الطيبة:

- م. امال عبد السلام محمد راشد (مصـــر).
- أ. حليمة محمد الإدريسي منديلي (المغرب).
- أ. سهـــام علي القـــارب (مصـــر).
- د. شيمـــاء المتولي البـــاز (بريطانيا).
- أ. غـالب رشيـد الفـاعل (سوريـا).
- د. مريـــم أحمـد الإمـام (مصـر).
- د. منى نـــور إبراهيـم (مصـر).
- أ. نـورا عبد الرحيم النجـار (مصـر).

الطبعة الثالثة: جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ/ يناير ٢٠٢٤م

رقم الإيداع: ٢٢٧٤٢/ ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٤٨٧-٣

يرجى عند وجود سهوٍ أو خطإٍ التواصل مع المؤلف للتصويب.

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٧٢١٩٠٤٦٦

الوسيط
في شرح الشاطبية

الْكِتَابُ كَامِلًا مِنْ أَوَّلِ النَّظْمِ حَتَّى نِهَايَتِهِ

تأليفُ
د. صبري سلامة

مُراجَعَةُ
أ. ياسر السمري
مقرئ القراءات العشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فبين يدي القارئ الكريم كتاب: **الوسيط في شرح الشاطبية**، وكما هو ظاهر من اسمه، فهو كتاب وسط بين الشروحات المختصرة والأخرى المطوَّلة، وكما يظهر أيضًا من اسمه فهو كتاب في شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وهي المعروفة بالشاطبية، لناظمها الإمام الولي القاسم بن فيرُّه الشاطبي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بعلومه في الدَّارَيْن.

وقد اعتمدتُّ في هذا الشرح بصفة كبرى -إمَّا اقتباسًا وإما استئناسًا- على شرح الشيخَين الجليلَين أبي شامة والسَّمين الحلبي، فأما شرح الأول فهو المعروف بإبراز المعاني من حرز الأماني، وأما شرح الثاني فهو المعروف بالعُقد النضيد في شرح القصيد، ثم على شرح شيخنا عبد الفتاح القاضي، وهو الشرح المعروف بالوافي.

وأسأل الله تعالى الإخلاص والقبول، وأن ينفع بهذا الكتاب أهل القرءان العظيم.

كتبه

صبري عز الدين سلامة

طبيب ومقرئ القراءات العشر الصغرى

ليلة عيد الفطر لعام ١٤٤٤هـ

اصطلاحات الضبط في هذا الكتاب

- إذا كتَبْتُ الكلمة القرءانية باللون الأحمر فهي على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية نحو ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.
- وإذا كتَبْتُها باللون الأزرق الفاتح فهذا يعني أني ضبطتُها على غير رواية حفص، نحو ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ على رواية السوسي.
- وإذا كتَبْتُها باللون الأسود فهذا لا يعني سوى التنبيه على أنها هي المقصودة بالحكم، وتكون مضبوطة على رواية حفص.
- إذا كتَبْتُ الكلمة القرءانية بين قوسَين مزخرفَين فهذا يعني أني التزمت بضبط المصاحف نحو ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.
- وإذا كتَبْتُها بين قوسَين غير مزخرفَين فهذا يعني أني خالفت ضبط المصاحف لأغراض، كبيان كيفية نطق الكلمة، فمثلًا حين أردتُّ بيان كيفية نطق الإدغام الكامل في ﴿لِبَعۡض شَانِهِمۡ﴾ للسوسي كتَبْتُ هكذا (لِبَعْشَّانِهِم).
- الدائرة المطموسة لها عدة معانٍ:
  - إذا وضعتها مكان همزة فهي علامة على تسهيل الهمزة بَين بَين نحو ﴿ءَانذَرۡتَهُمُۥ﴾.
  - وإذا وضعتها تحت حرف بلون أزرق فهي علامة الإمالة نحو ﴿ٱلۡقُرۡبِىٰ﴾، ﴿ٱلنّٓارِ﴾.
  - وإذا وضعتها تحت حرف ولوَّنته بالأسود فهي علامة التقليل نحو ﴿ٱلۡقُرۡبِىٰ﴾، ﴿ٱلنّٓارِ﴾.
- علامة المد (~) تدل على زيادة المد عن الطبيعي توسطًا أو إشباعًا، وعند إدغام السوسي تعني جواز ثلاثة العارض للإدغام نحو ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُّوِّجَتۡ﴾، وعند مد البدل تعني جواز ثلاثة البدل لورش نحو ﴿فَـَٔامَنَتۡ﴾ وعند اللين المهموز تعني توسطه أو إشباعه نحو ﴿شَىۡءٌ﴾.
- وضع هاء صغيرة فوق الميم في نحو ﴿فِيمَ ۥ أَنتَ﴾ يعني الوقف للبزي بهاء السكت بِخُلْفٍ عنه.
- أرقام الآيات مكتوبة على العد الكوفي (رواية حفص) حتى وإن كانت الآية برواية أخرى.

الرحلة القرءانية المباركة

(مدخل مختصر عن القرءان الكريم والقراءات)

القرءان الكريم هو كلامُ اللهِ تعالى المُنزَّل على نبيه مُحمَّدٍ ﷺ، المُعْجِز بلفْظه ومعناه، المُتعبَّد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أَوَّل سورة الفاتحة إلى آخِرِ سورة الناس.

واعلم أخي الكريم أن أحد الأصول الهامة في علاقتنا بالقرءان الكريم هو **الإيمان به**، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

ومن صور الإيمان بالقرءان أن نؤمن بأن الله تعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

وعليه فلا بد من الإيمان بأن الرحلة القرءانية المباركة منذ نزول القرءان الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزوله منجمًا على قلب سيد الخلق ﷺ، ثم انتقاله من الفم النبوي الشريف إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ثم مِن الصحابة إلى مَن بعدهم، مرورًا بكتابته في المصاحف وما تواتر من قراءاته ورواياته وأوجهه حتى وصل إلينا، لا بد أن نؤمن بأن كل ذلك تمَّ وما زال يتم تحت عناية ربانية، وسيظل الأمر على ذلك إلى يوم الدين.

أقول هذه المقدمة نظرًا لما يدور -أحيانًا- في ذهن بعض المشتغلين بالقرءان وعلومه مما يلقيه الشيطان في نفوسهم من شبهات، وكثير من هذه الشبهات متعلق بالقراءات، كيف نزلت الأحرف على النبي ﷺ؟ وهل أقرأه جبريل بكل الأحرف؟ وهل قرأ النبي ﷺ بها جميعًا؟ وكيف ذلك؟ وهل نُسخ بعضها أم لا؟ وما الدليل على ذلك؟ وهل كل ما نقرأ به الآن من غُنن ومدود وتفخيم وترقيق وأوجه وروايات قد قرأ به النبي ﷺ؟

وللتعامل مع كل هذه الأسئلة -التي قد لا تجد لها إجابة شافيةً متفقًا عليها أحيانًا- يجب تقديم الإيمان التام بأن الله هو الحافظ لكتابه.

كذلك يجب تقديم الثقة الكاملة في صحابة النبي ﷺ، وذلك لأنهم ما كانوا لينقلوا لفظًا أو حركةً أو غنةً أو مدًّا لم يعلمهم إياه رسول الله ﷺ أو يأذن لهم به، وما كانوا ليسمحوا بأي مخالفة أو تقصير أثناء عملية جمع القرءان سواء في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه، أو في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وما كانوا ليرضوا بضياع حرف واحد من كتاب الله.

وإن هؤلاء الصحابة الكرام هم أعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز، وبما يُقرأ به وما لا يُقرأ به، وكيف لا؟! وهُم قد تلقَّوُا القرءان غضًّا طريًّا من الفم النبوي الشريف، وجالسوا النبي ﷺ وتعلموا منه مشافهةً.

فإن ادَّعى مدَّعٍ أن فلانًا من الصحابة ترك كذا أو زاد كذا أو قرأ بكذا فليكن الجواب حاسمًا: وهل أنت أكثر أمانة منهم؟! وهل أنت أكثر غيرةً على القرءان منهم؟! وهل أنت أعلم بما يجوز وبما لا يجوز منهم؟! هل شافهتَ النبي ﷺ وتعلمتَ منه مباشرةً مثلهم؟!

وإني لأشعر بالفخر والعزة حين أفتح المصحف فيجول في خاطري أنه لم يصل إليَّ إلا بعد أن مرَّ على الصحابة الكرام حين كتبوا القرءان بين يَدَيِ النبي ﷺ، ثم مرَّ على الصديق أبي بكر ومن معه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم حين جُمِع في عهده، ثم مرَّ على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحتفظ بالصحف بعد وفاة أبي بكر، ثم انتقلت الصحف إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة أبيها، ثم جاء الخليفة عثمان رضي الله عنه فنسخ المصاحف وأرسل بها إلى الأمصار، ثم تلقف المصاحفَ أشرافُ الأمة من حملة القرءان وأئمة القراءات الأولياء الأتقياء الذين اتفقت الأمة على عدلهم وفضلهم فحافظوا عليه

وتولَّوا خدمته جيلًا بعد جيل حتى وصل إلينا مكرَّمًا محصَّنًا من أي يد تمسه بسوء، وما كل ذلك إلا تصديقٌ لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

ولقد بدأت الرحلة القرءانية المباركة الخالدة في ليلة القدر حين أنزل الله تعالى القرءان من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا –على أرجح أقوال أهل العلم– ثم تولى الأمين جبريل عليه السلام إنزاله من السماء الدنيا على قلب النبي ﷺ، وذلك مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا ليكون أدعى لتثبيت القلوب وتحقيق الإيمان، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢].

فكانت الآية الكريمة أو السورة إذا نزلت دعا النبي ﷺ كَتَبَة الوحي لتدوينها، وقام بتبليغها للصحابة الكرام رضي الله عنهم، فيحفظون ويكتبون ويعملون، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : "كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُمْلِي، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: اقْرَأْ، فَأَقْرَؤُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى النَّاسِ."(١)

ثم إن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كان يُعَلِّم بعضهم بعضًا، وذلك بتوجيه نبوي شريف، قال رسول الله ﷺ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْءَانَ وَعَلَّمَهُ."(٢)

فمن الذين تصدَّوا لتعليم المسلمين القرءان الكريم من أصحاب رسول الله ﷺ: مُصعب بن عُمَير، وعبد الله بن أم مكتوم، وبلال بن رباح، وعمَّار بن ياسر، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم.

ثم ظهرت طائفة من الصحابة يحفظون ويتدارسون كتاب الله عز وجل يسمَّون بالقراء، وهو بداية نشوء هذا المصطلح، وهم الذين قُتل منهم سبعون في غزوة بئر مَعُونة.

---

(١) رواه الطبراني بسندٍ رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

ومن الذين حفظوا القرءان عن ظهر قلب في زمن النبي ﷺ: أبو بكر الصديق، وأُبَيُّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، قال الذهبي عنهم: "فهؤلاء الذين بلَغَنا أنهم حفظوا القرءان في حياة النبي ﷺ، وأُخذ عنهم عرضًا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة." اهـ، وهذا لا يعني أن غيرهم من الصحابة لم يحفظوا القرءان، ولكن هؤلاء هم الذين اشتهروا في الأخذ عن النبي ﷺ.

وبعد وفاته ﷺ تتلمذ جماعة من الصحابة والتابعين على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد قرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش وأبو العالية الرياحي، قرؤوا على أُبَيِّ بن كعب، وقرأ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي على عثمان بن عفان، وقرأ الأسود بن يزيد النخعي على عبد الله بن مسعود.

ثم انتشر الصحابة والتابعون في الآفاق، يعلمون الناس القرءان، يتلونه حق تلاوته، ثم تتابعت الأجيال المعلمة والمتعلمة، وما زال القرءان ينتقل من فم لأُذن، ومن عالم لمتعلم حتى يومنا هذا، وسيظل إلى أن يشاء الله.

قال الشيخ محمد عبد الله دراز في النبإ العظيم: "روعي في تسميته قرآنا كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتَين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذَين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعَين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا؛ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجتمع عليه من الأصحاب المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وُضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة اقتداء بنبيه ﷺ بقي القرءان محفوظًا في حرز إنجازًا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾، فلم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التبديل والتحريف وانقطاع السند." اهـ.

* * *

جمع أبي بكر للقرءان خشية موت القراء

في عهد النبي ﷺ كان الوحي يُكتب، ولكن كان الاعتماد الأكبر في تعليم القرءان وتعلمه على الحفظ عن ظهر قلب، وكانت المجموعة المسماة بالقراء لهم دور كبير في ذلك.

وبعد وفاته ﷺ وبداية حروب الردة كان هؤلاء القراء في مقدمة المجاهدين في سبيل الله، واستُشهد من المسلمين عدد كبير في معركة اليمامة ضد مُسَيْلَمَةَ الكذاب ومن معه من المرتدين، وهنا خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على القرءان، فاقترح على الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يُجمع القرءان في مكان واحد.

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْءَانِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْءَانَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْءَانَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْءَانِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ

أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْءَانَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ، وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدتُّ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة:١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْءَانُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ."(١)

* * *

جمْع عثمان للقرءان خشية وقوع الأمة في العداوة

وفي عهد سيدنا عثمان ابن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اتسعت الرقعة الإسلامية إلى حد كبير، ودخل في الإسلام مختلف القبائل والبلاد العربية والأعجمية، وبدأ بعض الحُفاظ يدَّعي أن ما لديه من القرءان خير وأصح مما لدى غيره، وهنا أراد سيدنا عثمان ابن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يجمع الأمة على مصحف واحد، ثم ينشر المصاحف في البلاد والأمصار ليلتزم كل المسلمين بما في هذه المصاحف بجانب حفظ الحافظين.

عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْءَانِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٧٩).

بِلِسَانِهِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْءَانِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ، أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ."(١)

وبعد أن تم العمل بنسخ المصاحف، أعاد عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحف إلى حفصة أم المؤمنين، وأمر بتوزيع المصاحف على الأمصار؛ ليقضي على التنازع والاختلاف في قراءة القرءان الكريم، فأرسل إلى كل مصر من الأمصار بمصحف، واحتفظ عنده بمصحف.

وقد وقع الاختلاف في عدد هذه المصاحف، فذكر ذلك ابن الجزري أنها ثمان نسخ، وذكر الداني أنها أربع نسخ، والأرجح أنها خمس نسخ على ما ذكره ابن حَجَر والسيوطي، وهي: المصحف الكوفي، والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص -الذي حبسه عثمان لنفسه- وهو المسمى بالمصحف الإمام.

ولم يكتف عثمان رضي الله عنه بتوجيه هذه المصاحف إلى تلك الأمصار، وإنما اختار حُفَّاظًا يثق بهم فأرسلهم إليها ليُقرئوا أهل البلد المرسل إليهم، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، وبعث المغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي، وبعث أبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي، وبعث عامر بن قيس مع المصحف البصري.

وبعد أن أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف التي تم نسخها إلى الأمصار، أمر بما سواها مما كان بأيدي الناس أن يحرق، وقد جاء في كتاب المصاحف لابن أبي داوود عن سُوَيد بن غَفْلَة أنه قال: "والله لا أحدثكم إلَّا شيئًا سمعته من عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، سمعته يقول: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٩٨٧).

ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملإٍ منا جميعـًا." ثم قال: "قال عَلِيٌّ: والله لو وُلِّيت لفعلت مثل الذي فعل." اهـ.

ونقل أبو شامة عن البَيهقي في جمع عثمان: "وذلك كله بمشورة من حضرة من علماء الصحابة ﭫ وارتضاه عليُّ بن أبي طالب ﭬ وحَمَد أثرَه فيه." اهـ.

وهكذا استطاع عثمان بن عفان ﭬ بهذا العمل الجبار أن يزيل جذور الخلاف، ويجمع الأمة عبر كل العصور -منذ عهد الصحابة ﭫ وحتى عصرنا الحاضر- على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه، وحمد له المسلمون ذلك العمل. قال الزركشي: "ولقد وفق لأمر عظيم، ورفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة." اهـ.

لكن المصاحف التي كتبها سيدنا عثمان ﭬ لم تمنع الأمة من القراءة بالأحرف السبعة التي نزل بها القرءان، بل إن غاية الأمر أنها قنَّنت الأمر، وأغلقت الطريق على أصحاب البدع والأهواء.

وأتفقت الأمة على أن تقرأ بكل ما تواتر إليها من قرآن بشرط موافقته لخط المصاحف العثمانية -ولو احتمالًا-، فكان كل إمام يقرأ ويُقرئ بما تعلمه من أحرف في حدود ما رُسم في المصاحف واتفق عليه الصحابة ﭫ.

بل إن الأكثر من ذلك أن بعض الكلمات القرءانية قد تواترت فأخذت الأمة بها رغم مخالفتها للرسم العثماني، ومن ذلك أن ابن عامر الشامي قرأ بحذف الياء من ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ رغم ثبوتها في الرسم العثماني، واتفق السبعة على إثبات ياء ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ رغم عدم رسمها في المصحف العثماني، قال أبو شامة معلقًا على هذَين الموضعَين: "فأجمَعوا على قراءة الثاني بالياء وهو بغير ياء في الرسم، واختلفوا في الأول وهو بالياء، وهذا مما يقوِّي أمر هؤلاء القراء في اتباعهم -فيما يقرؤونه- النقلَ الصحيحَ دون مجرد الرسم وما يجوز في العربية." اهـ.

نزول القرءان على سبعة أحرف

اعلم أن الأمة قد أجمعت على أن القرءان نزل على سبعة أحرف، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة وتواترت الأخبار وعليه جرى العمل.

فقد روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ الْقُرْءَانَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ."[١].

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ[٢] بَنِي غِفَارٍ، قالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا.[٣]

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدتُّ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ[٤]، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ[٥]، اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي

(١) أخرجه البخاري (٤١٩٩)، ومسلم (٨١٩).

(٢)الأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، أو الغدير الصغير، وجمعها: أَضَى مثل: حصاة وحَصَى.

(٣) رواه مسلم (٨٢١).

(٤) جمعت الرداء في موضع لُبَّتِه -أي في عنقه- وأمسكته وجذبته به.

(٥) أي أطلِقه ولا تمسكه من ردائه.

سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ(١)».(٢)

وعن أُبَيِّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ. قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْءَانَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ(٣)، في روايةٍ "لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ.

وعن شُعْبَةَ بْنَ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةً مِنْ الثَّلَاثِينَ مِنْ آلِ حم -يَعْنِي الْأَحْقَافَ- قَالَ: وَكَانَتِ السُّورَةُ إِذَا كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ ءايَةً سُمِّيَتْ الثَّلَاثِينَ، قَالَ: فَرُحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقْرَؤُهَا عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَنِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَقُلْتُ لِآخَرَ: اقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا عَلَى غَيْرِ قِرَاءَتِي وَقِرَاءَةِ صَاحِبِي، فَانْطَلَقْتُ بِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَيْنِ يُخَالِفَانِي فِي الْقِرَاءَةِ، قَالَ: فَغَضِبَ وَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الِاخْتِلَافُ. قَالَ: قَالَ زِرٌّ -وَعِنْدَهُ رَجُلٌ- قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَمَا أُقْرِئَ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الِاخْتِلَافُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَلَا أَدْرِي أَشَيْئًا أَسَرَّهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: وَالرَّجُلُ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.(٤)

---

(١) أي من الأحرف المنزل بها.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم (٨١٨) في صحيحيهما.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٤٤) واللفظ له، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢١٢٠٤).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٩٨١)، وأخرجه أبو يعلَى (٥٠٥٧)، والطبري في "التفسير"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

ورغم هذه الآثار فإنه -لحكمة لا يعلمها إلا الله- لا يوجد اتفاق على معنى الأحرف السبعة، فإن كانت أحاديث الأحرف السبعة -كلها أو أغلبها- قطعية الثبوت، فإنها ظنية الدلالة، لأنها كلها جاءت على سبيل الإجمال، وليس فيها تفصيل لمعنى الأحرف.

وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافًا كثيرًا، وذهبوا فيه مذاهب شتَّى، حتى ذكر السيوطي والقرطبي وغيرهما ما يقارب أربعين قولًا.

ولعل أقرب هذه الأقوال إلى الصواب -إن شاء الله- مذهبان هما: مذهب أبي الفضل الرازي، ومذهب ابن الجزري.

أولًا مذهب أبي الفضل الرازي: وخلاصته أن الأوجه التي يقع بها هذا التغاير والاختلاف لا تخرج عن سبعة:

الأول: اختلاف في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، نحو:

- قوله تعالى ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]، قرئ لفظ ﴿مِسْكِينٍ﴾ هكذا بالإفراد، وقرئ ﴿مَسَـٰكِينَ﴾ بالجمع.
- وقوله تعالى ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠]، قرئ لفظ ﴿أَخَوَيْكُمْ﴾ هكذا على أنه مُثَنَّى، وقرئ: ﴿إِخْوَتِكُمْ﴾ على أنه جمع.
- قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٤٨]، قرئ ﴿يُقْبَلُ﴾ بياء التذكير، و﴿تُقْبَلُ﴾ بتاء التأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال، من ماضٍ ومضارع وأمر، نحو:

- قوله تعالى ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٥٨]، قرئ ﴿تَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل ماض، وقرئ ﴿يَطَّوَّعْ﴾ على أنه فعل مضارع مجزوم.

- وقوله تعالى ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنبياء:١١٢]، قرئ ﴿قَٰلَ﴾ على أنه فعل ماضٍ، وقرئ ﴿قُل رَّبِّ﴾ على أنه فعل أمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩]، قرئ ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية والمضارع بعدها مرفوع، وقرئ ﴿وَلَا تَسۡـَٔلۡ﴾ بفتح التاء وجزم اللام على أن (لا) ناهية والمضارع مجزوم.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، نحو:

- قوله تعالى ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة:١٠٠] قرئ بحذف ﴿مِن﴾، وقرئ بإثباتها: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحديد:٢٤]، قرئ بإثبات ﴿هُوَ﴾ وقرئ بحذفها: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾، وهذان الموضعان هما اللذان وردت فيهما الزيادة والنقص بكلمة.
- وقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ [آل عمران:١٣٣]، قرئ بزيادة الواو قبل السين، وقرئ بحذفها: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾، وهو من الزيادة والنقص بحرف، وهو كثير في القرءان.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو:

- قوله تعالى ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٩٥]، قرئ هكذا، وقرئ: ﴿وَقُتِلُواْ وَقَٰتَلُواْ﴾.
- قوله تعالى ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٦]، قرئ بكسر الخاء وتقديم التاء المفتوحة على الألف، وقرئ بفتح الخاء وتقديم الألف على التاء المفتوحة: ﴿خَٰتَمُهُۥ مِسۡكٞ﴾.

السادس: الاختلاف بالإبدال، أي جعل حرف مكان آخر، نحو:

- قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ [يونس:٣٠]، قرئ ﴿تَبۡلُواْ﴾ بتاء مفتوحة فباء ساكنة، وقرئ ﴿تَتۡلُواْ﴾ بتاءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة.
- وقوله تعالى ﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا﴾ [الشمس:١٥]، قرئ ﴿وَلَا﴾ بالواو، وقرئ ﴿فَلَا﴾ بالفاء.

السابع: الاختلاف في اللهجات: كالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم والترقيق وهكذا، ويدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل وتباينت ألسنتهم في النطق بها نحو:

- ﴿خُطُوَٰتِ﴾ و﴿خُطْوَٰتِ﴾ بضم الطاء وسكونها.
- ﴿بُيُوتَ﴾ و﴿بِيُوتَ﴾ بضم الباء وكسرها.
- ﴿زَبُورًا﴾ و﴿زُبُورًا﴾ بفتح الزاي وضمها.

ثانيًا مذهب ابن الجزري: وهو قريب من مذهب الرازي، وخلاصته أن الأوجه السبعة هي:

١. اختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ و﴿بِٱلْبَخَلِ﴾، ﴿يَحْسَبُ﴾ و﴿يَحْسِبُ﴾.
٢. اختلاف في الحركات مع تغير في المعنى فقط دون تغيير الصورة، نحو ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ و﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٌ﴾.
٣. اختلاف في الحروف مع تغير المعنى لا الصورة نحو ﴿تَبْلُواْ﴾، ﴿تَتْلُواْ﴾.
٤. اختلاف في الحروف مع تغير الصورة لا المعنى نحو ﴿صِرَٰطَ﴾ بالصاد، ﴿سِرَٰطَ﴾ بالسين.
٥. اختلاف في الحروف مع تغير الصورة والمعنى نحو ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾[غافر:٢١]، ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ﴾.
٦. اختلاف في التقديم والتأخير نحو ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾.
٧. اختلاف في الزيادة والنقصان نحو ﴿وَوَصَّىٰ﴾، ﴿ وَأَوْصَىٰ﴾.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فهذه سبعة أوجهٍ لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والرَّوم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبَّر عنه بالأصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى؛ لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولئن فرض فيكون من الأول." اهـ.

* * *

الحكمة من نزول القرءان على سبعة أحرف

اجتهد العلماء في بيان الحكمة التي من أجلها نزل القرءان على سبعة أحرف، وجدير بنا أن نذكر بعضًا من ذلك:

١- قيل إن العرب الذين نزل القرءان بلغتهم، ألسنتهم مختلفة، ولهجاتهم متباينة، ويتعذر على الواحد منهم أن ينتقل من لهجته التي درج عليها إلى غيرها، خصوصًا الشيخ الكبير والمرأة العجوز والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط، فلو كلفهم الله تعالى مخالفة لهجاتهم والعدول عنها لشقَّ ذلك عليهم.

٢- ومن ذلك أيضًا تيسير قراءة القرءان على المسلمين جميعًا فى كل عصر، وبناءً على ذلك فإن علينا أن نتجاوز عن بعض الخلافات الصوتية اليسيرة لدى جميع المسلمين فى بقاع الأرض، خاصة الأعاجم، ما دام كل واحد منهم يبذل غاية جهده فى النطق الصحيح، ولا يقدر على غيره، دون إخلال جوهرى باللفظ العربى، أو لحن فاحش لا يغتفر.

٣- ومن الحكمة أيضًا أن الأحرف السبعة حفظت لغة العرب من الضياع والاندثار، فقد تضمنت خلاصة ما في لغات القبائل العربية من فصيح وأفصح.

٤- ومن الحكمة أيضًا أن في اختلاف القراءات زيادة في المعنى، وفيه دلالة على الأحكام التي يستنبطها الفقهاء وأهل اللغة وغيرهم، ومن ذلك:

- ترجيح حكم اختلف فيه، كقراءة: وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ في كفارة اليمين، بزيادة: مُؤْمِنَةٍ، وهي قراءة شاذة، في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩]، فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان، كما ذهب إليه الشافعي وغيره.
- ومنها أن يكون الاختلاف لأجل اختلاف حُكمَين شرعيَين، كقراءة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، ففيها قراءتان صحيحتان: الأولى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام، والثانية: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بخفض اللام، وذلك عطفًا على ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ لفظًا ومعنًى، أي المسح على الخُفَّين.

وعليه فإن قراءة الخفض تقتضي مشروعية المسح على الخُفَّين، وقراءة الفتح تقتضي فرض الغسل للأرجل في الوضوء، وقد فرَّق النبي ﷺ بين الغَسل فجعله للرِّجلين في الوضوء، وبين المسح فجعله على الخُفَّين.

- ومنها أن يكون حجة بترجيح قول بعض العلماء، ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في ﴿لَمَسْتُمُ﴾ و﴿لَٰمَسْتُمُ﴾، وكذلك هل النقض بمجرد مس البشرة للبشرة أم يقتضي المبالغة في اللمس، وغير ذلك.
- ومنها أن يكون حجة لقول بعض أهل العربية، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]، فقراءة حمزة: ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالخفض حجة لأهل العربية على جواز أن يكون معطوفًا على موضع الجار والمجرور، والمعنى: تساءلون به وبالأرحام، وهذا العطف غير جائز عند بعض أهل العربية، وقراءة الباقين: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ والمعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.

٥- ومن الحكمة أيضًا أن في الأحرف السبعة برهانًا واضحًا على صدق القرءان، فمع كثرة وجوه الاختلاف والتنوع لم يتطرق إليه تضاد، ولا تناقض، بل كله يصدِّق بعضه بعضًا، ويبيِّن بعضه بعضًا، وهذا دليل قاطع على أنه من عند الله ﷻ نزل على قلب النبي ﷺ.

٦- ومنها أن نزول القرءان على سبعة أحرف فيه بيان لفضل الأمة المحمدية بتلقيها كتاب ربها هذا التلقي، والاعتناء به هذه العناية، وفيه إعظام لأجور الأمة المحمدية، ذلك أنهم يفرغون جهدهم في حفظ القرءان الكريم، وتتبع معانيه، واستنباط الحِكَم والأحكام من دلالة كل لفظ من ألفاظ الأحرف السبعة، وإمعانهم النظر في الكشف عن التوجيه والتعليل والتخريج للروايات القرءانية، وبيان وجهها في العربية، وكشف وجه الفصاحة فيها، ولا ريب في أن هذه أجور عظيمة لهذه الأمة في خدمة كتاب الله ﷻ.

* * *

علاقة القراءات السبع بالأحرف السبعة

يرى بعض الناس –خطأً– أن قراءة أي قارئ من القراء السبعة هي أحد الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، فيزعمون أن قراءة نافع هي حرف، وقراءة ابن كثير هي حرف آخر، وهكذا قراءات باقي القراء السبعة، كل قراءة منها حرف من الأحرف السبعة.

والصواب أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ الناس بها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرءان، وأن بعض الأحرف السبعة متغلغل فيها جميعًا، فقراءة نافع مثلًا فيها بعض الأحرف، لأن الصحابة لم يكونوا يفصلون بين الأحرف عند التلقي من الفم النبوي الشريف، فكانت قراءة كل صحابي تحتوى على أكثر من حرف.

خلاصة الأمر أن ما نقرأ به الآن من القراءات السبعة أو العشرة هو ما وصل إلينا متواترًا من الفم النبوي الشريف مرورًا بالصحابة الكرام ثم التابعين ثم الحاذقين من القراء والرواة

المهرة، ولا يمكن أن نفصل بين حرف وحرف من الأحرف السبعة، علمًا بأن بعض الأحرف السبعة لم يصل إلينا إما لنسخه بالعرضة الأخيرة، أو لفقدان شرط التواتر، وليس في ذلك بأس، فإن تنوع الأحرف هو من باب الرخصة، ففي الباقي كفاية إن شاء الله.

* * *

تعريفات مختصرة

- **علم القراءات:** هو علم يُعنى بكيفية أداء كلمات القرءان الكريم واختلافها مَعْزُوًّا (أي منسوبًا) إلى ناقله.
- **القراءة:** هي ما ينسب إلى أحد الأئمة السبعة أو العشرة، مثل قراءة نافع وعاصم.
- **الرواية:** هي ما ينسب للراوي عن الإمام القارئ، مثل رواية قالون عن نافع، وحفص عن عاصم.
- **الطريق:** هو ما ينسب للآخذ من الراوي وإن نزل، كطريق الأزرق عن ورش، أو عُبَيد بن الصبَّاح عن حفص، ومثل طريق الشاطبية، والدرة المضية، وطريق طيبة النشر، فيقال مثلًا: قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق أو من طريق الشاطبية.
- **الأصول (أصول القراءات):** ويقصد بها القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها، ومثالها: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزَتين من كلمة ومن كلمتين، الإمالة، إلخ.
- **الفرش (الكلمات الفرشية):** هي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها، ولا يتحد حكمها، مثل كلمة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ و﴿فَأَزَالَهُمَا﴾.
- **التحريرات:** تنقيح القراءة من أي تركيب أو تلفيق بين الطرق وبعضها، وربط كل مجموعة أحكام بالطرق التي أتت منها، فمثلًا من يقرأ لورش من الشاطبية بتوسط البدل

عليه أن يلتزم بتقليل ذات الياء، لأن الطرق التي روت توسط البدل لم يُقرأ من خلالها إلا بتقليل ذات الياء، ومن يقرأ للسوسي من الشاطبية فعليه أن يقرأ بالإدغام الكبير وقصر المنفصل وإبدال الهمزات الساكنة، وهكذا.

- **القراءات السبع**: هي كل ما أَودعه الشاطبي في الشاطبية والداني في التيسير، وهي قراءات الأئمة: نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي، وعن كل قارئ من هؤلاء راويان.
- **القراءات الثلاث**: هي قراءات الأئمة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر، وهي التي حبَّر بها ابن الجزري كتاب التيسير، ونظمها في الدرة.
- **القراءات العشر الصغرى**: هي القراءات السبع المعروفة في الشاطبية والتيسير مع الثلاث المُودَعة في الدرة والتحبير، مع راويين عن كل قارئ، فالقراء عشرة، والرواة عشرون، وسُميت صغرى لاشتمالها على عشرين طريق فقط، أي طريق عن كل راوٍ.
- **القراءات العشر الكبرى**: هي كل ما أَودعه ابن الجزري في النشر ثم اختصره في الطيبة، وهي قراءات الأئمة العشرة مع راويَين عن كل إمام منهم، وقد بلغ عدد الطرق عنهم حوالي ألْف طريق.
- **الأوجه الجائزة (الخلاف الجائز)**: هو الخلاف الذي يكتفي الطالب بوجه واحد فقط منه عند القراءة، ولا يلزمه الإتيان بكل الأوجه، كأوجه المد في العارض للسكون.
- **الأوجه الواجبة (الخلاف الواجب)**: هو الذي يلتزم الطالب فيه بالإتيان بكل الأوجه، وإن ترك وجهًا يكون مقصرًا في الرواية، نحو أوجه البدل وذات الياء لورش.

* * *

تعريف بالمنظومة والناظم

الشاطبية هي قصيدة مكونة من ١١٧٣ بيتًا، وقد سمَّاها ناظمها **حِرْزَ الْأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي**، وإنما أُطلق عليها (الشاطبية) اختصارًا ونسبة إلى الناظم.

وقد أُلِّفت لتلخص قراءات سبعة من الأئمة هم نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وهي اختصار لكتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني المتوفَّى سنة ٤٤٤ هـ، وقد لخص فيه هذه القراءات السبع نثرًا.

والقراءات السبع المنظومة في الشاطبية ليست هي كل الأحرف السبعة التي نزل بها القرءان، وإنما هي جزء كبير منها، وتوجد قراءات متواترة أخرى كقراءة أبي جعفر.

وقد تلقت الأمةُ الشاطبيةَ بالقبول، وتسارع أهل القرءان في حفظها، وتسابق الشراح في شرحها، وذلك لجودة سبكها، وبراعة نظمها، وإخلاص ناظمها.

والشَّاطِبِيُّ هو الإمام التقي الولي العابد الزاهد **الْقَاسِمُ بْنُ فِيرُّهِ**[1] **بْنُ خَلَفٍ الشَّاطِبِيُّ الرُّعَيْنِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ**، وسُمِّي (الشاطبيَّ) نسبة إلى بلدته شاطبة إحدى مدن الأندلس التي اشتهرت بالعلم والعلماء، وقد احتلها الأسبان سنة ٦٤٥هـ.

وُلد الشاطبي سنة ٥٣٨ هـ، وكان كفيف البصر، وتعلم القرءان والحديث والفقه واللغة، ثم اهتم بالقراءات فقرأ القراءات السبعَ على أبي عبد الله محمد بن علي النِّفْزِيِّ في شاطبة، ثم رحل إلى بَلَنْسِيَةَ -وهي بلدة قريبة من شاطبة- فقرأ على عدد من شيوخها أشهرهم أبو الحسن بن هُذَيلٍ الْبَلَنْسِيُّ.

ثم انتقل إلى مصر وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص، ثم نقله الفاضل: عبد الرحيم البَيْساني إلى مدرسته التي بناها داخل القاهرة، وجعله شيخًا لها، وأفرد له فيها حجرة خاصة

---

(١) الهاء من (فِيرُّهْ) ساكنة وإنما كسرتُها لالتقاء الساكنَين.

كان يقرئ بها ويُدرِّس، وأفرد لأهله دارًا أخرى خارج المدرسة، وفي مصر تزوج وأنجب وألَّف هذه القصيدة المعروفة بالشاطبية، وفي آخر حياته ترك الإقراء وتفرغ للتدريس.

ولما فُتح بيت المقدس (في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ بقيادة صلاح الدين الأيوبي) توجه إلى المسجد الأقصى فصلى به وصام رمضان واعتكف سنة ٥٨٧ هـ.

قال عنه تلميذه السخاوي: "كان عالِمًا بكتاب الله، بقراءاته وتفسيره، عالِمًا بحديث رسول الله ﷺ مبرِّزًا فيه، وكان إذا قُرِئ عليه البخاريُّ ومسلمٌ والموطأُ يصحِّحُ النُّسَخَ من حفظه، ويُمْلي النُّكتَ على المواضع المُحتاج إلى ذلك فيها ... وكان مُبرِّزًا في علم النَّحو والعربية، عارفًا بعلم الرؤيا، حَسَن المقاصد، مخلصًا فيما يقول ويفعل ... وكان يجتنب فضول القول، ولايتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جُلساءه من الخوض والحديث في شيء إلا في العلم والقرءان، وكان يعتلُّ العلَّة الشَّديدة فلا يشتكي ولايتأوَّه، وإذا سئل عن حاله قال: (العافية) لايزيد على ذلك، وذكرتُ له يومًا جامع مصر -يقصد جامع عمرو بن العاص- وقلتُ: قد قيل إنّ الأذَان يُسمَع فيه من غير المؤذنين ولا يُدرى ما هو؟ فقال: قد سمعتُه مرارًا لا أُحصيها عند الزَّوَال ... وكان رحمه الله يَعْذِلُ -أي يلوم- أصحابه في السِّر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله ﷻ، وكان يجلس إليه من لم يعرفه فلا يرتاب في أنه يُبصر لأنه لذكائه لا يظهر منه ما يظهر من الأعمى في حركاته." اهـ.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٥٩٠ هـ، ودفن بالقرب من سفح جبل المقطم بالقاهرة بالقرافة الصغرى، وما زال قبره معروفًا يقصده عموم المسلمين لزيارته والدعاء له، فرحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه ونفعنا بعلومه وعلوم مشايخه وتلاميذه في الدارَين ... ءامين.

* * *

خطبة الكتاب

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- بَدَأْتُ بِبِسْـمِ اللهِ فِي النَّظْـمِ أَوَّلَا ... تَبَـارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِـلَا

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدته الميمونة بقوله: (بِسْـمِ اللهِ)، وفي ذلك اقتداء بالكتاب العزيز المبدوء بالبسملة، واتباع لما صح في السُّنة النبوية من استحباب بدء الأعمال بذكر الله.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أَوَّلَا) نعت لمصدر محذوف، أي بدأت ببسم الله في أن نظمت نظمًا أول، أي أنه نظمٌ مُبتكَرٌ لم يُسبق إليه، وهو نظم قصيدة في مذاهب القراء السبعة، مستخدمًا الرموز التي ساعدت كثيرًا في تيسير القصيدة واختصارها.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تَبَـارَكَ) من البركة، وهي زيادة الخير وكثرته، وهذا الفعل بهذا اللفظ لا يوصف به إلا الله عَزَّ وَجَلَّ، وهو مما أثنى به المولى على نفسه في القرءان الكريم.

وأما قوله: (رَحْمَانًا رَحِيمًا) فهو زيادة في الثناء على المولى سبحانه، وقد اختار الناظم هذَين الاسمين من الأسماء الحسنى لتكتمل بهما البسملة، فقد قال في الشطر الأول (بِسْـمِ اللهِ)، وفي الثاني (رَحْمَانًا رَحِيمًا)، فكأنه قال: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

وقوله: (مَوْئِـلَا) أي مرجعًا وملجأً، ولفظ (مَوْئِـل) لم يثبت إطلاقه على المولى سبحانه في القرءان أو في السُّنة فيما نعلم، ولكن معناه ثابت كما في نحو قوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨]، وفي قوله ﷺ: "لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ."[١]

* * *

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٢٤) في الوضوء، فضل من بات على وضوء.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢- وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا ... مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلَا

قوله: (ثَنَّيْتُ) مأخوذ من الرقم (اثنين)، فبعد أن جعل البسملة أول شيء في القصيدة، جعل الصلاة على النبي ﷺ الشيء الثاني.

و(الرِّضَا) بمعنى ذي الرضا، وذلك يحتمل اسم الفاعل الراضي، أو اسم المفعول المَرضِيِّ، فهو راضٍ بما أعطاه الله، مرضيٌّ قد أرضاه الله، وقد قرئ قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]، بفتح التاء وضمها جمعًا بين المعنيَين.

و(الرِّضَا) مصدر، والوصف بالمصدر هو من باب المبالغة، وهو دليل على تمكن الصفة من صاحبها، فقولك (رجلٌ عدلٌ) أبلغ من قولك (رجلٌ عادلٌ)، وفي القرءان الكريم: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك:٣٠]، فقد جيء بالمصدر للدلالة على المبالغة في بُعد الماء وذهابه، ولو كان قيل: غائرًا، لَمَا أفاد نفس المعنى.

و(الْمُهْدَى) اسم مفعول من أَهْدَيْتُ الشيء فهو مُهْدًى، لأن الله تعالى أهداه إلى خلقه فأنقذ به السعداء من النار، وأدخلهم الجنة مع الأبرار، وقد ورد عن الأعمش عن أبي صالح أن النبي ﷺ كان يناديهم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ."[1]

و(مُرْسَلَا) حال، أي المُهْدَى حال كونه مرسلًا من عند الله، فإن نزول الرسالة عليه ﷺ سبب في عِظم هذه الهدية.

* * *

(١) أخرجه الدارميُّ في مسنده (١/ ٩)، باب: كيف كان أول شأن النبي ﷺ، والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٥٧).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣- وَعِتْرَتِــهِ ثُمَ الصَّحَــابَةِ ثُمَّ مَنْ ... تَلَاهُمْ عَلَى الْإِحْسَــانِ بِالْخَيْرِ وُبَّــلَا

بعد أن صلَّى الناظم على النبي ﷺ عطَف بالصلاة على عترته، وعترة النبي ﷺ هم أهله الأدنَون وعشيرته الأقربُون، كأزواجه والمؤمنين من أقاربه.

ثم عطف بالصلاة على الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، و(الصَّحَــابَةِ): جمع صحابي وهو من لقي النبي ﷺ وءامن به ومات على ذلك، ولو تخلل ذلك رِدة (على الأصح).

وقوله (ثُمَّ مَنْ تَلَاهُمْ) أي من تبعهم، وقوله (عَلَى الْإِحْسَــانِ) أي على طلب الإحسان، أو على ما فيهم من الإحسان، وقد يكون حرف الجر (عَلَى) بمعنى الباء، أي: من تبعهم بإحسان، واقتدى بهم.

قال البَغَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [التوبة:١٠٠]: "وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم -أي سبيل الصحابة- في الإيمان والهجرة والنصرة إلى يوم القيامة" اهـ.

وأما في قوله (بِالْخَيْرِ وُبَّــلَا) فالوُبَّل جمع وابل وهو المطر الغزير، وهو هنا يُشَبِّهُ الصحابة والتابعين بالمطر الغزير القادم بالخير الذي لا ضرر فيه، وذلك كناية عن كثرة خيرهم وعموم نفعهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤- وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْـدَ لِلَّهِ دَائِمًـا ... وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْـذَمُ الْعَـلَا

بعد أن جعل البسملة أول شيء، والصلاة على النبي ﷺ الشيء الثاني، جعل حمد الله تعالى الشيء الثالث، وهو حمدٌ دائم لا ينقطع.

وقوله (وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْـذَمُ الْعَـلَا) أي ما ليس مبدوءًا بحمد الله، وفي ذلك إشارة إلى ما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: "كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِـ (الْحَمْدُ لله) فَهُوَ أَجْذَمُ"[1]. وهذا الحديث وإن كان ضعيفًا إلا أن معناه صحيح من حيث استحباب بدء الكلام بحمد الله، وقد كان ذلك من أفعال النبي ﷺ وصحابته.

وقد يكون الضمير في (بِـهِ) عائدًا على اسم الجلال، ويكون التقدير: وما ليس مبدوءًا بذكر الله أو بِاسْم الله فهو أجذم، وهذا المعنى أشمل وأعم، ووردت بمعناه بعض الأحاديث الصحيحة.

و(أَجْـذَمُ) أي مقطوع أو ناقص، و(الْعَـلَا) هو العَلَاء، وحُذفت الهمزة إما لضرورة الشعر، وإما اقتداءً بقراءة الإمام حمزة حين يقف على مثل هذه الكلمة، والعَلَاء هو الرفعة والشرف، و(أَجْـذَمُ الْعَـلَا) أي ناقص الرفعة والشرف.

وقد يُقصد بالعَلاء المكان المرتفع كناية عن الرأس، فيكون المعنى: مقطوع الرأس، والشيء المقطوع الرأس لا حياة فيه.

* * *

(١) أخرجه أبو داوود في الأدب، باب: الهَدي في الكلام (٤٨٤٠).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥- وَبَعْدُ فَحَبْـلُ اللهِ فِينَا كِتَابُــهُ ... فَجَاهِـدْ بِهِ حِبْـلَ الْعِـدَا مُتَحَبِّــلَا

بعدَ المقدمة السابقة بدأ الناظم في ذكر بعض ما جاء في فضائل القرءان العزيز وفضل قُـرَّائِـه.

والعرب تستعير لفظ الحَبل للدلالة على العهد والصلة والمَوَدة، فلذلك استعير هذا اللفظ للقرآن العزيز لأنه صلة بين الله تعالى وبين خلقه، من تمسك به وصل إلى دار كرامته، وجاء عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وغيره في تفسير قوله جَلَّ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣] أنه القرءان.

والحَبْلُ (بفتح الحاء) يعني -لغةً- السبب الموَصِّل للبُغية والحاجة، وأطلق هنا على القرءان لأنه سبب في نجاة كل من تمسك به من أهوال الآخرة، وفي الحديث الشريف: "كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ."(١).

وقوله (فَجَاهِـدْ بِهِ) أي بالقرءان العزيز كما قال تعالى ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢].

والْحِبْلُ (بكسر الحاء): الداهية، والْعِدَا: الأعداء، والْمُتَحَبِّلُ: مِن تَحَبَّلَ الصيدَ إذا أخذه بالحِبالة وهي الشَّبَكَة.

والمعنى: فإذا علمتَ يا حامل القرءان أنك موصول بالله بما معك من كتابه، فلا تألُ جهدًا فى نصر الحق وقمع الباطل ومواجهة أعداء الإسلام، واستعمل آيات القرءان وما

(١) أخرجه الترمذي في المناقب، باب: في مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣٧٨٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

تضمنته من أدلة وبراهين لمواجهة مكايدهم، واجعل من القرءان حِبالة -أي شَبَكَة- تصيدهم بها إلى رحاب الإيمان والحق.

واعلم أن في هذا القرءان من القوة والتأثير والجاذبية ما لا يقاوَم، فلقد كان النبي ﷺ يتلو الآية والآيتين، والسورة والسورتين، فتنقاد له النفوس، وتهوى إليه الأفئدة.

وإن في القرءان لَمَا يصل القلبَ مباشرة بالله، وإن فيه من مشاهد القيامة، ومن القصص، ومن مشاهد الكون الناطقة، ومن مصارع الغابرين، لَمَا يهز القلوب هزًّا لا تملك معه إلا التسليم للخالق.

وإن السورة الواحدة لتهز الكيان الإنساني في بعض الأحيان، وتأخذ على النفس أقطارها ما لا يأخذه جيش ذو عدة وعتاد، فمن جاهد بالقرءان فإنما يجاهد بسلاح موصول بالله، فلا يقف له كيان، ولا يعترضه عارض، ولا تثبت أمامه قوة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦- وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِـدَّةً ... جَدِيدًا مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِـلَا

(أَخْلِقْ بِهِ): فعل تعجب، أي ما أخلقَ القرءان بالمجاهدة وما أحقَّه وما أجدرَه، يقال: فلان خليق بكذا أي: جدير به.

و(إِذْ) للتعليل بمعنى (لأنه)، و(يَخْلُقُ) جاءت هنا بمعنى يَبلَى، و(جِـدَّةً) تمييز وهي ضد البِلى، يقال بَلِيَ الثوب أي رثَّ وتلِف.

والمعنى: ما أخلقَ القرءان بالمجاهدة لأنه لا يبلى ولا يتلف بسبب كثرة ترداده ومرور الزمان عليه، وهذه حقيقة يدركها كل من ارتبط بالقرءان قراءةً أو إقراءً أو تفسيرًا أو نحو ذلك،

فهو مهما تكرر لا يُمل منه، بل تزداد لذته، وقوة الارتباط به، وكلما كررته أعطاك من كنوزه وأسراره ما لا حصر له ولا عدد.

و(جَدِيدًا) حال، من الجَدِّ وهو العظمة والعزة والشرف، و(مُوَالِيهِ) بمعنى ملازمُه العاملُ بما فيه، وهو مبتدأ، و(عَلَى الْجِدِّ) خبر، أي حصل على الجد واستقر عليه، والْجِدُّ ضد الهزل.

و(مُقْبِلَا) حال، والإقبال على الشيء التوجه إليه والاهتمام به، أي أن مواليه استقر على الجِد في حال إقباله عليه عالمًا به عاملًا بما فيه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧- وَقَارِئُـهُ الْمَرْضِيُّ قَـرَّ مِثَالُـهُ ... كَالْأُتْـرُجِّ حَالَيْـهِ مُرِيحًا وَمُوكِـلَا

كلمة (الْمَرْضِيُّ) صفة لقارئ القرءان الذي سيأتي مدحه والثناء عليه الآن، فالمدح ليس لأي قارئ، بل هو للقارئ المَرضِيّ، أي المَرضِيِّ الطريقة، العامل بالقرآن، السائر على نهجه.

وكلمة (قَـرَّ) قد تكون دعاءً جاء بصيغة الخبر، أي قرت عينه أو استقر أمره بنيل درجات الأبرار، وعليه تكون (مِثَالُـهُ كَالْأُتْـرُجِّ) جملة استئنافية جديدة، فبعد أن دعا له بأن تقر عينه، ذكر أنه يشبه الأُترجَّ.

ويصح أن تكون (قَـرَّ مِثَالُـهُ كَالْأُتْـرُجِّ) جملة واحدة، أي استقر في الآثار الثابتة أنه يشبه الأُترجَّ، وفي ذلك إشارة لقوله ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْءَانَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ..."[1] الحديث.

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرءان، باب: فضل القرءان على سائر الكلام (٤٧٣٢).

وقوله (مُرِيحًا) أي ذو رائحة طيبة، و(وَمُوكِلًا) من آكل الزرعُ إذا أطعم أي صار ذا طعم.

وقوله (حَالَيْـهِ) أي في الحالَين، أي أن قارئ القرءان كالأترج الناضج، حال كونه مُرِيحًا، وحال كونه مُوكِـلًا، والرائحة الطيبة كناية عن الظاهر، والطعم الطيب كناية عن الباطن، فقارئ القرءان العامل بما فيه طيب الظاهر والباطن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨- هُـوَ الْمُرْتَضَى أَمًّا إِذَا كَـانَ أُمَّـــةً ... وَيَمَّـمَـهُ ظِلُّ الرَّزَانَــةِ قَنْقَـــلَا

الضمير (هُـوَ) عائد على القارئ المرضِيِّ، و(أَمًّا) تمييز، والأَمُّ هو القصد، أي هو المرتضى قصده، المحمودُ طريقُه.

ثم ذكر الناظم شرطًا لهذا الارتضاء، ولهذا الحمد، وهو أن قارئ القرءان المحمود المرتضى يجب أن يكون (أُمَّـــةً)، والأمة: الجماعة، وتطلق على الرجل الذي اجتمع فيه صفات الخير والبر، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠].

وقوله (وَيَمَّـمَـهُ ظِلُّ الرَّزَانَـةِ قَنْقَـــلَا) معطوف على (كَـانَ أُمَّـــةً)، أي أن قارئ القرءان إنما يُرتضى للاقتداء به، ويُقصد للانتفاع به إذا كان أمةً جامعًا للخير وكان رزينًا.

و(يَمَّـمَـهُ) أي قصَده، و(الرَّزَانَـةِ) رجاحة العقل والسكينة والوقار، والْقَنْقَلُ الكثيب العظيم من الرمال، أو التاج العظيم.

وقد شبه الرزانة بالجبل الذي له ظلٌّ كبير، وجعل الرزانة هي التي تقصد القارئ، كأنها تفتخر به، وتحرص على أن يكون تحت ظلها.

و(قَنْقَلَا) حال من الظل، أي هذا الظل قد امتد واتسع حتى صار حاله كالقنقل أي الكثيب العظيم من الرمال، وإذا كان الظل هكذا، فما ظنك بالجبل صاحب الظل، وهذا إذا فسرنا القنقل بأنه الكثيب العظيم من الرمال.

وإذا فسرناه بالتاج العظيم فذلك كناية عما يعلو قارئ القرءان من الوقار، ومن كلامهم: جلس فلان وعليه السكينة والوقار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩- هُوَ الْحُـرُّ إِنْ كـانَ الْحَرِيَّ حَـوَارِيًا ... لَهُ بِتَحَرِّيـهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّـلَا

(الْحُـرُّ) هو الذي لم يلحقْه الرِقُّ، و(الْحَرِيَّ) الخليق والجدير، والحواريّ هو الصاحب الناصر الخالص في ولائه، والتحرِّي هو الاجتهاد في قصد الحق، والتَّنَبُّلُ هو الرفعة أو الموت، يقال تَنَبَّلَ الرجل أي عظُم شأنه، وتَنَبَّلَ البعير أي مات.

وما زال الناظم يمدح ذلك القارئ المرتضَى قصدُه، الذي هو أُمة وافر العقل، وقد وَصَفَه هنا بأنه الحر الذي لم يستعبده الهوى، ولم تسترقَّه الدنيا، ولكنْ لهذه الصفة شرطان، فقارئ القرءان لن يكون حرًّا إلا إذا كان:

- حريًّا بتحري القرءان: أي خليقًا جديرًا بالاجتهاد فيه، حفظًا وفهمًا وعملًا وتعليمًا.
- حواريًّا للقرآن: أي مصاحبًا له طول حياته، وفي كل أحواله.

ثم يبقى على هذه الحال إلى أن يَتَنَبَّلَ، أي إلى أن يصير نبيلًا عليَّ الشأن والمقام بما لديه من كلام ربه، أو أن يموت على هذا الطريق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠- وَإِنَّ كِتَـابَ اللهِ أَوْثَـقُ شَافِـعٍ ... وَأَغْنَى غَنَـاءٍ وَاهِـبًا مُتَفَضِّـلَا

هذا حثٌّ على التمسك بالقرءان وتحرِّيه والعمل بما فيه، ليكون القرءان شافعًا لقارئه، كافيًا إياه كلَّ ما يحذر، واهبًا له متفضلًا عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به.

وعن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: "اقْرَؤُوا القرءان فَإِنَّه يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا"[1].

و(أَوْثَـقُ) من قولهم شيء وثيق أي محكم متين، وإنما وصفه بذلك لأن شفاعة القرءان مانعة لصاحبه من وقوعه في العذاب، وشفاعة غيره مخرجة للعبد من العذاب بعد وقوعه فيه.

والغَناء بفتح الغين أي الكفاية، و(أَغْنَى) هنا ليس فعلًا ماضيًا ولكنه أفعل التفضيل، والتقدير: أشد غناءً أو أتم غناءً، ويجوز أن يقال إنَّ (أَغْنَى) من غَنِيَ إذا استغنى، فيكون المعنى أنه غَنِيٌّ بكل خير، فهو يكفي صاحبه كلَّ ما يحذر.

ويجوز أن يكون من غَنِيَ بالمكان إذا أقام به، ومنه ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ [هود:٩٥]، أي كأن لم يقيموا فيها، أي أنه دائم الكفاية مقيم عليها لا يسأم منها ولا يمل.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١- وَخَيْــرُ جَلِيسٍ لَا يُمَــلُّ حَدِيثُــهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَــزْدَادُ فِيــهِ تَجَمُّــلَا

اعلم أن كلَّ قولٍ مكررٍ مملولٌ إلا القرءان، فإنه كلَّما كُرر حلا، وكلَّما رُدِّدَ اقتُبِس من فوائده ومعانيه ما لا يدخل تحت الحصر، وقد استقر ذلك، وأجمع عليه أولو الألباب، وفوق الحلاوة والفوائد عشر حسنات على كل حرف مهما تكرر، أفلا يكون ذلك خير جليس؟! وكيف يُمل حديثه وهو أحسن الحديث؟! قال سبحانه ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [الزمر:٢٣].

والْجَلِيسُ هو الصاحب، والْمَلَلُ السآمة، والتَّرْدَادُ بفتح التاء مصدر ردَّد ترديدًا وتَردادًا، بمعنى كرَّر، والهاء في (وَتَرْدَادُهُ) تعود على القارئ أو على القرءان العزيز، والتَّجَمُّلُ من الجمال وهو الزينة.

ومعنى البيت:يزداد القرءان بالترداد تجملًا لما يظهر من تلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته، أو يزداد القارئ بالترداد تجملًا لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢- وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَـاعُ فِي ظُلُمَــاتِهِ ... مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَـاهُ سَنًا مُتَهَــلِّــلَا

كَنَّى عن القارئ بالفتى وصفًا له بالفتوة، وهي خُلق يجمع أنواعًا من مكارم الأخلاق.

و(يَرْتَاعُ) أي يفزع، والهاء في (ظُلُمَاتِهِ) عائدة على الفتى، أي في ظلماته التي يكون فيها في القبر، ويجوز أن يكون قد كَنَّى بالظلمات عن أعماله السيئة، فبينما هو خائف من أعماله السيئة إذا بالقرءان (يَلْقَاهُ).

و(سَنًا) أي ضياءً، و(مُتَهَلِّلًا) أي باشًّا مسرورًا، وكلاهما حال من القرءان، أي يلقى القرءان الفتى مضيئًا باشًّا مسرورًا.

والمعنى: إذا كان قارئ القرءان يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر فإن القرءان يلقاه مشرقًا باشَّ الوجه، فيأنس به، ويتبدل خوفه أمنًا وطمأنينة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣- هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتُلَى

قوله (يَهْنِيهِ) من هَنَأْتُ الرجلَ إذا أعطيتُه طعامًا ونحوه، وهَنَأَ فلانًا ولدُه أي سرَّه، وهَنَأَ الرجلُ جارَه أي نَصَره، وهَنَأَ الطعامُ فلانًا أي لذَّ له وساغ، والأصل أنَّ (يَهْنِيهِ) بالهمزة هكذا: (يَهْنِئُهُ)، ثم أبدل الهمز ضرورة.

والمَقِيلُ موضع القائلة وهي الاستراحة في وسط النهار، ولا يشترط فيها نوم، والرَّوْضَة الجنة المزدهرة.

والمعنى: في القبر يعطِي القرءان قارئَه مَقِيلًا ورَوْضَةً يستريح بهما من عناء الدنيا انتظارًا لقيام الساعة، أي يصير له القبر كالمقيل وكالروضة بثواب قراءة القرءان والعمل به، عبَّر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذٍ.

والهاء في (وَمِنْ أَجْلِهِ) للقرآن، و(يُجْتُلَى) أي يُنظر إليه بارزًا، والضمير عائد على القارئ، من قولهم اجتَلَيْتُ العروسَ إذا نظرتُ إليها بادية في زينتها، وعبر بذلك عن عِظم أمر القارئ فهو سالم من كل آفة، ومجتلًى في سنام المجد والشرف، وكل ذلك ببركة القرءان.

و(ذِرْوَةِ الْعِـزِّ) أعلى درجات المجد والشرف والكرامة يوم القيامة، أي أن هذا المقيل وهذه الرَّوضة يصاحبهما أعلى درجات العز، فجمع بين الراحة الحسية والمعنوية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤- يُنَاشِـدُ فِي إِرْضَائِـهِ لِحَبِيبِـهِ ... وَأَجْـدِرْ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّـلَا

(يُنَاشِدُ) أي يسأل ربه، وقيل يُكثر المسألة مُلِحًّا فيها، والفاعل ضمير عائد على القرءان.

والهاء في (لِحَبِيبِـهِ) تعود على القرءان العزيز، وحبيبُ القرءان هو قارئه العاملُ بما فيه، والهاء في (إِرْضَائِـهِ) يعود إلى الله تعالى.

أي أن القرءان يناشد الله تعالى في أن يُرضيَ القارئ، أي يعطيه من الأجر والثواب ما تقر به عينه.

وعند الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْءَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقُرْءَانُ: يَارَبِّ حُلَّهُ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَارَبِّ زِدْهُ، فيلبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَارَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْه، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ ءايَةٍ حَسَنَةً"[1].

وقوله (وَأَجْـدِرْ بِهِ) تعجب، أي ما أجدرَه بذلك وما أحقَّه به، والسُّؤْلُ المسئول أو المطلوب، و(سُؤْلًا) تمييز، و(مُوَصَّـلَا) اسم مفعول نعت لـ (سُؤْلًا)، أي: سؤلًا مستجابًا، ثم تُوَصَّل هذه الإجابة إلي القرءان أو إلى القارئ.

* * *

(١) أخرجه الترمذي في فضائل القرءان (٢٩١٥)، وقال هذا حديث صحيح.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥- فَيَا أَيُّـهَا الْقَارِي بِهِۦ مُتَمَسِّكًا ... مُجِلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَـالٍ مُبَجِّـلَا

ما زال الناظم يؤكد على أن قارئ القرءان المحمودَ له صفات محددة، فليس كلُّ القراء محمودين، وهنا نادى قارئ القرءان بالصفات المذكورة في هذا البيت وبشَّره بما ذكره في البيت الآتي والذي بعده.

والهاء في (بِهِۦ) للقرآن، والتقدير: فيا أيها القارئ للقرآن متمسكًا به، أي عاملًا بما فيه، وإجلال القرءان العزيز هو تعظيمه، وتبجيله هو توقيره، وهما متقاربان، ومن إجلال القرءان حسن الاستماع له، والإنصات لتلاوته، وتوقير حملته، وصيانة القارئ نفسه مما يشين دينه، جعلنا الله كذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦- هَنِيـئًا مَرِيـئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِـمَا ... مَلَابِسُ أَنْـوَارٍ مِنَ التَّـاجِ وَالْحُـلَى

الهنيء هو الطيِّب المستلَذ الخالي من المنغصات الحاصل من غير تعب الذي لا آفة فيه، والمَرِيء هو المأمون الشر المحمود العاقبة المستساغ في الحلق، والمعنى: ثبت لك ثواب تمسكك بالقرءان وإجلالك له هنيئًا مريئًا، أو صادفت أمرًا هنيئًا مريئًا.

وقوله (وَالِدَاكَ عَلَيْهِـمَا مَلَابِسُ أَنْـوَارٍ)، أي عليهما ملابس من أنوار أو ملابس مضيئة كناية عن بهائها وجمالها.

و(التَّاج) هو ما يوضع على رؤوس الملوك من المعادن النفيسة والجواهر.

و(الْحُـلَى) جمع حِلْيَة، وهي ما يُتزين به من المصوغات، ويجوز أن تكون جمع حُلَّة، وهي الثوب الجيد الجديد الذي تختص به بعض المناسبات، كملابس الأعياد.

وقد نظم الناظم في هذا البيت معنى حديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَن قَرَأَ الْقُرْءَانَ وعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِداهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِل بِهَذَا؟"(١).

فقوله ﷺ: (مَن قَرَأَ الْقُرْءَانَ وعَمِلَ بِمَا فِيهِ) نُظم في البيت السابق، وقوله ﷺ: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِل بِهَذَا) منظوم في البيت القادم، والباقي منظوم في هذا البيت.

* * *

قال الناظم رحمه الله:

١٧- فَمَـا ظَنُّكُـمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِـهِ ... أُولَئِكَ أَهْـلُ اللهِ وَالصَّفْـوَةُ الْمَـلَا

هذا استفهامُ تفخيمٍ للأمر وتعظيم لشأنه كقوله سبحانه وتعالى ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٨٧]، وقوله (فَمَـا ظَنُّكُـمْ) مبتدأ وخبر، وفيه معنى الأمر، أي ظُنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يُكرَم والداه من أجله.

والنَّجْلُ هو النسل كالولد، يقع على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، فحَمل على اللفظ قولَه (عِنْدَ جَزَائِـهِ)، ثم حَمل على المعنى قولَه (أُولَئِكَ).

(١) أخرجه أبو داوود في الصلاة، باب: في ثواب القرءان (١٤٥٣).

وقوله (أُولَـٰئِكَ أَهْـلُ اللهِ) إشارة إلى حديث أخرجه أبو عبيد والبزار وابن ماجه عن أنس بن مالك ﵁ عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ :هُمْ أَهْلُ الْقُرْءَانِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ "(١).

والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته، و(الصَّفْـوَةُ) الخالص من كل شيء، وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة في الحديث، و(الْمَلَأُ) الأشراف والرؤساء، وأبدل من همزته ألفًا للوقف.

* * *

قال الناظم ﵀:

١٨- أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ... حُلاَهُمْ بِهَا جَـاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّـلَا

(أُولُو) بمعنى أصحاب، وهو خبر بعد أخبار لقوله (أُولَئِكَ أَهْـلُ اللهِ) أي هم المتصفون بهذه الصفات الجليلة من البر والإحسان والصبر والتقى، و(حُلَاهُمْ) مبتدأ ومعناه صفاتهم، و(بِهَا جَـاءَ الْقُرَانُ) خبر.

و(مُفَصَّلَا) حال من القرءان، ومنه قوله تعالى ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [فصلت:٣]، ويجوز أن تكون بفتح الصاد على أنها اسم مفعول، أو بكسرها على أنها اسم فاعل.

وكأنه﵀ لمَّا أطال الحديث عن صفات أهل القرءان، ولمَّا لم يسعفه المجال لذكر باقي صفات أهل القرءان، أو لشرح معاني هذه الصفات المذكورة، أحال القارئ إلى القرءان لمزيد من التفصيل.

(١) سنن ابن ماجة، باب: فضل من تعلم القرءان وعلمه (٢١١).

وصفات أهل القرءان في القرءان هي صفات المتقين عمومًا، فالقرءان لم يأت بصفات خاصة للقراء وأخرى للفقهاء وغيرها للمحدِّثين، وإنما هي صفات المتقين في نحو قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٣-٤]، وفي نحو ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]، نسأل الله أن يحشرنا معهم بفضله وكرمه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩- عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا ... وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَى

(عَلَيْكَ بِهَا) أسلوب إغراء وحَثٍّ، أي الزم هذه الصفات، وبادر إليها (مَا عِشْتَ فِيهَا) أي طول حياتك (مُنَافِسًا) فيها غيرك، والمنافسة المزاحمة في الشيء رغبة فيه.

وقوله (وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا) أي تنازل عن صفات نفسك الدنيئة من حقد وحسد ولهو ولعب ونحوها مقابل حصولك على هذه الصفات العليا التي عبر عنها بقوله (حُلَاهُمْ بِهَا جَـاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا).

والأنفاس جمع نَفَس وهو هواء الزفير والشهيق، ويأتي بمعنى النسيم، ويأتي بمعنى السَّعة كقولك هو في نَفَسٍ من أمره، أي في سَعة، فكأن هذه الصفات العليا روضة غنَّاء واسعة قد طاب نسيمها، حتى إن النفوس لتُبذل من أجلها.

وهذا الكلام وإن كان على سبيل البلاغة، إلا أن له من الحقيقة والواقع مكانًا، فالقارئ حين يتحلى بهذه الصفات من بر وإحسان وصبر وحسن خلق ونحوها، تنعكس هذه الصفات

عليه وعلى من حوله، فيصير حقًّا كالنسيم العليل، هادئ النفس، مطمئن القلب، متوكلًا على ربه، إن رُزق شكر، وإن ابتُلي صبر، هينًا لينًا، رفيقًا رقيقًا.

واسألوا الطلاب حين يجلسون مع شيوخ هذه صفاتهم، اسألوهم عن أخلاق وطباع شيوخهم، وعن مدى الراحة النفسية والطمأنينة التي يشعرون بها وهم بين يدي الشيوخ، اسألوهم كيف تمر اللحظات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠- جَـزَى اللهُ بِالْخَيْـرَاتِ عَنَّـا أَئِمَّـةً ... لَنَـا نَقَـلُوا القُرْءَانَ عَـذْبًا وَسَلْسَـلَا

هذا شروع من الناظم للدخول في صلب موضوع القصيدة، فهو الآن سيتكلم عن أئمة القراءات، وسيدعو أولًا لجميع أئمة القراءات الذين تحملوا نشر القرءان وساعدوا في الحِفاظ على تواتره، ثم في الأبيات القادمة سيتحدث عن السبعة الذين اختصت بهم الشاطبية ورواتهم وأسمائهم ورموزهم ونحو ذلك.

وقوله (جَـزَى اللهُ بِالْخَيْـرَاتِ عَنَّـا أَئِمَّـةً) دعاء لأئمة القرءان الفضلاء، وسبب هذا الدعاء أنهم (لَنَـا نَقَـلُوا القُرْءَانَ عَـذْبًا وَسَلْسَـلَا)، والْعَذْبُ هو الماء الحلو الطيب الذي هو على حالته عند نزوله من السماء، والسَّلْسَلُ هو السهل الدخول في الحلق.

فهؤلاء الأئمة الكرام حين نقلوا لنا القرءان نقلوه بألفاظه وحروفه التي تلقَوها عن غيرهم بالسند الموصول إلى النبي ﷺ، دون زيادة أو نقصان، وهذا معنى قوله (عَذْبًا).

وأما قوله (سَلْسَلَا) فهذا كناية عما بذله هؤلاء الأئمة من جهود في تيسير قراءته وتعليم أحكامه، حتى صار سهل القراءة، يترنم به الأُمِّيّ، ويتعلمه الأعجميّ، ويحفظه الصبيّ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١- فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَد تَّوَسَّطَتْ ... سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلَا

فمن هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن على الوجه المَرْضِيِّ، سبعة رجال، هم كالبدور في علو منزلتهم، واتساع علمهم، وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم.

و(الْعُلَى) أي العَلاء، وهو الرفعة والشرف، أو جمع عُليا -على حذف الموصوف- أي سماء المناقب العُلى، وقد استعار للعلى والعدل سماءً، وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء، في حال كونها زَاهِرَةً أي مضيئة، كَامِلَةً من غير نقص، مبالغةً في وصفهم، لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتمامه وقوة نوره سالمًا مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به، فهم أتم نورًا وأعم ضوءًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢- لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَى

كنَّى بِالشُّهُبِ عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة، ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنَّى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر، و(الدُّجَى) الظلمات، وهي هنا كناية عن الجهل، و(انْجَلَى) أي انكشف.

والشُّهُبُ جمع شهاب، والشهاب في أصل اللغة اسم للشعلة الساطعة من النار، ومنه قوله تعالى ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧]، ثم سُمي به الكوكب المضيء المُرصَد لرجم من استرق السمع من الجن.

والمعنى أن للقراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم.

وقد جرت العادة على تسمية الأئمة المنسوب إليهم القراءة بـ (القُرَّاء)، وتسمية الناقلين عنهم بـ (الرواة)، فمثلًا الإمام نافع هو قارئ، وأما قالون وورش فهما راويان، وسيأتي في القصيدة مواضع يعمم فيها لفظ قارئ على الجميع، وسيفهم ذلك من السياق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣- وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلَا

أي وسوف ترى هؤلاء البدور السبعة مرتَّبين (وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ) في هذه القصيدة، أي واحدًا تِلو الآخر، وسترى مع كل واحد منهم (اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ)، وأصحاب الإنسان أتباعه ومن أخذ بقوله، كقولك أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، فقوله (مِنْ أَصْحَابِهِ) أي من الرواة الناقلين عنه.

وقد اتفق علماء القراءات على اختيار راويَين اثنين عن كل قارئ، ولا أدري من أول من حدد ذلك، فإن الإمام أبا بكر ابن مجاهد حين ألَّف كتاب السبعة ذكر أكثر من راويين عن كل قارئ، ولكن الإمام الداني في التيسير اقتصر على راويَين فقط، وكذلك بعض الكتب السابقة له مثل كتاب الهادي في القراءات السبع لمحمد بن سفيان القيرواني المتوفى سنة ٤١٣هـ؟ والأمر يحتاج مزيدًا من البحث.

و(مُتَمَثِّلَا) في النظم، أي متشخصًا فيه، أي واضحًا متميزًا عن غيره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤- تَخَيَّـرَهُمْ نُقَّــادُهُمْ كُلَّ بَــارِعٍ ... وَلَيْسَ عَلَى قُرْءَانِــهِ مُتَأَكِّــلَا

هؤلاء البدور السبعة والشهب الأربعة عشر قد اختارهم النُّقَّاد بشروط، والنُّقَّاد: جمع ناقد وهو الذي يميز الجيد من الرديء، يقصد علماء القراءات الذين اعتنَوا بتحقيق الأسانيد واختيار القراء والرُّواة بناءً على معايير دقيقة، مثل الإمام ابن مجاهد والداني.

وقوله (كُلَّ بَــارِعٍ) إما أنه بدل من مفعول (تَخَيَّـرَهُمْ)، أو هو نصب على المدح، والبارع هو الحاذق المتقن الذي يفوق أقرانه، وهذه هي الصفة الأولى التي اجتمعت في هؤلاء القراء والرُّواة، وكانت الشرط الأول في اختيارهم من بين غيرهم.

ثم ذكر الشرط الثاني لاختيارهم فقال (وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِــهِ مُتَأَكِّــلَا) أي لم يجعلوا القرءان سببًا للأكل وموردًا للرزق، والأكل هنا كناية عن كل ما يُحْصَل عليه بسبب القرءان من متاع الدنيا، فلم نعرف من هؤلاء القراء من ارتمى على أعتاب الملوك بُغية المناصب، ولا مَن جَمَعَ المال وكَنَزَه وأرهق الطلاب تحت مُسَمَّى التعليم وعلوِّ الإسناد، ولا مَن تنقل به بين المحافل والسرادقات مُلَحِّنًا ومغيِّرًا المخارج والأحكام من أجل حفنة من المال، ونحو ذلك مما ابتلينا به في عصرنا، والله المستعان.

ولا يعني هذا حرمة التكسب من تعليم القرءان، فالأمر فيه خلاف بين الفقهاء، والجواز أرجح، والتعفف أسمَى، وحسبنا في هذا الشأن إعمال قاعدة: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٦]، فمن استطاع أن يُقرئ بلا أجر فهو خير، وإن كان ولا بد -لصعوبة الحياة- فليكن بالمعروف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥- فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيبِ نَافِعٌ ... فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا

شرع الناظم في ذكر البدور السبعة واحدًا بعد واحدٍ، وبدأ بذكر الإمام نافع تفضيلًا له عِلْمًا ومحَلًّا، وكذلك بدأ به ابن مجاهد في كتاب السبعة، وقال:"أول مَن أبتدىء بذكره مِن أئمة الأمصار مَن قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ، وإنما بدأتُ بذكر أهل المدينة لأنها مهاجَر رسول الله ﷺ ومعدنُ الأكابرِ من صحابته، وبها حُفظ عنه الآخِر من أمره." اهـ ، وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيم، وكنيته أبو رُوَيم، أصفهاني الأصل، أسود اللون، كان عالِمًا بوجوه القراءات والعربية.

وكان إذا تكلم يُشم من فيه (أي من فمه) رائحة المسك، فقيل له: أتتطيب كلما جلست للإقراء؟! فقال: لا أَمَسُّ طِيبًا، ولكني رأيت النبي ﷺ في المنام يقرأ في فِيَّ، فهذا هو السر الكريم لنافع في الطيب، وقد أشار الناظم إلى هذا بقوله: (فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيبِ نَافِعٌ)، و(الْكَرِيمُ السِّرِّ) أي الشريف الباطن.

وقد أثنى عليه الناظم أيضًا بقوله (فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا) لأنه اختار مدينة الرسول ﷺ منزلًا له، فأقام في جواره ﷺ إلى أن صار إمام المدينة في القراءة بعد أبي جعفر، أسأل الله لي ولكل من يقرأ هذه الكلمات إقامةً دائمةً بجوار الحبيب المصطفى ﷺ في مدينته، ومدفنًا في بَقِيعِه.

وقد قرأ نافع على سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وقد وُلد نافع سنة ٧٠ هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ عن ٩٩ عامًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٦- وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَـانُ وَرْشُهُمْ ... بِصُحْبَتِهِ الْمَجْـدَ الرَّفِيعَ تَـأَثَّـلَا

بعد أن ذكر في البيت السابق القارئ الأول وهو نافع، ذكر بعده الراويين المعتمَدين عنه، وهما:

- قالون: وهو عيسى بن مينا، ويُكْنَى أبا موسى، ولقَّبَه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية الشيءُ الجيد، وكان أصم[1] لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرءان سمعه، وقد ولد سنة ١٢٠ هـ، ومات بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ، وقيل غير ذلك.
- ورش: وهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، ولقَّبَه شيخه نافعٌ بورش لشدة بياضه -وقيل غير ذلك-، ولد بمصر سنة ١١٠ هـ، ثم رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات، ثم رجع إلى مصر وأقرأ الناس مدة طويلة، ثم توفي بها سنة ١٩٧ هـ.

و(الْمَجْدَ) الشرف، والتأثُّل الارتقاء إلى أعلى الشيء، والألف في (تَـأَثَّـلَا) للتثنية، أي أن قالون وورشًا تأثلا المجد بسبب صحبتهما نافعـًا.

* * *

(١) قلتُ: ربما كان هذا الصمم بعد طعنه في العمر، فقد عاش مائة عام، وقد وردت آثار لقالون فيها أنه يكلم الناس ويكلمونه، وقد رأينا بعض القراء قد تأثر سمْعهم في آخر حياتهم، ولكنهم يسمعون القرءان، إما لبركته، وإما لغلبة الصنعة على حياته، فهو يسمع ويفهم القرءان مهما كان الصوت الواصل إليه ضعيفًا، بل قد يفهم من حركة شفاه المتكلم، وربما يكون هذا الصمم معنويًّا، بسبب أن القرءان قد ملك عليه حياته وأوصاله، وأخذ كل تركيزه واهتمامه، فكثير منا إذا شغله أمر واستحوذ عليه ربما لا يسمع كلام المتكلمين حوله، وربما كلمتَ شخصًا مشغولًا بأمر ما فلا يسمعك ولا يعي ما تقول، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧- وَمَكَّــةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُــــهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِـرُ الْقَوْمِ مُعْتَــلَى

وهذا هو البدر الثاني عبد الله بن كثير المكي، ولد بمكة سنة ٤٥ هـ، وتوفي سنة ١٢٠ هـ عن ٧٥ عامًا، ولقي بمكة من الصحابة أبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهو من التابعين، وكان فصيحًا بليغًا مفوَّهًا، عليه السكينة والوقار.

و(كَاثِـرُ الْقَوْمِ مُعْتَــلَى) أي غالب القوم اعتلاءً بعلمه وفضله، و(كَاثِـرُ) اسم فاعل من كَثُر، يقال كاثرني فكثرته أي غلبته بالكثرة، وكذلك فاخرني ففخرته، وعنى بـ (الْقَوْمِ) القراء السبعة.

وسبب اعتلائه أنه لزم مكة، وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء، ثم قراءته على صحابي وهو عبد الله بن السائب المخزومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو الذي بعث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معه بمصحف إلى أهل مكة لَمَّا كتب المصاحف وسيرها إلى الأمصار، وأمره أن يقرئ الناس بمصحفه، فكان ممن قرأ عليه عبد الله بن كثير على ما حكاه غير واحد من المصنِّفين.

فإن قلتَ إن ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة، ونافعًا لزم المدينة وهي أفضل البقاع عند الإمام مالك، وهو المذهب الفقهي لناظم القصيدة، قلتُ: لكن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير، فهو قرأ على الصحابي ولزم مكة معًا، ولعل الناظم كان يرى مذهب الجمهور في تفضيل مكة، ومات ابن كثير بمكة سنة عشرين ومائة من الهجرة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨- رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّــدٌ ... عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُــلَا

هذان هما الراويان عن ابن كثير، وكلاهما لم يلتق ابنَ كثير، وإنما بينهما وبينه سند، والراويان هما:

- البَزِّيُّ: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، وإنما قيل له البزي لأنه منسوب إلى جَدِّهِ أبي بزة، وخفف الشاطبي ياء النسب ضرورة، وهو جائز، ومثله يأتي في البصري والمكي والدوري وغيرها، وقرأ البزي على جماعة منهم عكرمة بن سليمان، وقرأ عكرمة على شبل والقسط، وهما قد قرءا على ابن كثير، وقد ولد البزي بمكة سنة ١٧٠هـ، ومات سنة ٢٥٥ هـ عن ٨٥ عامًا، وقيل غير ذلك.
- قُنبل: أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومي المكي، ويلقب بقنبل، يقال رجل قنبل وقنابل أي غليظ شديد، وقرأ قنبل على أبي الحسن القواس، وقرأ على أصحاب القسط عن ابن كثير، ورُوي أن قنبلًا قرأ أيضًا على البزِّي، ولد قنبل بمكة سنة ١٩٥ هـ، ومات سنة ٢٩١ هـ، وقيل غير ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩- وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُــهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَـــلَا

وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصري المازني، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، توفي سنة ١٥٥هـ أو قبلها عن ٨٦ عامـًا، وقرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة، وهو أكثر القراء السبعة شيوخًا، ومن شيوخه عبد الله بن كثير، وسمع أنَس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيرَه.

والصَّريح هو صاحب النسب العربي الخالص، فليس في نسبه أعاجم، وكان لوالده (العلاء) قدر وشرف، فلهذا صار أبو عمرو يعرف بابن العلا، فهذا معنى قول الشاطبي (فَوَالِدُهُ الْعَـــلَا) أي الرجل المشهور المتقدم في زمانه المعروف بـ (العلاء)، وقد مات أبو عمرو سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل غير ذلك، ونقل قراءته خلق كثير أضبطهم لها اليزيدي الذي يذكره الناظم في البيت التالي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠- أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَــهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلَا

يحيى اليزيدي هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي التميمي، وعرف باليزيدي لأنه كان منقطعًا إلى يزيد بن منصور يؤدب ولده فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمونَ في حجره يؤدبه، ومات في أيامه ٢٠٢ هـ عن ٧٤ عامًا.

ومعنى (أَفَاضَ) أفرغ، والسَّيب هو العطاء، والعذب هو الماء الطيب، و(الْفُرَاتِ) هو العذب، وجمع بينهما للتأكيد والمبالغة، والمُعَلَّل الذي سُقي مرة بعد مرة، وهو أبلغ في الرِّي.

ومعنى البيت أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدي، وكَنَّى بالسيب عن العلم الذي علَّمه إياه، فأصبح اليزيدي مرتويًا من العلم الحسن النافع، ويحيى اليزيدي هذا هو السند المتوسط بين أبي عمرو وراوييه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١- أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُـو ... شُعَيْبٍ هُـوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّـلَا

هذان اثنان ممن قرؤوا على اليزيدي، وهما الراويان المعتمَدان عن البصري:

- الدوري: أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدوري الضرير، نسبة إلى الدُّورِ موضعٍ ببغداد، وتسمى الآن الدُّورة، وُلد فيها سنة ١٥٠ هـ، ومات سنة ٢٤٦ هـ، وقيل إنه أول من جمع القراءات.
- والسوسي: أبو شعيب صالح بن زياد السوسي، نسبة إلى السوس موضع بالأهواز، مات سنة ٢٦١ هـ.

وقوله (وَصَالِحُهُمْ) مثل قوله (وَرْشُهُمْ)، أي هو الذي من بينهم اسمه صالح والذي من بينهم اسمه ورش، والضمير عائد على القراء والرواة، فلم يُرد وصفه بالصلاح دونهم، والهاء في (عَنْهُ) لليزيدي، أي تقبلا عنه القراءة التي أفاضها أبو عمرو البصري عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٢- وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِـــرٍ ... فَتْلِكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَـــلَّلَا

٣٣- هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَـــابُـــــهُ ... لِذَكْوَانَ بِالْإِسْنَـــادِ عَنْهُ تَنَقَّـــلَا

البدر الرابع هو الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي، أحد الأئمة من التابعين، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام، كان إمامًا كبيرًا وتابعيًّا جليلًا، جمع بين الإمامة بالجامع الأموي بدمشق والقضاء ومشيخة الإقراء، وصفه الناظم بأن دمشق طابت به محلَّلًا، أي طاب الحلول فيها من أجله، أي قصدها طلاب العلم للرواية عنه والقراءة عليه، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وقيل سنة ثمان، وتوفي بدمشق سنة ١١٨ هـ.

والراويان المعتمدان عنه هما هشام وابن ذكوان، وكل واحد منهما بينه وبين ابن عامر واسطتان، وهذا معنى قوله (بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا)، أي نقلا القراءة عنه بالإسناد شيئًا بعد شيء.

- أما هشام فهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نُصير السُّلمي، خطيب دمشق، وأحد علمائها الثقات، ولد سنة ١٥٣ هـ، ومات سنة ٢٤٦ هـ، قرأ على أيوب بن تميم التميمي وعراك بن خالد المُرِّي، وقرأ على يحيى بن الحارث الذِّمَاريِّ، وقرأ يحيى على ابن عامر .
- وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، قرأ على أيوب بن تميم أيضًا، ولد سنة ١٧٣ هـ، ومات سنة ٢٤٢ هـ عن ٦٩ عامًا.

وقوله (وَهْوَ انْتِسَـــابُـــهُ لِذَكْوَانَ) جملة معترضة، يعني لا تظن أن ذكوان هو والد عبد الله، وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤- وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُــمْ ثَلَاثَــةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَّاعَتْ شَــذًا وَقَرَنْفُــلَا

(الْغَرَّاءِ) يعني المشهورة البيضاء المنيرة بكثرة العلماء بها، و(مِنْهُــمْ) يعني من القراء السبعة، و(ثَلَاثَــةٌ) يقصد عاصمًا وحمزة والكسائي، و(أَذَاعُوا) أي أفشَوا العلم بها، وشهروه ونشروه، والضمير في (ضَّاعَتْ) للكوفة أو للقراءة، أي فاحت رائحة العلم بها، والشَّذا العود أو المسك، والقَرَنفُل معروف بطيب رائحته، وهما منصوبان على التمييز أي ضاع شذاها وقرنفلها.

والمعنى أن في الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمة السبعة بثوا علمهم فيها، فتعطر بها ذكرهم، ورفع من شأنها علمهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥- فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِــمٌ اسْمُــهُ ... فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَـــلَا
٣٦- وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلَا

البدر الخامس وهو الإمام الأول من أئمة الكوفة، أبو بكر عاصم بن أبي النَّجود، أحد أئمة القراءة والحديث، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السُّلَمي، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرءان، مات ١٢٠هـ - وقيل غير ذلك- بالسماوة وهو موضع بالبادية بين الشام والعراق، وقيل مات بالكوفة.

وقد أثنى الشيخ الشاطبي على عاصم بأن من جملة الرواة عنه شعبة بن عياش، الذي برز في الفضل، وهو باب من أبواب المدح معروف، فكم من تابع قد زان متبوعه، وكم من فرع قد شرف أصله، وكم من تلميذ رفع رأس أستاذه، وتوفي شعبة بالكوفة سنة ١٩٣ هـ عن ٩٩ عامًا، في الشهر الذي تُوفي فيه هارون الرشيد.

وقوله (فَشُعْبَةُ) مبتدأ، و(رَاوِيهِ) خبره، و(الْمُبَرِّزُ) صفة، و(أَفْضَلَا) حال بمعنى فاضلًا، وفيه زيادة مبالغة، ويقال برَّز الرجل أي فاق أصحابه فضلًا أو علمًا أو شجاعة، وبرّز الفرس على الخيل أي سبقها.

وقوله (وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا) تمييز لشعبة بن عياش الراوي الأول عن عاصم، لأن (شُعْبَة) اسمٌ مشتركٌ بينه وبين أبي بسطام شعبة بن الحجاج، عالِم الحديث، فأكد هنا بأن المقصود (شُعْبَة ابْنُ عَيَّاشٍ) الذي كنيته (أَبُو بَكْرٍ)، فلتمييز نقول هذا أبو بكر، وذاك أبو بسطام، أو هذا ابن عياش، وذاك ابن الحجاج، و(الرِّضَا) صفة له أي المَرضي، وكان من العُباد.

وأما الراوي الثاني عن عاصم فهو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسَدي الكوفي، ولد سنة ٩٠ هـ، ومات ١٨٠ هـ عن ٩٠ عامًا، ويقال: كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم، قال أبو بكر الخطيب: "كان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧- وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَـاهُ مِنْ مُتَـوَرِّعٍ ... إِمَـامًا صَبُـورًا لِلقُرَانِ مُرَتِّـلَا

وهذا هو البدر السادس، وهو الإمام الثاني من أئمة الكوفة، أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، شيخ القراء بالكوفة بعد عاصم، ولد سنة ٨٠ هـ، وأدرك بعض الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، ومات سنة ١٥٦هـ عن ٧٦ عامًا، وقيل غير ذلك.

وقوله (وَحَمْزَةُ) مبتدأ وخبره ما بعده من الجملة التعجبية، كقولك زيد ما أكرمه، و(مِنْ مُتَـوَرِّعٍ) في موضع نصب على التمييز، كقولك ما أكرمه رجلًا، وما أكرمه من رجل، والتورُّع الخشية والتُّقى وترك الشبهات.

والمعنى: وحمزة ما أزكى ورعَه وإمامته وصبره وترتيله للقرآن، ولعل وصفه بالصبر فيه تلميح لهمته وجهده في باب الوقف على الهمزات والنقل والسكت ونحوها مما تميزت به قراءته، فلا يعتني بهذا الأمر وبهذه الدقائق إلا من له صفة الصبر.

و(أَزْكَـاهُ) من (زكا) إذا طهر ونما صلاحه، أي ما أجمعه لخصال الخير، قال عنه محمد بن فضيل: "ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة"، وكان إمام أهل الكوفة في القراءة بعد عاصم، وكان الأعمش إذا رءاه مقبلًا قال: "هذا حبر القرءان"، وقال فيه سفيان الثوري: "هذا أقرؤنا لكتاب الله".

ولقد بالغ الناظم في الثناء على حمزة نظرًا لما تعرضت له قراءته من انتقادات من البعض، مع إجماع الأمة على صحة قراءته.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٨- رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَــلَّادٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَنًا وَمُحَصَّــلَا

الراوي الأول عن حمزة هو أبو محمد خلف بن هشام البزَّار، وُلد سنة ١٥٠ هـ، ومات ببغداد سنة ٢٢٩ هـ، حفظ القرءان وهو ابن عشر سنين وبدأ طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان ثقة كبيرًا زاهدًا عالمًا عابدًا، روي عنه أنه قال: أشكل علَيَّ باب في النحو فأنفقت ثمانين ألْف درهم حتى حفظتُه ووعَيتُه، وهنا في الشاطبية روايته عن حمزة، ثم إنه بعد ذلك صار له اختياره وقراءته المعروفة بقراءة خلف العاشر من القراءات الثلاث المتواترة المتممة للعشرة.

والراوي الثاني هو أبو عيسى، ويقال أبو عبد الله، خلاد بن خالد الأحول الصَّيْرَفي الكوفي، ويقال خلاد ابن خليد، ويقال ابن عيسى، توفي سنة ٢٢٠ هـ.

وكُلًّا من الراويين لم يلق حمزة، وإنما أخذا القراءة عن تلميذ حمزة سُليم بن عيسى مولى بني حنيفة، المتوفى سنة ١٨٩ هـ عن ٧٠ عامًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٩- وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَــائِيُّ نَعْتُــهُ ... لِمَــا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَــلَا

وهذا هو البدر السابع، والإمام الثالث من أئمة الكوفة، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن النحوي المعروف بالكسائي، مات سنة ١٨٩هـ عن ٧٠ عامًا، وقيل قبل ذلك انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة.

وقد ذكر الشاطبي في هذا البيت سبب نعته بالكسائي وهو أنه أحرم في كساء، فقيل في هذا أنه سها عند الإحرام، ولم يتجرد من المخيط، وارتدى كساءً مخيطًا، قلتُ: وليس شرطًا في الكساء أن يكون مخيطًا، ولكنه ربما ارتدى في الإحرام لباسًا غير مخيط لكنه غير مألوف في الإحرام، كأن يكون له لون أو سُمك غير المشهور.

والسربال القميص، وقيل كل ما يلبس كالدرع وغيره، واللام في (لِمَـا) للتعليل، و(ما) مصدرية، أي لكونه تسربل الكساء في وقت إحرامه بنسك الحج أو العمرة.

وقيل سمي الكسائي لأنه كان في حداثته يبيع الأكسية، وقيل لكونه كان من قرية يقال لها باكسايا، وقيل كان يتشح بكساء ويجلس مجلس حمزة فكان حمزة يقول: اعرضوا على صاحب الكساء، قال الأهوازي: وهذا القول أشبه بالصواب عندي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٠- رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا

الراوي الأول عن الكسائي هو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، مات سنة ٢٤٠هـ ببغداد، والراوي الثاني هو أبو عمر حفص بن عمر الدوري(١)، وهو نفسه الراوي الأول عن البصري، فقد روى حفص الدوري عن أبي عمرو البصري وعن الكسائي، ولهذا قال الناظم (وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا) أي سبق ذكره فيما ذكرناه من النظم.

* * *

(١) الدوري يروي عن البصري وعن الكسائي، فجرت العادة أنه حين نقصد روايته عن البصري نقول: دوري البصري، وحين نقصد روايته عن الكسائي نقول دوري الكسائي.

ملخص بأسمـــــاء القراء السبعـــة ورواتهم				
	القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني	التلقي
١	نافع	قالون	ورش	بلا واسطة
٢	ابن كثير	البزي	قنبل	بأكثر من واسطة
٣	أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي	بواسطة اليزيدي
٤	ابن عامر الشامي	هشام	ابن ذكوان	بأكثر من واسطة
٥	عاصم	شعبة	حفص	بلا واسطة
٦	حمزة	خلف	خلاد	بواسطة سليم
٧	الكسائي	أبو الحارث الليث	الدوري	بلا واسطة

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١- أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِـرٍ ... صَرِيحٌ وَبَاقِيـهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْـوَلَا

(الْيحْصَبِيُّ) المنسوب إلى يحصب، وهو حي من اليمن، وفي الصاد الحركات الثلاث: (الْيحْصَبِيُّ)، (الْيحْصِبِيُّ)، (الْيحْصُبِيُّ).

وقد تقدم أن معنى الصريح هو الخالص النسب، فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب العربي، فهما من صميم العرب، وهذا على قول الأكثر، ومنهم من زعم أن ابن عامر ليس كذلك، ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمزة من صميم العرب أيضًا، ولم يُختلف في نافع وعاصم والكسائي أنهم ليسوا من العرب الخُلَّص.

وغلب على ذرية العجم لفظ المَوالي، يقال فلان من العرب وفلان من المَوالي، فهذا معنى قوله (أَحَاطَ بِهِ الْـوَلَا).

وهذا البيت لا يعني أبدًا إعلاء شأن بعض القراء فوق البعض بسبب النسب، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

فإما أن يُحمل البيت على مجرد توضيح أنساب الأئمة، وهو أمر مقبول، فلا حرج في قول أن هذا عربي وهذا أعجمى إذا كان المقصود مجرد التعريف، كقولنا صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي.

وإما أن يُحمل البيت على أنه بيان لعالمية القرءان، فهذه القراءات السبع التي هي من أخص خصوصيات هذا القرءان العربي، قد خدمها وقام على شأنها وبرع فيها قراء أغلبهم من غير العرب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٢- لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَــارِقٍ ... وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّـــــلَا

(طُرُقٌ) جمع طريق، ويكَنَّى به عن الإسناد الذي وصلت لنا من خلاله الرواية، أو قد يكون جمع طريقة مثل صحف وصحيفة، ويكنَّى به عن مذاهب هؤلاء القراء في القراءات، فلكل منهم مذهبه، وما أقيمت هذه القصيدة إلا لبيان هذه المذاهب.

والطَّارِقُ هنا هو الذي يسلك السبيل أو الطريق، كناية عن من يتعلم القراءات السبع، والباء في (بِهَا) بمعنى (في) كقولك فلان بالبيت أي في البيت، أي كل سائر في هذه الطرق يَهتدي ويصل لغايته.

والشطر الأول من هذا البيت قد اختلف الشراح في فهمه، فاجتهَدتُّ فيه وقلتُ مستعينًا بالله: الطريق الجيد لا بد أن تتوافر فيه شروط، ومن أهم شروطه: وضوح المعالم والأمان من اللصوص ونحوهم، فأنت حين تختار طريقًا لتصل إلى هدف ما فغالبًا ما تحرص على هذَين الشرطين، كذلك سبيل العلم -ومنه علم القراءات- مَن يسلكه يريد طريقًا سهلًا مُعبَّدًا آمنًا.

والناظم هنا يبين لك أن الأسانيد التي رُويت منها هذه القراءات السبع برواياتها الأربع عشرة، أو المذاهب التي اختارها هؤلاء الأئمة في قراءاتهم، هي أسانيد ومذاهب واضحة متواترة لا خلاف عليها، من يلِج علْمَ القراءات من خلالها يصل بسهولة إلى هدفه، وهو إتقان علم القراءات.

وسوف تدرك ذلك جيدًا حين تدخل في بحر القراءات، وتطَّلع على طرق أخرى غير الشاطبية -وغير ما أثبته ابن الجزري في النشر- ، فربما تتوه في غِمار الأسانيد، فلا تعرف قويها من ضعيفها، ولا متواترها من آحادها من شاذها، بل وربما يصعب عليك نطق الحرف القرءاني على بعض هذه المذاهب كما سيشير الناظم هنا في القصيدة لبعض المذاهب المعضلة التي يصعب معها نطق الحرف نفسه.

وأيضًا فالطرق التي رويت منها هذه القراءات السبع هي طرق آمنة، وهذا ما قصده الناظم بقوله (وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّـــلَا)، أي أن هذه المذاهب لا يخشى عليها مضلل ولا مدلس، فالمراد بالطارق هنا: المضلل والمدلس من قولهم: طرق يطرق طروقًا إذا جاء بليل، والليل محل الآفات، والمتمحل: الماكر، أي لا يخشى على هذه المذاهب من

مدلس يمكر بها ويحاول تغييرها والعبث فيها، وذلك لتواترها ولقوتها ووضوحها وقوة علمائها الذين سرعان ما يتبينون لعب اللاعبين ومكر الماكرين.

قال أبو شامة في شرحه للبيت: "أي لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم في القراءة، (يُهْدَى بِهَا) أي يهتدي بنفسه أو يرشد المستهدين بتلك الطرق (كُلُّ طَارِقٍ) أي كل من يقصدها ويسلك سبيلها، جعل تلك الطرق كالنجوم التي يهتدى بها، كأنه قال كل سالك ومارٍّ في هذا العلم فإنه يهتدي بهذه الطرق ويَهدي بها، وقيل المراد بكل طارق أي كل نجم وكَنَّى بالنجم عن العالم لاشتراكهما في الاهتداء بهما". اهـ

قلتُ: وقد يكون معنى قوله (يُهْدَى بِهَا) أن كلَّها قراءاتٌ وروايات صحيحة، فمن قرأ القرءان بأي من هذه الروايات فإنما يقرأ القرءان كما أنزل، إذًا فهو سائر في طريق صحيح يُهدى به إلى الله، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣- وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا ... مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلَا

(وَهُنَّ) ضمير عائد على القراءات والروايات، و(اللَّوَاتِي) من الأسماء الموصولة وهو جمع اللاتي جمع التي (أي جمع الجمع تعظيمًا لهذه القراءات).

والْمُوَاتِي أصله (المؤاتي) بالهمز، وهو الموافق، يقال: آتاه على الأمر إذا وافقه وجاراه وطاوعه، وانظر لتواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحكمتِه هنا، فإنه لم يفرض قصيدته على الناس، ولم يدَّعِ أنها الحق وأن ما سواها باطل، بل قال إنه نَظَم قصيدته لمن يوافقه، سواء وافقه في مذهبه بالقراءة بهذه القرءات السبع، أو جاراه وطاوعه في استخدامه للرموز التي ربما تصعب على

البعض، فمن كان يقرأ بقراءات أخرى، أو لم تَرُقْ له هذه الرموز فهو في حلٍّ من هذه القصيدة وما فيها.

و(نَصَبْتُهَا) أي رفعتها وأبرزتها وأصلتها، و(مَنَاصِبَ) جمع منصِب وهو العَلَم، والمعنى: أن هذه القراءات والروايات رفعتها وأبرزتها في هذا النظم للموافق لي على معرفتها حال كونها أعلامًا تدل على شرف العالم بها، وآثارًا ترشد إلى مذاهب هؤلاء القراء والرواة.

ثم قال (فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلَا) أي اتعب وتجرد وشمر لتحصيلها، ونصاب الشيء أصله، أي اتعب في تحصيل بضاعة العلم الذي يصير أصلًا لك تنسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم، وقيل المراد به النية أي اتعب في تخليص نيتك مما يفسدها في قراءة هذا العلم، و(مُفْضِلَا) حال، يقال أفضل الرجل إذا أتى بفاضل الأعمال كأحسن وأجمل إذا أتى بحسنها وجميلها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٤- وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ ... يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلَا

(هَا) حرف تنبيه، و(أَنَا) ضمير المتكلم، و(ذَا) اسم إشارة، ونظير هذه العبارة قوله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ [آل عمران:١١٩]، و(أَسْعَى) بمعنى أحرص وأجتهد، أي إني مجتهد في نظم تلك الطرق راجيًا حصول ذلك وتسهيله، والضمير في (حُرُوفَهُمْ) للقراء، والمراد بالحروف قراءاتهم المختلفة، ويجوز أن يكون المراد بالحروف الرموز لأنها حروفهم الدالة عليهم، و(يَطُوعُ) بمعنى ينقاد، و(الْقَوَافِي) جمع قافية وهي كلمات أواخر الأبيات بضابط معروف في علمها، و(مُسَهَّلَا) حال من النظم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥- جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَـارِئٍ ... دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُـومِ أَوَّلَ أَوَّلَا

(أَبَا جَادٍ) يعني حروف الأبجدية المعروفة بـ: أبجد هوز، وكلمة (أبجد) كان أصلها (أبو جاد)، ثم حذفت منها الواو والألف فصارت: أبجد.

ومعنى هذا البيت أن حروف (أبجد هوز) سيجعلها الناظم (دَلِيلًا) أي رمزًا يدل على (كُلِّ قَـارِئٍ)، وكلمة (قَـارِئٍ) هنا يقصد بها القراء والرواة.

وقوله (عَلَى الْمَنْظُـومِ أَوَّلَ أَوَّلَا) أي أن توزيع الرموز على القراء والرواة سيكون مرتبًا على ما نظمه في الأبيات السابقة.

فالحرف الأول من (أبجد هوز) وهو الهمزة سيكون رمزًا للشيخ المذكور أولًا وهو نافع.

والحرف الثاني من (أبجد هوز) وهو الباء سيكون رمزًا للشيخ المذكور ثانيًا وهو قالون، وهكذا.

والناظم لن يستعمل حرف **الواو** كرمز، وسيأتي استخدام الواو في البيت التالي.

وللتيسير دعنا نستبعد الواو، ثم ننطق (أبجد هوز) في صورة ثلاثيات، يعني كل ثلاثة أحرف في كلمة، فتصير هكذا: أبج دهز حطي كلم نصع فضق رست ثخذ ظغش.

ثم هيًّا بنا نوزع الرموز على الشيوخ، فنعطي لكل قارئ مع راوييه كلمة ثلاثية، هكذا:

	القارئ ورمزه	الراوي الأول ورمزه	الراوي الثاني ورمزه
أبج	نافع (أ)	قالون (ب)	ورش (ج)
دهز	ابن كثير (د)	البزي (هـ)	قنبل (ز)
حطي	البصري (ح)	دوري البصري (ط)	السوسي (ي)
كلم	الشامي (ك)	هشام (ل)	ابن ذكوان (م)
نصع	عاصم (ن)	شعبة (ص)	حفص (ع)
فضق	حمزة (ف)	خلف (ض)	خلاد (ق)
رست	الكسائي (ر)	الليث (س)	دوري الكسائي (ت)

ويتبقى كلمتان هما (ثخذ) و (ظغش) وسيأتي استعمالهما.

* * *

استطراد: من توفيق الله ﷻ للناظم أن هداه لاستعمال هذه الرموز التي يسرت الأمر كثيرًا، ولا أعلم أحدًا سبقه في هذا الابتكار في أي مجال، ولقد جاء العلم الحديث فاعتمد بشكل كبير على الرموز في كل دقائقه.

فانظر مثلًا لعلم الكيمياء وكيف وُضعت الرموز للعناصر والجزيئات والمركبات لتيسير الدراسة والحفظ والمعادلات، وكذلك علم الرياضيات والفيزياء والفلَك والطب، لدرجة أن كثيرًا من موضوعات هذه العلوم أصبحت مختصرة في رمز من حرف أو حرفَين يصطلح عليه أهل كل علم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا

في الشطر الأول من هذا البيت يشرح الناظم طريقة استعمال الرموز التي أشار إليها في البيت السابق، وهو أنه سيذكر (الْحَرْفَ)، أي سيذكر اللفظ القرءاني المختلف فيه بين القراء، ثم يسمي (رِجَالَهُ)، أي يأتي بالرموز الدالة على من يقرأ بهذا الحكم، وسيأتي بهذه الرموز في بداية كلمات تتضمن معانٍ طيبة، وإليك بعض الأمثلة:

- قال الناظم: (١١٢٠- وَهَاءَ أَبِي لَهْبٍ بِالِاسْكَانِ دَوَّنُوا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]، فتلاحظ أنه:
  - جاء بالحكم وهو إسكان الهاء في كلمة ﴿لَهَبٍ﴾.
  - ثم جاء بكلمة تبدأ بحرف الدال التي هي رمز لابن كثير.
  - فنفهم أن ابن كثير يقرأ كلمة ﴿لَهَبٍ﴾ بسكون الهاء هكذا: ﴿أَبِي لَهْبٍ﴾.
- وقال الناظم في نفس البيت السابق: (وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد:٤]، فتلاحظ أنه:
  - جاء بالحكم وهو نصب كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾.
  - ثم جاء بكلمة تبدأ بحرف النون التي هي رمز لعاصم.
  - فنفهم من ذلك أن عاصمًا يقرأ كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب.
  - فكأنه قال: ولفظ (حمالة) المرفوع في قراءة الجمهور قرأه عاصم بالنصب.
  - إذًا فهذه الكلمة قرأها عاصم هكذا ﴿حَمَّالَةَ﴾، وقرأها باقي القراء هكذا ﴿حَمَّالَةُ﴾.

- قال الناظم: (١١١٦- وَمَطْلَعِ كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر:٥]، فتلاحظ أنه:
  - ذكر الحكم وهو كسر اللام في كلمة ﴿مَطۡلَعِ﴾.
  - ثم جاء بكلمة أولها حرف الراء التي هي رمز للكسائي.
  - فنفهم أن الكسائي يقرأ بكسر اللام هكذا: ﴿مَطۡلِعِ﴾.
- وقد يأتي الناظم بأكثر من رمز في نفس الحكم، فمثلًا قال (١٠١٨ - يَعْلَمَ ارْفَعْ كَمَا اعْتَلَى)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الشورى:٣٥]، فتلاحظ أنه:
  - ذكر الحكم وهو قراءة ﴿وَيَعۡلَمَ﴾ بالرفع.
  - ثم جاء بكلمتين، الأُولى تبدأ بالكاف رمز الشامي(كَمَا)، والثانية تبدأ بالهمزة رمز نافع (اعْتَلَى).
  - فنفهم أن الشامي ونافعًا يقرءان الكلمة بالرفع هكذا ﴿وَيَعۡلَمُ﴾.

* * *

تنبيه: رمز نافع هو أول حرف من (أبجد)، فهو همزة لفظًا، وألِف خطًّا:

- فالناظم أحيانًا يأتي بهمزة الوصل كرمز لنافع كما في المثال السابق، والتي تسمى مجازًا الألِف.
- وأحيانًا يأتي بهمزة القطع كرمز لنافع، كما في قوله (١٠٩٢- وَرَا بَرِقَ افْتَحْ ءَامِنًا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾ [القيامة:٧]، أي أن نافعًا المرموز له بهمزة القطع من كلمة (ءَامِنًا) يقرأ بفتح الراء هكذا ﴿فَإِذَا بَرَقَ﴾.

* * *

تنبيه: إذا اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر، كما سبق في قوله (وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا)، فقد جاء هنا بالنون كرمز لعاصم، ولم يأت برمز لشعبة ثم رمز لحفص، لأن شعبة وحفص يقرءان نفس القراءة عن نفس الإمام.

لكن الناظم في بعض المواضع رَمَزَ للراويين عن نفس الإمام بكلمتين، لاحتياجه إلى ذلك في إقامة الوزن وتتمة البيت، كقوله في أحد الأحكام (٤٩٢- وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَّلَا)، فقد جاء هنا بالزاي رمز قنبل وبالهاء رمز البزي لضبط القافية، وكان يمكن أن يأتي بكلمة تبدأ بحرف الدال رمزًا لابن كثير.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا) فمعناه أن رموز القراء في الحكم حين تنتهي فإن الناظم سوف يأتي بحرف **الواو**، لتؤذن بانقضاء تلك المسألة واستئناف أخرى، ولهذا استبعد الناظم حرف **الواو** عندما حدد رموز القراء، حيث إنها ستكون فاصلة.

وحرف الواو هذا إما أن يكون زائدًا (مثل الواو العاطفة)، أو يكون من أصل الكلمة وأَوَّلَها نحو (وعى، وجهًا، وِلَا، وُصِّلا).

وقوله (فَيْصَلَا) أي فاصلًا بين الحكم وبين ما بعده، فإذا رأيت كلمة تبدأ بحرف الواو فاعلم أن الحكم قد انتهى ليبدأ كلام جديد.

فمثلًا: في قول الناظم (١١٢٠- وَهَاءَ أَبِي لَهْبٍ بِالِاسْكَانِ دَوَّنُوا ... وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا)، لاحظ الواو في كلمة (وَهَاءَ) فقد جاء بها الناظم لتفصل بين الحكم الأخير في البيت السابق، وبين الحكم الأول في هذا البيت، وكذلك الواو في كلمة (وَحَمَّالَةُ) فقد جاء بها الناظم لتفصل بين الحكمين في هذا البيت، ليقول إن حكمًا قد انتهى وبدأ حكم جديد.

ومثلًا في قول الناظم (٧٠٥- وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفَا وِلَا)، الصاد رمز لشعبة، يعني أن شعبة قرأ بالتخفيف في كلمة ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ [الأعراف:١٧٠] هكذا: ﴿يُمْسِكُونَ﴾، ثم جاء الناظم بكلمة تبدأ بحرف الواو وهي (وِلَا) ليؤذن بانتهاء الحكم، وليتمم القافية.

ولا يشترط أن يكون ما بعد الواو حكمًا جديدًا، بل قد يأتي الناظم بعد الواو بكلمة لتتميم القافية فقط.

فمثلًا في قول الناظم (١٠٠- وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا)، هذا حكم البسملة بين السورتين، فالذي يبسمل بين السورتين هم قالون ورمزه الباء من (بِسُنَّةٍ)، والكسائي ورمزه الراء من (رِجَالٌ)، وعاصم ورمزه النون من (نَمَوْهَا)، وابن كثير ورمزه الدال من (دِرْيَةً)، ثم جاء الناظم بحرف **الواو** وبعده كلمة لتتميم القافية، ولولا هذه **الواو** لقلنا أن التاء في (تَحَمُّلَا) رمز لدوري الكسائي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧- سِوَى أَحْرُفٍ لَا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا ... وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا

قوله (سِوَى أَحْرُفٍ لَا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا) استثناء من قوله في البيت السابق (مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا).

فالناظم هنا ينبه على أنه إنما جعل **الواو** فاصلة لترتفع الريبة واللبس بسبب اختلاط الحروف، لكنه قد لا يأتي **بالواو** الفاصلة إذا أُمن اللبس والاختلاط.

فانظر مثلًا في قوله: (٨٠٨- وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ)[١]، ستجد أنه ذكر حكمَين بدون واو فاصلة بينهما، فقوله (وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ) حكم، وقوله (يَدْعُونَ عَاصِمٌ) حكم آخر، وإنما استغنى عن الواو بينهما لوضوح الأحكام وعدم الخوف من اللبس.

فالحاصل أنه يلتزم **الواو** في مواضع الريبة، وفيما عداها قد يأتي بالواو، وقد لا يأتي بها للاستغناء عنها.

وأما عن قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا) فاعلم أولًا أن الناظم في أغلب القصيدة سيُقَيِّدُ الأحكام، فيذكر الكلمة المختلف فيها مع شرحٍ للحكم، كرفع حرف أو نصب آخر، أو مد حرف أو قصر آخر.

فمثلًا في قوله (وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا) تلاحظ أنه ذكر الكلمة المختلف فيها، ثم قيد قراءة الجمهور بأنها بالرفع، ثم ذكر أن عاصمًا المرموز له بالنون من (نُزِّلَا) يقرأ بالنصب، فكأنه قال: وكلمة (حمالة) المرفوعة عند جمهور القراء قرئت بالنصب عند عاصم.

ومعنى قوله (وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا) أنه أحيانًا ينطق بالكلمة المختلف فيها بدون تقييد للحكم كمدٍّ أو قصر أو غيبة أو خطاب أو نحو ذلك، وذلك إذا كان التلفظ بالكلمة كاشفًا عن ذلك الحكم، ويكون الحكم واضحًا جليًّا آمنًا من اللبس والاختلاط.

---

(١) في قوله (وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ) الصاد رمز لشعبة، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ﴾ [النحل:١١]، فقد قرأ شعبة بالنون هكذا ﴿نُنْبِتُ﴾.

وقوله (يَدْعُونَ عَاصِمٌ) يقصد قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٢٠]، والمعنى أن عاصمًا قرأ هذه الكلمة بياء الغيب كما لفظ بها الناظم، ولعلك لاحظت أن الناظم صرح بإسْم عاصم ولم يأت له برمز، وسيأتي توضيح هذه المسألة بعد قليل عند قول الناظم: ٦٥- وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ ...

فمثلًا سترى قول الناظم (٧٤٦ - يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢]، ومعنى الحكم أن المرموز له بالكاف من (كَفَى) وهو ابن عامر يقرأ هكذا: ﴿يَنشُرُكُمْ﴾، فتلاحظ أن الناظم نطق بالكلمتين معًا دون أن يشرح الحكم، فلم يقل أن ابن عامر قرأ بياء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم شين مضمومة، وقرأ الباقون بياء مضمومة ثم سين مفتوحة ثم ياء مكسورة مشددة، لم يقل ذلك، وإنما استغنى باللفظ عن القيد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨- وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَــا ... لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَــوِّلَا

قوله (وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَــا لِمَا عَارِضٍ) يعني أنه أحيانًا، في بعض المواضع بالقصيدة، قد يكرر رمز القارئ أكثر من مرة، وهذا لأمر عارض كضبط القافية أو تزيين اللفظ، وهذا التكرار يأتي على ضَربَين:

- الأول أن يكرر نفْس رمز القارئ أو الراوي، فمثلًا قال: (١٠٩٢- يُمْنَى عُلًا عَلَا)، أي أن حفصًا قرأ ﴿يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧] بياء التذكير، فتلاحظ أنه جاء برمز حفص وهو العين في كلمة (عُلًا)، ثم كرر الرمز في الكلمة التالية وهي (عَلَا) لإتمام القافية وللتأكيد على علوِّ هذه الرواية وثبوتها.
- الثاني أن يأتي برمز جماعي، ثم يأتي بكلمة بها رمز لأحد المشمولين في الرمز الجماعي، فمثلًا سيرمز في أحد الأحكام بقوله (سَمَا الْعُلَا) فتلاحظ أنه أتى بكلمة (سَمَا) التي هي رمز لنافع وابن كثير والبصري معًا (كما ستعرف بعد قليل)، ثم أتى بكلمة (الْعُلَا) التي

تبدأ بالهمزة رمز نافع، رغم أنه مشمول في الرمز الأول، وهذا التكرار هو لضبط القافية وتحسين اللفظ.

ثم سهل هذا الأمر على الطالب وهونه بقوله (وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَــوِّلَا) أي ليس مفزعًا، أي لا يجُرُّ لبسًا، ولا يؤدي إلى إشكال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٩- وَمِنْهُــنَّ لِلْكُوفِـيِّ ثَـاءٌ مُثَلَّــثٌ ... وَسِتَّتُهُــمْ بِالْخَــاءِ لَيْسَ بِأَغْفَــلَا

٥٠- عَنَيْتُ الْأُولَى أَثْبَتُّهُـمْ بَعْدَ نَافِعٍ ... وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَـلَا

في الأبيات السابقة فهمنا أن لكل قارئ وراوٍ رمزًا من حروف (أبجد هوز)، فمثلًا لنافع الهَمزة، ولقالون الباء وهكذا.

وفي هذا البيت سيبدأ الناظم في ذكر الرموز الجماعية، فإن اجتمع أكثر من قارئ في حكم ما، فإنه يرمز لهم برمزٍ واحد يدل عليهم جميعًا بدلًا من الإتيان بكلمة لكل قارئ.

ولعلك تذكر أنه استخدم (أبج دهز حطي كلم نصع فضق رست) للرموز الفردية، وتَبَقَّى (ثخذ ظغش)، وها هو الآن يستخدم حروف (ثخذ ظغش) للرموز الجماعية.

وقوله (وَمِنْهُـنَّ) أي ومن حروف (أبجد هوز)، وقوله (لِلْكُوفِـيِّ) أي للقراء الكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي حين يجتمعون على قراءة.

فنفهم من قوله (وَمِنْهُـنَّ لِلْكُوفِـيِّ ثَـاءٌ مُثَلَّـثٌ) أنه سيرمز لقراء الكوفة بحرف الثاء، وكلمة (مُثَلَّـثٌ) لتمييز الثاء عن أختيها: التاء ذات النقطتين أعلاها والباء ذات النقطة أسفلها،

لتشابه الثلاثة في الرسم، فإن جردت من النقاط صارت هكذا (الـــاء)، وهذه من عادة المؤلفين قديمًا لأن الكتابة كانت يدوية بالحبر، فربما سقطت نقطة من الحبر فزادت نقطة، أو حُذفت نقطة من الحرف فاستشكل الأمر، وكذلك حين يقولون مثلًا الظاء المعجمة والطاء المهملة، أي الظاء ذات النقطة والطاء المهملة من النقط، وكل ذلك مخافة الأخطاء اليدوية من زيادة نقطة أو مسحها أو نحو ذلك.

إذًا فقُرَّاء الكوفة رمزهم الثاء، فمثلًا في قوله (٥٩٩ - وَفِي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَوَى) يعني أن قُراء الكوفة عاصمًا وحمزة والكسائي قرؤوا بقصر كلمة ﴿عَقَدَتْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء:٣٣]، أي بدون ألِف بعد العَين.

وأما قوله (وَسِتَّتُهُــمْ بِالْخَـاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلَا، عَنَيْتُ الْأُلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ) أي جعلت الخاء رمزًا لستة من القراء، وأعني بهم القراء الستة الذين ذكرتُهم بعد نافع في الأبيات السابقة وهم: ابن كثير والبصري والشامي وعاصم وحمزة والكسائي، أي الكل عدا نافع.

فمثلًا في قوله (٥٤٧ - وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا) يعني أن الستة الذين بعد نافع قرؤوا بياء الغيب في قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٣].

وقوله (لَيْسَ بِأَغْفَـلَا) أي أنه يقصد الخاء التي ليست مُغْفلة، أي ذات النقطة فوقها، تمييزًا لها عن الحاء المغفلة أي العارية من النقطة.

وقوله (وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَـلَا) أي أن حرف الذال سيكون رمزًا للشامي والكوفيين، وقوله (لَيْسَ مُغْفَـلَا) تمييز للذال ذات النقطة عن الدال المغفلة بدون النقطة.

فمثلًا في قوله (٧٩٦- وَفِي الْكَافِرُ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلِّلَا) يعني أن الشامي والكوفيين (عاصمًا وحمزة والكسائي) قرؤوا بالجمع في قوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ [الرعد:٤٢].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١- وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا ... وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلَا
٥٢- وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ ... وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلَا

الْمُعْجَمُ من الحروف ما نُقط، من قولهم أَعجمتُ الكتاب أي أزلت عُجمته، وَالْمُهْمَلُ ما لم يُنقط.

والمعنى أن الظاء رمزٌ لابن كثير والكوفيين.

وأن الغين رمزٌ لأبي عمرو البصري والكوفيين.

وأن الشين رمزٌ لحمزة والكسائي، وبذلك انتهت حروف (ثخذ ظغش).

ولما انتهت الحروف الأبجدية ورأى الناظم أنه ما زال في حاجة لبعض الرموز، اختار ثماني كلمات، كل كلمة ترمز لعدد من القراء.

فقوله (وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلَا) أي أن كلمة (صُحْبَةٌ) ترمز لشعبة وحمزة والكسائي، فالضمير في (فِيهِمَا) عائد على حمزة والكسائي.

فمثلًا في قوله (٩٨٧ - وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ) يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس:٣٥]، والمعنى أن شعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٌ) قرؤوا بحذف الهاء من الكلمة المذكورة هكذا: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣- صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتى الْعَلَا

٥٤- وَمَكٍّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَــلَاءِ قُـلْ ... وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِي نَفَرٌ حَلَا

(هُمَا) يعني حمزة والكسائي المذكورين في البيت السابق، وقوله (صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ) أي أن كلمة (صِحَابٌ) ترمز لحفص وحمزة والكسائي.

وقوله (عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ) أي أن كلمة (عَمَّ) ترمز لنافع والشامي.

وقوله (سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا وَمَكٍّ) أي أن كلمة (سَـمَا) ترمز لنافع وفتى العلا (البصري) وابن كثير (المكي).

وقوله (وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَــلَاءِ قُـلْ) أي أن كلمة (حَقٌّ) ترمز لابن كثير -صاحب ضمير (فِيهِ)- ومعه ابن العلاء (البصري).

وقوله (وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِي نَفَرٌ حَلَا) أي أن كلمة (نَـفَرٌ) ترمز لابن كثير والبصري- صاحبي ضمير (فِيهِمَا)- ومعهما اليحصبي أي ابن عامر الشامي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥- وَحِـرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِـعٌ ... وَحِصْــنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَــلَا

(وَحِـرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِـعٌ) أي أن كلمة (حِـرْمِيٌّ) ترمز لابن كثير المكي ونافع، وفيها إشارة لكونهما من أئمة الحرمين الشريفين، وقوله (وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلَا) أي أن كلمة (حِصْــنٌ) ترمز للكوفيين الثلاثة حين يجتمعون مع نافع.

ملخص الرموز الجماعية			
ث	الكوفيون.	صُحْبَةٌ	شعبة وحمزة والكسائي.
خ	الكل عدا نافع.	صِحَابٌ	حفص وحمزة والكسائي.
ذ	الشامي والكوفيون.	عَمَّ	نافع والشامي.
ظ	المكي والكوفيون.	سَمَا	نافع وابن كثير وأبو عمرو.
غ	البصري والكوفيون.	حَقٌّ	ابن كثير وأبو عمرو.
ش	حمزة والكسائي.	نَفَرٌ	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.
		حِرْمِيٌّ	نافع وابن كثير.
		حِصْنٌ	نافع والكوفيون.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦- وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا

فهمنا حتى الآن أن لدينا رموزًا حرفية وهي حروف (أبج دهز)، ولدينا رموزًا كلمية وهي الكلمات الثمان: (صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمي، حصن).

ورأينا نماذج قد أتى فيها الرمز الحرفي منفردًا نحو (وَهَاءَ أَبِي لَهَبٍ بِالإِسْكَانِ دَوَّنُوا).

ورأينا نماذج قد أتى فيها الرمز الكلمي منفردًا نحو (وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ).

وفي هذا البيت يوضح الناظم أنه قد يأتي برمز كلمي مع رمز حرفي في نفس الحكم، وقد يقدم أحدهما ويؤخر الثاني، وإليك بعض الأمثلة:

- قال الناظم : (٩٥٤ - وَمُوَحِّدٌ ... هُنَا ءايَةٌ مِنْ رَبِّهِ صُحْبَةٌ دَلَا)، وفي هذا المثال جاء برمز كلمي ثم رمز حرفي، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [العنكبوت:٥٠]، فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٌ)، والمكي المرموز له بالدال من كلمة (دَلَا)، قرؤوا الكلمة المذكورة بالتوحيد أي بالإفراد هكذا: ﴿ءَايَتٌ﴾، (وترسم بتاء مبسوطة مثل نِعْمَت وَرَحْمَت).
- قال الناظم : (٩٢٥ - وَوَحَّدَ ذُرِّيَّاتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ)، وفي هذا المثال جاء برمز حرفي ثم رمز كلمي، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ [الفرقان:٧٤]، فقد قرأ البصري المرموز له بالحاء من كلمة (حِفْظُ)، وشعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٍ)، قرؤوا بتوحيد الكلمة المذكورة أي بالإفراد هكذا: ﴿وَذُرِّيَّـتِنَا﴾.
- قال الناظم : (٥١٤ - وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى)، وفي هذا المثال جاء برمز كلمي بين رمزين حرفيين، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَصِيَّةَ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ [البقرة:٢٤٠]، فقد قرأ شعبة المرموز له بالصاد في (صَفْوُ)، ونافع والمكي المرموز لهما بكلمة (حِرْمِيِّهِ)، والكسائي المرموز له بالراء في (رِضًى)، قرؤوا الكلمة المذكورة بالرفع هكذا: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾.

فنفهم من ذلك أن مدلول الرمز الحرفي والكلمي باقٍ على حاله لا يتغير بالاجتماع، فهذا معنى قوله (فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي) أي على ما شرطته واصطلحت عليه من دلالة كل

واحد منهما، (وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا) عند انتهاء كل مسألة، سواء كان رمزها بالحروف أو بالكلمات أو بهما معًا، إلا حيث لا ريبة في الاتصال كما سبق وأشرنا.

فتكون خلاصة البيت: مهما أتت من قبل الرمز الحرفي أو من بعده كلمة من الكلمات الثمان السابقة التي يرمز بها لأكثر من قارئ، فكن على ما شرطته واصطلحت عليه من إبقاء كل واحد من الرمز الحرفي والرمز الكلمي دالًّا على ما وُضع له، واقض بالواو فيصلًا عند انتهاء كل مسألة.

تنبيه: إذا كانت الواو من أصل الكلمة فإن الحرف الذي بعدها لا يمكن أن يكون رمزًا، ولا يمكن أن يكون داخلًا في الحكم الجديد، فمثلًا في قول الناظم (١٦٦- **وَعَى** نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا)، الواو تفصل الحكم عما قبله، والعين لا يمكن أن تكون رمزًا لحفص، وإنما الحكم الجديد يبدأ من الكلمة التالية وهي (نَفَـرٌ).

أما إذا كانت الواو عاطفة فإن الحرف الذي بعدها قد يكون داخلًا في الحكم الجديد، وقد يكون لتتميم القافية أو غير ذلك حسب السياق.

فمثلًا في قوله (٧٩١- **وَ**دُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنكَبُوتِ) الحكم يبدأ من الحرف التالي للواو، وهو الدال رمز ابن كثير.

ولكن في قوله (٩٨٧- وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ سَمَا **وَلَقَدْ** حَلَا) كلمة (لَقَدْ) ليس بها رمز، ولا هي داخلة في الحكم الجديد، وإنما هي وما بعدها لتتميم القافية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧- وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِــدِّهِ ... غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُــلَا

من الأمور التي وَفق اللهُ الناظمَ إليها، استعمالُه للأضداد، وقد ساعد ذلك في اختصار القصيدة، لاستغنائه بالشيء عن ضده.

فمثلًا إذا قال لك إن فلانًا يقرأ هذه الكلمة بالمد، فاعلم أن غيره يقرؤها بالقصر، ولا داعي لأن يذكر قراءة الغير.

وإن قال لك إن فلانًا يقرأ هذه الكلمة بالتذكير فاعلم أن غيره يقرؤها بالتأنيث، ولا داعي لأن يذكر قراءة الغير، وهكذا، وهو في كل ذلك معتمد على ذكاء الطالب وفطنته، وهذا معنى قوله (فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا).

وليس هذا الاستغناء بلازم فإنه قد يذكر القراءتين معًا لعارض ما كضبط القافية، ولكن الأصل هو الاستغناء عن الضد.

وأحيانًا لا تكون القراءتان متضادتين، وهنا يلزمه النص على القراءتين، نحو (٤٨٦- أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلَا) فالمعنى هنا أن ابن عامر المرموز له بالكاف من (كَمَا)، ونافعًا المرموز له بألف الوصل من (اعْتَلَا) يقرءان هكذا: ﴿وَأَوْصَى﴾ [البقرة:١٣٢]، والباقون يقرؤون هكذا: ﴿وَوَصَّىٰ﴾.

واعلم أن بعض الأضداد مفهومة كالتذكير وضده التأنيث، وبعضها لا يمكن معرفتها بالعقل، كالكسر مثلًا، هل ضده الفتح أم الضم؟! وهذه الأضداد غير المعروفة سوف يصطلح الناظم على أضدادها ويوضحها في الأبيات التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٨- كَمَدٍّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَـــمٍ ... وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلَاسٍ تَحَصَّـلَا

شرع الناظم في ذكر أمثلة على الأحكام التي يَستغني بها عن ضدها، أو بضدها عنها، وإليك بيانها مع أمثلة عليها.

المـــدُّ، وضده القصر

- فمثلًا في قوله (٩٢٧- وَفِي حَذِرُونَ الْمَدُّ مَا ثُـلَّ) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦]، فإن ابن ذكوان المرموز له بميم (مَا) والكوفيين المرموز لهم بثاء (ثُـلَّ)، قرؤوا الكلمة المذكورة بمد الحاء، فيُفهم من ضد ذلك أن الباقين وهم جماعة سما وهشام قرؤوا بالقصر هكذا: ﴿حَـذِرُونَ﴾.

- وفي قوله (١٠٩٩- وَقُلْ لَابِثِينَ الْقَصْرُ فَاشٍ) يقصد قوله تعالى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبإ:٢٣]، فقد قرأ حمزة صاحب فاء (فَاشٍ) بقصر لام الكلمة المذكورة هكذا: ﴿لَّـبِثِينَ﴾، فيُفهم من الضد أن الباقين (وهم الكل عدا حمزة) يقرؤون بالمد.

* * *

الإثبـــات، وضده الحذف

ولا يلزم استعمال هاتين الكلمتين بهذا اللفظ، بل قد يأتي بما في معناهما كما يلي:

- في قوله (١٠٦٤- وَقُلْ هُوَ الْـ ... ـغَنِيُّ هُوَ احْذِفْ عَمَّ وَصْلًا مُوَصَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحديد:٢٤]، فقد قرأ نافع والشامي المرموز لهما بكلمة

(عَـمَّ) بحذف كلمة ﴿هُوَ﴾ هكذا: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، فيُـفهم من الضد أن الباقين يُثبتون هذه الكلمة.

- وفي قوله (٦٩١- وَالْوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيـ ... ـنَ كُفْؤًا) يقصد قوله تعالى ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤ قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ [الأعراف:٧٤-٧٥]، فقد قرأ الشامي صاحب كاف (كُفْؤًا) بزيادة واو بعد الكلمة المذكورة هكذا: ﴿مُفْسِدِينَ ۝٧٤ وَقَالَ﴾، فيفهم من الضد أن الباقين يُنقصون أو يحذفون هذه الواو.
- وفي قوله (٦٨٥- وَمَا الْوَاوَ دَعْ كَفَى) يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]، فقد قرأ الشامي صاحب كاف (كَفَى) بترك الواو من ﴿وَمَا﴾ هكذا: ﴿مَا كُنَّا﴾، فيُـفهم من الضد أن الباقين يُثبتون هذه الواو.

* * *

الفــتح، والمقصود به هنا الفتح أخو الإمالة والتقليل

وليس المقصود هنا الفتح أخا الكسر والضم، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالإمالة، وفلانًا يقرأ بالتقليل، فاعلم أن الباقين يقرؤون بالفتح.

- فمثلًا قال (٣٢٦ - وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالَابْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جَادَلَ فَيْصَلَا)، والإضجاع هنا مقصود به الإمالة، والمعنى أن الكلمات التي تنتهي بـ (راء مفتوحة ثم ألف ثم راء مكسورة) نحو ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾:
  - قد أمالها البصري والكسائي المرموز لهما بـ (حَجَّ رُوَاتُهُ).
  - وقللها ورش وحمزة المرموز لهما بـ (جَادَلَ فَيْصَلَا).
  - ثم سكت الناظم عن الباقين، فنفهم أن المسكوت عنهم يقرؤون بالفتح.

* * *

الإدغــام، و ضده الإظهـــار

- فمثلًا في قوله (٢٧٩- وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَّادٍ) يقصد كلمة ﴿عُذْتُ﴾ [غافر:٢٧، الدخان:٢٠]، وكلمة ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٩٦]، فحمزة والكسائي صاحبا شين (شَوَاهِدُ)، والبصري صاحب حاء (حَمَّادٍ)، قرؤوا بإدغام الذال في التاء هكذا: ﴿عُذتُّ﴾ و﴿فَنَبَذتُّهَا﴾، فيُفهم من ذلك أن الباقين قرؤوا بالإظهار.

- ومثلًا في قوله (٢٨١- وَيَاسِينَ أَظْهِرْ عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) يقصد قوله تعالى ﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس:١-٢]، فقد قرأ جماعة (عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) بإظهار نون ﴿يسٓ﴾ عند وصلها بـواو ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾، فيفهم من ذلك أن الباقين يقرؤون بالإدغام.

* * *

الهـمـز، وضده قد يكون:

- حذف الهمز إذا لم تكن للهمزة صورة، في نحو قوله: (٤٦٠- وَفِي ٱلصَّٰبِئِينَ الْهَمْزُ وَٱلصَّٰبِئُونَ خُذْ)، والمعنى أن المرموز لهم بخاء (خُذْ) وهم (الكل عدا نافعًا) يهمزون كلمتي ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٢، الحج:١٧]، ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة:٦٩]، فتكون قراءة نافع بحذف الهمزة هكذا: ﴿وَٱلصَّٰبِـينَ﴾، ﴿وَٱلصَّٰبُـونَ﴾.

وإنما قلنا بحذف الهمز لأن الهمزة ليس لها صورة هنا، فهي ليست مرسومة على أَلِف، ولا على ياء (نبرة)، ولا على واو، وإنما هي موضوعة فوق (مطَّـة) كناية عن أنها كانت بدون صورة في مصاحف الإمام عثمان.

- الإبدال ألِفًا إذا كانت الهمزة مرسومة على ألِف في نحو قوله: (٨٥٢- وَيَاجُوجَ مَاجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ نَاصِرًا) وهو يقصد ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف:٩٤]، و﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦].

فقد قرأ عاصم المرموز له بنون (نَاصِرًا) بالهمز، فتكون قراءة الستة الباقين بألِفٍ مديَّة هكذا: ﴿يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ و﴿يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ﴾، وإنما قلنا بألِف لأن الهمزة مرسومة على ألِف.

- الإبدال واوًا إذا كانت الهمزة مرسومة على واو، فمثلًا عندما تكلم الناظم عن حكم كلمتي ﴿هُزُوًا﴾ [حيث وردت]، و﴿كُفُوًا﴾ [الإخلاص:٤]، قال: (٤٦١- وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ ... بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِلَا).

والمعنى أن حمزة يقف بواو، وأن حفصًا يقرأ بالواو وقفًا ووصلًا، فنفهم من ذلك أن باقي القراء (عدا حمزة وحفصًا) يقرؤون وصلًا ووقفًا بهمزة هكذا: ﴿هُزُؤًا﴾ و﴿كُفُؤًا﴾.

وستعلم لاحقًا أن حمزة يسكن الزاي فتكون قراءته في الوصل هكذا : ﴿هُزْؤًا﴾ و﴿كُفْؤًا﴾ وفي الوقف هكذا: (هُزْوَا) و(كُفْوَا)، وحفص كما علمت، (ولحمزة في الوقف وجه آخر ستعرفه لاحقًا).

- الإبدال ياءً إذا كانت مرسومة على ياء في نحو قوله: (٧٥٥- وَبَادِيَ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلِّلَا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود:٢٧]، فقد قرأ البصري صاحب حاء (حُلِّلَا) بهمزة بعد الدال هكذا: ﴿بَادِئَ﴾، فنفهم أن قراءة الباقين بالياء، لأن الهمزة صورتها الياء.

* * *

النقـــل

ويقصد به حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، وضده تحقيق الهمزة مع إبقاء حركة الهمز، وعدم تحريك الساكن، والناظم سوف يستعمل كلًّا من (النقل، والتسهيل بَين بَين) كأضداد لـ (التحقيق)، وهذا لم ينص عليه وإنما يستنبط من النظم.

- فمثلًا في قوله (٥٠٢- وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا) يقصد كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كيف وردت، والمعنى أن ابن كثير صاحب دال (دَوَاؤُنَا) يحذف الهمزة وينقل فتحتها للراء هكذا ﴿ٱلْقُرَانُ﴾، فيفهم من الضد أن باقي القراء يحققون الهمزة دون نقل حركتها، ودون تحريك الساكن قبلها، (ولحمزة وقفًا حكم ستعرفه لاحقًا).
- وفي قوله (١٠٢٦- ءَآلِهَةٌ كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَانِيًا) يقصد ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ [الزخرف:٥٨]، يعني أن الكوفيين (عاصمًا وحمزة والكسائي) يحققون الهمزة الثانية من ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾، فيُفهم أن الباقين يسهلونها بَين بَين، وقد فهم ذلك من السياق ومن قواعد اللغة.
- وفي قوله (٥٠٩- لَأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠]، والمعنى أن أحمد البزِّي يسهل الهمزة في الكلمة المذكورة بِخُلْفٍ عنه، أي أن له فيها وجهين أحدهما التسهيل.

وأما الوجه الثاني له -وكذلك قراءة الباقين- فبالتحقيق، وقد فهم ذلك الضد من السياق، (ولحمزة وقفًا حكم ستعرفه لاحقًا).

الاختـلاس

ويقصد به خطف الحركة والإسراع بها، أي الإتيان ببعض الحركة، وقد يعبر عنه بالإخفاء، وضده إكمال الحركة والتُّؤَدة في النطق بها تامة كاملة، فمثلًا حين تحدث الناظم عن حركة العين في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ [البقرة:٢٧١]، ﴿نِعِمَّا﴾ [النساء:٥٨]، قال (٥٣٦- وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى)، إذًا فجماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) وهم شعبة وقالون والبصري يخفون كسرة العين أي يختلسونها، فتكون قراءة الباقين بإتمام هذه الكسرة، وسيأتي حكم نون هذه الكلمة في موضعها إن شاء الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩- وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّــةٍ ... وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكٍ اعْمِلَا

في هذا البيت يستكمل الناظم بعض الأضداد التي بدأها في البيت السابق، فمنها:

الجــــزم، والأنسب أن نؤجل التعليق عليه إلى أن نصل لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَـــلَا).

* * *

التذكير، وضده التأنيث

- فمثلًا في قوله (٧٨٨- وَذَكَّرَ تُسْقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ) يقصد ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد:٤]، فقد قرأ عاصم والشامي بالتذكير، فتكون قراءة غيرهما بالتأنيث هكذا: ﴿تُسْقَىٰ﴾.

- وفي قوله (٦٠٢- وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ) يقصد ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء:٧٣]، فقد قرأ حفص صاحب عين (عَنْ) والمكي صاحب دال (دَارِمٍ) بتأنيث الكلمة المذكورة، فتكون قراءة غيرهما بالتذكير هكذا: ﴿كَأَن لَّمْ يَكُنْ﴾.

* * *

الغَيْبَةُ، وضدها الخطاب

- فمثلًا في قوله (٨١٦- وَيَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢]، فقد قرأ البصري صاحب حاء (حَلَا) بياء الغيب هكذا: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُواْ﴾، فتكون قراءة الباقين بالخطاب.
- وفي قوله (٨٢٠- وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفْ شُهُودٌ) يقصد قوله تعالى ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء:٣٣]، فقد قرأ حمزة والكسائي المرموز لهما بشين (شُهُودٌ) بالخطاب هكذا: ﴿فَلَا تُسْرِف﴾، وقرأ الباقون بالغيب.

* * *

التخفيف، وضده التشديد

- فمثلًا في قوله (١٠٦٠- وَخِفُّ قَدَرْنَا دَارَ) يقصد قوله تعالى ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة:٦٠]، فقد قرأ المكي صاحب دال (دَارَ) بالتخفيف هكذا: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا﴾، فتكون قراءة الباقين بالتشديد.
- وفي قوله (٩١٢- وَحَقٌّ وَفَرَّضْنَا ثَقِيلًا) يقصد قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور:١]، فقد قرأ المكي والبصري المرموز لهما بكلمة (حَقٌّ) بالتشديد هكذا: ﴿وَفَرَّضْنَٰهَا﴾، فتكون قراءة الباقين بالتخفيف.

الجمع، وضده التوحيد (أو الإفراد)

- فمثلًا قال الناظم: (٩٢٥ - وَوَحَّدَ ذُرِّيَّاتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا﴾ [الفرقان:٧٤]، فإن البصري المرموز له بحاء (حِفْظُ)، وشعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٍ)، قرؤوا بتوحيد الكلمة المذكورة أي بالإفراد هكذا: ﴿وَذُرِّيَّـتِنَا﴾، فتكون قراءة الباقين بالجمع.
- وفي قوله (٧٢٦- عَشِيرَتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ) يقصد قوله تعالى ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة:٢٤]، فقد قرأ شعبة صاحب صاد (صِدْقٌ) بالجمع هكذا: ﴿وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾، فتكون قراءة الباقين بالتوحيد.

* * *

التنوين، وضده ترك التنوين

وقد يعبر عن التنوين بالنون، ويُفهم المقصود من السياق، فمثلًا قال (٩٣٢- شِهَابِ بِنُونٍ ثِقْ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿بِشِهَابِ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧]، فقد قرأ الكوفيون المرموز لهم بثاء (ثِقْ) بتنوين الكلمة المذكورة، فتكون قراءة الباقين بدون تنوين هكذا: ﴿بِشِهَابِ قَبَسٍ﴾.

* * *

التحريك وضده الإسكان، وفيه نقاط، والأحسن أن نشرحه مع البيت القادم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠- وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ ... هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ ءَاخَاهُ مَنْزِلَا

المقصود بقوله (آخَاهُ مَنْزِلَا) أي أخذ مكانًا مجاورًا له، كناية عن أنه صار ضده، ونفهم من هذا البيت وآخر البيت السابق عدة نقاط:

- التحريك ضده الإسكان، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتحريك، فغيره يقرأ بالإسكان.
- إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتحريك، ولم يقيد نوع هذا التحريك، إذًا فهو يقصد التحريك بالفتح، وهذا معنى قوله (وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الْفَتْحُ)، فمثلًا في قوله (٧٧٩- دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكْ) أي أن حفصًا يحرك الهمزة بالفتح في قوله تعالى ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف:٤٧]، وقد فهمنا أن التحريك سيكون بالفتح لأنه أطلق التحريك ولم يقيده، وتكون قراءة الباقين بالسكون الذي هو ضد التحريك، وهذا معنى قوله (وَالْإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلَا).
- إذا كان المقصود بالتحريك الكسرَ أو الضم فلا بد من التقييد، كقوله (٥٧٢- وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا)، أي أن الشامي صاحب كاف (كَمَا) والكسائي صاحب راء (رَسَا) يحركان بالضم عين كلمتي ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ و﴿رُعْبًا﴾، فيقرءان: ﴿ٱلرُّعُبَ﴾ و﴿رُعُبًا﴾، وقد فهمنا أن التحريك يكون بالضم من قوله (وَحُرِّكَ ... ضَمًّا).

س: ماذا لو سكت الناظم في المثال السابق ولم يَقُل (ضَمًّا)؟

ج: كنا سنفهم أن التحريك بالفتح من الإطلاق.

س: ماذا لو حذَفَ الناظم كلمة (وَحُرِّكَ)، ثم قال مثلًا (وضُمَّ عين الرعب كما رسا)؟

ج: لو لم يقل الناظم (وَحُرِّكَ) لفهمنا أن ضد الضم الفتح (كما سنعرف بعد قليل)، وإنما جاء بكلمة (وَحُرِّكَ) لينبه على أن قراءة الباقين بالسكون الذي هو عكس التحريك.

- إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتسكين، ولم يحدد قراءة الباقين، فتكون قراءتهم بالفتح، لأن التسكين المطلق عكسه التحريك المطلق، كقوله (٦١٤- وَسَكِّنْ مَعًا شَنْآنُ صَحَّا كِلَاهُمَا)، أي أن شعبة صاحب صاد (صَحَّا) والشامي صاحب كاف (كِلَاهُمَا) يسكنان نون ﴿شَنَـَٔانُ﴾ [المائدة:٢-٨]، فيفهم أن قراءة الباقين بالتحريك المطلق أي الفتح.
- إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتسكين، وكانت قراءة الباقين بغير الفتح فلا بد من النص، كقوله (٤٨٥- وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا)، أي أن:
  - المكي صاحب دال (دُمْ) والسوسي صاحب ياء (يَدًا) يسكنان راء ﴿وَأَرِنَا﴾ [البقرة:١٢٨]، ﴿أَرِنَا﴾ [النساء:١٥٣]، ﴿أَرِنِي﴾ [حيث وردت].
  - وقوله (سَاكِنَا الْكَسْرِ) أفاد أن غيرهما يكسر.

س: في المثال السابق ماذا لو حذف الناظم كلمة (الْكَسْرِ)؟

ج: كنا سنفهم أن الغير يفتحون.

س: ماذا لو قال فقط: الكل يكسر عدا المكي والسوسي؟

ج: لو قال ذلك لفهمنا أن المكي والسوسي يفتحان، لأن عكس الكسر الفتح، إذًا فلا بد أن يأتي بما يدل على السكون.

إذًا فالتحريك المطلق يراد به الفتح، والتحريك المقيد يراد به ما قُيد به، وكلاهما عكسه الإسكان.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١- وَءَاخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا

يحتوي هذا البيت على ثلاثة أضداد:

١. النون وضدها الياء:

- فمثلًا في قوله (٩٢٠- وَيَأْكُلُ مِنْهَا النُّونُ شَاعَ)، يقصد قوله تعالى ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان:٨]، فقد قرأ حمزة والكسائي صاحبا شين (شَاعَ) بالنون هكذا: ﴿نَأْكُلُ مِنْهَا﴾، فيفهم من الضد أن قراءة الغير بالياء.
- وفي قوله (١٠٥٤- نَفْرُغُ الْيَاءُ شَائِعٌ)، يقصد قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]، فقد قرأ حمزة والكسائي بالياء هكذا: ﴿ سَيَفْرُغُ لَكُمْ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة الغير بالنون.

٢. والفتح ضد الكسر.

٣. والنصب ضد الخفض (أو الجر).

فإن سألتَ: أليس الفتح والنصب مترادفين؟! وكذلك أليس الكسر والخفض مترادفين؟!

قلتُ: الناظم في هذه القصيدة جعل (النصب والخفض والرفع والجزم) علامات للإعراب، أي خاصّين بالحرف الأخير من الكلمة الذي تتغير حركته حسب موقع الكلمة الإعرابي، كحرف الدال في (زيد) والباء في (يضرب).

وجعل (الفتح والكسر والضم والسكون) علامات للبناء، وأقصد بالبناء:

- أن يكون الحرف من داخل الكلمة لا يتغير بتغير موقعها الإعرابي، كالزاي والياء من (زَيْـد).
- أو يكون آخر حرف ولكنه مبنيٌّ، كما في (ضربَ) فعل ماض مبنى على الفتح.

فإذا قلتُ لك إن فلانًا يقرأ كلمة (وتْـر) بالكسر، فهل أقصد الواو أم الراء؟ أقصد الواو لأنها حرف بناء، ولو كنت أقصد الراء لقلت إنه يقرأ بالخفض أو الجر.

فإذا قلتُ لك ارفع كلمة (فـم) فالمقصود حرف الميم، ولو كنت أقصد الفاء لقلت لك اضمم.

وفي هذا الأمر تفاصيل واستثناءات تأتي في مواضعها إن شاء الله.

فمثلًا في قوله (١١١٠- وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ)، يقصد قوله تعالى ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر:٣]، فحمزة والكسائي يقرءان الكلمة المذكورة بالكسر، وقوله (بِالْكَسْرِ) أفاد أنه لا يقصد الراء، فلو كان يقصد الراء لقال (بالخفض) أو (بالجر).

إذًا فهو يقصد حرفًا آخر من داخل الكلمة، وبما أن قواعد اللغة لا تسمح في هذه الكلمة إلا بكسر الواو، إذًا فهي المقصودة، وعليه فحمزة والكسائي يقرءان بكسر الواو هكذا: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوِتْرِ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة غيرهما بالفتح.

وفي قوله (١١١٢- يُعَذِّبُ فَافْتَحْهُ وَيُوثِقُ رَاوِيًا)، يقصد قوله تعالى ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر:٢٥-٢٦]، فالكسائي صاحب راء (رَاوِيًا) يقرأ الكلمتين المذكورتين بالفتح.

والناظم لا يقصد الحرف الأخير، لأنه لو كان يقصد الحرف الأخير لقال (فانصبه)، وبما أن قواعد اللغة لا تسيغ الخلاف إلا في الحرف الثالث من هذَين الفعلين، إذًا فهما المقصودان بالحكم.

فتكون قراءة الكسائي هكذا ﴿لَّا يُعَذَّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثَقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة غيره بالكسر.

وفي قوله (٦١٥- وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، فجماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) نافع والشامي والكسائي وحفص يقرؤون بنصب الكلمة المذكورة.

وكلمة (بِالنَّصْبِ) أفادت أنه يقصد الحرف الذي يتغير بحسب موقعه الإعرابي، إذًا فهو يقصد حرف اللام، فيُفهم من الضد أن الباقين يقرؤون بالخفض هكذا: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُو بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَــلَا

إذا قال إن فلانًا يقرأ بالضم، ثم سكت عن غيره، فالغير يقرأ بالفتح.

وإذا قال إن فلانًا يقرأ بالرفع، ثم سكت عن غيره، فالغير يقرأ بالنصب.

والضم حركة بناء، والرفع حركة إعراب، كما أشرنا من قبل، وقوله (سَاكِتًا) أي مقتصرًا على ذلك غير منبهٍ على قراءة الباقين، أي أقول هذا ساكتًا عن غيره.

فمثلًا في قوله (٤٩٣- وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ كُلِّلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة:١٦٥]، فالشامي صاحب كاف (كُلِّلَا) يقرأ بالضم هكذا: ﴿إِذْ يُرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾، فتكون قراءة الباقين بالفتح.

وفي قوله (٥٠٦- وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢١٤]، فنافع صاحب همزة (أُوِّلَا) يقرأ بالرفع هكذا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ﴾، فتكون قراءة الباقين بالنصب.

فإذا كانت قراءة الباقين بغير الفتح أو النصب فإنه لا يسكت حينئذ، بل يبين ذلك بالتقييد، كأن يقول مثلًا (ارْفَعْ جَزْمَهُ) أو (خَفْضُ الرَّفْعِ)

فمثلًا في قوله (٩٤٨- يُصَدِّقْنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤]، فإن حمزة صاحب فاء (فِي) وعاصمًا صاحب نون (نُصُوصِهِ) يرفعان، وغيرهما يجزم هكذا: ﴿يُصَدِّقْنِيٓ﴾، ولو لم يقل (جَزْمَهُ) لقلنا أن الغير يقرأ بالنصب.

* * *

تنبيه هـــــام

لعلك تذكر أننا أخَّرنا الكلام عن الجزم عند قوله (٥٩- وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ ...)، والآن أستطيع أن أقول لك بأن الجزم ضده الرفع، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالجزم، فتكون قراءة غيره بالرفع.

فمثلًا قال الناظم (٨٦٠- وَحَرْفَا يَرِثْ بِالْجَزْمِ حُلْوُ رِضًى)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُلْوُ) والكسائي صاحب راء (رِضًى) قد قرءا بجزم الفعلين المشار إليهما هكذا ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ [مريم:٦]، فيُفهم من الضد أن الباقين يقرؤون بالرفع هكذا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾.

* * *

هل لاحظت شيئًا بعد التنبيه السابق؟

لعلك لاحظت أن الجزم ضده الرفع، وأن الرفع ضده النصب:

- فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالجزم، فتكون قراءة غيره بالرفع.
- أما إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالرفع، فتكون قراءة غيره بالنصب لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُو بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَـلَا).
- وإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالنصب، فتكون قراءة غيره بالخفض، لقوله (٦١- وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا)

* * *

الخلاصـــة

الجـــزم ← الرفـع ← النصـــب ↔ الخفـض

* * *

تطبيقـــات

- قال الناظم (٨٦٠- وَحَرْفَا يَرِثْ بِالْجَزْمِ حُلْوُ رِضًى)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُلْوُ) والكسائي صاحب راء (رِضًى) قد قرءا بجزم الفعلين المشار إليهما هكذا ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ [مريم:٦]، فيُفهم من الضد (غير المنعكس) أن الباقين يقرؤون بالرفع هكذا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾.

- قال الناظم (٥٧٣-وَقُلْ كُلَّهُ للهِ بِالرَّفْعِ حَامِدًا)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حَامِدًا) قد قرأ برفع الكلمة المشار إليها هكذا: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل‌عمران:١٥٤]، وبما أن ضد الرفع النصب(١)، فإن الباقين يقرؤون هكذا: ﴿كُلَّهُۥ﴾.

- قال الناظم (٦١٥-وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة:٦]، فجماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) نافع والشامي والكسائي وحفص يقرؤون بنصب لام الكلمة المذكورة، فيُفهم من الضد(٢) أن الباقين يقرؤون بالخفض هكذا: ﴿وَأَرۡجُلِكُمۡ﴾.

- قال الناظم (٥٨٧- وَحَمْزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء:١]، فقد قرأ حمزة بخفض الكلمة المذكورة هكذا: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾، فيُفهم من الضد أن الباقين يقرؤون بالنصب.

* * *

الأضداد المنعكسة وغير المنعكسة

مما سبق يمكن أن نقول أن جميع الأضداد منعكسة (↔).

ما عدا الجزم الذي عكسه ← الرفع.

والرفع الذي عكسه ← النصب.

* * *

(١) ٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُۥ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا

(٢)٦١- وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا

المـــــدُّ	⟷	القصر
الإثبـات	⟷	الحذف
الفـــتح	⟷	الإمالة أو التقليل
الإدغـام	⟷	الإظهـــار
الهـمـز	⟷	الحذف أو الإبدال
النقل أو التسهيل بَين بَين	⟷	التحقيق
الاختـلاس	⟷	إتمام الحركة
التذكير	⟷	التأنيث
الـغَـيْـبة	⟷	الخطاب
الـتخفيف	⟷	التشديد
الجمع	⟷	التوحيد (أو الإفراد)
التنوين	⟷	ترك التنوين
التحريك غير المقيد وهو الفتح	⟷	الإسكان غير المقيد
النون	⟷	الياء
الخفـــــض (أو الجر)	⟷	النصـــــب

الجـــزم ⟸ الرفع ⟸ النصب ⟸ الخفض

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ ... عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلَى

(جُمْلَةٌ) مبتدأ خبره ما قبله، وما بعد (جُمْلَةٌ) صفة لها، و(أَطْلَقْتُ) أي لم أقيد، يقال: أطلقه من عقاله أي فك قيده، و(مَنْ قَيَّدَ الْعُلَا) أي من حاز الرتب العليا في الفهم والذكاء لأنه لا يكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا من كان كذلك.

والمعنى: هناك جملة من المواضع، أي بعض الأحكام، اكتفيت فيها باللفظ، وتركت الأذكياء دون أن أقيدهم بالحكم، وهم بذكائهم يستطيعون فهم الحكم من مجرد اللفظ به، وهذه الأحكام التي أكتفي فيها باللفظ عن القيد ثلاثة هي:

١. الرفــع: فالناظم قد يلفظ بكلمة مرفوعة ثم بالرمز فقط، دون أن يقيد الحكم، وعليك أن تفهم الحكم من اللفظ.

فمثلًا حين قال: (٦٨٤- وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ)، فقد لفظ بكلمة (خَالِصَةٌ) مرفوعة، ثم جاء بكلمة تبدأ بالهمزة التي هي رمز نافع، ففهم أن نافعًا قرأها بالرفع هكذا ﴿خَالِصَةُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأعراف:٣٢]، فتكون قراءة الباقين بالنصب كما فُهم من قوله من قبل (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا).

٢. التذكيــر: فالناظم قد يلفظ بكلمة مذكَّرة ثم يأتي بالرمز فقط، دون أن يقيد.

فمثلًا حين قال: (٩٥٠- وَيُجْبَى خَلِيطٌ)، فقد لفظ بكلمة (يُجْبَى) بياء التذكير، ثم جاء بكلمة تبدأ بالخاء رمز الستة بعد نافع، ففهم أن الستة بعد نافع يقرؤون

بالتذكير هكذا ﴿يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾ [القصص:٥٧]، فتكون قراءة نافع بالتأنيث هكذا: ﴿تُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾.

٣. الغيب: فقد يلفظ بكلمة بأسلوب الغيب، ثم يأتي بالرمز فقط، دون أن يقيد.

فمثلًا حين قال: (١١٠٨- وَبَلْ يُوثِرُونَ حُزْ)، فقد لفظ بالكلمة بأسلوب الغيب، ثم جاء بكلمة تبدأ بالحاء رمز البصري، فنفهم أن البصري يقرأ بالغيب هكذا: ﴿بَلۡ يُؤۡثِرُونَ﴾ [الأعلى:١٦]، فتكون قراءة الباقين بالخطاب هكذا: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ﴾.

ومن الذكاء أنك في هذه الأحكام الثلاثة تستطيع أن تحدد النص الذي ذكره الناظم، فمثلًا إن اختلط عليك الأمر هل هي (يُوثِرُونَ حُزْ) أم (تُوثِرُونَ حُزْ)، تقول أن هذا حكمٌ مطلق غير مقيد، إذًا فهو من الثلاثة التي اعتمد فيها على اللفظ (الرفع والتذكير والغيب)، وهذه الكلمة -بالفطنة- لا يمكن أن تدور بين الرفع والنصب، ولا بين التذكير والتأنيث، إذًا فهي دائرة بين الغيب والخطاب، والناظم في مثل هذه الحالة يلفظ بوجه الغيب ليُفهم الخطاب من الضد، إذًا فلابد أن تكون بالياء.

وكذلك إن اختلط عليك الأمر هل هي (وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ) أم (وَخَالِصَةً أَصْلٌ) أم (وَخَالِصَةٍ أَصْلٌ) ؟! تقول أن هذا حكمٌ مطلق غير مقيد، إذًا فهو من الثلاثة التي اعتمد فيها على اللفظ، وهذه الكلمة -بالفطنة- لا يمكن أن تدور بين التذكير والتأنيث، ولا بين الغيب والخطاب، إذًا فهي دائرة بين الرفع والنصب، والناظم في مثل هذه الحالة يلفظ بوجه الرفع ليُفهم النصب من الضد، إذًا فلابد أن تكون مرفوعة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤- وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ ءَاتِي بِكُلِّ مَا ... رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلَا

المراد بـ (الْحَرْفِ): الكلمة القرءانية المختلف فيها، والمراد بـ (الْجَمْعِ): الكلمات الثمان التي ترمز لأكثر من شيخ (صحبة، صحاب، ...).

وقد تعلمنا من قبل أن رموز القراء نوعان: رموز حرفية وهي حروف (أبج دهز ....)، ورموز كلمية وهي كلمات (صحبة، صحاب،....).

والرموز الحرفية منها ما يدل على قارئ واحد أو راوٍ واحد، ومنها ما يدل على أكثر من قارئ وهي حروف (ثخذ ظغش).

وعند قول الناظم (٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا)، فهمنا أنه يأتي بالحكم ثم الرمز ثم الواو الفاصلة، وقد التزم هذا الترتيب حتى لا يلتبس الأمر على القارئ، فالحكم أولًا ثم الرمز ثانيًا.

وفي هذا البيت يوضح الناظم أنه في حالة استعماله للرموز الكلمية الثمانية (صحبة، صحاب،....)، فإنه لن يلتزم هذا الترتيب، بل قد يقدم الرمز على الحرف المختلف فيه، وقد يؤخره، ولا حرج لأن الرموز الكلمية واضحة لا لبس فيها.

فمثلًا في قوله: (٧٣٥- وَعَـمَّ بِلَا وَاوِ الَّذِينَ)، تلاحظ أنه جاء بالرمز الكلمي (عَـمَّ) ثم بالحكم، والمعنى أن نافعًا والشامي المرموز لهما بـ(عَـــمَّ) يقرءان هكـــذا: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة:١٠٧]، بحذف الواو قبل ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وفي قوله: (١٠١٩- بِمَا كَسَبَتْ لَا فَاءَ عَمَّ)، تلاحظ أنه جاء بالحكم أولًا ثم بالرمز (عَـمَّ)، والمعنى أن نافعًا والشامي يقرءان هكذا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى:٣٠]، بحذف الفاء قبل ﴿بِمَا كَسَبَتۡ﴾.

وفي قوله: (١٠٩١- وَفَا مُسْتَنْفِرَهْ عَمَّ فَتْحُهُ)، تلاحظ أنه جاء بالرمز في أثناء الحكم، فقد ذكر الكلمة المختلف فيها، ثم الرمز، ثم القيد وهو الفتح، والمعنى أن نافعًا والشامي يقرءان بفتح فاء الكلمة المذكورة هكذا ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٌ مُّسۡتَنفَرَةٌ﴾ [المدثر:٥٠].

س: ماذا لو اجتمع رمز كلمي مع رمزٍ حرفي؟

ج: الرمز الكلمي يقدم ويؤخر الرمز الحرفي معه، لأن وجود الرمز الكلمي أزال الالتباس وحدد موضع الرمز في الحكم.

فمثلًا في قوله: (٥٦٩- وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوَّمِيـنَ)، تلاحظ أنه قدم الرمز الكلمي (حَـقُّ)، وقدم معه الرمز الحرفي الذي هو النون رمز عاصم (نَصِيرٍ)، والمعنى أن المكي والبصري المرموز لهما بـ(حَـقُّ) وعاصمًا يقرؤون بكسر واو الكلمة المذكورة هكذا ﴿مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥]، فتكون قراءة الباقين بفتح الواو هكذا: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾.

وفي قوله: (٩٠٨- وَعَالِمُ خَفْضُ الرَّفْعِ عَنْ نَـفَـرٍ)، تلاحظ أن الرمز الكلمي (نَـفَـرٍ) ومعه الرمز الحرفي الذي هو عين (عَنْ) رمز حفص، كلاهما قد تأخر عن الحكم، والمعنى أن المكي والبصري والشامي المرموز لهم بـ(نَـفَـرٍ) وحفصًا يقرؤون بخفض الكلمة المذكورة في قوله تعالى ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [المؤمنون:٩٢]، وقرأ الباقون بالرفع المأخوذ من النص هكذا: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾.

تنبيـه: حروف (ثخذ ظغش) رغم أنها ترمز لأكثر من قارئ، لكنها تعامل معاملة باقي حروف (أبج دهز) من حيث موضعها في الحكم، فإذا جاءت منفردة تأخرت عن الحكم، وإذا جاءت مصحوبة برمز كلمي فقد تتقدم معه أو تتأخر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥- وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ ... بِهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعَمًّا وَمُخْوَلَا

فهمنا مما سبق أن الناظم يستعمل الرموز لاختصار القصيدة، وهنا يوضح أنه قد يستعمل اسم القارئ أو الراوي صريحًا دون رمزه، وذلك إذا سمح النظم بذلك.

والتصريح قد يكون بِاسْم القارئ أو كُنيته أو نسبته لقبيلته أو بلدته أو نحو ذلك:

- فمن التصريح بالاسم قوله: (٧١٤-وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ).
- ومن التصريح بالكُنية قوله: (٧٢٥- وَيُكْسَرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ).
- ومن التصريح بالنسبة قوله: (٣٧٦- وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ ...) فقد ذكر عاصمًا وحمزة والكسائي منسوبين إلى بلدتهم الكوفة، وذكر أبا عمرو البصري بنسبته إلي قبيلته بني مازن، وسأترك شرح معانى هذه الأمثلة اختصارًا.

ومن عادة الناظم أن لا يأتي في ترجمة واحدة برمزٍ مع اسمٍ صريح، ولم يُنَبِّهْ على ذلك في النظم، وإنما عُلم بالاستقراء، ففي قوله (٩٥٠- وَفِي خُسِفَ الْفَتْحَيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّلَا) لا يمكن أن تكون التاء في (تَنَخَّلَا) رمزًا لدوري الكسائي، فطالما أنه صرح بِاسْم القارئ فيكون ما معه تتميمًا للكلام.

وهذا مخصوص بالقراءة الواحدة، وإلا فيجوز له في الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمي للقراءة الأخرى في ذلك الحرف كما قال (١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلَا)، فهو هنا قد ذكر أن ابن كثير يقرأ بصلة ضم ميم الجمع قبل محرك قولًا واحدًا بدون خلاف، وجاء برمز ابن كثير وهو دال (دِرَاكًا)، ثم جاء **بواو** فاصلة ليدخل في حكم جديد متعلق بنفس الموضوع، وهو أن قالون له الوجهان السكون والصلة في ميم الجمع، فصرح بِاسْم قالون، وفي الأمر تفاصيل أخرى نتجاوزها اختصارًا.

وفي قوله (بِهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعَمًّا وَمُخْوَلَا): (مُوضِحًا) أي مُظهرًا مبيـِّـنًا، أو محسِّنًا مزيِّنًا، يقال واضحات الخدود أي ذوات خدود حسنة، وواضح الوجه أي ذو وجه حسن، وَالْجِيدُ هو العنق، والمُعَمُّ هو الكريم الأعمام، والمُخْوَلُ هو الكريم الأخوال.

فالناظم يشبه القصيدة بالفتى الكريم الأعمام والأخوال، صاحب الجيد المُزينة بالدرر والجواهر التى أفاضها عليه أعمامه وأخواله.

وها هو الناظم ينثر أسماء القراء والرواة في القصيدة، فتتزين بهم القصيدة، كما تتزين عنق الفتى الكريم الأصل بالدرر الثمينة، وتظهر القصيدة بين أقرانها كما تظهر العنق المرصعة بالدرر بين غيرها من الأعناق المجردة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٦- وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَـــلاَ

أي ومن كان من القراء متميزًا بمذهب ما في أحد أبواب القراءات، فإن الناظم يلتزم التصريح بِاسْمه زيادةً في البيان.

فمثلًا قد اشتُهر أن حمزة متميز في باب الوقف على الهمز، فحين استفتح الناظم هذا الباب قال (٢٣٥- وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ)، فصرح بِاسْم حمزة دون رمزه، ومعلوم أن الكسائي مشتهِر بإمالة هاء التأنيث، فحين دخل في هذا الباب قال (٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٧- أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَـــانِي لُبَـــابُهَا ... وَصُغْتُ بِهَا مَا سَـــاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلَا

الناظم هنا يشير إلى ما فتح الله به عليه في هذه القصيدة الغراء، من معانٍ جليلة، وتراكيب بليغة، وأساليب فصيحة.

وقوله (أَهَلَّتْ) تشبيه لهذه القصيدة في بداية نظمها بالمولود حين يخرج للحياة فيصرخ صرخة فيقال أَهَلَّ الصبي، أو تشبيه لها بالهلال حين يظهر مؤذنًا ببداية الشهر فيقال أهلَّ الهلال، ومنه الإهلال بالحج أي رفْع الصوت بالتلبية إيذانًا ببدء المناسك.

والمعنى أنه رَحِمَهُ اللهُ بمجرد أن بدأ في نظم هذه القصيدة، ومع أول كلمات نُظمت منها، إذا بأجود المعاني، وأطيب التعبيرات، وأبلغ التركيبات تنهال على القصيدة.

و(لَـبَّـتْـهَـا) أي أجابتها، كأن أوائل كلمات القصيدة صرخت، فجاءتها المعاني مُلبية، وليس كل المعاني قد لبَّى، بل قد جاء من المعاني (لُبَــابُهَا)، ولباب الشيء أطيب ما فيه، فإن المعاني منها الطيب ومنها الرديء.

فلما جاءته أطيبُ المعاني وخيارُها، إذا بالناظم يأخذ منها أيسرها وأعذبها وما تسلسل منها ليصوغ بها هذه القصيدة التي جاءت غايةً في اليسر والعذوبة والبراعة.

وقوله (وَصُغْتُ) من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه، و(مَا سَـاغَ) أي الذي ساغ استعماله من الكلمات، يقال ساغ الشراب أي سَهُل مدخله في الحلق، وتَسَلْسَلَ الْمَاء جرى وانساب.

وهذا الذي ذكره الناظم يدركه الشعراء والأدباء جيدًا، فإن القصيدة أو الرواية أو العمل الأدبي يبدأ بفكرة وليدة محاطة ببعض الكلمات المتناثرة، ثم يكون أحد طريقين: إما إلهامٌ وبسطٌ ومعانٍ طيبة، وتراكيب جيدة، وأفكار متناسقة، وتعبيرات راقية بليغة، فيخرج عمل قوي سائغ مقبول يدوم طويلًا، وإما نقصُ توفيقٍ وقبضٌ فيخرج عمل هزيلٌ مردودٌ لا يرى النور، ولا تكتب له الحياة.

قال الشيخ الضباع: "وهذه القصيدة فضلًا عن أنها احتوت القراءات السبع المتواترة، فإنها تعتبر من عيون الشعر، بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ، ورصانة الأسلوب، وجودة السبك، وحسن الديباجة، وجمال المطلع والمقطع، وروعة المعنى، وسمو التوجيه، وبديع الحِكَم، وحسن الإرشاد." اهـ.

وقال ابن الجزري: "ومن وقف على قصيدته عَلِم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصـًا اللَّامية التي عجز الُبلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نُظم على طريقها، ولقد رُزق هذا الكتــاب من الشهرة والقبول

ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به." اهـ.

وقال عنها الذهبي: "ولقد سارت الركبان بقصيدتَيه (حرز الأماني) و(عقيلة أتراب القصائد) اللَّتين في القراءات والرسم، وحَفِظَهُما خَلْقٌ لا يُحصَون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البُلَغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهَّل الصعب." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٨- وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلَا

اعلم أن طلاب وعلماء القراءات قبل تأليف الشاطبية كانوا يحفظون كُتُبًا يقرؤون بمُضَمَّنها، ففي العراق مثلًا كانوا يحفظون كتاب الإرشاد (إرشاد المبتدئ لأبي العزِّ الواسطي)، وفي مصر كانوا يحفظون كتاب العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري، وفي الأندلس والمغرب كانوا يحفظون كتاب التيسير للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفَّى سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

وبما أن الشَّاطبيَّ أندلسيُّ الأصل، فكان يحفظ كتاب التيسير ويهتم به اهتمامًا بالغًا، وقرأ القرءان بمُضَمَّنه على شيوخه، ولقد كان الشاطبي مُولَعًا بتراث الإمام الداني، مُحِبًّا له، مقتفيًا أثره، ومن اللطائف أن الشاطبي جعل أصول الشاطبية أربعة وأربعين وأربعمائة بيتٍ لتوافق سنة وفاة الداني.

وخلاصة هذا البيت أن الإمام الشاطبي في هذه القصيدة اختصر كتاب التيسير للداني، فتحوَّل الكتاب من نثر يصعب حفظه إلى قصيدة سهلة الحفظ.

وقول الناظم (وَفِي يُسْرِهَا) أي وفيما يسره الله سبحانه، و(التَّيْسِيرُ) أي كتاب التيسير في القراءات السبع، ورُمْتُ الشيءَ أي طلبت حصوله أو أردته، والاخْتِصَارُ قلة اللفظ مع كثرة معناه.

ومعنى الشطر الأول: لقد كان مطلبي ومرادي أن أختصر كتاب التيسير للداني وذلك فيما يسره الله من أبيات هذه القصيدة.

وقوله (فَأَجْنَتْ) أي كَثُر جناها (أي ثمرها) كناية عن كثرة الفوائد بها، وكل ذلك (بِعَـوْنِ اللهِ)، و(مِنْهُ) أي من التيسير، أو مِن الله تعالى.

وقوله (مُؤَمَّلَا) حال من هاء (مِنْهُ)، ويجوز أن تكون مفعولًا به ثانيًا، أي فأجنتني مؤمَّلي، والشيء المؤمَّل هو الشيء المتوقَّع أو المنتظَر.

واختصار الشاطبي للتيسير جاء على عدة صور أهمها:

- ترك الكلام الذي لن يترتب عليه قراءات كالمقدمة والأسانيد ونحو ذلك.
- اختصار الألفاظ الكثيرة في ألفاظ أقل بنفس المعنى، ومن ذلك تحويل أسماء القراء والرواة إلى رموز، فاختصر مثلًا نافعًا والمكي والبصري في كلمة (سَمَا).
- تَرْك بعض أوجه القراءات التي نص عليها الداني، كوجه سكون العين في ﴿فَنِعِمَّا﴾ و﴿نِعِمَّا﴾ لشعبة وقالون والبصري، وهذه النقطة فيها خلاف بين المحققين والمحررين:
    - ففريق يرى عدم القراءة بما تركه الشاطبي من التيسير، لأن الشاطبي إنما تركه عامدًا، ولم يكن يُقرئ بما ترك.
    - وفريق يرى أن يُقْرَأَ بما تركه الشاطبي من التيسير، لأننا نقرأ من طريق التيسير فيجب أن نلتزم بكل ما جاء فيه، ويرون أن ما تركه الشيخ إما اجتهادٌ منه أو سهوٌ، وفي الأمر مباحث كثيرة لا يسمح المقام بتفصيلها.

ومن أمثلة اختصار الشاطبي للتيسير:

- قال الداني: "قرأ عاصم والكسائي ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف والباقون بغير ألف." اهـ، فاختصر الشاطبي ذلك بقوله: (١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ).
- قال الداني في التيسير: "اعلم أن أبا عمرو لم يدغم من المثلين في كلمة إلا في موضعين لا غير أحدهما في البقرة: ﴿مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾، والثاني في المدثر: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾، وأظهر ما عداهما نحو ﴿جِبَاهُهُمۡ﴾ و﴿وُجُوهُهُمۡ﴾ و﴿بِشِرۡكِكُمۡ﴾ و﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ و﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ وشبَهَه." اهـ ، فاختصر الشاطبي ذلك بقوله: (١١٧- فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُّمْ وَمَا ... سَلَككُّمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٩- وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا

الْأَلْفَافُ الأشجار الملتف بعضها ببعض المتداخلة الأغصان، وفي الكتاب العزيز ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ [النبأ:١٦]، أي ذوات أشجار ملتفة حول بعضها، وذلك كناية عن نماء هذه الجنات وحُسن أرضها وكثرة ثمرها، وما أجمل استعارة الألفاف هنا بعد قوله (فَأَجْنَتْ) في البيت السابق.

والناظم هنا يشبه القصيدة بالحديقة ذات الألفاف، كناية عما اشتملت عليه هذه القصيدة من فوائد وخيرات.

ومما زاد من كثافة هذه الحديقة المثمرة، وبارك في عطائها، أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكتف بما في التيسير، بل أضاف كثيرًا من الفوائد التي لم تكن في التيسير.

وقوله (فَلَفَّتْ حَيَـاءً وَجْهَهَا) يعني أن هذه الزيادات على كتاب التيسير جعلت القصيدة تستحيي وتدير وجهها خجلًا، وإنما عرَّض بالقصيدة وأراد ناظمها، وهذا الاستحياء هو استحياء الصغير من الكبير وإن كان الصغير فائقًا، والمتأخر من المتقدم وإن كان المتأخر زائدًا، والتلميذ من الأستاذ وإن كان التلميذ نابغًا.

وقوله (أَنْ تُفَضَّـلَا) يعني خشية أن تفضل على أصلها الذي هو كتاب التيسير.

والزيادات التي زادها الشاطبي على كتاب التيسير نوعان:

النوع الأول: زيادات عامة مثل بعض الحِكم والمواعظ وتعليل بعض الأحكام وزيادة باب مخارج الحروف، وهذا النوع من الزيادات تلقاه الناس من بعده بقبول حسن.

النوع الثاني: زيادات في أوجه القراءات، فلقد أضاف الشاطبي بعض الأوجه التي لم تكن موجودة في التيسير، ولم يقرأ بها الشاطبي من طريق التيسير، وإنما قرأ بها من طرق أخرى بأسانيد لا ترجع إلى كتاب التيسير، وهذا ما يُعرف بزيادات القصيد.

وهذا النوع الثاني اختلف فيه المحققون أشد الاختلاف، وسأتعرض لهذا الاختلاف باختصار، (وهذا الخلاف لا يَلزم المبتدئين معرفته، والأَولى لهم تجاوزه خشية الالتباس).

فالفريق الأول من المحققين أخذ بكل ما زاده الشاطبي، وذلك لأن الشاطبي إمام كبير، ولا يَضيره إذا قرأ بقراءة على شيوخه ثم رأى أن يضيفها لقصيدته التي يقرئ بها طلابه، وهو لم يضفها للتيسير، وإنما أضافها لقصيدته التي نص في أولها على أن ألفافها زادت بنشر فوائد.

ومثل هذا الأمر ليس غريبًا ولا مستحدثًا، وقد فعل مثل ذلك كثير من الشيوخ والأئمة، فالإمام حفص مثلًا قرأ على شيخه عاصم ﴿ضَعْفٍ﴾ و﴿ضَعْفًا﴾ في الرُّوم بفتح الضاد، ثم

اختار ضم الضاد وقرأ بها لروايةٍ حدَّثه بها الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ أقرأه ذلك بالضم وَرَدَّ عليه الفتح وأباه.

فها هو حفص يخالف ما قرأه على شيخه عاصم، وعندما نقول رواية حفص عن عاصم فإننا لا نستثني فنقول ما عدا موضع كذا، لأن اسم الرواية إنما يُطلق على سبيل الأغلب، فإذا قرأ الإمام الشاطبي بوجهٍ ما على أحد شيوخه من غير طريق التيسير، ثم بدا له أن يُقرئ به فلا حرج، وهذا لا يمنع من قولنا أن الشاطبية من طريق التيسير، فإنما تلك التسمية باعتبار الأغلب.

ومثال ذلك حكم الوقف لحمزة بالنقل على الهمز المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فإن الشاطبي أثبته بقوله (٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ)، رغم أن الداني لم يثبته في التيسير ولم يقرأ به، ولكن الشاطبي قرأ به من طرق أخرى، وإنه لم يفعل ذلك عبثًا، فإنك إذا تتبعتَ الأسانيد والطرق المتواترة ستجد أن الوقف بالنقل أكثر تواترًا عن حمزة من طرق أخرى غير التيسير، وسيأتي تفصيل هذه الأمور في مواضعها إن شاء الله.

والفريق الثاني من المحققين يرى أن الشاطبي ليس من حقه أن يضيف للشاطبية أي قراءة أو رواية لم توجد في التيسير، حتى وإن كانت أكثر تواترًا، حتى وإن ثبت أن الشاطبي قرأ بها، وهذا الفريق جمع أكثر ما زاده الشاطبي فلم يقرؤوا به ولم يُقرؤوا بحجة أن هذا خروج من الشاطبي عن طريقه.

وهذا في الحقيقة إنقاص من قدر الشاطبي وبخس لِحَقِّه، إذ كيف يُمنع مثل هذا الإمام من الاختيار من بين ما قرأ به وما ثبت لديه تواتره، فإنهم بذلك يتعاملون مع الشاطبي وكأنه مجرد ملخِّص للتيسير، كطالب علم يلخص كتابًا لأستاذه، وهذا مُجافٍ للحقيقة بلا شك.

وأنا أرى أن يؤخذ بكل ما زاده الشاطبي، خاصة فيما ثبت تواتره من طرق أخرى، اللهم إلا مواضع يسيرة اتفق كل المحققين على عدم العمل بها كإطلاق الشاطبي الإدغام الكبير للبصري من روايتيه، فاتفق الكل على تخصيص ذلك برواية السوسي.

ولا مانع من التوضيح أثناء القراءة، فعند القراءة بشيء مما زاده الشاطبي نبين ذلك فنقول: قرأنا به على اختيار الشاطبي رغم عدم وجوده في التيسير.

وقد كانت هذه إشارة سريعة أكتفي بها، وربما أتعرض لها في مواضع الزيادة، ومن أراد مزيدًا من التحقيق والتفصيل في الأمر فليراجع ما كتبه شيخنا الدكتور إيهاب فكري -حفظه الله- في رسالته المسماة إنصاف الإمام الشاطبي، والتي ألحقها في آخر كتابه تقريب الشاطبية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠- وَسَمَّيْتُهَا حِــرْزَ الْأَمَــانِي تَيَمُّنًا ... وَوَجْهَ التَّهَــانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبِّــلَا

الْحِرْزُ هو الوعاء الحصين الذي يحفظ فيه الشيء الثمين، كصندوق الجواهر، و(الْأَمَــانِي) جمع أمنية، و(التَّهَــانِي) جمع تهنئة، و(تَيَمُّنًا) أي تبركًا، وهو مفعول لأجله، يريد أنه سماها بهذه التسمية تفاؤلًا بهذا الاسم، رجاء أن تكون كذلك، كما يُسمِّي أحدُنا ولده بِاسْمٍ فيه تفاؤل رجاء أن يكون كذلك، ومن السُّنة اختيار الأسماء الحسنة المبشِّرة.

وهذه التسمية لهذه القصيدة فيها شِقَّان، شقٌّ لرجاء الحال، وشقٌّ لرجاء المآل، فأما (حِرْزَ الْأَمَانِي) فهو لرجاء الحال، والمعنى أنه عندما نظمها كان يرجو ويتمنى أن تكون حال دراستها حِرزًا تجتمع فيه كل أماني طالب العلم، فينهل الطالب منها شتى العلوم، وقد كان ما

أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ففيها القراءات وأبواب من النحو والصرف والبلاغة واللغة والتزكية والحِكَم والمواعظ وغير ذلك.

وأما (وَجْهَ التَّهَـانِي) فمعناه أنه يرجو بعد الانتهاء من حفظها وفهمها أن يهنأ بها طالب العلم، فكم من علم درَسه صاحبه ثم لم يهنأ به، ولم يستفد منه شيئًا، وقد كان ما أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكل من تعِب في حِفظ هذه القصيدة، وكل من تَعِب في فهْمِها، فَرِح بعد ذلك بها، وانشرح صدره، وفُتح له الكثير من أبواب العلم، غير ما يرجوه في الآخرة من ثواب إن شاء الله.

ووجْه الشيء أول ما يواجهك منه، أو المقدم منه، أو أَكْرَمُ ما فيه، ووجه القوم سيدهم والمقدَّم فيهم، إذًا فوجه التهاني أي أكرمها وأسماها.

وقوله (فَاهْنِـهِ) من قولهم هنَأتُ الرجلَ أهنِئُهُ إذا أعطيتُـه، أي أعط هذا الحرز أو النظم القبول منك والإقبال عليه لتنال الغرض منه، وترَفَّق به لتنال طلبك بسهولة، ولا تنفر من الشيء قبل وقوفك على حقيقته، و(مُتَقبِّلَا) حال أي في حال تقبلك إياه، وقد قيل في مدح هذه القصيدة: (هَذِى الْقَصِيدَةُ بِالْمُرَادِ وَفِيَّـةٌ ... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لُقِّبَتْ حِرْزَ الْمُنَى).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١- وَنَادَيْتُ أَللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِـعٍ ... أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَـلَا

معنى (أَللَّهُمَّ) يا الله، والميم عِوض عن حذف حرف النداء، والأصل أنها تبدأ بهمزة وصل ولكن الناظم جاء بهمزة قطع لضرورة الشعر، ثم كرر النداء بقوله (يَا خَيْرَ سَامِـعٍ أَعِذْنِي) أي اعصمني.

و(التَّسْمِيع) مصدر سمَّع إذا عمل العمل يريد به السمعة في الناس والشهرة، ومثله راءى بعمله إذا عمله ليراه الناس، يقال فعل ذلك رياء وسمعة، وكلاهما خُلُق مذموم مُحبط للعمل.

كأن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما مدح نظمه بما مدحه به خاف أن يكون في ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه منه، حتى لا يحبط عمله ويضيع ثوابه.

و(قَوْلًا وَمَفْعَـلَا) مصدران في موضع الحال، أي أعذني حال كَوني قائلًا وفاعلًا .

وما أحوج قراء القرءان لترديد هذا الدعاء ونحوه حفاظًا على إخلاصهم، وما أحوجهم لمراجعة نِيَّاتهم بين الحين والآخر للتأكد من خلوص عملهم لوجه الله، ولصرف كل هاجس رياء أو سمعة، ففي الحديث القدسي: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ".(١)

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢- إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَـا ... أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَـلَا

(يَدِي) مفعول لفعل مضمر، أي إليك مددت يدي سائلًا الإعاذة من التسميع والإجارة من الجَور، والمقصود بـ(يَدِي) اليد الحقيقية التي تُرفع في الدعاء، و (الْأَيَادِي) هي النِّعم.

وقوله (مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَـا) أي أن النعم الكثيرة -التي هي منك وحدك- هي التي مدَّت يدي، أي هي التي جعلتني أمدُّ يدي إليك طمعًا ورَغَبًا فيما عندك، وإلا فمِن حقِّي أن لا أمدها حياءً من تقصيري في القيام بما يجب من طاعتك.

(١)أخرجه مسلم عن أبي هريرة (٢٩٨٥).

و(أَجِرْنِي) من الإجارة أي الإعاذة، والْجَوْر الميل عن الاستقامة ضد العدل، والخَطَل الفساد، يقال خَطِلَ في كلامه أي أتى بكلام فاسد أو فاحش، وخَطِلَ في الرأي أي أخطأ، وخَطِلَ الرَّجلُ أي حَمُق، وخَطِل في مشيه أي تبختر وتلَوَّى.

وقوله (أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرٍ) أي أعذني واعصمني حتى لا أجري بين الناس وأسارع بينهم بالجَور، وعند ذلك أكون قد أخطلتُ.

ووالله ما أحوج أهل القرءان لهذا الأمر، إن حامل القرءان يجب أن يكون على صراط مستقيم، لأنه يحمل في جوفه كلام الله، فلا يصح أن يلهوَ مع اللاهين، ولا أن يعبث مع العابثين، ولا أن يُعرف بين الناس بظلم أو فحش أو فساد أو أمر قبيح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣- أَمِـينَ وَأَمْنًا لِلْأَمِـينِ بِسِـرِّهَا ... وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْـوَ الْأَمُــونُ تَحَمُّــلَا

(أَمِـينَ) أي اللهم استجب، وفيه لغتان: مد الهمزة (آمِـينَ) وهو الأشهر، وقصر الهمزة واختاره الناظم لوزن البيت.

و(أَمْنًا) مفعول به لفعل مضمر، كأنه قال اللهم استجب وهب أمنًا للأمين بِسِرِّهَا، والْأَمِينُ هو المؤتمَن، والسِّـرُّ من كل شيء هو أكرمُه، يقال هذا سرُّ الأرض أي أفضل موضع فيها، وهو سرٌّ في قومه أي من أشرافهم، والباء في (بِسِـرِّهَا) بمعنى (على).

و سرُّ الشاطبية -والله أعلم- هو القراءات السبع المتواترة التي بها، ثم يأتي باقي ما في القصيدة من حِكَمٍ ومواعظ وبلاغة وصرف ونحو وغيرها، وهذه يتفاوت شرفها بمقدار خدمتها وارتباطها بالقرءان.

والْأَمِينُ بِسِــرِّهَا أي ذلك الذي حفِظها، واستوعب القراءات المتواترة التي بها، واستوعب ما يلزم هذه القراءات من علوم، فصار عالمًا بما فيها، وبما أن العلم أمانة، إذًا فهو مؤتمَن على ما تعلمه منها، وعليه أداء هذه الأمانة، وأداء أمانة العلم هو تبليغه للناس وعدم كتمانه.

قال القرطبي في تفسير ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ... ﴾ [آل عمران:١٨٧]: "هذا متصل بذكر اليهود، فإنهم أُمروا بالإيمان بمحمد ﷺ وبيان أمره، فكتموا نَعْتَه، فالآية توبيخ لهم، ثم مع ذلك هو خَبَرٌ عامٌّ لهم ولغيرهم.

قال الحسن وقتادة: هي في كلِّ من أُوتي عِلمَ شيء من الكتاب، فمن عَلِم شيئا فليُعَلِّمْه، وإياكم وكتمانَ العلم فإنه هلَكة .... وقال أبو هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدَّثْتُكم بشيء، ثم تلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴾" اهـ.

إذًا فمن تَعَلَّم هذه القصيدة ثم علَّمها لغيره، فهو الْأَمِينُ بِسِــرِّهَا، والناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعا له بالأمن، والأمن هو الطمأنينة وعدم الخوف، وهو من أجلِّ النعم التي قد يُنعم الله بها على قوم، قال تعالى ممتنًّا على قريش: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍ﴾ [قريش:٤]، وزوال الأمن إما ابتلاء وإما عقوبة، قال تعالى ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَىۡءٍ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال ﴿فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [النحل:١١٢].

وقوله (وَإِنْ عَثَرَتْ) أي وإن وُجد بها زلَّة أو خطأ أو اجتهاد غير صحيح.

و(الْأَمُــونُ) الناقة القوية المأمونة التي لا تعثر ولا تفتُر، والجمع أُمُن.

والمعنى إن كان في القصيدة زلل أو خطأ فاحتمله كما تتحمل الْأَمُــونُ الأعباءَ الثقيلة وتصبر عليها، أي كن بمنزلة هذه الناقة في تحمل ما تراه من زلل أو خطإ، فلا تنفر بل التمس

الأعذار، واعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال، ومن زل في موضع وأصاب في مواضع عديدة فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة في حق الأكابر إلا من ثبتت عصمته.

وقوله (تَحَمُّلَا) تمييز، أي في تحمله، وهو من باب قولهم هو حاتم جودًا، أي في جوده، وزهير شِعرًا، أي في شِعره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤- أَقُولُ لِحُرٍّ وَالْمُرُوءَةُ مَرْؤُهَا ... لِإِخْوَتِهِ الْمِرْءَاةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلَا

شرع الناظم في ذكر بعض الوصايا والآداب، وهذا أمر يجب أن يتحلى به معلِّمو القرءان، فالجلسات القرءانية يجب أن تكون مطعمة بالآداب والمواعظ، خاصة إذا كانت الجلسات علمية بحتة، كمجالس تعليم أحكام التجويد وجمع القراءات والطرق والأسانيد والتحريرات ونحوها.

في غمار هذه المعلومات الجامدة يجب أن تُزيَّن الجلسات بما يهذب الروح ويزكي النفس، فيخرج الطالب وقد تشبع عقله بالعلم، ورقَّ قلبه بالمواعظ.

و(الْحُرُّ) هو الذي لم يلحقه الرِقُّ، وقد قال الناظم (أَقُولُ لِحُرٍّ)، ثم أخَّر المَقُول للبيت التالي، واستكمل هذا البيت بجملة اعتراضية هي (-وَالْمُرُوءَةُ مَرْؤُهَا لِإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلَا-)، وسبب هذه الجملة الاعتراضية التنبيهُ على سبب قيامه بالنصائح التالية، وهو أن هذه النصائح من باب أن المؤمن مرآة أخيه.

و(الْمُـرُوءةُ) صفة نفسية تحمل الإنسان على الأخذ بحميد الأخلاق وترك رديئها، وهي مما يفرق الإنسان عن الحيوان، وهي مشتقة من لفظ المرء، كالإنسانية من لفظ الإنسان، والمرء والإنسان مترادفان.

و(مَـرْؤُهَا) أي مرء المروءة، أي الإنسان المتصف بالمروءة.

و(الْمِـرْءَاةُ) خبر أول لـ (مَـرْؤُهَا)، أي أنه مرآة لأخيه، يريه عيوبه ومحاسنه.

و(ذُو النُّورِ) خبر ثان لـ (مَـرْؤُهَا)، والْمِكْحَلُ هو أداة من زجاج أو معدن يوضع فيها الكحل، والكحل يستعمل إما لتزيين العين الصحيحة، أو لعلاج العين المريضة.

و(مِكْحَلَا) تمييز، كما تقول زيد ذو الجمال وجهًا،أي ذو الوجه الجميل، أي وجهه جميل.

و(ذُو النُّورِ مِكْحَلَا) أي أن مكحلَهُ ذو نور، فشبهه بمن يحمل مكحلًا، وهذا المكحل يلازمه النور، فبمجرد أن يوضع منه على العين المريضة التي فقدت الإبصار، إذا بالنور يعود لهذه العين، وبمجرد أن يوضع منه على العين السليمة تزداد جمالًا وبهاءً وضياءً.

وكذلك الإنسان المتصف بالمروءة إذا رأى عند أخيه عيبًا أصلحه بنصائحه وتوجيهاته وكلماته الطيبة وبستره عليه، وإذا رأى عند أخيه شيئًا من المحامد والمحاسن أثنى عليها ونشَرها فتزيد فضلًا وفائدةً.

فيكون معنى هذه الجملة الاعتراضية أن الإنسان صاحب المروءة يتميز بأمرين:

- الأول: أنه مرآة لأخيه يوضح له عيوبه ومحاسنه.
- الثاني: أنه يصلح العيوب، ويُزَيِّن المحاسن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥- أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَـازُ نَظْمِي بِبَابِهِۦ ... يُنَادَى عَلَيْهِۦ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِـلَا

هذا أول ما يريد الناظم أن يقوله للحُرِّ الذي ذَكَرَه في البيت السابق.

وقوله (أَخِي) أي: يا أخي، ناداه بأخوَّة الإسلام.

وقوله (أَيُّهَا) تكرار للنداء من باب الاستعطاف والتودد.

و(الْـ) في قوله (الْمُجْتَـازُ) بمعنى (الذي)، و(مُجْتَـازُ) اسم فاعل مقصود به النظم، أي يا أخي الذي قد اجتاز النظمُ بابَه.

ولتقريب معنى البيت دعنا نقول:

السلعة الغالية الرائجة لا تمر أمام البيوت، بل يجلس التاجر في متجره ليأتيَه المشترون، أما السلعة الكاسدة الرخيصة فإن أصحابها -خشيةَ كسادِها- يحملونها ويطوفون بها أمام البيوت منادين عليها: معي كذا، مَن يشتري كذا.

فلا أظن أنك رأيت بائع ذهبٍ أو بائع لحمٍ يطوف في الشوارع بسلعته، لكنك رأيت كثيرًا من يطوفون في البلاد للنداء على سلع متواضعة.

والناس أمام هؤلاء الباعة الطوافين ما بين مُعْرِضٍ ومُقبل، ومنهم يقول للبائع كلمة طيبة ولو جبراً لخاطره، ومنهم من يعيب السلعة إما عن حقٍّ وإما عن حقدٍ.

فالناظم هنا شبَّه القصيدة بسلعة متواضعة يُخشى كسادها، وتخيل أنه يحملها ويجتاز بها أمام البيوت، في الشوارع والطرقات، ينادي عليها: هذه قصيدتي، هذا نظمي.

ومعنى البيت: يا أيها الأخ الكريم الذي رأى نظمي يمر أمام بابه، وسمع صاحبه ينادِي عليه، كنَّى بذلك عن رؤية النظم في كتاب، أو السماع به، أو نحو ذلك، إذا رأيت هذا النظم غير مُلْتَفَتٍ إليه، وإذا رأيت الناس قد أعرضوا عنه، فصار كالسلعة الكاسدة، فأجمِل أنت، أي ائت بالقول الجميل فيه، أي قل فيه كلمة طيبة.

والألِف في آخر (أَجْمِـلَا) بدل من نون التأكيد الخفيفة، أراد أَجْمِـلَنْ، مِثل ﴿وَلَيَكُونَا﴾ و﴿لَنَسْفَعًا﴾، وقد استعمل الناظم ذلك كثيرًا في القصيدة.

وقد رقق الشاطبي خطابه بقوله أخي وبقوله أجمِل، وتواضَعَ بجعلِه نَظْمَه كاسد السوق، ولم يكسد سوقه والحمد لله، بل راجت قصيدته رواجًا، واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنفات هذا الفن، وذلك لأسباب عديدة منها إخلاصه لله، وقوة ألفاظ النظم وسموِّ معانيه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦- وَظُنَّ بِهِۦ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِالِاغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

النَّسِيجُ هو المنسوج كالثياب ونحوها، ويستعار في بيوت الشِّعر تشبيهًا لها ببيوت الشَّعر، وبيوت الشَّعر هي خيام البدو المصنوعة من شَعر الماعز وصوف الضأن ووبر الإبل، وكان أهل البادية يتفننون في تزيينها وحبكها.

والْإِغْضَاءُ هو التغافل عن الشيء، و(الْحُسْنَى) تأنيث الأحسن، أي وبالطريقة الحسنى، أو بالكلمة الحسنى، وَالْهَلْهَلُ السخيف النَّسْجُ، فالناظم لَمَّا عبَّر عن النظم بالنسيج عبَّر عن عيبه بما يعد عَيبًا في النسيج من الثياب.

فبعد أن طلب الناظم من هذا الأخ أن يُجمِل القول -في البيت السابق- سرح بذهنه فتخيل أن هذا الأخ تفحص النظم وقَلَّبه يمينًا ويسارًا فتبيَّن له أنه نسج سخيف ضعيف، فيتودد إليه مرة أخرى ويطلب منه حسن الظن بالنظم وبالناظم، والمسامحة المتلبسة بغض الطرف عن الأخطاء، وبالطريقة الحسنى في علاج هذا الخطأ نقدًا كان أو تصويبًا.

ولعلك تلاحظ أن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ يتقلب بين مِزاجَين مختلفين، فمنذ قليل كان يمدح القصيدة، ويُعلِي من شأنها بكلمات غاية في الثقة نحو (٦٧- أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَـانِي لُبَـابُهَا ... وَصُغْتُ بِهَا مَا سَـاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلَا)، ونحو (٦٩- وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَـوَائِدٍ)، ونحو (٧٠- وَسَمَّيْتُهَا حِـرْزَ الْأَمَـانِي تَيَمُّنًا ... وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقبِّلَا)، ثم هو الآن يخفض من جناحه فيقول (٧٥- يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ)، ويقول (٧٦- وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا).

قلتُ: هذا التردد بين هذَين الحالَين هو صفة أصحاب الأعمال العظيمة، إنهم يمتلكون الثقة الكبيرة والهمة العالية، فيدفعهم ذلك لإنجاز كبير الأعمال، ثم تأتي هذه الحالة من الهدوء والخشية من فشل العمل، فتدفعهم إلى مراجعة العمل جيدًا، والتدقيق في تفاصيله، وطلب العون من أهل الخبرة، وطلب المشورة من أهل الرأي ونحو ذلك.

وهذا أيضًا قريب من صفات المؤمنين، الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، إنَّ لديهم الهمة الكبيرة لفعل الأعمال العظيمة من جهاد وإنفاق وصيام وقيام ونحوها، ثم تأتي حالة الوجل فيخافون ألَّا يُقبل منهم، فيدفعهم ذلك لمراجعة الأعمال، وتخليص النوايا، والتأكد من اتِّباع السُّنَّة وعدم الانحراف عن الجادة.

وكم من صاحب همة عالية وثقة في النفس كبيرة، دفعته همته إلى الغرور، وأَودت به ثقته إلى الكبر والعُجب والبطر، فهَلك وأهلك، وضلَّ وأضلَّ، وزلَّ وأزلَّ.

ولقد كان ناظمنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أولياء الله الصالحين، ممن يؤتون ما آتوا من أمور الآخرة وقلوبهم وجلة خشية ألَّا يقبل منهم، ثم انسحبت هذه الصفة على كل إنجازاته، فصار يعمل العمل العظيم ثم يخشى الخطأ والزلل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧- وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالْأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلَا

ما زال الناظم مسترسلًا في افتراض أن نظمه ركيك مهلهل، وما زال يخاطب ذلك الأخ الذي اجتاز النظمُ ببابه، وهنا يلتمس الناظم لنفسه الأعذار، إنه قد اجتهد وعمل ما في وسعه، ومن كان هذا شأنه فإنه بين أمرين كليهما حسن، فإما إصابة، وإما اجتهاد خاطئ، وعلى ذلك الأخ أن يُسلِّم بذلك، فإن هذه من سُنن الله في كونه.

وَالْإِصَابَة مقصود بها سلامة الاجتهاد، والظَفَرُ بالمقصود.

وقد عبَّر عن الاجتهاد الخاطئ بقوله (اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلَا)، فقد شبَّه هذا الاجتهاد كأنه راعٍ للغنم، يبحث عن أماكن الصوْب، أي أماكن نزول المطر حيث العشب والكلأ، ولكنه للأسف بعد أن سار رحلته وبذل جهده انتهى به المطاف إلى أرضٍ ماحِلة، لا مطر فيها ولا عشب، والْمَحْل انقطاع المطر ويُبس الأرض، فماذا عساه أن يفعل وقد أخذ بالأسباب وبذل كل ما يمكن؟! إنه القضاء والقدر، وإنها سُنة الله في خلقه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨- وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا

(كَانَ) هنا ليست ناسخة، وإنما هي تامة بمعنى (حَدَثَ أو وُجِدَ)، أي وإن وُجِدَ خرق في هذا النسيج، والْخَرْق هو الثقب، وحسَّن ذكر الخرق هنا ما تقدم من لفظ النسيج، وكنَّى بالخرق عن الخطإ.

وقوله (فَادَّرِكْهُ) أي فتدارَكْه، أي عليك أن تتلافاه بفضلة من الرفق والأناة، وفَضْلَةُ الشيء هي ما تبقَّى منه، ويقصد هنا قطعة القماش التي تتبقى بعد حياكة الثوب، فإنها غالبًا تستعمل لترقيع العيوب في الثياب البالية، كأنه لما شبَّه القصيدة بالنسيج، وتخيل أن هذا النسيج به خرق، دعا لترقيع هذا الثقب بقطعة من الحِلم.

وليصلح الخرق من جاد مِقْوَلُه وهو لسانه، ونصب (مِقْوَلًا) على التمييز، وجودة اللسان كناية عن جودة القول به، وكناية عن الرسوخ في العلم.

وهذا القيد منه رَحِمَهُ اللَّهُ غاية في الحكمة، نعم إنه يتوقع أن يوجد في القصيدة أخطاء لأنها عمل بشري، وصاحبها ليس معصومًا، **ولكن ليس لأي أحد أن يستدرك على القصيدة**، ولا أن يصوِّب ما بدا له أنه خطأ، إن هذا الاستدراك والتصويب مسموح به لمن (جَادَ مِقْوَلَا)، مسموح به للراسخين في العلم فقط، مسموح به لمن بلغ درجة الاجتهاد وفَهِم الأصل واستنبط المراد، فليست القصيدة كلأً مباحًا لكل ضعيف علمٍ مبتدئٍ ليُعمل فيها بضاعته المزجاة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٩- وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِئَامُ وَرُوحُهُ ... لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَى

(صَادِقًا) حال، أو أراد: وقل قولًا صادقًا، وقد نظم الشيخ في هذا البيت مثلًا مشهورًا وهو: لولا الوئام لهلك الأنام.

وما زال رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُسْدي بعض النصائح لأهل القرءان، وأظنه في هذا البيت يخاطب كل من يقرأ القصيدة وليس ذلك الأخ المخاطَب في البيت السابق فقط.

و(الْوِئَامُ) هو الموافقة والانسجام في العِشْرة والود ونحوهما، يقال تواءم الغِناء إذا تواقفت ألحانه وتناسقت أصواته، والوئام في العشرة نبذٌ للشقاق، وتقليلٌ للخلاف، يعني أن يدنوَ الأعلى، ويرتفع الأدنى، ويتنازل الكُلُّ، وأن يقترب أصحاب الأطراف من الوسط، فيلتقيَ الكل في منطقة وسطى، لا تشاحن فيها ولا تباغض، ولا قويَّ طاغٍ على ضعيف، ولا ضعيف حانق على قوي.

أما إذا تمادى كلٌّ في واديه، فلن يكون من الأعلى إلا الكبر والغرور، ولا من الأدنى إلا الذل والمهانة والحقد والحسد، ولا من أصحاب أقصى الأطراف إلا الشقاق والجفاء، وهنا تكون الهلكة، وما أجمل قوله ﷺ:"لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ".(١)

---

(١) أخرجه مسلم (٤٦٥٠) باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

وقول الناظم (وَرُوحُهُ) أي وروح الوئام، أراد الحياة التي تحصل بسببه، لأنه سبب لبقاء الناس وتوادهم، وطَاحَ بمعنى هلك، و(الْأَنَامُ) الإنس، وقيل الإنس والجن، وقيل كل ذي روح، و(الْقِلَى) البُغض، أي لهلك الناس في الاختلاف والتباغض.

وما أحكمه رَحِمَهُ اللَّهُ حين نصح أهل القرءان بهذه النصيحة، لأن غِيرَة أهل القرءان على قرآنهم قد تدفع البعض لتعنيف الآخر قبل التثبت، وما أمْر عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ببعيد.

وهذا الأمر هو ما دفع حذيفة ابن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن يعود من أرمينية (شمال إيران) إلى المدينة المنورة، وذلك حين سمع اختلاف المسلمين في القراءة، وأن كل فريق يقول للآخر: قراءتي خير من قراءتك!، فعاد حذيفةُ لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلًا: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرءان اختلاف اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، فدفع ذلك عثمانَ لبدء رحلة نسخ المصاحف لجمع الأمة عليها.

حتى بعد أن توحدت الأمة على المصاحف العثمانية استمرت كثير من الخلافات في أوجه القراءات، وأَخَذَ كل أهل مَصرٍ يقرؤون على حرف، فهؤلاء على حرف نافع، وهؤلاء على حرف ابن كثير، وهكذا، ثم تعددت الكتُب المقروء بمُضَمَّنِها، فأهل مصر يقرؤون بمضمن كتاب العنوان، وأهل المغرب بمضمن التيسير، وهكذا، **فكان لابد من هذه الوصية الجامعة بالتوافق والانسجام والتواد وتقريب وجهات النظر، وتقليل مساحات الاختلاف**.

ولا أبالغ إن قلت بحاجتنا لهذه الوصية في هذا العصر مع انتشار الخلاف حول التحريرات وكيفيات الإقراء والتحمل والتساهل والتشدد ونحو ذلك، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٠- وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ ... تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلَا

(سَالِمًا) حال، و(صَدْرًا) تمييز، أي سالمًا صدرُك من كلِّ خُلُقٍ رديء.

والْغِيبَةُ ذكر الإنسان في غَيْبَته[1] بما يَكره سماعَه لا لمصلحة دينية، وقوله (فَغِبْ) أي لا تحضر مع المغتابين، ولا تصْغَ إليهم فتكون في حكمهم، وإنما اعتنى بذكر الْغِيبَةِ من بين الأخلاق المذمومة لغلَبتها على أهل العلم، ومنه قيل: الْغِيبَةُ فاكهة القراء، وقال بِشْرُ بن الحارث: هَلَكَ القراء في هاتين الخصلتين: الْغِيبَةِ والعُجبِ.

وقوله (تُحَضَّرْ) من الحضور الذي هو ضد الغياب، والْحِظَار جمع الحظيرة تُعمل للإبل من شجر لتقيَها البرد والريح، فهي مكان آمن ومأوًى مطَمْئن، وحَظِيرَةُ الْقُدْسِ كناية عن الجنة، والقُدس معناها الطُهر، وإنما أطلقت حَظِيرَةُ الْقُدْسِ على الجنة لأنها المكان الآمن والمُطهَّر الذي يأوي إليه المؤمنون، حيث لا مجال للقلق والخوف والدنس والأقذار فيها.

و(أَنْقَى مُغَسَّلَا) حالان، أي نقيًّا من الذنوب مُغَسَّلًا منها.

والمعنى: فكن سالم الصدر، نظيف القلب عن الأمراض المعنوية، ولا تَحْضُرْ مجالس الغيبة، ولا تشارك فيها، يحَضِّرك الله حظار القدس، مع الأبرار المنقَّيْن من الذنوب، المطهَّرين من العيوب.

---

(١) الْغِيبَةُ بكسر الغَين من الاغتياب، اغتاب يغتاب غِيبة، والْغَيْبَةُ بفتح الغين من الغياب، غاب يغيب غَيْبَة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨١- وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا

لعله رَحِمَهُ اللَّهُ يقصد قول النبي ﷺ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ."[١]، وقوله ﷺ لأصحابه: "إِنَّ مِن وَرَائِكُمْ أَيَّامًا، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ."[٢]

نعم إنه زمان الصبر لقلة من يعين على الطاعة، ولغربة من يتمسك بدينه، ولانتشار المحفزات على المعاصي والمثبطات عن الطاعات، فصار الصبر ضرورةً لكل ملتزم.

ثم ذكر الناظم أن الصبر المطلوب في هذا الزمان ليس كأي صبر، بل إنه كصبر ذلك الإنسان الذي وُضع الجمر المتقد في يده، ثم أُمر أن يَقبض عليه، إنه يتألم وإن قلبه ليكاد ينخلع من شدة ذلك العذاب، وإنه ليَقبض تارة ويُرخي تارة، وما يدفعه إلى الاستمرار في هذا القبض إلا ثوابٌ يرجوه أو عذابٌ يخشاه.

وقول: مَنْ لَكَ بِكَذَا جملة استفهامية تستعمل فيما يستبعد وقوعه، وتفيد التمني والرجاء غالبًا، وكأنه رَحِمَهُ اللَّهُ يناشدك فيقول: إنك محتاج للصبر الشديد، وإني لأعلم أنه صبر كصبر القابض على الجمر، وأعلم أن القبض على الجمر يكاد يستحيل، وكذلك الصبر المطلق يكاد يستحيل، فسدِّد وقارب، وابدأ القبض على دينك، فإن صرت قابضًا فاحمد الله وسله العون، وإن أرخيت قبضتك فَعُدْ وأحكم القبضة من جديد، لعلك تنجو من عذاب يوم القيامة الذي هو بلا شك أشد من القبض على الجمر، فتفوز بالنعيم الذي ينسيك مرارة ذلك القبض مع أول غمسة فيه.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٥٨).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٢- وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَـــاعَــدَتْ لَتَوَكَّفَــتْ ... سَحَائِبُهَا بِالدَّمْــعِ دِيمًا وَهُطَّــلَا
٨٣- وَلَكِنَّهَا عَــنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا ... فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلَا

البكاء من خشية الله صفة من صفات أهل القرءان قُرَّاءً ومستمعين، لقوله سبحانه ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۩ ١٠٩﴾ [الإسراء:١٠٥-١٠٩]، ولقوله سبحانه ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا۩﴾ [مريم:٨٥].

ومعلوم أن البكاء يصاحبه الدموع، لذا يعبَّر بأحدهما عن الآخر.

وإذا كان الإبصار هو أشهر وظائف العين، فإن الناظم هنا نبه على وظيفة أكبر للعَين، ألا وهي بذل الدموع بكاءً من خشية الله، وهذه هي المساعدة الحقيقة التي يجب أن تقدمها العين لصاحبها، فإن الإنسان إذا ذهب نور عينه سيجد من يأخذ بيده إلى هنا وهناك، أما إن قحطت العين وقلَّ بكاؤها فلن تجد من يبكي نيابة عنها.

ومعنى تَوَكَّف أي تقطر وتتصبب وتسيل، و(سَحَائِبُهَا) أي مدامعها وهي الخلايا التي تفرز الدموع، و(دِيمًا) جمع دِيمة أي المطر الدائم، ويقال: ديمة حياتك أي عادتك التي لا تنفك منك، و(هُطَّـلَا) جمع هاطلة أي المطر المتتابع كبير القطرات.

ومعنى البيت الأول أن المساعدة الحقيقية التي يجب أن تقدمها العَين لصاحبها، هي أن تسيل دائمًا بالدموع الغزيرة بكاءً من خشية الله، وما أجدر أهل القرءان بذلك.

وأما قوله (وَلَكِنَّهَا عَــنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا) فكأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظر إلى حاله وحال من حوله، فوجد أن أعينهم لا تفيض من الدمع، فشخَّص سبب هذا القَحْطِ (أي الجفاف والجدب) بأنه ناتج عن قسوة القلوب.

و(ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ) مفعول لفعل مضمر، والمنادى محذوف، أي يا قوم احذروا ضيعة الأعمار، فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما رأى قحط العيون، وعلم أنه سببها قسوة القلوب، نادى على الناس أن يرجعوا لربهم خاشعةً قلوبهم، فإن الأعمار تضيع في ما لا فائدة منه.

أو يكون نادى (ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ) على معنى التلهف والتأسف نحو ﴿يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ [الأنعام:٣١]، وقوله (تَمْشِى) حال من الأعمار، أي تمر وتذهب باطلة ضائعة يقال لكل فارغ سَبَهْلَلَ، وجاء فلان سَبَهْلَلَ أي غير محمود المجيء، أي جاء وذهب في غير شيء.

قال تعالى ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤- بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللهِ وَحْـدَهُ ... وَكَانَ لَهُ الْقُرْءَانُ شِـرْبًا وَمَغْسَـلَا
٨٥- وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُـــهُ فَتفَتَّقَـتْ ... بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَـلَا

(بِنَفْسِي) أي أفدي بنفسي، وهذا يسمَّى أسلوب التفدية، وله أكثر من صيغة نحو فداك أبي وأمي، وفداك نفسي، والأصل أن يكون على سبيل المجاز لا الحقيقة، ومنه قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ارْمِ سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي."[١]، وهو أسلوب غرضه الحث والتشجيع كما في هذا الحديث، ويكون غرضه التعظيم والتبجيل كما في قول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: "فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا"[٢].

ومعنى (اسْتَهْدَى) طَلَبَ الهداية، أي سلك الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى، والهاء في (وَحْـدَهُ) لله عَزَّ وَجَلَّ، أو تعود على المستهدِى، فمعناه على الأول أنه مخلص لله في استهدائه لا يريد إلا الله، وعلى الثاني هو منفرد في ذلك لأنه في زمان خمول الحق وعلو الباطل.

والشِّرْبُ النصيب، أي إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرءان العزيز حظه، فيكون القرءان العزيز له (شِرْبًا) يَرتوي منه، و(وَمَغْسَـلًا) يتطهر به من الذنوب بدوام تلاوته والعمل بما فيه والتلذذ بمناجاة مُنزِلِهِ به في ظلام الليل، فمَغْسَـلًا اسم مكان على التجوز أو مصدر على معنى ذي غسل.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٥٥).

(٢) صحيح البخاري (٣٩٠٤).

فالناظم هنا يحث ويشجع ويعظم ويبجل كل من سلك الطريق إلى الله، خاصة إذا كان ذلك الاستهداء عن طريق القرءان الكريم، حفظًا وفهمًا وعملًا وتعليمًا.

و (طَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ) أي طابت له الأرض التي تحمله لِمَا عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، وكنَّى بقوله (فَتفَتَّقتْ بِكُلِّ عَبِيرِ) عن ثناء أهلها عليه واغتباطهم به، والْعَبِيرُ الزعفران، وقيل أخلاط من الطِّيب تُجمع بالزعفران، ومعنى (تفتَّقَتْ) أي تشققت.

أو يكون المعنى أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدي، الذي يتلو آيات الله آناء الليل وأطراف النهار ويعمل بما فيها.

وقيل الهاء في (أَرْضُهُ) للقرآن العزيز، استعار للقرآن العزيز أرضًا، كأن القارئ -حين يقرؤه ويتدبر معانيه- كالسالك في أرض تفتقت بكل عبير، يشير إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علمًا وعملًا.

ومعنى (مُخْضَلَا) أي مُبْتَلًّا، وهو تعبير بليغ، فكأن هذا القارئ الذي يشرب من القرءان ويغتسل منه، كأنه صار مبلولًا، تتساقط منه القطرات في غُدُوِّه ورواحه، فإذا بالأرض التي يمشي عليها ترتوي بهذه القطرات، وإذا بها قد اهتزت وربت، وتفتق منها أطيب الثمار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٦- فَطُوبَى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ ... وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلَا

(طُوبَى لَهُ) خبر أو دعاء، والطُّوبَى هي الغبطة والسعادة والخير الدائم في الدنيا، وهي في الآخرة كل مستطاب في الجنة من نعيم لا يزول وبقاء لا يفنى، والواو في (وَالشَّوْقُ) للحال، أي (طُوبَى لَهُ) في هذه الحالة.

والْهَمُّ هنا الإرادة، أي أن الشوق إلى ثواب الله العظيم والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته ويوقظها ويحركها كلما آنس منها فتورًا أو غفلة.

و(الْأَسَى) الحزن، وَالزِّنْدُ الحَجر الذي يقدح به النار، و(يَهْتَاجُ) أي يثور، كأن الزند تحرك من موضعه ليحتَكَّ بحجَرٍ آخر، فيخرج منه شرر يُشعل القلب أسفًا على ما ضاع من العمر تفريطًا بلا فائدة، وقوله (زَنْدُ الْأَسَى) من باب إضافة المشبه للمشبه به -كقولك (بحر الأمل)- فقد شبه الحزن بالحجر الذي توقد به النار كناية عن شدته.

وخلاصة هذا البيت أن الناظم يخبر أو يدعو بالخير لقارئ القرءان الذي هو دائر بين جناحي الرجاء والخوف، حين يتذكر ثواب الله تثور همته للاجتهاد طمعًا فيما عند الله من خير، وحين يتذكر تفريطه في حق الله يحزن حزنًا شديدًا ويحترق قلبه خوفًا ووجلًا من لقاء الله، فيدعوه ذلك لمزيد من العمل لتعويض ما فات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧- هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّـلَا

(الْمُجْتَبَى) المختار، وفي (يَغْدُو) وجهان: أحدهما أنها من غدا يغدو إذا مَرَّ، أي أنه يَمُرُّ بالناس متصفًا بهذه الصفات الجليلة المذكورة، وهو باينٌ منهم مفارقٌ لهم بقلبه، أي يمرُّ بهم مرورًا غير مزاحم لهم على الدنيا ولا مكاثرٍ لهم.

والثاني أنه من غدا بمعنى صار التي من أخوات كان، و(عَلَى النَّاسِ) خبرها، أي رفع الله تعالى منزلته على الناس، و(قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّـلَا) أخبار بعد أخبار، أو أحوال.

والمراد بقُربِهِ تواضعه، أو هو قريب من الله تعالى قرب الرحمة والطاعة، وهو غَرِيبٌ في طريقته ومذهبه لقلة السالكين دربه، لأنه كالقابض على الجمر، و(مُسْتَمَالًا) أي يطلب مِنْه مَن يعرفُ حالَه الميلَ إليه والإقبالَ عليه، ويؤمَّل عند نزول الشدائد كشفُها بدعائه وبركته، أي من جملة صفاته أن يكون مطلوبًا للناس لا طالبًا لهم بل ينفر منهم بجهده.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨- يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلًى لِأَنَّهُمْ ... عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلَا

(يَعُدُّ) بمعنى يعتقد ويحسب، وفي (مَوْلًى) وجهان:

أولهما أنه يَعُدُّ كل واحد من الناس عبدًا مأمورًا مقهورًا لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فلا يرجوهم، ولا يخافهم، بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه سبحانه.

وثانيهما أن (مَوْلًى) بمعنى سيِّدًا، فلا يحتقر أحدًا منهم، بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم، لجواز أن يكون خيرًا منه، فإن النظر إلى الخاتمة، وعنه ﷺ أنه قال: "وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ"[١].

فعلى الأول وصَفَه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق، وعلى الثاني وصَفَه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعُجب ونحوهما.

وقوله (لِأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلَا) أي أن أفعال الناس تجري على ما سبق به القضاء، فالسيِّد سيِّدٌ بقضاء الله، والعبد عبدٌ بقضاء الله، والنفع والضر بقضاء الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩- يَرَى نَفْسَــهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا ... عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

أي لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، ويرى ذمه لنفسه أَولى، لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها، أو يرى نفسه مقصرة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك.

وقوله (عَلَى الْمَجْدِ) أي على تحصيل الشرف، يصفها بالتقصير.

والصَّبْرُ هو الشيء المُرُّ الذي يضرب بمرارته المثل، و(الْأَلَا) هو شجر حسن المنظر مر الطعم، وقوله (لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا) أي من مثل الصبر والألا، وهو كناية عن تكبد المشاق من سهر وسفر وجهد وكدٍّ في سبيل تحصيل المجد من عبادات وعلوم ونحوها.

* * *

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٦٠٧) كتاب القدَر، باب العمل بالخواتيم.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٠-وَقَدْ قِيـلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ ... وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا

الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئًا عبثًا، حتى المخلوقات التي قد تبدو مستَحقَرة، أو قد يحكم الشرع نفسه بنجاستها أو تحريم أكلها كالكلب ونحوه، فإنما هي مخلوقات خلقها الله لحكمة قد نعلمها أو لا نعلمها.

والكلب وإن كان نجسًا مستحقَرًا إلا أن العادة جرت بأن يُضرب به المثل في الوفاء والإخلاص والنصح لأصحابه، ومن اللطائف أن أبا بكر محمد بن خلف المرزبان قد صنف كتابًا ذكر فيه أشياء مما وُصفت الكلاب ومُدحت به، سماه (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب).

والناظم في هذا البيت قد أشار إلى ما رُوي عن وَهْب بن مُنَبِّهٍ أنه قال: "أوصَى راهب رجلًا فقال: انصحْ لله، حتى تكون كنصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه ويضربونه، ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحًا".

والبيت يحتمل معنيين:

- الأول: كن مع الناس كالكلب مع أهله، فلا يحملك ما ترى من تقصير الناس في حقك على ترك نصحهم وتعليمهم، وهذه نصيحة طيبة لأهل القرءان لِما نراه من بخس حقوقهم، فالبعض قد ينفق كثيرًا على ملذات الدنيا، أو على العلوم الدنيوية، فإذا أتى لمُعلم القرءان أمسك خشية الإنفاق، ولِما نراه من إهمال الناس لهم، فترى القارئ المقرئ المعلم يُقدَّم عليه أهل الدنيا من ذوي المناصب والأموال، فالنصيحة تقول لرجل القرءان: أنت تتعامل مع الله، فلا تحزن إن أخَّروك، ولا تبتئس إن منعوك.

- الثاني: الكلب مع سيده يخلص له مهما صدر من سيده تجاهه، كذلك أنت مع الله، مهما ابتلاك الله، فلا تقصر في طاعته، ولا في الإخلاص له، فإنما الدنيا دار بلاء، وجزاؤك الكبير في دار كرامته تعالى، فإن الله ﷻ لا يبتلي عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلا ليكفر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته.

و(يُقْصِيهِ) أي يبعده، و(يَأْتَلِي) أي يقصر، و(مُتَبَذِّلَا) حال، أي كن مبتذلًا كالكلب، والتَّبَذُّلُ بذل ما في الوسع في تحقيق الشيء وعدم التهاون فيه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩١- لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي ... جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَّلَا

أي نرجو من الله تعالى إن قَبِلْنا هذه الوصايا وعمِلْنا بها أن يَقِيَنَا جميعَ مكاره الدنيا والآخرة، و(هُوَّلَا) حال، وهو جمع هائل، يقال هالني أي أفزعني، فهو هائل أي مفزع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٢- وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ ... شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلَا

(يَجْعَلَنَا) معطوف على (يَقِي)، و(إِذْ) للتعليل، ومثلها في قوله تعالى ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف:٣٩].

والمعنى: ولعله سبحانه يجعلنا ممن يكون القرءان شفيعًا لهم لأنهم لم ينسَوه حفظًا له وعملًا بما فيه.

وهذا وإن كان دعاءً إلا أن فيه معنى النصيحة لأهل القرءان بتعاهده حفظًا وعملًا، لأن القرءان إذا أُهمل يَمْحَلُ بصاحبه.

يقال مَحَلَ به إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلَّغ أفعاله القبيحة، مثل وَشَى به ومكر به.

وقد رُوى أبو عُبيد في فضائل القرءان أنه شافع مشفَّع، وماحلٌ مصدَّق، من شفع له القرءان يوم القيامة نجا، ومن محل به القرءان يوم القيامة كبه الله في النار على وجهه.

فالحاصل أن للقرآن يوم القيامة حالتين، إحداهما الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به، والثانية الشكاية لمن نسيه أي تركه متهاونًا به ولم يعمل بما فيه، ولا يَبْعد أن يكون من تهاون به حتى نسي تلاوته كذلك، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣- وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِى ... وَمَالِيَ إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلَا

(حَوْلِى) أي تحولي من أمر إلى أمر، والاعتصام هو الامتناع من كل ما يَشين، أي أن ذلك كله بيد الله، لا يحصل إلا بمعونته ومشيئته، وقد نظم في هذا البيت جملة (لا حول ولا قوة إلا بالله) وزاد عليها الاعتصام.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن قيس: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنزٍ مِن كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟، فقال: بلى، فقال رسول الله ﷺ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. [1].

قال ابن مسعود في تفسيرها: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٤٠٩) كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

و(مُتَجَـلِّلَا) حال بمعنى متغطِّيًا، أي ومالي ما أعتمد عليه إلا ما قد جلَّلني به من ستره في الدنيا، فأنا أرجو مثل ذلك في الآخرة، أي ومالي إلا ستره في حال كوني متغطِّيًا به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٤- فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلَا

(حَسْبِي) أي كافِيني، والعُدَّةُ هو ما يعد لدفع الحوادث، والضَّارِعُ هو الذليل، والمُتَوَكِّلُ المظهِر للعجز معتمدًا على من يتوكل عليه، وقد نظم في هذا البيت (حسبي الله ونعم الوكيل).

ومعنى البيت يا مدبر أمري أنت كافِيني في كل مهمة، وعدتي في كل مُلِمَّة، وعليك -لا على غيرك- اعتمادي، وإليك استنادي، حال كوني متضرعًا إليك، ذليلًا بين يديك، مفوضًا جميع أموري إليك، والله تعالى أعلم.

تم شرح خطبة الكتاب بفضل الله عَزَّوَجَلَّ.

والحمد لله رب العالمين

* * *

باب الاستعاذة

الاستعاذة: طلب العوْذ، والعوْذ الملجأ، وطلب العوْذ أي طلب اللجوء والاعتصام، ولفظ الاستعاذة خبر بمعنى الدعاء، أي اللهم أعذني، وهي ليست من القرءان بإجماع العلماء.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٥- إِذَا مَا أَرَدتَّ الدَّهْـرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَـلَا

(إِذَا) أداة شرط، و(مَا) زائدة للتوكيد، و(الدَّهْـرَ) ظرف زمان منصوب، أي في أي وقت، و(فَاسْتَعِذْ) جواب الشرط، (جِهَارًا) حال، أي حال كونك مجاهرًا بالاستعاذة، أو نعت مصدر محذوف أي فاستعذ تعوذًا ذا جهار، و(مُسْجَـلَا) نعت مصدر محذوف أي تعوذًا مطلَقًا لجميع القراء في جميع القرءان.

والمعنى: إذا أردت قراءة القرءان في أي وقت، فتعوذ في ابتداء قراءتك تعوذًا مجهورًا، وذلك لكل القراء في كل القرءان، لا يختص ذلك بقارئ دون غيره، ولا بسورة ولا بحزب ولا بآية دون غيرها، وهذا بخلاف البسملة على ما سيأتي.

وقول الناظم (جِهَارًا) هو إطلاق يحتاج لتقييد، فقد اتفق المحققون على أن الجهر يستحب في مواضع، والإخفاء يستحب في مواضع، وسيأتي التنبيه على ذلك آخر الباب.

وقوله (أَرَدتَّ) فيه إشارة للمذهب الراجح في وقت الاستعاذة، فلقد شذَّ قوم وقالوا بأن الاستعاذة تكون بعد الفراغ من القراءة، وذلك على ظاهر قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النحل:٩٨]، وقالوا بأن الفاء للتعقيب والترتيب، ولكن الجمهور قالوا بأن ذلك على حذف الإرادة للعلم بها، والتقدير: فإذا أَرَدتَّ قراءة القرءان فاستعذ، وعليه فالاستعاذة تكون أول القراءة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٦- عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ ... لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّـلَا

أي استعذ معتمدًا على ما أتى في سورة النحل دليلًا ولفظًا، يقصد قوله سبحانه وتعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]، وهذا اللفظ هو أدنى الكمال في هذا الأمر، ولو نقص منه بأن قال: أعوذ بالله من الشيطان، ولم يقل: الرجيم، كان مستعيذًا ولم يكن آتيًا باللفظ الكامل في ذلك.

و(يُسْرًا) أي سهلًا مُيسَّرًا، وتيَسُّره قلةُ كلماته، فهو أيسر لفظًا من غيره على ما سنذكره.

وقوله (تَنْزِيهًا) مفعول به ثانٍ، أي أنك إن تَزد لفظ الاستعاذة تنزيهًا، أي تضيف لفظًا يدل على التنزيه، يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله تعالى تثني عليه بها نحو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، أو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم).

وقوله (فَلَسْتَ مُجَهَّـلَا) أي لست منسوبًا إلى الجهل، لأن ذلك كله صواب مرويٌّ، وليس في الكتاب ولا في السنة الثابتة ما يَرُدُّ ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧- وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ ... وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلَا

أي وقد ذكر جماعة من المصنفين في علم القراءات أخبارًا بأن رسول الله ﷺ لم يزد في لفظ الاستعاذة على ما أتى في النحل، يقصد: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ.

وقوله (وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ) إشارة إلى ضعف هذه الأخبار وعدم صحتها، بل إن مما صحَّ أنه زاد في اللفظ، ومن ذلك ما رُوي أنه ﷺ كان إذا قام من الليل يقول: "أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ"[(١)].

وقوله (لَمْ يُبْقِ مُجْمَلَا) أي لو كانت هذه الأخبار صحيحة لزال الإجمال في الآية، وذلك أن ءاية النحل لا تقتضي إلا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم، فبأي لفظ فعل المخاطَب فقد حصل المقصود.

فلو كانت هذه الأخبار صحيحة لقيَّدت ما أُجمل في الآية، ولأخذنا به على سبيل الاستحباب على الأقل، وبما أن هذه الأحاديث ضعيفة، فالأمر يبقى على إجماله.

ومما ينبغي التنبيه له أن الأمر في الآية الكريمة للندب على ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف.

* * *

---

(١) رواه أحمد (٣٨٣٠)، والترمذي في الصلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢٤٢).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٨- وَفِيـهِ مَقَالٌ فِي الْأُصُـولِ فُرُوعُـهُ ... فَلَا تَعْـدُ مِنْهَا بَاسِـقًا وَمُظَلِّلَا

ضمير (وَفِيـهِ) يعود على التعوذ، و(مَقَالٌ) أي قول، وَالْبَاسِقُ الشجر الطويل المرتفع، وَالْمُظَلِّلُ ما له ظل لكثرة ورقه.

والمعنى أن في التعوذ قولًا كثيرًا، وكلامًا طويل الذيل، ممتد النسق، انتشرت فروعه في أصول الفقه، وأصول الحديث، وأصول القراءات.

فأما أصول الفقه: فيبحث فيها عن التعوذ من حيث إن الأمر به في الآية هل هو للوجوب أو للندب؟ وهل الآية واضحة الدلالة فيتعين لفظها أم مجملة فيصلح كل لفظ يدل على التعوذ؟

وأما أصول الحديث: فيبحث فيها عن درجة الأحاديث الدالة على التعوذ، وعن سندها وحال رواتها.

وأما أصول القراءات مثل «الكامل» للإمام الهُذَلِي، و«الإيضاح» للأَهْوَازي، فيبحث فيها عن التعوذ من حيث الجهر به والإخفاء، ومن حيث الوقف عليه أو وصله بما بعده ونحو ذلك.

وقوله (فَلَا تَعْـدُ مِنْهَا بَاسِـقًا وَمُظَلِّلَا) أي فارجع إلى هذه الأصول، وأمعن النظر فيها، ولا تتجاوز منها القول الذي تعضده الأدلة، وتؤازره البراهين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٩- وَإِخْفَــاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُـنَا ... وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَــلَا

الفـاء في كلمة (فَصْلٌ) رمز لحمزة، والهمزة في كلمة (أَبَـاهُ) رمز لنافع، وهذان أول الرموز المستخدمة في القصيدة، والواو في كلمة (وُعَاتُنَا) فاصلة كما فهمنا في المقدمة.

وقوله (وَإِخْفَــاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا) أي رُوِيَ إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع، أي الإسرار به مطلَقًا.

وتظهر هنا فائدةٌ تحسُن الإشارة إليها، وهي أن الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ حين يأتي بالرمز في أول الكلمة، فإنه أحيانًا يأتي بكلمات تفيد قوةَ القراءة واختيارَه لها، وأحيانًا يأتي بكلمات تفيد ضعفَ القراءة وعدمَ اختياره لها.

فمثلًا حين تكلم عن حركة العين في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ قال: (٥٣٦- وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى)، فانظر إلى قوة جملة: (صِيغَ بِهِ حُلَى)، أي أن هذا الوجه كالذهب الذي تصاغ به الزينة، وذلك دليل على قوة هذا الحكم، واختيار الناظم له.

أما هنا فقال (٩٩- وَإِخْفَــاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا)، فانظر إليه وهو يشير لضعف هذا الوجه، وأن الوعاة من المقرئين قد رفضوا هذا الحكم القائل بإخفاء الاستعاذة رغم أنه مرويٌّ عن نافع وحمزة.

ولقد أشار الشاطبي في أول الباب أيضًا إلى رفضه هذا الوجه، وأنه يختار الجهر بالاستعاذة، وذلك عند قوله (٩٥- إِذَا مَا أَرَدتَّ الدَّهْـرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَارًا).

ولقد أخذ البعض على الشاطبي أنه أطلق كلمة (جِهَارًا) ولم يقيدها، وأن الصواب هو الإسرار بالاستعاذة في مواضع والجهر بها في مواضع.

قلتُ: لعل الناظم حين قال (جِهَارًا) كان يقصد معاكسة المذهب القائل بالإخفاء، والإعلانَ بأن اختياره هو المذهب الذي يحتوي على الجهر، ثم ترك بيان مواضع الجهر ومواضع الإسرار نظرًا لوضوحها وشهرتها.

وقوله (فَصْلٌ) يحتمل وجهين:

- أحدهما أنه فصْل من فصول القراءة وباب من أبوابها كرهه مشايخنا وحفاظنا أي ردُّوه ولم يأخذوا به، وَالوُعَاة جمع واعٍ كقاضٍ وقضاة، يقال وَعَاهُ أي حَفِظَهُ.
- والثاني أن يكون أشار بقوله (فَصْلٌ) إلى بيان حكمة إخفاء التعوذ، وهو الفصل بين ما هو من القرءان وغيره، أي نُسِرُّ بالاستعاذة لأنها ليست من القرءان، ونجهر بالقرءان، وإنما أبَى الإخفاءَ الوعاةُ لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية إيذانًا بالدخول في نسك الحج، وتكبيرات العيد إيذانًا بقرب صلاة العيد.

ومن فوائد الجهر أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء، وإذا أُخفي التعوذ فإن السامع بالقراءة لن يصغي إليها إلا بعد أن يفوته من المقروء شيء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة، فإن المختار في الصلاة الإخفاء، لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة.

ثم أشار بقوله (وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَــلَا) إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له وأعملوا فكرهم في تصحيحه،

وذكر منهم المقرئ المفسر المهدوي، وهو أبو العباس أحمد بن عمار، منسوب إلى المهدية من تونس.

ومن المحققين من قال بأن هذا البيت ليس فيه رموز لأحد، وبأن قوله (وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا)، هو بيان لأحد الأوجه الشاذة غير المقروء بها، كما سينص في كثير من الأبيات عن مذاهب في القراءات غير معمول بها، من باب التنبيه والتأكيد على تركها.

وفي نهاية الباب يحسن أن نشير إلى المواطن التي يستحب فيها إخفاء التعوذ، والمواطن التي يستحب فيها الجهر به.

فمواطن الإخفاء:

- إذا كان القارئ يقرأ سرًّا، سواء كان منفردًا أم في مجلس.
- إذا كان خاليًا سواء قرأ سرًّا، أم جهرًا.
- إذا كان في الصلاة، سواء سرية أم جهرية، وسواء كان منفردًا أم مأمومًا أو إمامًا.
- إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرءان، كأن يكون في مقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وما عدا هذه المواطن فإنه يستحب الجهر بالتعوذ فيها، كالقراءة جهرًا في وجود من يستمع، أو عند العرض على الشيخ.

تنبيه: لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهري كعطاس أو تنحنح، أو كلام يتعلق بمصلحة القراءة، كأن شك في شيء في القراءة وسأل من بجواره ليتثبت، فإنه لا يعيد التعوذ، أما لو قطعها بغرض الانتقال لشأن آخر، أو لكلام لا تعلق له بها ولو ردًّا للسلام، فإنه يستأنف التعوذ.

باب البسملة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٠- وَبَسْمَــــلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّـــةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَـــةً وَتَحَمُّـــلَا

البسملة تُقرأ في حالتين:

- عند ابتداء القراءة سواء من أول السورة أو من داخلها.
- وبين السورتين، وهذه الحالة هي التي بدأ الناظم ببيانها، لأن الاختلاف فيها أكثر، والحاجة إلى معرفتها أَمَسُّ.

ومعنى البيت أن قالون صاحب باء (بِسُنَّـــةٍ)، والكسائي صاحب راء (رِجَالٌ) وعاصمًا صاحب نون (نَمَوْهَا)، وابن كثير صاحب دال (دِرْيَـــةً)، حين يُتبِعون سورة بسورة فإنهم يبسملون بينهما.

وقوله (بِسُنَّـــةٍ) حال مقدمة، أي آخذين أو متمسكين بِسُنَّـةٍ، وهي كتابة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لها في المصحف، وما رُوي من الآثار الصحيحة في ذلك، وقوله (نَمَوْهَا) أي نقلوها، وأسندوها إلى النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وقوله (دِرْيَـةً وَتَحَمُّـلَا) مصدران في موضع الحال، أي ذوي درية وتحمل، أي جامعين بين الدراية والرواية، والواو في (وَتَحَمُّـلَا) فاصلة لتؤذن بأن الحكم المراد قد انتهى قبلها، وبأن كلمة (تَحَمُّـلَا) ليس بها رمز، وإنما جاءت لتتميم المعنى والقافية.

إذًا فجماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَـــةً) يبسملون بين السورتين قولًا واحدًا، أما باقي القراء فسيأتي بيانهم في الأبيات التالية.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠١- وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ...

الفاء من كلمة (فَصَاحَةٌ) رمز لحمزة، والمعنى أن حمزة يقرأ بالوصل بين السورتين بدون بسملة، فمثلًا يقرأ: ﴿مِّن مَّسَدٍ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فيكسر الدال ويخفي التنوين ويصله بأول السورة.

وكلمة (فَصَاحَةٌ) تشير إلى الحكمة من هذا الوصل، وهو أن ذلك من باب الفصاحة التي منها:

- بيان حركة آخر حرف في السورة، فأغلب الناس يقف بالسكون على أواخر السوَر، فإن سُئل عن حركة آخر حرف ربما لا يعرف.
- وكذلك كيفية نطق آخر حرف من السورة موصولًا بأول حرف من السورة التالية، نحو ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ٱلْقَارِعَةُ﴾، ففي هذا المثال التقى ساكنان فكُسرت نون التنوين وصلًا.
- وكذلك بيان نوع الهمزة في أول السورة، هل هي همزة وصل فتسقط في الوصل نحو ﴿لَّخَبِيرٌۢ ٱلْقَارِعَةُ﴾، أم همزة قطع فتحقق نحو ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا

١٠٢- وَلَا نَصَّ -كَلَّا- حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُـهُ ... وَفِيهَا خِلَافٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّـلَى

بعد أن عرفنا أن جماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَــةً) يبسملون بين السورتين، وأن حمزة له الوصل، لم يتبق من السبعة إلا جماعة (كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا) وهم الشامي صاحب كاف (كُلٌّ)، وورش صاحب جيم (جَلَايَاهُ)، والبصري صاحب حاء (حَصَّلَا).

ومعنى قوله (وَصِلْ وَاسْكُتَنْ) أي أن جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) لهم بين السورتين التخيير بين وجهين هما: الوصل بلا بسملة كحمزة، أو السكت بلا بسملة، والسكت يكون بقطع الصوت بُرْهَةً يسيرة دون تنفس، ويكون أقلَّ زمنًا من الوقف.

وجَلَايَـا جمع جَلِيَّة وهي الخبر اليقين، ويقال جَلِيَّةُ الأمر أي حقيقتُه، والهاء في (جَلَايَـاهُ) تعود على التخيير، أي كل من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صوابًا، أو تعود على (كُلٌّ) أي كلٌّ من القراء تيقن من حقيقة وصواب ما ذهب إليه.

وقوله (وَلَا نَصَّ -كَلَّا- حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُـهُ) أي لم يرد بذلك نص عن هؤلاء بوصلٍ ولا بسكتٍ، وإنما هذان الوجهان اختيار من الشيوخ واستحباب منهم.

وكلمة (حُبَّ) فعل ماض مبني للمجهول، وأصله حَبَّ، يقال حَبَّ الشيءَ، وحَبَبْتُ الشيءَ، و(وَجْهٌ) نائب فاعل، وتقدير الكلام: ولا نص منقول عن جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) بهذا الشأن، كَلَّا، إنما هو وجهٌ حَبَّـه أو استحبه أهل الأداء، لذا ذكرتُه عنهم.

وقوله (وَفِيهَا خِلَافٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَى) أي وفي البسملة خلافٌ قد ورد عن جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا).

واعلم أن الناظم حين يقول إن حُكمًا ما فيه خلاف لفلان، فمعنى ذلك أن هذا القارئ رُوي عنه هذا الوجه مع وجه آخر أو أكثر.

فهنا مثلًا يقول لك إن البسملة فيها خلاف وارد عن جماعة (كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا)، إذًا فهؤلاء يقرؤون بالبسملة بين السورتين، وهذا وجه وارد عنهم (بخلافٍ)، ولهم وجه آخر أو أكثر، وهو ما نص عليه منذ قليل بقوله (وَصِلْ وَاسْكُتَنْ).

إذًا جماعة (كُلُّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) لهم بين السورتين: البسملة، والوصل (بلا بسملة)، والسكت (بلا بسملة).

ووَصْفُه للخلاف بأنه (جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَى) يعني أنه مشهور ومعروف عند العلماء، والجِيدُ هو العنق، والطُّلَى جمع طُلاة أو طُلْيَة، والطُّلْيةُ هي جانب العنق، وقيل الطُّلَى هي الأعناق أنفُسُها، فكأنه قال: عنق هذا الخلاف واضح، وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة، وارتفاع الأعناق يكَنَّى به عن ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة.

وقد ذكر بعض الشراح أن (كَلَّا) رمز لابن عامر، وأن (حُبَّ) رمز للبصري، وأن (جِيدُهُ) رمز لورش، ورتبوا على ذلك أحكامًا، وهذا غير الراجح والمشهور، فالأصوب أن البيت ليس فيه رمز لأحد، وهذا ما عليه أغلب المحققين، والله أعلم.

* * *

تنبيهـــات:

- الوصل والسكت يكون حال تلاوة سورتين أولاهما سابقة في ترتيب المصحف، سواء كانتا متتابعتَين نحو الإخلاص والفلق، أو غير متتابعتَين نحو البقرة والإخلاص.
- أما إن كانت التلاوة بعكس ترتيب المصحف فلا بد من البسملة، كمن يقرأ الإخلاص ثم البقرة.
- لا بد من البسملة لمن أراد قراءة أي سورة بعد سورة الناس، كالحالِّ المرتحل الذي يقرأ الناس ثم الفاتحة.
- لا بد من البسملة أول الفاتحة سواء اعتُبِرت البسملة ءاية منها أو لم تُعتبر، وسواء بدأت بها القراءة أم قرأتها بعد سورة أخرى.
- إذا كرر القارئ السورة أكثر من مرة، كمن يقرأ الإخلاص ثلاث مرات تتعين عليه البسملة كل مرة، ولا يصح الوصل أو السكت بين آخر السورة وأولها، قال الطِّيبيرَحِمَهُ اللَّهُ: وَإِنْ تَصِـلْ آخِـرَهَا بِـالْأَوَّلِ ... لَـهَا فَلِلْجَمِيـعِ قَالَ بَسْمِـلِ.
- وإذا قرأ بوجه الوصل، وانتهى نَفَسُهُ في ءاخر ءاية من السورة ولم يستطع الإتيان بأول السورة التالية، فعليه أن يتنفس، ثم أمامه أمران، إما أن يرجع فيأتي بآخر السورة موصولةً بأول السورة التالية، وإما أن يبسمل.
- ستعرف لاحقًا أن خلفًا عن حمزة له وجه السكت في المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فإذا كنت تقرأ له بهذا الوجه وأتيت إلى نحو ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، فإنك تسكت، وهذا السكت لا يخرجه عن كونه وصلًا، فإنه لا يفعل ذلك إلا في الوصل كما سيأتي شرحه.

- في السكت بين السورتين تسكِّن الحرف الأخير من السورة حتى لو كان منوَّنًا، فمثلًا تقرأ ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفْ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى﴾، ويكون لك في نحو كلمة ﴿خَوْفْ﴾ ثلاثة العارض، ويطلق عليه العارض للسكت، وهذا يختلف عن سكت خلف عن حمزة حيث يسكت على نون التنوين هكذا ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى﴾.
- إذا نتهت السورة بهاء التأنيث التي تكون في الوصل تاءً، فإن السكت يكون على هاء ساكنة نحو ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةْ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٣- وَسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ ...

الضمير في (وَسَكْتُهُمُ) يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت، أي جماعة (كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا)، أي أن السكت المنسوب إليهم المختارُ فيه أن يكون دون تنفُّس.

ويجوز أن يكون (الْمُخْتَارُ) صفة السكت، وقد أخذ جماعة من ذلك أن السكت هو المقدم أداءً، كما أخذوا ذلك أيضًا من وجود نون التوكيد في كلمة (وَاسْكُتَنْ)، وسبب ذلك التقديم أن السكت فيه تنبيه على نهاية السورة.

وقوله (دُونَ تَنَفُّسٍ) إشارة إلى هيئة وزمن السكت، فزَمَنُه أقل من زمن التنفس الطبيعي الذي هو زمن الوقف، وهيئته أنه يكون من غير إدخال هواء للرئة، ولا يضبطه إلا المشافهة والتلقي من أفواه الشيوخ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَبَعْضُهُمُ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلَا

١٠٤- لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ ... لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلَا

(الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ) هي أربع سور، اثنتان منها تبدءان بكلمة ﴿وَيْلٌ﴾، واثنتان تبدءان بكلمة ﴿لَآ﴾، وذلك في: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]، و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]، و﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [القيامة:١]، و﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد:١].

وقوله (وَبَعْضُهُمُ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلَا لَهُمْ) أي أن بعض أهل الأداء اختار الفصل بالبسملة بين السوَر الزهر الأربع وبين ما قبلها، لمن ورد عنه السكت في غيرهن، وهم جماعة (كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا)، قالوا لأنهم استقبحوا وصلها بآخر السور قبلها دون تسمية.

وقوله (الزُّهرِ) جمع زهراء تأنيث أزهر، أي المضيئة المنيرة، كنَّى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعيينها، وقوله (دُونَ نَصٍّ) أي أن هذا الأمر من غير نص عنهم، وإنما هو استحباب من الشيوخ لهم.

وفي قوله (وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةَ) الضمير (وَهْوَ) عائد على (بَعْضُهُمُ)، أي أن هذا البعض الذي بسمل في الأربع الزهر للساكتين، يسكت لحمزة، وإنما ذكر حمزة لأنه الأصل في الوصل بين السورتين، ولكنه لا يقصد حمزة وحده وإنما يقصد كل من يقرأ بوجه الوصل بين السورتين، وهم جماعة (كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا) وحمزة.

وخلاصة الحكم أنك إذا أردت أن تقرأ أيًّا من هذه السور الأربع بعد الانتهاء من السورة التي قبلها في ترتيب المصحف، فقد ذهب بعض أهل الأداء إلى أنك:

- إذا كنت تقرأ بوجه البسملة، فإنك تبسمل على حالك.
- وإذا كنت تقرأ بوجه السكت، فإنك تبسمل في هذه السوَر الأربع، هكذا:
  - ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾.
  - ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ...﴾.
  - ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.
  - ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.
- وإذا كنت تقرأ بوجه الوصل، فإنك تسكت في هذه السوَر الأربع هكذا:
  - ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۜ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾.
  - ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۜ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾.
  - ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۜ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.
  - ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۜ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.

وقوله (فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَـذَّلَا) أي فافهم هذا المذهب الذي يفرق بين الأربع الزهر وبين غيرها، وليس هذا المذهب ضعيفًا متروك العون، بل هو مذهب مؤيد منصور.

ولكن مع هذا فالمحققون من العلماء اتفقوا على عدم التفرقة بين هذه السور وبين غيرها، وهو المذهب الصحيح المختار الذي عليه العمل في سائر الأمصار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٥- وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَـرَاءَةً ... لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِـلَا

إذا أردت قراءة أول سورة التوبة (براءة) بعد أي سورة، أو ابتدأت قراءتك من أول التوبة، فلا تُبسملْ في أول التوبة لأحد من القراء، سواء من كان مذهبه بين السورتين البسملة أو السكت أو الوصل.

ثم علل الناظم ترك البسملة في أول براءة بأنها نزلت بالسيف، وكنَّى بذلك عما انطوت عليه السورة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد والوعيد والتهديد، وفيها ءاية السيف: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ...﴾ [التوبة:٥].

وقد اتفق القراء جميعًا على أنك حين تصل آخر الأنفال بأول التوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ ...﴾، فإن لك ثلاثة أوجه هي:

- الوقف متنفِّسًا ثم قراءة أول السورة بلا بسملة.
- الوصل بلا بسملة، مع مراعاة قلب التنوين والإخفاء عند الباء.
- السكت بلا بسملة، ويكون بتسكين الميم ثم سكتة بدون تنفس ثم قراءة أول السورة.

قال الخليجي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبَيْنَ الَانْفَالِ وَتَوْبَـةٍ بِلَا ... بَسْمَلَةٍ قِفَنْ أَوِ اسْكُتْ أَوْ صِلَا) .

وهذه الأوجه الثلاثة يؤخذ بها إذا وصلت أي سورة تسبق براءة في ترتيب المصحف بأول براءة، أما إذا أردت وصل سورة متأخرة عن براءة بأول براءة، كالإخلاص ثم براءة، فلم يرد بذلك نص يُعتمد عليه، والأَولى الوقف مع التنفس، وكذلك إذا وصلت آخر براءة بأولها، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٦- وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُــــورَةً ... سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَـلَا

الضمير في (مِنْهَا) للبسملة، وفي (سِوَاهَا) لبراءة، و(مَنْ تَـلَا) فاعل خَيَّرَ، و(تَـلَا) بمعنى قرأ، كنَّى بذلك عن أهل الأداء.

لما ذكر في الأبيات السابقة مذاهب القراء بين السورتين ذكر هنا مذهبهم في ابتداء السوَر، فقال: إذا ابتدأت قراءتك بأول سورة، فلا بد من الإتيان بالبسملة لجميع القراء، سواء في ذلك من كان مذهبه البسملة أو الوصل أو السكت بين السورتين، وهذا الحكم عام في الابتداء بأي سورة إلا براءة فلا بسملة عند الابتداء بها لأحد.

وقوله (وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَـلَا) أي أنه إذا ابتدأ القارئ قراءته بشيء من أجزاء السوَر، أي من داخل السورة، فإن أهل الأداء خَيَّروه بين الإتيان بالبسملة وتركها.

والمراد بأجزاء السوَر: ما بعد أوائلها ولو بكلمة، فيدخل في ذلك: أوائل الأجزاء المعروفة، وأوائل الأحزاب والأرباع، وأول كل ءاية ابتدأ بها غير أول ءاية في السورة.

ولا فرق في هذا الحكم بين أجزاء براءة وأجزاء غيرها من السور، واستثنى بعضهم أجزاء براءة فمنع البسملة فيها، وألحق أجزاء السورة بأولها في عدم جواز البسملة.

وسبب البسملة في الأجزاء أنها موضع ابتداء عمل صالح، كما يسمَّى في ابتداء كل الأعمال الصالحة كالوضوء والأكل والشرب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧- وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِـرِ سُـــورَةٍ ... فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْـرَ فِيهَا فَتَثْقُـــلَا

الضمير في (تَصِلْهَا) و(فِيهَا) للبسملة، و(فِيهَا) بمعنى عليها، و(فَلَا تَقِفَنَّ) أسلوب نهي، و(فَتَثْقُـــلَا) أي يُستثقل ويُتبرم بك لأنك فعلت ما لا ينبغي.

والمعنى إذا قرأت بالبسملة بين السورتين، ووصلت آخر السورة بالبسملة، فلا يصح أن تقف على البسملة عندئذٍ، بل الواجب عليك أن تُكمل القراءة لتصل البسملة بأول السورة الأخرى، فتتصل البسملة بهما كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها.

وسبب ذلك أن البسملة شُرعت لأوائل السور لا لأواخرها، فإن وصلت آخر السورة بالبسملة ووقفت عليها فكأنك خالفت ما شُرعت له البسملة.

* * *

أوجه ما بين السورتين للمُبَسْمِلين:

بناءً على ما سبق، فإذا قرأت بالبسملة بين السورتين فإن لك ثلاثة أوجه جائزة، ووجهًا ممنوعًا، أما الثلاثة الجائزة فهي:

١. قَطْع الجميع: أي أن تقرأ نهاية السورة، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تبسمل، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ أول السورة التالية، فمثلًا تقرأ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٢. قَطْع الأول ووصل الثاني بالثالث: أي أن تقرأ نهاية السورة، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تبسمل مُوصلًا البسملة بأول السورة التالية، فمثلًا: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٣. وصل الجميع: أي أن تصل نهاية السورة بالبسملة بأول السورة التالية في نَفَسٍ واحد.

وأما الوجه الممتنع فهو أن تصل آخر السورة بالبسملة، ثم تقف بعد البسملة، ثم تبدأ السورة التالية.

س: كم وجهًا لجماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَـــةً) بين السورتين؟

ج: البسملة وعليها ثلاثة أوجه متفرعة هي: قَطْع الجميع، وقَطْع الأول ووصل الثاني بالثالث، ووصل الجميع.

س: كم وجهًا لجماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) بين السورتين؟

خمسة أوجه هي: ثلاثة البسملة، والسكت بلا بسملة، والوصل بلا بسملة.

س: كم وجهًا لحمزة بين السورتين؟

ج: وجه واحد فقط هو الوصل بلا بسملة.

* * *

أوجه الاستعاذة مع البسملة مع أول السورة

إذا بدأت القراءة من أول السورة تتعين الاستعاذة والبسملة، فيصير لك أربعة أوجه:

١. قطع الجميع: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ^قف^ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ^قف^ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٢. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ^قف^ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ^صل^ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٣. وصل الجميع: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ^صل^ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ^صل^ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٤. وصل الأول وقطع الثاني: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ^صل^ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ^قف^ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وهذه الأوجه الأربعة هي الأوجه الرئيسة، وهي مبنيَّة على الوقف بالسكون، فإذا وقفت بالرَّوم والإشمام زادت الأوجه عن ذلك، وإذا حسَبت ثلاثة العارض عند الوقف على نحو ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ زادت الأوجه.

وإذا قرأت من داخل السورة، فإن اخترت وجه البسملة يصير لك نفس الأوجه الأربعة السابقة.

وإن اخترت ترك البسملة صار لك بين الاستعاذة والآية وجهان فقط هما الوقف مع التنفس، والوصل، على أن تلتزم بالوقف إذا ترتب على الوصل معنًى غير لائق نحو: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ^قف^ ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:٢].

سورة أم القرءان

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ ... وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُــلَا

١٠٩- بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا ... لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الَاوَّلَا

قوله (وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ) يقصد قوله سبحانه ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، والمعنى أن الكسائي صاحب راء (رَاوِيهِ)، وعاصمًا صاحب نون (نَاصِرٌ)، يقرءان كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ بمد الميم كما نطق بها الناظم، فيُفهم من الضد أن قراءة الخمسة الباقين بقصر الميم هكذا: ﴿مَلِكِ﴾.

والناظم في هذا الشطر قيَّدَ شيئًا، واستغنى باللفظ عن القيد في شيءٍ آخر.

فقوله (يَوْمِ الدِّينِ) بعد (وَمَالِكِ) هو تقييد لموضع الحكم، وتنبيه على أن الحكم المذكور خاص بموضع الفاتحة فقط، فيخرج بذلك ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عمران:٢٦] حيث اتفق الكل على قراءته بالمد، وخرج أيضًا ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٢] حيث اتفق الكل على قراءته بالقصر.

وقد استغنى بالنطق بكلمة (مَالِكِ) ممدودةً عن تسمية الحكم، فهو لم يقل: ومالك بالمد، بل اكتفى بنطق الكلمة ممدودة، وذلك من باب (٤٧- وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا).

قلتُ: ومن جلاء اللفظ ووضوحه أن وزن البيت لا يتحمل إلا قراءة (وَمَالِكِ)، لأن القصيدة من بحر الطويل فلا بد أن يكون الحرف الثالث من البيت ساكنًا، لأن التفعيلة الأولى من هذا البيت (فعول)، فالألِف المد تقابل الواو الساكنة، فلو قال: (وَمَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ) لاختلَّ وزن البيت.

قال أبو شامة: "والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكِلا اللفظين من ﴿مَٰلِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾ صفة لله تعالى، وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حدٍّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما ... وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى اتباعَ كلِّ ما صح نقله والعملَ به." اهـ.

قلتُ: فإذا قرأت بهذه في ركعة وهذه في ركعة كما فعل أبو شامة، فقد قال بعض الفقهاء باستحباب تقديم ﴿مَٰلِكِ﴾ في الركعة الأُولى، وجعل ﴿مَلِكِ﴾ في الركعة الثانية، لزيادة حرفٍ في ﴿مَٰلِكِ﴾، وذلك لما هو معلوم من استحباب أن تكون الركعة الأُولى أطول من الركعة الثانية.

توجيـه: الصفتان صحيحتان ثابتتان للمَولى سبحانه، وكل صفة منهما تحمل معنًى لا تحمله الصفة الأخرى، فكلمة (مالك) تعني صاحب، ومالِك الشيء هو حائزُه القادر على التصرف فيه، فمالك البيت مثلًا هو الذي يقدر على بيعه أو هِبته أو تقسيمه أو بنائه أو هدمه أو نحو ذلك، ولكن كل ذلك يكون في إطار القوانين التي يضعها الملِك أو وَلِيُّ الأمر.

و(المَلِك) في اصطلاح البشر هو صاحب السلطان والأمر والنهي، ولا يُشترط فيه أن يكون حائزًا لكل ما تحت سلطانه، فلا يستطيع مثلًا أن يبيع بيوت الناس وممتلكاتهم.

ولكن المولى سبحانه وتعالى اتصف بالصفتين معًا، فهو مالكٌ لهذا الكون، دنياه وأُخراه، ليس لأحد في مُلكه شيء، يُعطي ويمنع، يبسط ويقبض، يحيي ويميت، وهو سبحانه المَلِك، صاحب الأمر والنهي، والنفوذ والسلطان، الأمر أمره، والقضاء قضاؤه.

ولئن ادعى بعض الناس في الدنيا أنهم يملكون شيئًا، أو أن لهم سلطانًا وأمرًا ونهيًا، فهو على سبيل المجاز لا الحقيقة، لأن ادعاءهم هذا ينتهي بمجرد موتهم على الأقل، أما في يوم الدين فلا شيء من ذلك، المُلك المطلق لله، والحُكم المطلق لله، ولا مجال لأحد من الخلق أن يدَّعيَ أنه يملك أو يحكم حقيقةً أو مجازًا.

* * *

وقوله (وَعِندَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنبُــلَا بِحَيْثُ أَتَى) يعني أن قنبلًا يقرأ كلمة ﴿صِرَٰطَ﴾ المجردة من (ال) التعريف، وكلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ المُعرَّفة بـ (ال) حيث وردتا بالسين بدًلا من الصاد، وهذا مما استغنى به الناظم باللفظ عن القيد، فإنه اكتفى بالنطق بالسين وكتابتها في البيت عن تسمية الحكم.

وقوله (لِ) فعل أمر من (وَلِيَ)، أي كن وليًّا لقنبل في هذا الحكم، أي كن تابعًا له.

وقوله (بِحَيْثُ أَتَى) أفاد تعميم الحكم في كل القرءان.

واعلم أن المصاحف كلها متفقة على كتابة ﴿صِرَٰطَ﴾ و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد، لذا لا يجوز تعديل الخط العثماني حتى في المصاحف المضبوطة على رواية قنبل، لأن الرسم العثماني للمصاحف توقيفي لا تجوز مخالفته، وعليه فإنه يُكتفى في الضبط بوضع سين صغيرة فوق الصاد إشارة لرواية قنبل هكذا: ﴿صِّرَٰطَ﴾.

وقوله (وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا ... لَدَى خَلَفٍ) يعني أن خلفًا عن حمزة يقرأ ﴿صِرَٰطَ﴾ و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ حيث وردتا بإشمام الصاد صوت الزاي.

وكيفية الإشمام هنا أن تخلط صوت الصاد بصوت الزاي، فيتولد منهما حرف يشبه الظاء التي ينطق بها عامة المصريين، أقصد الظاء بدون إخراج طرف اللسان.

ويجب مع هذا الإشمام المحافظة على استعلاء وإطباق الصاد، فقد سمعتُ البعض ينطقها زايًا مرققة وهذا غير صحيح.

وقوله (وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الَاوَّلَا) يعني أن خلادًا عن حمزة يقرأ بإشمام الصاد صوت الزاي في الموضع الأول فقط من القرءان، وهو ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1] [الفاتحة:٦]، وفي ما عدا هذا الموضع فإنه يقرأ بالصاد الخالصة كجمهور القراء.

وأما باقي القراء (الكل عدا قنبلًا وخلفًا وخلادًا) فيقرؤون كل المواضع بالصاد الخالصة، وعُلم أن قراءة الباقين بالصاد الخالصة من قوله (وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا) كأنه قال: والباقون بالصاد، وأشِمَّها زايًا لخلف.

توجيــه:

- قراءة السين هي الأصل في اللغة، فالكلمة أصلها: السراط، من الاستراط وهو الابتلاع، وسُمي الطريق سراطًا لكونه كالمبتلع لسالكه.

---

(١) تنبيه: جاء في النشر وفي جامع البيان أن الداني قرأ رواية خلاد على أبي الفتح فارس بإشمام هذا الموضع ثم بترك السكت على (الـ) و(شيء)، وقرأ على أبي الحسن طاهر بن غلبون بعدم الإشمام في هذا الموضع ثم بالسكت على (الـ) و(شيء).
ولكن الناظم هنا اكتفى فقط بوجه الإشمام لخلاد ولم يذكر عدم الإشمام، وكذلك فعل الداني في التيسير، فبعض الشراح استدرك على الشاطبي والتيسير وأخذ لخلاد بالوجهين أي بالإشمام وعدمه حتى لا يحدث تركيب في القراءات، يعني إذا قرأت ختمة لخلاد بترك السكت في (الـ) و(شيء) يكون معها الإشمام في هذا الموضع، وإذا قرأت بالسكت يكون معه ترك الإشمام، والبعض أخذ بإطلاق الشاطبي ولم يأبه بالتركيب، وأنا أميل لإطلاق الشاطبي، والله أعلم.

- ومن قرأ بالصاد -وهو الأشهر- فقد قلب السين صادًا لتُجانس الطاء من حيث الاستعلاء والإطباق.
- ومن أشمها زايًا بالغ في المناسبة بين الصاد وبين الطاء، فالصوت المتولد من الإشمام أقرب للطاء من الصاد الخالصة.

تدريب: هب أنك تقرأ ختمة كاملة لكلٍّ من قنبل، ثم خلف، ثم خلاد، ثم حفص، فكيف تقرأ ما يلي: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة:٧]، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران:٥١]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الصافات:١١٨].

* * *

أنواع الإشمام

الإشمام أصله من قولهم: أشممته الطِّيب، أي أوصلت إليه شيئًا يسيرًا مما يتعلق به، وهو الرائحة، وللإشمام أنواع هي:

١. إشمام حرف بحرف، وهو خلط صوت الصاد بصوت الزاي كما رأيت في ﴿صِرَٰطَ﴾، وكما سترى في نحو ﴿أَصْدَقُ﴾ في فرش سورة النساء.

٢. إشمام حركة بحركة، وهو خلط الكسرة بالضمة، وسيأتي في فرش سورة البقرة في ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها.

٣. إشمام الإشارة، وهو ضم الشفتين إشارةً لضم الحرف، وهو إما:
   - في منتصف الكلمة نحو ﴿تَأْمَنَّا﴾.
   - بُعَيد الوقف بالسكون على حرف مضموم نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾.
   - بين كلمتين عند إدغام السوسي حرفًا مضمومًا في آخر نحو ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾.

وهذه الأنواع لا يمكن ضبطها إلا من خلال التلقِّي مشافهةً من الشيوخ المتقنين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٠- عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُو ... جَمِيعًا بِضَمِّ الْهَاءِ وَقْفًا وَمَوْصِلَا

قرأ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾، بضم الهاء هكذا:

﴿عَلَيْهُمْ﴾، ﴿إِلَيْهُمْ﴾، ﴿لَدَيْهُمْ﴾ وقفًا ووصلًا.

وأما الستة الباقون فيقرؤون بكسر الهاء في هذه الكلمات، وقد أُخِذ كسر الهاء من لفظ الناظم، ومن المشهور من قواعد اللغة العربية، ولم يؤخذ من الضد لأن ضد الضم هو الفتح حسب اصطلاح القصيدة، ولو كان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (جميعًا بضم الكسر) لأخذت القراءة من الضد.

وقوله (جَمِيعًا) أي حيث وردت هذه الألفاظ في القرءان الكريم.

وقوله (وَقْفًا وَمَوْصِلَا) أي أن ضم الهاء في هذه الكلمات يكون في كل الحالات، سواء وقفتَ عليها أو وصلتَها بما بعدها.

وهذا الحكم خاص فقط بما إذا وقعَت هذه الكلمات قبل متحرك نحو ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

أما إذا وقعت هذه الكلمات قبل ساكن نحو ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ فإن حمزة سيضم هاءها أيضًا، ولكن سيأتي معها أحكام أخرى سنعرفها بعد قليل.

توجيه: اعلم أن الضم في الهاء هو الأصل للمفرد والمثنى والجمع، نحو (مِنْهُ) و(مِنْهُمَا) و(مِنْهُمْ) و(مِنْهُنَّ)، وفُتحت الهاء في (مِنْهَا) و(عَنْهَا) لمناسبة الألِف، وكُسرت إذا وقع قبلها كسر أو ياء ساكنة نحو (بِهِمْ) و(فِيهِمْ) لمناسبة الكسر أو الياء.

وعليه فقراءة حمزة بالضم هي رجوع للأصل، وإنما اختص حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بالضم لأن الياء فيها بدل عن الألف، ولو نطق بالألف لم يكن إلا الضم في الهاء (عَلَى هُمْ - إِلَى هُمْ - لَدَى هُمْ).

وإنما اختص جمعَ المذكر دون المؤنث والمفرد والمثنى، فلم يضم (عَلَيْهِنَّ) ولا (عَلَيْهِ) ولا (عَلَيْهِمَا) لأن الميم في (عَلَيْهِمْ) تُضم إذا جاء بعدها ساكن في قراءة جمهور القراء، نحو ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾، فكان الضم في الهاء إتْباعًا وتقديرًا، أي إتْباعًا لضمة الميم، على تقدير أن بعدها ساكنًا فضُمَّت من أجله.

تدريب

اقرأ لكل من حفص عن عاصم، ثم خلف، ثم خلاد قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَـرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَـــلَا

ميم الجمع هي ميم زائدة تدل على جمع المذكر، كالميم في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، ومعنى أنها زائدة أي أن بِنْية الكلمة لا تختل بحذفها، فكلمة ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ إذا حُذفت منها الميم تصير (عَلَيْهِ)، فلم تتغير بِنْية الكلمة، بل تحولت إلى كلمة دالة على مفرد.

وعلى ذلك فإن الميم ليست ميم جمع في نحو ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، لأن الميم هنا لا تدل على جمع المذكر، وأيضًا فهي من أصل الكلمة، لأن بِنْية الكلمة تختل بحذفها.

وميم الجمع إما:

- متوسطة نحو ميم ﴿ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ و﴿رَأَيۡتُمُوهُ﴾، وهذه لا خلاف فيها بين القراء، فالكل يثبتها ممدودة بالواو، ولم يتعرض لها الناظم، لأن هذا النظم خاص بما فيه خلاف.
- متطرفة، وهي إما:
  - متطرفة قبل متحرك نحو ﴿عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، وهذا هو موضوع هذا البيت والبيت التالي له.
  - متطرفة قبل ساكن نحو ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾، وسنتكلم عنه بعدُ.

وفي قول الناظم (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ) تنبيه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة، ثم اختلفت اللغات واللهجات، فهو لم يقل: وضُمَّ ميم الجمع ثم صلها، بل قال (وصل ضم ميم الجمع) وكأن ضمَّها معلوم مشهور.

وصلة ميم الجمع معناها أن تضم الميم، ثم يتولد من هذا الضم واو مدية نحو (عَلَيۡهِمُو)، وتضبط في المصحف هكذا: ﴿عَلَيۡهِمُۥ﴾.

وهذه الواو المتولدة تعامَل معاملة مد الصلة، فإذا جاء بعدها همزة قطع صارت من قبيل المد المنفصل، وإذا جاء بعدها حرف متحرك آخر صارت كالمد الطبيعي.

وهذه الصلة لا تكون إلا حالة الوصل، أما عند الوقف على الميم فيوقف بالسكون قولًا واحدًا لكل القراء.

وقوله (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَــرَّكٍ ... دِرَاكًا) يعني أن ابن كثير صاحب دال (دِرَاكًا) يقرأ بصلة ميم الجمع إذا جاءت قبل حرف متحرك، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمُۥ مِنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمُۥ وَلَا هُمُۥ يَحۡزَنُونَ﴾.

وقوله (قَبْلَ مُحَـرَّكٍ)احتراز عما إذا جاءت قبل ساكن نحو ﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ فإنه لا صلة فيها لأحد.

ومقدار هذه الصلة عند ابن كثير حركتان في كل الأحوال، سواء جاء بعدها همزة قطع نحو ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجًا﴾ -وذلك لأن مقدار المد المنفصل عند ابن كثير حركتان- أو جاء بعدها أي حرف متحرك آخر.

وكلمة (دِرَاكًا) مصدر من دارَك، أي تابَعَ أو لحق، يقال دارك الصوتَ أي تابَعَه، ودارك مُنَافِسَهُ أي لحقَه، والمعنى أنه قرأ بالصلة متابعةً لِمَا هو منقول وثابت، وقد يكون متابعةً للأصل، فإن الميم مضمومة الأصل، ومدُّها بالواو هو متابعة لهذا الضم.

* * *

توجيــه: من يقرأ بالسكون فمن باب التخفيف، ومن يقرأ بصلة ميم الجمع فاتِّباع للأصل، كما نبه الناظم بقوله (دِرَاكًا)، وتكون الزيادة في الجمع مثل الزيادة في التثنية، هذه بواو وهذه بألف، نحو أنتمو وأنتما، وكلاهما لغة فصيحة، وقد كثُر مجيئها في الشعر وغيره، قال لَبيد: (وَهُمُو فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا)، فجمع بين اللغتين.

* * *

تدريب: اقرأ لكل من البزي ثم قنبل قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

* * *

وقوله (وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَـلَا) يعني أن قالون له التخيير في ميم الجمع، أي أن له وجهَين:

- الوجه الأول هو صلة الميم، وقد فُهم ذلك من العطف على الحكم السابق.[1]
- والوجه الثاني هو الإسكان مثل جمهور القراء كما سنعرف.

والجيم في (جَـلَا) ليس رمزًا لورش، لأنه من اصطلاحات القصيدة أن الناظم لا يجمع بين اسمٍ ورمزٍ في ترجمة واحدة، فلو كان يريد ورشًا هنا لَذَكَرَ اسمه صراحةً كما ذَكَرَ اسم قالون.

و(جَـلَا) فعل ماض، أي كشف وبيَّن، يقال: جَـلَا الحقيقةَ أي كشفها ووضحها، وجَـلَا العروسَ أي زيَّنها، وجَـلَا السيفَ أي صقله وأزال صدأه، وكلها معانٍ تدل على أن قراءة قالون -في أحد وجهيه- بصلة ميم الجمع قد أعطى لهذه القراءة نوعًا من القوة والشهرة.

تدريب

اقرأ لقالون قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ مرةً على سكون ميم الجمع، ومرة على صلة ميم الجمع.

* * *

(١) الوجه المقدم لقالون هو الصلة، لأن الداني قرأ بالصلة على أبي الفتح فارس من طريق ابن بُويَان عن ابن الأَشْعَث عن أبي نشيط، وهذا هو طريق الرواية من التيسير، وقد ذكر الداني الوجهين في التيسير وتبعه الشاطبي، ولكن من يتتبع طرق الإسكان يجد أنه قرأ به علَى أبي الحسن، وعلَى أبي الفتح من طريق الحُلْواني، وكلاهما ليسا من طُرق التيسير لهذه الرواية، فيقدم وجه الصلة، وقد جرت العادة على تقديم وجه الإسكان عند القراءة بالجمع وذلك للتسهيل على الطلاب.

المد المنفصل المتولد من صلة ميم الجمع لقالون

ستعلم لاحقًا أن قالون له وجهان في المد المنفصل هما: القصر حركتان، والتوسط أربع حركات.

وقد علمت الآن أن قالون له في ميم الجمع وجهان هما السكون والصلة، فإذا جاء بعد ميم الجمع همزة قطع فإن قالون له -على وجه الصلة- القصر والتوسط.

وعليه فإذا قرأنا لقالون نحو ﴿وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يصير لدينا ثلاثة أوجه:

١. سكون ميم الجمع.
٢. صلة ميم الجمع مع قصرها حركتين.
٣. صلة ميم الجمع مع توسطها أربع حركات.

* * *

اجتماع المد المنفصل مع صلة ميم الجمع لقالون

في نحو قوله تعالى ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ يصير لقالون أربعة أوجه:

١. قصر المنفصل وعليه سكون ميم الجمع.
٢. قصر المنفصل وعليه صلة ميم الجمع.
٣. توسط المنفصل وعليه سكون ميم الجمع.
٤. توسط المنفصل وعليه صلة ميم الجمع.

ولعلك في المثال السابق لاحظت أن المد المنفصل يسبق ميم الجمع.

أما إذا كانت ميم الجمع تسبق المد المنفصل في نحو ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ فإن الأوجه تكون كما يلي:

١. سكون ميم الجمع وعليه قصر المنفصل.
٢. سكون ميم الجمع وعليه توسط المنفصل.
٣. صلة ميم الجمع وعليها قصر المنفصل.
٤. صلة ميم الجمع وعليها توسط المنفصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٢- وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ... وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلَا

قوله (وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ) يعني أن ورشًا يقرأ بصلة ميم الجمع في حالة واحدة فقط، وهي إذا جاء بعد ميم الجمع همزة قطع نحو ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمُوٓ أَزۡوَٰجًا﴾، ومعلوم أن ورشًا يقرأ المد المنفصل بالإشباع ست حركات، وعليه فإنه يقرأ صلة ميم الجمع بالإشباع ست حركات.

فمثلًا في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦]، يوجد ثلاثة ميمات جمع، لكن ورشًا يقرأ بصلة ميم الجمع الأخيرة فقط هكذا:

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمُوٓ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾

* * *

والآن قد فهمنا حكم كلٍّ من ابن كثير، وأحد وجهي قالون، وورش، فكيف يقرأ الباقون ميم الجمع؟ أجاب الناظم عن هذا بقوله: (وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلَا) يعني أن باقي القراء يقرؤون بسكون ميم الجمع، ومعهم قالون على الوجه الثاني، وبذلك يكتمل حكم ميم الجمع قبل متحرك للقراء السبعة.

واعلم أن الخلاف في صلة ميم الجمع وسكونها يكون حال الوصل فقط، أما عند الوقف عليها فقد اتفق الكل على سكونها.

وقد نص الناظم على الإسكان للباقين لأن الضم ليس ضده السكون، فلو كان سَكَت لفهمنا أن الباقين يقرؤون بفتح الميم، لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا).

خلاصة حكم ميم الجمع قبل متحرك (وصلًا)	
ابن كثير	الصلة مع القصر حركتين.
قالون	وجهٌ بالسكون، ووجهٌ بالصلة، وإذا جاءت الميم قبل همزة قطع فله في الصلة القصر والتوسط.
ورش	إذا جاءت الميم قبل همزة قطع فإنه يقرأ بالصلة مع الإشباع. ويقرأ بالسكون إذا جاءت قبل أي حرف آخر.
الباقون	السكون.

تدريب: اقرأ لابن كثير، ثم لقالون، ثم لورش: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٣- وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَــــلَا
١١٤- مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَاكِنًا ...

شرع الناظم في ذكر حكم ميم الجمع إذا لقيَها ساكن، ولا يقع ذلك الساكن في القرءان إلا مع همزة الوصل.

وقوله (وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلٍّ) يعني أن كل القراء يضمون ميم الجمع إذا جاءت قبل ساكن، وبدون وصلٍ أي بدون صلة، نحو ﴿عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ووجه الضم تحريكها لالتقاء الساكنين، واختير الضم لأنه حركتها الأصلية.

إذًا فالأصل في ميم الجمع قبل سـاكن أن تُـضم دون صلـة.

وقوله (وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَـلَا، مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَـاكِنًا) يعني أن (فَتَى الْعَـلَا) أي البصري يكسر ميم الجمع إذا جاء بعدها ساكن، وجاء قبلها هاء، وجاء قبل الهاء كسر أو ياء ساكنة.

كسر أو ياء ساكنة + هـاء + ميم جمع + همزة وصل = كسر الميم للبصري

فمثلًا كلمات ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ فيها ميم جمع جاء بعدها ساكن، وقبلها هاء، وقبل الهاء كسر، فالبصري يقرأ هكذا: ﴿بِهِمِ ٱلْأَسْبَابُ﴾، و﴿قُلُوبِهِمِ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهِمِ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾.

ومثلًا كلمات ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ فيها ميم جمع جاء بعدها ساكن، وقبلها هاء، وقبل الهاء ياء ساكنة، فالبصري يقرأ هكذا: ﴿يُرِيهِمِ ٱللَّهُ﴾ مع مراعاة ترقيق لام اسم الجلال، و﴿عَلَيۡهِمِ ٱلۡقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيۡهِمِ ٱثۡنَيۡنِ﴾.

وفي الحقيقة فالناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يمكنه أن ييسر الأمر أكثر من ذلك، فإنك إذا لاحظت كل الكلمات السابقة ستجد أن الميم مسبوقة بهاء مكسورة، ومعلوم أن الحرف الوحيد الذي يُكسر قبل ميم الجمع هو الهاء المسبوقة بكسر أو ياء ساكنة.

وهذا ما لحظه ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فاختصر الأمر في الطيِّبة بقوله (١٢٠- ... وَاكْسِرُوا ... قَبْلَ السُّكُونِ بَعْدَ كَسْرٍ حَرَّرُوا)، أي أن البصري صاحب حاء (حَرَّرُوا) يكسر ميم الجمع إذا جاءت قبل السكون وبعد الكسر.

فقول ابن الجزري (بَعْدَ كَسْرٍ) اختصر الأمر، لأن هذا الكسر لا يكون إلا هاءً، وهذه الهاء لا تكسر إلا بعد كسر أو ياء ساكنة.

الخلاصة: البصري يكسر ميم الجمع إذا جاء قبلها هاء مكسورة وبعدها ساكن.
هاء مكسورة + ميم جمع + همزة وصل = كسر الميم للبصري.

توجيه: الكسر عند البصري للإتْباع، أي أن الميم تتْبع الهاءَ التي قبلها، لتتناسق كسرةُ الميم مع كسرةِ الهاء قبلها، فبعض اللهجات تستثقل الانتقال من كسر إلى ضم.

وعليه يمكن أن نختصر الأمر أكثر فنقول: **الميم عند البصري تتبع ما قبلها**، فإن كان قبلها كسرٌ كَسَرَها نحو ﴿بِهِمِ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾، وإن كان قبلها ضمٌّ ضَمَّها نحو ﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا
١١٥- كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ ... قِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِـــلَا

قوله (وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا) يعني أن حمزة والكسائي صاحبَي الشين من (شَمْلَلَا) يضمان الهاء المكسورة قبل ميم الجمع التي قبل ساكن، وذلك وصلًا.

فمثلًا كلمات ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ فيها ميم جمع قبل ساكن، وقبلها هاء مكسورة بعد كسر، فـ (شَمْلَلَا) يقرءان هكذا: ﴿بِهُمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، و﴿قُلُوبِهُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهُمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾.

ومثلًا كلمات ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ فيها ميم جمع قبل ساكن، وقبلها هاء مكسورة بعد ياء ساكنة، فـ (شَمْلَلَا) يقرءان هكذا: ﴿يُرِيهُمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيْهُمُ ٱثْنَيْنِ﴾.

ولعلك لاحظت أني أتيتُ لك بنفس الأمثلة التي ذكرتُها في الحكم السابق للبصري، وذلك لتعرف أن كلمة السر هي (الإتْباع)، فعند البصري الميم تتبع الهاء فتُكسران معًا، وعند حمزة والكسائي الهاء تتبع الميم فتضمَّان معًا، والهدف من كلتا القراءتين تجنب الانتقال من كسر لضم.

وأما قوله (كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ ... قِتَالُ) فهذان مثالان على ميم الجمع قبل ساكن، إحداهما قبلها هاء بعد كسر، والأخرى قبلها هاء بعد ياء ساكنة.

وقد سكت الناظم عن حكم باقي القراء، فيفهم أنهم يقرؤون بكسر الهاء (التي بعد كسر أو ياء ساكنة) وبضم الميم التي بعدها إذا جاءت قبل ساكن، ولا يبالون بالانتقال من كسر لضم: ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾.

وقوله (وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلَا) يعني قف للكل بكسر الهاء، لأن ضمها في قراءة حمزة والكسائي كان إتْباعًا لضم الميم، فلمَّا سكنت الميم وقفًا، عادت الهاء للكسر.

ولا يُستثنى من قوله (وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلَا) إلا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾ فإن حمزة يضم الهاء فيها وقفًا ووصلًا.

وكان ينبغي للناظم أنه ينبه على سكون الميم وقفًا كما نبه على كسر الهاء، ولكنه أهمله لوضوحه.

وَ(شَمْلَلَ) فعل ماض بمعنى أسرع، وفاعله عائد على كسر الهاء، وفيه إشارة للحكمة من هذا الحكم، وهي أن ضم الهاء يجعل القراءة أسرع لتَناسُبِ ضم الهاء مع ضم الميم، لأن الانتقال من كسر إلى ضم يستغرق زمنًا أكثر.

و(مُكْمِلَا) حال أي قف مكملًا وجوه القراءة في ميم الجمع.

* * *

باب الإدغام الكبير

الإدغام لغةً يعني إدخالَ شيءٍ في شيءٍ، ومنه: أدغم اللجام في فم الفرس إذا أدخله فيه، واصطلاحًا يعني إدخالَ حرفٍ في الحرف الذي يليه، والنطقَ بهما حرفًا واحدًا كالثاني.

ومن شروطه التقاء الحرفَين خطًّا نحو ﴿وَقُل رَّبِّ﴾، فدخل نحو ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾، ولا يقال إن واو الصلة فاصلة خطًّا، لأنها علامة ضبط غير مرسومة في مصاحف الإمام عثمان، وخرج نحو ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ لأن الألف المرسومة فصلت خطًّا بين النونَين، وهي ثابتة في الرسم العثماني، رغم أنها لا تُنطق وصلًا.

ومن شروطه ألا يكون الحرف الأول حرف مد نحو ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾، وللإدغام أكثر من طريقة في التقسيم كما يلي:

- **إدغامٌ صغير وإدغامٌ كبير:**
  - فالصغير: أن تدغم حرفًا ساكنًا في حرف متحرك، كإدغام الدال في التاء في نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾.
  - والكبير: أن تدغم حرفًا متحركًا في حرف متحرك، وهو موضوع هذا الباب، وسُمِّيَ كبيرًا لأن فيه:
    - عملَين في المتماثلَين هما: تسكين الحرف الأول، ثم إدغامه فيما يليه.
    - وثلاثة أعمال في المتقاربَين والمتجانسَين هي: تسكين الحرف الأول، ثم قلبه حرفًا مثل التالي له، ثم إدغامه.

فمثلًا إذا أردنا إدغام الميم في الميم من ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ نسكن الميم الأُولى هكذا: (يَعْلَمْ مَا)، ثم ندغم هكذا: ﴿يَعْلَم مَّا﴾.

وإذا أردنا إدغام الحاء في العين في ﴿زُحْزِحَ عَنِ﴾ -على سبيل المثال- فإننا نسكن الحاء هكذا: (زُحْزِحْ عَن)، ثم نقلبها عينًا هكذا: (زُحْزِعْ عَن)، ثم ندغم هكذا: ﴿زُحْزِح عَّنِ﴾.

- **إدغامٌ في كلمة وإدغامٌ في كلمتين:**
  - ففي كلمة نحو إدغام الطاء في التاء في ﴿أَحَطتُ﴾.
  - وفي كلمتين نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، و﴿يَعْلَم مَّا﴾.
- **إدغامٌ كامل وإدغامٌ ناقص:**
  - ففي الكامل يختفي المُدغَم مخرجًا وصفةً ولا يبقى له أثر نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ويُشدَّد الحرف المدغم فيه.
  - وفي الناقص تبقى بعض صفات المدغَم، كبقاء صفة الإطباق في نحو ﴿أَحَطتُ﴾، والغنة في نحو ﴿مَن يَقُولُ﴾، ولا يُشدَّد المدغَم فيه.
- **إدغام المتماثلَين والمتجانسَين والمتقاربَين:**
  - فالمتماثلان هما حرفان اتحدا مخرجًا وصفةً، نحو إدغام ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾.
  - والمتجانسان هما حرفان اتفقا مخرجًا واختلفا صفةً نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾.
  - والمتقاربان هما حرفان تقاربا مخرجًا أو صفةً أو فيهما نحو ﴿وَقُل رَّبِّ﴾.

وقد جرت عادة بعض المصنفين في علم القراءات على أن يجعلوا إدغام المتجانسَين والمتقاربَين تحت اسم واحد، وهو إدغام المتقاربَين، كما سترى في الشاطبية.

* * *

تدريب

س: ما نوع الإدغام في ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾؟ ج: إدغام صغير كامل لحرفَين متقاربين في كلمتين.

س: ما نوع الإدغام في ﴿يَعْلَم مَّا﴾ ؟ ج: إدغام كبير كامل لحرفَين متماثلين في كلمتين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٦- وَدُونَكَ الِادْغَـامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّــلَا

(دُونَكَ) من ألفاظ الإغراء، يقال دونك كذا أي خذه، و(الِادْغَـامَ) مفعول به، وَقُطْبُ كل شيء ملاكُه، وهو ما يقوم به، وَقُطْبُ القوم سيدهم الذي يدور عليه أمرهم.

و(فِيهِ تَحَفَّلَا) أي في أبي عمرو اجتمع الإدغام، يقال تحفل اللبن في الضرع إذا امتلأ الضرع به، وذلك كناية عن أن مدار الإدغام الكبير على أبي عمرو، فمنه أُخذ، وإليه أُسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة، ومما رُوي عنه أنه قال: "والإدغام كلام العرب الذي على ألسنتهم ولا يحسنون غيره." اهـ.

والإدغام الكبير مرويٌّ عن أبي عمرو البصري من روايتَي الدوري والسوسي، لكن العمل بأكثر الأمصار في هذا العصر على القراءة بالإدغام الكبير من رواية السوسي فقط -من الشاطبية-، وذلك لأسباب منها قول السخاوي تلميذ الشاطبي: "وكان أبو القاسم -الشاطبي- يُقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي، لأنه كذلك قرأ." اهـ.

ومنها اتفاق كل العلماء على أن من يقرأ بالإدغام الكبير فلا بد أن يقرأ معه بإبدال الهمز الساكن في نحو ﴿يُومِنُونَ﴾ و﴿شِيتُمَا﴾، وأن يقرأ بقصر المنفصل، والإبدال والقصر لم يجتمعا معًا في الشاطبية إلا للسوسي.

وقد نبه ابن الجزري في الطيِّبة على منع القراءة بالإدغام الكبير على وجه تحقيق الهمزات وعلى وجه توسط المنفصل فقال:

١٢٢- إِذَا الْتَقَى خَـطًّا مُحَرَّكَـانِ ... مِثْـلَانِ جِنْسَـانِ مُقَارِبَـانِ

١٢٣- أَدْغِمْ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسِي مَعَا ... لَكِنْ بِوَجْهِ الْهَمْزِ وَالْمَدِّ امْنَعَـا

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٧- فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُّمْ وَمَـا ... سَلَككُّمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَــوَّلَا

خصص الناظم هذا البيتَ **للإدغام الكبير للمتماثلَين في كلمة**، والمعنى أن السوسي لم يدغم من هذا النوع إلا الكاف في الكاف، وذلك في موضعَين فقط هما:

- ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ [البقرة:٢٠٠]: فتقرأ هكذا: ﴿مَّنَٰسِككُّمْ﴾.
- ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر:٤٢]: فتقرأ هكذا: ﴿مَا سَلَككُّمْ﴾.

وقوله (وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَــوَّلَا) أي وإدغام باقي الباب ليس معوَّلًا عليه، أي ليس معتمَدًا عليه، أي أن ما رُويَ عن البعض من إدغامٍ في هذا النوع في غير هاتين الكلمتين فهو ضعيف لا يُعتمَد عليه ولا يؤخـذ به، وذلك في نحـو ﴿جِبَاهُهُمْ﴾، ﴿بِشِرْكِكُمْ﴾، ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، فليس في هذه الكلمات ونحوها إلا الإظهار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَــامِ مَا كَانَ أَوَّلَا

١١٩- كَيَعْلَمُ مَــا فِيهِ هُدًى وَطُبِع عَّلَى ... قُلُوبِهِمُ وَالْعَفْــوَ وَأْمُرْ تَمَثَّـلَا

شرع الناظم في بيان **الإدغام الكبير للمتماثلَين في كلمتين**، ومعنى البيت الأول أنه إذا وُجدت كلمتان، وكانت الأولى تنتهي بحرف متحرك، والثانية تبدأ بحرف بمتحركٍ متماثل معه، فإن السوسي يدغم الأول في الثاني.

وفي البيت الثاني جاء الناظم بأربعة أمثلة على هذا النوع من الإدغام هي:

- ﴿يَعۡلَمُ مَا﴾ تُدغَم هكذا: ﴿يَعۡلَم مَّا﴾.
- ﴿فِيهِ هُدٗى﴾ تُدغَم هكذا: ﴿فِيه هُّدٗى﴾.
- ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ تُدغَم هكذا: ﴿وَطُبِع عَّلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾.
- ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ﴾ تُدغَم هكذا: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡو وَّامُرۡ﴾، ولاحظ أن السوسي يبدل الهمزة الساكنة ألِفًا[1].

وقوله (تَمَثَّـلَا) أي تمثل المذكور، وهو إدغام أول المثلين إذا التقيا في كلمتين، ومعنى تَمَثَّـلَ أي تشخص وتشكل وتصور وتبين.

* * *

تنبيهـــات:

- قول الناظم (فَلَا بُدَّ مِنْ ...) يوحي بالإطلاق، ولكن الأمر ليس كذلك، فستأتي شروط، واستثناءات، وكلمات مختلَف فيها كما سترى بعد قليل.
- لم ينص الناظم على ضرورة أن يكون الحرف الأول متحركًا، لأن ذلك مفهوم من عنوان الباب.
- إذا كان الحرف الأول من المتماثلَين في كلمتين ساكنًا، فهذا من باب الإدغام الصغير، ويجب الإدغام فيه لكل القراء نحو ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ﴾، وسوف ينص الناظم على ذلك عند قوله (٢٧٦- وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلَا).

---

(١) قال الناظم (٢١٦- وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا).

- في نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ لا يصح إدغام التاء في التاء، لأسباب، منها أنهما منفصلتان خطًّا، ومنها أن التاء الثانية ساكنة، ولم يرد الإدغام -كبيرًا كان أو صغيرًا- إذا كان الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا.

- الأمثلة الأربعة التي جاء بها الناظم في البيت الثاني تشتمل على ثلاثة أنواع عليها مدار الباب:
  - النوع الأول: أن يأتي حرفٌ متحرك قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿يَعْلَم مَّا﴾ و﴿وَطُبِع عَّلَىٰ﴾.
  - النوع الثاني: أن يأتي حرفُ مد قبلَ الحرف المدغَم، نحو ﴿فِيّه هُّدَى﴾، وللسوسي في هذا المد ثلاثةُ العارض، القصر والتوسط والإشباع، ويُسمَّى العارض للإدغام.
  - النوع الثالث: أن يأتي ساكنٌ صحيح قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿ٱلْعَفْو وَّامُرْ﴾.

  وسوف يترتب على هذا التقسيم أوجه وأحكام أخرى ستعرفها نهايةَ الباب.

تدريب

في ضوء ما علمتَ حتى الآن اقرأ للسوسي هذه المواضع:

- ﴿وَٱلصَّاحِب بِّٱلْجَنْبِ﴾ [النساء:٣٦].
- ﴿كَىْ نُسَبِّحَك كَّثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَك كَّثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّك كُّنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه].
- ﴿وَٱللَّهُ جَعَل لَّكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَل لَّكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَل لَّكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل:٨١].
- ﴿ٱلْغَرَق قَّالَ﴾[يونس:٩٠].
- ﴿ٱلشَّوْكَة تَّكُونُ﴾ [الأنفال:٧].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٠- إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِـرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ ... أَوِ الْمُكْتَسِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّـلَا

١٢١- كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْـرِهُ وَاسِـعٌ ... عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مُثِّـلَا

في البيت الأول ذكر الناظم أربعة استثناءات تمنع إدغام الحرفَين المتماثلَين في كلمتَين، وفي البيت الثاني ذكر مثالًا على كل استثناء على الترتيب.

والضمير في (يَكُنْ) عائد على قوله (مَا كَانَ أَوَّلَا)، أي إذا لم يكن ذلك الأول من المثلَين كذا وكذا، ودونك هذه الاستثناءات مع أمثلتها:

أولًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (تَا مُخْبِـرٍ) أي تاء دالة على المتكلم، وذلك في﴿كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبإ:٤٠]، ولا أعلم في القرءان غير هذا الموضع.

ثانيًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (تَـا ... مُخَاطَبٍ) أي تاء دالة على المخاطَب، نحو ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس:٩٩]، ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣]، ﴿إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم:١٨].

وقيل في سبب امتناع الإدغام في تاء المخبِر والمخاطَب كونهما كناية عن الفاعل أو شبهه، والإدغام قريب من الحذف والفاعل لا يحذف لأنه عمدة في الجملة، وقيل لأنه إذا أدغم الْتَبَسَ الأمر، فلا يُعلم هل هو ضمير مخبِر أم مخاطَب.

ثالثًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (مُكْتَسِي تَنْوِينَهُ) أي منوَّنًا، وأشار بذلك إلى أن نون التنوين كالحلية والزينة، وذلك في نحو:

- ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [حيث وردت]، فالعَين في هذا المثال مُظهَرة، والنون بعدها مُظهَرة.
- ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي﴾ [حيث وردت]، فالتاء في هنا مُظهَرة، ونون التنوين بعدها مُخفاة عند التاء.
- ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة:٢١]، فالميم في هذا المثال مُظهَرة، والنون بعدها مُدغمة في الميم، ولا يختلط عليك الأمر هنا، فإنما الممنوع إدغام الميم في الميم هكذا (نعيم مُّقيم)، أما إدغام التنوين فهو متفق عليه.

وقيل في سبب امتناع إدغام المنوَّن أن التنوين حاجز بين المثلَين، وهو حرف صحيح معتد به في وزن الشعر، وتُنقل إليه حركة الهمزة، ويُكسر لالتقاء الساكنين، وقد أُورد على ذلك أنه يلزم أيضًا استثناء الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾، فإن حرف الصلة حاجز بين المِثلين!

والفرق بينهما أن التنوين حرف مستقل، مقصود في نفسه، دالٌّ على تمكن الاسم وصرفه، والصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء، فلم يكن لها استقلال، ولهذا تحذف قبل ساكن، والتنوين يحرك قبل ساكن، وإذا اجتمع التنوين وحرف العلة حُذف حرف العلة وبقي التنوين نحو قاضٍ وغازٍ، فهو أَولى بالاعتداد .

رابعًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (مُثَقَّـلَا) أي مشددًا، نحو ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ﴾ [الأعراف:١٤٢]، ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر:٤٨].

وقيل في سبب امتناعه أن المثقل يستحيل إدغامه بدون حذف أحد الحرفين من المشدد .

وقد يجتمع أكثر من سبب للمنع نحو ﴿كِدتَّ تَرۡكَنُ﴾ [الإسراء:٧٤]، فقد اجتمع فيه تاء المخاطَب، والتشديد.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٢- وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ... إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلَا

في هذا البيت ذكر الناظم استثناءً آخر مما لا يجوز فيه إدغام المتماثلين في كلمتَين، وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ﴾ [لقمان:٢٣]، فقد أظهر الرواة عن السوسي كاف ﴿يَحْزُنكَ﴾ ولم يدغموها في كاف ﴿كُفْرُهُۥ﴾.

ثم علل الناظم ذلك الإظهار بأن النون أخفيت عند الكاف، والإخفاء قريب من الإدغام، فصارت الكاف كأنها مدغَم فيها، فصارت كالحرف المشدد، وذلك من موانع الإدغام، كما في نحو ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾.

وقوله (لِتُجَمَّلَا) تعليل لإظهار الكاف، أي إنما أُظهرت الكاف لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٣- وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسَمَّى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّـلَا
١٢٤- كَيَبْتَغِ مَجْــزُومًا وَإِنْ يَكُ كَـاذِبًا ... وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلَا

في هذَين البيتين ذكر الناظم حكم ثلاثة مواضع التقى فيها المِثلان بسبب حذف وقع في الكلمة التي فيها المِثل الأول.

وهذا الحذف جَعل الكلمة معللة، والكلمة المُعَلَّلَةُ هي التي دخلها الإعلال بحذف أو إبدال أو غير ذلك.

وقد رُوي عن السوسي في هذه المواضع الثلاثة وجهان هما: الإدغام والإظهار، وهذه المواضع هي:

١. ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [آل عمران:٨٥]، فأصلها (يبتغي غير)، والياء فاصلة بين المِثلَين، ولكن لما دخلت (مَنْ) الشرطية، صار الفعل مجزومًا بحذف حرف العلة، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل دخول الجازم عليها، إذ لم يلتق في الأصل مثلان، ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة وإلى الرسم.(١)

٢. ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا﴾ [غافر:٢٨]، أصلها (يكونُ كاذبًا)، ثم دخلت (إن) الشرطية الجازمة، فجزمت النون بالسكون هكذا (يكونْ)، فالتقى ساكنان هما: الواو المدية والنون، فحُذفت الواو للتخلص من التقائهما هكذا: (يكنْ)، ثم حذفت النون تخفيفًا، فالتقى المثلان.

٣. ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩]، أصلها (يخلو لكم)، ولكن لمَّا وقع الفعل جوابًا للأمر صار مجزومًا، فحذفت الواو، فالتقى المثلان.

وعلة جواز الوجهين في الكلمتين الثانية والثالثة مثل العلة في الأُولى.

وليس في القرءان من هذا النوع إلا هذه المواضع الثلاثة، وعلى هذا تكون الكاف في (كَيَبْتَغِ) استقصائية، لأنها استقصت الأمثلة كلها ولم تترك شيئًا منها.

---

(١) الوجهان صحيحان وقرأ بهما الداني، ونص ابن الجزري على صحتهما، ولم يقدِّم أحدهما، قال في النشر: "والوجهان صحيحان فيه فيما هو مثله مما يأتي من المجزوم" اهـ، وقد استنبط أبو شامة في شرحه تقديم وجه الإدغام، فقال في شرح البيت (١٢٥): "وكأن الناظم أورد هذا البيت في صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام في المعتل" اهـ، واختار الإدغامَ ابنُ يالوشه.

و (الْخَلَا) العشب الرطب، وفي الحديث الشريف: "وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا"(١)، وقد يكَنَّى به عن الحديث الحسن أو العلم الغزير، والمراد بالعالم الطيب الخلا أبو عمرو البصري أو اليزيدي أو السوسي أو الداني.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٥- وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بِلَا ... خِلَافٍ عَلَى الْإِدْغَامِ لَا شَكَّ أُرْسِلَا

في قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ﴾ [غافر:٤١]، وفي ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ [هود:٣٠]، توهم البعض جواز الوجهين للسوسي مثل المواضع الثلاثة السابقة، وسبب هذا التوهم أن الكلمة أصلها (ويا قومي)، فتكون الكلمة -على حد قولهم- معتلة بالحذف.

وقد رفع الناظم هذا الوهم ببيان أن السوسي له الإدغام في هاتين الكلمتين قولًا واحدًا، لأن كلمة ﴿وَيَٰقَوْمِ﴾ ليست مثل الكلمات الثلاث، إذ لم يحذف من أصولها شيء، فهي ليست معتلة، لأن الياء المحذوفة منها ليست من بنية الكلمة، بل هي كلمة مستقلة وهي تحذف في اللغة الفصحى.

وقوله (لَا شَكَّ أُرْسِلَا) أي أُطلق هذان اللفظان على الإدغام من غير تقييد، إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام.

* * *

(١) جزء من حديث في صحيح مسلم (١٣٥٣)، وفي صحيح البخاري (١٨٣٤).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٦- وَإِظْهَــارُ قَوْمٍ ءَالَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ ... قَلِيلَ حُــرُوفٍ رَدَّهُ مَــنْ تَنَبَّـــلَا

١٢٧- بِإِدْغَامِ لَك كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ ... بِإِعْــلَالِ ثَــانِيهِ إِذَا صَــحَّ لَاعْتَــلَى

قصد بالقوم الإمامَ أبا بكر بن مجاهد وغيرَه من البغداديين، حيث منعوا إدغام اللام في اللام في ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ حيث وقع، وذلك لقلة حروفه، لأن كلمة ﴿ءَالَ﴾ في رسم المصاحف العثمانية حرفان فقط هكذا: (ال لوط)، وقد رَدَّ ذلك ورفضه (مَــنْ تَنَبَّــلَا) أي من صار نبيلًا في العلم، ورسخت فيه قدمه، يعني به صاحب التيسير وغيره، أو يقصد من مات من المشايخ، يعني أن هذا ردٌّ قديم.

ومما رُدَّ به على هذا التعليل قول الداني في التيسير: "وقد أجمعوا على إدغام ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ في يوسف، وهو أقل حروفًا من ﴿ءَالَ﴾ لأنه على حرفين، فَدلَّ ذلك على صحة الإدغام فيه -أي في ﴿ءَالَ﴾ - ".اهـ، وفي هذا دليل على أن قلة الحروف لا تمنع الإدغام.

وقوله (حَجَّ) أي احتج، يعني أن يذكر حُجة سائغة غير منقوضة، وقوله (مُظْهِرٌ) أي مَن اختار الإظهار ومنع الإدغام في هذه الكلمة.

وقوله (إِذَا صَــحَّ) دليل على ضعف رواية الإظهار عن السوسي في هذه الكلمة، فإن أبا عمرو الداني قال في غير التيسير: "لا أعلم الإظهار فيه من طريق اليزيدي." اهـ.

والمقصود بـ (إِعْـلَالِ ثَـانِيهِ) أن الحرف الثاني من ﴿ءَالَ﴾ قد تغير مرة بعد مرة، والإدغام تغيير آخر، فعُدِل عنه خوفًا من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف -في نظرهم- تغييرات كثيرة.

ومعنى (وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ ... بِإِعْـلَالِ ثَـانِيهِ إِذَا صَـحَّ لَاعْتَـلَى) أي أن أصحاب الإظهار لو كانوا احتجوا لمذهبهم بإعلال الحرف الثاني لاعتلَوْا بهذه الحجة، أي غلبوا بها وقُبلت منهم (إذا افترضنا صحَّتها رواية).

والخلاصة: أن الإدغام في هذه الكلمة هو الصحيح المعوَّل عليه المأخوذ به وهو الذي عليه العمل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢٨- فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَـاءٌ اصْلُهَا ... وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلَا

في هذا البيت يوضح الناظم كيف صارت كلمة ﴿ءَالَ﴾ معتلة، فأصل هذه الكلمة: (أَهْل)، ثم قلبت الهاء همزة هكذا: (أَأْل)، وهذا هو الإعلال الأول، فلما اجتمعت همزتا قطع الأُولى مفتوحة والثانية ساكنة أبدلت الهمزة الساكنة ألِفًا مدية على ما هو مشهور من قواعد اللغة فصارت هكذا (ءال)[1]، وهذا هو الإعلال الثاني.

قال أبو شامة: "وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دَعْوَى، وحكمة لغة العرب تأبى ذلك، إذ كيف يُبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل وهو الهمزة

---

(١) قال الناظم (٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا).

التي من عادتهم الفرار منها حذفًا وإبدالًا وتسهيلًا -على ما عرف في بابه- مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة في هذا المكان فهي في موضع لا يمكن إثباتها، بل يجب قلبها ألفًا، فأي حاجة إلى اعتبار هذا التكثير من التغيير بلا دليل؟!" اهـ.

وقوله (وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلَا) يعني أبا الحسن بن شَنَبُوذ وغيره، فقد قالوا بأن ثاني ﴿ءَالَ﴾ أبدل من واو، قال أبو شامة: "وهذا هو الصحيح الجاري على القياس، وأهل التصانيف من اللغويين وأصحاب الأَعْزِيَة لا يفسرون هذه الكلمة إلا في فصل الواو بعد الهمزة، فيكون أصل الكلمة: (أَوَل)، كما أن أصل (قال): (قَوَل)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلبت ألفًا في اللفظين على قياس معروف في علم التصريف." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٩- وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَـدِّ عَلَّلَا

١٣٠- وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْـوَهُ ... وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلَا

اعلم أن كلمة ﴿هُوَ﴾ إذا جاءت بعد الواو أو الفاء أو اللام فإن السوسي يسكن هاءها هكذا: ﴿وَهْوَ﴾، ﴿فَهْوَ﴾، ﴿لَهْوَ﴾[1].

وإذا أراد الوقف فإنه يقف بواو ساكنة غير مديّة هكذا: (وَهْوْ)، (فَهْوْ)، (لَهْوْ).

فإذا جاء بعدها كلمةٌ تبدأ بواو فإنه يدغم، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع يقرؤها هكذا: ﴿وَهُو وَّلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٧]، ﴿فَهُو وَّلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [النحل:٦٣]، وفي ﴿وَهُو وَّاقِعُۢ

---

(١) قال الناظم: (٤٤٩- وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَامِهَا ... وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا).

﴿بِهِمْ﴾ [الشورى:٢٢]، **وهذه المواضع الثلاثة لا خلاف فيها بين الرواة عن السوسي، فالكل مجتمع على الإدغام قولًا واحدًا.**

أما كلمة ﴿هُوَ﴾ إذا لم يأت قبلها واو أو فاء (أو لام) فإن السوسي يضم الهاء، فإذا وقف فإنه يقف بواو مدية هكذا: (هُـو).

وهنا اختلف الرواة عن السوسي إذا جاء بعد ﴿هُوَ﴾ كلمة تبدأ بالواو نحو ﴿هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٩].

فذهب الجمهور عن السوسي إلى الإدغام طردًا للباب، لتحقق الحرفين المتماثلين، **وهذا هو اختيار الشاطبي والمقروء به من طريقه، هكذا:** ﴿هُو وَّٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿هُو وَّقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف:٢٧]، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُو وَّجُنُودُهُۥ﴾ [القصص:٣٩].

وهذا ما أراده الناظم بقوله (وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ)، والمعنى: وأما واو الضمير ﴿هُوَ﴾ الذي هاؤه مضمومة، مثل ﴿هُوَ وَمَن﴾ [النحل:٧٦]، فأدغِمه في الواو التي بعده.

وذهب البعض إلى الإظهار، لأن إدغام الواو في مثلها يترتب عليه محظور، وهو إدغام حرف المد، وذلك لأنه إذا أريد إدغام الواو فلا بد من إسكانها، فإذا سكنت وقبلها ضمة تصير حرف مد، وحرف المد لا يدغم بالإجماع، كما في نحو ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾، وهذا هو المقصود بقوله (وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلَا).

ثم نقض الناظم علة المظهرين، وبيَّن فسادها بأن هؤلاء المظهرين قد أدغموا الياء في مثلها في ﴿يَأْتِى يَّوْمٌ﴾ [حيث ورد]، وفي ﴿نُودِى يَّٰمُوسَىٰٓ﴾[1] [طه:١١]، ولا شك أنه يترتب على إدغام

---

(١) كلمة ﴿يَّٰمُوسَىٰٓ﴾ فيها التقليل للبصري وورش (بِخُلْفٍ عنه)، وفيها الإمالة لحمزة والكسائي، كما ستعرف في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين.

﴿يَاتِي يَوۡمٌ﴾ ونحوه من المحظور ما يترتب على إدغام ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء، فالعلة الموجبة للإظهار في ﴿هُوَ﴾ متحققة في ﴿يَاتِي يَوۡمٌ﴾ إذِ المد المقدر في الواو موجود في الياء، فلا فارق بينهما، فإدغام أحد المتساويَين وإظهار الثاني تحَكمٌ لا مبرر له، وهذا هو المقصود بقول الناظم (وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلَا).

تنبيـه: هناك فرق بين حرف المد في ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء في نحو ﴿هُو وَّقَبِيلُهُۥ﴾ وبين حرف المد في ﴿قَالُواْ وَهُمۡ﴾ ونحوه، فإن الأول تقديري ملاحَظ في الذهن فقط لا ثبوت له في الخارج، والثاني محقق في الخارج، فقياس الأول على الثاني خطأ، إذ لا يلزم من منع الإدغام في المد المحقق منعه في المد المقدر.

الخلاصة: المقروء به للسوسي من طريق الشاطبية والتيسير هو الإدغام فقط.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣١- وَقَبْلَ يَئِسْنَ الْيَاءُ فِي اللَّاءِ عَارِضٌ ... سُكُونًا أَوَ اصْلًا فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلَا

في قوله تعالى ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ﴾ [الطلاق:٤]، اعلم أن السوسي يحذف الياء من ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي﴾(١) فتصير هكذا: (واللَّاءِ)، ثم له في الهمزة الأخيرة حالة وصلها بما بعدها أكثر من وجه كما يلي:

- تسهيلها بَين بَين، مع توسط المد قبلها.
- تسهيلها بَين بَين، مع قصر المد قبلها.

---

(١) ٩٦٥- وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْــدَهُ ... ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّـــــلَا.

٩٦٦- وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا ... وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلَا.

- إبدالها ياء مكسورة، ثم تسكين هذه الياء، هكذا: ﴿وَٱلَّـٰـیۡ﴾ مع إشباع المد قبلها.

وهذا الوجه الأخير عند وصله بكلمة ﴿يَبِسۡنَ﴾ يلتقي مثلان: ياء ساكنة، وهي ياء ﴿وَٱلَّـٰـیۡ﴾، ثم ياء مفتوحة وهي ياء ﴿يَبِسۡنَ﴾، فاختلف الرواة عن السوسي على مذهبين:

- المذهب الأول هو الإظهار، وعدم إدغام الياء الساكنة في الياء المتحركة، وذلك لسببين:

✓ أحدهما أن سكون هذه الياء عارض، لأنها كانت مكسورة ثم سكنت، وهذا معنى قوله (عَارِضٌ ... سُكُونًا).

✓ والآخَر أن الياء نفسها عارضة، لأنها كانت في الأصل همزة ثم قُلبت، وهذا معنى قوله (عَارِضٌ ... اصْلًا).

وهذا المذهب هو اختيار الشاطبي والداني، ولم يذكر الشاطبي في القصيدة غيره، وقد نص صاحب إتحاف البرية على أن هذا الإظهار يلزمه سكتة خفيفة بين الياءَين: ﴿وَٱلَّـٰـیۡ يَبِسۡنَ﴾.

- والمذهب الثاني هو إدغام الياء الساكنة في المفتوحة: ﴿وَٱلَّـٰـی يَّبِسۡنَ﴾، ولم يُشر إليه الشاطبي ولا الداني، ولكن جوَّزه ابن الجزري وقال: "وكلٌّ من وجهي الإظهار والإدغام مأخوذٌ به وبهما قرأت." اهـ.

وقد نص كثير من شُراح الشاطبية على أن يُقرأ بالوجهين للسوسي في هذه الكلمة، قلتُ: ولكن يحسُن عند القراءة بالوجهين التنبيه على أن وجه الإدغام لم يرد به نص عن الشاطبي أو الداني، فهو ليس من طريقهما على الأرجح.

وعلى ذلك فإذا أخذنا بوجه الإدغام يصير للسوسي في هذا الموضع (وصلًا) أربعة أوجه بعد حذف ياء ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ سأذكرها بترتيب المقدم أداءً:

١. تسهيل الهمزة بَين بَين، مع توسط المد قبلها.

٢. تسهيل الهمزة بَين بَين، مع قصر المد قبلها.

٣. إبدال الهمزة ياء ساكنة مع الإشباع والإظهار مع سكتة لطيفة: ﴿وَٱلَّٰٓـيْ يَئِسْنَ﴾.

٤. إبدال الهمزة ياء ساكنة مع الإشباع والإدغام: ﴿وَٱلَّٰٓـي يَّئِسْنَ﴾.

وقد يسأل سائل: لِمَ وضع الشاطبي هذا الحكم في باب الإدغام الكبير؟ أليست الياء الأُولى ساكنة؟ أليس الأَولى وضع هذا الحكم عند حديثه عن الإدغام الصغير؟

قلتُ: ربما وضَعَه هنا باعتبار أن أصلها متحرك، لأن الياء الساكنة أصلها همزة مكسورة، ثم قلبت ياءً مكسورة ثم سكنت، وأيضًا لأن اختياره هنا هو الإظهار وليس الإدغام، فالناظم يرى أن هذا الحكم ليس من باب الإدغام أصلًا، صغيرًا كان أم كبيرًا، فسواء وضعه هنا أو هناك فلا غضاضة.

فـــائدة: اعلم أن وجهي الإظهار والإدغام معمول بهما لكل من قرأ هذه الكلمة بحذف الياء الأخيرة وقلب الهمزة ياء ساكنة، أقصد البصري والبزي، قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية: (١٤- وَأَظْهِرَنْ ... مَعَ السَّكْتِ أَوْ أَدْغِمْ لِيَا اللَّاءِ تَأْصُلَا، لِأَحْمَدَ وَالْبَصْرِي).

فـائدة: لا إدغام للسوسي ولا لغيره في الهمزات في نحو ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ و﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾ لأن له في الهمزات أحكامًا خاصة، وستعلم تفصيل ذلك في باب الهمزتين من كلمة ومن كلمتين.

وقوله (مُسْهِلَا) حال، وهو مأخوذ من أسهل إذا سار في الطريق المعَبَّد السهل.

* * *

باب إدغام الحرفين المتقاربَين في كِلمة وفي كِلمتَين

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣٢- وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَــارَبَا ... فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى

١٣٣- وَهَذَا إِذَا مَا قَبْـلَهُ مُتَحَـــرِّكٌ ... مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَـــافِ مِيمٌ تَخَلَّلَا

١٣٤- كَيَرْزُقُكُمْ وَاثَقكُّمُو وَخَلَقكُّمُو ... وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهِرْ وَنَرْزُقُكَ انْجَـلَى

شرع الناظم في ذكر حكم **الإدغام الكبير للحرفَين المتقاربَين**، وفي هذه الأبيات ذكر حكم المتقاربَين **في كلمة**.

وقوله (وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَــارَبَا) أي إذا وُجدت كلمةٌ، ووُجد فيها حرفان متحركان متتاليان متقاربان.

واعلم أن الشاطبي حين يقول: (حرفان متقاربان) فإنه قد يقصد المتجانسَين أو المتقاربَين، ويُفهم ذلك من السياق.

وقوله (فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى) أي أن السوسي لا يُدغم -كبيرًا- من المتقاربَين في كلمة إلا القاف في الكاف، نحو ﴿يَرۡزُقُكُمۡ﴾، و﴿وَاثَقَكُم﴾، و﴿خَلَقَكُم﴾، فيقرأ هكذا: ﴿يَرۡزُقكُّمۡ﴾، و﴿وَاثَقكُّم﴾، و﴿خَلَقكُّم﴾.

وعلى ذلك فالسوسي **لن يدغم** في نحو ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ مع أن التاء قريبة من الدال، ولا في نحو ﴿ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ مع أن التاء قريبة من الطاء.

ثم ذكر الناظم شرطَين لإدغام القاف في الكاف في هذا النوع، وهما:

١. أن يكون الحرف الذي قبل القاف متحركًا، وهذا معنى قوله (وَهَذَا إِذَا مَا قَبْـلَهُ مُتَحَـرِّكٌ ... مُبِينٌ).

٢. أن يأتي بعد الكاف ميم جمع، وهذا معنى قوله (وَبَعْدَ الْكَـافِ مِيمٌ).

ومعنى (تَخَلَّلَ) أي اختص، من قولهم: تخلل المطر إذا خص بعض الأماكن ولم يكن عامًّا، أي تخلل أبو عمرو بإدغامه ذلك، ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف.

وأما في قوله (كَيَرْزُقُكُمْ وَاثَقكُّمُو وَخَلَقكُّمُو) فهذه أمثلة ثلاثة على ما تحقق فيه الشرطان من التحريك والميم، ومثل ذلك أيضًا: ﴿سَبَقَكُم﴾، و﴿فَنُغْرِقَكُم﴾[1]، فيقرؤهما هكذا: ﴿سَبَقكُّم﴾، و﴿فَنُغْرِقكُّم﴾.

وأما قوله (وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهِرْ وَنَرْزُقُكَ) فهذان مثالان على ما لم يتحقق فيه أحد الشرطَين، والمعنى:

- أظهِر القاف في ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ بسبب فَقْدِ أحد الشرطين (وهو تحريك ما قبل القاف)، فإن القاف هنا قبلها ألِف مد، والمد ساكن، ويشبهها ﴿فَوْقَكُمُ﴾، و﴿بِخَلَٰقِكُمْ﴾، و﴿بِوَرِقِكُمْ﴾[2]، فلا إدغام في هذه الكلمات.
- وأظهِر القاف في ﴿نَرْزُقُكَ﴾ أيضًا لفقد الشرط الثاني (وهو وجود الميم بعد الكاف)، ويشبهها ﴿خَلَقَكَ﴾، و﴿عُنُقِكَ﴾.

ومعنى (انْجَـلَى) انكشف، أي ظهر الأمر ووضح الحكم بعد ما ذكرتُ من أمثلة.

---

(١) يقرؤها السوسي بالنون: (٨٢٥- وَيَخْسِفَ حَقٌّ نُونُهُ وَيُعِيدَكُمْ ... فَيُغْرِقَكُمْ وَاثْنَانِ يُرْسِلَ يُرْسِلَا).

(٢) يقرؤها السوسي بسكون الراء: (٨٣٦- بِوَرْقِكُمُ الْإِسْكَانُ فِي صَفْوِ حُلْوِهِ ... وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأَصَّلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣٥- وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُـنَّ قُلْ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِـلَا

اختلف الرواة عن السوسي في إدغام القاف في الكاف في كلمة ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥]، فالفريق الأول يرى الإظهار، وعلى رأس هذا الفريق الإمام ابن مجاهد، وذلك لأن الشرطَين السابقَين لم يتحققا معًا، فالكاف قبلها متحرك، **ولكن ليس بعدها ميم**، وقيل أيضًا لأن الإدغام سيترتب عليه توالي ثلاثة أحرف مشددة: (طـ لَّـ كُّ نَّ).

والفريق الثاني يرى الإدغام، وأن هذه الكلمة أحق بالإدغام من نحو (يَرْزُقُكُمْ وَخَلَقَكُمْ)، وعلى رأس هذا الفريق الإمام الداني، ولئن كانت الميم مفقودة فَلَقَدْ قام مقامها ما هو أثقل منها وهو النون، والإدغام أريد به التخفيف، وكلما كانت الكلمة أثقل كانت أشد حاجةً للإدغام.

وقد ذكر الناظم سببَين لثقل هذه الكلمة هما:

- أنها تدل على التأنيث، والعرب تعتبر الكلمات المؤنثة ثقيلة، لأن التذكير هو الأصل، والتذكير أكثر دورانًا على الألسنة، لصيانتهم أسماء النساء وقلة استعمالهم لها، وبالتالي قلة استعمال الأفعال المؤنثة، فأي كلمة مؤنثة تعتبر ثقيلة.
- أن النون دالة على الجمع.

وقد ذكر بعض الشراح أن التحريك والتشديد من أسباب الثقل أيضًا، إذًا فالميم في نحو (يَرْزُقُكُمْ وَخَلَقَكُمْ) ساكنة خفيفة دالة على التذكير والجمع، وأما نون ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ فهي متحركة مشددة دالة على التأنيث والجمع.

وقول الناظم (وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُـنَّ قُلْ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِـلَا) يعني أن ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ أَولى وأجدر بالإدغام من غيرها، بسبب التأنيث والجمع.

وقول الناظم (أَحَقُّ) يفيد أن الإدغام أَولى، ولكن لا يفيد منع الوجه الآخر، كقولك صحيح وأصحُّ، وحقيق وأحقُّ.

وعليه فالمأخوذ به من الشاطبية في هذه الكلمة الوجهان، الإدغام وهو المقدم، ثم الإظهار، واعلم أن الداني لم يذكر الإظهار في التيسير، إذًا فهو من زيادات الشاطبية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣٦- وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِـــمٌ ... أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْـــوِلَا

١٣٧- شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمْ دَوَا ضَنٍ ... ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا

شرع الناظم في ذكر حكم **الإدغام الكبير للحرفَين المتقاربَين في كلمتَين**، واعلم أن الإدغام الكبير في هذا النوع لم يرد في كل الحروف، يعني ليس كل الحروف قابلة لأن تُدغَم فيما بعدها مما يقاربها، بل بعض الحروف فقط هي القابلة للإدغام.

والحروف التي رُوي فيها هذا النوع لا تُدغَم في كل ما يقاربها، بل تُدغَم في أحرف معينة، وبشروط معينة، حسب الرواية والتواتر، كما ستعرف الآن.

والحروف التي يجوز أن تُدغَم فيما بعدها من هذا النوع ستة عشر حرفًا، وهي الحروف الأولى من كلمات البيت (**شِـفَا لَـمْ تَـضِقْ نَـفْسًا بِـهَا رُمْ دَوَا ضَـنٍ ...**

ثَــوَى كَــانَ ذَا حُــسْنٍ سَــأَى مِــنْهُ قَــدْ جَــلَا) وهي (ش، ل، ت، ن، ب، ر، د، ض، ث، ك، ذ، ح، س، م، ق، ج)

وقوله (وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ) أي ومهما يكن المتقاربان ذوي كلمتين، أي إذا التقيا في كلمتين.

وقوله (فَمُدْغِـمٌ) أي فالسوسي مدغِمٌ، و(أَوَائِلَ) مفعول به لاسم الفاعل.

وقوله (عَلَى الْــوِلَا) من الولاء وهو المتابعة، وقد يكون (الْــوِلَا) مقصودًا به البيت التالي نفسه، أي: فمدغِمٌ أوائل كلمات البيت التالي، أو يكون مقصودًا به كلمات البيت التالي، أي: فمدغِمٌ أوائل كلمات البيت الذي بعد هذا، والتي ستأتي متتالية متتابعة.

والمعنى: إذا التقى متقاربان في كلمتين، فالسوسي يدغم الحروف التي هي أوائل كلمات البيت: (شِــفَا لَــمْ تَــضِقْ نَــفْسًا بِــهَا رُمْ دَوَا ضَــنٍ ... ثَــوَى كَــانَ ذَا حُــسْنٍ سَــأَى مِــنْهُ قَــدْ جَــلَا).

والناظم رَحِمَهُ اللَّهُ قد جاء بهذه الحروف في أوائل كلمات بيتٍ من أبيات الغَزَل، فهو يتغزل في امرأة حسناء اسمها (شِفَا) وهو اسم مشهور عند العرب، وأصله (شفاء).

وإدراج أبيات فيها نوع من الغزل العفيف هو عادة أصيلة من عادات فُحُول الشعراء، قبل الإسلام وبعده، وهي دليل على سُمو الذوق، ورقة المشاعر، ورهَف الإحساس، ولم يأت في السُّنة ما يمنعه ما دامت كلماته غير خادشة ولا فاحشة، وما دام لا يقصد امرأة بعينها لا تحل له.

والناظم هنا لا يقصد امرأة بعينها، وإنما أراد كلمة تبدأ بحرف الشين، فتيسر له اسم (شِفَا)، وسيأتي في أبواب قادمة اسم (زينب) حين يريد كلمة تبدأ بالزاي، و(دَعْد) حين يريد كلمة تبدأ بالدال.

ولقد رُوي أن كعب بن زُهَير قد أَنشد بعضًا من الغزل بين يدي النبي ﷺ، وذلك في القصيدة المعروفة بـ (بانت سعاد)، وقد رُويت من عدة طرق كلها ضعيف استقلالًا، إلا أن مجموع طرقها يدل على أن لها أصلًا، وهي قصيدة في مدح النبي ﷺ والاعتذار له، غير أن الشاعر بدأها بنوع من الغزل فقال:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدِ مَكْبُولُ
وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

واستعمال الناظم هذه الألوان من المحسنات، أقصد الغزَل والحِكم والمواعظ والتزكية والفخر ونحو ذلك، جعل القصيدة مستساغة بشكل كبير لدى طلبة العلم، كمن يضع بعضًا من الملح والإضافات للطعام لجعله شهيًّا مقبولًا سائغًا، وستعلم قيمة ذلك حين تدرس بعض المنظومات التي خلت من هذا النوع من المحسنات، فتراها جامدة جافة صعبة الفهم والحفظ.

وقول الناظم (شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا) أي أن هذه المحبوبة التي اسمها (شِفَا) طيبة النفس، سامية الروح، لا يطرأ عليها الضجر والغضب كغيرها من النساء.

وقوله (بِهَا رُمْ) أي اطلب بها، أي بوَصلها وقربها، و(دَوَا) أي دواء، و(ضَنٍ) هو المريض الذي أنهكه المرض، يقال ضَنِيَ يَضنَى ضنًى فهو ضنٍ، و(ثَوَى) أي أقام، والفاعل عائد على المرض، كناية عن طول مدته.

وقوله (كَانَ ذَا حُسْنٍ) أي أن هذا المريض كان حَسنَ الهيئة قبل المرض، و(سَأَى) أي ساءت حالته، وهو مقلوب ساء، مثل نأى وناء، و(مِنْهُ) أي من أجل هذا المرض، وقوله (قَدْ جَلَا) أي أن هذا المرض قد أظهر أمره وكشف سره.

والمعنى باختصار أن الشاعر تخيل نفسه إنسانًا كان ذا حُسن وجمال، فلما فارق محبوبته أصابه المرض، وساءت حالته، ولقد ظهر الأمر وعُرف السبب، فمن أراد أن يداويَه فليُقرِّبْه من (شِفَا)، فإن طِيب نفْسها وجمال روحها فيهما دواؤه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣٨- إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَـاطَبٍ ... وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَثَقِّــلَا

قبل أن يشرع الناظم في بيان الحروف التي تُدغَم فيها أوائلُ كِلم البيت السابق، ذكر هنا شروطًا عامة لهذا النوع من الإدغام، وسيأتي شروط أخرى خاصة ببعض الحروف، واستثناءات من هذه الشروط، ستُذكر في مواضعها.

أولًا: يجب أن لا يكون الحرف المُدغَم منوَّنًا، فيمتنع الإدغام في نحو ﴿ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، ﴿شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ﴾، ولاحظ أن الممتنَع في نحو ﴿رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ هو إدغام اللام في الراء، أما التنوين فيُدغَم على ما هو معروف من قواعد، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

ثانيًا: يجب أن لا يكون الحرف المُدغَم تاء مخاطَب، فيمتنع إدغام نحو ﴿كُنتَ ثَاوِيًا﴾، ﴿دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾، ولم ينص الناظم على منع الإدغام في تاء المخبِر لأنها لم ترد في القرءان قبل حرف مقارب، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

ثالثًا: يجب أن لا يكون الحرف المُدغَم في نهاية فعل مجزوم، أراد بذلك موضعًا واحدًا هو: ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةً﴾ [البقرة:٢٤٧]، وهذا الموضع اتُفق على إظهاره، وسيأتي سبب ذلك عند قوله (١٤٧- فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُـلْ).

رابعًا: يجب أن لا يكون الحرف المدغَم مشدَّدًا، فيمتنع إدغام نحو ﴿لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣٩- فَزُحْزِح عَّنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ ... وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهْوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا
١٤٠- خَلَق كُّلَّ شَيْءٍ لَك قُّصُورًا وَأُظْهِرَا ... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَـــلَا

شرع الناظم في بيان المواضع التي أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر، ولم يذكرها على سبيل الترتيب في البيت، وإنما ذكرها حسب ما تيسر له النظم.

وقوله (فَزُحْزِح عَّنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ) أي أن الحاء تدغم في العين في موضع واحد فقط هو: ﴿زُحۡزِح عَّنِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وما عدا هذا الموضع فلا تدغم فيه نحو ﴿ذُبِحَ عَلَى﴾، ﴿نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ﴾.

وقوله (وَفِي الْكَافِ قَافٌ) أي أن القاف تُدغم في الكاف، وقوله (وَهْوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا) أي الكاف تُدغم في القاف، **إذًا فالكاف والقاف يدغم كل واحد منهما في الآخر**.

وقوله (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) مثال على إدغام القاف في الكاف فتقرأ هكذا: ﴿خَلَق كُّلَّ﴾، ومثلها: ﴿يُنفِق كَّيْفَ﴾، ﴿أَفَمَن يَخْلُق كَّمَن﴾.

وقوله (لَك قُّصُورًا) مثال على إدغام الكاف في القاف فتقرأ هكذا: ﴿لَّك قُّصُورًا﴾، ومثلها: ﴿نُّهْلِك قَّرْيَةً﴾، ﴿جَنَّتَك قُّلْتَ﴾، ﴿رَبُّك قَّدِيرًا﴾.

ولعلك لاحظت أن الناظم في إدغام المتقاربَين في كلمة لم يذكر إلا إدغام القاف في الكاف فقط، وذلك لأن عكسه (الكاف في القاف) لم يوجد في القرءان.

وأما قوله (وَأُظْهِرَا ... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلَا) فهو استثناء من الحكم، أي أن القاف أو الكاف لا تدغَمان إذا سكن ما قبلهما، نحو ﴿وَفَوْقَ كُلِّ﴾، ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾.

ولعلك لاحظت أن هذا الشرط كان موجودًا في إدغام القاف في الكاف في المتقاربين في كلمة، وقد ذكر مثالًا له هناك عند قوله (وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهِرْ).

ومعنى (الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلَا) أي الحرف الذي أَقْبَلَ قبلهما، أي جاء قبلهما.

وينبغي أن يُعلم أن إدغام القاف في الكاف في هذا الباب هو إدغام محض لا تبقى معه صفة استعلاء القاف بلا خلاف، وأما إدغام القاف في الكاف -إدغامًا صغيرًا- في ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات:٢٠] فمن أهل الأداء مَن أبقى صفة استعلاء القاف، ومنهم مَن حذفها، والحذف أشهر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤١- وَفِي ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ ... وَمِنْ قَبْلُ أَخْرَجَ شَّطْأَهُ قَد تَّثَقَّلَا
١٤٢- وَعِنْدَ سَبِيلًا شِينُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ ... وَضَادَ لِبَعْضِ شَانِهِمْ مُدْغَمًا تَلَا

الجيم تدغم في حرفين فقط هما: التاء في قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ تَّعْرُجُ﴾ [المعارج:٣-٤]، والشين في ﴿أَخْرَج شَّطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح:٢٩]، وهو قبل المعارج في ترتيب المصحف، وهذا معنى قوله (وَمِن قَبْلُ)، ولم يَرِد في القرءان بعد الجيم تاء أو شين إلا في هذَين الموضعين، وقوله (قَد تَّثَقَّلَا) أي قد أُدغم.

والشين تدغم في السين، ولم يرد ذلك إلا في ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْش سَّبِيلًا﴾ [الإسراء:٤٢].

والضاد تدغم في الشين في قوله تعالى ﴿لِبَعْض شَّانِهِمْ﴾[1] [النور:٦٢] فقط، ولا إدغام في ﴿وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ [النحل:٧٣]، ولا في ﴿ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس:٢٦].

---

(١) اختلف العلماء في إدغام الضاد في الشين في هذا الموضع من جهة هل هو إدغام كامل أم ناقص؟ فإن كان كاملًا فإن الضاد تذهب بكل صفاتها، فننطق بعد العين الساكنة بشين مشددة هكذا: (لِبَعْشَّانِهِم) مع ترقيق كل الحروف، وإن كان الإدغام ناقصًا تبقى صفة الإطباق للضاد، كما هو الإدغام في نحو (أحطتُ)، ويترتب عليه عدم تشديد الشين، والأرجح هو الإدغام الناقص مع بقاء صفة الإطباق، وذلك لأسباب، منها:

- أن في بقاء صفة الإطباق حفاظًا على اللفظ، لأنه عند الإدغام الكامل لا يمكن معرفة ما إذا كان المدغَم ضادًا أم دالًا، لأن إدغام (لبعض شأنهم) سوف يتساوى لفظًا مع إدغام (لبعد شأنهم).
- ومنها أن بقاء صفة الإطباق متفق عليه في نحو (أحطت) و(بسطت)، والإدغام فيهما واجب عند كل القراء، وعليه فبقاؤها أَولى فيما كان الإدغام فيه عن قارئ واحد.
- ومنها أن الإدغام في نحو (أحطت) و(بسطت) هو إدغام متجانسين، فبقاء الصفة في المتقاربين أَولى.
- ومنها أن الصفة بقيت عند الإدغام في كلمة، فمن باب أَولى بقاؤها عند الإدغام في كلمتين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٣- وَفِي زُوِّجَتْ سِينُ النُّفُوسِ وَمُدْغَمٌ ... لَهُ الرَّأْسُ شَيْبًا بِاخْتِلَافٍ تَوَصَّلَا

تدغم السين في الزاي في موضع واحد: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧].

وتدغم السين أيضًا في الشين في موضع واحد: ﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤]، ولكن هذا الموضع فيه خلاف، فله فيه الإدغام والإظهار: ﴿ٱلرَّأْس شَّيْبًا﴾، ﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[1].

ومعنى قوله (بِاخْتِلَافٍ تَوَصَّلَا) أي أن الخلاف في هذه الكلمة مرويٌّ بإسناده عن السوسي عن أبي عمرو.

ولم يَرِد إدغامٌ في: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس:٤٤].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٤- وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذًا ... ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَـلَا

رُوِيَ إدغام الدال في عشرة أحرف، وهي الأحرف التي بدأت بها كلمات هذا البيت من أول كلمة (تُـرْبُ)، وهذه الحروف هي:

التاء في نحو ﴿فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِّلْكَ﴾ [البقرة:١٨٧]، والسين في نحو ﴿عَدَدَ سِّنِينَ﴾ [المؤمنون:١١٢]، والذال في نحو ﴿وَٱلْقَلَٰٓئِدِ ذَّٰلِكَ﴾ [المائدة:٩٧]، والشين في نحو ﴿وَشَهِدَ شَّاهِدٌ﴾ [يوسف:٢٦]، والضاد في نحو ﴿مِنۢ بَعْدِ ضَّرَّآءَ﴾ [فصلت:٥٠]، والثاء في نحو ﴿يُرِيدُ ثَّوَابَ﴾

---

(١) الإدغام هو المقدم أداءً لأن رواية الإظهار من طريق ابن حبش، وهي ليست طريق التيسير.

[النساء:١٣٤]، والزاي في نحو ﴿تُرِيدُ زِينَةَ﴾ [الكهف: ٢٨]، والصاد في نحو ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ﴾ [يوسف:٧٢]، والظاء في نحو ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا﴾ [غافر:٣١]، والجيم في نحو ﴿دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة:٢٥١].

وضمَّن الناظم في هذا البيت الثناء على أبي محمد سهل بن عبد الله التُّستُري، أحد أولياء الله الصالحين.

و(تُـرْبُ) أي تراب، و(ذَكَا) من قولهم ذكت النار، أي اشتعلت، و(شَذًا) أي عِطرًا، أي اشتعل ترابه عطرًا، يشير بذلك إلى الثناء عليه، وما ظهر من كراماته وأعماله الصالحة.

و(ضَفَا) أي طال، يشير إلى كثرة ذلك، و(ثَمَّ) بمعنى هناك، أي دفن في ذلك التراب زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ، أي زهد صادق بيِّن، لم يكن عن رياء ولا تصنع، و(جَـلَا) بمعنى كشف، أي كَشَفَ الزهدُ أمرَ سهلٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٥- وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِـنٍ ... بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلَا

إذا جاءت الدال مفتوحة بعد ساكن فلا تُدغم إلا إذا جاء بعدها تاء.

ومثال الدال المفتوحة بعد ساكن مع غير التاء: ﴿لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص:٣٠]، ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]، ﴿أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢]، **فلا إدغام في نحو هذه الأمثلة.**

وأما مع التاء فقد جاءت في موضعين فقط هما: ﴿كَادَ تَّزِيغُ﴾(١) [التوبة:١١٧]، ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١]، فهذان يدغمان لأن التاء من مخرج الدال فكأنهما مثلان.

---

(١) كلمة ﴿يَزِيغُ﴾ يقرؤها حفص وحمزة بالياء، والباقون بالتاء، قال الناظم (٧٣٧- يَزِيغُ عَلَى فَصْلٍ).

فائــدة: بناءً على ما سبق فإن السوسي:

- يدغم في ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾، ولا يدغم في ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾.
- يدغم في ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾، ولا يدغم في ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾.
- يدغم في ﴿دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾، ولا يدغم في ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾.
- يدغم في﴿مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ﴾، ولا يدغم في ﴿بَعۡدَ ضَرَّآءَ﴾.

وقس على ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٦- وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَــمُ تَاؤُهَا ... وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَــلَّلَا

شرع الناظم في ذكر ما تدغم فيه **التاء**، والضمير في (عَشْرِهَا) عائد على الدال المذكورة في البيتَين السابقَين، أي أن التاء تدغم في حروف الدال العشرة التي هي أوائل كلمات (تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذًا ... ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَــلَا)، وتدغم أيضًا في **الطاء**، فيصير للتاء أحد عشر حرفًا، وهذا معنى قوله (وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَــمُ تَاؤُهَا).

إلا أن التاءَ مِن جملة حروف الدال العشرة، فيكون إدغام التاء فيها من باب المثلَين، ولم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار دون إلباس، نحو ﴿ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ﴾ [الأنفال:٧].

ومثال إدغام التاء في الطاء ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل:٣٢]، وفي السين ﴿ٱلسَّحَرَةَ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠]، وفي الذال ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١]، وفي الشين ﴿بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور:٤]، وفي الضاد ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [العاديات: ١] ولا ثاني له، وفي الثاء ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وفي الزاي ﴿إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣]، وفي الصاد ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾

[النبإ:٣٨]، وفي الظاء ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النحل: ٢٨]، وفي الجيم ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ﴾ [الرعد:٣].

تنبيه: السوسي يدغم التاء في الطاء في ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:٨١]، وسوف ينص عليه الناظم في فرش سورة النساء عند قوله (٦٠٢ - ... إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلَى)، لاندراج دوري البصري وحمزة مع السوسي في إدغام هذا الموضع، قال أبو شامة: "فأكثر المصنفين في الإدغام لا يذكرونه في الإدغام الكبير، بل يذكرونه في سورته، وسببه أن أبا عمرو كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبير." اهـ.

وأما قوله (وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَـلَّلَا) فيعني أن هناك مواضع رُوِيَ عن السوسي فيها وجهان، هما الإظهار والإدغام، وسيأتي بيانها في البيت التالي، و(تَهَـلَّلَا) أي استنارا وظهرا ونُقلا عن أبي عمرو، والألِف للتثنية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٧- فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُـلْ ... وَقُلْ ءَاتِ ذَا الْـ وَلْتَاتِ طَائِفَةٌ عَـلَا

شرع الناظم في ذكر المواضع التي رُوِيَ عن السوسي فيها وجهان[1] وهي:

- ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ﴾ [الجمعة:٥]:
  - فيها الإظهار ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ﴾.
  - والإدغام ﴿ٱلتَّوۡرَىٰة ثُّمَّ﴾، ولاحظ إمالة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾[2].

(١) الوجهان صحيحان وبهما قرأ الداني، ولا أجد ما يقدِّم أحدهما.

(٢) قال الناظم (٥٤٦- وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ).

- ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [البقرة:٨٣]:
  - فيها الإظهار ﴿ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ﴾.
  - والإدغام ﴿ٱلزَّكَوٰة ثُّمَّ﴾.
- ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الإسراء:٢٦]، ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الروم:٣٨]، وهذا الموضعان هما المقصودان بقوله (وَقُلْ آتِ ذَا الْ):
  - الإظهار ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾.
  - والإدغام ﴿وَءَآت ذَّا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ﴿فَـَٔآت ذَّا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾.
- ﴿وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:١٠٢]:
  - فيها الإظهار ﴿وَلۡتَاتِ طَآئِفَةٌ﴾.
  - والإدغام ﴿وَلۡتَآت طَّآئِفَةٌ﴾.

ووجه الخلاف في ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ كون التاء مفتوحة بعد ساكن، فخَفَّتْ فلم تدغم لذلك عند من أظهر، ومن أدغم فللتقارب، **ووجه الخلاف** في ﴿وَءَاتِ﴾ و﴿فَـَٔاتِ﴾ و﴿وَلۡتَأۡتِ﴾ ما تقدم عند قوله (١٢٣- وَعِندَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسَمَّى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلَا)، لأنها كلها تشبه المجزوم، حيث حُذفت الياء من أواخرها بسبب البناء على حذف حرف العلة، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل حذف الياء، ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة وإلى الرسم، **ولا خلاف في إظهار** ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةً﴾ لاجتماع الجزم والفتح.

ولم يَذكر الناظم في التاء ما ذكره للدال من كونها (لَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ)، وذلك لأن التاء المفتوحة بعد ساكن لها أكثر من حال كما لاحظت مما سبق.

وهذا ملخص لحالات التاء المفتوحة بعد ساكن:

أولًا: الإظهار قولًا واحدًا، وذلك إذا:

- كانت التاء حرف خطاب مفتوح، وذلك في نحو ﴿فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود:٣٢]، وقد عُلم الإظهار من قوله من قبل (١٣٨- إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَـاطَبٍ ...).
- في موضع ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةً﴾ لقوله (١٣٨-... وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا).

ثانيًا: الإدغام قولًا واحدًا، وذلك في موضع واحد هو:

- ﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ﴾ [هود:١١٤]، وذلك لشدة التقارب، وقد فُهم الإدغام من سكوت الناظم عن هذا الموضع وعدم استثنائه، فاندرج تحت القاعدة العامة.

ثالثًا: جواز الوجهين، وذلك في المواضع الخمسة التي نص عليها بقوله (وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَـلَّلَا، فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُـلْ ... وَقُلْ آتِ ذَا الْـ وَلْتَاتِ طَائِفَةٌ عَـلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤٨- وَفِي جِئْتِ شَيْئًا أَظْهَرُوا لِخِطَابِـهِ ... وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الِادْغَامَ سَهَّلَا

اختلف الرواة عن السوسي في قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـًٔا﴾ [مريم:٢٧]:

- فمنهم من أظهر التاء عند الشين هكذا: ﴿لَقَد جِّيتِ شَيۡـًٔا﴾[1]، وذلك لسببَين:
  - أن التاء للخطاب، وتاء المخاطَب لا تُدغم.
  - وأن الفعل قد نقُص بعد دخول تاء المخاطبة المؤنثة عليه، فالفعل أصله (جاء)، فلما دخلت عليه التاء سكنت الهمزة، فالتقى ساكنان هما الألف والهمزة، فحُذفت

(١) السوسي يدغم دال (قدْ) في الجيم حيث ورد ذلك، وسيأتي حكمه في باب إدغام دال قد.

الألِف، فصار ناقصًا، وعليه فالإدغام سيكون إعلالًا بعد إعلال، كما سبق عند قوله (تَسَمَّى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلَا).

- ومنهم من أدغم ﴿لَقد جِّيتّ شَّيْـًٔا﴾، وذلك لأن التاء مكسورة، والكسرة في نفسها ثقيلة، وهي دالة على التأنيث، والكلمة المؤنثة ثقيلة، فهذا الذي سهَّل الإدغام، أي جعل النطق بالإدغام أسهل من الإظهار[1].

وهذا الخلاف لا ينطبق على ﴿لَقَد جِّيتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف:٧١]، **ولا على** ﴿لَقَد جِّيتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٧٤]، وذلك لأن تاء الخطاب مفتوحة دالة على المذكر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٩- وَفِي خَمْسَةٍ وَهْيَ الْأَوائِلُ ثَاؤُهَـا ... وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّـلَا

قوله (وَفِي خَمْسَةٍ وَهْيَ الْأَوائِلُ ثَاؤُهَا) أي أن الثاء تدغم في خمسة أحرف فقط، وهي أوائل الكلمات الخمس الأُولى من جملة (تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذًا ... ضَفَا ...).

ومثال ذلك: ﴿حَيّث تُّومَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]، ﴿مِنَ ٱلْأَجْدَاث سِّرَاعًا﴾ [المعارج:٤٣]، ﴿وَٱلْحَرْث ذَّٰلِكَ﴾ [آل عمران:١٤]، ﴿حَيّث شِّيتُمَا﴾ [البقرة:٣٥]، ﴿حَدِيّث ضَّيْفِ﴾ [الذاريات:٢٤].

وقوله (وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّـلَا) أي أن حرف الذال تدخَّل أي أُدغم في الصاد والسين، فأما في الصاد فقد ورد في موضع واحد فقط هو ﴿مَا ٱتَّخَذ صَّٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣]، وأما في السين فقد ورد في موضعين فقط هما ﴿فَٱتَّخَذ سَّبِيلَهُۥ﴾ [الكهف:٦١]. ﴿وَٱتَّخَذ سَّبِيلَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣].

* * *

(١) الوجهان مقروء بهما، ويقدم الإدغام لأنه من قراءة الداني على أبي الفتح، وهو طريق الرواية من التيسير.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٥٠- وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهْيَ فِي الرَّا وَأُظْهِرَا ... إِذَا انْفَتَحَا بَعْـــــدَ المُسَكَّنِ مُنْــزَلَا

١٥١- سِوَى قَـــالَ ...

قوله (وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهْيَ فِي الرَّا) أي أن الراء تُدغم في اللام، وكذلك اللام تدغم في الراء، فكُلًّا منهما يُدغم في الآخَر.

ومثال إدغام الراء في اللام: ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف:١٦٩]، ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:٧٨]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ [حيث وردت].

ومثال إدغام اللام في الراء: ﴿مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ [النحل:٢٤،٣٠]، ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ [النحل:٦٩]، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ [الفتح:٢٨].

وقوله (وَأُظْهِرَا ... إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ المُسَكَّنِ مُنْــزَلَا) أي أن اللام والراء يتعين إظهارهما إذا كانتا مفتوحتَين بعد ساكن، فلا إدغام في نحو ﴿فَيَقُولَ رَبِّ﴾ [المنافقون:١٠]، ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ﴾ [الحج:٧٧]، ﴿وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [القصص:٧٣]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطففين:١٣].

وقوله (سِوَى قَالَ) استثناء من الجملة السابقة، أي أن لام (قال) رغم أنها مفتوحة بعد ساكن إلَّا أنها تدغم في الراء، وذلك لكثرة مجيئها في القرءان، نحو ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [حيث وردت].

* * *

تدريب: حدد ما يدغم وما لا يدغم في الأمثلة التالية

- ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ﴾ [النساء:٦١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ﴾ [الحاقة:١٠]: لا تدغم لأن اللام مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن﴾ [الإنسان:١] : تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ﴾ [يوسف:٢١]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا﴾ [النحل:٨]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ [فصلت:٤١] : تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ﴾ [النحل:٤٤]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآ﴾ [الصافات:٣١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ [ص:٧٩]: **تدغم رغم أن اللام مفتوحة بعد ساكن، لأن اللام في الفعل (قال).**
- ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر:٢٨]: لا تدغم لأن اللام مفتوحة بعد ساكن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥١- ... ... ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا ... عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ سِوَى نَحْنُ مُسْجَلَا

قوله (ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا) أي أن النون تدغم في الراء واللام، وذلك في نحو ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾[1] [الأعراف:١٦٧]، ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ﴾[2] [الإسراء:١٠٠]، ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ﴾ [غافر:٣٧]، ﴿يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ [فصلت:٥٣].

وقوله (عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ) أي أن النون تدغم في الراء واللام بشرط تحرُّك ما قبلها، فإن وقع قبل النون ساكن لم تدغم **مطلقًا** سواء كانت النون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وهذا معنى قوله (مُسْجَلَا) أي في كل الأحوال، وعليه فلا إدغام في نحو ﴿يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾ [آل عمران:١٦٧]، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف:٥٨]، ﴿ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢]، ﴿ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر:٣٦].

وقوله (سِوَى نَحْنُ) استثناء من الشرط السابق، أي أن نون (نَحْنُ) تدغم في اللام رغم سكون الحاء، ولم يأت بعدها راء في القرءان، وقد ورد ذلك في عشرة مواضع أدغمها السوسي جميعًا، نحو ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ [حيث وردت]، ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٣٢].

* * *

(١) السوسي يدغم ذال (إذْ) في التاء حيث ورد ذلك، وسيأتي حكمه في باب إدغام ذال إذ.

(٢) السوسي يقرأ بفتح ياء الإضافة في كلمة ﴿رَبِّيَ﴾ وسيأتي ذلك في باب ياءات الإضافة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٢- وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيــمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا ... عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْــفَى تَنَزُّلَا

إذا وقعت الميم المتحركة قبل باء، وكان قبل الميم حرف متحرك، فإن السوسي يسكن الميم، ثم يُقرأ بإخفائها، وذلك في نحو ﴿ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧]، ﴿حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٨]، ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [القلم:٤].

فإن سكن ما قبل الميم أُظهرت نحو ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة:١٣٢]، ﴿ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب:٦].

تنبيهات:

- لابد من بقاء صفة الغنة عند تطبيق هذا الحكم، لأنه من القواعد المستقرة أن إخفاء الميم الساكنة قبل الباء لا بد أن تصحبه الغنة.

- هذا الحكم يسميه أغلب المصنفين إخفاءً شفويًّا، ولا يجعلونه في باب الإدغام، وربما وضعه الناظم هنا لقلة حروفه، فألحقه بأقرب الأبواب إليه، ثم اكتفى بكلمة (فَتَخْــفَى) إشارةً إلى أنه إخفاء وليس إدغامًا.

- في هذا الحكم نبه الناظم على السكون بقوله (وَتُسْكَنُ)، ولم يفعل ذلك من أول الباب، رغم أن الإدغام الكبير كله فيه تسكين للحرف الأول، قلتُ: لعله فعل ذلك حتى لا يلتبس هذا الإخفاء الشفوي بالإخفاء الذي سيأتي آخر هذا الباب، فالناظم في آخر الباب سيتكلم عن الإخفاء الذي هو نُطق ببعض الحركة الذي يسمَّى الاختلاس، فلو اكتفى هنا بقوله (فَتَخْــفَى) لَظن الطالب أن المقصود هو النطق ببعض الحركة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٣- وَفِي مَنْ يَشَاءُ بَـا يُعَذِّبُ حَيْثُمَا ... أَتَى مُدْغَمٌ فَادْرِ الْأُصُولَ لِتَأْصُـلَا

الباء تدغم في الميم بشرطَين:

١. أن تكون الباء في آخر كلمة ﴿يُعَذِّبُ﴾.

٢. وأن تكون الميم في أول ﴿مَن يَشَآءُ﴾.

وقد ورد ذلك في القرءان في خمسة مواضع هي:

١. ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران:١٢٩].

٢. ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة:١٨].

٣. ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [المائدة:٤٠].

٤. ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت:٢١].

٥. ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفتح:١٤].

وأما موضع [البقرة:٢٨٤] ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ فهو لا يدخل في هذا الحكم، لأن السوسي يقرأ هذا الموضع بجزم الباء[1] هكذا: (وَيُعَذِّبْ)، وكذلك (فَيَغْفِرْ)، وعليه فالإدغام في هذا الموضع هو من باب الإدغام الصغير فيقرأ هكذا: ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾[2].

---

(١) قال الناظم: (٥٤٣- ... وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَا، شَذَا الْجَزْمِ).

(٢) معلوم أن السوسي في الإدغام الصغير يدغم الراء الساكنة في اللام، والباء في الميم في هذا الموضع، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله.

وما عدا كلمة ﴿يُعَذِّبُ﴾ لا يدغم باؤها في الميم نحو ﴿وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَ﴾ [التوبة:٧٠]، ﴿سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم:٧٩].

فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر، ولهذا ختم ذلك بقوله (فَادْرِ الْأُصُولَ لِتَأْصُـلَا) أي قف على أصول الإدغام وحصلها لتأصل أي لتشرف، ثم لما فرغ من تفصيل الحروف المدغمة في باب المتقاربين ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثلَين كان أو متقاربَين كل قاعدة في بيت كما سترى في الأبيات التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٤- وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَـــارِضٌ ... إِمَالَةَ كَـالْأَبْرَارِ وَالنَّــارِ أَثْقَـــلَا

ستعلم لاحقًا أن السوسي يقرأ بإمالة كل أِلف يأتي بعدها راء مكسورة متطرفة نحو ﴿ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ و﴿ٱلنَّارِ﴾، وسبب هذه الإمالة كسرُ الراء.

ومعلوم أن الإدغام يتم فيه تسكين الحرف المدغَم قبل إدغامه، فمثلًا في قوله تعالى ﴿فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦]، نلاحظ أن السوسي سوف يدغم الراء في اللام، وهذا يلزمه تسكين الراء قبل الإدغام.

وهنا يظهر سؤال: إذا كانت الإمالة سببها كسر الراء، فهل سكون الراء للإدغام يمنع الإمالة؟

والإجابة أن سكون الراء هو سكون عارض، فلا يعتد به، وعليه فإننا نقرأ بالإمالة مع الإدغام هكذا: ﴿فَفِي ٱلنّٰآر لَّهُمۡ﴾، ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهآر لَّعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ

فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ [غافر:٤٩]، ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨]، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾ [آل عمران:١٩٣-١٩٤].

وقوله (أَثْقَــلَا) أي ثقيلًا، يريد بالثقل التشديد، وهو حال من الإدغام، ولم يُرد أنه أثقل لفظًا من الإظهار، لأنه ما أُدغِم إلا طلبًا للخفة، والتقدير: ولا يمنعك الإدغام الذي فيه تشديد من الإمالة لظنك أن سكون الحرف المُدغَم مانع للإمالة، فإنما هو سكون عارض، وقوله (إِذْ هُوَ عَـارِضٌ) ظرف خرج مخرج التعليل.

***

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٥٥- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِــهَا ... مَعَ الْبَـاءِ أَوْ مِيــمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّــلَا

اعلم أخي الكريم أنه لكي تفهم هذا البيت جيدًا لا بد أن يكون لديك فكرة سابقة عن أحكام الوقف بالرَّوم والإشمام، فإن كان الأمر كذلك فاقرأ شرح البيت على بركة الله، وإن كان غير ذلك فارجع أولًا لِباب (الوقف على أواخر الكلم).

والناظم في هذا البيت سيتكلم عن جواز الرَّوم والإشمام في باب الإدغام الكبير، واعلم أن كل ما هو مذكور في هذا البيت من أحكام إنما هو من باب الأوجُه الجائزة، أي أن الطالب ليس مُلْزَمًا أن يأتيَ بها في كل موضع على مدار الختمة، ولكن يكفيه فهمُها وقراءتها عدة مرات حتي يتقنها، ثم بعد ذلك إن شاء الْتَزَمَ بها وإن شاء تركها، وإنما الواجب هو الإتيان بالإدغام المحض الخالص لأنه هو الأصل في الإدغام الكبير كما أن السكون المحض هو الأصل في الوقف.

والرَّوم المقصود هنا هو أنك لا تدغم الحرف إدغامًا محضًا، بل تفك الإدغام، وتعطي للحرف الأول حركتَه، ثم تقرؤه بسرعة أي ببعض الحركة، وبصوت ضعيف يسمعه القريب دون البعيد، قال الشاطبي: (٣٦٨ - وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفًا ... بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلَا)، والرَّوم يكون فقط في الحرف المكسور أو المضموم.

والإشمام المقصود هنا هوأن تضم شفتيك أثناء إدغام حرفٍ مضموم، وذلك إشارة إلى أن الحرف كان مضمومًا في الأصل، نحو ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، فضمُّ الشفتَين في هذا المثال يكون في نفس لحظة بداية النطق بالطاء المشددة، وهذا يختلف عن إشمام الوقف، ففي الوقف يكون ضم الشفتين بُعيد الانتهاء من نطق الحرف ساكنًا.

فإن سأل سائل: أليس الرَّوم والإشمام مختصَّين بالوقف غالبًا؟! فما أتى بهما لباب الإدغام الكبير؟!

قلتُ: أغلب الرواة عن السوسي يعامِلون الحرف المدغَم معاملةَ الحرف الموقوف عليه، لأن سكون كلٍّ منهما عارض، فهذا عارض للإدغام، وهذا عارض للوقف، فيجيزون في المد قبل كل منهما القصر والتوسط والإشباع، ويجيزون في المضموم الرَّومَ والإشمامَ، وفي المكسور الرَّومَ.

واعلم أن الرَّوم والإشمام مع الإدغام الكبير فيهما مذاهب عديدة، وسأذكر لك الآن أشهرها:

المذهب الأول، وهو اختيار الشاطبي الذي نص عليه في هذا البيت: وخلاصته أن الرَّوم والإشمام جائزان في جميع الحروف المدغَمة، سواء كان إدغام مثلَين أو متقاربَين، **ما عدا أربع صور هي:**

١. التقاء الباء مع الباء نحو ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ [يوسف:٥٦].

٢. التقاء الباء مع الميم، أي في المواضع الخمسة التي أدغمت فيها باء ﴿يُعَذِّب﴾ في ميم ﴿مَّن يَشَآءُ﴾.

٣. التقاء الميم مع الميم نحو ﴿يَعْلَم مَّا﴾ [حيث وردت].

٤. التقاء الميم مع الباء نحو ﴿هُوَ أَعْلَم بِكُمْ﴾ [النجم:٣٢].

وهذا معنى قوله (وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ) أي يجوز لك الرَّوم والإشمام في كل الحروف المدغَمة إلا مع الباء والميم، إذا لَقِيَتْ إحداهما باءً أو ميمًا، وهذا المذهب سمَّيْتُه اختصارًا: **مذهب الشاطبي**.

المذهب الثاني، وهو نفس المذهب السابق ولكنه استثنى أيضًا الفاء مع الفاء نحو ﴿ٱلْعَٰكِف فِّيهِ﴾ [الحج:٢٥]، و﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُف فِّي نَفْسِهِۦ﴾ [يوسف:٧٧]، فتصير الاستثناءات على هذا المذهب خمسة، وهذا المذهب سمَّيْته اختصارًا: **مذهب الاستثناءات الخمسة**.

المذهب الثالث، وفيه جواز الرَّوم والإشمام في الكل دون استثناء، فله الرَّوم والإشمام في نحو ﴿نُصِيب بِّرَحْمَتِنَا﴾، ﴿يُعَذِّب مَن يَشَآءُ﴾، ﴿ٱلْعَٰكِف فِّيهِ﴾، وهذا المذهب سمَّيْته اختصارًا: **مذهب الإطلاق**.

وهذان المذهبان الأخيران لم يذكرهما الشاطبي، وإنما ذكرهما أكثر شراح الشاطبية وابن الجزري في النشر.

* * *

تطبيقات

في نحو ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾، و﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾، و﴿لِيَحۡكُم بَيۡنَهُمۡ﴾، و﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ﴾ لا يجوز الرَّوم ولا الإشمام على أيٍّ من المذاهب لأن الحرف المُدغَم مفتوح، ومعلوم أنه لا رَوم ولا إشمام في المفتوح، فليس فيها إلا الإدغام المحض.

في نحو ﴿فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ تِلۡكَ﴾، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ تَعۡرُجُ﴾، و﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ يجوز الرَّوم على كل المذاهب لأن الحرف المُدغَم مكسور، ولا يجوز الإشمام لأن الإشمام يكون في المضموم، وعليه ففيها وجهان: الإدغام المحض والرَّوم.

وفي المثال الأخير﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ تلاحظ وجود مد قبل الحرف المدغَم، فتتفرع ثلاثة العارض على وجه الإدغام المحض، وليس مع الرَّوم إلا القصر، فتصير الأوجُه أربعة: الإدغام المحض وعليه ثلاثة العارض، والرَّوم وعليه القصر.

في نحو ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾، و﴿تُرِيدُ زِينَةَ﴾، و﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ يجوز الرَّوم والإشمام على كل المذاهب لأن الحرف المُدغَم مضموم، وعليه ففيها ثلاثة أوجه: الإدغام المحض والإشمام والرَّوم.

وفي المثالَين الأخيرَين ﴿تُرِيدُ زِينَةَ﴾، و﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ تلاحظ وجود مد قبل الحرف المدغَم، فتتفرع ثلاثة العارض على وجه الإدغام المحض، وثلاثة العارض على الإشمام، وليس مع الرَّوم إلا القصر، فتصير الأوجُه سبعة: الإدغام المحض وعليه ثلاثة العارض، والإشمام وعليه ثلاثة العارض، والرَّوم وعليه القصر.

في نحو ﴿يُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾، و﴿هُوَ أَعۡلَمَ بِكُمۡ﴾:

- على مذهب الشاطبي ومذهب الاستثناءات الخمسة: وجه واحد هو الإدغام المحض.
- على مذهب الإطلاق: يجوز الرَّوم والإشمام، فتصير الأوجُه ثلاثة.

في نحو ﴿ٱلۡعَٰكِف فِّيهِ﴾، و﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُف فِّي نَفۡسِهِۦ﴾:

- على مذهب الاستثناءات الخمسة: وجه واحد فقط هو الإدغام المحض.
- على مذهب الشاطبي ومذهب الإطلاق: يجوز الرَّوم والإشمام، فتصير الأوجُه ثلاثة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٦- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِــنٌ ... عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَـــاءِ طَبَّقَ مَفْصِلا
١٥٧- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ... وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلَا

لعلك تذكر أن الناظم عند قوله (١١٩- كَيَعْلَمُ مَـا فِيهِ هُدًى وَطُبِع عَلَى ... قُلُوبِهِمُ وَالْعَفْـوَ وَامُرْ تَمَثَّـلَا) قد جاء بأربعة أمثلة للإدغام الكبير، وهذه الأمثلة تشتمل على ثلاثة أنواع:

- النوع الأول: أن يأتي حرفٌ متحرك قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿يَعۡلَم مَّا﴾ و﴿وَطُبِع عَّلَىٰ﴾.
- النوع الثاني: أن يأتي حرفُ مد قبلَ الحرف المدغَم، نحو ﴿فِيه هُّدًى﴾.
- النوع الثالث: أن يأتي ساكنٌ صحيح قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿ٱلۡعَفۡو وَّأۡمُرۡ﴾.

أما النوع الأول فالإدغام فيه سهل يسير، ولا يجد القارئ فيه صعوبة، لأنه ينطق بحرف متحرك ثم حرف مشدد.

وأما النوع الثاني فإن إدغامه يترتب عليه التقاء ساكنَين، ولكن وجود المد يُسهِّل الإدغام خاصة عند توسط المد أو إشباعه، وهذا ينطبق أيضًا على مد اللين نحو ﴿كَيۡف فَّعَلۡنَا﴾، وإنما الصعوبة عند القراءة بالقصر، ولذلك قال ابن الجزري في النشر عند حديثه عن هذا النوع: "ولو قيل باختيار المد في حرف المد، والتوسط في حرف اللين لكان له وجهٌ. " اهـ.

وبناءً على ذلك فالنوعان السابقان الأصلُ فيهما الإدغام المحض.

مع جواز الرَّوم والإشمام على ما فصَّلنا في البيت السابق عند قوله (١٥٥- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِـهَا ... مَعَ الْبَـاءِ أَوْ مِيـمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّـلَا).

وأما النوع الثالث فإن الإدغام فيه عسير، وسبب ذلك أن الإدغام يترتب عليه التقاء حرفَين ساكنَين صحيحَين نحو ﴿ٱلۡعَفۡو وَّأۡمُرۡ﴾ ونحو ﴿وَنَحۡن نُّسَبِّحُ﴾، وقاعدة الصَّرْفيِّين أن الساكنَين لا يجتمعان إلا إذا كان الساكن الأول حرف مد أو لين، فإن كان الأول صحيحًا جاز الاجتماع وقفًا لا وصلًا للعارض.

قال أبو شامة :"وأما ما قبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ما قبله وإن خَفِيَت الحركة، فإن لم يحرَّك انحذف الحرف الذي تُسَكِّنه للإدغام وأنت تظن أنه مدغم."اهـ، ومن أجل هذه الصعوبة اختُلف في كيفيَّة الإدغام في هذا النوع على فريقَين:

الفريق الأول يرى أن الإدغام المحض عسير للأسباب المذكورة، ولذلك فالأَوْلَى القراءة بالإخفاء، أي باختلاس الحركة، ولا يُقرأ بالإدغام المحض، وهذا الإخفاء قد يطلق عليه الاختلاس أو النطق ببعض الحركة، وهذا الفريق يُعرف بالمتأخرين.

فمثلًا في ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ نقرأ بعد الحاء الساكنة نونًا مختلَسة، أي سريعة زمنها أقل من زمن النون الأُولى التي قبل الحاء، ثم بعد النون المختلَسة نقرأ النون الأخيرة بزَمنها الطبيعي وحركتها الكاملة.

فيكون عندنا في هذا المثال ثلاث نونات، الأُولى والثالثة ذواتا حركةٍ كاملة وزمنٍ طبيعي، والثانية يُكتفى فيها ببعض الحركة وبزمن أقل.

وهذا الفريق هو الذي أيده الشاطبي ورجحه، ودليل ذلك قوله (١٥٦- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِـــنٌ ... عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَـــاءِ طَبَّقَ مَفْصِلَا).

وقوله (طَبَّقَ مَفْصِلَا) أي أصاب، وهو من قولهم طبق السيف إذا أصاب المِفصل، وكذا طبق الجزار المفصل، ويقال للرجل إذا أصاب الحُجة أنه يطبق المفصل.

والفريق الثاني يرى أن يُقرأ بالإدغام المحض، وأنه لا بأس من التقاء ساكنَين صحيحَين، فالتقاء الساكنَين الصحيحَين في اللغة العربية جائز في مواطن كثيرة، منها عند الوقف على نحو ﴿ٱلْعَبْدُ﴾، ومنها ما رُوي من قراءة سكون العين في ﴿نِعِمَّا﴾، وفوق كل ذلك ثبوت الرواية تواترًا، وهذا الفريق يُعرف بالمتقدمين.

والخلاصة أن كُلًّا من الوجهَين صحيح مقروء به من الشاطبية.

فإن سألتَ: أيهما المقدم أداءً؟ قلتُ: الأمر فيه خلاف كما ترى، فإن أخذنا بظاهر الشاطبية فالإخفاء هو المقدم لقوله (وَبِالْإِخْفَاءِ طَبِّقَ مَفْصِلاَ)، ولكن خالفه كثير من العلماء وعلى رأسهم ابن الجزري، فقال في النشر: "وكلاهما ثابتٌ صحيحٌ مأخوذٌ به، والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء، والنصوص مجتمعةٌ عليه." اهـ.

واعلم أخي الكريم أن الخلاف في هذا النوع هو من باب الخلاف الواجب، يعني أن الطالب يجب أن يأتيَ بالوجهَين في كل موضع أثناء قراءته ختمة للإجازة، سواء قدَّم الإدغام المحض أو قدم الإخفاء.

وعليه فإذا قرأت ختمة للإجازة وأتيت على نحو ﴿وَنَحْن نُّسَبِّحُ﴾ فعليك أن تقرأ بالإدغام المحض وبالإخفاء (الاختلاس)، فإن كان الحرف مضمومًا فالإشمام فيه من الخلاف الجائز.

أما حين تأتي على نحو ﴿فِيه هُّدَى﴾ و﴿يُنفِق كَّيْفَ﴾ فإنك تكتفي بوجه الإدغام المحض فقط كما تكتفي بالسكون المحض عند الوقف، وكذلك تكتفي بأحد أوجه العارض للإدغام -إن وُجد- كما تكتفي عند الوقف بأحد أوجه العارض للسكون، إلا إذا طُلب منك الإتيان بكل الأوجه.

وأما قوله (خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ ثُمَّ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ ... وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْم فَاشْمُلاَ) فهذه أمثلة خمسة على مواضع جاء فيها الإدغام بعد ساكن صحيح، وهي: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَّأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف:١٩٩]، ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُّلْمِهِۦ﴾ [المائدة:٣٩]، ﴿فِى ٱلْمَهْد صَّبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]، ﴿دَارُ ٱلْخُلْد جَّزَآءَۢ﴾ [فصلت:٢٨]، ﴿مِنَ ٱلْعِلْم مَّا لَكَ﴾ [البقرة:١٢٠]، [الرعد:٣٧]، ولاحظ أن المثال الأول والأخير من باب المتماثلَين، والباقي من باب المتقاربَين.

وقوله (فَاشْمُلَا) أراد فاشمُلَنْ، ثم أبدل من النون الخفيفة المؤكدة ألفًا، يقال شمِلهم الأمر إذا عمهم، أي فاشمل الجميع من البابَين المتماثلَين والمتقاربَين بالحفظ والفهم أي اجمعه.

* * *

تدريبات على الباب

فيما يلي جمعت لك عددًا من المواضع قد ورد فيها الإدغام الكبير، والمطلوب من الطالب الكريم أن يقرأ هذه المواضع بصوت مرتفع برواية السوسي، وأن يحدد في كل موضع: نوع الإدغام، وعدد الأوجه، وإن وُجد خلاف فهل هو واجب أم جائز، مع ذكر الأدلة إن تيسر، وسوف أطبق عمليًّا على المثال الأول.

١. س: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ﴾؟ ج: هذا إدغام متماثلَين، في كلمتَين، وعدد الأوجه أربعة هي: الإدغام المحض وعليه ثلاثة الإدغام، والرَّوم على غير مذهب الشاطبي، وهو خلاف جائز، ودليل الإدغام: (١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ ...).

٢. س: ﴿فِيهِ هُدًى﴾؟ ج: ... ...

٣. س: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ﴾؟ ج: ... ...

٤. س: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾؟ ج: ... ...

٥. س: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾؟ ج: ... ...

٦. س: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾؟ ج: ... ...

٧. س: ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ﴾؟ ج: ... ...

٨. س: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾؟ ج: ... ...

٩. س: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾؟ ج: ... ...

١٠. س: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا﴾؟ ج: ... ...

١١. س: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾؟ ج: ... ...

١٢. س: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؟ ج: ... ...

١٣. س: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا﴾؟ ج: ... ...

١٤. س: ﴿قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ﴾؟ ج: ... ...

١٥. س: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾؟ ج: ... ...

١٦. س: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؟ ج: ... ...

١٧. س: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾؟ ج: ... ...

١٨. س: ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾؟ ج: ... ...

١٩. س: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾؟ ج: ... ...

٢٠. س: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَ﴾؟ ج: ... ...

٢١. س: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾؟ ج: ... ...

٢٢. س: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾؟ ج: ... ...

٢٣. س: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾؟ ج: ... ...

٢٤. س: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا﴾؟ ج: ... ...

٢٥. س: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟ ج: ... ...

* * *

باب هاء الكناية

هاء الكناية في اصطلاح القراء هي الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، نحو الهاء في ﴿رَبِّهِ﴾، وفي ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾، وتسمَّى هاءَ الضمير أو هاءَ المُضمَر.

فخرج بقولنا (الزائدة) الهاءُ الأصلية كما هي في اسم الجلال ﴿ٱللَّهُ﴾، وكما في ﴿نَفۡقَهُ﴾ و﴿ٱلۡوُجُوهُ﴾.

وخرج بقولنا (الدالة على المفرد المذكر) الهاءُ في نحو ﴿عَلَيۡهِم﴾ و﴿عَلَيۡهِمَا﴾ و﴿عَلَيۡهِنَّ﴾، فكلُّ هذه وإن كانت هاءات دالة على ضمير، لكنها لا تسمَّى هاءاتِ كناية اصطلاحًا، وكذلك خرج هاء السكت في نحو ﴿مَالِيَهۡ﴾ و﴿حِسَابِيَهۡ﴾، وهاء التأنيث في نحو ﴿ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ و﴿وَٰحِدَةٞ﴾.

ومما يلحق بهاء الكناية الهاءُ في كلمة ﴿هَٰذِهِۦ﴾، فإنها دالة على المؤنث، ولكن اتُّفق على أن تعامَل معاملة هاء الكناية المصطلح عليها.

وتتصل هاء الكناية بالفعل نحو ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ﴾، وبالاسم نحو ﴿عَبۡدَهُۥ﴾، وبالحرف نحو ﴿فِيهِ﴾، ولها أربعة أحوال:

١. أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن نحو ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ و﴿رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾.
٢. أن تقع بين ساكنين نحو ﴿فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ و﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾.
٣. أن تقع بين متحركين نحو ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ و﴿عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾.
٤. أن تقع بعد ساكن وقبل متحرك نحو ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ﴾ و﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٌ﴾.

والقاعدة العامة في هاء الكناية أن تكون مَبنيةً على الضم كما في نحو ﴿ٱجْتَبَٰهُ﴾ و﴿عَبْدَهُۥ﴾، إلَّا إذا جاء قبلها كسر أو ياء ساكنة فإنها تُبنى على الكسر نحو ﴿عَبْدِهِ﴾ و﴿فِيهِ﴾ و﴿إِلَيْهِ﴾، وسنتعرض للاستثناءات في مواضعها.

و(صلة هاء الكناية) معناها إشباع حركة الهاء حتى يتولد منها حرف مد من جنس حركتها، فإن كانت مكسورة تَوَلَّدَ منها ياء مدية نحو ﴿بِهِۦ جَمْعًا﴾، وإن كانت مضمومة تَوَلَّدَ منها واو مدية نحو ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾، ولا توجد هاء كناية مفتوحة حسب الاصطلاح.

وهذا المد المتولد إذا جاء بعده همزة قطع فإنه يعامَل كالمد المنفصل نحو ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، وإذا جاء بعده أي حرف متحرك آخر فإنه يعامَل كالمد الطبيعي.

ومعلوم أن هذه الصلة تثبت وصلًا فقط، وتسقط عند الوقف، فنقف بهاء ساكنة، أو بالرَّوم والإشمام كما سنفصِّل في باب الوقف على أواخر الكلم.

ووجه الصلة أن الهاء حرفٌ ضعيف فقَوِيَ بهذا المدِّ، ولأن هاء الضمير اسم من حرف واحد فناسب أن تُقَوَّى، ولا تكون هذه الصلة في الهاء الأصلية نحو ﴿يَنتَهِ﴾، لأن وجودها ضمن كلمتها يقويها،ولأن صلة مثل ذلك قد تُّوهم معنًى آخر، فلو وصلنا كلمة ﴿يَنتَهِ﴾ المجزومة، لألحقنا بها ياءً، فإن لحقت بها الياء فكأن علامة الجزم قد زالت: (ينتهي).

ولا تكون الصلة في هاء السكت لأنها أصلًا ساكنة، ولا تكون في هاء التأنيث لأنها في الوصل تاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٥٨- وَلَمْ يَصِلُوا هَـا مُضْـمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ لِلْكُلِّ وُصِّـلَا
١٥٩- وَمَـا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ ... وَفِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُـو وِلَا

قوله (وَلَمْ يَصِلُوا هَـا مُضْـمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ) أي أن هاء الكناية إذا جاءت قبل ساكن فإن القراء جميعًا اتفقوا على عدم الصلة، أي الاكتفاء بتحريكها دون مد، وذلك سواء:

- جاء قبلها متحرك نحو ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ و﴿رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ و﴿هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾.
- أو جاء قبلها ساكن نحو ﴿فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ و﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وسبب منع المد هنا أنه سيترتب عليه اجتماع ساكنَين، فإما أن يُحذف المد لالتقاء الساكنَين، وكأن شيئًا لم يكن، أو يُشبَع بست حركات، وهذا غير وارد في هاء الكناية في كلام العرب إلا في مواضع قليلة سنتكلم عنها عند تاءات البزي.

* * *

قوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ لِلْكُلِّ وُصِّـلَا) أي أن هاء الكناية إذا جاء قبلها متحرك **فكلُّ القراء** يصلونها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة.

وهذا الحكم لا بد أن يُفهم في إطار الحكم السابق، ففي الجملة السابقة اتفقنا أن هاء الكناية إذا جاء بعدها ساكن فإنها لا توصل، ففهم أن قوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ لِلْكُلِّ وُصِّـلَا) مقيَّـدٌ بالحكم السابق، فيكون التقدير: وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ -وَلَيْسَ بَعْدَهُ سَاكِنٌ- لِلْكُلِّ وُصِّـلَا، أي وما قبله التحريك وبعده التحريك.

وعليه فيكون هذا الحكم خاصًّا بهاء الكناية الواقعة بين متحركَين نحو ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ و﴿عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ و﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ و﴿مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ و﴿بِهِۦ بَصِيرًا﴾ و﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ و﴿بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ و﴿بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾، و﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا﴾ و﴿هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ﴾.

الخلاصة: إذا وقعت هاء الكناية بين متحركَين فإنها توصل لجميع القراء

* * *

وأما قوله (وَمَــا قَبْلَهُ التَّسْكِـينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ) فهو معطوف على ما قرئ بالصلة في الجملة السابقة، أي: واقرأ بالصلة ما قبله التسكين لابن كثير، **يعني أن ابن كثير يقرأ بصلة هاء الكناية إذا جاء قبلها ساكن** (وبعدها متحرك) **نحو:**

﴿فِيهِۦ هُدٗى﴾ و﴿إِلَيۡهِۦ تُرۡجَعُونَ﴾ و﴿لِبَنِيهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ و﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِۦ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ و﴿مِنۡ أَخِيهِۦ شَيۡءٞ﴾ و﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِۦ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُۥ مِنۢ بَعۡدِ﴾ و﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُۥ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ و﴿فَرُدُّوهُۥ إِلَى ٱللَّهِ﴾ و﴿ٱطۡرَحُوهُۥ أَرۡضٗا﴾ و﴿ٱجۡتَبَٰهُۥ وَهَدَىٰهُۥ إِلَىٰ﴾.

وسواء أتى بعد الصلة همزة قطع أو أي حرف متحرك آخر فليس لابن كثير إلا **حركتان**، لأن مذهبه هو القصر في المد المنفصل[1] (مثل الطبيعي).

وانتبه فقوله (وَمَــا قَبْلَهُ التَّسْكِـينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ) مقيَّد بقوله في أول الباب: (وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ)، حيث فهمنا أنه لا صلة قبل ساكن، وعليه فلا صلة لابن كثير في نحو ﴿فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ﴾، ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾.

وقد اختصر ابن الجزري هذا الحكم في الطيبة بقوله: (١٥١ - صِلْ هَا الضَّمِيرِ عَنْ سُكُونٍ قَبْلَ مَا ... حُرِّكَ دِنْ، فِيهِۦ مُهَانًا عَنْ دُمَا)، والدال رمز ابن كثير والعين رمز حفص في الطيبة

(١) قال الناظم (١٦٩- فَإِن يَنفَصِلۡ فَٱلۡقَصۡرَ بَادِرۡهُ طَالِبًا ... بِخُلۡفِهِمَا يُرۡوِيكَ دَرًّا وَمُخۡضَلَا).

كالشاطبية، ومعنى البيت أن هاء الضمير بعد ساكن وقبل متحرك توصل لابن كثير، وموضع ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ فيه الصلة عن حفص وابن كثير.

الخلاصة: ابن كثير يصل هاء الكناية إذا جاء قبلها ساكن وبعدها متحرك.

وأما قراءة الباقين فهي بترك الصلة في هذا النوع، وعُلم ذلك من الضد لأن ضد الصلة تركها.

وقوله (وَفِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُـو وِلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٩]، أي أن حفصًا عن عاصم يقرأ في هذا الموضع بصلة هاء الكناية رغم أن قبلها ساكن، فيوالي بذلك ابن كثير في هذا الموضع، أي يتابعه، وهذا معنى قوله (أَخُـو وِلَا) أي وفي هذه الكلمة حفصٌ أخو متابعةٍ لابن كثير، أي ذو متابعة له في مذهبه.

والوِلاء بكسر الواو بمعنى المتابعة، مصدر والاه وِلاءً، وهذه اللفظة قد كثر ورودها في قافية هذه القصيدة، وهذا معناها حيث وردت، وقد حُذفت الهمزة للقافية.

* * *

تلخيص حالات هاء الكناية

١. بعد متحرك وقبل ساكن نحو ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾.	لا صلة فيها لأحد
٢. بين ساكنين نحو ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.	لا صلة فيها لأحد
٣. بين متحركين نحو ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾.	فيها الصلة لكل القراء
٤. بعد ساكن وقبل متحرك نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾.	الصلة لابن كثير، وتركُها للباقين. ومعه حفص في ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٦٠- وَسَكِّـنْ يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْـلِهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا
١٦١- وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ وَيَتَّقِـهْ ... حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا
١٦٢- وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ ... وَيَأْتِهْ لَدَى طه بِالِاسْكَانِ يُجْتَلَى
١٦٣- وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَـاءِ بَانَ لِسَـانُهُ ... بِخُلْفٍ وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ بُجِّـلَا

اتفقنا من قبل أن القاعدة العامة في هاء الكناية -الدالة على المفرد المذكر الغائب- أن تكون مضمومة، غير أنها تكسر إن جاء قبلها كسر أو ياء ساكنة، واتفقنا على صلة الهاء الواقعة بين متحركَين لكل القراء.

وهنا يشرع الناظم في الحديث عن كلمات وردت فيها بعض الاستثناءات، فبدأ بأربع كلمات هي:

- ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ وقد وردت مرتين في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ [آل عمران:٧٥].
- ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ و﴿وَنُصۡلِهِۦ﴾ وقد وردتا في قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء:١١٥].
- ﴿نُؤۡتِهِۦ﴾ في موضعين بآل عمران [١٤٥]: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾، وثالث بالشورى [٢٠]: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾.

وقول الناظم (وَسَكِّـنْ يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّهْ وَنُصْـلِهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَـافِيًا حَـلَا) يعني أن حمزة صاحب فاء (فَاعْتَبِرْ)، وشعبة صاحب صاد (صَافِيًا)، والبصري صاحب حاء (حَـلَا)، **يقرؤون هذه الكلمات الأربع بسكون الهاء هكذا:** ﴿يُؤَدِّهْ﴾، ﴿نُوَلِّهْ﴾، ﴿وَنُصْلِهْ﴾، ﴿نُؤْتِهْ﴾.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقين من حيث حركة الهاء، فلو أخذنا بالضد لكان ضد السكون الفتح، ومن القواعد الثابتة أن هاء الكناية -الدالة على المفرد المذكر الغائب- لا تأتي مفتوحة أبدًا.

وعليه فإن قراءة الغير ستؤخذ من قواعد اللغة العربية المتفق عليها، وبما أن هذه الهاءات قبلها كسر فاللغة تقضي بكسرها، فتكون قراءة الباقين فيها بكسر الهاء[(١)].

والباقون الذين يقرؤون بكسر الهاء فريقان:

- فريق يقرأ بدون صلة وهم **قالون، وهشام** بِخُلْفٍ عنه.
- وفريق يقرأ بالصلة وهم كل من تبقى، أي (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، وحفص، والكسائي).

وقد فهمنا قراءة هذَين الفريقَين من قول الناظم (١٦٣- وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَـانُهُ ... بِخُلْفٍ)، وسيأتي شرحه بعد قليل[(٢)].

---

(١) قلتُ: ولو كان النص: (وَكَسْـرَ يُؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ ... وَنُؤْتِهِ أَسْكِنْ فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا) لَجاء بالقراءتَين معًا.

(٢) الأفضل أن يذهب الطالب الآن لفهم البيت (١٦٣) ثم استئناف فهم هذا البيت.

الخلاصة في كلمات (يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْـلِهِۦ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا):

- الإسكان لجماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا).
- كسر وقصر الهاء (دون صلة) لـجماعة (بَانَ لِسَـانُهُ ... بِخُلْفٍ)، والخُلف هنا لهشام[1] فقط.
- الكسر والصلة للباقين، وفيهم الوجه الثاني لهشام.

توجيه: إسكان هاء الكناية هو لغة معروفة، ووجه الإسكان تشبيه هاء الضمير بألف الاثنَين وواو الجماعة وياء المتكلِّم والمخاطَبة، فأُسكنت لهذا الشبه، أو استُثقلت صلتها فأُسكنت كما فُعل في ميم الجمع، أو سَكنَت على نية الوقف، وهو ما يُعرف بالوصل على نية الوقف، وهذه الوجوه الثلاثة تعم المجزوم وغيره، وإذا كان الفعل المتصل بها مجزومًا فهناك وجهان آخران، أحدهما أنها سكنت تنبيهًا على الحرف المحذوف قبلها للجزم، والثاني أنها سكنت لحلولها محله.

* * *

وقوله (وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ) يقصد قوله تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل:٢٨]، والضمير في (وَعَنْهُمْ) عائد على جماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا)، والكلام معطوف على ما قرئ بسكون الهاء في الحكم السابق.

والمعنى: قرأ جماعة (فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا) وحفص بسكون الهاء في كلمة ﴿فَأَلْقِهْ﴾، وأما قراءة الباقين من حيث حركة الهاء ومن حيث الصلة وعدمها فتُفهم كما فهمنا قراءة

---

(١) المقدم لهشام في المواضع الأربعة (يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْـلِهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا) هو القصر، لأن الداني لم يذكر في التيسير غيره، والصلة من زيادات الشاطبي.

الباقين في الحكم السابق، فتكون قراءة الباقين هنا بكسر الهاء، ثم بالقصر لقالون وهشام بِخُلْفٍ عنه، وبالصلة للباقين، وكلٌّ على أصله في المد المنفصل.

فتكون خلاصة حكم ﴿فَأَلْقِهْ﴾:

- الإسكان لجماعة (فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا) وحفـــص.
- كسر وقصر الهاء لـ (بَانَ لِسَـــانُهُ ... بِخُلْفٍ)، والخُلف هنا لهشام فقط[1].
- الكسر والصلة للباقين (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، والكسائي).

* * *

وقوله (وَيَتَّقِـهْ ... حَمَى صَفْوَهُ قَـوْمٌ[2] بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا) يقصد قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ [النور:٥٢]، والكلام معطوف على ما قرئ بسكون الهاء في الحكم السابق.

والمعنى أن البصري صاحب حاء (حَمَى)، وشعبة صاحب صاد (صَفْوَهُ)، وخلادًا صاحب قاف (قَـوْمٌ) بِخُلْفٍ عنه، **يقرؤون هذه الكلمة بسكون الهاء هكذا:** ﴿وَيَتَّقِهْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾، وقد أُخذ **كسر القاف لهم** من لفظ الناظم، وسيأتي النص على سكون القاف لحفص.

---

(١) في موضع ﴿فَأَلْقِهْ﴾ لا أستطيع تقديم أحد الوجهين لهشام لاختلاف عبارات المحققين، فالداني في التيسير ذكر أن الاختلاس لقالون فقط والصلة للباقين، فيفهم منه أن الصلة لهشام، ولكنه ذكر في موضع (يؤده) أن القصر للحُلْواني عن هشام في الباب كله، وظاهر النشر ترجيح القصر.

(٢) لعلك لاحظت أن جماعة (فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا) هم نفس جماعة (حَمَى صَفْوَهُ قَـوْمٌ بِخُلْفٍ) ما عدا خَلَفًا.

س: كيف نعلم أن الخُلف هنا لخلاد فقط، ألا يمكن أن يكون الخُلف للثلاثة؟

ج: عادة الناظم في مثل هذا الحكم أنه لو كان يقصد الثلاثة لقال: بِخُلْفِهِمْ، ولو كان يقصد شعبة وخلادًا لقال: بِخُلْفِهِمَا، أما حين يأتي بالكلمة بلفظ المفرد كما أتي بها هنا هكذا: (بِخُلْفٍ) فإنه يقصد واحدًا فقط، وهو آخر من ذكر من أصحاب الترجمة.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقين من حيث حركة الهاء، فتكون قراءتهم **بالكسر** أخذًا من قواعد اللغة كما ذكرنا في الكلمات السابقة.

والباقون الذين يقرؤون بالكسر فريقان:

- فريق يقرأ دون صلة وهم **قالون وهشام** بِخُلْفٍ عنه، وحفص (وسيأتي له نص خاص).
- وفريق يقرأ بالصلة وهم كل من تبقى، أي (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، وخلف عن حمزة، والوجه الثاني لخلاد، والكسائي).

وقد فهمنا قراءة هذَين الفريقَين من قول الناظم (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ)، وكذلك سيأتي نص خاص بحفص.

نفهم مما سبق أن كُلًّا من هشام وخلاد له وجهان:

- فوجها هشام هما، القصر والصلة وكلاهما على كسر الهاء: ﴿وَيَتَّقِهِ﴾، ﴿وَيَتَّقِهِۦ﴾.
- ووجها خلاد: سكون الهاء ﴿وَيَتَّقِهْ﴾، وكسر الهاء و الصلة: ﴿وَيَتَّقِهِۦ﴾.

* * *

وفي قوله (وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ) ما زال الكلام عن كلمة ﴿وَيَتَّقْهِ﴾، **فقد قرأ حفص بسكون القاف، وبالقصر أي بترك الصلة.**

س: ما سبب سكون القاف لحفص؟

ج: إما على لغة من يسكن آخر الكلمة المجزومة حتى بعد حذف حرف العلة، فكلمة (يتَّقِي) حين تجزم يمكن أن تُنطق (يتَّقِ) وهو الأشهر، ويمكن أن تنطق (يتَّقْ)، وإما على لغة من يسكن الحروف المكسورة وسط الكلمات تخفيفًا، نحو (كَتِف وكَتْف) و (مُنتَصِبًا ومُنتَصْبًا).

س: ما معنى القصر هنا؟

ج: قصر الهاء هنا مقصود به ترك الصلة، والاكتفاء بالحركة كاملة دون مد، ويسمَّى أيضًا الاختلاس، وليس المقصود به هنا المد حركتان.

والناظم أحيانًا يستخدم القصر بمعنى ترك المد بالكلية ويكون عكسه الصلة، وأحيانًا يستخدم القصر بمعنى المد حركتين ويكون عكسه الطول، ويُفهم المقصود من السياق.

س: ما سبب القصر لحفص هنا؟

ج: لما سكنت القاف ذهبت صلة الهاء لأن أصل حفص أن لا يصل الهاء التي قبلها ساكن إلا في قوله تعالى ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾.

س: لَمْ يبيِّن الناظم حركة الهاء لحفص، بل نص على القصر فقط، ولو عدنا لقواعد اللغة لَتعيَّن الضم مثل (مِنْهُ وعَنْهُ)، وذلك لسكون القاف، أليس كذلك؟!

ج: نعم، ليس كذلك، بل المتفق عليه أن حفصًا **يكسر الهاء هكذا:** ﴿وَيَتَّقْهِ﴾، لأن هاء الكناية تكسر إذا كُسر ما قبلها، وسكون القاف هو سكون عارض، والقاف في حكم المكسورة، فتبقى كسرة الهاء أمارةً على عروض الإسكان في القاف.

وأيضًا فإن الناظم لما سكت عن بيان حركة الهاء فهِمنا أنه يقرؤها مثل من يحركون، فلما عدنا للمحركين تبين أنهم يحركون بالكسر، إذ لو كان حفص مخالفًا لهم لنصَّ الناظم على ذلك، ولو كان الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نص على كسر الهاء صراحةً لحفص وللباقين لكان الأمر أوضح[1].

فتكون خلاصة حكم ﴿وَيَتَّقْهِ﴾:

- سكون القاف وكسر الهاء دون صلة لحفص: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾.
- كسر القاف وسكون الهاء لجماعة (حَمَى صَفْوَهُ قَـوْمٌ بِخُلْفٍ[2]): ﴿وَيَتَّقِهْ﴾.
- كسر القاف وكسر الهاء دون صلة لـ (بَانَ لِسَـــانُهُ ... بِخُلْفٍ[3]): ﴿وَيَتَّقِهِ﴾.
- كسر القاف وكسر الهاء والصلة للباقين، وفيهم الوجه الثاني لهشام ولخلاد: ﴿وَيَتَّقِهِۦ﴾.

* * *

(١) الناظم قال (١٦٢- وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ ... وَيَأْتِهْ لَدَى طَهَ بِالإِسْكَانِ يُجْتَلَى)، قلتُ: ولو كان النص بدلًا من هذا البيت: (وَلِلْغَيْرِ كَسْرٌ، قَافًا اَسْكِنْ لِحَفْصِهِمْ،... وقصرٌ، وَقُلْ يَأْتِهْ بِالإِسْكَانِ يُجْتَلَى) لَنَصَّ على الكسر للباقين، ولا داعي لكلمة (طَهَ) لأن (يأته) لا توجد إلا في موضع واحد فقط، فوجود كلمة (طه) لا يحترز من شيء.

(٢) موضع (وَيَتَّقِـهْ) لخلاد: الداني في التيسير ذكر الوجهَين، ولكنه قرأ على أبي الفتح بالسكون، فيقدَّم وجه السكون، وقرأ على طاهر بن غلبون بالكسر والصلة، وعليه فإذا أردت عدم تركيب الطرق فإذا كنت تقرأ بترك السكت على (ال) و(شيء) فإنك تسكن الهاء في هذه الكلمة، وإذا كنت تقرأ بالسكت فتكسر وتصل.

(٣) وأما موضع (وَيَتَّقِهْ) لهشام فلا أستطيع تقديم أحد الوجهين لاختلاف عبارات المحققين، فالداني في التيسير ذكر أن الاختلاس لقالون فقط والصلة للباقين، فيفهم منه أن الصلة لهشام، ولكنه ذكر في موضع (يؤده) أن القصر للحُلْواني عن هشام في الباب كله، وظاهر النشر ترجيح القصر.

وقوله (وَيَأْتِهْ لَدَى طه بِالِإسْكَانِ يُجْتَلَى) يقصد قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ [طه:٧٥]، أي أن السوسي صاحب ياء (يُجْتَلَى) يقرأ بسكون الهاء هكذا: ﴿وَمَن يَاتِهْ مُومِنًا﴾، والباقون يقرؤون بالكسر، ومن يقرأ بالكسر فريقان:

- قالون يقصر بِخُلْفٍ عنه: ﴿يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾، ﴿يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾.
- والباقون بالصلة.

وما ذكرته في النقطتين الأخيرتين هو ما عليه أكثر المحققين، وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل.

فتكون خلاصة حكم ﴿يَأْتِهِۦ﴾:

- السوسي: الإسكان ﴿يَاتِهْ مُومِنًا﴾.
- قالون: الكسر والقصر ﴿يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾، والكسر والصلة ﴿يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾.
- الباقون: الكسر والصلة.

* * *

وفي قوله (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ) باء (بَانَ) رمز لقالون، ولام (لِسَانُهُ) رمز لهشام، وقوله (قَصْرُ الْهَاءِ) أي قراءتها بدون صلة، أي الاكتفاء بتحريكها دون مد، والخُلف المذكور في قوله (بِخُلْفٍ) عائد على هشام.

وقوله (وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا)، يعني أن قالون صاحب باء (بُجِّلَا) يقرأ موضع طه الذي هو ﴿يَأْتِهِ﴾ بوجهين هما القصر والصلة.

والمعنى أن **قالون وهشامًا** يقرءان بقصر الهاء في كل الألفاظ السبعة الماضية: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ و﴿نُوَلِّهِۦ﴾ و﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ و﴿نُؤْتِهِۦ﴾ و﴿فَأَلْقِهْ﴾ و﴿وَيَتَّقْهِ﴾ و﴿يَأْتِهِ﴾، **وهشام له الخُلف في الجميع، وقالون له الخلف في موضع طه فقط.**

والخُلف مقصود به هنا وجهان: أحدهما القصر، والثاني الصلة كسائر القراء، ولا يجوز أن يكون الوجه الثاني هو الإسكان لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرؤوا به ولم يذكر قالون أو هشامًا.

فنفهم مما سبق:

- أن قالون يقرأ بكسر الهاء دون صلة في المواضع الستة الأُولى، وله الوجهان في طه (الكسر والصلة، والكسر بدون صلة).
- وأن هشامًا يقرأ بالوجهين في المواضع السبعة (الكسر والصلة، والكسر بدون صلة).

ولكن أكثر المحققين على أن هشامًا ليس له إلا الصلة في ﴿يَأْتِهِۦ﴾، فينبغي الاقتصار له عليه، خاصةً وأن ابن الجزري في النشر لم يذكر عن الشامي براوييه إلا الصلة.

وعلى هذا يكون قوله (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ) خاصًّا بالكلمات الستة الأُولى فقط، ويكون قوله (بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا) خاصًّا بموضع طه، وهذا ما أشار إليه أبو شامة في شرحه.

الخلاصة (حسب قول المحققين):

- المواضع الستة الأُولى: (قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ).
- موضع طه: (بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا)[1].[2]

(١) قلتُ: وقول المحققين هذا قد نفهمه من النظم، وذلك إذا اعتبرنا أن قوله: (وَفِي طَهَ) استثناء من: (وَفِي الْكُلِّ)، فيكون التقدير: (وفي الكل -عدا طه- قصر الهاء بان لسانه بخلف، وأما في طه فبوجهين بجلا)، يعني أن المواضع الستة الأُولى فيها القصر لقالون ولهشام بِخُلْفٍ عنه، وموضع طه فيه القصر لقالون بِخُلْفٍ عنه، وعليه فلو كان النص: (وَفِي السِّتِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ...) لكان موافقًا لقول المحققين.

(٢) موضع (يَأْتِهْ) لقالون: الداني في التيسير ذكر الوجهين، ولكنه قرأ على أبي الفتح بالصلة، فيقدَّم وجه الصلة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٦٤- وَإِسْكَــانُ يَرْضَهْ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ ... بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَــلَا
١٦٥- لَـهُ الرَّحْبُ وَالزِّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا ... وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّنْ لِـيَسْهُــلَا

قوله (وَإِسْكَــانُ يَرْضَهْ يُـمْنُهُ لُـبْسُ طَيِّـبٍ ... بِخُلْفِهِمَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧]، والمعنى أن هاء ﴿يَرْضَهُ﴾ أسكنها السوسي صاحب ياء (يُـمْنُهُ) بلا خلاف عنه، وأسكنها هشام صاحب لام (لُـبْسُ)، ودوري البصري صاحب طاء (طَيِّـبٍ) بخلاف عنهما.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقين من حيث حركة الهاء، وبما أنها لا يمكن أن تُفهم من الضد، فتؤخذ من قواعد اللغة، وبما أن هذه الهاء قبلها فتح فاللغة تقضي بضمها، **فتكون قراءة الباقين بضم الهاء**.

ثم بدأ الناظم في بيان مذاهب من يقرأ بالضم من حيث الصلة وعدمها فقال: (وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَــلَا، لَـهُ الرَّحْبُ) أي أن من يقرأ بالقصر أي بعدم الصلة هم: حمزة صاحب فاء (فَاذْكُرْهُ)، وعاصم صاحب نون (نَوْفَــلَا)، وهشام صاحب لام (لَـهُ) على وجه الضم، ونافع صاحب همزة (الرَّحْبُ)، فتكون قراءة غيرهم بالصلة.

تنبيه: الخُلف المذكور لـ (لُـبْسُ طَيِّـبٍ) هو خلاف بين الإسكان والضم، فكلاهما له وجهان هما الإسكان والضم، ثم إنهما يختلفان بعد ذلك في الصلة، فهشام لا يقرأ بالصلة لأنه من جماعة (فَاذْكُرْهُ نَوْفَــلَا، لَـهُ الرَّحْبُ)، ودوري البصري يقرأ بالصلة، وعليه يكون:

- لهشام: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾[1].
- ولدوري البصري: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم مع الصلة ﴿يَرْضَهُو﴾[2].

الخلاصة في كلمة ﴿يَرْضَهُ﴾:

- السوسي: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾.
- هشام: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾.
- دوري البصري: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم مع الصلة ﴿يَرْضَهُو﴾.
- حمزة وعاصم ونافع: الضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾.
- الباقون (ابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي): الضم والصلة ﴿يَرْضَهُو﴾.

* * *

الخلاصة في كلمة ﴿يَرْضَهُ﴾ بطريقة أخرى:

- الإسكان ﴿يَرْضَهْ﴾: (يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ ... بِخُلْفِهِمَا).
- الضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾: (فَاذْكُرْهُ نَوْفَلَا، لَهُ الرَّحْبُ)، وهو الوجه الثاني لهشام.
- الضم والصلة ﴿يَرْضَهُو﴾: الباقون وهم ابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي، ودوري البصري (وهو الوجه الثاني له).

* * *

---

(١) الداني ذكر في التيسير أنه قرأ لهشام بالسكون على أبي الفتح، لكن ابن الجزري في النشر أشار إلى أن الإسكان ليس طريق التيسير، فيقدَّم لهشام وجه الضم بدون صلة.

(٢) يُقدَّم وجه الضم مع الصلة لدوري البصري لأنها قراءة الداني من طريق أبي الزعراء وهي طريق التيسير.

وقوله (وَالزِّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا ... وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّن لِيَسْهُـلَا) يقصد قوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

وقوله (وَالزِّلْزَالُ) يقصد سورة الزلزلة، وذلك للاحتراز عن موضع سورة البلد ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد:٧]، فإنه لم يَرِد فيه خلاف.

والمعنى أن هشامًا صاحب لام (لِيَسْهُـلَا) يقرأ وصلًا ووقفًا بسكون هاء ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، وبسكون هاء ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهْ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهْ﴾.

وقيل: أشار بقوله (لِيَسْهُـلَا) إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منهما واو، فيلتقي واوان في قوله (يَرَهُۥ وَمَن)، (يَرَهُۥ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ).

تنبيه: في رواية هشام إذا أراد القارئ وصل ﴿شَرًّا يَرَهْ﴾ بأول ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، أو بالتكبير من بعض طرق الطيبة، فعند ذلك يلتقي ساكنان، ولم يَرِد عن هشام ولا عن القدماء نص واضح صريح في ذلك، ولكن الشيخ الخليجي والمتولي قالا بكسر الهاء لالتقاء الساكنَين هكذا: (يرهِ الْقارعة) أو (يرهِ الله أكبر)، وشدد الشيخ المتولي الإنكار[1] على من يضم الهاء، ولا أرى داعيًا لهذا الإنكار، فإن من يضم الهاء للساكنين قد عاد للأصل فيما لا نص فيه، والهاء أصلها الضم، وَفَرَّ من انفرادة لا نص عليها -أقصد كسر الهاء- إلى قراءة الجمهور، والله أعلم.

* * *

(١) قال الإمام المتولي في الروض النضير: "فإذا وصلتَ آخر (إذا زلزلت) لهشام وكذا لابن وردان في رواية إسكان الهاء عنه كُسِرت الهاء من (يَرَهْ) لالتقاء الساكنَين كما كسرت الثاء من (فَحَدِّثْ) والباء من (فَارْغَبْ) ونحوهما، وهذا واضح لا شبهة فيه، وبعض جهلة القراء ينكره ويضم الهاء كسائر القراء، وهذا مخالف لما في النشر والتقريب ولطائف الإشارات، حيث جُزِم في هذه الكتب بتحريك الساكن بالكسر إذا لقي التكبير، أفاده الإزميري." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦٦- وَعَى نَفَـــرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَـــاكِنًا ... وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا

١٦٧- وَأَسْكِنْ نَصِيرًا فَازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ ... وَصِلْهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا

خصص الناظم هذَين البيتين لبيان مذاهب القراء في كلمة ﴿أَرْجِهْ﴾، والتي وردت في قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ في موضعين، هما [الأعراف:١١١]، [الشعراء:٣٦].

وستعلم من هذَين البيتين أن للقراء في هذه الكلمة ست قراءات كما يلي:

١. ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ لقالون.
٢. ﴿أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾ لورش والكسائي.
٣. ﴿أَرْجِئْهُۥ وَأَخَاهُ﴾ لابن كثير وهشام.
٤. ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾ للبصري.
٥. ﴿أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ﴾ لابن ذكوان.
٦. ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ لعاصم وحمزة.

واعلم أن خلاف القراء في هذه الكلمة هو خلاف في ثلاثة أحكام هي:

١. حكم إثبات همزة ساكنة بعد الجيم أو حذفها.
٢. حكم حركة هاء الكناية وهو دائر بين السكون والضم والكسر.
٣. حكم صلة هاء الكناية أو عدم صلتها (قصرها).

والآن نشرع في بيان كيفية استخراج القراءات من النظم.

قوله (وَعَى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا) أي أن المرموز لهم بكلمة (نَفَرٌ) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يقرؤون بإثبات همزة ساكنة بعد الجيم.

فيفهم من الضد أن الباقين وهم (نافع والكوفيين أي حصن) يقرؤون بدون همزة بعد الجيم[1]، وبذلك انتهينا من حكم الهمزة بعد الجيم.

وقوله (وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) أي أن هشامًا صاحب لام (لَفَّ)، وابن كثير صاحب دال (دَعْوَاهُ)، والبصري صاحب حاء (حَرْمَلَا) يقرؤون بضم هاء الكناية، ولعلك لاحظت أن جماعة (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) هم جماعة (نَفَرٌ) ما عدا ابن ذكوان.

وقوله (وَأَسْكِنْ نَصِيرًا فَازَ) أي أن عاصمًا صاحب نون (نَصِيرًا)، وحمزة صاحب فاء (فَازَ) يقرءان بسكون الهاء، وقد فهمنا منذ قليل أنهما يحذفان الهمزة بعد الجيم، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾.

وقوله (وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ) أي أن من تبقى من القراء بعد (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) وبعد (نَصِيرًا فَازَ) يكسرون الهاء، وهؤلاء الباقون هم: نافع وابن ذكوان والكسائي.

وقوله (وَصِلْهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا) أي أن ورشًا وابن كثير والكسائي وهشامًا يقرؤون بالصلة، ومعلومٌ أن (نَصِيرًا فَازَ) لا يقرءان بالصلة لأنهما يُسكنان، فتكون قراءة الباقين وهم قالون والبصري وابن ذكوان بالقصر دون صلة.

---

(١) قد فهمنا أن عكس الهمزة الحذف لأن الهمزة موضوعة في المصاحف على مطـة أي ليس لها صورة، ولو كانت موضوعة على ياء (نبرة) لفهمنا أن عكس الهمزة الإبدال ياءً، ولو كانت على واو لفهمنا أن عكس الهمزة الإبدال واوًا، ولو كانت على ألف لكان عكس الهمزة الإبدال ألِفًا، وقد فصلنا ذلك في شرح البيت (٥٨).

فإذا أردنا استنباط قراءة قالون فإنه يقرأ بدون همز بعد الجيم لأنه ليس من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بكسر الهاء لأنه ليس من جماعة (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) ولا من (نَصِيرًا فَازَ)، ويقرأ بدون صلة لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكـــذا: ﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه الرواية.

وإذا أردنا استنباط قراءة ورش فإنه يقرأ بدون همز لأنه ليس من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بكسر الهاء لأنه ليس من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) ولا من (نَصِيرًا فَازَ)، ويقرأ **بالصلة** لأنه من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾، وكذلك يقرأ الكسائي.

وإذا أردنا استنباط قراءة ابن كثير فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بضم الهاء لأنه من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا)، ويقرأ **بالصلة** لأنه من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِئْهُۥ وَأَخَاهُ﴾، وكذلك يقرأ هشام.

وإذا أردنا استنباط قراءة البصري فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بضم الهاء لأنه من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا)، ويقرأ **بدون صلة** لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه القراءة.

وإذا أردنا استنباط قراءة ابن ذكوان فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بكسر الهاء لأنه ليس من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) ولا من (نَصِيرًا فَازَ)، ويقرأ **بدون صلة** لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه الرواية.

وإذا أردنا استنباط قراءة عاصم وحمزة فإنهما يقرءان بدون همز لأنهما ليسا من (نَفَــرٌ)، ويقرءان بسكون الهاء لأنهما (نَصِيرًا فَازَ)، ومَن يقرأ بسكون الهاء فلا صلة عنده، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾.

تنبيهات:

- في قوله (وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) الحرمل نبات معروف يستعمل في العلاج الطبي، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي في طي الدعوى يوجد هذا النبات الذي يعالج ويقاوم ما قد يطرأ عليها من نقد.
- ﴿أَرْجِئْهُو وَأَخَاهُ﴾ هي قراءة ابن كثير، وهو على أصله من حيث صلة هاء الكناية إذا جاءت بعد ساكن وقبل متحرك، وقد وافقه هشام في هذه الكلمة رغم أن مذهب هشام في هذا النوع من هاء الكناية هو عدم الصلة، وبذلك فقد وافق ابنَ كثير على مذهبه في الصلة راويان، وكلٌّ واحد منهما وافقه في كلمة واحدة، وهما هشام في ﴿أَرْجِئْهُو وَأَخَاهُ﴾ وحفص في ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾.
- ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾ هي قراءة البصري، وهو على أصله من حيث عدم الصلة في الهاء التي بعد ساكن.
- ﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾ هي رواية قالون، وهو يشابه حُكمه من حيث كسر الهاء دون صلة في الكلمات السبعة ﴿يُؤَدِّهِ﴾ و﴿نُوَلِّهِ﴾ و﴿وَنُصْلِهِ﴾ و﴿نُؤْتِهِ﴾ و﴿فَأَلْقِهِ﴾ و﴿وَيَتَّقِهِ﴾ و﴿يَأْتِهِ﴾ بِخُلْفٍ في طه.
- ﴿أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ﴾ هي رواية ابن ذكوان، وقد اعترض جماعة من اللغويين على هذه الرواية، وذلك من جهة أن الهاء إنما تُكسر بعد كسر أو ياء ساكنة، وحقها الضم في

غير ذلك، فأرجئْهُ مثل مِنْهُ وَزِنْهُ وَهَبْهُ، وقد اعتُذر له بأن الهمز لم يعتد به حاجزًا لقبوله الإبدال، فكأن الهاء وَلِيَتِ الجيمَ المكسورة، أو كأنها بعد ياء ساكنة في التقدير لو أبدلت الهمزة ياء.

- جمع أبو شامة قراءات هذه الكلمة في بيت واحد فقال:

(أَرْجِئْهِ مِلْ، وَالضَّمَّ حُزْ، صِلْهُ دَعْ لَنَا ... وَأَرْجِهْ فَ نَلْ صِلْ جِئْ رِضًى قَصْرُهُ بِلَا)

فقول أبي شامة (أَرْجِئْهِ مِلْ) أي قرأ ابن ذكوان صاحب ميم (مِلْ) هكذا ﴿أَرْجِئْهِ﴾، وقوله (وَالضَّمَّ حُزْ) أي أن البصري صاحب حاء (حُزْ) يقرأ مثل ابن ذكوان لكن بضم الهاء، وقوله (صِلْهُ دَعْ لَنَا) أي أن ابن كثير وهشام يقرءان مثل البصري لكن بالصلة.

وقوله (وَأَرْجِهْ فَ نَلْ) أي أن حمزة وعاصمًا يقرءان هكذا ﴿أَرْجِهْ﴾، وقوله (صِلْ جِئْ رِضًى) أي أن ورشًا والكسائي يقرءان مثل القراءة السابقة لكن مع الصلة، والصلة يلزمها كسر الهاء، وقوله (قَصْرُهُ بِلَا) أي أن قالون يقرأ مثل القراءة السابقة بدون الصلة.

ولعلك لاحظت أنه جمع في الشطر الأول قراءات الهمز وهي ثلاث، وفي الشطر الثاني قراءات ترك الهمز وهي ثلاث أيضًا، فيكون المجموع ستة أوجه.

فائدة: هاءات الكناية المختلف فيها في هذا الباب:

- رواها المكي والكسائي بالإشباع.
- رواها ورش بالإشباع عدا ﴿يَرْضَهُ﴾ فله القصر.
- رواها ابن ذكوان بالإشباع عدا ﴿أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ﴾ فله القصر (مع همز ساكن وكسر الهاء).

* * *

باب المد والقصر

تمهيد عن حروف العلة والمد واللين:

اعلم أن (**حروف العلة والمد واللين**) يُقصد بها (الواو والألف والياء)، وتجمعهن كلمة (واي).

وسبب تسميتها حروف العلة كثرةُ ما يعتريها من تغيير، كالحذف والقلب، فمثلًا الواو في (يقول) تُقلب ألِفًا في الماضي هكذا: (قال)، وتُحذف في الأمر هكذا: (قُلْ).

وسبب تسميتِها حروفَ لين سهولةُ ويسرُ مخرجها، دون كُلْفة في النطق ولا تعب، نحو (قَام، خَاف، قَوْم، خَوْف، سعِيد، سرُور).

وسبب تسميتها حروف مد قبولها للمطِّ والتطويل عن حدها الطبيعي.

أما حرف الألِف فلا يأتي في اللغة العربية إلا ساكنًا بعد فتح، نحو (قَال، جَاء، صَام).

وأما الواو والياء فتختلفان عن الألف:

- فإذا جاءتا متحركتَين نحو (وَهَنَ، عُليَا) فَهُمَا **حرفا علة** فقط.
- وإذا جاءتا ساكنتَين بعد فتح نحو (خَوْف، شَيْئًا) فهما حرفا **علة ولين**، ويطلق عليهما **حرفا اللين** اختصارًا.
- وإذا جاءتا ساكنتَين بعد حركة مِن جنسهما، أقصد أن تأتي الواو ساكنة بعد ضم نحو (يقُول)، والياء ساكنة بعد كسر نحو (سعِيد)، فهما **حرفا مد ولِين**.

ومن الفروق بين المد واللين أن حرف المد لا يقِلُّ عن حركتَين في كل الأحوال، حتى حين يُقرأ بالقصر فهو حركتان، وأما حرف اللين فقصرُه أن ينطق بحركة واحده فقط، مع مراعاة ما فيه من رخاوة.

ومن الفروق أيضًا أن مخرج المد من الجوف، أما مخرج اللين فمن غير الجوف، فالواو تخرج من الشفتَين، والياء من وسط اللسان.

والمد في علم القراءات قد **يأتي وضده القصر**، وهذا هو موضوع الباب، وهنا يكون:

- **المد** معناه الزيادة أو التطويل، كما سنرى في المد المتصل ونحوه.
- والقصر معناه الاقتصار على حركتين في حرف المد نحو (قال، يقول، قيل)، أو حركة واحدة في حرف اللين نحو (خَوْف، شَيْء).

وقد يأتي المد ومعناه إثبات حرف مد، ويكون ضده الحذف، كما مرَّ في قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾، وقد يأتي المد أو القصر بمعانٍ أخرى وكلها تُفهم من السياق.

والناظم قد عقد هذا الباب لبيان خلاف القراء في هذه الأنواع من المد:

- المد المتصل نحو ﴿أَضَآءَتْ﴾.
- المد المنفصل نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾.
- مد البدل نحو ﴿ءَامَنَ﴾.
- المد اللازم نحو ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾.
- اللين المهموز نحو ﴿شَيْـًٔا﴾، أي حرف اللين الذي بعده همزة قطع في نفس الكلمة.
- فواتح السور نحو ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
- العارض للسكون نحو الوقف على ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦٨- إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَـاؤُهَا بَعْدَ كَسْـــرَةٍ ... أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلَا

في هذا البيت والبيتَين القادمَين ذكر الناظم **حكم المد المنفصل والمد المتصل**.

وقوله (أَلِفٌ) فاعل لفعل مضمر فسَّره قوله (لَقِي الْهَمْزَ)، أي إذا لقيَ الألِفُ الهمزَ، أي إذا جاءت ألِف وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿أَضَآءَتْ﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾.

وقوله (أَوْ يَـاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ) يقصد الياء المدية (الساكنة بعد كسر)، أي إذا جاءت الياء المدية وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿بَرِيٓـًٔا﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم﴾.

وقوله (أَوِ الْوَاوُ عَن ضَمٍّ) أي إذا جاءت الواو المدية (الساكنة بعد ضم) وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿قُرُوٓءٍ﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ﴾.

والضمير في (طُوِّلَا) عائد على حرف المد الذي لقي الهمز، وهو جواب الشرط (إذا)، ومعنى طُوِّلَ أي مُـدَّ مدًّا زائدًا عن الطبيعي.

ومعنى البيت الأول:

إذا جاء حرف مد وبعده همزة، فالقاعدة العامةأن المد يجب أن يزيد عن الطبيعي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦٩- فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَـالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَـــلَا
١٧٠- كَجِيءَ وَعَنْ سُـوءٍ وَشَاءَ اتِّصَـالُهُ ... وَمَفْصُـــولُهُ فِي أُمِّـهَا أَمْرُهُ إِلَى

بدأ الناظم في ذكر مذاهب القراء في مقادير المد الذي لقي الهمز، وقوله (فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَـالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا) يعني أنه إذا انفصل المد عن الهمز نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ فإن:

- قالون صاحب باء (بَادِرْهُ)، ودوري البصري صاحب طاء (طَـالِبًا)[1]، يقرءان بالقصر بِخُلْفٍ عنهما، أي أن لكل منهما وجهين هما: **القصر** (ومقداره حركتان)، **والتطويل** المفهوم من الضد أو من البيت السابق (ومقداره أربع حركات كما اتفق المحققون).
- والسوسي صاحب ياء (يُرْوِيكَ)، وابن كثير صاحب دال (دَرًّا)، يقرءان **بالقصر** فقط (ومقداره حركتان).

وهذا البيت يعتبر استثناءً من البيت السابق، فقد قال في البيت السابق أن القاعدة العامة لكل القراء هي التطويل، ثم ذكر هنا من يقرؤون بالقصر في المنفصل، وعليه فكل من لم يُذكر في هذا البيت قاعدته التطويل في المنفصل (وهو الوجه الثاني لـ: بَادِرْهُ طَالِبًا)، وكل القراء لهم التطويل في المتصل.

---

(١) الوجه المقدم لقالون هو قصر المنفصل، لأن الداني به قرأ على أبي الفتح صاحب طريق الرواية من التيسير، والوجهان ذكرهما الداني لقالون في التيسير، أما دوري البصري فالوجه المقدم له هو توسط المنفصل، والقصر من زيادات الشاطبي، ولم يذكره الداني في التيسير.

ثم اكتفى الناظم بذلك ولم يحدد مقدار القصر لمن ذكرهم، ولا مقدار التطويل لمن سكت عنهم، ولعلَّه ترك ذلك لشهرته، والمشهور عن الشاطبي أنه كان يُقرئ كما يلي:

أولًا المد المتصل نحو ﴿أَضَآءَتْ﴾:

- ورش وحمزة: الإشباع (ست حركات).
- الباقون: التوسط (أربع حركات).

ثانيًا المد المنفصل نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾:

- ورش وحمزة: الإشباع.
- قالون ودوري البصري (بَادِرْهُ طَالِبًا): القصر (حركتان)، والتوسط.
- ابن كثير والسوسي (يُرْوِيكَ دَرًّا): القصر.
- الباقون (الشامي وعاصم والكسائي): التوسط.

* * *

وأما قوله (كَجِيءَ وَعَن سُوءٍ وَشَاءَ اتِّصَالُهُ)، فهذه ثلاثة أمثلة على المد المتصل، وهي ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ كما في قوله تعالى ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣]، و﴿سُوٓءٍ﴾ في نحو قوله تعالى ﴿أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ﴾ [النساء:١٤٩]، و﴿شَآءَ﴾ في نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠].

وأما قوله (وَمَفْصُولُهُ فِي أُمِّهَا أَمْرُهُ إِلَى) فهذَين مثالَين على المد المنفصل، هما: ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص:٥٩]، و﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى﴾ في قوله تعالى ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقد أتى الناظم بمثال ﴿وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى﴾ لينبه على أن المد المتولد من صلة هاء الكناية إنما يلحق بالمد المنفصل حكمًا إذا جاء بعده همزة، وكلٌّ على مذهبه، إن قصرًا فقصر، وإن مدًّا فمد، ومثاله أيضًا: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٌ﴾.

وكذلك يلحق بالمنفصل المد المتولد من صلة ميم الجمع نحو قوله تعالى ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجًا﴾، فلورش فيه الإشباع، وللمكي القصر، ولقالون إن قرأ بالصلة القصر والتوسط.

ومن المنفصل أيضًا نحو ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾، فإن ياء النداء منفصلة عن الاسم بعدها، وإن كانت متصلة رسمًا ولا يجوز فصلهما في القراءة، وكذلك المد الأول في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فإن هاء التنبيه منفصلة عن اسم الإشارة بعدها، وإن كانت متصلة رسمًا ولا يجوز فصلهما في القراءة.

وأما لفظ ﴿هَآؤُمُ﴾ من قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة:١٩]، فهو اسم فعل أمر بمعنى خذوا، و(هَآ) ليست للتنبيه، بل هي جزء من الكلمة، فالمد هنا متصل.

* * *

تدريب

س: كيف تقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾؟

ج: هذا المقطع الكريم ليس فيه من خلافات القراء إلا المد المنفصل، ومعلوم أنه في الجمع يُبدأ بقالون على قصر المنفصل، فيكون الجمع كالآتي:

- نقرأ لقالون **بقصر المنفصل**، وهذا هو وجهه الأول، ويندرج معه ابن كثير، ودوري البصري على أحد وجهيه، والسوسي.

- ثم نقرأ **بتوسط المنفصل**، وهذا هو الوجه الثاني لقالون، ويندرج معه دوري البصري على وجهه الثاني، والشامي، وعاصم، والكسائي.
- ثم نقرأ **بالإشباع** لورش وحمزة.

س: كيف تقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾؟

ج: هذا المقطع الكريم ليس فيه من خلافات القراء إلا المد المتصل.

- فنقرأ **بالتوسط** لقالون ويندرج معه الكل عدا ورشًا وحمزة.
- ثم نقرأ **بالإشباع** لورش وحمزة.

* * *

استطرادٌ دقيق:

مقادير المدود تختلف بين القراء والرواة، فأدنى المراتب القصر، فإن زدت قليلًا سُمِّي فُوَيق القصر (ثلاث حركات)، وإن زدت قليلًا سُمِّي التوسط (أربع حركات)، وإن زدت قليلًا سُمِّي فُوَيق التوسط (خمس حركات، واشتهر بها عاصم في المتصل والمنفصل)، فإن زدت قليلًا سُمِّي الإشباع (ست حركات).

ولكن الشاطبي لم يكن يأخذ بهذه الفويقات نظرًا لصعوبة ضبطها، واتَّبعه ابن الجزري في النشر، فذكر أنه يختار ذلك، ولكنه لم يمنع الفُوَيْقات لمن أراد أن يأخذ بها.

قال ابن الجزري في النشر متحدثًا عن مراتب المدود: "ولا يخفَى ما فيها من الاختلاف الشديد في تفاوت المراتب ... وإنَّ مِثل هذا التفاوت لا يكاد ينضبط، والمنضبط من ذلك غالبًا هو القصر المحض، والمد المشبع من غير إفراطٍ **عُرفًا**، والتوسط بين ذلك، وهذه المراتب تجري في المنفصل (يعني أنه قد رُوي قصر المنفصل وتوسطه وإشباعه)، ويجري منها في المتصل الاثنان الأخيران، وهما الإشباع والتوسط، يستوي في معرفة ذلك أكثر

الناس... وهو الذي استقر عليه رأي المحققين من أئمتنا قديمًا وحديثًا ... **وبه كان يأخذ الإمام أبو القاسم الشاطبي** ... قلتُ: وهو الذي أميل إليه وآخذ به غالبًا وأُعَوِّل عليه، فآخُذ في المنفصل بالقصر المحض ... ثم إني آخُذ في الضَّربين -أي المتصل والمنفصل- بالمد المشبع من غير إفراطٍ لحمزة وورشٍ من طريق الأزرق ... ولسائر القراء ممن مد المنفصل بالتوسط في المرتبتَين، وبه آخذ أيضًا في المتصل لأصحاب القصر قاطبةً، وهذا الذي أجنح إليه وأعتمد غالبًا عليه، مع أني لا أمنع الأخذ بتفاوت المراتب ولا أرُده، كيف وقد قرأت به على عامة شيوخي، وصح عندي نصًّا وأداءً عمن قدمته من الأئمة." اهـ.

ولعلك لاحظت أن ابن الجزري لم يحدد مقدار المدود بالحركات أو بالألفات أو بقبض الإصبع وبسطه ونحو ذلك، وهذا ما جرت عليه عادة الأوَّلين، فإن أغلبهم يحيلون الأمر للتلقي والمشافهة، وانظر لقوله في الإشباع: (والمد المشبع من غير إفراطٍ عُرفًا)، فقد أحال الأمر للعُرف، لأن زمن المد المشبَع في قراءة الحدر لا يمكن أن يتساوى معه في قراءة التدوير والتحقيق.

ولا مانع من ما اصطلح عليه المتأخرون من تحديد (الحركة) كميزان للمدود، ولكن لا يصح التشدد والتنطع في هذا الأمر والتعسير على الطلاب، فطالما أن الطالب يَقْصُر في حدود المقبول، ويُشبع في حدود المعهود، ويُوسِّط بينهما فلا حرج عليه إن شاء الله.

قال في النشر: "واعلم أن هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه، بل يرجع إلى أن يكون لفظيًّا، وذلك أن المرتبة الدنيا وهي القصر، إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى، وهذه الزيادة بعينها إن قدرت بألِفٍ أو بنصف ألِفٍ هي واحدةٌ، فالمقدر غير محققٍ، والمحقق إنما هو الزيادة، وهذا مما تحكمه

المشافهة، وتوضحه الحكاية، ويُبَيِّنُهُ الاختبار، ويكشفه الحُسن، قال الحافظ أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا كله جارٍ على طباعهم ومذاهبهم في تفكيك الحروف، وتلخيص السواكن، وتحقيق القراءة، وحدرها، وليس لواحدٍ منهم مذهب يسرف فيه على غيره إسرافًا يخرج عن المتعارَف في اللغة والمتعالَم في القراءة، بل ذلك قريب بعضه من بعض، والمشافهة توضح حقيقة ذلك والحكاية تبين كيفيته."اهـ.

وقد فهمنا من كلام ابن الجزري أن اختياره يوافق اختيار الشاطبي من حيث الاكتفاء بالقصر والتوسط والإشباع كمراتب للمد، وعدم الأخذ بالفُويقات لصعوبة ضبطها.

فإن قلنا: هذا مذهب الشاطبي وابن الجزري، فماذا عن الداني؟ وماذا عن التيسير الذي هو أصل الشاطبية؟

في الحقيقة أن الداني في التيسير كان يأخذ بالفُويقات، فكان يقرأ لعاصم في المدَّين المتصل والمنفصل بمرتبة دون الإشباع وفوق التوسط (خمس حركات)، ورَوى عن البصري من طريق أهل العراق وعن قالون من طريق أبي نشيط فُوَيْق القصر أي ثلاث حركات.

قال في التيسير: "وأطولهم مدًّا في الضَّربَين جميعًا ورش وحمزة، ودونهما عاصم، ودونه ابن عامر والكسائي، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق وقالون من طريق أبي نشيط بخلاف عنه، **وهذا كله على التقريب من غير إفراط، وإنما هو على مقدار مذاهبهم في التحقيق والحدر، وبالله التوفيق.**" اهـ.

ويتلخص من كل ما سبق أن الأيسر هو الأخذ بمذهب الشاطبي واختيار ابن الجزري، فمن أراد أن يأخذ بالفويقات فليقرأ ما ذَكره ابن الجزري في النشر:

قال: "مع أني لا أمنع الأخذ بتفاوت المراتب ولا أرده، كيف وقد قرأت به على عامة شيوخي، وصح عندي نصًّا وأداء عمن قدمته من الأئمة، **وإذا أخذت** به كان القصر في

المنفصل لمن ذكرته عنه كابن كثير وأبي جعفر وأصحاب الخلاف كقالون وأبي عمرو، ومن تبعهما، ثم فوق القصر قليلًا في المتصل لمن قصر المنفصل، وفي الضَّربَين لأصحاب الخلاف فيه، ثم فوقها قليلًا للكسائي وخَلف -العاشر- ولابن عامر سوى من قدمنا عنه في الروايتين، ثم فوقها قليلًا لعاصم، ثم فوقها قليلًا لحمزة وورش والأخفش عن ابن ذكوان من طريق العراقيين."اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧١- وَمَا بَعْدَ هَمْــزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّــرٍ ... فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَــوَّلَا

١٧٢- وَوَسَّــطَهُ قَوْمٌ كَــآمَنَ هَــؤُلَا ... ءِ ءَالِهَــةً آتَى لِلإيــمَانِ مُثِّــلَا

شرع الناظم في بيان حكم **مد البدل**، وهو المد الواقع بعد همزة قطع، نحو الألف في ﴿ءَامَنَ﴾، والياء في ﴿إِيمَـٰنًا﴾، والواو في ﴿أُوتِيَ﴾.

وسبب تسميته بالبدل أن المد غالبًا ما يكون مُبدَلًا من همزة ساكنة، فكلمة ﴿ءَامَنَ﴾ أصلها (ءَأْمَنَ) ثم أُبدلت الهمزة الثانية ألِفًا، لأن العرب لا تَنطق بهمزة ساكنة بعد همزة متحركة.

ولكن هذه التسمية هي باعتبار الغالب، فقد يأتي المد بعد همزة وليس مبدلًا من همزة ساكنة، مثل الواو في ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

ومد البدل مِن أضعف المدود، بمعنى أنه لو اجتمع على الحرف سبب آخر للمد فإن البدل غالبًا ما يُهمل ليُعمَل بالأقوى.

فمثلًا في كلمة ﴿ءَآمِّينَ﴾ جاءت الألف بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الألف حرف مشدد، فصارت مدًّا لازمًا، فهنا أُهمل البدل ليَعمل اللازم، وهذا ما يُعرف بقاعدة أقوى السببَين.

ومثلًا في كلمة ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ جاءت الألف بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الألف همزة فصارت مدًّا متصلًا، فهنا أُهمل البدل ليَعمل المتصل.

ومثلًا في قوله تعالى ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ جاءت الواو بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الواو همزة في الكلمة التالية فصار المد منفصلًا، فإذا وصلنا الكلمتَين يُهمل البدل ليَعمل المنفصل.

ولكن إذا اجتمع البدل مع العارض للسكون عند ورش في نحو ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾، وكان يقرأ مثلًا بإشباع البدل وقصر العارض، فهنا يتعين الإشباع، رغم أن المعروف أن العارض أقوى من البدل، ولذا فقاعدة أقوى السببَين ليست مُطلقة، وإنما لها استثناءات.

وستعرف بعد قليل أن حكم مد البدل هو القصر لكل القراء، إلا ورشًا فله فيه ثلاثة أوجه هي : القصر والتوسط والإشباع.

ولعلك لاحظت في الأمثلة السابقة أن الهمز قد جاء محقَّقًا لا تغيير فيه، لكنك ستعرف لاحقًا أن الهمز في بعض الأحيان قد يتغير، فمثلًا ورش حين يقرأ ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يحذف الهمزة وينقل فتحتها للنون فيقرأ هكذا (مَنَـ امَنَ)، وكذلك حين يقرأ ﴿لِلْإِيمَٰنِ﴾ يحذف الهمزة وينقل كسرتها للّام، فيقرأ هكذا (لِلِـيمَـانِ)، وكذلك حين يقرأ ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً﴾ يبدل الهمزة ياءً مفتوحة، فيقرأ هكذا (هَـٰٓؤُلَآءِ يَالِهَةً).

وهنا يظهر سؤال: إذا تغيَّر الهمز كما في الأمثلة السابقة، فهل يصير حكمُه نفسَ حكم الهمز المحقق أم يصير له حكم آخر؟ والآن دعنا نشرح البيت لندرك الإجابة:

قال الناظم (وَمَا بَعْدَ هَمْـزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّـرٍ ... فَقَصْرٌ، وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَـوَّلَا، وَوَسَّـطَهُ قَوْمٌ).

والمعنى أن المد إذا جاء بعد همزٍ ثابت (أي محقق لم يطرأ عليه تغيير)، أو جاء بعد همز مُغيَّر (بأي طريقة كالحذف والإبدال)، فحُكمه **القصر** عند كل القراء (وفيهم ورش)، وقد رُوي عن ورش أيضًا التطويل في هذا النوع، والتطويل هنا معناه **الإشباع**، وكذلك رُوي عن ورش **التوسط**.

فيصير المعنى باختصار: إذا جاء مد بعد همز محقق أو مغير فحكمه: • القصر لكل القراء. • القصر والتوسط والإشباع لورش، وهذه تسمى ثلاثة البدل.

وأما قوله (كَآمَنَ هَـؤُلَا .. ءِ ءَالِهَـةً آتَى لِلإيـمَانِ مُثَّـلَا)، فهذه أربعة أمثلة على مد البدل:

المثال الأول: كلمة ﴿ءَامَنَ﴾، وهذه الكلمة تدور همزتها بين التحقيق والتغيير حسب موضعها في القرءان، فهي في نحو ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ محققة الهمزة دائمًا، وفي نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ تُحذف همزتها لورش حال وصلها بما قبلها.

المثال الثاني: كلمة ﴿ءَالِهَةً﴾ من قوله تعالى﴿لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾، ومعلوم أن جماعة (سَمَا) يبدلون همزتها ياءً مفتوحة حال وصلها بما قبلها.

المثال الثالث: كلمة ﴿وَءَاتَى﴾، ولا تأتي همزتها لورش إلا محققة.

والمثال الرابع: كلمة ﴿لِلْإِيمَـٰنِ﴾ ولا تأتي همزتها لورش إلا محذوفة منقولة حركتها للساكن قبلها.

وفي هذه الأمثلة الأربعة سواءٌ حُققت الهمزة أم غُيرت ففيها القصر لكل القراء، ولورش ثلاثة البدل.

* * *

تدريبات

اقرأ **لورش** بثلاثة البدل في كل مما يلي:

أولًا: بدل بعد همز محقق:

﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾، ﴿ءَادَمَ﴾، ﴿وَبَآءُو﴾، ﴿أُورِثُواْ﴾، ﴿وَإِيتَآءَ﴾، ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾.

ثانيًا: بدل بعد همز مغير:

- ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ ولاحظ أنه يبدل همزة ﴿ءَايَةً﴾ ياءً مفتوحة.

ثالثًا: اجتماع أكثر من بدل محقق في نفس المقطع:

- ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، ولاحظ هنا التسوية بين البدلات.

رابعًا: اجتماع أكثر من بدل مغير في نفس المقطع:

- ﴿كَمَ ـاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ـايَةٍ﴾ ولاحظ حذف الهمزتَين ونقل حركتهما للساكن قبلهما، ولاحظ تسوية البدلات.

خامسًا: اجتماع بدل محقق وآخر مغير في نفس المقطع:

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ ولاحظ أن همزة ﴿ءَامَنَّا﴾ محققة عند ورش، وهمزة ﴿ٱلۡأٓخِرِ﴾ محذوفة ومنقولة حركتها للَّام قبلها، **والمذهب الراجح هو التسوية بينهما**، فقصر الأول يأتي مع قصر الثاني، وتوسط الأول يأتي مع توسط الثاني، وكذلك إشباعهما.

* * *

تنبيه: لم يذكر الداني في التيسير إلا توسط البدل لورش، وعليه فقصر البدل وإشباعه من زيادات الشاطبي، وعليه فيقدَّم التوسط لأنه مذهب التيسير الذي هو أصل الشاطبية، وأما القصر فهو مذهب ابن مجاهد وغالب العراقيين، وهو اختيار الشاطبي كما ذكر ابن الجزري، والإشباع مذهب غالب المغاربة والمصريين.

تنبيه: مذهب الشاطبي هو التسوية بين المد بعد همز محقق أو بعد همز مغير، وقد وردت أقوال بالتفريق بينهما، والأرجح ما ذهب إليه الشاطبي، وهو اختيار ابن الجزري.

تنبيه دقيق: عند اجتماع بدل مع عارض للسكون في نفس المقطع نحو ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ذكر بعض المحققين (ومنهم الشيخ الخليجي) أن العارض يجب أن يساوي البدل أو يزيد عليه، فعَلى قصر البدل يجوز ثلاثة العارض، وعلى توسط البدل يكون في العارض التوسط والإشباع فقط، وعلى إشباع البدل يتعين إشباع العارض.

والصواب -والله أعلم- أن هذا التحرير غير صحيح، فلا علاقة بين البدل في ﴿ءَامَنَّا﴾ وبين العارض في ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، لأن الخلاف في أوجه البدل هو خلاف رواية، فلكل وجه طريقه المسند إلى ورش، أما الخلاف في العارض فهو خلاف دراية، أي لا توجد أسانيد تقول

بأن ورشًا كان يخصص أحد أوجه العارض مع أحد أوجه البدل، وإنما المنقول أن أوجه العارض الثلاثة جائزة لكل القراء على كل الأوجه.

فمن كان يقرأ ختمة لورش مثلًا بتوسط البدل فالصواب أن له في العارض القصر والتوسط والإشباع بلا تقييد.

فإن قال قائل: إنه من باب العمل بقاعدة أقوى المدود، والعارض أقوى من البدل، قلتُ ولماذا تقرأ لورش بإشباع المنفصل وقصر العارض؟ أليس العارض أقوى من المنفصل؟ فإذا أخذتَ بهذه القاعدة تعين عليك إشباع العارض لورش لأنك تقرأ له بإشباع المنفصل، وهذا لم يقُل به أحد.

أما التحرير الذي يصح أن نأخذ به في هذه المسألة فيكون عند اجتماع البدل والعارض في نفس الحرف نحو ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، فإذا كنت تقرأ بقصر البدل وأتيت على هذه الكلمة فإن لك القصر والتوسط والإشباع، وإذا كنت تقرأ بتوسط البدل وأتيت على هذه الكلمة فإن لك التوسط تماشيًا مع مذهبك في القراءة الذي هو توسط البدل، ولك الإشباع اعتدادًا بالعارض، ولا يصح القصر لأنك في الوصل كنت ستقرأ بالتوسط، ولأن سبب المد لم يتغير بل ازداد قوة، فالبدل موجود بالفعل، فلما اجتمع معه العارض إما أن يزيده قوة أو يتركه على حالِه، ولكن لا يأخذه للأدنى، وإذا قرأت بإشباع البدل وأتيت على هذه الكلمة فلك الإشباع فقط، والله أعلم.

وما ذكرتُه في الفقرة السابقة قد أخذ به البنا الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر، وقال المتولي في الروض: (وَنَحْوُ مَآبٍ لَيْسَ يَنْقُصُ فِي الْوُقُو ... فِ عَنْ بَدَلٍ وَالرَّوْمُ كَالْوَصْلِ وُصِّلَا).

وقد قدَّم المتولي الإشباع ثم التوسط ثم القصر في نحو ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، وهو ما يُعرف بالتدلي، ولعل ذلك اختيار منه، ولا أعلم من كلام السابقين من قال بهذا التدلي، قال في نظم هداية المريد إلى رواية أبي سعيد:

كَمُسْتَهزِءُونَ امْدُدْ فَوَسِّطْهُ فَاقْصُرَنْ ... لَدَى الْوَقْفِ إِنْ قَصَّرْتَ فِي بَدَلٍ، وَلَا
تَقْصُرْهُ إِنْ وَسَّطتَ، وَامْدُدْهُمَا مَعًا ... وَرَوْمُكَ مِثْلُ الْوَصْلِ فَادْرِ لِتَأْصُـــلَا

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٣- سِوَى يَــاءِ إِسْرَاءِيــلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ ... صَحِيــحٍ كَقُرْءَانٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلَا

شرع الناظم في ذكر بعض الاستثناءات الواردة لورش من مد البدل، بمعنى أنه قد روي عنه فيها القصر فقط.

فأما قوله (سِوَى يَــاءِ إِسْرَاءِيــلَ)، فهذا هو الاستثناء الأول، يعني أن ورشًا ليس له توسط أو إشباع في ياء كلمة ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ حيث وردت، بل له القصر فقط[١].

فمثلًا في قوله تعالى ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ تقرأ لورش:

- بقصر البدل في ﴿فَـَٔامَنَت﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.
- ثم بتوسط البدل في ﴿فَـَٔامَنَت﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.
- ثم بإشباع البدل في ﴿فَـَٔامَنَت﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

(١) ومفهوم أن ذلك حالة وصل الكلمة بما بعدها، أما إذا وقف على هذه الكلمة فيجوز له فيها ثلاثة العارض للسكون كغيره من القراء.

تنبيه: رُوِي في كلمة ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ثلاثة البدل من طرق أخرى غير الشاطبية، وإنما مَنْعُ التوسط والإشباع فيها هنا هو مذهب الشاطبي تبعًا للداني، قال الداني في التيسير: "وإذا أتت الهمزة قبل حرف المد ... فإن أهل الأداء من مشيخة المصريين الآخذين برواية أبي يعقوب عن ورش يزيدون في تمكين حرف المد ... واستثنَوا من ذلك قوله ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ حيث وقع فلم يزيدوا في تمكين الياء فيه."اهـ.

وقال النوَيري في شرحه على الطيبة: "وأما ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فنص على استثنائها الداني وأصحابه، وتبعه الشاطبي، ونص على مدها ابن سفيان ... ووجه المد: الجريان على القاعدة، ووجه الاستثناء: طول الكلمة، وكثرة دورها، وثقلها بالعجمة، مع أن الغالب مجيئها مع كلمة ﴿بَنِيٓ﴾، فيجتمع ثلاث مدات، فاستثني تخفيفًا."اهـ.

* * *

وأما قوله (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ ... صَحِيــحٍ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلَا)، فهذا هو الاستثناء الثاني.

والمعنى أن ورشًا لا يقرأ بالتوسط والإشباع في البدل إذا جاء همز البدل بعد حرف ساكن صحيح متصل في نفس الكلمة.

ومثال ذلك كلمات ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، ﴿مَسۡـُٔولٗا﴾، ﴿ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾، ﴿مَذۡءُومٗا﴾، فتلاحظ في هذه الكلمات أن الهمزة التي قبل البدل جاء قبلها ساكن صحيح.

وقوله (صَحِيــحٍ) احتراز عن الواقع بعد حرف علة، ففيه لورش ثلاثة البدل، نحو ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1]، ﴿وَجَآءُو﴾، ﴿وَبَآءُو﴾، ﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾، وكلمة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ عند الوقف عليها، أما عند وصلها بما بعدها فالبدل يُهمل ليَعمل المنفصل.

---

(١) يقرؤها نافع بالهمز، قال الناظم: (٤٥٨- وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُو ... ءَةَ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِعٍ ابْدَلَا).

وقولنا: متصل في نفس الكلمة، احتراز عن الهمز الواقع بعد ساكن صحيح منفصل عن الهمز بأن يكون هذا الساكن في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ففيه الأوجه الثلاثة كذلك لورش.

واعلم أن استثناء ما بعد ساكن صحيح هو محل اتفاق بين الجميع، سواء من الشاطبية أو من غيرها، والعجيب أن سبب استثناء هذه الكلمات غير واضح، والتوجيه الذي ذكره بعض الشراح غير متفق عليه، فيكون هذا الاستثناء على سبيل الرواية فقط، ولذا ختم الناظم البيت بقوله (اسْأَلَا)، كناية عن أن ذلك الاستثناء يحتاج لسؤال وبحث لمعرفة علته من ناحية اللغة.

وقد حاول الإمام ابن الجزري الإجابة فقال في النشر: "ظهر لي في علة ذلك أنه لما كانت الهمزة فيه محذوفةً رسمًا ترك زيادة المد فيها تنبيهًا على ذلك، وهذه هي العلة الصحيحة في استثناء ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عند من استثناها، والله أعلم."اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٤- وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ ءَالَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا

قوله (وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ) هو الاستثناء الثالث لورش، وكما تعلم فإن همزة الوصل تسقط في درج الكلام، فإن بدأتَ بها فإنك تبدأ بهمزة محققة، ففي نحو كلمة ﴿ٱئْتِ﴾ إذا بدأتَ بها فإنك تبدأ هكذا: (إِئْتِ) فتجتمع همزتان الثانية منهما ساكنة، فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتنطق هكذا: (إِيتِ)، وهنا يظهر مد بدل، لأن عندك همزة محققة بعدها حرف مد.

والآن يظهر سؤال: هل هذا المد يأخذ حكم ثلاثة البدل عند ورش أم يُكتفى بقصره؟

وقد أجاب الناظم في هذا البيت بأن ذلك مما يُستثنى لورش، وليس فيه إلا القصر، ومثال ذلك ﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ﴾، ﴿ٱئۡذَن لِّي﴾.(١)

تنبيه: تَرْكُ التوسط والإشباع لورش في هذا النوع هو اختيار أكثر القراء والرواة، ولكن ورد فيه التوسط والإشباع من غير طريق الشاطبية، والمقروء به من الشاطبية والتيسير هو الترك قولًا واحدًا، وهذا ما رجحه ابن الجزري.

قال في النشر: "وأما الأصل المطرد الذي فيه **الخلاف** فهو حرف المد إذا وقع بعد همزة الوصل حالة الابتداء نحو ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ﴾، ﴿ٱئۡتُونِي﴾، ﴿ٱؤۡتُمِنَ﴾، ﴿ٱئۡذَن لِّي﴾ فنص على استثنائه وترك الزيادة في مده أبو عمرو الداني في جميع كتبه، وأبو معشر الطبري، والشاطبي، وغيرهم، ونص على الوجهين جميعًا من المد وتركه ابن سفيان وابن شريحٍ ومكي، وقال في التبصرة: (وكلا الوجهين حسنٌ، وترك المد أقيس)، ... فوجه المد وجود حرف مد بعد همزة محققة لفظًا، وإن عرضت ابتداءً، ووجه القصر كون همزة الوصل عارضة والابتداء بها عارض، فلم يعتد بالعارض، **وهذا هو الأصح**، والله أعلم."اهـ.

وقد يسألني سائل: لماذا تذكر الأوجه التي هي غير موجودة في الشاطبية ولا يحتملها البيت، كذكرك الخلاف في الفقرة السابقة؟ أليس الأَولى الاختصار؟ ألسنا في الشاطبية فنقتصر على ما فيها؟!

---

(١) واعلم أن ورشًا إذا وصل هذه الكلمات البادئة بهمزة وصل بما قبلها فإنه يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها قال الناظم: (٢١٤- إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ ... فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدِّلَا).

قلتُ: أذكر هذه الأوجه هنا حتى لا يظن أحد أن الوجه المذكور في الشاطبية هو القرءان وأن غيره ليس قرآنـًا، وذلك لتوسيع مدارك الطالب، فإذا سمع من يقرأ مثلًا بإشباع البدل في نحو الأمثلة السابقة فلا يبادر إلى الإنكار واتهام الغير، بل يرجع أولًا إلى النصوص.

وقوله (وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ) هو الاستثناء الرابع لورش، وهو كلمة ﴿يُؤَاخِذُكُم﴾ حيث وقعت وكيف تصرفت نحو ﴿يُؤَاخِذُ﴾، ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾، ﴿تُؤَاخِذْنَآ﴾، ﴿تُؤَاخِذْنِي﴾، فليس في البدل في هذه الكلمات لورش إلا القصر، واعلم أن ورشًا يقرأ هذه الكلمات بإبدال الهمزة واوًا مفتوحة هكذا: ﴿يُوَاخِذُ﴾، ﴿يُوَاخِذُهُم﴾، ﴿تُوَاخِذْنَآ﴾، ﴿تُوَاخِذْنِي﴾.

وقول الناظم (وَبَعْضُهُمْ) يعني أن هذا الاستثناء وارد عن البعض فقط، وأن البعض الآخر يقرؤون بثلاثة البدل، وقد أجمع المحققون قديمًا وحديثًا على أن هذه الكلمات قد ورد استثناؤها لورش من كل طرقه ورواياته، وعليه فموضع كلمة (وَبَعْضُهُمْ) في البيت غير صحيح، وكان يجب أن توضع بعد كلمة (يُؤَاخِذُكُمْ) لأن الكلمات المذكورة بعدها هي التي قد ورد فيها خلاف، وقد حرر شيخنا الدكتور إيهاب فكري هذا البيت فقال: (يُؤَاخِذُكُمْ أَيْضًا مَعَ ائْتِ وَنَحْوِهِ ...وَبَعْضٌ لَهُ ءَالَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا).

قال أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز: " أجمع أهل الأداء على ترك زيادة تمكين في قوله ﴿يُؤَاخِذُكُم﴾، و﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾، و ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ﴾ حيث وقع وكأن ذلك عندهم من واخذت غير مهموز." اهـ.

الخلاصة
كلمة ﴿يُؤَاخِذُ﴾ حيث وكيف وقعت ليس فيها لورش إلا القصر.

تنبيه: ترك الناظم قاعدة أخرى مستثناة أيضًا، وكان عليه أن ينبه عليها، وهي أن يقع حرف المد بعد الهمزة، ولكنه بدل من التنوين، وهو ما يعرف بمد العوض نحو ﴿دُعَآءً﴾، ﴿وَنِدَآءً﴾، ﴿غُثَآءً﴾، ﴿خِطْـًٔا﴾، فعند الوقف على هذه الكلمات ليس لورش من جميع طرقه إلا **القصر في مد العوض**، لأن حرف المد في هذه الحال عارض غير لازم، إذ لا يثبت إلا حال الوقف على هذه الكلمات فقط.

* * *

تنبيه: قد يُحذف مد البدل لالتقاء الساكنَين حالة الوصل، كما في نحو ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾، ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾، ولكن عند الوقف على ﴿رَءَا﴾، و﴿تَرَٰٓءَا﴾، و﴿تَبَوَّءُو﴾، يُقرأ لورش بثلاثة البدل، لأن حرف المد أصلي واقع بعد همز، وذهابه عند الوصل عارض لسكون ما بعده.

وقد يُحذف مد البدل لانفتاح ياء الإضافة نحو ﴿شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ﴾، ولكن عند الوقف على ﴿شُرَكَآءِيَ﴾ يُقرأ لورش بثلاثة البدل لأن الياء تصير مدية وقفًا.

* * *

وقول الناظم (ءَالآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا) هو الاستثناء الخامس لورش، وهو معطوف على ما يستثنى للبعض فقط، والتقدير: (وَبَعْضُهُمْ ... ءَلآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا)، والمعنى أن بعض أهل الأداء عن ورش استثنى من البدل كلمة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ المستفهم بها وهي في موضعين في سورة يونس: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس:٥١]، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس:٩١].

والمراد الألف الأخيرة التي قبل النون، وأما الألف الأولى فليست من هذا الباب، لأن مدها لأجل السكون اللازم.

وقولنا: المستفهم بها احتراز عن ﴿ٱلْـَٰٔنَ﴾ الخالية من الاستفهام نحو ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾، ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، ففيها ثلاثة البدل بلا خلاف.

* * *

إذًا ففي كلمة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ مذهبَان عن ورش:

- الأول: الأخذ بثلاثة البدل (نسميه اختصارًا: مذهب تثليث البدل).
- الثاني: القصر فقط (نسميه اختصارًا: مذهب القصر).

* * *

استطرادٌ دقيق: اعلم أن كلمة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ أصلها (ٱلْـَٰٔنَ) البادئة بهمزة وصل، ثم دخل عليها همزة الاستفهام فصارت هكذا: (ءَٱلْـَٰٔنَ)، فلما وقعت همزة الوصل بين همزة استفهام ولام ساكنة صار لجمهور القراء فيها مذهبان هما:

- إبدالها ألِفًا ثم إشباعها لأن بعدها ساكن هكذا: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾.
- أو تسهيلها بَين بَين هكذا: ﴿ءَاْلْـَٰٔنَ﴾.

واعلم أن ورشًا له في ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ حذف الهمزة التي بعد اللام ونقل حركتها إلى اللَّام.

وعليه فتظهر أمامنا مسألتان:

المسألة الأُولى: أن المدَّ الأول الذي بين همزة الاستفهام واللام يصير مدًّا قبل متحرك، فعلى وجه إبدال همزة الوصل ألِفًا: هل يُقرأ بالإشباع على الأصل، أم يُقصر اعتدادًا بالعارض الذي هو حركة اللام؟

والإجابة أن الوجهين صحيحان، فمن العلماء من قرأ بالإشباع على الأصل، ومنهم من قصر.

فيكون لدينا في همزة الوصل ثلاثة أوجه هي:

- الإبدال ألفًا مشبعة ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾.
- الإبدال ألفًا مقصورة ﴿ءَالْـَٔنَ﴾.
- التسهيل بَين بَين ﴿ءَاْلْـَٔنَ﴾.(١)

المسألة الثانية: وهي مسألة الاعتداد بالعارض، وخلاصتها أن عندنا عارضَين:

- العارض الأول هو فتح اللام، فإن أخذنا به قصرنا المدَّ قبلها.
- العارض الثاني هو حذف الهمزة التي بعد اللام، فإن أخذنا به يتعين **القصر** في (لْـَٔنَ) على أنه مد طبيعي (وصلًا)، ويمتنع التوسط والإشباع، وهذا بالنظر للحال الراهنة من كونه مدًّا جاء بعد لام مفتوحة وليس بعد همزة.

وعليه فمن يقرأ بقصر المد الأول، يتعين عليه قصر المد الثاني (وصلًا)، لأنه اعتد بالعارض الأول، فعليه الاعتداد بالعارض الثاني.

وعليه فعلى مذهب **تثليث البدل** في هذه الكلمة فإننا نقرأ كما يلي:

- إبدال همزة الوصل ألفًا مع الإشباع (ءَآ)، وعليه ثلاثة البدل في (لْـَٔنَ).
- الإبدال ألفًا مع قصرها (ءَا)، وعليه يتعين **القصر** في (لْـَٔنَ)، وهذا القصر يكون وصلًا، أما وقفًا فيجوز ثلاثة العارض .
- التسهيل (ءَاْ)، وعليه ثلاثة البدل.

---

(١) وقد زاد الإمام ابن الجزري وجهًا رابعًا وهو الإبدال ألِفًا مع التوسط، وذلك على اعتبار أن اللام لما تحركت صار المد قبلها مدَّ بدل، فجاز ثلاثة البدل، وهذا الوجه قد منعه الإمام المتولي في الروض النضير، وقد ساق الأدلة على ذلك، وقد أيد الشيخ الضباع قول المتولي وأخذ به في شرحه على الشاطبية، وقد أخذْتُ في هذا الكتاب برأي المتولي وما ترتب عليه من أوجه، ومن أراد أن يأخذ بمذهب ابن الجزري فعليه أن يرجع لمتن إتحاف البرية للشيخ خلف الحسيني ليعرف الأوجه المترتبة على المذهب، والتي قد شرحها الضباع في مختصر بلوغ الأمنية.

وعلى مذهب **قصر البدل** في هذه الكلمة فإننا نقرأ كما يلي:

- إبدال همزة الوصل ألفًا مع الإشباع (ءَآ)، وعليه القصر في (لْـَٰنَ).
- الإبدال ألفًا **مع قصرها** (ءَا)، وعليه القصر في (لْـَٰنَ).
- التسهيل (ءَاْ)، وعليه القصر في (لْـَٰنَ).

والقصر في النقاط الثلاث السابقة يتعين وصلًا، أما وقفًا فيجوز ثلاثة العارض.

خلاصة أوجه ﴿ءَآلْـَٰنَ﴾ عند وصلها بما بعدها لورش		
همزة الوصل (ءَآ)	مد البدل (لْـَٰنَ)	تعليق
إبدال مع إشباع (ءَآ)	قصر	على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر، (وَبَعْضُهُمْ ... ءَالَانَ مُسْتَفْهِمًا تَـلَا).
	توسط وإشباع	على مذهب تثليث البدل.
إبدال مع قصر (ءَا)	قصر	على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر.
	يمتنع التوسط والإشباع اعتدادًا بالعارض.	
تسهيل (ءَاْ)	قصر	على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر.
	توسط وإشباع	على مذهب تثليث البدل.

فتصير عدد الأوجه المقروء بها **وصلًا سبعة** هي: إشباع الأول مع ثلاثة البدل، وقصر الأول مع قصر البدل، والتسهيل مع ثلاثة البدل.

أما حال الوقف عليها فإن الوجهين الممنوعين يصيران جائزين من باب العارض للسكون، **فيصير في الوقف تسعة أوجه**.

تنبيه: ستعرف لاحقًا أن **قالون** يقرأ هذه الكلمة بالنقل، فيكون له وصلًا ثلاثة أوجه:

- الإبدال ألفًا مشبعة ﴿ءَآلْـٰنَ﴾ وعليه قصر البدل.
- الإبدال ألفًا مقصورة ﴿ءَالْـٰنَ﴾ وعليه قصر البدل.
- التسهيل بَين بَين ﴿ءَأَلْـٰنَ﴾ وعليه قصر البدل.

وأما وقفًا **فيصير في الوقف تسعة أوجه** بعد إضافة أوجه العارض للسكون.

تنبيه: إذا وقفت **لحمزة** على هذه الكلمة فلك خمسة عشر وجهًا:

- النقل وعليه نفس الأوجه **التسعة** السابقة.
- السكت وعليه ستة أوجه هي:
  - الإبدال مع الإشباع وعليه **ثلاثة** العارض.
  - والتسهيل وعليه **ثلاثة** العارض.

تنبيه: إذا قرأتَ لورش ﴿ءَآلْـٰنَ﴾ مع ﴿ءَامَنتُم﴾ في نفس المقطع: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ﴾، فإنه يترتب عليه تحريرات نذكرها باختصار في الجدول التالي، وهذا الجدول ليس خاصًّا بهذا المقطع فقط، ولكنه مفيد لكل من أراد أن يقرأ لورش إفرادًا على أحد أوجه البدل، إذ واجب عليه أن يعرف ما حكم هذه الكلمة وصلًا ووقفًا على الوجه الذي يقرأ به.

* * *

خلاصة اجتماع نحو ﴿ءَامَنتُم﴾ مع ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ وصلًا		
﴿ءَامَنتُم﴾	(ءَآ)	(لْـَٰٔنَ)
قصر	إشباع	القصر لتسوية هذا البدل بالبدل في ﴿ءَامَنتُم﴾، وذلك على مذهب تثليث بدل هذه الكلمة، أو على مذهب القصر.
	قصر	القصر على المذهبين.
	تسهيل	القصر على المذهبين.
توسط	إشباع	التوسط على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.
	قصر	القصر اعتدادًا بالعارض.
	تسهيل	التوسط لتسوية البدل على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.
إشباع	إشباع	الإشباع لتسوية البدل على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.
	قصر	القصر اعتدادًا بالعارض.
	تسهيل	الإشباع لتسوية البدل على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.
تنبيه: في كل ما سبق إذا وقفت على الكلمة يجوز ثلاثة العارض، وعليه فلا توجد امتناعات وقفًا.		

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧٥- وَعَادًا الُاولَى وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِــرٌ ... بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَــابِ قَالَ وَقَوَّلَا

قوله (وَعَادَاۨ الُاولَى) هو الاستثناء السادس لورش، وهو معطوف على ما يستثنى للبعض فقط، والتقدير: (وَبَعْضُهُمْ ... وَعَادَاۨ الُاولَى)، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠].

واعلم أن ورشًا يقرأ هذا الموضع بإدغام التنوين في اللام، وبحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، وأن له التقليل قولًا واحدًا هكذا: ﴿عَادَا ٱلَّاولِىٰ﴾، وتُنطق هكذا: (عَادَلُّولِىٰ).

ولم يسمح له النظم أن يلفظ بها على قراءة ورش، فلفظ بها على قراءة حمزة إذا وقف عليها بالنقل (مع الإمالة).

ولعلك لاحظت أن كلمة ﴿ٱلَّاوۤلِىٰ﴾ فيها مد بدل لورش، وهو الواو التي جاءت بعد همز مغير بالنقل والحذف.

فبعض أهل الأداء لم يُجز في هذا البدل إلا القصر، والباقون أجازوا ثلاثة البدل.

وقد قيد الناظم كلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ المقصودة بالتي بعد ﴿عَادًا﴾ لإخراج غيرها نحو ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ ففيها الأوجه الثلاثة لورش.

وسبب الاستثناء أن الحركة هنا صارت كاللازمة من أجل التنوين فيها فكأن لا همز في الكلمة لا ظاهرًا ولا مقدرًا.

فإذا أردت أن تقرأ هذه الآية الكريمة لورش فتقرأ كما يلي:

- القصر على المذهبَين ﴿عَادًا ٱلۡاُولىٰ﴾.
- التوسط ثم الإشباع على مذهب تثليث البدل في هذا الموضع ﴿عَادًا ٱلۡاُولىٰ﴾.

فإذا كنت تقرأ لورش ختمة بقصر البدل وأتيت على هذا الموضع فيتعين القصر على المذهبَين، وإن كنت تقرأ ختمة بتوسط البدل فإن لك في هذا الموضع القصر أو التوسط، وإن كنت تقرأ ختمة بإشباع البدل فإن لك في هذا الموضع القصر أو الإشباع.

* * *

وقول الناظم (وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ ... بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوَّلَا) يعني أن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وهو أحد شيوخ الداني، قد قال بقصر جميع باب البدل لورش ولغيره، وأخذ بهذا الوجه وأقرأ الناس به، وقوله (وَقَوَّلَا) أي قوَّل ورشًا بذلك، أي جعله هو المذهب له، وجعل ما سواه من توسط وإشباع غلطًا ووهمًا، وقد قرر طاهر بن غلبون ذلك في كتاب التذكرة.

وذِكر الشاطبي لمذهب ابن غلبون هنا يوحي بأن ذلك هو اختيار الشاطبي، قال أبو شامة: "وما قال به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرني الشيخ أبو الحسن -السخاوي- عنه رحمهما الله تعالى."اهـ، قال الضباع: "وهي حكاية لا معول عليها." اهـ.

واعلم أن طاهرًا وأباه عبد المنعم من علماء القراءات المبرِّزين فيها، الذين لهم التصانيف القوية المفيدة في علوم القرءان، وهما مِن حَلَبٍ ونزلا بمصر وأقاما بها ونفع الله بعلمهما من لا يُحصَى كثرة وماتا بمصر، ومن مصنفات الوالد عبد المنعم بن غلبون: كتاب الإرشاد، ومن تلاميذه: الإمام مكي بن أبي طالب، ومن مصنفات الابن طاهر: كتاب التذكرة، ومن تلاميذه: الإمام أبو عمرو الداني مؤلف كتاب التيسير.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧٦- وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلَا

في الشطر الأول ذكر الناظم **حكم المد اللازم**، وفي الثاني **حكم العارض للسكون**.

والمد اللازم هو الذي يأتي بعده سكون لازم لا ينفك عن الحرف وصلًا ولا وقفًا، نحو المد وبعده اللام الساكنة في ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ في موضعي سورة يونس على قراءة الجمهور بوجه إبدال همزة الوصل ألِفًا.

والمد العارض للسكون هو الذي يأتي بعده حرف متحرك ولكنه سكن سكونًا عارضًا بسبب الوقف، كما يوقف على ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

وقوله (وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ) أي إذا وقع حرف المد قبل ساكن لازم **يتعين المد** لكل القراء، وقد اتفق المحققون على أن المقصود بالمد هنا **الإشباع**، وقد عُلم أنه يقصد هنا الساكن اللازم وليس العارض لأنه ذكر حكم العارض للسكون في الشطر الثاني، فكأنه بمثابة الاستثناء.

إذًا فجميع القراء لهم الإشباع في المد الذي يأتي بعده سكون لازم:

- سواء كان هذا الحرف الساكن غير مدغم في غيره، أي غير مشدد، نحو اللام في ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ في قراءة الجمهور على وجه إبدال همزة الوصل ألِفًا، ونحو ﴿وَمَحْيَاىْ﴾ في رواية ورش على وجه سكون الياء، ونحو ﴿ءَآنذَرْتَهُمْ﴾ في رواية ورش على وجه إبدال الهمزة الثانية ألِفًا، ونحو ﴿صٓ﴾ و﴿قٓ﴾ من فواتح السور.

- أو كان الحرف مشددًا، ومعلوم أن الحرف المشدد هو عبارة عن حرفَين أولهما ساكن، وهذا النوع فيه تفصيل:
  - فإذا كان التشديد لازمًا أصليًّا نحو ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ و﴿صَوَآفَّ﴾ و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ فإن فيه الإشباع قولًا واحدًا عند كل القراء.
  - وإذا كان التشديد عارضًا ففيه أنواع:
    - إذا كان بسبب الإدغام الكبير للسوسي نحو ﴿فِيهِ هُّدًى﴾ فهذا ليس من باب اللازم، وإنما فيه ثلاثة العارض للإدغام، وقد سبق بيانه.
    - وإذا كان بسبب الإدغام الكبير لحمزة فإن له فيه الإشباع قولًا واحدًا، وقد ورد الإدغام الكبير لحمزة في مواضع محددة، منها ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَّفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَّجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِّكْرًا﴾، وستعرف تفصيل ذلك في فرش سورة الصافات.
    - إذا كان بسبب تشديد تاءات البزي فله الإشباع قولًا واحدًا وذلك في نحو ﴿وَلَا تَّيَمَّمُواْ﴾، ﴿عَنْهُ تَّلَهَّىٰ﴾، وسيأتي تفصيل ذلك في فرش سورة البقرة.

تنبيه: كان على الناظم أن يقيد الساكن بما يكون في الكلمة التي فيها حرف المد، ليحترز بذلك عن الساكن الذي يكون في كلمة أخرى غير الكلمة التي فيها حرف المد، نحو ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا﴾ و﴿مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾، فإن حرف المد حكمه الحذف فيما ذُكر وأمثاله إلا ما استُثني كبعض تاءات البزي وإدغام حمزة.

* * *

وقوله (وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلَا) أي أن حرف المد الذي يقع بعده سكون عارض عند الوقف نحو الوقف على ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيه وجهان.

واختلف المحققون في المراد بكلمة (وَجْهَانِ) فقال أبو شامة هما القصر والطول، وقال بأن الطول يشمل التوسط والإشباع، وبذلك يكون في العارض للسكون القصر والتوسط والإشباع.

وقال السخاوي بأن المراد بقوله (وَجْهَانِ) التوسط والإشباع، وخلاصة كلامه أن قوله (أُصِّلَا) أي جُعلا أصلًا، أي اشتهر الوجهان فجُعلا أصلَين يعتمد عليهما، وقال بأن الناظم أشار بقوله (أُصِّلَا) إلى وجه ثالث لم يؤصَّل ولم يُعتمد عليه ولم يشتهر اشتهار الوجهين السابقين، وهو رأي بعض المتأخرين الذين يرَون الاكتفاء بالقصر لجواز اجتماع الساكنَين في الوقف، ولما لم تعمل المشايخ بهذا الوجه لم يذكره واكتفى بالتنبيه عليه.

والخلاصة أن المحققين اجتمعوا على جواز القصر والتوسط والإشباع في العارض للسكون.

واعلم أنه لا فرق في هذا الحكم بين أن يكون حرف المد مرسومًا في المصاحف نحو ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، أو غير مرسوم نحو ﴿جَنَّٰتٍ﴾، ولا فرق أيضًا بين أن يكون أصلًا كما ذكر من الأمثلة، أو يكون مبدلًا من همزة كالوقف على ﴿وَلَمۡ يُوتَ﴾ و﴿ٱلرَّاسُ﴾ عند المبدلِين.

وهذه الأوجه الثلاثة تجوز أيضًا في حرف المد الذي بعده سكون عارض للإدغام كما في الإدغام الكبير للسوسي نحو ﴿فِيهِ هُّدَى﴾.

وإنما قال الناظم (وَعِندَ سُكُونِ الْوَقْفِ) ولم يقل (وعند الوقف) احترازًا من الرَّوم، فلا مد مع الرَّوم، ويمد مع الإشمام لأنه ضم الشفتين بعد سكون الحرف.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٧- وَمُــدَّ لَــهُ عِنْدَ الْفَوَاتِــحِ مُشْبِــعًا ... وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا

١٧٨- وَفِي نَحْوِ طه الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ ... وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلَا

قوله (وَمُــدَّ لَــهُ) أي مُــدَّ للساكن، أي لأجل الساكن، و(الْفَوَاتِحُ) جمع فاتحة، وهي الأوائل، ومنه سميت فاتحة الكتاب، يقصد أسماء حروف التهجي التي تُبتدأ بها السور نحو ﴿الٓمٓ﴾ و﴿قٓ﴾.

والحاصل أن حروف الفواتح على أربعة أقسام:

القِسم الأول: ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، وآخرها ساكن تلاوةً، وهي سبعة: لام، ميم، صاد، سين، قاف، كاف، نون، ويجمعها قولهم (سَنَقُصُّ لَكُمْ)، كما في نحــو ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ﴿طسٓمٓ﴾، ﴿صٓ﴾، ﴿قٓ﴾، ﴿نٓ﴾، وعلامــة ضبطها بالمصحف أن يوضع فوقها علامة المد، وحكم هذه الأحرف أنها ممدودة مدًّا مشبعًا بلا خلاف لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَمُــدَّ لَــهُ عِنْدَ الْفَوَاتِــحِ مُشْبِــعًا).

وقد فهمنا أنه في هذا الشطر يقصد هذه الأحرف السبعة فقط مِن قوله (لَــهُ) أي للساكن، وهذه الأحرف هي التي بها ساكن حيث يُقرأ آخر حرف منها بالسكون وصلًا ووقفًا، فصار المد فيها من قبيل اللازم، وكذلك فهمنا أنه يقصد هذه الأحرف السبعة من باقي البيتَين حيث إن باقي الحروف مذكورة فيهما على سبيل الاستثناء.

تنبيه: إذا عرض لأحد هذه الأحرف ما يقتضي تحريك الحرف الأخير منها، فيجوز الإشباع على الأصل، والقصر اعتدادًا بالحركة العارضة، وهذان الوجهان جائزان لكل القراء، وذلك في موضعين هما:

- أول آل عمران ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾، لمن أراد أن يصل (ميـْمْ) بلفظ الجلال بعدها، وذلك أن همزة لفظ الجلال همزة وصل، فتحذف حال الوصل، فعند ذلك يجتمع ساكنان: الميم الأخيرة في (ميـْمْ) ولام اسم الجلال، فيتعين تحريك الميم بالفتح تخلصًا من التقاء الساكنَين هكذا (ميـْمَ ٱللَّهُ)، وهنا يجوز الإشباع والقصر، والإشباع أَقيس.
- أول العنكبوت على رواية ورش أو وقف حمزة بالنقل، وذلك لمن أراد أن يصل (ميـْمْ) بكلمة ﴿أَحَسِبَ﴾، فإنه يحذف الهمزة وينقل حركتها للميم فينطق هكذا: (ميـْمَ حَسِبَ) وهنا يجوز الإشباع والقصر.

القِسم الثاني: ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين وهو لفظ (عَيْنْ) أول مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ والشورى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، وحكم هذا الحرف أن فيه وجهَين لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ).

وقد اتفق المحققون على أن المقصود بالوجهَين هنا **التوسط والإشباع**، وأن الإشباع هو المقدَّم لقول الناظم (وَالطُّولُ فُضِّلَا)، واعلم أن القصر جائز من بعض طرق الطيبة وليس من الشاطبية.

تنبيه: في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القصص:٢٧]، وفي قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾[فصلت:٢٩]، قرأ ابن كثير

بتشديد النون من كلمة ﴿هَٰتَيۡنِ﴾ ومن كلمة ﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾ هكذا: ﴿هَٰتَيۡنِّ﴾، ﴿ٱلَّذَيۡنِّ﴾، وهنا تصير الياء في الكلمتين قبل ساكن، لأن النون المشددة هي نون ساكنة في نون متحركة.

وبناءً على ذلك يكون لابن كثير في الياء الإشباع والتوسط قياسًا على حكم (عَيْن) في فواتح السور، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٨- وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا... وَلِلْمَكِّ هَاتَيْنِ اللَّذَيْنِ كَذَا اجْعَلَا)، غير أن ابن الجزري نص على القصر في ﴿هَٰتَيۡنِّ﴾، ﴿ٱلَّذَيۡنِّ﴾ لابن كثير، واختار القصر ورجحه، فقال: "ولم يذكر سائر المؤلفين فيهما إشباعًا ولا توسطًا، فلذلك كان القصر فيهما مذهب الجمهور، والله أعلم." اهـ.

القِسم الثالث: ما كان على حرفَين ثانيهما مد وليس بعده ساكن، وهي خمسة أحرف: طا، ها، را، يا، حا، ويجمعها قولهم (حَيٌّ طَهُرَ)، نحو ﴿طه﴾، ﴿الٓر﴾، ﴿يسٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، وضبطها بالمصحف أن تأتي مجردة من علامة المد، وحكم هذه الأحرف أنها مقصورة (حركتان) بلا خلاف لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَفِي نَحْوِ طَهَ الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ)، أي ليس بعد المد ساكن صحيح يُطوَّل من أجله.

القِسم الرابع: ما كان على ثلاثة أحرف وليس أوسطه حرف مد ولين، وهو لفظ (أَلِف) فلا مد فيه بلا خلاف، في نحو ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓر﴾، وهذا معنى قوله (وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلَا)، ومعنى يُمْطَلَا أي يُمَـد، ومنه اشتقاق المَطْل بالدَّين لأنه مد في المُدة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٩- وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَـا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْـزَةٍ ... بِكِلْمَةٍ اوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّـــــلَا
١٨٠- بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ ... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلَا
١٨١- وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرْشُهُمْ ... يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزَ مُدْخَلَا

في هذه الأبيات ذكر الناظم **حكم اللين المهموز** وصلًا ووقفًا.

وقوله (وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَـا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْـزَةٍ ... بِكِلْمَةٍ، اَوْ وَاوٌ) أي أنه إذا جاءت ياء ساكنة أو واو ساكنة، وقبلها فتح، وبعدها همزة، (يعني حرف لين ثم همزة)، في نفس الكلمة، سواء كانت متوسطة أم متطرفة، نحو ﴿شَيْـًٔا﴾، ﴿شَيْءٌ﴾، ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾، ﴿تَاْيْـَٔسُواْ﴾، ﴿ٱلسَّوْءِ﴾، ﴿سَوْءَةَ﴾.

وقوله (فَوَجْهَانِ جُمِّـلَا، بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ) جواب للشرط، أي أن الياء أو الواو اللينتَين إذا جاءتا قبل همزة في نفس الكلمة فقد ورد فيهما وجهان جميلان عن ورش هما:

- الطول (بمعنى الإشباع ست حركات) **وصلًا ووقفًا**.
- والقصر **وصلًا ووقفًا**، وقد اتفق المحققون على أن القصر هنا مقصود به **التوسط**، كأنه قال بمدٍّ طويل ومدٍّ قصير.

وقد يسأل سائل: كيف يعبِّر الناظم عن التوسط بالقصر؟! ولِمَ لا يكون قصدُه القصرَ المعروف الذي هو حركتان؟!

ج: حروف اللين تختلف عن حروف المد من جهة أن حرف اللين حين لا يُمَدُّ يكون على حركة واحدة دون أي مد، فالناظم يعتبر أن لحرف اللين ثلاث حالات:

- **أدنى الحالات**: وهي زوال المد، وسيعبر عنها في البيت التالي بلفظ: (سُقُوطُ الْمَدِّ).
- **أعلى الحالات**: وهي الإشباع دون إفراط، وهي التي عبر عنها بقوله (بِطُولٍ).
- **حالة وسطى** بين الحالتَين السابقتَين: وهي التي عبر عنها **بالقصر**، أي قصر الإشباع السابق، أي الحد منه قليلًا، وكأنه لمَّا اعتبر أن أدنى المراتب لا مد فيها بالكلية، اعتبر أن قليل المد قصر، وأن كثير المد إشباع.

واحترز بقوله (بِكِلْمَةٍ) عن وقوع حرفي اللين في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ فمذهب ورش فيه نقل حركة الهمز إلى حرف اللين مع حذف الهمز كما ستعرف لاحقًا.

الخلاصة:

حكم ورش في اللين المهموز: التوسط والإشباع[1] وصلًا ووقفًا.

تحرير: إذا اجتمع لين مهموز مع مد بدل في نحو ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ...﴾ يجوز أربعة أوجه هي: **توسط المهموز وعليه ثلاثة البدل، ثم إشباع المهموز وعليه إشباع البدل فقط.**

وسبب هذا التحرير أن كل من روى إشباع اللين المهموز لورش لم يقرأ معه إلا بإشباع البدل، وعليه فعند إشباع اللين المهموز لا يصح قصر أو توسط البدل.

(١) الوجه المقدم هو التوسط لأن عبارة الداني في التيسير لا يؤخذ منها سوى التوسط، والإشباع من زيادات الشاطبي.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٩- وَفِي بَدَلٍ أَجْرِ الثَّلَاثَةَ عِنْدَمَا ... تُوَسِّطُ لِينًا وَامْدُدَنْ إِنْ تُطَوِّلَا).

وعليه فإذا قرأت نحو ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ حيث اجتمع مد بدل مع لين مهموز يجوز أربعة أوجه:

- قصر البدل مع توسط اللين المهموز.
- توسط البدل مع توسط اللين المهموز.
- إشباع البدل مع توسط اللين المهموز.
- إشباع البدل مع إشباع اللين المهموز.

* * *

وقوله (وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلَا، وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ) بيان لحكم جمهور القراء (عدا ورشًا) في مد اللين العارض للسكون، سواء كان مهموزًا نحو ﴿شَيْءٌ﴾، ﴿ٱلسَّوْءِ﴾، أو غير مهموز نحو ﴿قُرَيْشٍ﴾، ﴿خَوْفٍ﴾.

والمعنى أنه إذا وقعت الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما قبل حرف ساكن للوقف سواء كان هذا الحرف همزة أو غيرها، فالوجهان المذكوران -المد الطويل والتوسط- أُعملا، أي استُعملا لجميع القراء، وقد ورد عنهم وجه ثالث وهو عدم المد، **فصار للقراء في اللين العارض للسكون ثلاثة أوجه هي: الطول والتوسط وسقوط المد** (أي حركة واحدة مع مراعاة رخاوة الحرف).

وقوله (وَوَرْشُهُمْ ... يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزَ مُدْخَلَا) يعني أن ورشًا يوافق جمهور القراء في اللين العارض للسكون غير المهموز، أي أن له فيه **الطول والتوسط وسقوط**

المد، أما المهموز فقد سبق بيانه لورش وأن فيه الطول والتوسط فقط، لقوله منذ قليل (... بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ).

خلاصة المد في حروف اللين

اللين المهموز: ورش: الإشباع والتوسط وصلًا ووقفًا.

باقي القراء: **وصلًا**: سقوط المد.

وقـفًا: الطول، والتوسط، وسقوط المد.

***

اللين غير المهموز (لكل القراء وفيهم ورش): **وصلًا**: سقوط المد.

وقـــفًا: الطول، والتوسط، وسقوط المد.

قال أبو شامة: "فقد بان لك أن حرف اللين وهو الياء والواو المفتوح ما قبلهما لا مد فيه إلا إذا كان بعده همز أو ساكن عند من رأى ذلك، فإن خلا من واحد منهما لم يجز مده، فمن مد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾ ونحو ذلك وقفًا أو وصلًا، أو مد نحو ﴿وَٱلصَّيْفِ﴾ و﴿ٱلْبَيْتِ﴾ و﴿ٱلْمَوْتَ﴾ و﴿ٱلْخَوْفِ﴾ في الوصل فهو مخطئ." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٢- وَفِي وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ ... وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةُ اقْصُرْ وَمَوْئِلَا

قوله (وَفِي وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ) أي أنه قد ورد عن ورش خلافٌ في واو كلمة (سَوْءَاتٍ) التي تأتي بغير صيغة المفرد، وذلك في نحو ﴿سَوْءَاتُهُمَا﴾ و﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾، فبعض الرواة عن ورش اعتبر هذه الواو لِينًا مهموزًا، وبعضهم استثناها وقرأها كما تُقرأ الواو في نحو كلمة (قَوْلَكُمْ) و (مَوْلَاكُمْ)، أي بإسقاط المد.

تنبيه: الخلاف الوارد هو في كلمة (سَوْءَات) التي تأتي بغير صيغة المفرد، أما كلمة ﴿سَوْءَةَ﴾ فليس فيها خلاف، بل هي من قبيل اللين المهموز باتفاق.

تنبيه: الخلاف الوارد في كلمة (سَوْءَات) هو في اللين المهموز أي في الواو، أما المد الذي بين الهمزة والتاء فهو مد بدل باتفاق، ولورش فيه ثلاثة البدل.

إذًا فَعَلى مذهب من يستثني الواو يكون لنا إسقاط مد الواو وعليه ثلاثة البدل، فهذه **ثلاثة أوجه**.

وعلى مذهب من يعتبرها لينًا مهموزًا يُفترض أن لنا أربعة أوجه هي تلك التي ذكرناها عند اجتماع اللين المهموز مع البدل (توسط المهموز مع ثلاثة البدل، وإشباع المهموز مع إشباع البدل).

ولكن هذه الأوجه الأربعة لم يصح منها إلا **وجه واحد** وهو توسط الواو (سَوْ) مع توسط البدل (ءَاتُهُمَا).[1]

(١) يقدَّم وجه توسط الواو مع توسط البدل لأن التوسط هو المفهوم من التيسير، وباقي الأوجه من زيادات الشاطبي.

الخلاصة: في كلمة (سَوْءَاتٍ) أربعة أوجه:

سقوط مد الواو وعليه ثلاثة البدل، وتوسط الواو مع توسط البدل.

توجيـه: وجه ترك مد واو (سَوْءَات) أن الواو في الأصل مفتوحة، لأن ما وزنُه (فَعْلة) بسكون العين جَمْعُه (فَعَلات) مثل تَمْرة وتَمَرَات، وأُسكن حرف العلة تخفيفًا، ويقال تُرك مدُّها لئلا يُجمع بين مدَّين في كلمة واحدة سببُهما ضعيف، لأن مد ما قبله فتح ضعيف، ومد ما بعد الهمز ضعيف، بخلاف اجتماع المدَّين في نحو (جاءوا)، فإن المد قبل الهمز مُجْمَعٌ عليه فلم يكن في الكلمة مد سببه ضعيف غير واحد وهو ما بعد الهمز.

* * *

وقوله (وَعَنْ كُلٍّ الْمَوْءُودَةُ اقْصُرْ) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨]، أي وعن كل الرواة عن ورش اقرأ بقصر اللين المهموز في ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾، ولعلك لاحظت أن هذه الكلمة فيها مدَّان هما اللين المهموز قبل الهمزة، والبدل بعد الهمزة، والمقصود بالقصر هنا اللين المهموز وليس البدل، ومعناه سقوط المد في الواو الأُولى، وعليه فلورش في هذه الكلمة قصر المهموز وعليه ثلاثة البدل، فهذه **ثلاثة أوجه**.

فإن قلتَ لماذا ورد الخلاف في (سَوْءَات)، ولم يَرِد في ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾، قلتُ لثقل مد الواو والهمزة المضمومة، بعكس الهمزة المفتوحة ومد الألف بعدها.

وقوله (وَمَوْئِـلَا) يقصد قوله تعالى ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف:٥٨]، وهو معطوف على الكلمة السابقة التي فيها القصر قولًا واحدًا، والمعنى أن كل الرواة عن ورش أسقطوا اللين المهموز في كلمة ﴿مَوْئِلًا﴾.

* * *

باب الهمزتَين من كلمة

لمَّا كانت الهمزة حرفًا جَلْدًا على اللسان، وبه كُلْفَةٌ في النطق، وذلك لكونه بعيد المخرج، ولكونه شبيهًا بالسَّعلة المنطلقة من الصدر، ولكونه شديدًا مجهورًا، اجتهد العرب في تخفيفه لتسهيل النطق به، كما تسهل الطرق الشاقة والعقبات المتكلَّف صعودها.

والناظم قد عقد هذا الباب والأبواب الأربعة القادمة لبيان مذاهب القراء في الهمزات.

وتخفيف الهمزة يكون على خمسة أنواع: **الإبدال، والنقل، والحذف، والتسهيل بَين بَين، والإدخال**، ولفظ التسهيل وإن كان يشمل كل هذه الأنواع من حيث اللغة والمعنى، إلا أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم كالمختص بالنوع الرابع الذي هو **بَين بَين**.

والإبدال معناه أن تبدَل الهمزة حرفًا آخر بضوابط معينة، كأن تبدَل واوًا مفتوحة في نحو ﴿يُؤَيِّدُ﴾ فتكون هكذا: ﴿يُوَيِّدُ﴾.

والنقل معناه أن تُحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، مثل كلمة ﴿لِلْإِيمَـٰنِ﴾ فتقرأ هكذا (لِلِـيمَـانِ).

والحذف معناه أن تُحذف الهمزة مع حركتها، مثل كلمة ﴿رُءُوسَ﴾ حيث يقف عليها حمزة هكذا: (رُوسْ) على المذهب الرسمي.

والتسهيل بَين بَين معناه أن تُنطَق الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، وسيأتي تفصيله في البيت التالي.

والإدخال معناه أن يُفصل بين الهمزتَين بألِف مقدارها حركتان، وقد يقع بين همزتَين محققتَين نحو (ءَاأَنذَرْتَهُمْ)، أو بين واحدة محققة وأخرى مسهلة هكذا: (ءَاأنذَرْتَهُمْ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٣- وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا
١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا

بدأ الناظم بذكر مذاهب القراء في همزتي القطع المتتاليتَين المتحركتَين في كلمة، نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَءِلَٰهٌ﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾.

ومعلوم أن الهمزة الأُولى منهما لا بدَّ أن تكون مفتوحة، وأما الثانية فتكون إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، أما إذا كانت ساكنة فسيأتي حكمها لاحقًا[1].

وقوله (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا) يعني أن جماعة (سَمَا) وهم نافع وابن كثير والبصري يُسَهِّلون الهمزة الثانية من هذا النوع، **والتسهيل المقصود** هنا هو التسهيل **بَين بَين**، يعني أن تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها:

- فإذا كانت الهمزة مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ تُسهَّل بينها وبين الألِف.
- وإذا كانت مكسورة نحو ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ تُسهَّل بينها وبين الياء.
- وإذا كانت مضمومة نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾ تُسهَّل بينها وبين الواو.

ولا يمكن ضبط هذا التسهيل إلا بالتلقي وتكرار العرض على الشيوخ المتقنين.

وقد سمعتُ البعض يبالغ في التسهيل فيحوِّل الهمزة إلى هاء، فإذا أراد تسهيل همزة ﴿ءَأَنتُمْ﴾ ينطقها هكذا: (أَهَنتُمْ)، وهذا خطأ واضح، ولا يخفى ما به من تغيير في المعنى.

وعليه: فجماعة (سَمَا) يُسَهِّلون الهمزة الثانية من الهمزتَين في كلمة.

(١) ٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا.

وقوله (وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا) يعني أن هشامًا صاحب لام (لِتَجْمُلَا) له الخُلف إذا كانت الثانية مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، فيصير له وجهان هما: التسهيل والتحقيق.(١)

وأما إذا كانت الثانية مكسورة أو مضمومة فلهشام التحقيق.(٢)

وفي قوله (وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا)(٣) الضمير في (تَبَدَّلَتْ) عائد على الهمزة الثانية المفتوحة المذكورة آخر البيت السابق، والمعنى أن

---

(١) والمقدم لهشام هو التسهيل لأن الداني لم يذكر في التيسير غيره، والتحقيق من زيادات الشاطبي.

(٢) وسيأتي لهشام تسهيل موضع من المكسورة بِخُلْفٍ عنه هو: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ [فصلت:٩]، وموضعين من المضمومة بِخُلْفٍ عنه فيهما هما: ﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص:٨]، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر:٢٥].

(٣) ذكر أغلب المحققين أن المقدَّم لورش هو وجه الإبدال، وبهذا نصَّ المارِغني في شرحه على الدرر اللوامع، وابن يالوشه في رسالته في المقدم أداءً. وقال الشيخ علي النحاس في الرسالة الغراء متحدثًا عن وجهَي ورش في الهمزتَين المفتوحتَين من كلمة: "ولكن الإبدال هو طريق التيسير الذي لم يذكر فيه الداني غيره." اهـ.

وقول الشيخ النحاس بأن الداني لم يذكر في التيسير غير الإبدال هو أحد احتمالَين مُسْتَنْبَطَين من عبارة التيسير، فقد قال الداني في التيسير عن الهمزتَين المفتوحتَين من كلمة: "فإن الحِرْمِيَّين وأبا عمرو وهشامًا يسهلون الثانية منهما، وورش يبدلها أِلفًا، والقياس أن تكون بين بين ..." اهـ. فإذا اعتبرنا أن الواو في قول الداني: (وورش) للاستثناء والاستدراك، فتأويل الشيخ النحاس في محله، ولعل هذا أيضًا هو ما استنبطه ابن الجزري، فقال في النشر: "أما الأزرق –عن ورش– فأبدَلَها عنه أِلفًا خالصةً صاحبُ التيسير ... وسهَّلها عنه بين بين صاحب العنوان ... وذكر الوجهين جميعًا ابن شُرَيْحٍ، والشاطبي ..." اهـ، فالظاهر من النشر أن التيسير فيه الإبدال فقط لورش، وأن التسهيل لورش من زيادات الشاطبي.

وعلى نفس المذهب سار صاحب الدر النثير في شرحه لهذه العبارة في التيسير فقال: "واستثنى –الداني– ورشًا فبيَّن أن روايته البدل ... وقوله: والقياس أن تكون بين بين: يريد بخلاف ما فعل ورش حيث أبدلها أِلفًا خالصة." اهـ.

ولكن إذا اعتبرنا أن الواو في قول الداني: (وورش) عاطفة، فتكون لإضافة وجه جديد، فيُفهم من التيسير الوجهَين، وهو الأقرب لِمَا ذكره الداني في المفردات، حيث قال: "كان ورش يسهل الهمزة الثانية من الهمزتَين المتلاصقتَين في كلمة، ولا يُدخل قبلها أِلفًا ساكنة، وسواء كانت المسهلة **مفتوحة** أو مكسورة أو مضمومة." اهـ.

وعلى كلٍّ فالوجهان صحيحان عن ورش، والمقدم هو الإبدال لأنه من قراءة الداني على ابن خاقان، وذلك سواء اعتبرنا التسهيل مذكورًا في التيسير أم لا.

الرواة عن ورش اختلفوا في الهمزة الثانية إذا كانت مفتوحة، فروى المصريون عنه **إبدالها ألفًا**، وروى البغداديون عنه **تسهيلها بَين بَين**.

وبناءً على ذلك يكون لورش:

- في المفتوحة وجهان هما: الإبدال ألِفًا، والتسهيل بَين بَين، وهذا ما فُهم من هذا البيت.
- وفي المكسورة والمضمومة وجه واحد هو التسهيل بَين بَين، وهذا مفهوم من قوله (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا) بالبيت السابق.

* * *

تنبيه خاص بوجه الإبدال ألِفًا لورش:

- إذا جاء بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو النون في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، والشين في ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾، فلا بد من مد الألف المبدلة من الهمزة مدًّا مشبعًا بمقدار ست حركات، لأن مدَّها حينئذ من قبيل المد اللازم، فيصير له في نحو هاتين الكلمتين وجهان هما:
  - الإبدال ألِفًا مشبعة ﴿ءَآنذَرْتَهُمُوٓ﴾، ﴿ءَآشْفَقْتُمُوٓ﴾.
  - والتسهيل بَين بَين ﴿ءَاْنذَرْتَهُمُوٓ﴾، ﴿ءَاْشْفَقْتُمُوٓ﴾.
- وإذا جاء بعد الهمزة المبدلة حرفٌ متحرك وذلك في موضعين فقط هما: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود:٧٢]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، فيكون في الألف المبدلة من الهمزة حركتان فقط، ولا يصح أن يجعل مدها من قبيل مد البدل، نظرًا لعروض حرف المد بسبب الإبدال، فيصير له في هاتين الكلمتين وجهان هما:
  - الإبدال ألِفًا مقدارها حركتان ﴿ءَالِدُ﴾، ﴿ءَامِنتُم﴾.
  - والتسهيل بَين بَين ﴿ءَاْلِدُ﴾، ﴿ءَاْمِنتُم﴾.

تنبيه: منع أكثر العلماء وجهَ الإبدال لورش **عند الوقف** على ﴿ءَأَنتَ﴾، و﴿أَرَءَيْتَ﴾، وأوجبوا التسهيل فقط، وعللوا منع الإبدال وقفًا بأنه يترتب عليه اجتماع ثلاثة سواكن متوالية ليس فيها مدغم، وقالوا بأن مثل ذلك غير موجود في كلام العرب، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٥٤- ءَأَنْتَ فَسَهِّلْ مَعْ أَرَيْتَ بِوَقْفِهِ ... وَيَمْنَعُ إِبْدَالًا سَوَاكِنُهُ الْوِلَا).

غير أن البعض نقل عن الإمام الداني جواز الوقف بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ فحسب، وقالوا بأنك إذا وقفت بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ تبعًا للداني وجب عليك توسيط الياء.

وقد سكت الناظم عن حكم الهمزة لباقي القراء فتعين لهم التحقيق سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وقد فهم ذلك من الضد.

الخلاصة (حتى الآن):

- **جماعة (سَمَا):** لهم تسهيل الهمزة الثانية، ويضاف لورش الإبدال في المفتوحة.
- **هشام:** له في المفتوحة التسهيل والتحقيق، وفي غيرها التحقيق فقط.
- **الباقون:** لهم التحقيق.

* * *

تنبيه هام: ستعلم بعد قليل أن هناك ما يسمَّى الإدخال، أي الفصل بين الهمزتَين بألِف مقدارها حركتان هكذا: (ءَاأَنذَرْتَهُمْ)، (أَاءِلَهٌ)، (أَاءُنزِلَ):

- فإذا كانت الهمزة الثانية **مفتوحة** فإن الإدخال يكون للبصري وقالون وهشام المرموز لهم بجملة (حُجَّــةٌ ... بِهَا لُــذْ)[1].

(١) دليل هذه النقطة والنقطة التالية قول الناظم (١٩٦- وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ، وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا)، وأنصحُ الطالبَ الكريم أن يتوجه الآن لشرح هذا البيت والبيت ٢٠٠، وذلك لمزيد من الاستيعاب، ثم يعود لاستكمال الشرح.

- وإذا كانت الثانية **مكسورة** فالإدخال أيضًا لجماعة (حُـجَّــةٌ ... بِهَا لُــذْ) ولكن بِخُلْفٍ عن هشام.(١)
- وإذا كانت الثانية **مضمومة** فالإدخال لهشام وللبصري بِخُلْفٍ عنهما، ولقالون بلا خلاف، ورمزهم: (لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).(٢)

* * *

وبناءً على ماسبق تكون الخلاصة:

أولًا: إذا كانت الثانية مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾:

- **قالون والبصري**: التسهيل والإدخال: ﴿ءَاأنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿ءَاأشۡفَقۡتُمۡ﴾.(٣)
- **ورش**: الإبدال، ثم التسهيل بلا إدخال.(٤)
- **ابن كثير**: التسهيل بدون إدخال: ﴿ءَأنذَرۡتَهُمُو﴾، ﴿ءَأشۡفَقۡتُمُو﴾.(٥)
- **هشام**: التسهيل والتحقيق، وله الإدخال مع كل منهما هكذا: ﴿ءَاأنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، وهكذا ﴿ءَاأشۡفَقۡتُمۡ﴾، ﴿ءَاأَشۡفَقۡتُمۡ﴾.(٦)
- **باقي القراء**: التحقيق وعدم الإدخال.

(١) والإدخال هو المقدم لهشام لأنه طريق الرواية من التيسير.

(٢) قال الناظم (٢٠٠- وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).

(٣) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، ودليل الإدخال (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٤) الدليل (وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّــلَا)، وعدم الإخال لأنه غير مذكور ضمن جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٥) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ .. سَمَا)، وعدم الإدخال لأنه ليس من جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٦) دليل الوجهين (وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا)، ودليل الإدخال (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

ثانيًا: إذا كانت الثانية مكسورة نحو ﴿أَءِلَٰهٌ﴾، ﴿أَئِنَّا﴾:

- **قالون والبصري**: التسهيل والإدخال: ﴿أَا۬لَٰهٌ﴾، ﴿أَا۬ينَّا﴾.[1]
- **ورش وابن كثير**: التسهيل بدون إدخال: ﴿أَ۬لَٰهٌ﴾، ﴿أَ۬ينَّا﴾.[1]
- **هشام**: التحقيق فقط، والإدخال بِخُلْفٍ هكذا: ﴿أَاءِلَٰهٌ﴾، ﴿أَءِلَٰهٌ﴾، و﴿أَائِنَّا﴾، ﴿أَئِنَّا﴾.[2]
- **باقي القراء**: التحقيق وعدم الإدخال.

ثالثًا: إذا كانت الثانية مضمومة[3] نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾:

- **قالون**: التسهيل والإدخال: ﴿أَا۬نزِلَ﴾.
- **ورش وابن كثير**: التسهيل بدون إدخال: ﴿أَ۬نزِلَ﴾.
- **البصري**: التسهيل، والإدخال بِخُلْفٍ: ﴿أَ۬نزِلَ﴾، ﴿أَا۬نزِلَ﴾[4].
- **هشام**: التحقيق، والإدخال بِخُلْفٍ[5]: ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، وله تفصيل يأتي آخر الباب.
- **باقي القراء**: التحقيق وعدم الإدخال.

* * *

---

(١) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، وليس لهما إدخال لأنهما ليسا من جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٢) دليل التحقيق أن الخُلف له فقط في المفتوحة، ولم يُذكر في المسَهِّلين، ودليل الإدخال بِخُلْفٍ (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ، وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا).

(٣) دليل التسهيل في هذا النوع (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، ودليل الإدخال (وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).

(٤) المقدم أداءً للبصري: لم ترد الثانية مضمومة إلا في ثلاثة مواضع هي ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ في آل عمران، و﴿أَءُنزِلَ﴾ في ص، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ في القمر، فأما السوسي فالمقدم له عدم الإدخال في الجميع، وأما الدوري فالمقدم له في آل عمران عدم الإدخال، وفي ص والقمر الإدخال.

(٥) الإدخال هو المقدم في المواضع الثلاثة لهشام لأنه طريق التيسير.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٥- وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْـــ ... ـجَمِيٌّ وَالُاولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلَا

بدأ الناظم في ذكر كلمات مخصوصة لها أحكام بمثابة الاستثناء من البيتَين السابقَين، وفي هذا البيت يقصد قوله تعالى ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت:٤٤]:

فأما جماعة (صُحْبَةٌ) وهم شعبة وحمزة والكسائي فيحققون الهمزة الثانية هكذا: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾، وهذا معنى قوله (وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْـــ ... ـجَمِيٌّ).

وقد علمنا أن (صُحْبَة) ليس لهم إدخال، لأن الإدخال قبل المفتوحة خاص بجماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

وأما هشام صاحب لام (لِتُسْهِلَا) فيُسقط الهمزة الأُولى (أي يحذفها) فيقرأ بهمزة واحدة محققة هكذا ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾، وهذا معنى قوله (وَالُاولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلَا).

يتبقى من القراء جماعة (سَمَا) وابن ذكوان وحفص، فيقرؤون بهمزتَين، وبما أن التحقيق لجماعة (صُحْبَة)، فتكون قراءة (سَمَا) وابن ذكوان وحفص **بالتسهيل**، مع زيادة وجه **الإبدال لورش** على قاعدته **بذات الفتح**، وكلٌّ على أصله من حيث الإدخال وعدمه.

فتكون خلاصة القراء السبعة:

- **قالون والبصري**: تسهيل الثانية مع الإدخال: ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ﴾.
- **ورش**: إبدال الثانية ألِفًا مشبعة: ﴿ءَآعْجَمِيٌّ﴾، وتسهيلها دون إدخال: ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ﴾.
- **ابن كثير وابن ذكوان وحفص**: تسهيل الثانية دون إدخال: ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ﴾.
- **هشام**: همزة واحدة محققة: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾.
- **جماعة (صُحْبَة)**: تحقيق الثانية دون إدخال: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٦- وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الَاحْقَافِ شُفِّعَتْ ... بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وِصَالًا مُوَصَّلَا

(شُفِّعَتْ) أي جعلت شفعًا (أي زوجًا) بزيادة همزة الاستفهام عليها (للتوبيخ)، والمقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ [الأحقاف:٢٠]، والمعنى أن ابن عامر صاحب كاف (كَمَا)، وابن كثير صاحب دال (دَامَتْ) يقرءان بهمزتَين، وكل على قاعدته:

- فأما **ابن كثير** فيسهل الثانية دون إدخال: ﴿ءَاذْهَبْتُمُو﴾.
- وأما **هشام** فله التسهيل مع الإدخال: ﴿ءَاٰذْهَبْتُمْ﴾، والتحقيق مع الإدخال: ﴿ءَاأَذْهَبْتُمْ﴾.
- وأما **ابن ذكوان** فله التحقيق دون إدخال: ﴿ءَأَذْهَبْتُمْ﴾.
- **وقرأ الباقون بهمزة واحدة محققة**: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾.

وقوله (وِصَالًا مُوَصَّلَا) أي منقولًا يوصله بعض القراء إلى بعض.

توجيه: من قرأ بهمزتين في ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ و﴿ءَأَذْهَبْتُمْ﴾ ونحوهما فذلك على أن الهمزة الأُولى استفهامية، ومن قرأ بهمزة واحدة فذلك على الإخبار، وغالبًا ما يكون إخبارًا بمعنى الاستفهام، ومن قرأ بتسهيل الثانية أو بإبدالها فللتخفيف، إذ أن العرب يخففون الهمز المفرد، فإذا اجتمع همزان فالتخفيف أولى، والتخفيف لغة أهل الحجاز، ومن قرأ بتحقيق الثانية فَعَلى الأصل، ومن قرأ بالإدخال فهو نوع من التخفيف ليمنع اجتماع الهمزتين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٧- وَفِي نُونَ فِي أَنْ كَانَ شَفَّعَ حَمْـزَةٌ ... وَشُعْـبَـةُ أَيْضًا وَالدِّمَشْـقِي مُسَهِّلَا

المقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم:١٤]، والمعنى أن حمزة وشعبة وابن عامر الدمشقي قرؤوا بالتشفيع، أي بهمزتين:

- فأما حمزة وشعبة فعَلى أصلهما بتحقيق الثانية دون إدخال: ﴿ءَأَن كَانَ﴾.
- وأما ابن عامر فله **تسهيل الثانية من الروايتَين**، وهذا معنى قول الناظم (وَالدِّمَشْـقِي مُسَهِّلَا) أي يقرأ بالتسهيل من رواية هشام **ومن رواية ابن ذكوان**، وكل من الراويَين على أصله في الإدخال: فهشام يُدخل: ﴿ءَاأَن كَانَ﴾، وابن ذكوان لا يُدخل: ﴿ءَأَن كَانَ﴾.
- **ثم تكون قراءة الباقين بهمزة واحدة محققة.**

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٨- وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ ... يُشَفَّـعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَـهَّـلَا

المقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران:٧٣]، والمعنى أن ابن كثير يقرأ بالتشفيع أي بزيادة همزة، وهو على أصله من التسهيل وعدم الإدخال هكذا: ﴿ءَأَن يُؤْتَىٰٓ﴾، **وقرأ الباقون بهمزة واحدة.**

والتقييد بآل عمران لإخراج ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ﴾ [المدثر:٥٢]، فهو بهمزة واحدة للجميع، وقوله: (إِلَى مَا تَسَـهَّـلَا) أي حال كونه مضافًا إلى ما تسهل في مذهبه.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٩- وَطه وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا ... ءَأَامَنْتُمُ لِلْكُلِّ ثَـالِثًا اُبْـدِلَا
١٩٠- وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ وَلِقُنْبُلٍ ... بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطه تُقُبِّلَا
١٩١- وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ ... فِي الَاعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلَا

وقعت كلمة ﴿ءَأَامَنتُم﴾ في ثلاثة مواضع: [الأعراف:١٢٣]، [طه:٧١]، [الشعراء:٤٩]، وأصل هذه الكلمة بثلاث همزات: الأولى والثانية مفتوحتان، والثالثة ساكنة هكذا: (ءَأَأْمَنتُم).

وقد أمر الناظم بإبدال الثالثة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفًا هكذا: (ءَأَامَنتُم)، وهذا الحكم لجميع القراء كما هو مقتضى الإطلاق[1]، وهذا معنى قوله (ءَأَامَنْتُمُ لِلْكُلِّ ثَـالِثًا اُبْـدِلَا).

* * *

وقوله (وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ)، يعني أن شعبة وحمزة والكسائي حققوا الهمزة الثانية في المواضع الثلاثة هكذا: ﴿ءَأَامَنتُم﴾، ويفهم من ضد ذلك أن الباقين يقرؤون بالتسهيل (ما عدا حفصًا وقنبلًا على ما سيأتي من تفصيل).

واعلم أن كل القراء ليس لهم إدخال في هذه الكلمة.[2]

---

(١) وهذه قاعدة لغوية متفق عليها، خلاصتها أنه إذا اجتمع همزتا قطع الأُولى منهما متحركة والثانية ساكنة فإن الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وسيأتي النص عليها عند قوله: (٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا).

(٢) سيأتي سبب ذلك عند قوله (١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا).

وقوله (وَلِقُنْبُــلٍ ... بِإِسْقَـاطِهِ الْأُولَى بِطٰهٰ تُقُبِّـــلَا)، يعني أن قنبلًا أسقط الهمزة الأُولى في موضع طه فيقرأ بهمزة واحدة محققة هكذا: ﴿ءَامَنتُمۡ﴾.

إذًا فهو يقرأ في موضعي الأعراف والشعراء بإثبات الأولى وتسهيل الثانية: ﴿ءَاۡمَنتُمۡ﴾.

وقد عُلم له تسهيل الثانية من قاعدته الأصلية: (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، ومن أن الناظم قصر التحقيق في هذه الكلمة على (صُحْبَةٌ)، لقوله (وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ).

* * *

وقوله (وَأَبْدَلَ قُنْبُــلٌ ... فِي الَاعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلَا)(١)، يعني أن قنبلًا قرأ بإبدال الهمزة الأولى واوًا في كلمتَين عند **وصلهما** بما قبلهما:

- الكلمة الأُولى هي كلمة ﴿ءَاۡمَنتُمۡ﴾ في الأعراف، فيقرأ هكذا: (قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَاۡمَنتُمۡ بِهِۦ)، بواو مفتوحة ثم همزة مسهلة بَين بَين، فإذا بدأ بها فإنه يبدأ بهمزة محققة ثم أخرى مسهلة: ﴿ءَاۡمَنتُمۡ بِهِۦ﴾.
- والكلمة الثانية هي كلمة ﴿ءَأَمِنتُمۡ مَن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾(٢)، في المُلك [١٦]، وهذه الكلمة تبدأ بهمزتَين مفتوحتَين مثل ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، فإذا وصلها بما قبلهـا يقرأ هكـــذا: (وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ وَاۡمِنتُمۡ مَن)، فإذا بدأ فهكذا: ﴿ءَاۡمِنتُمۡ مَن﴾.

قال أبو شامة متحدثًا عن حكم قنبل في ﴿ءَأَامَنتُم﴾ في مواضعها الثلاثة: "فقد غاير في قراءته بين المواضع الثلاثة في الهمزة الأولى، فأسقطها في طه، وأبدلها في الأعراف، وأثبتها في الشعراء." اهـ.

---

(١) تعمدتُّ تقديم هذه الترجمة وتأخير (وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ) لتَناسُب الموضوع.

(٢) قال أبو شامة متحدثًا عن هذا الموضع: "حُكم ما في المُلك حُكم (ءَأَنذَرْتَهُمْ) وشبهه، لأن ليس فيها إلا همزتان، ولم يكن له حاجة بذكر التي في المُلك هنا، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة ولأنه قد أفرد لها بيتًا في سورتها." اهـ.

وقال أبو شامة: "واعلم أن كل من أسقط الهمزة الأولى حقق الثانية أيضًا، وهو حفص في المواضع الثلاثة، وقنبل في طه كما يأتي، فليس تحقيق الثانية من خصائص (صُحْبَة) إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى." اهـ.

وخلاصة أحكام قنبل: • الأعراف والمُلك: إبدال الأُولى واوًا وصلًا، وتحقيقها وقفًا، مع تسهيل الثانية دومًا. • طـه: إسقاط الأُولى مع تحقيق الثانية، سواء وصلًا أو وقفًا. • الشعراء: تحقيق الأُولى مع تسهيل الثانية، سواء وصلًا أو وقفًا.

وقوله (وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ) معطوف على ما أسقطه قنبل في طه، أي أن حفصًا أسقط الهمزة الأولى من ﴿ءَأَامَنتُم﴾ في السور الثلاث كما أسقطها قنبل في طه، فيقرأ حفص بهمزة واحدة محققة في الجميع هكذا: ﴿ءَامَنتُم﴾.

وبذلك انتهينا من أحكام (صُحْبَةٌ) وقنبل وحفص، ويتبقى نافع والبزي والبصري والشامي، فتكون قراءتهم جميعًا في المواضع الثلاثة بهمزتين مع تسهيل الثانية: ﴿ءَأَامَنتُم﴾، ولا إدخال لأحد منهم.

س: هل يقرأ ورش ﴿ءَأَامَنتُم﴾ بثلاثة البدل؟

ج: نعم، فالمد الذي بعد الهمزة المسهلة هو مد بعد همز مغيَّر.

س: هل يقرأ ورش هنا بإبدال الهمزة الثانية حرف مد كمذهبه في ذات الفتح؟

ج: الأصوب أنه ليس لورش في الهمزة الثانية من ﴿ءَأَامَنتُم﴾ في المواضع الثلاثة إلا التسهيل، لأنه لو أبدل لاجتمع ألفان، الألف المبدلة من الهمزة الثانية المفتوحة، والألف المبدلة من الهمزة الثالثة الساكنة، ويتعذر النطق بالألفين معًا، فتحذف إحداهما فحينئذٍ يصير

النطق بهمزة واحدة بعدها ألف، فتكون قراءته كقراءة حفص، فيلتبس الاستفهام بالخبر، فمحافظةً على لفظ الاستفهام وخوفًا من الالتباس مُنع وجه الإبدال.

وهذا ما عليه المحققون، غير أن أبا شامة نقل عن الداني الجواز فقال: "ومن أبدل لورش الثانية في نحو (ءَأَنذَرْتَهُمْ) ألِفًا أبدلها أيضًا ألفًا ثم حذَفها هنا لأجل الألف التي بعدها، نص عليه أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز، فتبْقى قراءة ورش على هذا على وزن قراءة حفص بإسقاطه الهمزة الأولى كما يأتي فلفظهما متحد وأخذهما مختلف." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩٢- وَإِنْ هَمْـزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّـنٍ ... وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَـامِ فَامْـدُدْهُ مُبْدِلَا

١٩٣- فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُـــرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّـــلُ عَنْ كُلٍّ كَآلَانَ مُثِّـــلَا

١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْـــنِ هُنَـــا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْـــنَ تَنَـــزُّلَا

هذه مسألة لا خلاف فيها بين القراء، والأصل ألا تُذكر في كتب القراءات، لأن كتب القراءات لم توضع إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها، ولكن جرت عادة أكثر المصنفين أن يذكروا مِن المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلَف فيه، ليحصل التمييز بينهما.

وفي هذه الأبيات الثلاثة بيان لحكم همزة الوصل إذا وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف الساكنة، وقد وقع ذلك في أربع كلمات في سبعة مواضع: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ في موضعَين بالأنعام، ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ في موضعَين بيونس، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في يونس، ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في النمل، ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ في يونس على قراءة البصري.

وهذه الكلمات أصلها هكذا: (ءَٱلذَّكَرَيْنِ)، (ءَٱلْـَٔـٰنَ)، (ءَٱللَّهُ)، (ءَٱلسِّحْرُ)، فتلاحظ أن هناك همزة وصل وقبلها همزة استفهام وبعدها لام ساكنة.

وقد اتفق الجميع على تغيير همزة الوصل في هذه المواضع، ولكنهم اختلفوا في كيفية هذا التغيير كما يلي:

- فريق أبدلها ألفًا مع المد المشبع للفصل بين الساكنَين: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾[1]، ﴿ءَآللَّهُ﴾، ﴿ءَآلسِّحْرُ﴾.
- وفريق سهلها بَين بَين: ﴿ءَٱلذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَٱلْـَٔـٰنَ﴾، ﴿ءَٱللَّهُ﴾، ﴿ءَٱلسِّحْرُ﴾.

فقول الناظم: (وَإِنْ هَمْـزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّـنٍ ... وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَـامِ) معناه: وإن وقع همز وصل بين لام التعريف الساكنة وبين همزة الاستفهام.

وقوله (فَامْـدُدْهُ مُبْدِلَا) أي امدد همز الوصل مدًّا مشبعًا في حال كونك مبدلًا له حرف مد ألفًا.

وقوله (فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى) أي أن هذا الوجه وهو الإبدال أولى **لكل القراء** من الوجه الآخر الذي هو التسهيل، وعليه فالإبدال هو المقدم أداءً.

وقوله (وَيَقْصُرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّـلُ عَنْ كُلِّ) أي أن كل من أخذ بوجه التسهيل عن كل القراء السبعة يقصر همزة الوصل ولا يمدها، لأنها في حكم المحققة فلا تمد.

توجيه: القياس في اللغة أن همزة الاستفهام حين تدخل على همزة وصل فإن همزة الوصل تُحذف، كما في نحو ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾، ولكن العرب لم يحذفوا همزة

---

(١) ذكرنا من قبل أن لام ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ حين تتحرك بالفتح (على قراءة نافع ووقف حمزة بالنقل) فيجوز حينئذ المد المشبع نظرًا للأصل، ويجوز القصر نظرًا للحركة العارضة، وهذا بمثابة استثناء من هذه القاعدة.

الوصل المصاحبة للام التعريف، حتى لا يختلط الاستفهام بالخبر، لأن همزة الوصل يُبدأ بها مفتوحة مع لام التعريف، فإذا بدأت الكلام قائلًا: (ألذكرين) لا يمكن للسامع أن يعرف هل هذه الهمزة للاستفهام، أم أنها هي همزة الوصل المبدوء بها.

أما الأفعال فإن الهمزة يُبدأ بها مكسورة نحو (اصطفى)، أو مضمومة نحو (استُهزئ)، وعليه فإن السامع يفرق بين الخبر والاستفهام، فإذا بدأت الفعل بهمزة مكسورة أو مضمومة فهو للإخبار نحو ﴿ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾، وإذا بدأت بهمزة مفتوحة فهو للاستفهام نحو ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾.

* * *

وقوله (وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا) معناه أنه يمتنع إدخال ألف الفصل بين الهمزتين حال التسهيل في الكلمات السابقة، فمن مذهبه الإدخال بين الهمزتين لا يُدخل في هذه الكلمات، وقد نبه على ذلك لأن البعض قد يعتبر الهمزة المحققة ثم المسهلة في نحو ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ من باب المفتوحتَين في كلمة فيُدخل ألف الفصل بينهما.

وقوله (وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا) معناه أنه يمتنع إدخال أِلف الفصل في كل كلمة يجتمع فيها ثلاث همزات، وذلك في لفظ ﴿ءَأَٰمَنتُم﴾ في مواضعه الثلاثة، وفي لفظ ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾ في الزخرف، فمن مذهبه الإدخال لا يُدخل في هذين اللفظين.

وقيل إن سبب ذلك حتى لا تتوالى همزة ثم ألف ثم همزة ثم ألف، فهذا ثقيل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٩٥- وَأَضْرُبُ جَمْعِ الْهَمْزَتَيْنِ ثَلَاثَةٌ ... ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَئِنَّا أَءُنْزِلَا

١٩٦- وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا

الْأَضْرُبُ جمع ضَرْب وهو النوع، ومعنى البيت الأول أن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يكون في القرءان على ثلاثة أَضْرُبٍ، ثم ذكر مثالًا لكل ضَرب، والهمزة الأولى مفتوحة في الأضرب الثلاثة، ولا تكون إلا همزة استفهام (غالبًا)، والهمزة الثانية إما:

- مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾.
- أو مكسورة نحو ﴿أَءِنَّا﴾، ﴿أَإِنَّكُمْ﴾، ﴿أَءِلَٰهٌ﴾.
- أو مضمومة وذلك في ثلاث كلمات فقط هي ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾.[1]

* * *

وأما قوله (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ) فالمراد بالمد هنا هو إدخال أَلِف بين الهمزتين هكذا: (ءَاءَ)، وهذه الألِف تسمَّى أَلِف الفصل، لأنها تفصل بين الهمزتين ومقدارها حركتان، والمراد بـ(الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) الهمزة المفتوحة والمكسورة.

والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُجَّةٌ)، وقالون صاحب باء (بِهَا)، وهشامًا صاحب لام (لُذْ)، يقرؤون بإدخال أَلِف قبل الهمزة المفتوحة هكذا: (ءَاأَنذَرْتَهُمْ)، وقبل الهمزة المكسورة هكذا: (أَاءِلَٰهٌ)، وكلٌّ على مذهبه في الهمزة من حيث التحقيق والتسهيل.

---

(١) توجد كلمة رابعة هي ﴿أَشَهِدُواْ﴾ في الزخرف على قراءة نافع، حيث يقرؤها نافع بسكون الشين وزيادة همزة مسهلة قبلها، مع الإدخال بِخُلْفٍ لقالون، قال الناظم: (١٠٢٢- وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أَؤُشْهِدُوا ... أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلَا).

وقوله (حُجَّـةٌ) أي ذو حجة، وهي إرادة الفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما، ولأن الأُولى ليست من بنية الكلمة ففَصَل بينهما إيذانًا بذلك.

* * *

وقوله: (وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَـهُ وَلَا) معناه أن في الإدخال قبل الهمزة المكسورة خلافًا لهشام، فله وجهان: الإدخال وتركه.

* * *

الخلاصة

- في المفتوحة: الإدخال لجماعة (حُجَّـةٌ ... بِهَا لُذْ) قولًا واحدًا.
- في المكسورة: الإدخال لجماعة (حُجَّـةٌ ... بِهَا لُذْ) **بِخُلْفٍ** عن هشام.

* * *

تنبيه: لا يقال إن أَلِف الفصل المُدخلة بين الهمزتين هي من قبيل المد المتصل، باعتبار تحقق حرف المد والهمز في كلمة واحدة في نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، لأن هذه الألف عارضة أُتي بها في قراءة بعض القراء لمجرد الفصل بين الهمزتين، وتركت في قراءة البعض الآخر، فنظرًا لعروضها في الكلمة في بعض قراءاتها لا يكون المد فيها من قبيل المد المتصل، والأصل في كل ذلك الرواية، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩٧- وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمٍ ... وَفِي حَرْفَيِ الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا الْعُلَى

١٩٨- أَئِنَّكَ أَإِفْكًا مَعًا فَوْقَ صَادِهَـا ... وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهِّلَا

١٩٩- وَأَإِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ ... وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا

الضمير في (عَنْـهُ) عائد على هشام المرموز له في آخر البيت السابق في قوله (وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَـهُ وَلَا).

وقوله (وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ) معناه أن هشامًا له سبعة مواضع مستثناة من القاعدة السابقة، هذه المواضع همزتها الثانية مكسورة لكنه يقرأ **بالإدخال قولًا واحدًا** بلا خلاف، ثم بدأ الناظم في تحديد هذه المواضع:

- **الأول**: وهو المشار له بقوله (بِمَرْيَـمِ) يقصد ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ [مريم:٦٦]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَاْءِذَا مَا مُتُّ﴾.
- **الثاني والثالث**: وهما المشار لهما بقوله (وَفِي حَرْفَيِ الْأَعْرَافِ) يقصد:
  - ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [الأعراف:٨١]، وهذا الموضع يقرؤه كل القراء بالاستفهام عدا حفصًا ونافعًا، أي بهمزتين، فتكون قراءة هشام هكذا: ﴿أَاْءِنَّكُمْ﴾.[1]
  - ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف:١١٣]، وهذا الموضع يقرؤه كل القراء بالاستفهام عدا حفصًا والحِرْمِيِّين[1]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَاْءِنَّ﴾.

---

(١) الدليل (٦٩١- ... وَبِالْإِخْبَارِ إِنَّكُمْ عَلَا، أَلَا وَعَلَى الْحِرْمِيُّ إِنَّ لَنَا هُنَا).

- **الرابع**: وهو المشار له بقوله (وَالشُّعَرَا) يقصد ﴿قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الشعراء:٤١]، وهذا الموضع يقرؤه الكل بهمزتين، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَٰئِنَّ﴾.

- **الخامس والسادس**: وهما المشار لهما بقوله (أَئِنَّكَ أَإِفْكًا مَعًا فَوْقَ صَادِهَــا) وكلاهما في الصافات، وهي السورة التي فوق ص، يقصد:

  - ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات:٥٢]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَٰءِنَّكَ﴾.
  - ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات:٨٦]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَٰئِفْكًا﴾.

- **السابع**: وهو المشار له بقوله (وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ) يقصد ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [فصلت:٩]، وقوله (وَبِالْخُلْفِ سُهِّلَا) يعني أنه قد ورد عن هشام في حرف فصلت وجهان: **التسهيل والتحقيق**، وليس لهشام تسهيل في الهمزة المكسورة إلا في هذا الموضع، فتكون قراءة هشام هكذا: ﴿أَٰئِنَّكُمْ﴾، ﴿أَٰينَّكُمْ﴾.(١)

* * *

الخلاصة

لهشام في المكسورة الإدخال **بِخُلْفٍ** عنه عدا سبعة مواضع **لا خُلْفَ** فيها.

* * *

تنبيه: سيأتي لهشام اثنا عشر موضعًا للهمزة المكسورة له فيها الإدخال قولًا واحدًا غير هذه السبعة، وذلك في الاستفهام المكرر، وسيأتي بيانها في فرش سورة الرعد.

---

(١) المقدم في هذا الموضع هو التسهيل لأنه طريق التيسير، ولم يذكر الداني غيره في التيسير، والتحقيق من زيادات الشاطبي.

وقوله (وَأَيِمَّةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ) معناه أن لفظ ﴿أَيِمَّةَ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم يقرؤه هشام وحده بالإدخال بِخُلْفٍ عنه، فله فيه المد وتركه، وهو على أصله من تحقيق الثانية لأنها مكسورة، فيقرأ هكذا: ﴿أَيِمَّةَ﴾ و﴿أَاْيِمَّةَ﴾[1].

ويُفهم من ضد ما سبق أن قراءة الباقين بترك المد.

وقوله (وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا) معناه أن نافعًا وابن كثير وأبا عمرو يسهلون الهمزة الثانية، وقد علمنا أنهم يقرؤون دون إدخال، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿أَيِمَّةَ﴾.

فتكون قراءة الباقين (الكوفيين وابن ذكوان) بالتحقيق دون إدخال هكذا: ﴿أَئِمَّةَ﴾.

وقد وقع هذا اللفظ في القرءان في خمسة مواضع: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة:١٢]، ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]، ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥]، ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١]، ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [السجدة:٢٤].

وقوله (وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا) بيان لمذهب بعض النحاة، وهو إبدال الهمزة الثانية ياءً محضة هكذا: ﴿أَيِمَّةَ﴾، وهذا الوجه صحيح ومقروء به من الطيبة، ولكن اتفق أكثر المحققين أنه ليس من طريق الشاطبية، وليس مذكورًا في التيسير.

الخلاصة:		
سَمَا: ﴿أَيِمَّةَ﴾.	هشام: ﴿أَئِمَّةَ﴾ و﴿أَاْئِمَّةَ﴾.	الباقون: ﴿أَئِمَّةَ﴾.

---

(١) المقدم في كل مواضع هذا اللفظ عدم الإدخال لهشام.

توجيه: لم يَمُدَّ بين الهمزتين في ﴿أَيِمَّةَ﴾ غير هشام بخلاف عنه، ولم يَمُدَّ الجمهور لأن الهمزة الأُولى من بنية الكلمة وليست للاستفهام، ولأن الهمزة الثانية حركتها عارضة، إذ أصلها السكون، وذلك أن (أئمة) جمع إمام، وأصله (أَءْمِمَة) على وزن مثال وأمثلة، ثم نقلت حركة الميم إلى الهمزة فانكسرت، وأدغمت الميم في الميم، فمن حقق فعلى هذا، ومن سهل أيضًا فهو على أصله، إذ قد اجتمع همزتان متحركتان الآن، ولا نظر إلى كون الحركة عارضة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٠- وَمَـدُّكَ قَبْلَ الضَّـــمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَـرًّا وَجَـــاءَ لِيَفْصِـــلَا
٢٠١- وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ رَوَوْا لِهِشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَى

قوله (وَمَـدُّكَ قَبْلَ الضَّـــمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَـرًّا) معناه أن الإدخال قبل الهمزة المضمومة يكون **لهشام وأبي عمرو بِخُلْفٍ عنهما، ولقالون بلا خلاف**، و لم تَرِد الثانية مضمومة إلا في ثلاثة مواضع هي: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ في آل عمران، و﴿أَءُنزِلَ﴾ في ص، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ في القمر.

وقوله (وَجَاءَ لِيَفْصِلَا) بيان لحكمة هذا المد، فقد جاء ليفصل أُولى الهمزتين عن أخراهما.

ولعلك لاحظت أن هشامًا له في الكلمات الثلاث التحقيق مع الإدخال وعدمه هكذا: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، و﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، و﴿أَءُلْقِيَ﴾، ﴿أَاءُلْقِيَ﴾، **وهذا هو المذهب الأول عنه.**

ثم بدأ الناظم في ذكر مذهب آخر عن هشام في هذه الكلمات، **وهذا المذهب الثاني قد فصل بين الكلمات الثلاث هكذا:**

- في ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ في آل عمران اكتفى بوجه واحد فقط وهو التحقيق دون إدخال، **مثل رواية حفص**، وهذا معنى قوله (وَفِي آلِ عِمْرَانٍ رَوَوْا لِهِشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ).
- وفي ﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾ قرأ بالإدخال مع التسهيل هكذا: ﴿أَا۟نزِلَ﴾، و﴿أَا۟لْقِيَ﴾، **مثل رواية قالون**، وهذا معنى قوله (وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا).

فتلاحظ أن المذهب الثاني أهمل وجهًا في آل عمران، وأضاف وجهًا في ص و القمر.

ويؤخذ من هذا أن موضع آل عمران لا تسهيل له فيه على المذهبين.

فتكون خلاصة هشام في المضمومة(١)		
	المذهب الأول	المذهب الثاني
﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾	التحقيق مع الإدخال وعدمه	التحقيق دون إدخال
﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾		التسهيل مع الإدخال

***

فإذا جمعنا المذهبين لهشام يكون له في:

- ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ وجهان: التحقيق مع الإدخال وعدمه.
- ﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾ ثلاثة أوجه: التحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال.

---

(١) المقدم لهشام في المواضع الثلاثة هو الإدخال مع التحقيق لأنه طريق التيسير من قراءة الداني على أبي الفتح من طريق ابن عبدان عن الحلواني.

تلخيص مذاهب القراء في الهمزتين من كلمة

- **قالون**: تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما في الأنواع الثلاثة.
- **ورش**: تسهيل الثانية من غير إدخال في الأنواع الثلاثة، وله في المفتوحة وجه ثان وهو إبدالها ألفًا.
- **ابن كثير**: تسهيل الثانية دون إدخال في الأنواع الثلاثة.
- **البصري**:
  - تسهيل الثانية مع الإدخال في المفتوحة والمكسورة.
  - وتسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه في المضمومة.
- **هشام**:
  - له في المفتوحة التحقيق والتسهيل مع الإدخال.
  - وفي المكسورة التحقيق مع الإدخال وعدمه، إلا في المواضع السبعة، فله فيها التحقيق مع الإدخال، إلا موضع فصلت فله فيه التحقيق والتسهيل مع الإدخال.
  - وله في المضمومة:
    - في ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ التحقيق مع الإدخال وعدمه.
    - و في ﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾ التحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال.
- **ابن ذكوان والكوفيون**: التحقيق بلا إدخال في الأنواع الثلاثة، وسيأتي مذهب حمزة في الوقف

* * *

التلخيص في جـدول

	﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾	﴿أَءِنَّا﴾	﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿ أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلۡقِيَ﴾
قالون	تسهيل وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاءِنَّا﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُلۡقِيَ﴾
ورش	• تسهيل دون إدخال: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ • إبدال: ﴿ءَآنذَرۡتَهُمۡ﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَءِنَّا﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلۡقِيَ﴾
ابن كثير	تسهيل دون إدخال: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمُو﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَءِنَّا﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُمُو﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلۡقِيَ﴾
البصري	تسهيل وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاءِنَّا﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُلۡقِيَ﴾ تسهيل دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلۡقِيَ﴾
هشام	• تحقيق وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ • تسهيل وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾	• تحقيق وإدخال: ﴿أَاءِنَّا﴾ • تحقيق دون إدخال: ﴿أَءِنَّا﴾	– المذهب الأول وفيه: • التحقيق دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلۡقِيَ﴾ • والتحقيق مع الإدخال: ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُلۡقِيَ﴾ – المذهب الثاني وفيه: • التحقيق دون إدخال في: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، والتسهيل مع الإدخال في: ﴿أَاءُنزِلَ﴾ و ﴿أَاءُلۡقِيَ﴾
ابن ذكوان والكوفيون	تحقيق دون إدخال: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿أَءِنَّا﴾، ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿ أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلۡقِيَ﴾.		

باب الهمزتَين من كلمتَين

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٠٢- وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَـلَا
٢٠٣- كَجَـا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَـا إِنَّ أَوْلِيَا ... أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّـــلَا

عقد الناظم هذا الباب لبيان مذاهب القراء السبعة في الهمزتَين من كلمتين، والمراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان الواقعتان في كلمتين بأن تكون الأُولى آخر كلمة، والأخرى أول الكلمة التي تليها نحو ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، وأحكام هذا الباب تكون حال الوصل.

فخرج بقيد القطع الهمزتان في نحو ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، ﴿ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ فإن الهمزة الثانية في هذين المثالَين همزة وصل.

وخرج بقيد التلاصق الهمزتان اللتان بينهما حاجز نحو ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن﴾.

وخرج بقيد الوصل ما إذا وُقف على الهمزة الأُولى وابتُدئ بالثانية فلا يكون فيها ولا في الثانية إلا التحقيق باتفاق القراء، إلا ما سيأتي عند وقف حمزة وهشام.

والهمزتان في هذا الباب قسمان: **متفقتان** في الحركة **ومختلفتان** فيها.

وقد بدأ الناظم بذكر مذاهب القراء السبعة في المتفقتَين فقال: (وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَـلَا) أي أن (فَتَى الْعَـلَا) الذي هو أبو عمرو بن **العلاء** البصري يقرأ بإسقاط (أي بحذف) الهمزة الأُولى من المتفقتَين في الحركة، سواء كانتا:

مفتوحتَين نحو ﴿جَآءَ أَمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿جَآ أَمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآ أَنشَرَهُۥ﴾، وستعلم بعد قليل أن له في المد الباقي بعد حذف الهمزة وجهَين هما القصر والتوسط.

- أم مكسورتَين نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿ وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآ إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآ إِن﴾، ﴿ وَرَآ إِسۡحَٰقَ﴾.
- أم مضمومتَين، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف:٣٢]، وليس في القرءان غير هذا الموضع، فتكون قراءته هكـــذا: ﴿أَوۡلِيَآ أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

تنبيه: إذا أسقطت الهمزة في نحـو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآ أَمۡرُنَا﴾ فإنه:

- على **قصر المنفصل** في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ نقرأ **بالقصر ثم بالتوسط** في ﴿جَا أَمۡرُنَا﴾.
- وعلى **توسط المنفصل** في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ نقرأ **بالتوسط فقط** في ﴿جَآ أَمۡرُنَا﴾.

* * *

استطراد دقيق: السبب في التنبيه السابق وما ترتب عليه من تحرير هو أن الهمزة الأُولى بعد أن حُذفت صار المد قبلها من قبيل المد قبل همز مُغَيَّر بالحذف(١).

ومعلوم أن المد قبل همز مُغَيَّر يجوز فيه وجهان هما: القصر والمد(٢).

---

(١) سيأتي حكم المد قبل همز مغير عند قول الناظم: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

(٢) المقصود بالمد هنا -عند من يسقط الهمزة- هو التوسط.

وعليه فإذا قصرنا المنفصل في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ فإننا نقرأ ﴿جَا أَمْرُنَا﴾ بالقصر ثم بالتوسط.

وإذا قرأنا لدوري البصري بتوسط المنفصل في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ فإننا نقرأ بالتوسط في ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾، ويمتنع القصر -على الأرجح- لأن المد قبل همز مُغَيَّر هنا لا يصح أن يكون أقصر من المنفصل، لأنه حتى وإن زالت همزته فإنه يبقى متصلًا في الأصل، وقصر الأقوى يمتنع مع توسط الأضعف.

وما ذكرتُه هذا قريب مما ذكره الداني في التيسير حين قال: "ومتى سُهِّلت الهمزةُ الأُولى من المتفقتين أو **أُسقطت** فالألِف التي قبلها مُمَكَّنة[1] على حالها مع تحقيقها اعتدادًا بها[2]، ويجوز أن تُقصر الألِف لعدم الهمزة لفظًا، والأول أوجَهُ[3]." اهـ.

ولكن بعض شراح الشاطبية قديمًا وحديثًا لم يعتبروا المد هنا من قبيل المد قبل همز مُغَيَّر، لكنهم يعتبرونه إما منفصلًا أو متصلًا، وبيان ذلك أن لدينا فريقَين:

الفريق الأول يرى أن الهمزة الأُولى هي المحذوفة من الهمزتين من كلمتين هكذا: ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾، وهذا الفريق يوافق الشاطبي في قوله (وَأَسْقَطَ الْاولَى...).

والفريق الثاني يرى أن الهمزة الثانية هي المحذوفة من الهمزتَين من كلمتَين هكذا: ﴿جَآءَ مْرُنَا﴾.

فَعَلى رأي الفريق الأول فإن المد الباقي بعد الحذف يُعامل معاملة المد المنفصل، لوجود همزة ﴿أَمْرُنَا﴾ ونحوها بعد المد، ولعلهم لم يعتبروه من قبيل المد قبل همز مغيَّر لوجود همزة محققة، فاعتدُّوا بالمحقق وأهملوا المحذوف الذي صار في حكم المقدَّر.

---

(١) أي متوسطة.

(٢) أي متوسطة مثل حالتها مع تحقيق الهمزة، اعتدادًا بالهمزة المحذوفة وكأنها ثابتة.

(٣) يقصد التوسط.

وعلى هذا الرأي فإذا أردت أن تقرأ نحـو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآ أَمْرُنَا﴾ فإنك تساوي بين المد في ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ وفي ﴿ جَآ ﴾، فتقصرهما معًا إن قصرتَ المنفصل، أو توسطهما معًا إن وسَّطتَه.

وعلى رأي الفريق الثاني فإن المد في ﴿جَآءَ﴾ ونحوها لا يتغير، بل هو باق على اتصاله وتوسطه سواء قصرت المنفصل أو وسَّطتَه.

فإذا جمعنا بين الرأيَين فإننا سنقرأ نحو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآ أَمْرُنَا﴾ كما يلي

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾	﴿جَآ أَمْرُنَا﴾	
قصرٌ (للراويين)	قصر: ﴿جَا أَمْرُنَا﴾	على الرأي الأول
	توسط: ﴿جَآءَ مْرُنَا﴾	على الرأي الثاني
توسطٌ (للدوري)	توسط على الرأيين فـ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾ مثل ﴿جَآءَ مْرُنَا﴾	

وعلى كلٍّ فالحاصل يكاد يكون واحدًا سواء اعتبرنا المد من قبيل المد قبل همز مغيَّر، و هو ما أميل إليه، أو أخذنا بالرأيَين المذكورَين ثم جمعناهما كما في الجدول السابق.

* * *

وأما قوله (كَجَـا أَمْرُنَا، مِنَ السَّمَـا إِنَّ، أَوْلِيَا ... أُولَـئِكَ) فهذه أمثلة ثلاثة على الهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين هي ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [حيث وردت]، ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً﴾ [سبإ:٩]، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف:٣٢].

وقوله (أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلَا) أي أن هذه الأمثلة فيها الأنواع الثلاثة للهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين، المفتوحتَين، والمكسورتَين، والمضمومتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٤- وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا
٢٠٥- وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَـــا ... وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا

في البيتَين السابقَين عرفنا حكم البصري في الهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين، وفي هذَين البيتَين نعرف حكم قالون والبزي.

وقوله (وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا) أي أن قالون والبزي وافقا أبا عمرو على إسقاط الهمزة الأُولى في المفتوحتَين.

وحينئذ يجوز لهما ما يجوز لأبي عمرو من القصر والتوسط في حرف المد الواقع قبل الهمزة.

فإذا قرأنا لقالون بقصر المنفصل أو للبزي فيكون لهما في نحو ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾ القصر ثم التوسط، وإذا قرأنا لقالون بتوسط المنفصل يكون له في ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾ التوسط فقط.

* * *

وأما قوله (وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا) أي أن قالون والبزي يقرءان في غير المفتوحتَين، أي المكسورتَين والمضمومتَين، بالتسهيل بَين بَين.

فإذا كانت الهمزة مكسورة فإنها تسهل كالياء، أي تكون شبيهة بالياء قريبة منها، أي بينها وبين الياء، نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآء إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآء إِن﴾، ﴿وَرَآء إِسۡحَٰقَ﴾.

وإذا كانت الهمزة مضمومة فإنها تسهل كالواو، أي تكون شبيهة بالواو قريبة منها، أي بينها وبين الواو هكذا: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾.

ويجوز في حرف المد الواقع قبل الهمزة المسهلة التوسط والقصر، وذلك على قاعدة المد قبل همز مغيَّر.

* * *

وقوله (وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَـا) أي أن قالون والبزي أبدلا الهمزة الأُولى واوًا ثم أدغما الواو الساكنة قبلها فيها، وذلك في ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف:٥٣]، فيكون النطق بواو مشددة مكسورة وبعدها همزة محققة هكذا: ﴿بِٱلسُّوِّ إِلَّا﴾.

وقوله (وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا) أي أن في هذا اللفظ خلاف عنهما، أي أنه أحد الوجهَين عنهما، فيكون الوجه الثاني هو تسهيل الأُولى على أصل مذهبهما.

فيكون لهما فيه وجهان: ﴿بِٱلسُّوِّ إِلَّا﴾، و﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾[1]، مع مراعاة المد والقصر قبل الهمزة المسهلة.

وقوله (لَيْسَ مُقْفَلَا) معناه أن الخلاف عن قالون والبزي في تخفيف هذا اللفظ ليس مغلقًا مسدودًا بل هو ذائع مستفيض في كتب القراءات.

* * *

(١) المقدم أداءً هو الإبدال مع الإدغام للراويين، ووجه التسهيل في هذه الكلمة من زيادات الشاطبي.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٦- وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ ... وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا
٢٠٧- وَفِي هَـٰؤُلَا إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمُ تَـلَا

انتهينا في الأبيات الأربعة السابقة من حكم الهمزتين المتفقتين في الحركة للبصري، ولقالون (الراوي الأول عن نافع)، وللبزي (الراوي الأول عن ابن كثير)، وكلهم كانوا يغيِّرون في الهمزة الأُولى، سواء بالإسقاط أو التسهيل أو الإبدال على ما فصَّلنا.

وهنا يبدأ الناظم في بيان حكم ورش (الراوي الثاني عن نافع)، وقنبل(الراوي الثاني عن ابن كثير)، وسوف تلاحظ أنهما يغيِّران في الهمزة الثانية.

إذًا فالراويان الأولان يغَـيِّــران في الهمزة الأولى
والراويان الثانيـــــــان يغَـيِّــران في الهمزة الثانية

وقوله (وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ، وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا) معناه أن هذين الراويَين يغَـيِّــران في الهمزة الأخرى أي الثانية، وأن لهما في الهمزة الثانية وجهَين:

الوجه الأول: أنهما يسهلانها مثل المد، أي بينها وبين المد، أي بَين بَين، وهذا معنى قوله (وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ):

- فإذا كانت الهمزة الثانية مفتوحة فإنها تُسهَّل بينها وبين الألِف، نحو ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾.

- وإذا كانت مكسورة فإنها تُسهَّل بينها وبين الياء، نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾.

- وإذا كانت مضمومة فإنها تسهل بينها وبين الواو هكذا: ﴿أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

والوجه الثاني: أنهما يبدلان الهمزة الثانية مدًّا محضًا(١):

- فإذا كانت مفتوحة فإنها تبدل ألِفًا، نحو ﴿جَآءَ آمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ آمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ آنشَرَهُۥ﴾.

- وإذا كانت الهمزة مكسورة فإنها تبدل ياءً مدية، فتنطق هكذا: (مِّنَ ٱلسَّمَآءِيِنَّ)، (هَٰٓؤُلَآءِيِـن)، (وَرَآءِيِـسۡحَٰقَ).

- وإذا كانت الهمزة مضمومة فإنها تبدل واوًا مدية، فتنطق هكذا: (أَوۡلِيَآءُولَٰٓئِكَ).

* * *

تنبيه: إذا أبدلت الثانية لورش وقنبل حرف مد محض فإن لنا ثلاث حالات:

- **الأولى**: أن يقع بعد المد ساكن، نحو ﴿جَآءَ آمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ آمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ آنشَرَهُۥ﴾، (مِّنَ ٱلسَّمَآءِيِنَّ)، (هَٰٓؤُلَآءِيِـن)، (وَرَآءِيِـسۡحَٰقَ)، وهنا يتعين إشباع المد لوجود السكون بعده.

---

(١) المقدم أداءً لقنبل هو وجه التسهيل وهو المذكور في التيسير، والإبدال عنه من زيادات الشاطبية.

أما ورش فالأمر فيه تفصيل، فالداني لم يذكر في التيسير إلا وجه التسهيل، لكنه في جامع البيان ذكر أن الإبدال هو رواية المصريين، وأن التسهيل على غير قياس، وبالإبدال قرأ الداني على ابن خاقان صاحب طريق الرواية من التيسير، فإن أخذنا بنص التيسير قدمنا التسهيل، وإن أخذنا بما ذُكر في غير التيسير قدمنا الإبدال، وأنا أميل للالتزام بما في التيسير.

- **الثانية**: أن يقع بعد المد حرفٌ متحرك، نحو ﴿جَآءَ احَد﴾، (فِي ٱلسَّمَآءِ يـ لَهُۥ)، (أَوۡلِيَآءُولَـٰٓئِكَ)، وهنا يتعين قصر المد حركتان لوجود متحرك بعده، ولا يعتبر من باب البدل نظرًا لعروض حرف المد بسبب إبداله من الهمزة.
- **الثالثة**: أن يقع بعد المد حرفٌ ساكن، لكنه تحرك لعارض، فيصير في حرف المد وجهان: المد الطويل نظرًا للأصل، والقصر نظرًا للحركة العارضة.

وتظهر هذه النقطة عند ورش وقنبل معًا في موضع واحد هو: ﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٢]، فإن نون ﴿إِنِ﴾ تحركت بالكسر لالتقاء الساكنين، فيقرءان هكذا: (ٱلنِّسَآءِ يـ نِ ٱتَّقَيۡتُنَّ).

كما يظهر ذلك عند ورش وحده في موضعَين، حيث يحرك الساكن على مذهبه في حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، وذلك في:

- ﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور:٣٣]، فورش يفتح نون ﴿إِنۡ﴾ ويحذف همزة ﴿أَرَدۡنَ﴾ وصلًا، فيقرأ هكذا: (ٱلۡبِغَآءِينَ رَدۡنَ).
- ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ﴾ [الأحزاب:٥٠]، فمعلوم أن ورشًا يقرأ ﴿لِلنَّبِيٓءِ﴾ بالهمز، ويفتح نون ﴿إِنۡ﴾ ويحذف همزة ﴿أَرَادَ﴾ وصلًا، فيقرأ: (لِلنَّبِيٓءِينَ رَادَ).

فيكون لورش وقنبل في ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ ثلاثة أوجه: التسهيل، والإبدال مع المد والقصر.

ويكون لورش في ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾ و﴿لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ﴾ ثلاثة أوجه هي: التسهيل بَين بَين، والإبدل مع المد والقصر، وسيأتي له في ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾ وجهٌ رابع.

* * *

تنبيه: إذا وقع بعد الهمزة الثانية أَلِف وذلك في ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ [الحجر:٦١]، [القمر:٤١]، فعلى وجه إبدالها يوجد أَلِفان: الألف المبدلة منها، والألف التي بعدها وهما ساكنان هكـــذا: (جَآءَ اآلَ)، فحينئذٍ يجوز لنا وجهان: الأول: حذف إحدى الألِفَين تخلصًا من اجتماع الساكنَين، الثاني: إثبات الألِفين مع زيادة ألف ثالثة للفصل بين الساكنين.

- فعلى الوجه الأول وهو حذف إحدى الألِفَين يتعين القصر.
- وعلى الوجه الثاني يتعين الإشباع.

فيكون لورش في ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ في الموضعين خمسة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية مع ثلاثة البدل، ثم إبدال الهمزة الثانية أَلِفًا مع القصر والإشباع.

وأما قنبل فله فيهما ثلاثة أوجه: التسهيل، ثم الإبدال مع القصر والإشباع.

* * *

وفي قوله (وَفِي هَـؤُلَا إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمُ تَـلَا) بيان لوجه ثالث **عن ورش** خاصة في موضعين هما:

- ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٣١].
- ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور:٣٣].

وهو أن بعض أهل الأداء عن ورش قرأ هذَين الموضعَين بيـــاء مكسـورة هكذا: (هَـٰٓؤُلَآءِ يِـن)، (ٱلْبِغَآءِ يِـنْ).

فيكون لورش في ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ ثلاثة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية بَين بَين، ثم إبدالها حرف مد مشبعًا، ثم إبدالها ياء مكسورة.

ويكون له في ﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ﴾ أربعة أوجه عند تحرك النون: تسهيل الثانية بَين بَين، ثم إبدالها حرف مد مع القصر والإشباع، ثم إبدالها ياء مكسورة.(١)

ولقنبل في كل منهما وجهان: التسهيل، ثم الإبدال مع الإشباع.

* * *

تنبيه: اعلم أن من مذهبه التغيير في الهمزة الأولى، فإنه يحقق في الثانية، وأن من مذهبه التغيير في الثانية؛ فإنه يحقق الأُولى فليس هناك من يغيِّر في الهمزتَين معًا.

* * *

وقد سكت الناظم عن باقي القراء وهم الشامي والكوفيين فيكون مذهبهم التحقيق في الهمزتين معًا، ويكون التغيير لجماعة (سَمَا) فقط على ما مرَّ من تفصيل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠٨- وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْــــزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْـدَلَا

هذه قاعدة هامة يحتاجها كل القراء في هذا الباب وفي أبوابٍ أخرى، وهي أنه إذا وقع حرف المد قبل همز مُغَيَّر فإنه يجوز في حرف المد وجهان: **البقاء على الأصل** كما لو كانت الهمزة باقية محققة، **والقصر** لتغيُّر سبب المد وهو الهمز.

والمد في قول الناظم (وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْـدَلَا) يعتمد نوعه على القارئ أو الراوي، فهو عند أصحاب توسط المتصل يعني التوسط، وعند من يشبع المتصل يعني الإشباع.

---

(١) المقدم أداءً في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ﴾ هو الإبدال ياء مكسورة، ثم التسهيل بَين بَين، ثم الإبدال (وقد يقدم الإبدال على التسهيل كما فصَّلنا).

فمثلًا إذا قرأنا لقالون والبزي والبصري: ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآ أَنشَرَهُۥ﴾ فمذهبهم في هذه الأمثلة إسقاط الهمزة الأُولى (على الأرجح، وعلى ما اختاره الشاطبي)، وهنا تعتبر الهمزة المحذوفة همزة مُغَيَّرة بالحذف، وعليه فيجوز في المد قبل الهمزة المحذوفة وجهان: المد (أي **التوسط**) اعتدادًا بالأصل، **والقصر** اعتدادًا بزوال الهمز.

وكذلك إذا قرأنا لقالون والبزي نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾، فمذهبهما في هذه الأمثلة تسهيل الهمزة الأُولى، وهنا تعتبر الهمزة مُغَيَّرة بالتسهيل، وعليه فيجوز في المد قبل الهمزة المسهلة وجهان: المد (أي **التوسط**) اعتدادًا بالأصل، **والقصر** اعتدادًا بتسهيل الهمزة.

وقول الناظم (وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْـدَلَا) يعني أنه يرجح المد ويقدمه، وهو في ذلك سائر على خطى الداني حيث قال في التيسير: "ومتى سُهِّلت الهمزةُ الأُولى من المتفقتَين أو **أُسقطت** فالألِف التي قبلها مُمَكَّنة على حالها مع تحقيقها اعتدادًا بها، ويجوز أن تُقصر الألِف لعدم الهمزة لفظًا، **والأول أوجَهُ**." اهـ.

ولكنِ المحققون -ومنهم ابن الجزري- كان لهم رأي آخر، وهو أن المد يقدَّم إذا بقي للهمزة أثر كما في الهمز المسهل، والقصر يقدَّم إذا زال أثر الهمزة كما في حالة الحذف، وقد نص ابن الجزري على ذلك في الطيبة فقال: (١٧٤- وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ... وَبَقِيَ الْأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبّ)، وهذا ما يأخذ به أغلب القراء المعاصرون، وهو ما أميل إليه.

* * *

تطبيقات على الهمزتَين المتفقتَين

اقرأ بالجمع لجماعة (سَمَا): ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾

- نقرأ أولًا لقالون بإسقاط الهمزة الأُولى مع قصر المد قبلها: ﴿فَلَمَّا جَا أَمْرُنَا﴾، ويندرج معه البزي، والبصري على وجه قصر ﴿جَا﴾.
- ثم نقرأ لهم بالتوسط ﴿فَلَمَّا جَآ أَمْرُنَا﴾.

ودليل إسقاط الهمزة الأُولى للبصري ....، ودليل إسقاطها لقالون والبزي ....، ودليل وجهي التوسط والقصر ....[1]

- ثم نقرأ لورش بإشباع ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾.[2]
- ثم نعطف لورش بإبدال الثانية ألِفًا مشبعة ﴿جَآءَ آمْرُنَا﴾.
- ثم نقرأ لقنبل بتوسط ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾.
- ثم نعطف لقنبل بإبدال الثانية ألِفًا مشبعة ﴿جَآءَ آمْرُنَا﴾.

ودليل التسهيل والإبدال لورش وقنبل ....

* * *

اقرأ بالجمع لجماعة (سَمَا): ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾

- نقرأ أولًا لقالون بإسقاط الهمزة الأُولى مع قصر المد قبلها: ﴿فَإِذَا جَا أَجَلُهُمْ﴾، ويندرج معه البزي، والبصري على وجه قصر ﴿جَا﴾.
- ثم نقرأ لهم بالتوسط ﴿فَإِذَا جَآ أَجَلُهُمْ﴾.

---

(١) تركتُ مكان النقاط خالٍ حتى يتفاعل الطالب مع التطبيق ويُعمل ذهنه ويراجع ما قرأ ويكمل النقاط بقلمه.

(٢) إذا قدم الطالب وجه الإبدال لورش فلا حرج عليه.

- ثم نقرأ لورش بإشباع ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾.
- ثم نعطف لورش بإبدال الثانية ألِفًا مع القصر ﴿جَآءَ اجَلُهُمْ﴾.
- ثم نقرأ لقنبل بتوسط ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾.
- ثم نعطف لقنبل بإبدال الثانية ألِفًا مع القصر ﴿جَآءَ اجَلُهُمْ﴾.

* * *

اقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾

- نقرأ لقالون بقصر المنفصل، وتسهيل الهمزة الأُولى من المتفقتَين مع توسط المد قبلها: ﴿ هَٰؤُلَآ إِن﴾، ويندرج معه البزي.
- ثم نعطف لهما بقصر المد قبل الهمزة المسهلة: ﴿هَٰؤُلَا إِن﴾.
- ثم نعطف لقالون بتوسط المنفصل وتسهيل الهمزة الأُولى مع توسط المد قبلها: ﴿هَـٰٓؤُلَآ إِن﴾.

والأرجح أنه لا يصح قصر المد قبل الهمزة المغيرة هنا على توسط المنفصل، وإن كان بعض المحققين أجازه كالمتولي والضباع، وقد ذكره ابن الجزري في النشر لكنه ضعَّفه.

ودليل تسهيل الهمزة الأولى لقالون والبزي ....

- ثم نعطف لورش بإشباع المنفصل والمتصل وإبدال الهمزة الثانية من المتفقتَين ياءً خفيف الكسر: (هَـٰٓؤُلَآءِ يِن).

ودليل إبدال هذه الكلمة ياءً خفيف الكسر ....

- ثم نعطف له بتسهيل الثانية: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾.
- ثم نعطف له بإبدال الثانية ياءً مدية مع إشباعها: (هَـٰٓؤُلَآءِيـن).

- ثم نعطف لقنبل بقصر المنفصل وتوسط المتصل وبتسهيل الثانية: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾.
- ثم نعطف له بإبدال الثانية ياءً مدية مع إشباعها: (هَٰٓؤُلَآءِيٓـن)، أي بقصر المنفصل وتوسط المتصل وإشباع الياء.

ودليل تسهيل وإبدال ورش وقنبل ....

- ثم نعطف للبصري بقصر المنفصل وبإسقاط الأُولى وقصر المد قبلها: ﴿هَٰٓؤُلَا إِن﴾.
- ثم نعطف له بقصر المنفصل وبإسقاط الأُولى وتوسط المد قبلها: ﴿هَٰٓؤُلَآ إِن﴾.
- ثم نعطف لدوري البصري بتوسط المنفصل وبإسقاط الهمزة الأُولى وتوسط المد قبلها: ﴿هَـٰٓؤُلَآ إِن﴾.

ودليل إسقاط الهمزة الأُولى للبصري ....

- ثم نعطف للشامي بتوسط المنفصل والمتصل وتحقيق الهمزات، ويندرج معه عاصم والكسائي.
- ثم نعطف لحمزة بإشباع المنفصل والمتصل وتحقيق الهمزات.

استطراد دقيق: مسألة اجتماع مدٍّ متصل قبل همز مغيَّر بالتسهيل مع مدٍّ منفصل قبل همز محقق في نحو ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ هي من المسائل التي اختلف فيها العلماء، وقد وقفتُ على تحقيق طيِّب لهذه المسألة في كتاب (شرح منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية) للأستاذة الكريمة: منال عادل إسحاق، وإليك التحقيق ببعض من الاختصار:

[٣٣- وَفِي هَـٰٓؤُلَآ إِنْ مَدُّ (هَا) مَعَ قَصْرِ مَا ... تَلَاهُ لَهُ ٱمْنَعْ مُسْقِطًا أَوْ مُسَهِّلَا

أولًا الإسقاط لأبي عمرو (ومعه قالون والبزي في المفتوحتَين):

قال ابن الجزري: "إذا قُرِئ بحذف الهمزة الأُولى في وجه قصر المنفصل: فالقصر في (هَـٰ) لانفصاله، مع وجهَي المد والقصر في (ـؤُلَآ إن) لعروض الحذف وللاعتداد بالعارض.

وإذا قُرِئ في وجه مد المنفصل: فالمد في (هَـٰٓ) مع المد في (ـؤُلَآ إن) وجهًا واحدًا، ولا يجوز المد في (هَـٰٓ) مع القصر في (ـؤُلَا إن)؛ لأن (ـؤُلَا) لا يخلو من أن يُقَدَّر متصلًا أو منفصلًا:

- فإن قُدِّرَ منفصلًا: مُدَّ مع مَدِّ (هَـٰٓ)، أو قُصِرَ مع قَصْر (هَـٰ).
- وإن قُدِّرَ متصلًا: مُدَّ مع قصر (هَـٰ) وكذلك مع مَدِّها، ويكون جميع ما فيها ثلاثة أوجه فحسب." اهـ.

ثانيًا التسهيل:

قال ابن الجزري: "إذا قُرِئ في هذا ونحوه لقالون ومن وافقه بتسهيل الأُولى فالأربعة أوجه المذكورة جائزة:

- فمع قصر (هَـٰ) ← المد والقصر في (ـؤُلَآءِ)،
- ومع مد (هَـٰٓ) ← المد والقصر في (ـؤُلَآءِ)،

استصحابًا للأصل أو اعتدادًا بالعارض، إلا أن المد في (هَـٰٓ) مع القصر في (ـؤُلَاءِ) يَضعُف باعتبار أن سبب الاتصال -ولو تغيَّر- أقوى من الانفصال؛ لإجماع مَن رَأَى قصر المنفصل على جواز مد المتصل وإن غُيِّرَ سببه، دون العكس." اهـ.

تنبيه: هذا النص -الأخير- لابن الجزري اعتراه الاختلاف في الفهم، فانقسم مشايخنا في تضعيف ابن الجزري لوجه قصر المتصل المغيَّر مع توسط المنفصل إلى فريقَين:

الأول: يرى تجويز هذا الوجه؛ لأن معنى نص ابن الجزري أن هذا الوجه ضعيف، ولكنه جائز، لقول ابن الجزري: «الأربعة أوجه جائزة» ويستندون إلى:

- **قول المتولي** (توفي ١٣١٣هـ) في الروض النضير عند شرحه للبيت:

(وَفِي هَـٰؤُلَا إِنْ مَـدُّ (هَا) مَعَ قَصْرِ مَا ... تَلَاهُ لَهُ ٱمْنَعْ مُسْقِطًا لَا مُسَهِّلَا) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ضَعُفَ وجه قصر المتصل المغيَّر على توسط المنفصل عند ابن الجزري، ولايقدح هذا في جواز الأخذ به بعد ثبوته كما قد يُتوهم، وإلا لامتنع القصر في (اللَّآءِ) لورش وفي نحوه وقفًا لحمزة من باب أَولى، لأنهما لا يَريان في المنفصل إلا الإشباع، ولامتنع أيضًا قصرحرف المد اللازم الذي هو أقوى المدود عند تغيير سببه نحو ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾ مع مد المنفصل، مع أنه لم يقل به أحد في ذلك، على أن اعتبار العارض يخرجه من باب المتصل إلى باب الطبيعي مطلقًا، وذِكره الوجهين فى التقريب والطيبة يشير إلى ذلك.

وذكر ابن غازي أنه قرأ فيها لقالون بالأوجه الأربعة على شيخه أبي عبد الله الصغير، فقولنا في البيت (مُسْقِطًا لَا مُسَهِّلَا) أَولى من قولنا في بعض النُّسخ (أَوْ مُسَهِّلَا)" اهـ.

- **قول ابن غازي** (من المغاربة، توفي ٩١٩هـ): "﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ على مذهب القصيد لقالون أربعة، ولأبي عمرو ثلاثة، وقد قرأنا بذلك كله على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير." اهـ.

الآخَر: (وهو الراجح) يرى منع وجه قصر المتصل المغيَّر مع توسط المنفصل، لأن تضعيف ابن الجزري له معناه المنع، ودليلهم على ذلك تواتر الأئمة على منع هذا الوجه أداءً، ونصًّا في مصنفاتهم، ومنهم:

- مصطفى بن علي الميهي (كان حيًّا في ١٢٥٠هـ): في كتابه «فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرءان» نقلًا عن المنصوري (توفي ١١٣٤هـ).

- الإزميري (توفي ١١٥٥هـ): في كتابه (بدائع البرهان على عمدة العرفان) رد علة منع ابن الجزري لهذا الوجه، ولكنه قال: "منع ابن الجزري في النشر لقالون المد في (هَـآ) مع قصر (ـؤُلَاءِ) .... ولم نقرأ بالمد في (هَـآ) مع قصر (ـؤُلَاءِ) لقالون وكذا لا نُقرئ به." اهـ.
- إبراهيم العُبيدي (كان حيًّا في ١١٣٦هـ): في كتابه «التحارير المنتخبة» صـ ٦٢.
- المُخَلَّلاتِي (توفي ١٣١١هـ): في كتابه «فتح المُقفَلات» صـ ٢٧.
- الخليجي (توفي ١٣٨٩هـ): في كتابه «حل المشكلات» صـ ٧٩.

قلتُ: بما أن منهجنا في المنظومة تقييد ما أطلقه الشاطبي تبعًا لابن الجزري؛ لأننا نقرأ الشاطبية بروايته، فقد منعْنا وجه قصر (ـؤُلَاءِ) مع توسط (هَـآ)، لتواترالأئمة على منعه نصًّا وأداءً تبعًا له.] انتهى التحقيق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٩- وَتَسْهِيلُ الُاخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَا ... تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّـــةً أُنْـــزِلَا
٢١٠- نَشَـــاءُ أَصَبْنَا وَالسَّمَـــــــاءِ أَوِ ائْتِـنَا ... فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا
٢١١- وَنَوْعَـــانِ مِنْهَـــا أُبْدِلَا مِنْهُمَـــا وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلَى كَالْيَـــاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلَا
٢١٢- وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُـــرَّاءِ تُبْـــدَلُ وَاوُهَـــا ... وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصِّـــلَا

في الأبيات السابقة فهمنا حكم الهمزتَين المتفقتَين في الحركة، وعلمنا أن جماعة (سَمَا) هم من يغيِّر في إحدى الهمزتَين، وأن للباقين التحقيق.

لكن جماعة (سَمَا) هناك لم يكونوا على قلب رجل واحد في الحكم، بل اختلفوا، فمنهم مَن غيَّر في الهمزة الأُولى، ومنهم مَن غيَّر في الثانية، ومنهم من أسقط، ومنهم مَن أبدل، ومنهم مَن سهل بَين بَين، وذلك على ما مرَّ مِن تفصيل.

والآن يشرع الناظم في حكم الهمزتَين المختلفتَين في الحركة، وستلاحظ أيضًا أن جماعة (سَمَا) هم أصحاب التغيير هنا، والباقون سيكون لهم التحقيق.

لكن جماعة (سَمَا) هنا سيكونون على قلب رجل واحد، ولن يختلفوا، بل يسهلون معًا ويبدلون معًا.

إذًا: جماعة (سَمَا) اختلفوا في المتفقتَين، واتفقوا في المختلفتَين.

وقوله (وَتَسْهِيلُ الْاُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَا) يعني أن نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو يسهلون الهمزة الثانية من الهمزتَين المختلفتَين في الحركة، والمراد من التسهيل هنا مطلق التغيير، سواء التسهيل بَين بَين، أو الإبدال.

ثم ذكر الناظم خمسة أمثلة، وكل مثال يدل على نوع من أنواع الهمزتَين المختلفتَين في الحركة.

فقوله (تَفِيءَ إِلَى) هو مثال لهمزتَين الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة.

وقوله (جَاءَ أُمَّــةً) فيه همزتَان الأُولى مفتوحة والثانية مضمومة.

ولعلك لاحظت في هذَين المثالَين أن الفتحة متقدمة، فهي في الهمزة الأُولَى.

وحكم هذَين النوعَين هو تسهيل الثانية بَين بَين، وهذا معنى قوله (فَنَوْعَانِ قُلْ كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا).

أي أن الهمزة الثانية المكسورة في النوع الأول تُسَهَّل كالياء، أي تكون بين الهمزة والياء.

وأن الهمزة الثانية المضمومة في النوع الثاني تسهل كالواو أي تكون بين الهمزة والواو.

إذًا يمكن أن نقول: إذا تقدمت الفتحة تسهلت الثانية.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾، ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ﴾، ﴿ٱلدُّعَآءَ إِذَا﴾، ﴿شُهَدَآءَ إِذۡ﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تسهيل الثانية بينها وبين الياء، لأن الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة: ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾، ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ﴾، ﴿ٱلدُّعَآءَ إِذَا﴾، ﴿شُهَدَآءَ إِذۡ﴾، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿جَآءَ أُمَّةَ﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تسهيل الثانية بينها وبين الواو، لأن الأُولى مفتوحة والثانية مضمومة: ﴿جَآءَ أُمَّةَ﴾، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين، ولم يَرِد من هذا النوع في القرءان إلا هذا الموضع.

* * *

وقوله (نَشَــاءُ أَصَبْنَا) هو مثال لهمزتَين الأُولى مضمومة والثانية مفتوحة.

وقوله (السَّمَـاءِ أَوِ) هو مثال لهمزتَين الأُولى مكسورة والثانية مفتوحة.

ولعلك لاحظت في المثالَين السابقَين أن الفتحة متأخرة، فهي في الهمزة الثانية.

وحكم النوعَين السابقَين هو إبدال الهمزة الثانية واوًا أو ياءً متحركة بنفس حركة الهمزة، وهذا معنى قوله (وَنَوْعَـانِ مِنْهَـا أُبْدِلَا مِنْهُمَا) أي أن الواو والياء تبدلان من همزتيهما.

فالهمزة الثانية المفتوحة في نحو ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم﴾ تبدل واوًا هكذا: (نَشَآءُ وَصَبْنَـٰهُم).

والهمزة الثانية المفتوحة في نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾ تبدل ياءً هكذا: (ٱلسَّمَآءِ يَـوِ).

فالضمير في (أُبْدِلَا) وهو ألف التثنية يعود على الواو والياء المذكورَين في قوله: (كالْيَا وَكَالْوَاوِ)، والضمير في (مِنْهَــا) يعود على أنواع الهمزتَين.

إذًا يمكن أن نقول: إذا تأخرت الفتحة أُبدلت الثانية.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡ﴾، ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تبدل الثانية واوًا مفتوحة، لأن الأُولى مضمومة والثانية مفتوحة: (سُوٓءُ وَعۡمَٰلِهِمۡ)، (وَيَٰسَمَآءُ وَقۡلِعِي)، (وَٱلۡبَغۡضَآءُ وَبَدًا)، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿ٱلشُّهَدَآءِ أَن﴾، ﴿وِعَآءِ أَخِيهِ﴾، ﴿أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تبدل الثانية ياءً مفتوحة، لأن الأُولى مكسورة والثانية مفتوحة: (ٱلشُّهَدَآءِ يَـن)، (وِعَآءِ يَـخِيهِ)، (أَبۡنَآءِ يَـخَوَٰتِهِنَّ)، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين.

* * *

وقوله (يَشَاءُ إِلَى) هو مثال لهمزتَين مختلفتَين ليست إحداهما مفتوحة، أي أن الفتحة غائبة.

وحكم هذا النوع أن فيه وجهَين:

الأول: أن تسهل همزته بينها وبين الياء، وهذا معنى قوله (وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلَا)، ونبه بقوله (أَقْيَسُ مَعْدِلَا) على أن هذا الوجه أكثر ملاءمة للقياس من الوجه الآخر.

والوجه الثاني: أن تبدل الهمزة الثانية المكسورة واوًا محضة، وهذا الوجه هو الذي قال فيه الناظم: (وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُـرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوَهَا)، وقوله (وَاوَهَا) مفعول ثان للفعل (تُبْـدَلُ)، والضمير في (وَاوَهَـا) يعود على الهمزة أو على الحروف.[١]

إذًا يمكن أن نقول: إذا غابت الفتحة جاز الوجهان.

(١) المقدم أداءً لقالون وقنبل والسوسي هو التسهيل بَين بَين، والمقدم لورش والبزي ودوري البصري هو الإبدال، وذلك حسب طريق كل رواية.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾، ﴿ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) يجوز في الثانية وجهان:

- التسهيل بَين بَين: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾، ﴿ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا﴾.
- والإبدال واوًا مكسورة: (يَشَآءُ وِلَىٰ)، (ٱلشُّهَدَآءُ وِذَا).

ولباقي القراء تحقيق الهمزتين.

* * *

خلاصة حكم أهل سما في الهمزة الثانية من المختلفتَين:

- إذا تقدمت الفتحة تسهلت.
- وإذا تأخرت الفتحة تبدلت.
- وإذا غابت الفتحة جاز الوجهان.

* * *

وقوله (وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصِّلَا) أي أن كل من سهل الهمزة الثانية من المتفقتَين أو المختلفتَين فإنما يسهلها في حال وصلها بالكلمة قبلها التي فيها الهمزة الأولى، لأن الهمزتَين حينئذ متصلتان.

فأما إذا وقف على الكلمة الأُولى وابتدأ بالكلمة الثانية، فلا مناص من تحقيق الهمزة الثانية، لانفصال الهمزتَين في هذه الحال، وأما الأُولى فالكل على قاعدته فيها.

وقوله (مُفَصِّلَا) أي مبيِّنًا الهمزة محققًا لها.

ومما يجب أن نتنبه له أيضًا أن كل من غيَّر في الهمزة الأُولى فإنما يقف عليها بالتحقيق، إذِ التغيير لا يكون إلا حال وصل الهمزتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١٣- وَالِابْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلَا

لما كان الناظم يستعمل كثيرًا لفظَي الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما في اصطلاح القراء فقال:

(وَالِابْدَالُ مَحْضٌ) أي الإبدال ذو حرف محض، فإذا أُبدلت الهمزةُ حرفَ مد فإنه يكون مدًّا محضًا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز نحو ﴿ءَآنذَرْتَهُمْ﴾ لورش، وإذا أُبدلت الهمزةُ حرفًا متحركًا فإنه يكون حرفًا محضًا بمخرجه وصفاته، وليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز، نحو (وِعَاءِ يَـخِيهِ).

وقوله (وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلَا) أي أن الهمز المُسَهَّل يكون وسطًا بين الهمز وبين الحرف الذي منه أَخذ الشكل أي الحركة (أي الفتحة أو الكسرة أو الضمة)، ومعلوم أن الفتحة مأخوذة من الألِف، والكسرة مأخوذة من ياء المد، والضمة مأخوذة من واو المد.

فإذا كانت الهمزة مفتوحة فإن تسهيلها أن تُجعل بين الهمزة وبين الألِف نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾.

وإذا كانت مضمومة فإن تسهيلها أن تُجعل بين الهمزة وبين واو المد نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾.

وإذا كانت مكسورة فإن تسهيلها أن تُجعل بين الهمزة وبين ياء المد نحو ﴿أَئِمَّةَ﴾.

* * *

باب الهمز المفـرد

قبل أن نشرع في هذا الباب دعنا نُعَرِّج على موضوعٍ في علم الصرف هو **(الميزان الصرفي)**، وذلك لشدة ارتباطه بهذا الباب، وذلك في نقاط مختصرة:

- الميزان الصرفي هو معيارٌ تُعرف من خلاله الحروف الأصلية للكلمة، والحروف الزائدة، وما يطرأ على الكلمة من تغيير.
- وقد اتخذ علماء الصرف كلمة (فَعَلَ) كميزان للكلمات، فمثلًا كلمة (قَـرَأَ) وزنها (فَـعَلَ)، فالقاف هي فاء الكلمة، والراء هي عين الكلمة، والهمزة هي لام الكلمة.
- والكلمة إما أن تكون مجردة أو مزيدة.
- والكلمة المجردة هي التي كل حروفها أصلية، فإذا حُذف أي حرف منها اختلت الكلمة لفظًا ومعنًى.
- فكلمة (شَهِدَ) هي كلمة مجردة إذا حذف منها حرف اختلت الكلمة، ووزنها (فَعِلَ)، فالشين هي فاء الكلمة، والهاء هي عين الكلمة، والدال هي لام الكلمة.
- فإذا أضيف إلى هذه الكلمة حرف زائد ليدل على معنًى زائد، فإن ذلك الحرف يضاف للميزان في موضعه المقابل.
- فمثلًا (شَاهِدٌ) صارت مزيدة بعد زيادة الألف، فيكون وزنها (فَاعِلٌ)، وكلمة (شُهُودٌ) وزنها (فُعُولٌ)، و(اسْتَشْهَدَ) وزنها (اسْتَفْعَلَ).
- وفي كل التصريفات السابقة تبقى الشين هي فاء الكلمة، والهاء عين الكلمة، والدال لام الكلمة، مهما زِيد على الكلمة.

- وإذا كانت الزيادة ناشئة من تشديد حرف من أصول الكلمة يُشدد ما يقابله في الميزان، فمثلًا (كَمَّلَ) و(عَدَّدَ) وزنهما (فَعَّلَ).
- وإذا كانت الحروف الأصلية للكلمة أربعة فعند الوزن تضاف لامٌ هكذا (فعلل)، فمثلًا (وسوس) و(زلزل) وزنهما (فَعْلَلَ).
- في الأفعال التي يحدث فيها قلب يجب أن تُرَدَّ الكلمة إلى أصلها، فكلمة (قَالَ) أصلها (قَوَلَ) فيكون وزنها (فَعَلَ)، وكلمة (قِيلَ) أصلها (قُوِلَ) فيكون وزنها (فُعِلَ).
- إذا نقص حرفٌ من الكلمة المراد وزنها فإنَّ هذا الحرف يُحذف من الميزان أيضًا، فمثلًا (صُمْ) وزنها (فُلْ) وذلك لأنَّ أصلها (صَامَ) وقد حذفت عينها التي تقابلها الألف، فصارت (فُلْ).
- إذا أريد وزن ما فيه قلبٌ مكانيٌّ بين الأحرف، فيتغيَّر ترتيب الأحرف في الميزان، وفقًا للترتيب الحاصل في الكلمة المراد وزنها فمثلًا كلمة (نَاءَ) مأخوذة من (نَأَى)، وهذه الكلمة على وزن (فَعَلَ)، فكلمة (نَاءَ) إذًا تكون على وزن (فَلَعَ)، وكذلك (سَاءَ) و(سَأَى)

* * *

تدريب: أكمـــــل

- كلمة (أَذِنَ) وزنها .... ، وكلمة (يَأْذَنْ) وزنها .... ، وكلمة (يَسْتَأْذِنُ) وزنها .... ، وكلمة (فَأْذَنْ) وزنها .... ، وكلمة (يَسْتَأْذِنُوكَ) وزنها .... ، وكلمة (أَذِنْتَ) وزنها........ ، وكلمة (أَذِنَتْ) وزنها .... ، وكلمة (مُؤَذِّنٌ) وزنها ....، وكلمة (أَذَّنَ) وزنها.........
- كلمة (قَالَ) أصلها........ ، ووزنها ....، وكلمة (قُلْ) وزنها .....

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١٤- إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْــــزَةٌ ... فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَــدٍّ مُبَدِّلَا
٢١٥- سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ ... تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّــــلَا

قوله (إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْـزَةٌ) أي إذا سكنت همزة من الفعل حال كونها فاءً للكلمة، فكلمة (فَاءً) حال مقدمة، و(هَمْـــزَةٌ) فاعل، كقولك: راكبًا جاء زيدٌ.

وقوله (فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَـدٍّ مُبَدِّلَا) جواب للشرط، أي أنه إذا جاءت همزة ساكنة، وهي فاء للفعل، فورش يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

فكلمة (يَأْلَمُونَ) وزنها (يَفْعَلُونَ)، والهمزة هي فاء الكلمة، وقد جاءت ساكنة، فورش يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن ما قبلها مفتوح، فتبدل ألِفًا هكذا: (يَالَمُونَ).

وإذا كان ما قبلها مضمومًا أبدلت واوًا نحو (يُؤْمِنُ): (يُومِنُ).

وإذا كان ما قبلها مكسورًا أبدلت ياءً، كما عند البدء بكلمة (ائتِ): (إيتِ).

وفاء الكلمة هو الحرف الأول من الكلمة، بعد ردها إلى أصلها، وحذف ما ألحق بها وما زِيد عليها.

وللتقريب يمكن أن نقول أنها كل همزة ساكنة وقعت بعد همزة وصل نحو ﴿ٱئْتُواْ﴾، أو تاء نحو ﴿تَأْلَمُونَ﴾، أو فاء نحو ﴿فَأْتُواْ﴾، أو ميم نحو ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ﴾، أو نون نحو ﴿نُّؤْمِنَ﴾، أو واو نحو ﴿وَأْمُرْ﴾، أو ياء نحو ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾، ويجمعها لفظ (فيتمنوا).

وقوله (يُرِيهَا) من الرؤية بمعنى العِلم، أو من الرؤية بمعنى البصر، أي ورش يجعل الناس يرَوْنَها حرف مد، أي يَعْلَمُونها حرف مد، أو يبصرونها حرف مد، وذلك كناية عن اختياره لهذا الحكم وقراءته وإقرائه به.

* * *

تطبيقات على الحكم:

اقرأ لورش ما يلي:

- ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: ﴿يُومِنُونَ﴾، لأن أصل الكلمة (أَمَنَ)، فالهمزة فاء للكلمة، فيكون وزن الكلمة (يُفْعِلُونَ)، فتبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن قبلها ضم، فتبدل واوًا.
- ﴿أَؤُمِنُ﴾: ﴿أَنُومِنُ﴾، لأن وزنها (أَنُفْعِلُ)، فتبدل واوًا.
- ﴿فَأْتُواْ﴾: ﴿فَاتُواْ﴾، لأن أصل الكلمة (أَتَيَ)، فالهمزة فاء للكلمة، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فيكون وزن الكلمة (فَفْعُوا)، فتبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن قبلها فتح، فتبدل أَلِفًا.
- ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾: ﴿ثُمَّ ٱاتُواْ﴾، عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة أَلِفًا، لأن ما قبلها مفتوح والوزن (ثمَّ ٱفْعُوا)، ولكن إذا بدأْتَ بها فتبدل ياءً (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأُ بها هنا مكسورة.
- ﴿لِقَآءَنَا ٱئْتِ﴾: ﴿لِقَآءَنَا ٱاتِ﴾، عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة أَلِفًا، لأن ما قبلها مفتوح والوزن (لقاءنا افْعِ)، وحذفت الياء للبناء، ولكن إذا بدأْتَ بها فتبدل ياءً (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأُ بها هنا مكسورة.

- ﴿ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ﴾: ﴿ٱلَّذِى ٱوۡتُمِنَ﴾: عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة ياءً، لأن ما قبلها مكسور والوزن: (الذي افْتُعِلَ)، ولكن إذا بدأْتَ بها فتبدل واوًا (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأُ بها هنا مضمومة، واعلم أن الياء المنطوقة عند الوصل هي الياء المبدلَة، أما ياء ﴿ٱلَّذِى﴾ فإنها تحذف وصلًا لالتقاء الساكنَين.
- ﴿فَأۡذَنُواْ﴾: ﴿فَاذَنُواْ﴾، ....
- ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾: ﴿وَٱلۡمُوتَفِكَٰتُ﴾، ....
- ﴿وَأۡمُرۡ﴾: ﴿وَامُرۡ﴾، ....
- ﴿تَأۡلَمُونَ﴾: ﴿تَالَمُونَ﴾، ....
- ﴿يَأۡتِيَنَّكُم﴾: ﴿يَاتِيَنَّكُم﴾، ....

* * *

ثم ذكر الناظم ما استُثني لورش فلم يبدله فقال: (سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ) يعني سوى كل كلمة مشتقة من لفظ الإيواء، لأن لفظ الإيواء لم يقع في القرءان الكريم، وإنما وقع فيه ما تصرف منه، وهو سبعة ألفاظ: ﴿ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾، ﴿وَمَأۡوَىٰهُ﴾، ﴿مَأۡوَىٰهُمُ﴾، ﴿مَأۡوَىٰكُمُ﴾، ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾، ﴿وَتُـٔۡوِيٓ﴾، ﴿تُـٔۡوِيهِ﴾.

فهذه الكلمات السبع يقرؤها ورش بتحقيق الهمزة، ولا إبدال له فيها.

وسبب ذلك أن الهمز في هذا اللفظ أخف من إبداله، فطرد جميع الباب لأجل ذلك، وجمع بين اللغتين.

وانتبه: فالممتنع لورش في هذه الكلمات هو الإبدال فقط، أما التقليل فيما يجوز فيه التقليل فهو مقروء به بلا شك.

وقوله (وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ ... تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّــلَا) يعني أنه إذا جاءت همزة مفتوحة بعد ضم، وكانت الهمزة فاءً للكلمة، فإن ورشًا يبدلها واوًا مفتوحة.

فمثلًا: ﴿مُّؤَجَّلَا﴾ يقرؤها ﴿مُّوَجَّلَا﴾، و﴿تُؤَاخِذْنَآ﴾ يقرؤها ﴿تُوَاخِذْنَا﴾، و﴿مُؤَذِّنٌ﴾ يقرؤها ﴿مُوَذِّنٌ﴾، و﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾ يقرؤها ﴿وَٱلْمُوَلَّفَةِ﴾.

تنبيه: في هذا الحكم لا يبدَل الهمز واوًا لورش إلا بشروط ثلاثة: أن يكون مفتوحًا، وأن يكون بعد ضم، وأن يكون فاءً للكلمة، كما تقدم في الأمثلة المذكورة.

- فإن كان الهمز مضمومًا فلا يبدله واوًا نحو ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾، ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾.
- وإن كان مفتوحًا بعد فتح فلا يبدله نحو ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ﴿تَأَذَّنَ﴾.
- وإن كان مفتوحًا بعد ضم وليس فاءً للكلمة فلا يبدله أيضًا، وهو في كلمة ﴿فُؤَادُ﴾ كيف وردت، وكلمة ﴿بِسُؤَالِ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١٦- وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُــلُّ مُسَكَّـــنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا

٢١٧- تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرٌ يَشَأْ وَمَعْ ... يُهَيِّئْ وَنَنْسَــأْهَــا يُـنَبَّأْ تكَمَّـــلَا

قوله (وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُــلُّ مُسَكَّـنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا) أي أبدل الرواة عن السوسي كل همز مسكن حرف مد، سواء كان:

- فاءً للكلمة وهو الذي يبدله ورش، وتقدمت أمثلته.
- عينًا للكلمة نحو ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾ فيقرؤها:﴿ٱلْبَاسَآءِ﴾، و﴿ٱلْبَأْسِ﴾ فيقرؤها: ﴿ٱلْبَاسِ﴾، و﴿ٱلرَّأْسُ﴾ فيقرؤها: ﴿ٱلرَّاسُ﴾، و﴿وَبِئْرٍ﴾ يقرؤها: ﴿وَبِيرٍ﴾، و﴿وَبِئْسَ﴾ يقرؤها: ﴿وَبِيسَ﴾.
- لامًا للكلمة نحو ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ﴾ يقرؤها: ﴿فَٱدَّٰرَتُمْ﴾، و﴿جِئْتِ﴾ يقرؤها: ﴿جِيتِ﴾، و﴿شِئْتَ﴾ يقرؤها: ﴿شِيتَ﴾.

* * *

ثم بدأ الناظم في ذكر خمسة أنواع من الهمز مستثناة من إبدال السوسي، أي أنه يقرؤها بالتحقيق فقال:

(غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا)، وهذا هو **النوع الأول** من المستثنيات التي أُهملت ولم تبدل، وهو الهمز الذي سكونه علامة للجزم، ثم بدأ الناظم في ذكر مواضع هذا النوع فقال:

(تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ)، يعني (تَسُؤْ) في ثلاثة مواضع، و(وَنَشَأْ) في ثلاثة مواضع، فتلك ستة مواضع هي:

- ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾ [آل عمران:١٢٠]، ﴿إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة:١٠١]، ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾ [التوبة:٥٠]، وسبب الجزم في الثلاثة وقوعها جوابًا للشرط.
- ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم﴾ [الشعراء:٤]، ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ﴾ [سبإ:٩]، ﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ﴾ [يس:٤٣]، وسبب الجزم في الثلاثة وقوعها فعلًا للشرط.

وقوله (وَعَشْرٌ يَشَأْ)، يعني (يَشَأْ) بالياء في عشرة مواضع جاءت مجزومة لوقوعها فعلًا للشرط:

- ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ [النساء:١٣٣]، [الأنعام:١٣٣]، [إبراهيم:١٩]، [فاطر:١٦].
- ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام:٣٩] موضعان.
- ﴿إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡ﴾ [الإسراء:٥٤] موضعان.
- ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ [الشورى:٢٤].
- ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ [الشورى:٣٣].

ولا يخفى أنه في ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾، و﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ لا يظهر السكون إلا وقفًا، لأن الهمزة تتحرك وصلًا لالتقاء الساكنين.

وقوله (يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ)، يقصد ثلاثة مواضع:

- ﴿وَيُهَيِّئۡ لَكُم﴾ [الكهف:١٦]، وسبب الجزم العطف على جواب الطلب.
- ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نَنسَأۡهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، وسبب الجزم العطف على فعل الشرط، وانتبه لقراءة السوسي بالهمزة[1].

---

(١) ٤٧٥- وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ ... ـسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

- ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ﴾ [النجم:٣٦]، وسبب الجزم وقوعها بعد أداة النفي الجازمة (لم).

ولم يستثن الناظم ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧] لأن سكون الهمز ليس للجزم، لأنه فعل ماض (أساءَ)، فلما اتصلت الهمزة بتاء الفاعل سكنت الهمزة، كما في (ضربْتم)، وحذفت الألف قبل الهمزة لالتقاء الساكنَين، فنقول: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، **فيبدل للسوسي**.

وكذلك يبدل ﴿إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا﴾ [يوسف:٣٧] لنفس التعليل السابق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١٨- وَهَيِّئۡ وَأَنۡبِئۡهُـمۡ وَنَبِّئۡ بِأَرۡبَــعٍ ... وَأَرۡجِئۡ مَعًا وَاقۡرَأۡ ثَلَاثًا فَحَصِّـلَا

هذا هو **النوع الثاني** من المستثنيات، وهو ما كان سكونه للبناء في فعل أمر مبني على السكون، وذلك في إحدى عشرة كلمة:

- ﴿وَهَيِّئۡ لَنَا﴾ [الكهف:١٠].
- ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم﴾ [البقرة:٣٣].
- ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ﴾ [يوسف:٣٦].
- ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ﴾ [الحجر:٤٩].
- ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ﴾ [القمر:٢٨].
- ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحجر:٥١]، وهذا الموضع والثلاثة السابقة هي المقصودة بقوله (وَنَبِّئۡ بِأَرۡبَـعٍ).

- ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف:١١١]، [الشعراء:٣٦].
- ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء:١٤].
- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق:١].
- ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق:٣].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١٩- وَتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْــزِهِ ... وَرِئْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الِامْتِــلَا

قوله (وَتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْزِهِ) هو **النوع الثالث** من المستثنيات، وهو ما كان النطق به مهموزًا أخفَّ من النطق به مبدَلًا، وذلك في موضعَين:

- ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب:٥١].
- ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج:١٣].

وبيَّن الناظم علة استثناء هاتَين الكلمتَين بأن النطق بهما مهموزتَين أخفُّ من النطق بهما مبدلة همزتَيهما، لأنه في حال الإبدال تجتمع واوان: الأولى ساكنة والثانية متحركة فيتعيَّن إدغام الأُولى في الثانية، ولم يعمم ذلك في جملة الإيواء كما فعل ورش لزوال هذه العلة.

* * *

وقوله (وَرِئْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الِامْتِـلَا) هو **النوع الرابع** من المستثنيات، وهو ما كان إبداله يؤدي إلى التباس المعنى واشتباهه، وذلك في ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤].

لأنه لو أُبدلت الهمزة ياءً لوجب إدغامها في الياء التي بعدها وحينئذ يشتبه بلفظ الرِّي الذي يدل على الامتلاء بالماء، لأنه يقال: رُوي بالماء رِيًّا إذا امتلأ منه، وليس ذلك مرادًا هنا، بل المراد أنه من الرؤية، وهو ما رأته العين من حالة حسنة ومنظر بهيج، فقراءة هذا اللفظ بالهمز تدل على معناه نصًّا، وقراءته بالإبدال تدل عليه احتمالًا فقرئ بالهمز، ليكون نصًّا في الدلالة على المراد منه، ولم يبال حمزة عند وقفه بهذا اللَّبس فأبدل وأدغم لأن المعنى واضح من السياق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢٠- وَمُؤْصَــدَةٌ أَوْصَــدتُّ يُشْبِهُ كُلُّــهُ ... تَخَيَّــرَهُ أَهْــلُ الْأَدَاءِ مُعَلِّلَا

هذا هو **النوع الخامس** من المستثنيات، وهو ما كان إبداله يوهم بإخراجه من لغة إلى أخرى، وذلك في كلمة ﴿مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ في قوله تعالى ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ [البلد:٢٠]، وفي ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾ [الهُمزة:٨].

واعلم أن حفصًا والبصري وحمزة يقرؤون هذه الكلمة بالهمـز هكذا: ﴿مُّؤۡصَدَةُۢ﴾[1]، وغيرهم يقرأ بدون همز: ﴿مُّوصَدَةُۢ﴾.

والقراءتان بنفس المعنى أي (مُطْبَقَة)، ولكن لكل منهما لغة قد اشتقت منها:

- فقراءة الهمز مشتقة من (ءَأْصَدتُّ) مهموز الفاء (أَفْعلتُ)، فأبدلت الهمزة أَلِفًا فصارت (ءَاصَدتُّ) مثل (ءَأْمَنْتُ: ءَامَنْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُؤْصَد).

(١) قال الناظم (١١١٤- وَمُوصَدَةٌ فَاهْمِزْ مَعًا عَنْ فَتًى حِمًى)، ويراعى الإبدال وقفًا لحمزة.

- والقراءة الأخرى مشتقة من (أَوْصَدتُّ)، وفاء الكلمة واو، مثل (أوهمْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُوصَد) بدون همز.

ومثال ذلك في اللغة: مؤَكَّد وموَكَّد، وأكَّد ووَكَّدَ، وأرَّخ ووَرَّخ، فهذه ثنائيات بنفس المعنى، ولكن أحيانًا تكون فاء الكلمة همزة، وأحيانًا تكون واوًا.

فلما كانت اللغة المختارة لدى البصري هي لغة الهمز، اختار أهل الأداء عن السوسي الهمز وعدم الإبدال، حتى لا يُفهم أنه خرج عن اللغة التي اختارها شيخه البصري إلى اللغة الأخرى، فالمقصود من همز هذه الكلمة بيان أن السوسي يقرأ بلغة شيخه.

وقوله (أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ) يعني أن إبدال ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ يجعلها شبيهة بلغة (أَوْصَدتُّ).

وقوله (كُلُّـهُ ... تَخَيَّـرَهُ أَهْـلُ الْأَدَاءِ مُعَلِّـلَا) أي أن كل ما ذُكر من المستثنيات ليس هو اختيار السوسي، وإنما هو اختيار علماء القراءة والإقراء.

فقد رُوي عن البصري التحقيق والإبدال في هذه الكلمات، فاختار أهل الأداء التحقيق للسوسي للعلل المذكورة.

وقيل إن ابن مجاهد هو مَن اختار ذلك، وقيل أنه رُوِيَ عن أبي عمرو بعضُه، وقاس ابنُ مجاهد الباقيَ عليه.

فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال للسوسي، وإن كان حمزة في الوقف يبدل الجميع على أصله كما سيأتي ولا يَنظر إلى هذه العلل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢١- وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ ... وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلَا

بعد أن انتهى الناظم من ذكر المواضع المستثناة من إبدال السوسي قولًا واحدًا، ذكر هنا كلمةً فيها خلاف، وهي كلمة ﴿بَارِيِكُمْ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِيِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]، واعلم أن البصري يقرأ هذه الكلمة بسكون الهمزة هكذا: ﴿بَارِئْكُمْ﴾، وذلك من باب التخفيف.(١)

وقوله (وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ) أي يقرأ السوسي ﴿بَارِئْكُمْ﴾ في الموضعَين بالهمز دون إبدال، وقوله (حَالَ سُكُونِهِ) تنبيه على أن السوسي يقرؤه بالسكون فكأنه قال: واستثني له ﴿بَارِئْكُمْ﴾ حال كونه ساكنًا في قراءته.

ثم أخبر أن أبا الحسن طاهرًا ابن غلبون رَوى الإبدال عن السوسي في هذه الكلمة، ولكن أكثر المحققين من علماء القراءات لم يعوِّلوا على هذه الرواية، فحققوا الهمز للسوسي في هذه الكلمة، ولم يعلق الداني في التيسير على هذه الكلمة من حيث الإبدال أو التحقيق.

وقال ابن الجزري في النشر: "وانفرد أبو الحسن بن غلبون ومن تبعه بإبدال الهمزة من ﴿بَارِئْكُمْ﴾ في حرفَي البقرة بإحالة قراءتها بالسكون لأبي عمرو مُلْحِقًا ذلك بالهمز الساكن المبدَل، وذلك غير مُرضي، لأن إسكان هذه الهمزة عارضٌ تخفيفًا، فلا يعتد به، وإذا كان الساكن اللازم حالة الجزم والبناء لم يعتد به، فهذا أَولى، وأيضًا فلو اعتُد بسكونها وأُجريت مجرى اللازم كان إبدالها مخالِفًا أصل أبي عمرو، وذلك أنه كان يشتبه بأن يكون من البَرَى وهو التراب." اهـ.

---

(١) قال الناظم (٤٥٣- ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلَا، وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٢- وَوَالَاهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ ... وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلَا

الشطر الأول يعني أن ورشًا يوالي السوسي، أي يقرأ مثله بالإبدال، وذلك في كلمتين هما:

- ﴿وَبِئْرٍ﴾ [الحج:٤٥]، ولم تَرِد في القرءان إلا في هذا الموضع، فتُقرأ: ﴿وَبِيرٍ﴾ .
- ﴿بِئْسَ﴾ حيث وكيف وردت، نحو ﴿بِيسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾، ﴿وَبِيسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، ﴿فَبِيسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، ﴿وَلَبِيسَ مَا شَرَوْا۟﴾، ﴿قُلْ بِيسَمَا﴾.

وقد خالف ورش هنا قاعدته، حيث إن قاعدته أن يبدل من الهمز الساكن ما كان فاءً للكلمة، والهمزة في هاتين الكلمتَين هي **عَين** الكلمة.

والشطر الثاني يعني أن ورشًا والكسائي يواليان السوسي فيقرءان مثله بالإبدال في كلمة ﴿ٱلذِّئْبُ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف:١٣]، ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف:١٤]، ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف:١٧].

وقد خالف كل منهما هنا قاعدته، فأما **الكسائي** فقاعدته عدم الإبدال، فخالف في هذه الكلمة، وأما ورش فخالف هنا كما في الكلمتَين السابقتَين.

نستخلص أن:

- ورشًا يبدل من الهمز الساكن ما كان فاءً للكلمة، ويبدل عَين الكلمة في: ﴿وَبِئْرٍ﴾، و﴿بِئْسَ﴾، و﴿ٱلذِّئْبُ﴾.
- وأن الكسائي يبدل فقط في كلمة: ﴿ٱلذِّئْبُ﴾.
- والسوسي يوافقهم في كل ذلك.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢٣- وَفِي لُؤْلُؤٍ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ ... وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالِابْدَالُ يُجْتَـلَى

هذا البيت معطوف على البيت السابق، فما زال الناظم يذكر بعض المواضع التي وَالَى فيها بعضُ القراء السوسيَّ في الإبدال.

والشطر الأول يعني أن **شعبة** يوالي السوسي، أي يقرأ مثله بالإبدال في الهمزة الساكنة من كلمة ﴿لُؤْلُؤٌ﴾ حيث وردت، سواء:

- (فِي الْعُرْفِ) أي المعرَّفة بلام التعريف، فيقرأ هكذا ﴿ٱللُّولُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٣].
- أو في (النُّكْرِ) أي جاءت نكرة، فيقرأ ﴿كَأَنَّهُمْ لُولُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور:٢٤].

والشطر الثاني يقصد قوله تعالى ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات:١٤]، واعلم أن البصري يقرأ الكلمة المذكورة بالهمز:

- فأما الدوري فيحقق الهمزة هكذا: ﴿لَا يَأْلِتْكُم﴾، وذلك مأخوذ من لفظ الناظم، وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد.
- وأما السوسي فيبدل الهمزة هكذا: ﴿لَا يَـٰلِتْكُم﴾، وذلك مأخوذ من قوله (وَالِابْدَالُ يُجْتَـلَى)، والياء رمز للسوسي.
- فتكون قراءة الباقين بحذف هذه الهمزة ﴿لَا يَلِتْكُم﴾.

وقد اكتفى الناظم بالنص على همز هذه الكلمة للبصري هنا، ولم يذكرها في الفرش، رغم أن الداني في التيسير ذكرها في الفرش.

وقراءة الهمز من أَلَتَ يألِت، وقراءة الباقين من لات يليت، وهما لغتان بمعنى نقص.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٤- وَوَرْشٌ لِئَلَّا وَالنَّسِيءُ بِيَــائِهِ ... وَأَدْغَمَ فِي يَــاءِ النَّسِيِّ فَثَقَّــلَا

هذا البيت خاص بورش، ولا علاقة للسوسي به، وهو يتكلم عن كلمتَين رُوِيَ فيهما الإبدال عن ورش في همز متحرك.

فقد أبدل ورش الهمزة المفتوحة ياءً مفتوحة في كلمة ﴿لِئَلَّا﴾، وذلك في مواضعها الثلاثة:

- ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة:١٥٠].
- ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ﴾ [النساء:١٦٥].
- ﴿لِّيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد:٢٩].

وأبدل ورش أيضا الهمزة ياءً في ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:٣٧]، ثم أدغم الياء الأُولى في الثانية فيصير النطق بياء مشددة مرفوعة هكذا: ﴿ٱلنَّسِيُّ﴾.

والذي دلَّنا على أن ورشًا يقرأ بإبدال الهمز في هاتَين الكلمتَين أن قوله (وَوَرْشٌ لِئَلَّا) معطوف على (وَالِابْدَالُ يُجْتَـلَى)، فكأنه قال: أبدلَ السوسي همز ﴿يَأْلِتْكُم﴾، وأبدل ورش همز ﴿لِئَلَّا﴾، وهمز ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾.

والهاء في (بِيَــائِهِ) عائدة على الهمز الموجود في ﴿لِئَلَّا﴾ و﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾، أي بيائه التي رسم بها، لأن الهمزة في هاتَين الكلمتَين كانت في المصاحف العثمانية ياءً بلا نقاط هكذا: ﴿لىلا﴾ و﴿النسى﴾، فكأن ورشًا عاد للرسم فقرأ بما يوافقه، أو أراد الياء المعروف أنها تبدل من الهمزة في مثل هذه الكلمات.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْـــزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَـآدَمَ أُوهِـــلَا

تضمن هذا البيت قاعدة كلية لجميع القراء، وكان الأنسب ذكرها في باب الهمزتين من كلمة كصنيع ابن الجزري في الطيبة، أو عدم ذكرها أصلًا، لأن متون القراءات إنما جُعلت لِما فيه خلاف بين القراء، أو لما يُخاف التباسه بغيره.

ومعنى هذه القاعدة أنه إذا التقت همزتان في كلمة وكانت أخرى الهمزتين -أي الهمزة الثانية- ساكنة، فإبدالها واجب لجميع القراء فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها:

- فإن كان قبلها فتح أبدلت ألِفًا نحو: (ءَأْدَم ← ءادَم)، (ءَأْتَى ← ءَاتَى)، (ءَأْمَن ← ءَامَن).
- وإن كان ما قبلها مضمومًا أبدلت واوًا نحو: (أُؤْتِيَ ← أُوتِيَ)، (أُؤْذِيَ← أُوذِيَ).
- وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت ياءً نحو (إِئْمانًا ←إِيمانًا)، (لِإِئْلَافِ ←لِإِيلاف)، (ائْت ← إِيت) عند الابتداء بها.

وقد أتى الناظم بمثالَين:

- الأول: لما قبلها مفتوح وهو (ءَادَم)، وأصله (ءَأْدَم).
- والثاني: لما قبلها مضموم وهو (أُوهِلَا)، وأصله (أُؤْهِلَا)، وهذا اللفظ ليس من القرءان، ولعل قريحة الناظم لم تؤاته بمثال من القرءان الكريم فأتى بمثال من كلام العرب وهو (أُوهِلَ)، يقال: أوهل فلان لهذا المنصب إذا جعل أهلًا له، ومثاله من القرءان ﴿أُوذِينَا﴾، و﴿وَأُوتِينَا﴾، و﴿ٱؤْتُمِنَ﴾ عند الابتداء بهذه الكلمة.

* * *

باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٦- وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهِلَا

شرع الناظم في باب جديد من أبواب مذاهب القراء في تخفيف الهمزات، وقطب هذا الباب هو ورشٌ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومعنى البيت أنه إذا جاء حرف ساكن صحيح في آخر كلمة نحو ﴿ قَدْ ﴾، ثم جاءت همزة قطع في أول الكلمة التالية نحو ﴿ أَفْلَحَ ﴾، فإن ورشًا يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها فينطق هكذا: (قَـدَفْلَحَ)، وتضبط في أغلب المصاحف هكذا: ﴿قَدَ اَفْلَحَ﴾[(١)].

ويؤخذ من النظم أن ورشًا لا يحذف الهمز ولا ينقل حركته إلى ما قبله إلا بأربعة شروط:

١. أن يكون الحرف المنقول إليه حركة الهمز ساكنًا، وهذا معنى قوله (كُلَّ سَاكِنٍ).
٢. أن يكون الساكن آخر الكلمة، وهذا معنى قوله (آخِرٍ).
٣. أن يكون الهمز في أول الكلمة التالية.
٤. أن يكون الساكن صحيحًا (غير مدٍّ)، وهذا معنى قوله (صَحِيحٍ).

فإذا تحققت هذه الشروط فإن ورشًا يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها:

(١) لعلك لاحظت في هذا المثال أن الهمزة حُذفت في النطق، أما صورتها في رسم المصحف فلا يصح حذفها، وصورتها هي الألف أو الياء أو الواو التي تُكتب معها الهمزة، وذلك لأن رسم المصحف توقيفي فلا يمكن مخالفة ما كتب بين يدي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

- فيصير الساكن مفتوحًا إن كانت الهمزة مفتوحة نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، فتنطق هكذا: (قَـدَفْلَحَ).
- ويصير الساكن مضمومًا إن كانت الهمـــزة مضمومة نحـو ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾، فتنطق هكـــذا: (فَإِنُـحْصِرْتُمْ).
- ويصير الساكن مكسورًا إن كانت الهمزة مكسورة نحو ﴿قُلْ إِنَّمَا﴾، فتنطق: (قُلِـنَّمَا).

* * *

تنبيه: التنوين يُعتبر حرفًا ساكنًا صحيحًا، وهو دائمًا آخر الكلمة، فيعامَل معاملة النون الساكنة، فإذا جاء بعده همزة قطع فإن الهمزة تحذف وتنقل حركتها إلى نون التنوين، نحو:

- ﴿هُودًا أَوْ﴾ ← (هُودَنَـ وْ)، ولا يُلتفت لأَلِف العِوض التي تُرسم بعد تنوين الفتح، فهي إنما جاءت للوقف وليس للوصل.
- ﴿أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾، فتنطق هكـــذا: (أَسْبَاطَنُـمَمًا).
- ﴿شُهُودًا إِذْ﴾ ← (شُهُودَنِـذْ).
- ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ← (بِعَذَابِنَـلِيمِ).
- ﴿أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ ← (أُمَّتِنُـخْرِجَتْ).
- ﴿نُوحٍ إِذْ﴾ ← (نُوحِنِـذْ).
- ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ← (عَذَابُنَـلِيمٌ).
- ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ﴾ ← (وَمَتَاعُنِـلَىٰ).
- ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ ← (مِلْحُنُـجَاجٌ).

* * *

تنبيه: إذا كان بعد الهمزة المحذوفة مد بدل فإنه باقٍ على حاله من ثلاثة البدل، نحو:

- ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ← ﴿مَنَ ـآمَنَ﴾.
- ﴿فَمَنْ أُوتِيَ﴾ ← ﴿فَمَنُ أوتِيَ﴾.
- ﴿قُلْ إِى﴾ ← ﴿قُلِ اِىَ﴾.

* * *

تنبيه: قول الناظم: (سَاكِنٍ اخِرٍ صَحِيحٍ) يشمل حرفَي العلة الواو والياء طالما أنهما غير مد ولين(١)، وقوله (صَحِيحٍ) لا يَستثني إلا حروف المد، وعليه فيجب لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها عند الواو والياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو:

- ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ ← ﴿ٱبْنَيَ ـآدَمَ﴾.
- ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ ← ﴿خَلَوِاْ اِلَىٰ﴾.

أما حرف المد نحو ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، و﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، و﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ فلا ينطبق عليه هذا الحكم، بل لورش إشباع المد المنفصل، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٦٦- وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... سِوَى حَرْفَ مدٍّ وَاحْذِفِ الْهَمْزَ مُسْهِلَا).

* * *

تنبيه: لا نقل في ميم الجمع، رغم أنها حرف ساكنٌ آخرٌ صحيحٌ، فإذا جاء بعدها همزة قطع فليس لورش إلا صلة ضم ميم الجمع والإشباع، وذلك في نحو ﴿وَخَلَقْنَٰكُمُوٓ أَزْوَٰجًا﴾، لقول الناظم من قبل: (وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ).

---

(١) قال أبو شامة: "وقد استعمل الناظم هنا قوله (سَاكِنٍ صَحِيحٍ) باعتبار أنه ليس بحرف مد ولين، ولم يُرِدْ أنه ليس بحرف علة، بدليل أنه ينقل بعد حرف اللين في نحو ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾، ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ ... وهذا بخلاف استعماله في باب المد والقصر، حيث قال (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٍ) فإنه احترز بذلك عن حرف العلة مطلقًا، بدليل أنه لا يمد واو ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ بعد الهمزة." اهـ.

تنبيه: لعلك لاحظت أن كل الأمثلة السابقة تتكون من كلمتَين منفصلتَين رسمًا، فالساكن الصحيح منفصل رسمًا عن الهمزة.

ولكن يجب أن تعلم أن حكم حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها ينطبق أيضًا على **لام التعريف** حين يأتي بعدها **همزة قطع** نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، رغم اتصال اللام بالهمزة رسمًا، وذلك لانفصالهما معنًى، لأن لام التعريف من حروف المعاني فهي مع الهمزة التي قبلها كلمة مستقلة تشبه (قد) و(هل)، فكانت اللام الساكنة لذلك آخرَ كلمة وإن اتصلت خطًّا.

وعليه فإن لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها في نحو:

- ﴿وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ ← ﴿وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلَٓاخِرِ﴾، وتنطق هكذا (وَبِٱلۡيَوۡمِـ لَآخِرِ)، مع مراعاة ثلاثة البدل.
- ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ← ﴿فِي ٱلَارۡضِ﴾، وتنطق هكذا (فِـلَرۡضِ).
- ﴿يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ ← ﴿يُنَادِي لِلَاِيمَٰنِ﴾، مع مراعاة ثلاثة البدل.

تنبيه: في قوله تعالى أول العنكبوت ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾، إذا أردت أن تصل (ميـمْ) بكلمة ﴿أَحَسِبَ﴾، فيجب لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، فينطق هكذا: (ميـمَـحَسِبَ)، وهنا يجوز الإشباع والقصر في مد (ميـمَ)، فأما الإشباع فهو على الأصل، وأما القصر فهو للاعتداد بالعارض الذي هو حركة الميم الأخيرة من (مِيـمَ)، أما إذا وقف على(ميـمْ) فليس له إلا الإشباع، وهذا الحكم شبيه بحكم جمهور القراء في أول آل عمران

تنبيه: في نحو ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، و﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ تلاحظ عند كل القراء حذف المد نطقًا قبل لام التعريف لالتقاء الساكنَين.

لكن حين يقرأ ورش بالنقل تتحرك اللام هكذا: ﴿فِي ٱلَارْضِ﴾، و﴿تَحْتِهَا ٱلَانْهَرُ﴾، وهنا يزول سبب حذف المد لأنه لم يعد هناك ساكنان، **فهل ننطق بالمد أم نحذفه؟ والإجابة أن المد يبقى محذوفًا** لأن الحركة عارضة لا يعتد بها هنا.

فإن قلتَ: لِمَ لَمْ نقرأ بوجهَين كما قرأنا في التنبيه السابق، حيث اعتددنا بالعارض مرة، ولم نعتد به مرة؟! قلتُ: التزامًا بالرواية، ولو كان رُوي غير ذلك لقرأنا به.

* * *

تنبيه: لا نقل لورش في نحو ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، لأن الساكن ليس آخر الكلمة، ولا نقل في نحو ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾، لأن الحرف الذي قبل الهمزة ليس ساكنًا، رغم أنه صحيح آخرٌ.

وقول الناظم (مُسْهِلَا) منصوب على الحال من فاعل (وَاحْذِفْهُ) أي احذف الهمز حال كونك سالكًا الطريق المعبد طالبًا التخفيف في القراءة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ ....

بعد أن ذكر الناظم في البيت السابق أن ورشًا يقرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن الصحيح قبلها، ذكر هنا أن حمزة يقرأ مثل ورش في هذا الحكم.

فحمزة يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها، ولكنه يختلف عن ورشٍ في أمرَين:

- **الأول**: أن حمزة لا يقرأ بالنقل إلا عند الوقف على الكلمة التي تبدأ بهمزة، كأن يقف على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.
- **الثاني**: أن ذلك وارد عن حمزة **بِخُلْفٍ** عنه.

فإذا علمنا أن ذلك وارد عن حمزة بِخُلْفٍ عنه، **فما هي الأوجه الأخرى لحمزة؟**

وإجابة هذا فيها تفصيل:

فإذا كان الوقف على كلمة بها لام التعريف نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، و﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ فإن الوجه الآخر هو السكت (وسيأتي دليله بعد قليل)، فيكون لحمزة عند الوقف على هذا النوع وجهان هما: **السكت والنقل**[1].

وإذا كان الوقف على ما انفصل رسمًا، وهو الذي يُعرف بالمفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾، و﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإن لحمزة وقفًا وجهَين آخرَين هما: تحقيق الهمزة بدون سكت (من الروايتَين)، والسكت (من رواية خلف)، فيكون لخلف عند الوقف على هذا النوع ثلاثة أوجه هي: **التحقيق دون سكت، والسكت، والنقل**، ويكون لخلاد وجهان هما **التحقيق دون سكت والنقل**، وسيأتي دليل كل ذلك بعد قليل.

تنبيه: لا نقل في ميم الجمع، فإذا جاء بعدها همزة قطع فليس وقفًا لخلف إلا وجهان: التحقيق دون سكت والسكت، وليس لخلاد إلا التحقيق دون سكت، نحو ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجًا﴾، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٦٧- وَلَا نَقْلَ فِي مِيمِ الْجَمِيعِ لِحَمْزَةٍ ... بَلِ الْوَقْفُ حُكْمُ الْوَصْلِ فِيمَا تَنَقَّلَا).

* * *

(١) أجاز بعض المحققين ومنهم المتولي الوقف بالتحقيق دون سكت في هذا النوع، ولكنه كلام مردود لمخالفته صريح نص الجزري في النشر، حيث قال: "وحُكي فيه وجهٌ ثالثٌ، وهو التحقيق من غير سكتٍ كالجماعة، ولا أعلمه نصًّا في كتابٍ من الكتب ولا في طريقٍ من الطرق، عن حمزة ولا عن أصحاب عدم السكت على لام التعريف عن حمزة، أو عن أحدٍ من رواته حالة الوصل، مجمِعون على النقل وقفًا، لا أعلم بين المتقدمين في ذلك خلافًا منصوصًا يعتمد عليه، وقد رأيت بعض المتأخرين يأخذ به لخلاد اعتمادًا على بعض شروح الشاطبية، ولا يصح ذلك في طريق من طرقها، والله أعلم." اهـ.

تنبيه: وجه النقل وقفًا لحمزة عند لام التعريف في نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ هو مما قرأ به الداني على أبي الفتح فارس، وهو ثابت في التيسير.

أما النقل عند المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ فهو غير ثابت في التيسير لحمزة، ولم يقرأ به الداني لحمزة، وهو من زيادات الشاطبي، والعجيب أنه قد ثبت أن وجه النقل في هذا النوع هو أكثر تواترًا وطُرُقًا من الوجهَين الآخَرين، ولذلك فاختيار الشاطبي لهذا الوجه دليل على سعة علمه وتبحره في هذا الفن.

وبناءً على ماسبق فإن المقرئين يختلفون في تحديد المقدم أداءً لحمزة عند الوقف على المفصول عن ساكن صحيح، فالبعض يقدم النقل لأنه أكثر تواترًا ولأنه اختيار الشاطبي، والبعض يقدم التحقيق دون سكت التزامًا بالتيسير، والأمر يسير وواسع.

* * *

س: كيف تقف لحمزة على ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟

- إذا كنا نقرأ **لخلف** وحده فنقف بالتحقيق دون سكت، ثم بالسكت، ثم بالنقل، علمًا بأن البعض يقدم النقل لكثرة طرقه، ولا يمتنع النقل على أي وجه.
- وإذا كنا نقرأ **لخلاد** وحده فنقف بالتحقيق دون سكت، ثم بالنقل، وذلك لأن خلادًا ليس له سكت في المفصول، وقد يقدَّم النقل.
- وإذا كنا نقرأ بالجمع لحمزة فنقرأ كما يلي:
  - بالتحقيق دون سكت لحمزة بكماله.
  - ثم بالسكت لخلف على وجهه الثاني.
  - ثم بالنقل لحمزة بكماله.

س: كيف تقف لحمزة على ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؟

ج: الراويان هنا متفقان، فنقف بالسكت ثم بالنقل لهما معًا، فإن كنا نقرأ لخلاد وحده نقدم النقل لأنه طريق الرواية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَعِنْـدَهُ ... رَوَى خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلَا
٢٢٨- وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا وَبَعْضُهُمْ ... لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَـلَا
٢٢٩- وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ ...

في المقطع السابق تكلم الناظم عن حكم حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها لحمزة، وعلمنا أن ذلك لا يكون له إلا عند الوقف.

وفي هذا المقطع سوف يتكلم الناظم عن حكمٍ جديد من نوعه لحمزة، ألا وهو **حكم السكت على الساكن الصحيح قبل الهمزة**، وهذا الحكم في الشاطبية هو مما ينفرد به حمزة.

وقبل أن نبدأ هذا الحكم دعنا نشير إلى عدة نقاط:

النقطة الأولى أنه لا نقل لحمزة إلا حال الوقف.

النقطة الثانية أن حمزة من الشاطبية قد رُوي عنه السكت في ثلاثة أشياء هي:

- المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، والسكت فيه يكون وصلًا ووقفًا، يعني سواء وصلت الكلمة التي أولها همز بما بعدها، أو وقفت عليها، وهذا النوع من رواية خَلَف فقط.

- ولام التعريف نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، والسكت فيها يكون وصلًا ووقفًا أيضًا.
- و﴿شَيْـًٔا﴾ المنصوبة، و﴿شَىْءٍ﴾ المجرورة والمرفوعة، والسكت هنا لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقفت عليها فإن لها حكمًا ستعرفه في الباب القادم إن شاء الله.

النقطة الثالثة أن الإمام أبا عمرو الداني قرأ أربع ختمات لحمزة، فقرأ على **أبي الفتح فارس** ختمة لخلف وأخرى لخلاد، وقرأ على **أبي الحسن طاهر بن غلبون** ختمة لخلف وأخرى لخلاد:

- **فأما قراءته على أبي الفتح فارس** فكانت كالآتي:
  - **رواية خلف: وصلًا:** السكت على الجميع، أقصد: المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ولام التعريف نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، و﴿شَىْءٍ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾.
  - **رواية خلاد: وصلًا:** عدم السكت على أي نوع.
- **وأما قراءته على أبي الحسن طاهر بن غلبون** فكانت:
  - **وصلًا:** السكت على لام التعريف، و﴿شَىْءٍ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾ **للراويَين** معًا، وبدون سكت على المفصول.

قال الشيخ المتولي:

رَوَى أَبُو الْفَتْحِ كُلَّ السَّكْتِ عَنْ خَلَفٍ ... وَعِنْدَ خَلَّادَ تَرْكُ السَّكْتِ قَدْ أُثِـرَا
وَطَاهِرٌ نَجْلُ غَلْبُونٍ رَوَى لَهُمَـــا ... بِالسَّكْتِ فِي أَلْ وَشَيْءٍ خُذْهُ مُبْتَدِرَا

* * *

قال الناظم: (وَعِنْـدَهُ ... رَوَى خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلَا، وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا)، وهذا بيان لما قرأ به الداني على أبي الفتح فارس.

والضمير في (وَعِنْـدَهُ) يعود على الساكن الصحيح المذكور في قوله (كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... صَحِيحٍ).

والمعنى: قرأ الداني على أبي الفتح فارس رواية **خَلَفٍ** بالسكت عند الساكن الصحيح، سواء كان مفصولًا نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو لام التعريف نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، وسكت أيضًا على ﴿شَيْـًٔا﴾ المنصوبة، و﴿شَىْءٍ﴾ المجرورة والمرفوعة.

س: على مذهب أبي الفتح فارس كيف تقرأ **لخلف عن حمزة** قوله تعالى ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾؟

ج: نقرأ بالسكت على الجميع (وصلًا)، فنسكت على لام التعريف في ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ مع مراعاة الإمالة، ونسكت على المفصول في ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾، ونسكت على ﴿شَىْءٌ﴾.

ولم يذكر الناظم حكم **خــلاد** على هذا المذهب، فيفهم من الضد أنه قرأ بترك السكت في الجميع.

س: على مذهب أبي الفتح فارس كيف تقرأ **لخلاد**: ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ﴾؟ **ج**: نقرأ بترك السكت على الجميع (وصلًا).

استطراد دقيق: قول الناظم: (فِي الْوَصْلِ) هو كلام مطلق يحتاج إلى تقييد وتوضيح:

- ففي المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يكون السكت وصلًا ووقفًا، يعني سواء وصلت الكلمة التي أولها همز بما بعدها، أو وقفت عليها، وعليه فقوله (فِي الْوَصْلِ) يعني وصل الكلمة التي أولها همز بما قبلها.

• وفي لام التعريف نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ يكون السكت وصلًا ووقفًا أيضًا، يعني سواء وصلت كلمة ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بما بعدها، أو وقفت عليها، ولا يشترط أن توصل بما قبلها، بل يصح السكت إذا بدأت بها، وعليه فقوله (فِي الْوَصْلِ) هنا لا محل له، اللهم إلا إذا كان يقصد أن أبا الفتح فارس لم يكن يقف بالسكت على لام التعريف، وإنما كان يقف بالنقل، وعليه يكون معنى (فِي الْوَصْلِ) أي وصلها بما بعدها.

• وفي ﴿شَيۡـًٔا﴾ و﴿شَيۡءٍ﴾ السكت لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقفت عليها فإن لها حكمًا ستعرفه في الباب القادم إن شاء الله، ولا يشترط أن تصلها بما قبلها، بل يصح السكت إذا بدأت بها.

* * *

ثم قال الناظم: (وَبَعْضُهُمْ ... لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَـلَا، وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ)، وهذا بيانٌ لما قرأ به الداني على أبي الحسن طاهر بن غلبون.

والمعنى: قرأ الداني **قراءة حمزة كلها بروايتَي خلف وخلاد** على أبي الحسن طاهر ابن غلبون بالسكت عند لام التعريف في نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، وعلى ﴿شَيۡءٍ﴾ المرفوع والمجرور، و﴿شَيۡـًٔا﴾ فقط، **ولم يزد عن ذلك**، وعليه فلا سكت على المفصول نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ على هذا المذهب.

س: على مذهب أبي الحسن طاهر كيف تقرأ **لخلف ولخلاد** قوله تعالى ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾؟

ج: نقرأ بالسكت على لام التعريف (وصلًا) في ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾ مع مراعاة الإمالة، ونسكت على ﴿شَيۡءٞ﴾ (وصلًا)، **ولا سكت في** ﴿مِنۡ أَخِيهِ﴾.

تنبيه: ميم الجمع في نحو ﴿وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ليست مستثناة من السكت، بل يُسكت عليها مثل غيرها من المفصول عن ساكن صحيح.

* * *

تطبيقات وتوضيحات

نأخذ مما سبق أن لكل من **خلف وخلاد** مذهبَين:

- **فأما خلف:**
  - فالمذهب الأول له هو السكت على الجميع.
  - والمذهب الثاني هو السكت على لام التعريف و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾ فقط.[1]
- **وأما خلاد:**
  - فالمذهب الأول له هو ترك السكت على الجميع.[2]
  - والمذهب الثاني هو السكت على لام التعريف و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾ فقط.

فإذا أردنا أن نقرأ بالجمع لحمزة ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فنقرأ كما يلي:

١. السكت على لام التعريف و﴿شَيْءٌ﴾ فقط **لخلف** ويندرج معه **خلاد** على أحد وجهَيه، أي **لحمزة** بكماله.

٢. السكت على الجميع وذلك **لخلف** وحده على وجهه الثاني.

٣. ترك السكت في الجميع وهو الوجه المتبقي **لخلاد**.

(١) وهو المقدم لخلف، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلف من قراءته على أبي الحسن.

(٢) وهو المقدم لخلاد، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلاد من قراءته على أبي الفتح.

والآن دعنا نجمع بين مذاهبهما في الوصل والوقف:

	وصلًا	وقفًا
خلف وخلاد على مذهب أبي الحسن	السكت على لام التعريف و﴿شَيۡءٍ﴾ و﴿شَيۡـًٔا﴾ فقط، ولا سكت في المفصول.	• السكت على لام التعريف. • التحقيق دون سكت في المفصول. • والنقل فيهما على اختيار الشاطبي.
خلف على مذهب أبي الفتح	السكت على الجميع	• النقل على لام التعريف. • السكت في المفصول، والنقل على اختيار الشاطبي.
خلاد على مذهب أبي الفتح	ترك السكت على الجميع	• النقل على لام التعريف. • التحقيق دون سكت في المفصول، والنقل على اختيار الشاطبي.

* * *

تدريبات على ما سبق لحمزة

اقرأ لخلف وحده، ثم لخلاد وحده، ثم لحمزة بكماله ما يلي:

- ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، والسكت على لام التعريف، وهذا مذهب أبي الحسن.
- ثم نقرأ بالسكت في الجميع، وهذا مذهب أبي الفتح.

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع، وهذا مذهب أبي الفتح.
- ثم نقرأ له بالسكت على لام التعريف فقط، وهذا مذهب أبي الحسن.

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول والسكت على لام التعريف **لحمزة بكماله**.
- ثم نقرأ بترك السكت في الجميع لخلاد.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.[1]

۞ ۞

- ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾.

أولًا خلف: ليس له إلا السكت في لام التعريف الأُولى، ويقف على ﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على مذهب أبي الفتح واختيار الشاطبي).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الأُولى ونقف بالنقل (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في الأُولى، ونقف بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم نقف بالنقل (على اختيار الشاطبي).

---

(١) في إجابات هذه التدريبات تعمدت التحرير والفصل بين مذاهب أبي الفتح وأبي الحسن لكل من خلف وخلاد، وهذا قد يبدو صعبًا على المبتدئين، ولذلك بعض المقرئين المعاصرين يفضلون الإطلاق، ويخلطون بين المذاهب، معتمدين على أن الشاطبي أطلق الأحكام في النظم ولم يحرر بينها، ولم يَقُل مثلًا أن هذا مذهب أبي الفتح وهذا مذهب أبي الحسن.

وأنا أرى أنه لا بأس بالقراءة بالإطلاق وعدم الالتزام بالفصل بين المذاهب تيسيرًا على طلبة العلم، وما ذكرتُه من تحرير وتقييد هو نوع من التدقيق والتحقيق، فمن أخذ به فهو خير، ومن تركه فلا حرج عليه.

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في الأُولى، ونقف بالسكت ثم بالنقل **لحمزة بكماله**.
- ثم نقرأ بترك السكت في الأُولى والنقل في الثانية لخلاد.

- ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ وترك السكت في المفصول (على مذهب أبي الحسن).
- ثم نقرأ له بالسكت فيهما (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ وترك السكت في المفصول **لحمزة بكماله**.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.
- ثم بترك السكت في الجميع لخلاد.

۞ ۞

- ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةً﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ له بترك السكت في المفصول والسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).
- ثم نقرأ له بالسكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول والسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ **لحمزة بكماله**.
- ثم نقرأ بترك السكت في الجميع لخلاد.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.

۞ ۞

- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

أولًا خلف: نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ بترك السكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالنقل (مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (اختيار الشاطبي).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالسكت ثم بالنقل **لحمزة بكماله**.
- ثم بترك السكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالنقل لخلاد.

۞ ۞

- ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ بترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).
- ثم بالسكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثانيًا خــلاد: نقرأ بترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت (المذهبين)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت ثم بالنقل **لحمزة بكماله**.
- ثم بالسكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بالسكت ثم بالنقل لخلف.

۞ ۞

- ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ مع مراعاة الإمالة في ﴿ٱلدُّنْيَا﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلْآخِرَةِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، والنقل (على اختيار الشاطبي).
- ثم نقرأ بالسكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلْآخِرَةِ﴾ بالنقل (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالنقل (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقف بالسكت (على مذهب أبي الحسن).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةَ﴾ بالسكت، ثم بالنقل، وذلك لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بالسكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالنقل لخلف.

۞ ۞

- ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ بالسكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت في المفصول (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ بترك السكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).
- ثم نقرأ بالسكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت لحمزة، ثم بالسكت لخلف، ثم بالنقل لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بترك السكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت، ثم بالنقل لخلاد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٩- ... ... وَلِنَـافِـعٍ ... لَدَى يُونُسٍ ءَالَانَ بِالنَّقْــلِ نُقِّــلَا

معنى هذا أن نافعًا براوييه قالون وورش قد رُوي عنهم حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام قبلها في كلمة ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ المستفهم بها، وهي في موضعَين في سورة يونس: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [يونس:٥١]، ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾ [يونس:٩١].

فأما **ورش** فقد أشبعنا الكلام حول أحكامه في هذه الكلمة عند شرحنا لقول الناظم (١٧٤- وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ ءَالَانَ مُسْتَفْـهِمًا تَـلَا)، فورش على أصله في النقل.

وأما **قالون** فهو الذي خالف قاعدته في النقل في هذه الكلمة، لأنه قرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها، رغم أن قاعدته الأصلية التحقيق في هذا النوع من الهمزات.

وقوله (نُقِّــــلَا) بتشديد القاف للإشعار بكثرة نقَلَتِه ورواته عن نافع.

تنبيه: حين يقرأ **قالون** هذه الكلمة بالنقل، يكون له عند وصلها بما بعدها ثلاثة أوجه:

- إبدال همزة الوصل ألفًا مشبعة ﴿ءَآلَـٰنَ﴾.

- إبدال همزة الوصل ألفًا مقصورة ﴿ءَالَـٰنَ﴾.
- التسهيل بَين بَين ﴿ءَآلَـٰنَ﴾.

وأما وقفًا **فيصير في الوقف تسعة أوجه** بعد إضافة أوجه العارض للسكون.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٠- وَقُلْ عَادًا الْأُولَى بِإِسْكَانِ لَامِهِ ... وَتَنْوِينُهُ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَّلَا
٢٣١- وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ ... وَبَدْؤُهُمُ وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فُضِّلَا
٢٣٢- لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتُهْمَزُ وَاوُهُ ... لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلَا
٢٣٢-وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كَاسِيهِ)، وابن كثير والكوفيون المشار لهم بظاء (ظَلَّلَا)، بإسكان لام ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾، وبإظهار تنوين ﴿عَادًا﴾، ثم كسر نون التنوين للتخلص من التقاء ساكنَين هما التنوين واللام، فتنطق هكذا: (عَـادَنِـلْأُولَى).

قال أبو شامة: "وهذه القراءة جاءت على الأصل كما تقول: رأيت زيدًا الطويل، فلهذا أثنى عليها بقوله (كَاسِيهِ ظَلَّلَا) أي حجتها قوية، بخلاف قراءة الباقين ففيها كلام، وكَنَّى بـ (كَاسِيهِ) عن قارئه لأنه كساه تنوينًا فظلَّله بذلك، أي ستره عن اعتراض معترض تعرض للقراءة الأخرى، وإن كان لا يؤثِّر اعتراضُه والحمد لله." اهـ.

يتبقى من القراء السبعة **نافع والبصري**، وهما المقصودان بقول الناظم (وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ، وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ).

والمعنى أنهما يدغمان التنوين في اللام، مع حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، فتصير اللام مشددة مضمومة، هكذا: (عَــادَلُّــولَىٰ)، وهذا حال وصل الكلمتَين.

وقوله (وَبَدْؤُهُمُ) يعني أنهما حين يبدءان بكلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ يقرءان بالنقل أي بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، والتقدير: وبدؤهم بالنقل أيضًا.

وقوله (وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فُضِّـلَا لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي) يعني أن قالون والبصري حين يبدءان بكلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ فإن لهما وجهًا أفضل من وجه النقل المذكور في الجملة السابقة، ألا وهو البدء بالأصل، أي بدون نقل، أي بهمزة وصل ثم لام ساكنة ثم همزة مضمومة مثل جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا).

فنَخْلُص حتى الآن إلى أن **قالون والبصري**:

- حين وصْل الكلمتَين يكون لهما النقل مع الإدغام قولًا واحدًا: (عَــادَلُّــولَىٰ).
- وحين البدء بكلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ لهما وجهان هما:
  - البدء بالأصل: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، وهو المفضل.
  - البدء بالنقل، وفيه تفصيل يأتي بعد قليل.

توجيــه: السبب في تفضيل البدء بالأصل لقالون والبصري أن النقل ليس من أصلهما، وما نَقَلا هنا إلا لأجل الإدغام، لتخفيف الكلمة، وقد زال الإدغام بالوقف فيرجع إلى الأصل.

وأما **ورشٌ** فيبدأ كلمة ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ بالنقل على أصل مذهبه، وقد فَصَّلْنا بعض أحكام هذا الموضع لورش عند قول الناظم (١٧٥- وَعَادًا الُاولَى وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِــرٌ ...).

وقوله (وَتُهْمَــزُ وَاوُهُ ... لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِــلَا) يعني أن قالون يقرأ بهمزة ساكنة في مكان الواو في حال قراءته بالنقل سواء وصل الكلمة بما قبلها هكذا: (عَــادَلُّــؤْلَىٰ)، أو ابتدأ بها.

وأما إذا قرأها من غير نقل بأن ابتدأ بها على الأصل كقراءة جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا) فلا يهمز بل يقرأ بواو ساكنة كما تقدم.

وأما قوله (وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَـدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا) فهذه قاعدة عامة لكل من يقرأ بالنقل، وهي أن كل كلمة وقع في أولها (الـ) التي للتعريف ثم همزة قطع نحو ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾، ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾، ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام، فإن لك عند البدء بهذه الكلمة وجهَين:

- الأول: الابتداء بهمزة الوصل باعتبار الأصل وهو سكون اللام وعدم الالتفات إلى حركة اللام العارضة، فنقرأ: (أَلُــولَىٰ)، (أَلَاخِرَةُ)، (أَلَــرْضِ)، وهذا هو الوجه المقدم.
- الثاني: الابتداء باللام اعتدادًا بحركتها العارضة، فنقول: (لُــولَىٰ)، (لَاخِرَةُ)، (لَــرْضِ)، وذلك لأن همزة الوصل إنما تجتلب تَوَصُّلًا للنطق بالساكن، وحيث إن اللام صارت متحركة، فلا حاجة لهمزة الوصل.

وهذان الوجهان اللذان هما البدء بهمزة الوصل، والبدء بالحرف الذي بعدها جائزان لجميع القراء حال البدء بكلمة ﴿ٱلِٱسۡمُ﴾ في قوله تعالى ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١١]، فلك بدؤها بهمزة الوصل، ولك بدؤها باللام للجميع، قال الشيخ خلف

الحسيني في الإتحاف: (٧١- وَفِي بِئْسَ الِاسْمُ ابْدَأْ بِأَلْ أَوْ بِلَامِهِ ... فَقَدْ صُحِّحَ الْوَجْهَانِ فِي النَّشْرِ لِلْمَلَا).

وقد قال الناظم: (كُـلِّـهِ) ليشمل جميع ما ينقل فيه ورش من لام التعريف، ويدخل في ذلك كلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ من ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ فيكون هذان الوجهان لورش في جميع القرءان.

ويكون لقالون والبصري هذان الوجهان أيضًا في هذا الموضع إن قلنا إنهما يبدءان بالنقل كما يصلان بالنقل، أما إذا قلنا إنهما يبدءان بالأصل من غير نقل، فلا بد من الإتيان بهمزة الوصل.

س: كيف تبدأ لورش بكلمة ﴿ٱلْأَرْضِ﴾؟

ج: نبدأ بوجهين هما إثبات الهمزة هكذا: (أَلَرْضِ)، أو بلام مفتوحة هكذا: (لَرْضِ) .

تنبيه: إذا قرأت لورش ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾، ﴿ٱلْإِيمَٰنِ﴾، فإنك تحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى اللام، وهذه الكلمات فيها **مد بدل**، فإن أردت البدء بهذه الكلمات وأمثالها فأمامك أمران:

الأول: أن تنظر إلى الأصل ولا تعتد بحركة اللام العارضة، فتبدأ بهمزة الوصل محققة، وعليه يجوز لك في البدل الأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والمد.

الثاني: أن تعتد بالعارض الذي هو حركة اللام، وعليه فلا داعيَ للإتيان بهمزة الوصل، فتبدأ بلام متحركة، وفي هذه الحالة ليس لك في البدل إلا القصر، لأنك اعتددت بالعارض الأول الذي هو حركة اللام، فعليك أن تعتد بالعارض الثاني الذي هو زوال الهمزة، فإذا اعتددت بزوال الهمزة عومل المد بعدها كمد طبيعي.

وعليه فإن لورش عند البدء بنحو ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾، ﴿ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ أربعة أوجه هي: إثبات همزة الوصل مع ثلاثة البدل، والبدء بلام متحركة مع قصر البدل، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٧٠- وَفِي نَحْوِ لَانَ ابْدَأْ بِهَمْزٍ مُثَلِّثًا ... فَإِنْ تَبْتَدِئْ بِاللَّامِ فَالْقَصْرُ أُعْمِلَا).

* * *

خلاصة أحكام ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾

- **جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا):**
  - عند وصل الكلمتَين يقرؤون بكسر التنوين وسكون اللام: (عَادَنِ لۡأُولَى).
  - وعند البدء بالكلمة الثانية يقرؤون بتحقيق وفتح همزة الوصل وسكون اللام: (ٱلۡأُولَىٰ).

تنبيه: يراعى لجماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا) مايلي:

- إمالة ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ لحمزة والكسائي.
- لحمزة عند وصل الكلمتَين والوقف على ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾: السكت والنقل.
- عند وصل ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ بما بعدها: السكت لخلف، والسكت وتركه لخلاد.
- لحمزة عند البدء بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ والوقف عليها:
  - ✓ السكت ومعه البدء بهمزة الوصل ولام ساكنة.
  - ✓ النقل وعليه:
    - البدء بهمزة الوصل.
    - أو البدء بلام مضمومة.

- **قـالــون:**
  - عند وصل الكلمتَين يقرأ بالإدغام والنقل، وبهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة: (عَادَلُّــؤْلَىٰ).
  - عند البدء بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ له ثلاثة أوجه:
    - (أَلۡأُولَىٰ): مثل حفص.
    - (أَلُــؤْلَىٰ) بهمزة وصل ثم لام مضمومة ثم همزة ساكنة.
    - (لُــؤْلَىٰ) بلام مضمومة ثم همزة ساكنة.
- **ورش:**
  - عند وصل الكلمتَين له الإدغام والتقليل ثم:
    - القصر على المذهبَين ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾، وأقصد بالمذهَبين مذهب تثليث البدل في هذا الموضع ومذهب القصر (على ما فصَّلنا من قبل).
    - التوسط ثم الإشباع على مذهب تثليث البدل ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾.
  - عند البدء بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ له أربعة أوجه:
    - البدء بهمزة وصل ثم لام مضمومة مع **ثلاثة البدل**.
    - البدء بلام مضمومة مع **قصر البدل**.
- **البصري:**
  - عند وصل الكلمتَين: (عَـادَلُّــولَىٰ)، مع التقليل.
  - عند البدء بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾: ثلاثة أوجه كلها مع التقليل:
    - مثل حفص عن عاصم، وهو البدء بالأصل: (أَلۡأُولَىٰ).
    - البدء بهمزة وصل ثم لام مضمومة ثم واو مد: (أَلُــــولَىٰ).
    - البدء بلام مضمومة ثم واو مد: (لُـــولَىٰ).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٤- وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَــهْ ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّــلَا

قوله (وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ) يقصد قوله تعالى ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص:٣٤]، فقد قرأ نافع بحذف الهمزة ونقل التنوين إلى الدال هكذا: ﴿رِدًا يُصَدِّقْنِي﴾[1]، فإذا وقف نافع أبدل التنوين ألفًا من باب العوض.

وقوله (وَكِتَابِيَهْ ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلَا) يقصد قوله تعالى في الحاقة ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، فإن كلمة ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ إذا وصلت بكلمة ﴿إِنِّي﴾ يصير لدينا ساكن آخر صحيح هو هاء السكت، ثم همزة قطع في أول الكلمة التالية، فأخبر الناظم أن هنا وجهَين **لورش**:

- **الأول**: هو عدم النقل، أي النطق بهاء ساكنة ثم همزة محققة كجمهور القراء، وهو الوجه الأصح، لأن هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ هاء سكت، والأصل فيها أن تكون ساكنة، ولا تتحرك إلا في ضرورة الشعر على قُبح، وأيضًا فإنها لا تثبت إلا في الوقف فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل ثباتها في خط المصحف، فلا ينبغي أن يخالف الأصل من وجه آخر وهو تحريكها، فتجتمع في حرف واحد مخالفتان.

- **الثاني**: حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الهاء، وهو وجه صحيح لوروده عن أئمة القراءة، لكنه ليس بقوة الأول، فهذا صحيح والأول أصحُّ.

(١) يقرأ نافع بجزم القاف، قال الناظم: (٩٤٨- يُصَدِّقْنِيَ ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ).

تنبيه: في قوله تعالى في الحاقة ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾، اتفق أهل الأداء على أن في هاء ﴿مَالِيَهۡ﴾ حال وصلها بهاء ﴿هَلَكَ﴾ وجهَين لسائر القراء -عدا حمزة-: الإظهار ومعه سكتة لطيفة، والإدغام، فيكون لورش هذان الوجهان، وقد علمت أن له في هاء ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ إذا وُصلت بـ ﴿إِنِّي﴾ وجهين: الإسكان، والنقل.

إذا علمت هذا، فلتعلم أنه حال الوصل:

- من أسكن هاء ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ لورش، فإنه يُظهر هاء ﴿مَالِيَهۡ﴾: ﴿كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ... ... مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ﴾.
- ومن نقل حركة الهمزة إلى هاء ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ لورش، فإنه يدغم هاء ﴿مَالِيَهۡ﴾ في هاء ﴿هَلَكَ﴾: ﴿كِتَٰبِيَهِ ۝١٩ اِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ... ... مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَه ۝٢٨ هَّلَكَ﴾.

فالوجهان لورش في هاء ﴿مَالِيَهۡ﴾ مفرعان على الوجهين له في هاء ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٧٢- وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَـــهْ ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَـبُّــــلَا

٧٣- وَأَدْغِمْ لَهُ هَــا مَالِيَهْ عِنْدَ نَقْلِهِ ... وَأَظْهِرْ بِسَكْتٍ مُسْكِنًا يَا أَخَا الْعُــــلَا

* * *

باب وقف حمزة وهشام على الهمز

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٥- وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّـلَ هَمْــزَهُ ... إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَـرَّفَ مَنْزِلَا

قوله (وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ) يعني أن الإمام حمزة إذا وقف على كلمة بها همزة، فإنه يخفف هذه الهمزة.

وقوله (إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلَا) يعني أن هذا التخفيف يكون في حالتين:

- الحالة الأُولَى: أن تكون الهمزة وسط الكلمة نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.
- الحالة الثانية: أن تكون الهمزة متطرفة ءاخر الكلمة نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

أما إذا كانت الهمزة أول الكلمة نحو ﴿إِيَّاكَ﴾ فالأصل فيها التحقيق من طريق الشاطبية والتيسير، إلا ما سبق الحديث عنه في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، وسنتطرق لها هنا في بعض المواضع.

وقول الناظم (سَهَّلَ هَمْزَهُ) لا يقصد التسهيل بَين بَين فقط، وإنما يقصد مطلق التغيير أو التخفيف، سواء بالتسهيل بَين بَين، أو بالحذف، أو بالنقل، أو بالإبدال.

وقد عبر الناظم بالتسهيل لإفادة أن الغرض من التغيير تسهيل النطق باللفظ الذي فيه الهمز، وهاء الضمير في (هَمْزَهُ) تعود إلى حمزة أو إلى الوقف.

* * *

تطبيقات

- في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة:٣]، إذا وقف حمزة على ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ فإنه يخفف الهمزة لأنها متوسطة موقوف على كلمتها، أما إذا وصلها بما بعدها فإنه يحقق.
- في قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥]، إذا وقف حمزة على كلمة ﴿يَشَآءُ﴾ فإنه يخفف الهمزة لأنها همزة متطرفة موقوف عليها، أما إذا وصلها بما بعدها فإنه يحققها.
- في قوله سبحانه ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ [البقرة:٢٥]، إذا وقف حمزة على كلمة ﴿أَزۡوَٰجٞ﴾ فليس له من طريق الشاطبية إلا التحقيق، فوقْفه هنا كوصله.

توجيـه: اختص تسهيل حمزة للهمزة بالوقف لأنه محل استراحة القارئ، ولذلك حُذفت فيه الحركات والتنوين، وأُبدل فيه تنوين المنصوب ألِفًا.

قال ابن مِهران: "وقال بعضهم هذا مذهبٌ مشهورٌ، ولغةٌ معروفةٌ، يُحذف الهمز في السكت -يقصد الوقف- كما يُحذف الإعراب فرقًا بين الوصل والوقف، وهو مذهبٌ حسنٌ، وقال بعضهم: لغةُ أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة تركُ الهمزة الساكنة في الدرج والمتحركة عند السكت." اهـ.

وقال أبو شامة: "وفيه أيضًا تآخي[1] رؤوس الآي في مثل ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن:٢٩]، و﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ في الحاقة، و﴿خَاطِئَةٖ﴾ في سورة اقرأ، وأنا أستحب ترك الهمز في هذه المواضع في الوقف لذلك، وأما الحديث الذي رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همَزَ رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة ابتدعها مَن بعدهم، فهو حديث لا يُحتج بمثله لضعف إسناده." اهـ.

---

(١) التآخي هنا مقصود به السجع، فإن كلمة ﴿شَأۡنٖ﴾ حين تخفف فإنما تبدل همزتها ألِفًا مديَّـة هكذا: (شَانْ)، فتصير متناسبة مع رؤوس الآيات المجاورة: (تُكَذِّبَانْ)، (ٱلثَّقَلَانْ)، (بِسُلۡطَنْ)...

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْــــهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُــهُ قَدْ تَنَزَّلَا

اعلم أن المقروء به لحمزة في الوقف ثلاثة مذاهب هي: المذهب القياسي، والمذهب الرسمي، ومذهب الأخفش[1]، والناظم بدءًا من هنا سيأخذ في توضيح المذهب القياسي، وهو المذهب الرئيسي المتفق عليه.

وفي هذا البيت سوف يوضح الناظم حكم الهمز الساكن الذي قبله متحرك.

وقوله (فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ) أي فأبدل الهمزَ عن حمزة حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبله.

وأما قوله (مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُهُ قَد تَّنَزَّلَا) فهذان شرطان لإبدال الهمزة حرف مد:

- الشرط الأول: أن تكون الهمزة ساكنة، سواء متوسطة، ولا يكون سكونها إلا لازمًا نحو ﴿يُؤْمِنُ﴾، أو متطرفة، وسكونها قد يكون لازمًا نحو ﴿لَمْ يُنَبَّأْ﴾، أو عارضًا للوقف نحو ﴿بَدَأَ﴾.
- الشرط الثاني: أن يكون ما قبل الهمزة متحركًا.

فيكون تقدير البيت: فأبدل الهمز عن حمزة حرف مدٍّ، حال كونك مسكِّنًا له (سواء أكان ساكنًا أصلًا، أم سكَّنتَه أنت للوقف سكونًا عارضًا)، وحال كَون ما قبله متحركًا.

---

(١) مذهب الأخفش يعتبر أحد فروع المذهب الرسمي، أو إن شئت قلت إن نصفه على الرسم ونصفه على القياس، ولكن جرت العادة على ذكره منفردًا لتميزه.

تطبيقات

- كلمات ﴿يَأۡكُلُونَ﴾ و﴿بَوَّأۡنَا﴾ و﴿مَأۡمَنَهُۥ﴾ و﴿دَأۡبَا﴾[1] الهمزة فيها متوسطة، وساكنة سكونًا لازمًا، وما قبلها مفتوح، فتُبدل حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبلها، أي تبدل أَلِفًا مديَّة، فيوقف عليها لحمزة هكذا: (يَاكُلُونْ)، (بَوَّانَا)، (مَامَنَهْ)، (دَابَا). √[2]
- ﴿شِئۡتُمَا﴾ و﴿جِئۡنَا﴾ الهمزة فيهما متوسطة، وسكونها لازم، وما قبلها مكسور، فتبدل ياءً مديَّة: (شِيتُمَا)، (جِينَا). √
- كلمة ﴿ٱلذِّئۡبُ﴾ مثل الكلمتين السابقتين، فتبدل الهمزة ياءً مديَّة: (ٱلذِّيبْ)، ولكن بما أن الباء مضمومة فيوقف عليها بالقواعد المعروفة، أي بالسكون المحض والإشمام والرَّوم، وحين نقف بالسكون المحض أو بالإشمام يُعامل المد المتولد من الإبدال معاملة العارض للسكون، وعليه فيكون في هذه الكلمة ونحوها سبعة أوجه بعد الإبدال: ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع الإشمام، والرَّوم مع القصر. √
- ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ و﴿يُؤۡخَذُ﴾ و﴿يُؤۡفَكُ﴾ الهمزة فيها متوسطة، وسكونها لازم، وما قبلها مضموم، فتبدل واوًا مديَّة: (يُومِنُونْ)، (يُوخَذْ)، (يُوفَكْ)، ولاحظ الوقف على الحرف الأخير بالرَّوم وبالإشمام إذا تحققت شروطهما. √
- ﴿يَشَأۡ﴾ و﴿يُنَبَّأۡ﴾ و﴿ٱقۡرَأۡ﴾ الهمزة فيها متطرفة، وسكونها لازم، وما قبلها مفتوح، فتبدل أَلِفًا مديَّة: (يَشَا)، (يُنَبَّا)، (ٱقۡرَا). √

---

(١) هذه الكلمة في يوسف ينفرد حفص عن عاصم بفتح همزتها، والباقون ومنهم حمزة يسكنون الهمزة، قال الناظم: (٧٩ - دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكْ).

(٢) إذا وضعتُ علامة (√) في نهاية فقرة فاعلم أن ما فيها من كلمات ليس فيها أوجه أخرى غير ما سبق، وإذا كان في الكلمة أكثر من وجه سأضع العلامة عند ءاخر وجه مذكور.

- ﴿نَبِيٓءُ﴾ و﴿وَهَيِّئۡ﴾ و﴿وَيُهَيِّئۡ﴾ الهمزة فيها متطرفة، وسكونها لازم، وما قبلها مكسور، فتبدل ياءً مديَّة: (نَبِّي)، (وَهَيِّي)، (وَيُهَيِّي)، ومن هذا النوع أيضًا الهمزة في ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئۡ﴾ [فاطر:٤٣]، لأن حمزة يقرؤها بالسكون وصلًا[1]، فيقف عليها هكذا: (ٱلسَّيِّي). ٧
- ﴿تَبَرَّأَ﴾ و﴿بَدَأَ﴾ و﴿ذَرَأَ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (تَبَرَّأْ)، (بَدَأْ)، (ذَرَأْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مفتوح، فتبدل أَلِفًا: (تَبَرَّا)، (بَدَا)، (ذَرَا). ٧
- ﴿قُرِئَ﴾ و﴿ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (قُرِئْ)، (ٱسْتُهْزِئْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل ياءً مديَّة، فيوقف هكذا: (قُرِي)، (ٱسْتُهْزِي). ٧
- ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ و﴿حَمَإٍ﴾ و﴿مَّلۡجَإٍ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (ٱلنَّبَأْ)، (حَمَأْ)، (مَّلْجَأْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مفتوح، فتبدل أَلِفًا: (ٱلنَّبَا)، (حَمَا)، (مَّلْجَا).[2]
- ﴿ٱمۡرِئٍ﴾ و﴿شَٰطِيِٕ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (ٱمْرِئْ)، (شَٰطِئْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل ياءً مديَّة: (ٱمْرِي)، (شَٰطِي).

---

(١) قال الناظم: (٩٨٥ - وَفِي السَّيِّءِ الْمَخْفُوضِ هَمْزًا سُكُونُهُ ... فَشَا)، لكن انتبه فهذا خاص بحمزة فقط، أما هشام فسيقف على هذه الكلمة مثل وقفه على ﴿ٱمۡرِئٍ﴾ و﴿شَٰطِيِٕ﴾ كما سيأتي.

(٢) كثير من الكلمات يكون فيها أوجه أخرى كما في كلمات هذه الفقرة، فأكتفي هنا بشرح الوجه الذي نحن بصدده، وعند الوصول لوجه ءاخر سأنبهك أن في الكلمة أكثر من وجه، وربما ألخص لك كل ما بها من أوجه عند الوجه الأخير.

- ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾ و﴿يُبۡدِئُ﴾ و﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (يَسۡتَهۡزِئۡ)، (يُبۡدِئۡ)، (يُنشِئۡ)، (ٱلۡبَارِئۡ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل يـاءً مديَّـة: (يَسۡتَهۡزِي)، (يُبۡدِي)، (يُنشِي)، (ٱلۡبَارِي).
- ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (ٱمۡرُؤۡاْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مضموم، فتبدل واوًا مديَّـة: (ٱمۡرُواْ).
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ الهمزة الأُولى ساكنة بعد ضم فتبدل واوًا مديَّـة، والهمزة الثانية متطرفة مضمومة فتسكن للوقف ثم تبدل واوًا مديَّـة لأن قبلها مضموم: (ٱللُّولُو).
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾ يوقف عليها هكذا أيضًا: (ٱللُّولُو).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مُتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا

في هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية سنعرف حكم الهمز المتحرك وقبله ساكن.

والساكن الذي يكون قبل الهمز المتحرك خمسة أنواع هي:

١. الساكن الصحيح نحو ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾.
٢. حرفا اللين، أي الواو أو الياء الأصليتان الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو ﴿سَوۡءَةَ﴾، ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾، ﴿شَيۡـًٔا﴾، ﴿شَيۡءٍ﴾.

٣. حرفا المد واللين الأصليَّان، أي الواو المديَّة الأصليَّة، أو الياء المديَّة الأصليَّة، نحو ﴿تَبَوَّءُو﴾، على وزن (تَفْعَلَ)، فالواو فيها مديَّة وهي عين الكلمة، إذًا فهي واو مديَّة أصليَّة، ونحو ﴿سِيٓـَٔتْ﴾، على وزن (فُعِلَتْ)، فالياء فيها مديَّة أصليَّة لأنها عين الكلمة.

وهذه الأنواع الثلاثة السابقة هي التي سنتكلم عنها في هذا البيت.

٤. أَلِف المد نحو ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾، ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

٥. الواو أو الياء الزائدتان نحو ﴿قُرُوٓءٍ﴾، ﴿هَنِيٓـًٔا﴾.

وهذان النوعان الأخيران سنتكلم عنهما في الأبيات الثلاثة القادمة، وقد علمنا أنهما غير مقصودَين في هذا البيت من الاستثناء في أول البيت القادم: (سِوَى أَنَّـهُ ...).

وقوله (وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا) أي وحرك بحركة الهمز الحرفَ الذي قبله حال كون هذا الحرف ساكنًا.

ففهمنا من قوله (وَحَرِّكْ بِـهِ) أننا نتكلم عن الهمز المتحرك، وفهمنا من قوله (مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا) أن الحرف الذي قبل الهمز هو حرف ساكن، **إذًا فمعنى هذا الشطر: إذا كان الهمز متحركًا وقبله ساكن فانقل حركة الهمز إلى الحرف الساكن قبله.**

والآن ماذا نفعل بالهمز بعد نقل حركته؟ أجاب على ذلك في الشطر الثاني بقوله (وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا) أي احذف هذا الهمز لتصير الكلمة سهلة النطق.

مثال توضيحي: إذا وقفنا على كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ننقل فتحة الهمزة إلى الراء، ثم نحذف الهمزة ونقف هكذا: (ٱلْقُرَانْ)، مع مراعاة ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع الإشمام، والقصر مع الرَّوم. ٧

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها ساكن، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها.

تطبيقات

- كلمات ﴿ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾ و﴿شَطۡـَٔهُۥ﴾ و﴿يَجۡـَٔرُونَ﴾ و﴿يُسۡـَٔلُونَ﴾ و﴿جُزۡءًا﴾، الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، والحرف الذي قبل الهمزة ساكن صحيح، فنحذف الهمزة، وننقل حركتها للساكن قبلها، فنقف هكذا: (ٱلظَّمَـانْ) مع جواز الرَّوم والإشمام فيها، (شَطَـهْ)، (يَجَـرُونْ)، (يُسَـلُونْ)، (جُزَا). √
- كلمات ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ و﴿هُزُوٗا﴾ و﴿كُفُوًا﴾[1]، مثل النوع السابق، فيوقف عليها هكذا: (ٱلنَّشَـهْ)، (هُزَا)، (كُفَا).
- ﴿مَذۡءُومٗا﴾ و﴿مَسۡـُٔولٗا﴾، الهمزة فيهما متوسطة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَذُومَا)، (مَسُولَا).√
- ﴿أَفۡـِٔدَتَهُمۡ﴾ الهمزة متوسطة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (أَفِـدَتَهُمْ).√
- ﴿ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾، كالكلمة السابقة مع السكت والنقل عند (ال)، فيكون فيها وجهان. √
- ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾، الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (ٱلۡخَبَ)، وبما أنه لا يمكن الوقف بالفتحة فنسكن الباء، فيكون الوقف هكذا: (ٱلۡخَبْ) بالسكون المحض. √
- ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾، الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (ٱلۡمَرِ)، ثم نسكن الراء للوقف، فيكون الوقف

---

(١) كلمة ﴿هُزُوًا﴾ حيث وردت يقرؤها حمزة بسكون الزاي وهمزة مفتوحة بعدها، و﴿كُفُوًا﴾ بسكون الفاء وهمزة مفتوحة بعدها، قال الناظم: (٤٦٠ - وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا).

هكذا: (ٱلْمَرْ) بالسكون المحض، ويجوز هنا الوقف على الراء بالرَّوم[١] لأنها قد صارت مكسورة، فيكون الوقف على الراء بوجهين هما السكون المحض والرَّوم. √

- ﴿دِفْءٌ﴾ و﴿مِّلْءُ﴾ و﴿ٱلْمَرْءُ﴾ و﴿جُزْءٌ﴾، الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (دِفُ)، (مِّلُ)، (ٱلْمَرُ)، (جُزُ)، ثم نسكن الحرف الأخير للوقف، فيكون الوقف هكذا: (دِفْ)، (مِّلْ)، (ٱلْمَرْ)، (جُزْ)، بالسكون المحض، ويجوز فيها الرَّوم لأن الحرف الأخير قد صار مضمومًا، ويجوز أيضًا الإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض والرَّوم والإشمام. √
- ﴿سَوْءَةَ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾ و﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ و﴿ٱسْتَيْـَٔسَ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو أو ياء لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (سَوَهْ)، (شَيَـا)، (كَهَيَـهْ)، (ٱسْتَيَـسْ).
- ﴿مَوْئِلًا﴾ الهمزة فيها متوسطة مكسورة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَوِلَا).
- ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ الهمزة فيها متوسطة مضمومة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف هكذا: (ٱلْمَوُۥدَهْ).
- ﴿شَيْءٍ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ياء لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (شَيِ)، فيوقف عليها هكذا: (شَيْ) بالسكون المحض، ويجوز في الياء الرَّوم، فهذان وجهان: السكون المحض والرَّوم.

(١) وللتأكيد على جواز الرَّوم والإشمام -بشروطهما- في مثل هذه الحالة سيأتي قول الناظم: (٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا).

- ﴿شَيۡءُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ياء لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (شَيُ)، فيوقف عليها هكذا: (شَيْ) بالسكون المحض، ويجوز في الياء الرَّوم والإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض والرَّوم والإشمام.
- ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (ٱلسَّوِ)، فيوقف عليها هكذا: (ٱلسَّوْ) بالسكون المحض، ويجوز في الواو الرّوم، فهذان وجهان: السكون المحض والرَّوم.
- ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو مدية أصليَّة، لأن الكلمة على وزن (فُعْلَى)، والواو عين الكلمة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مفتوحة، فيوقف عليها هكذا: (ٱلسُّوَىٰ) مع مراعاة الإمالة.
- ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها ياء مدية أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مفتوحة، فيوقف عليها هكذا: (سِيَـتْ).
- ﴿تَبُوٓأَ﴾ و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ الهمزة فيهما متطرفة مفتوحة، وقبلها واو مديَّة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مفتوحة هكذا: (تَبُوَ)، (ٱلسُّوَ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا ساكنة بعد ضم، أي واوًا مديَّـة، فيوقف بواو مديَّـة مقدارها حركتان هكذا: (تَبُو)، (ٱلسُّو).
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، وقبلها ياء مدية أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مفتوحة هكذا: (سِيَ)، (وَجِـيَ)، ثم نسكن الياء للوقف، فتصير ياءً ساكنة بعد كسر، أي ياءً مديَّـة، فيوقف بياء مديَّـة مقدارها حركتان هكذا: (سِي)، (وَجِي).

- ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها واو مديـَّة أصليَّة، فنحذف الهمزة ونقل حركتها للواو، فتصير الواو مكسورة هكذا: (بِٱلسُّوِ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا ساكنة بعد ضم، أي واوًا مديـَّة مقدارها حركتان هكذا: (بِٱلسُّو)، وبما أن الواو قد كُسرت فيجوز فيها الرَّوم أيضًا، فهذان وجهان.
- كلمة ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها واو مديـَّة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مضمومة هكذا: (لَتَنُوُ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا مديـَّة مقدارها حركتان هكذا: (لَتَنُو)، وبما أن الواو كانت مضمومة فيجوز فيها الرَّوم والإشمام أيضًا، فهذه ثلاثة أوجه.
- كلمة ﴿ٱلْمُسِيٓءُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ياء مديـَّة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مضمومة هكذا: (ٱلْمُسِيُ)، ثم نسكن الياء للوقف، فتصير ياءً مديـَّة مقدارها حركتان هكذا: (الْمُسِي)، وبما أن الياء كانت مضمومة فيجوز فيها الرَّوم والإشمام أيضًا، فهذه ثلاثة أوجه.

تنبيه هام: قد يسأل متعجِّب فيقول: أليس الأيسر في الكلمات السابقة ذات الهمزة المتطرفة أن نقول: نحذف الهمزةَ وحركَتَها، بدلًا من قولنا: نحذف الهمزة، ثم ننقل حركتها للساكن قبلها، ثم نسكنه للوقف؟

والإجابة أن هذا لا يصح، لأنك حين تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وتحذف الهمزة في نحو ﴿ٱلْمَرْءُ﴾، يصير الحرف الذي نقلت إليه حركة الهمزة متحركًا، فتقف بالسكون، ويجوز الرَّوم والإشمام في المضموم، والرَّوم في المكسور.

أما إذا قلنا بحذف الهمزةِ وحرَكتِها، صار الحرف الأخير الموقوف عليه ساكنًا سكونًا أصليًّا، فلا يجوز عندئذٍ الرَّوم ولا الإشمام.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٨- سِوَى أَنَّــهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَــرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَــلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتوسط وقبله ألِف مد نحو ﴿تَشَآءُونَ﴾.

وقد بدأ البيت بقوله (سِوَى)، وهذا دليل على أن هذا الحكم وما سيُعطف عليه في البيتين القادمين هو استثناء من الحكم السابق، فكأنه قال في البيت السابق: احذف الهمزة المتحركة بعد ساكن وانقل حركتها للساكن قبلها، ثم استثنى هنا فقال: إلا إذا كان هذا الساكن كذا وكذا.

والضمير في (أَنَّــهُ) عائد على حمزة، وفاعل (جَــرَى) ضمير عائد على الهمز.

ومعنى البيت أن حمزة يسهل الهمز الجاري بعد ألِف مد إذا كان هذا الهمز متوسطًا.

والتسهيل هنا معناه التسهيل بَين بَين، وبمعنى أدق: تسهيل الهمزة بينها وبين حرف المد الذي منه حركتها، فالهمزة المفتوحة تسهل بينها وبين الألِف، والمكسورة تسهل بينها وبين الياء، والمضمومة تسهل بينها وبين الواو[1].

مثال توضيحي: في كلمة ﴿تَشَآءُونَ﴾ الهمزة في وسط الكلمة، وهي مضمومة، وقبلها ألف مد، فحين الوقف عليها تسهل بينها وبين الواو هكذا: (تَشَآ•ونْ).

والآن يظهر سؤال: ماذا عن مقدار مد الألِف بعد أن سهلنا الهمزة؟

والإجابة أن الألِف الآن صارت مدًّا قبل همز مغيَّر، فيصير فيها وجهان هما: الإشباع ست حركات، والقصر حركتان، وذلك عملًا بقول الناظم من قبل (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا)، ومعلوم أن الإشباع هو المقدم لبقاء أثر الهمز.

---

(١) قال الناظم: (٢١٣ - وَالإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلَا).

وعلى ذلك فحين نقف على كلمة ﴿تَشَآءُونَ﴾ نقف بتسهيل الهمز مع إشباع المد قبلها، ثم بتسهيل الهمز مع قصر المد قبلها، فهذان وجهان. √

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متوسطة وقبلها ألِف مد، نسهل الهمزة بَين بَين، مع إشباع وقصر المد قبلها.

* * *

تطبيقات

- كلمات ﴿لِقَآءَنَا﴾ و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ و﴿غَدَآءَنَا﴾ و﴿وَرَآءَهُم﴾ و﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ و﴿أَشْيَآءَهُمْ﴾ و﴿شُرَكَآءَكُمْ﴾، فيها همزة متوسطة مفتوحة وقبلها ألِف مد، فتسهل الهمزة بَين بَين (أي بين الهمزة والألِف) هكذا: (لِقَآ•نَا) و(وَنِسَآ•نَا) و(غَدَآ•نَا) و(وَرَآ•هُم) و(يَتَسَآ•لُونْ) و(أَشْيَآ•هُمْ) و(شُرَكَآ•كُمْ)، مع الإشباع ثم القصر، فيصير في كل كلمة وجهان: التسهيل مع الإشباع والتسهيل مع القصر. √
- كلمات ﴿دُعَآءً﴾ و﴿وَنِدَآءً﴾ و﴿جَزَآءً﴾، الهمزة فيها تبدو متطرفة، ولكن الحقيقة أنها همزة متوسطة، لأننا عند الوقف عليها نضيف ألِف العوض عن التنوين المفتوح هكذا: (دعاءا)، وإنما حذفت هذه الألِف من رسم المصحف حتى لا تتوالى ألِفان، لأن الهمزة كانت لا تُرسم في المصاحف القديمة، فإذا أُثبتت ألِف العوض يصير الرسم هكذا: (دعاا)، وهذا غير مستساغ رسمًا، إذًا فالهمزة هنا متوسطة، وقبلها ألِف، فتسهل بَين بَين هكذا: (دُعَآ•ا) و(وَنِدَآ•ا) و(جَزَآ•ا)، مع الإشباع ثم القصر في الألف التي قبل الهمزة، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. √

- في ﴿تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ يوقف على ﴿تَرَٰٓءَا﴾ بالتسهيل بَين بَين مع طول وقصر المد قبل الهمزة، مع مراعاة إمالة الراء والألف بعدها(١) وإمالة الهمزة والألف بعدها(٢). √
- في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ يجتمع هنا حكمان: √
  - الحكم الأول: المفصول عن ساكن صحيح منفصل رسمًا، فالعين ساكنة آخر الكلمة، والهمزة متحركة أول الكلمة التالية:
    - فيقف خلف بالتحقيق دون سكت، وبالسكت، وبالنقل.
    - ويقف خلاد بالتحقيق دون سكت، وبالنقل.
  - الحكم الثاني: الهمزة المتوسطة المفتوحة وقبلها ألِف مد تسهل بَين بَين مع إشباع وقصر المد قبلها.
  - فيكون لخلف وقفًا ستة أوجه: (ثلاثة أوجه في الهمزة الأُولى) وعلى كل وجه تسهيل الثانية مع إشباع وقصر المد قبلها.
  - ويكون لخلاد أربعة أوجه: (وجهان في الأُولى) وعلى كل منهما تسهيل الثانية مع إشباع وقصر المد قبلها.
- كلمات ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ و﴿خَآئِفِينَ﴾ و﴿ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ و﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، الهمزة فيها متوسطة مكسورة بعد ألِف، فتسهل بَين بَين، هكذا: (ٱلۡمَلَٰٓبِكَهۡ) و(لِلطَّآبِفِينَ) و(خَآبِفِينَ) و(ٱلۡقَلَٰٓبِدَ) و(إِسۡرَٰٓ٠يلۡ)، مع الإشباع ثم القصر، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. √

---

(١) قال الناظم: (٣١٠ - وَرَاءُ تَرَاءَى فَازَ فِي شُعَرَائِهِ).

(٢) قال الناظم: (٢٩١ - وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالاَ ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا).

- في قوله سبحانه ﴿وَمِنۡ ءَابَآبِهِمۡ﴾ نقف لخلف بستة أوجه، ولخلاد بأربعة أوجه، على نحو ما ذكرنا في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾. √
- كلمات ﴿ءَابَآؤُهُمۡ﴾ و﴿نِسَآؤُكُمۡ﴾ و﴿أَوۡلِيَآؤُهُمُ﴾ و﴿مَآؤُهَا﴾ و﴿دُعَآؤُكُمۡ﴾ و﴿عَطَآؤُنَا﴾، الهمزة فيها متوسطة مضمومة بعد ألِف، فتسهل بَين بَين: (ءَابَآوُهُمۡ) و(نِسَآوُكُمۡ) و(أَوۡلِيَآوُهُمۡ) و(مَآوُهَا) و(دُعَآوُكُمۡ) و(عَطَآوُنَا)، مع الإشباع ثم القصر، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. √
- كلمة ﴿هَآؤُمُ﴾ المد فيها متصل، فيوقف عليها كالكلمات السابقة بتسهيل الهمزة بَين بَين هكذا: (هَآوُمۡ) مع الإشباع والقصر. √

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـــدِّ أَطْوَلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتطرف وقبله ألِف مد نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

والواو في قوله (وَيُبْدِلُهُ) عاطفة على الحكم السابق، والتقدير: سوى أنه من بعد ما ألِفٍ جرى: ١- يسهله مهما توسط .... ٢- ويبدله مهما تطرف.

وقوله (وَيُبْدِلُهُ مَهمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ) أي يبدل حمزةُ الهمزَ الجاري بعد ألِف، يبدله ألِفًا مثل الألِف التي قبله، وذلك إذا كان الهمز في طرف الكلمة، وباختصار شديد: إذا كانت الهمزة متطرفة وقبلها ألِف، تبدل الهمزة ألِفًا.

مثال توضيحي: في كلمة ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ الهمز متطرف بعد ألِف، فيبدل هكذا: (ٱلسَّمَاا).

والآن قد صار لدينا أِلفان متتاليتان فما مقدار المد الذي نقف به؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نفهم نقطة هامة، وهي أننا حين أبدلنا الهمزة ألِفًا في نحو (ٱلسَّمَاا)، صار لدينا أِلفان مدِّيَّتان متتاليتان، وهما حرفان ساكنان، فإذا حذفنا إحدى الألِفين تخلصًا من التقاء الساكنين، فأيَّ الألِفين نحذف؟! هناك قولان:

١. إذا اعتبرنا أن الألِف الأُولى هي المحذوفة، تكون الألف الثانية هي الثابتة، وبما أنها مُبدلة من همزة فيتعين فيها القصر قولًا واحدًا مثل ألِف مد العوض، ومثل الألِف الموقوف بها لحمزة في نحو (يَشَا)، (يُنبَّا).

٢. وإذا اعتبرنا أن الألِف الثانية هي المحذوفة، تصير الألِف الأُولى حرف مد قبل همز مغيَّر (لأن الهمز تغير بالإبدال ثم بالحذف)، فيجوز فيها القصر والإشباع لقول الناظم من قبل (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

نعود للسؤال: ما مقدار المد الذي نقف به في نحو (ٱلسَّمَاا)؟ والإجابة أننا سنقف بثلاثة أوجه هي:

١. القصر حركتان: وهذا معنى قول الناظم في الشطر الثاني: (وَيَقْصُرُ)، وذلك:
   - إما على القول بأن الألف الأُولى هي المحذوفة.
   - أو على وجه القصر إذا قلنا بأن الألف الثانية هي المحذوفة.

٢. الإشباع ست حركات: وهذا معنى قوله (أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلَا)، وذلك:
   - إما على وجه الإشباع إذا قلنا بأن الألف الثانية هي المحذوفة.
   - أو إذا قدَّرنا بقاء الألِفين معًا وعدم حذف أي منهما، فيجتمع ساكنان، فنُدخل أِلفًا ثالثة للفصل بينهما (وهو وجه لغوي صحيح)، فيجتمع ثلاث أِلفات، لكل منها حركتان، فيكون المجموع ست حركات.

٣. التوسط أربع حركات: وهذا لجواز اجتماع ساكنين عند الوقف، فتجتمع أَلِفان، لكل منهما حركتان، فيكون المجموع أربع حركات، وهذا الوجه لم يشر له الناظم هنا، وإنما أُخذ من أقوال المحققين قياسًا على سكون الوقف، ومن قول الناظم من قبل (١٧٦ - وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلا) على رأي من فسر الوجهين بالتوسط والإشباع.

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متطرفة وقبلها أَلِف، نبدل الهمزة أَلِفًا، مع القصر والتوسط والإشباع، وهذه تسمى: ثلاثة الإبدال.

س: ما الوجه المقدم في هذه الأوجه الثلاثة؟

ج: اختلف المحققون، فعلى رأي الإمام أبي عمرو الداني يُقدَّم الإشباع، لقوله في التيسير: "وإن كان الساكن أَلِفًا سواء كانت مبدلة من حرف أصلي، أو كانت زائدة[1] أبدلت الهمزة بعدها أَلِفًا بأي حركة تحركت، ثم حذفت إحدى الأَلِفين للساكنين، وإن شئت زدت في المد والتمكين لتفصل بذلك بينهما، ولم تحذف، وذلك الْأَوْجَهُ، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره." اهـ، وكذلك على ظاهر نص الشاطبي: (٢٠٨ -يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

وعلى رأي الإمام ابن الجزري يقدم القصر لزوال أثر الهمز، وقد حقق ذلك في النشر، ونص عليه في الطيبة بقوله: (١٧٤ - وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ... وَبَقِيَ الْأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ)، وأنا أميل لرأي ابن الجزري في هذه المسألة.

* * *

(١) القاعدة أن الأَلِف في اللغة العربية إما منقلبة عن ياء أو عن واو، فمثلا ألف (جاء) منقلبة عن ياء، وأصلها: (جـيـأ)، وإما زائدة مثل ألف (أسماء، إنشاءً).

تطبيقـات

- كلمات ﴿أَضَآءَ﴾ و﴿وَرَآءَ﴾ و﴿شُهَدَآءَ﴾ تنتهي بهمزة مفتوحة قبلها أَلِف مد، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بأَلِفٍ مقدارها:
  - حركتان: (أَضَـــا)، (وَرَا)، (شُهَـــدَا).
  - أو أربع حركات.
  - أو ست حركات.

  فهذه ثلاثة أوجه، وتعرف بـ: ثلاثة الإبدال. √

- ﴿شَآءَ﴾ و﴿جَآءَ﴾ مثل الكلمات الثلاث السابقة يوقف عليها بثلاثة الإبدال، ولكن تراعى الإمالة[١]: كما ستعرف لاحقًا: (شَـا) و(جَـا). √
- كلمة ﴿ٱلْأَسْمَآءَ﴾ يوقف عليها بستة أوجه لحمزة[٢]: √
  - السكت على (ال) التعريف مع ثلاثة الإبدال.
  - والنقل في الهمزة الأُولى مع ثلاثة الإبدال.
- في قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ يوقف عليها: √
  - بتسعة أوجه لخلف: التحقيق دون سكت في الهمزة الأُولى مع ثلاثة الإبدال في الأخيرة، ثم السكت مع ثلاثة الإبدال، ثم النقل مع ثلاثة الإبدال.
  - وبستة أوجه لخلاد: التحقيق دون سكت في الهمزة الأُولى مع ثلاثة الإبدال، ثم النقل مع ثلاثة الإبدال.

---

(١) قال الناظم: (٣١٨ - وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِيٍ ... أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا) وقال: (٣١٩ - وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزْ ...)

(٢) ستعرف لاحقًا أن هشامًا يقف بثلاثة الإبدال، وليس له في الهمزة الأولى إلا التحقيق دون سكت.

- في قوله سبحانه ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ لا يمكن النقل في ميم الجمع، فيوقف عليها: ٧
  - بستة أوجه لخلف: التحقيق دون سكت مع ثلاثة الإبدال، ثم السكت مع ثلاثة الإبدال.
  - وبثلاثة أوجه لخلاد: التحقيق دون سكت مع ثلاثة الإبدال.
- ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾ و﴿ٱلدُّعَآءِ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مكسورة وقبلها ألِف، فتبدل الهمزة ألِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ و﴿أَسۡمَآءُ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مضمومة وقبلها ألِف، فتبدل الهمزة ألِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ و﴿نَشَـٰٓؤُاْ﴾ و﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مضمومة مرسومة على واو، فتبدل الهمزة ألِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿ءَانَآيِٕ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مكسورة مرسومة على ياء، فتبدل الهمزة ألِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٠- وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَـاءَ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّـلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز بعد واو أو ياء ساكنتين زائدتين، نحو ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ و﴿قُرُوٓءٖ﴾، وهذا معطوف على ما استثناه الناظم عند قوله (سِوَى أَنَّـهُ ...).

فمثلًا كلمة ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ على وزن (فَعِيلًا)، فالياء ليست فاءً ولا عَينًا ولا لامًا للكلمة، بل هي واقعة بين عين الكلمة ولامها، لأن الكلمة أصلها (هَنَأَ) على وزن (فَعَلَ)، إذًا فهي ياء زائدة.

والحكم في هذه الكلمة أن حمزة يبدل الهمزة ياءً (تأخذ نفْس حركة الهمزة) هكذا: (هَنِيـيَا)، ثم يدغم الياء الأُولى في الثانية، فيقف هكذا: (هَنِيًّا). ٧

و﴿قُرُوٓءٍ﴾ على وزن (فُعُولٍ)، فالواو واقعة بين عين الكلمة ولامها، إذًا فهي زائدة، والحكم فيها أنه يبدل الهمزة واوًا (بنفس حركة الهمزة) هكذا: (قُرُووٍ)، ثم يدغم الواو الأُولى في الثانية هكذا: (قُرُوٍّ)، وبما أن الواو متطرفة فلا يمكن الوقف بحركة كاملة، فإما أن يسكن للوقف فيقف بواو ساكنة مشددة، وهذا هو الوجه الأول، أو يقف بالرَّوم وهذا هو الثاني.٧

فيكون معنى البيت: إذا كانت الواو أو الياء زائدتين، فإن حمزة يدغمهما في الهمز الذي بعدهما، حال كونه مبدلًا الهمز حرفًا من جنس ما قبله (بنفس حركة الهمزة)، فيبدل الهمز الذي بعد الواو الزائدة واوًا، ويدغم الواو الزائدة فيها، ويبدل الهمز الذي بعد الياء الزائدة ياءً، ويدغم الياء الزائدة فيها، سواء كان الهمز في وسط الكلمة أم في آخرها، وقد تقدم نحو ذلك لورش في ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾[1].

وقوله: (حَتَّى يُفَصَّــلَا) أي: حتى يميز في الحكم بين الهمزة الواقعة بعد الواو والياء الزائدتين، والواقعة بعد الواو والياء الأصليتين، فإن الواو والياء الأصليتين ينقل إليهما الحركة بعد حذف الهمزة كما فهمنا في الأبيات السابقة.

والكلمات التي ينطبق عليها هذا الحكم في القرءان الكريم سبع كلمات (أتى بعضها بأكثر من هيئة)، وقد نظمها الإمام المتولي في قوله: (قُـرُوءٍ هَنِيــئًا مَعْ مَرِيــئًا خَطِيــئَةً ... بَرِيــئًا وَدُرِّيءُ النَّسِيءُ مُثَقَّـلَا).

الخلاصة: إذا سَبق الهمزةَ واوٌ أو ياءٌ زائدتان، فنقف بالإبدال مع الإدغام.

* * *

(١) قال الناظم: (٢٢٤ – وَوَرْشٌ لِئَلَّا وَالنَّسِيءُ بِيَائِهِ ... وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيُّ فَثَقَّلَا).

تطبيقات

- كلمة ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾ على وزن (فَعِيلَة)، فالياء زائدة، فنبدل هكذا: (خَطِيـيَـهْ)، ثم ندغم هكذا: (خَطِيَّـهْ). √
- وبنحو ما سبق نقف على ﴿خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ﴾ و﴿خَطِيٓـَٔتِي﴾ و﴿خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ هكذا: (خَطِيَّـٰتِكُمْ) و(خَطِيَّـتِي) و(خَطِيَّـٰتِهِمْ).√
- كلمات ﴿مَّرِيٓـًٔا﴾ و﴿بَرِيٓـًٔا﴾ على وزن (فَعِيلًا)، فالياء زائدة، فيقف هكذا: (مَّرِيَّـا) (بَرِيَّـا). √
- وبنحو ما سبق نقف على ﴿بَرِيٓـُٔونَ﴾ على وزن (فَعِيلون)، هكذا: (بَرِيُّـونْ). √
- كلمات ﴿بَرِىٓءٌ﴾ على وزن (فَعِيلٌ)، و﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ على وزن (الفَعِيلُ)، و﴿دُرِّىٌّ﴾[1] على وزن (فُعِّيلٌ)، فالياء فيها زائدة، فنبدل الهمزة ياء هكذا: (بَرِيـــىُ) و(ٱلنَّسِيــىُ) و(دُرِّيــىُ)، ثم ندغم الياء الأُولى في الثانية هكذا: (بَرِىُّ) و(ٱلنَّسِىُّ) و(دُرِّىُّ)، ثم نقف بثلاثة أوجه: السكون المحض مع التشديد، والسكون مع التشديد والإشمام، والتشديد مع الرَّوم. √

* * *

(١) ٩١٥ – وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضًى ... وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٤١- وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ ... لَدَى فَتْحِهِ يَاءً وَوَاوًا مُحَوَّلَا

٢٤٢- وَفِي غَيْرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ ...

في هذا المقطع سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتوسط المتحرك بعد متحرك[1]، نحو ﴿نَاشِئَةَ﴾، وخلاصة الحكم أن:

- الهمز المفتوح بعد كسر يُبدل ياءً مفتوحة، فمثلًا: ﴿نَاشِئَةَ﴾: (نَاشِيَةْ). √
- الهمز المفتوح بعد ضم يُبدل واوًا مفتوحة، فمثلًا: ﴿ٱلْفُؤَادُ﴾: (ٱلْفُوَادْ). √
- أي نوع ءاخر يسهل بَين بَين (بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها):
  - فإذا كانت مفتوحة بعد فتح تسهل بينها وبين الألف، نحو ﴿سَأَلَ﴾: (سَألْ). √
  - وإذا كانت مكسورة (بعد فتح أو كسر أو ضم) تسهل بينها وبين الياء، نحو:
    - ﴿مُّطْمَئِنَّةٌ﴾: (مُّطْمَىِنَّهْ). √
    - ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾: (مُّتَّكِىِنْ).
    - ﴿سُئِلَ﴾: (سُىِلْ).
  - وإذا كانت مضمومة (بعد فتح أو كسر أو ضم) تسهل بينها وبين الواو، نحو:
    - ﴿يَكْلَؤُكُم﴾: (يَكْلَوُكُمْ). √
    - ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾: (مُسْتَهْزِوُونْ).

---

(١) وأما الهمز المتطرف المتحرك بعد متحرك نحو ﴿بَدَأَ﴾ فإنه يسكن للوقف، وقد درسنا حكمه من قبل عند قول الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكَّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُـهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

- ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾: (بِرُ•وسِكُمْ).

وقول الناظم: (وَيُسْمِعُ) يعني أن حمزة يُسمع الناسَ، أي يقرأ فيسمعه الناس.

وقوله: (وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ ... لَدَى فَتْحِهِ يَاءً وَوَاوًا مُحَوَّلَا)(١) يعني أنه يقرأ الهمز المفتوح بعد الكسر محوِّلًا إياه ياءً مفتوحة، ويقرأ الهمز المفتوح بعد الضم محوِّلًا إياه واوًا مفتوحة.

وقوله: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنَ) يعني أن حمزة يسهل الهمز بَين بَين في أي نوع آخر غير النوعين المذكورَين في البيت السابق.

* * *

تطبيقات

- كلمات ﴿خَاطِئَةٍ﴾ و﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ و﴿مِّاْئَةٌ﴾ و﴿مِاْئَتَيْنِ﴾ و﴿فِئَتَيْنِ﴾ و﴿فِئَةٌ﴾ و﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾ الهمزة فيها مفتوحة بعد كسر فتبدل ياءً مفتوحة هكذا: (خَاطِيَهْ) و(بِٱلْخَاطِيَهْ) و(مِّايَهْ) و(مِايَتَيْنْ) و(فِيَتَيْنْ) و(فِيَهْ) و(وَنُنشِيَكُمْ). ٧
- كلمات ﴿يُؤَيِّدُ﴾ و﴿مُّؤَجَّلَا﴾ و﴿مُؤَذِّنٌ﴾ و﴿فُؤَادَكَ﴾ و﴿يُؤَلِّفُ﴾ و﴿يُؤَاخِذُ﴾ و﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ و﴿لُؤْلُؤًا﴾ الهمزة فيها مفتوحة بعد ضم فتبدل واوًا مفتوحة هكذا: (يُوَيِّدْ) و(مُّوَجَّلَا) و(مُوَذِّنْ) و(فُوَادَكْ) و(يُوَلِّفْ) و(يُوَاخِذْ) و(يُوَخِّرُهُمْ)

---

(١) الناظم في هذا البيت جمع بين الكسر والضم في الشطر الأول، ثم جمع بين الياء والواو في الشطر الثاني، فالياء ترجع للكسر والواو ترجع للضم، وهذا من أساليب البلاغة، ويسمى اللف والنشر المرتبَين، ومنه قوله سبحانه ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص:٧٣]، فجمع بين الليل والنهار، ثم قال ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ أي في الليل، و﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي في النهار.

و(لُـولُـوَا) ولاحظ أن الهمزة الأُولى في هذه الكلمة قد أبدلت حرف مد من جنس حركة ما قبلها لِما ذكرنا من قبل. √

- ﴿شَنَـَٔانُ﴾ و﴿مَـَٔابِ﴾ و﴿تَأَذَّنَ﴾(١) الهمزة فيها مفتوحة بعد فتح، فتدخل في قوله (وَفِي غَيْـرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ) فتسهل بَين بَين: (شَنَـانْ) و(مَـابْ) و(تَّاذَّنْ). √
- ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾ همزتهما مكسورة بعد فتح، فتسهل بَين بَين: (يَوْمَبِـذْ) و(حِينَبِـذْ). √
- ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾ و﴿خَـٰطِـِٔينَ﴾ همزتهما مكسورة بعد كسر، فتسهل بَين بَين: (خَـٰسِـبِينْ) و(خَـٰطِـبِينْ).
- ﴿بَارِئِكُمْ﴾ الهمزة فيها مكسورة بعد كسر، فتسهل بَين بَين: (بَارِبـكُمْ).√
- ﴿سُئِلُواْ﴾ و﴿سُئِلَتْ﴾ همزتهما مكسورة بعد ضم، فتسهل بَين بَين: (سُبِـلُواْ) و(سُبِـلَتْ).
- ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ و﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ همزتهما مضمومة بعد فتح، فتسهل بَين بَين: و(تَوزُّهُمْ) و(لَتُنَبَّوْنّ). √
- ﴿تَبَرَّءُواْ﴾ الهمزة فيها مضمومة بعد فتح، فتسهل بَين بَين: (تَبَرَّوا).
- ﴿أَنْبِـُٔونِي﴾ و﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ همزتهما مضمومة بعد كسر، فتسهل بَين بَين: (أَنْبِـونِي) و(سَنُقْرِنـكْ).
- ﴿رُءُوسَ﴾ الهمزة مضمومة بعد ضم، فتسهل بَين بَين: (رُوسْ).

(١) التاء مشددة لأنها تدغم في الذال قبلها على قراءة حمزة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾، قال الناظم: (٢٦٠- وَأَظْهَرَ رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلَا)، وقال: (٢٦١- وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُومَ دُرِّهِ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٤٢- .... وَمِثْلُـــهُ ... يَقُولُ هِشَـــامٌ مَا تَطَـرَّفَ مُسْهِـــلَا

معنى هذا المقطع أن هشامًا يقرأ مثل حمزة في الهمز المتطرف، فيُغيِّر فيه مثل حمزة، سواء ما ذُكر في الأبيات السابقة، أو ما سوف يُذكر في الأبيات القادمة، وذلك حال كونه (مُسْهِـــلَا) أي من باب التسهيل أي التخفيف.

ونفهم من ذلك أن هشامًا يحقق الهمز المتوسط قولًا واحدًا، وإنما خفف المتطرف لأنه أحرى بالتخفيف، فهو آخر لفظ القارئ وموضع استراحته وانقطاع نفَسه.

وعلى ذلك فليس لهشام إلا التحقيق في نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ﴿شَيْـًٔا﴾، ﴿هَنِيٓـًٔا﴾، ﴿نَاشِئَةَ﴾، ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، ﴿وَنِدَآءً﴾.

وحين يقف على كلمة نحو ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ فليس له فى الهمزة الأُولى إلا التحقيق، وإنما يغير في الهمزة الثانية فقط: (ٱللُّؤْلُو) على ما ذكرنا من أوجه وما سنذكر.

* * *

تطبيقات على كيفية وقف هشام على الهمز المتطرف (في ضوء ما سبق)

- كلمات ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿يُنَبَّأُ﴾ و﴿ٱقْرَأْ﴾: (يَشَا)، (يُنَبَّا)، (ٱقْرَا). ٧
- كلمات ﴿نَبِّئْ﴾ و﴿وَهَيِّئْ﴾ و﴿وَيُهَيِّئْ﴾: (نَبِّي)، (وَهَيِّي)، (وَيُهَيِّي). ٧
- كلمات ﴿تَبَرَّأَ﴾ و﴿بَدَأَ﴾ و﴿ذَرَأَ﴾: (تَبَرَّا)، (بَدَا)، (ذَرَا). ٧
- كلمات ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ و﴿حَمَإٍ﴾ و﴿مَّلْجَإٍ﴾:(ٱلنَّبَا)، (حَمَا)، (مَّلْجَا).
- كلمات ﴿ٱمْرِئٍ﴾ و﴿شَٰطِئِ﴾ و﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾: (ٱمْرِي)، (شَٰطِي)، (ٱلسَّيِّي).
- كلمات ﴿قُرِئَ﴾ و﴿ٱسْتُهْزِئَ﴾: (قُرِي)، (ٱسْتُهْزِي). ٧

- كلمات ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾ و﴿يُبۡدِئُ﴾: (يَسۡتَهۡزِي)، (يُبۡدِي).
- كلمة ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾: (ٱمۡرُوا).
- ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ و﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾: (ٱللُّؤۡلُو).
- كلمة ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾: (ٱلۡخَبۡ) بالسكون المحض. √
- كلمة ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾: (ٱلۡمَرۡ) بالسكون المحض والرَّوم. √
- ﴿دِفۡءٌ﴾ و﴿مِّلۡءُ﴾: (دِفۡ)، (مِّلۡ) بالسكون المحض والرَّوم والإشمام. √
- كلمة ﴿شَيۡءٍ﴾: (شَيۡ) بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمة ﴿شَيۡءٌ﴾: (شَيۡ) بالسكون المحض والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾: (ٱلسَّوۡ) بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمات ﴿تَبُوٓأَ﴾ و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾: (تَبُوا)، (ٱلسُّو) بالمد حركتين فقط.
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾: (سِي)، (وَجِاْي) بالمد حركتين فقط مع مراعاة الإشمام[1].
- كلمة ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾: (بِٱلسُّو) بالمد حركتين والرَّوم.
- كلمة ﴿لَتَنُوٓأُ﴾: (لَتَنُوا) بالمد حركتين والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿ٱلۡمُسِيٓءُ﴾: (الۡمُسِي) بالمد حركتين والرَّوم والإشمام.
- كلمات ﴿أَضَآءَ﴾ و﴿وَرَآءَ﴾: (أَضَا)، (وَرَا) بثلاثة الإبدال. √
- كلمات ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾ و﴿ٱلدُّعَآءِ﴾: بثلاثة الإبدال[2].

---

(١) قال الناظم: (٤٤٧ – وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا ... لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلَا)، وقال : (٤٤٨ – وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا ... وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلَا).

(٢) أما القصر فهو على مذهب من يقول إن الألِف الأُولى هي المحذوفه، أو على وجه القصر إن قلنا بأن الثانية هي المحذوفة باعتباره مدًّا قبل همز مغير، وأما التوسط فهو من باب جواز التقاء الساكنين عند الوقف، أو على وجه المد باعتباره مدًّا قبل همز مغير، وأما الإشباع فهو على إدخال ألِف الفصل بين الساكنَين.

- كلمات ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: بثلاثة الإبدال.
- كلمات ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ و ﴿نَشَٰٓؤُاْ﴾ و﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ و﴿ءَانَآيِٕ﴾: بثلاثة الإبدال.
- كلمة ﴿قُرُوٓءٍ﴾: بواو ساكنة مشددة، أو بواو مشددة مكسورة بالرَّوم. √
- كلمات ﴿بَرِيٓءٌ﴾ و﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾: بياء مشددة مع السكون المحض، أو مع الرَّوم أو الإشمام. √

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٣- وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَادِّغَامِهِ ...

يشتمل هذا المقطع على مسألة متفرعة من قوله في أول الباب: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤].

فقد علمنا أن حمزة حين يقف على كلمة ﴿وَرِءْيًا﴾ يبدل الهمزة ياءً مديَّة، لأنها همزة ساكنة بعد كسر، هكذا: (وَرِيـيَا)، ودليل ذلك قوله (فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ ...).

والآن قد صار لدينا ياء ساكنة بعدها ياء متحركة، فجاء الناظم هنا ليقول: (وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَادِّغَامِهِ)، فاتضح أن لنا فيها وجهين: √

- الإظهار: أي إظهار الياء الأُولى (المبدلة من الهمزة)، نظرًا لكونها عارضة فكأن الهمز باقٍ، فننطق بياء مديَّة ثم ياء مفتوحة، هكذا: (وَرِيـيَا).
- الإدغام: فندغم الياء الأُولى (المبدلة) في الثانية (الأصلية)، وننطق بياء مشددة هكذا: (وَرِيَّـا)، وذلك أولًا لأنه اجتمع في الكلمة مِثلان أولهما ساكن، فيدغم الساكن في

المتحرك على قاعدة (٢٧٦ - وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلَا)، وثانيًا لأن هذه الكلمة رسمت بياء واحدة في المصحف فيكون هذا الوجه موافقًا للرسم.

وقد اتفق المحققون على سريان هذه القاعدة على بعض الكلمات المشابهة لهذه الكلمة نحو:

- ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ و﴿تُـْٔوِيهِ﴾، فحين نقف على هاتين الكلمتين نبدل الهمزة واوًا هكذا: (وَتُـووِى)، (تُـووِيهْ)، فيصير لنا في كل منهما وجهان: ↙
  - الإظهار: (وَتُـووِى)، (تُـووِيهْ).
  - الإدغام: (وَتُـوِّى)، (تُـوِّيهْ).
- ﴿رُءْيَاكَ﴾، ﴿رُءْيَىَ﴾، ﴿ٱلرُّءْيَا﴾، فحين نقف على هذه الكلمات نبدل الهمزة واوًا هكذا: (رُويَاكْ)، (رُويَىْ)، (ٱلرُّويَا)، فيصير لنا في كل منها وجهان: ↙
  - الإظهار: (رُويَاكْ)، (رُويَىْ)، (ٱلرُّويَا).
  - الإدغام: (رُيَّاكْ)، (رُيَّىْ)، (ٱلرُّيَّا)، وهنا قلبت الواو الساكنة ياءً وأدغمت في الياء بعدها، لأن من القواعد المقررة أنه إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وكانت الواو ساكنة سابقة على الياء فإن الواو تقلب ياءً وتدغم في الياء التي بعدها.

قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية: (٧٤- وَرِئْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَادِّغَامِهِ ... كَذَلِكَ رُؤْيَا ثُمَّ تُؤْوِي فَحَصِّلَا)، وقال الشيخ المتولي في توضيح المقام: (٤٤- وَرِئْيًا بِإِظْهَارٍ وَإِدْغَامِهِ رَوَوْا .. كَذَلِكَ تُؤْوِي ثُمَّ رُؤْيَا فَحَصِّلَا).

وقد منع بعض المحققين وجه الإدغام في ﴿رُءْيَاكَ﴾ و﴿رُءْيَىَ﴾ و﴿ٱلرُّءْيَا﴾، واحتجُّوا بأن بعض الشروح القديمة للشاطبية لم تتعرض لها، واحتجُّوا قول ابن الجزري: "وأما ٱلرُّءْيَا

ورُءيـا حيث وقع فأجمعوا على إبدال الهمزة منه واوًا لسكونها وضم ما قبلها، فاختلفوا في جواز قلب هذه الواو ياءً وإدغامها في الياء بعدها كقراءة أبي جعفرٍ، فأجازه أبو القاسم الهذلي، والحافظ أبو عمرٍو، وغيرهما، وسوَّوا بينه وبين الإظهار، ولم يفرقوا بينه وبين تُئْوِىٓ وَرِءْيَا، وحكاه ابن شُريحٍ أيضًا وضعفه، وهو إن كان موافقًا للرسم، فإن الإظهار أولى وأقيس، وعليه أكثر أهل الأداء." اهـ.

قلتُ: إذا كان بعض الشراح القدامى للشاطبية لم يتعرض لها كالسخاوي وأبي شامة، فلقد رأيتها عند الجعبري، وعند السمين الحلبي، وعند الهمذاني وهم من قدامى شراح الشاطبية، وقولُ ابن الجزري المذكورُ آنفًا لم يمنع وجه الإدغام، وإنما رجَّح الإظهار بقوله: " فإن الإظهار أَولى وأقيس، وعليه أكثر أهل الأداء. "

وعليه فنأخذ بالوجهين في الكلمات الثلاث، ونقدم الإظهار لترجيح ابن الجزري.

* * *

المقدم أداءً: قال الداني في التيسير: "واختلف أصحابنا في إدغام الحرف المبدل من الهمزة وفي إظهاره في قوله تعالى ﴿وَرِءْيَا﴾ و﴿وَتُئْوِىٓ﴾ و﴿تُئْوِيهِ﴾، فمنهم من يدغم اتباعًا للخط، ومنهم من يظهر لكون الإبدال عارضًا، والوجهان جائزان." اهـ ، لكنه في جامع البيان رجح الإدغام فقال: "هو أَولى لأنه قد جاء منصوصًا عن حمزة، ولموافقة الرسم". اهـ.

ولاحظ أن الداني لم يتعرض لـ﴿رُءْيَاكَ﴾ وأختيها، وهذا يُقوِّي رأي المانعين لوجه الإدغام.

وعلى كلٍّ فالأرجح -والله أعلم- تقديم وجه الإدغام في ﴿وَرِءْيَا﴾ و﴿وَتُئْوِىٓ﴾ و﴿تُئْوِيهِ﴾ لنص الداني في جامع البيان، وتقديم الإظهار في ﴿رُءْيَاكَ﴾ وأختيها لنص ابن الجزري.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٣- ... ... وَبَعْضٌ بِكَسْـرِ الْهَـا لِيَـاءٍ تَحَوَّلَا

٢٤٤- كَقَوْلِكَ أَنْبِئْـهُـمْ وَنَبِّئْـهُـمُ وَ ...

يشتمل هذا المقطع على مسألة أخرى متفرعة من قوله السابق: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُـهُ قَد تَّنَـزَّلَا)، وهو يقصد كلمتين: الأولى هي كلمة ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم﴾ [البقرة:٣٣]، والثانية كلمة ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ في قوله سبحانه ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحجر:٥١]، و في قوله سبحانه ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ [القمر:٢٨].

فكلمة ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ وكلمة ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ حين الوقف عليهما تُبدل الهمزة ياءً مديَّـة، عملًا بقوله (فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُ ...)، فتصير الكلمتان هكذا: (أَنْبِيــهُمْ) و(وَنَبِّيــهُمْ).

وهنا ينص الناظم على أن بعض أهل الأداء قرؤوا بكسر الهاء فيهما هكذا: (أَنْبِيــهِمْ) و(وَنَبِّيــهِمْ)، نظرًا لوقوع الياء المبدلة قبل الهاء، كما تكسر الهاء في نحو ﴿فِيهِمۡ﴾ و﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾.

ويفهم من قوله: (وَبَعْضٌ) أن البعض الآخر يُبقون الهاء على أصلها من الضم نظرًا لعروض هذه الياء فكأن الهمز باق، فيكون في هاتين الكلمتين وقفًا لحمزة بعد الإبدال وجهان هما: كسر الهاء هكذا: (أَنْبِيــهِمْ) و(وَنَبِّيــهِمْ)، وضم الهاء هكذا: (أَنْبِيــهُمْ) و(وَنَبِّيــهُمْ). ٧

المقدم أداءً: قال الشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإذا وقفت على ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ بالبقرة و﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ في الحجر والقمر بالإبدال ياءً على ما تقدم أيضًا، فيجوز ضم الهاء، وإليه ذهب جمهور أهل الأداء عن حمزة، وهو مذهب أبي الفتح فارس عنه، وقال المحقق ابن الجزري إنه الأصح والأقيس، ويجوز كسرها، وهو مذهب أبي الحسن طاهر، وإليه ذهب بعضهم. اهـ

فعَلى كلام الضباع وابن الجزري يكون الضم هو المقدم من الروايتين، أما إن التزمنا بالطرق، فنقدم الكسر لخلف لأنه اختيار شيخه أبي الحسن صاحب إسناد رواية خلف في التيسير، ونقدم الضم لخلاد لأنه مذهب أبي الفتح فارس صاحب إسناد رواية خلاد في التيسير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٤-	وَقَــــــدْ ... رَوَوْا أَنَّــهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهِّــلَا
٢٤٥- فَفِي الْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمَهُ...	

كل ما تكلمنا عنه في الأبيات السابقة يسمى المذهب القياسي، وهنا في هذا المقطع سيتعرَّض الناظم للمذهب الرسمي، وهو الوقف على الهمزة بما يوافق الرسم العثماني.

فالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ حينما كتبوا المصاحف العثمانية لم يكونوا يكتبون الهمزة بصورتها المعروفة بيننا الآن، ولكن أحيانًا يرسمون صورةً لها، فمثلًا كلمة: ﴿سَأَلَ﴾ كانت ترسم بألِف هكذا: ﴿سال﴾، وكلمة ﴿ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ﴾ [الصافات:١٠٦] كانت ترسم بواوٍ هكذا: ﴿البلـــوا﴾، وكلمة ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ كانت ترسم بياءٍ هكذا: ﴿الملـــىكه﴾، وأحيانًا كانوا لا يرسمون الهمزة ولا يرسمون صورة لها، فمثلًا كلمة ﴿ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ﴾ كانت ترسم هكذا: ﴿اسهروا﴾.

فلما دخل علم الضبط بعد ذلك أضاف النقاط والحركات والهمزات ونحوها تيسيرًا على من يقرأ، فصارت الهمزات بصورتها المعروفة بيننا الآن.

لكن علماء الضبط لم يغيروا شيئًا في رسم المصحف، وإنما أضافوا العلامات على ما هو مرسوم من صورة، فمثلًا الهمزة في ﴿الـــلـــوا﴾ أضيفت فوق الواو، وبقيت الواو على رسمها، وفي ﴿الملـــكه﴾ أضيفت الهمزة تحت الياء، وبقيت الياء على رسمها، وفي الكلمات ذات الهمزة المحذوفة (التي لا صورة لهمزتها) أضيفت الهمزة على السطر نحو ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓاْ﴾، أو على مَـطَّة نحو ﴿ٱلْخَـٰطِـُٔونَ﴾.

وقول الناظم: (وَقَدْ ... رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهِّلَا) أي قد رُوي عن الإمام حمزة أنه كان يسهل (أي يخفف) بعض الهمزات بما يوافق خط المصحف العثماني، فمثلًا يقف على كلمة ﴿ٱلْبَلَـٰٓؤُاْ﴾ بالواو بعد حذف الهمزة هكذا: (ٱلْبَلَـٰـوْ)، ويقف على كلمة ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓاْ﴾ بحذف الهمزة وحركتِها، ووصل الحرف الذي قبلها بالذي بعدها هكذا: (ٱسْتَهْزُوا).

وفي قول الناظم: (فَفِي الْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمَهُ): كلمة (يَلِي) بمعنى يَتَّبِع، والمعنى: في الهمزة المرسومة على ياء يَتَّبِع رسم المصحف فيقف بالياء، وفي الهمزة المرسومة على واو يَتَّبِع الرسم فيقف بالــواو، وفي الهمزة التي لا صورة لها يتبع الرسم فيحذف الهمزة ويصل ما قبلها بما بعدها.

ولعلك لاحظت أن الناظم لم يذكر الألِف مع أنّ الهمزة كثيرًا ما تُصوَّر بها، وذلك لأحد سببين:

- إما أنه استغنى عن الألِف بذكر أختيها الواو والياء.
- أو لأن التخفيف القياسي للهمزة المرسومة على ألِف غالبًا ما يكون متفقًا مع المذهب الرسمي، فمثلًا كلمة ﴿يَشَآءُ﴾ حين تخفف على المذهب القياسي تبدل ألِفًا هكذا:

(يَشَا)، وكذلك الحال لو خففت على المذهب الرسمي، فبسبب هذا الاتفاق استغنى بأحد المذهبين عن الآخر.

وليس معنى هذا المذهب أن كل كلمة يصح الوقف عليها بالمذهب الرسمي، فإن جواز الوقف على هذا المذهب موقوف على السماع وثبوت الرواية.

فلا يصح الوقف على مثل ﴿مَأْوَٰهَا﴾ و﴿دُعَآؤُكُمْ﴾ و﴿عَطَآؤُنَا﴾ بالواو الخالصة، لعدم ثبوت روايته.

ولا يصح الوقف على مثل ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ و﴿خَآئِفِينَ﴾ بالياء المحضة، لأنه لم ينقل عن أحد من أهل الأداء الوقف على هذه الكلمات بالياء.

ولا يصح الوقف على مثل ﴿لِقَآءَنَا﴾ و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ و﴿غَدَآءَنَا﴾ بحذف الهمزة، فإن ذلك لم يصح سندًا عن الأئمة، فالقراءة سُـنَّة متبعة يتلقاها الآخر عن الأول.

وقد حصر علماء القراءات الكلمات التي رُوي فيها الوقف بالمذهب الرسمي، وقد جَمع أغلبَها العلامةُ الشيخ عبد الفتاح القاضي في الوافي، وكذلك العلامة المتولي في توضيح المقام، وكذلك الإمام ابن الجزري في النشر، وسأذكر لك الآن خلاصة ما ثبت لديَّ من هذه الكلمات، غير أن الأمر ما زال في حاجة لمزيد من التحقيق والتدقيق والبحث:

أولًا: الكلمات التي جعلت صورة همزتها واوًا بعد ألِف:

﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٢٩]، ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ﴾ [المائدة:٣٣]، ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الأنعام:٩٤]، ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود:٨٧]، ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [إبراهيم:٢١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ [الروم:١٣]، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ﴾ [الصافات:١٠٦]، ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [غافر :٥٠]، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الشورى:٢١]، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ﴾ [الشورى:٤٠]، ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ [الدخان:٣٣]، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الحشر:١٧]، ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ [الممتحنة:٤] أقصد

الهمزة المرسومة على واو من هذا الموضع الأخير، أما الهمزة التي بعد الراء فليس فيها إلا التسهيل بَين بَين.

واختلفت المصاحف في: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الكهف:٨٨] بالنسبة لهشام لأنه يقرأ هذا الموضع بهمزة مضمومة دون تنوين[١]، فهي عنده همزة متطرفة، و﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَـٰٓؤُاْ﴾ [الأنعام:٥]، و﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه:٧٦]، و﴿فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَـٰٓؤُاْ﴾ [الشعراء:٦]، و﴿عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:١٩٧]، و﴿مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزمر:٣٤]، فرسمت الهمزة في بعضها بالواو وفي بعضها بدونها، وهذا الخلاف في الرسم بين المصاحف يترتب عليه خلاف في الوقف الرسمي، فيكون في هذه الكلمات الوقف بالرسم وعدمه.[٢]

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بما يسمى سبعة الرسم، وسأطبق سبعة الرسم على كلمة ﴿شُرَكَـٰٓؤُاْ﴾، وبنفس الطريقة يمكنك الوقف على باقي المواضع:

إذا أردنا الوقف على ﴿شُرَكَـٰٓؤُاْ﴾ بالمذهب الرسمي فنحذف الهمزة ونثبت الواو والضمة هكذا: (شُرَكَـٰٓوُ)، فيصير لدينا واو مضمومة وقبلها مد، فنقف:

- بالواو الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أوجه.
- ثم بالواو الساكنة مع الإشمام مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أخرى.
- ثم بالرَّوم مع قصر المد، وهذا هو الوجه السابع.

---

(١) قال الناظم: (٨٥٠ - وَصِحَابُهُمْ ... جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْعَ وَأَقْبَلَا).

(٢) واختلفت المصاحف أيضًا في كلمة ﴿أَبۡنَـٰٓؤُاْ﴾ [المائدة:١٨]، لكن لم أرها عند الشيخ القاضي ولا المتولي ولا في النشر، قال أبو داود في مختصر التبيين: "أبنـؤا: كتبوه في بعض المصاحف بواو بعد النون صورةً للهمزة المضمومة، وألِف بعدها دون ألِف قبلها، استغناءً بفتحة النون عنها على خمسة أحرف، وفي بعضها: أبناء؛ بألف بعد النون من غير صورة للهمزة المضمومة." اهـ.

ثانيًا: الكلمات التي رسمت همزتها بالواو ولم تقع بعد ألف:

﴿يَبۡدَؤُاْ﴾ [حيث وقعت]، ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾ [يوسف:٨٥]، ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ﴾ [إبراهيم:٩، التغابن:٥]، ﴿يَتَفَيَّؤُاْ﴾ [النحل:٤٨]، ﴿أَتَوَكَّؤُاْ﴾ [طه:١٨]، ﴿تَظۡمَؤُاْ﴾ [طه:١١٩]، ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ [المؤمنون:٢٤]، ﴿وَيَدۡرَؤُاْ﴾ [النور:٨]، ﴿مَا يَعۡبَؤُاْ﴾ [الفرقان:٧٧]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ [النمل:٢٩-٣٢-٣٨]، ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ﴾ [ص:٦٧]، ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾ [الزخرف:١٨].

واختلفت المصاحف في: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ﴾ [ص:٢١]، ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ [القيامة:١٣]، فرسمت الهمزة في بعضها بالواو وفي بعضها بدونها.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بثلاثة أوجه: الواو الساكنة سكونًا محضًا (ليِّنة)، والواو الساكنة مع الإشمام، والواو المضمومة مع الرَّوم.

ثالثًا: الكلمات التي رسمت همزتها بالياء وقبلها ألف:

﴿مِن تِلۡقَآيِٕ﴾ [يونس:١٥]، ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ [النحل:٩٠]، ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ﴾ [طه:١٣٠]، ﴿وَرَآيِٕ﴾ [الشورى:٥١].

واختلفت المصاحف في: ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ [الروم:٨]، ﴿وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الروم:١٦]، فرسمت الهمزة بالياء في بعض المصاحف، وبدونها في البعض الآخر.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بأربعة أوجه: الياء الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، والياء المكسورة مع الرَّوم على القصر.

ولاحظ أنه في كلمة ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ تقرأ هذه الأوجه الأربعة مرة على تحقيق الهمزة الأُولى ومرة على تخفيفها لأنها متوسطة بزائد كما ستعرف بعد قليل، فتصير الأوجه ثمانية.

وفي ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ﴾ تقرأ هذه الأوجه الأربعة مرة على وجه التحقيق في المفصول، ومرة على وجه السكت، ومرة على وجه النقل، فتصير الأوجه اثنا عشر وجهًا لخَلف، وثمانية لخلاد.

رابعًا: موضع ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الأنعام:٣٤]، ويوقف عليها على المذهب الرسمي بوجهين: الياء الساكنة سكونًا محضًا، والياء المكسورة مع الرَّوم، وقد اختلفت المصاحف في مكان الهمزة، فبعضها يضعها تحت الألِف وهو مذهب الداني، والبعض يضعها تحت الياء وهو مذهب ابن الجزري.

خامسًا: كلمات ليس لهمزتها صورة:

ويندرج تحت هذا النوع كل همزة مضمومة قبلها كسر وبعدها واو مدِّيَّـة، مرسومة على السطر نحو ﴿ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ﴾، أو على مَـطَّة نحو ﴿ٱلۡخَـٰطِـُٔونَ﴾، وسيأتي تفصيلها عند قول الناظم (٢٤٧- وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ ... وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا).

وهذه الأنواع السابقة هي كل ما ذكره الشيخ القاضي في الوافي وتبعه بعض الشيوخ، وقد ذكر الشيخ القاضي أن هذا هو كل ما ورد فيه الوقف بالمذهب الرسمي، وذكر عدم جواز الوقف على الرسم في غير هذه المواضع السابقة، ولا أدري أذلك وَهْمٌ منه، أم أن ذلك عن تحقيق، لأن الإمامين ابن الجزري والمتولي قد ذكرا كلمات أخرى، فهل الشيخ القاضي يقصد إبطال ما ذكر الشيخان أم لا.

وعمومًا فلا نستطيع أن نترك ما رواه ابن الجزري والمتولي إلا عن دليل قاطع، فلنأخذ بما ذكراه أيضًا، وإليك بعض الكلمات التي زادها الشيخ المتولي في توضيح المقام:

﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ [العنكبوت:٢٠]، [النجم:٤٧]، [الواقعة:٦٢]، فهذه الكلمة مرسومة همزتها على أَلِف في بعض المصاحف، وعلى مـطَّة في بعض المصاحف، فعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾، يكون الوقف على المذهب الرسمي هكذا: (ٱلنَّشَاهْ)، وعلى المذهب القياسي هكذا: (ٱلنَّشَـهْ)، وعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿ٱلنَّشۡـَٔةَ﴾ يتحد المذهبان الرسمي والقياسي، ولاحظ نقل فتحة الهمزة إلى الشين على المذهبين. ⁷

كلمة ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ في قوله سبحانه ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡ﴾ [الأحزاب:٢٠]، فهذه الكلمة مرسومة همزتها على أَلِف في بعض المصاحف هكذا: ﴿يَسۡـأَلُونَ﴾، وعلى مـطَّة في بعض المصاحف هكذا: ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾، فعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿يَسۡـأَلُونَ﴾، يكون الوقف على المذهب الرسمي هكذا: (يَسَـالُونْ)، وعلى المذهب القياسي هكذا: (يَسَـلُونْ)، وعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ يتحد المذهبان الرسمي والقياسي، ولاحظ نقل فتحة الهمزة إلى السين على المذهبين. ⁷

كلمات ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾، و﴿خَـٰطِـِٔينَ﴾، و﴿رُءُوسُ﴾ كيف وردت، و﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾، و﴿ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾، و﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾، يوقف عليها على المذهب الرسمي بالحذف هكذا: (خَـٰسِـينْ) و(خَـٰطِـينْ) و(رُوسْ)، و(مُتَّكِـينْ)، و(ٱلۡمُسۡتَهۡزِينْ) ، و(وَٱلصَّـٰبِـينْ)، وقد سبق أنَّ فيها التسهيل بَين بَين على المذهب القياسي. ⁷

﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾، يوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (هُزُوَا) و(كُفُوَا)، وقد سبق أن فيهما النقل على المذهب القياسي. ⁷

كلمة ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾ يوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (ٱمۡرُوٌ)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديَّـة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱمۡرُوا)، ويجوز الإشمام بعد المد، ويجوز الرَّوم.

كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ المرفوعة كيف وقعت، الهمزة الأُولى ساكنة بعد ضم فتبدل واوًا مديَّـة على القياس، والهمزة الثانية متطرفة مرسومة على الواو، فيوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (ٱللُّولُوُ)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديَّـة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱللُّولُو)، ويجوز الإشمام، ويجوز الرَّوم.

كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾ يوقف عليها كالكلمة السابقة لكن دون إشمام.

﴿ٱمۡرِيٍ﴾ و﴿شَٰطِيِ﴾ يوقف عليهما على المذهب الرسمي بالياء هكذا: (ٱمۡرِيٍ)، (شَٰطِيِ)، ثم تسكن الياء للوقف سكونًا محضًا فتصير ياءً مديَّـة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱمۡرِى)، (شَٰطِى)، ويجوز الرَّوم.

في قوله سبحانه ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ﴾ [الأنفال:٣٤]، ذكر المتولي –لخَلف– ستة وثلاثين وجهًا: تسهيل الهمزة الأخيرة –على القياس– مع الطول والقصر، وإبدلها واوًا –على الرسم– مع الطول والقصر، فهذه أربعة أوجه، وعلى كل منها يوقف على الهاء بالسكون المحض والرَّوم والإشمام، فهذه اثنا عشر وجهًا، فإذا ضُربت في أوجه التحقيق والسكت والنقل في المفصول، فيجتمع ستة وثلاثون وجهًا، لكن ابن الجزري في النشر علق على إبدال الهمزة واوًا في مثل هذه الكلمة فقال: "وهو وجهٌ شاذ لا أصل له في العربية ولا في الرواية، واتباع الرسم في ذلك ونحوه بَين بَين." اهـ ٧

وبذلك انتهت الكلمات التي ذكرها الإمام المتولي زيادة على ما ذكره الشيخ القاضي، وإليك كلمات ذكرها ابن الجزري في النشر أو أشار إليها:

قال ابن الجزري: "وأما نحو ﴿يَطَـُٔونَ﴾، و﴿تَطَـُٔوهُمْ﴾ ففيه وجهٌ آخر، وهو الحذف كقراءة أبي جعفر، نص عليه الهذلي وغيره، ونص صاحب التجريد على الحذف في ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾، وقياسه ﴿يَـُٔوسًا﴾ وهو موافقٌ للرسم، فهو أرجح عند من يأخذ به، وقال الهذلي: إنه الصحيح." اهـ.

وقد حصر شيخنا طاهر الأسيوطي -حفظه الله- الكلمات التي تندرج تحت هذا النوع من المذهب الرسمي -أقصد الهمزة المضمومة بعد فتح، ولاصورة لها، وبعدها واو مد- ونبَّـه على ضرورة معرفة أن الهمزة تحذف مع حركتها، وأن الواو بعد الحذف تتحول إلى حرف لين، فتكون ساكنة بعد فتح، وأن الحرف الذي قبل الهمزة لا يُضم.

وسأذكر هذه الكلمات، وبعد كل كلمة كيفية الوقف عليها على المذهب الرسمي: ﴿تَبَرَّءُواْ﴾ [البقرة:١٦٧]: (تَبَرَّوْاْ)، ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ [البقرة:٢٥٥]: (يَوْدُهْ)، ﴿فَٱدْرَءُواْ﴾ [آل‌عمران:١٦٨]: (فَادْرَوْاْ)، ﴿بَدَءُوكُمْ﴾ [التوبة:١٣]: (بَدَوْكُمْ)، ﴿يَطَـُٔونَ﴾ [التوبة:١٢٠]: (يَطَوْنْ)، ﴿يَقْرَءُونَ﴾ [يونس:٩٤]، [الإسراء:٧١]: (يَقْرَوْنْ)، ﴿لَيَـُٔوسٌ﴾ [هود:٩]: (لَيَوْسْ)، ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ [الرعد:٢٢، القصص:٥٤]: (وَيَدْرَوْنْ)، ﴿يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء:٨٣]: (يَوْسَا)، ﴿ٱخْسَـُٔواْ﴾ [المؤمنون:١٠٨]: (اخْسَوْاْ)، ﴿مُبَرَّءُونَ﴾ [النور:٢٦]: (مُبَرَّوْنْ)، ﴿تَطَـُٔوهَا﴾ [الأحزاب:٢٧]: (تَطَوْهَا)، ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ [فصلت:٤٩]: (فَيَوْسْ)، ﴿تَطَـُٔوهُمْ﴾ [الفتح:٢٥]: (تَطَوْهُمْ)، ﴿تَبَوَّءُو﴾ [الحشر:٩]: (تَبَوَّوْ)، ﴿ٱقْرَءُواْ﴾ [الحاقة:١٩]: (اقْرَوْاْ)، ﴿فَٱقْرَءُواْ﴾ [المزمل:٢٠] موضعان: (فَاقْرَوْاْ)، وقد سبق أنَّ المذهب القياسي في هذه الكلمات هو التسهيل بَين بَين. ٧

ومما ذكره الشيخ طاهر الأسيوطي أيضًا كلمة ﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ [التكوير:٨]: (الْمَوْدَهْ) على خلاف في تجويز هذا الوجه بين القرَّاء.

ومما أشار إليه ابن الجزري في النشر أيضًا الوقف على نحو ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾ و﴿يُبۡدِئُ﴾ و ﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ وهي همزات مضمومة بعد كسر، فعلى المذهب الرسمي تحذف الهمزة مع إبقاء الياء وحركتها هكذا: (يَسۡتَهۡزِئُ) و(يُبۡدِئُ) و(يُنشِئُ) و(ٱلۡبَارِئُ)، ثم يوقف بياء مديَّــة ساكنة سكونًا محضًا (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (يَسۡتَهۡزِى) و(يُبۡدِى) و(يُنشِى) و(ٱلۡبَارِى)، ويجوز الرّوم، ويجوز الإشمام فهذه ثلاثة أوجه على الرسم.

تنبيه: في قوله سبحانه ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبإ:٥٢] قرأ حمزة ﴿ٱلتَّنَآؤُشُ﴾ بهمز مضموم بين الألِف المد والشين، فيصير المد من قبيل المتصل.[1]

وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين مع طول وقصر المد على القياس، وله الوقف بواو على الرسم، قال في التيسير: "الحرميان وابن عامر وحفص: التناوش بضم الواو، والباقون بهمزها، وإذا وقف حمزة جعلها بَين بَين لأن ذلك من النأْش وهو الحركة في الإبطاء، فأصله الهمزة، وَجائز أن يكون من النَّوْش وَهُوَ التناول فيكون أصله الواو ثمَّ يهمز للُزُوم ضمتها، فعلى هذا يقف بضم الواو ويرد ذلك إلى أصله." اهـ ٧

* * *

(١) قال الناظم: (٩٨٢- وَيُهْمَزُ التـ ... ـتَنَاوُشُ حُلْوًا صُحْبَةً وَتَوَصُّلَا)

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٤٥- ... وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا

٢٤٦- بِيَاءٍ وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلَا

في هذا المقطع يذكر الناظم مذهبًا آخر في الوقف هو مذهب الأخفش[1]، وهذا المذهب يُعمل به في نوعين من الهمز، هما:

- الهمز المضموم بعد كسر نحو ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ و﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ و﴿سَنُقْرِئُكَ﴾.
- الهمز المكسور بعد ضم نحو ﴿سُئِلَ﴾ و﴿سُئِلُواْ﴾ و﴿سُئِلَتْ﴾.

ولعلك تذكر أن هذين النوعين كان فيهما على المذهب القياسي تسهيل الهمزة بَين بَين، لأنهما داخلتان في قول الناظم: (وَفِي غَيْـرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ)، ففي ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ كانت الهمزة تسهل بينها وبين الواو، وفي ﴿سُئِلَ﴾ كانت الهمزة تسهل بينها وبين الياء.

وقول الناظم: (وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَـاءٍ)، معناه أن الهمز (ذا الضَّمِّ) أي الهمز المضموم، إذا وقع (بَعْدَ الْكَسْرِ)، فإن الأخفش يبدله ياءً خالصة.

فمثلًا ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ و﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ يوقف عليها هكذا: (مُسْتَهْزِيُـونْ) و(أَنْبِـيُـونِي)، وقد ذكرنا من قبل أن فيها التسهيل وسيأتي الحذف.

---

(١) هو الأخفش النحوي أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ البلخي ثم البصري، وشهرته الأخفش الأوسط، وهو الذي يأتي ذكره في فرش سورة الأنعام: (٦٧٤ - وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا ... دَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلَا)، أما الأخفش الذي ذكر في فرش سورة النحل (٨١٤ - مَلَكْتَ وَعَنْهُ نَصَّ الَاخْفَشُ يَاءَهُ) هو هارون بن موسى ابن شريك الدمشقي، تلميذ ابن ذكوان، وكان يعرف بأخفش باب الجابية أو الأخفش الدمشقي، واعلم أن (الأخفش) هو لقب اشتهر به أحد عشر عالمًا من علماء النحو سماهم السيوطي في المزهر.

وكلمات ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ و﴿يُنَبِّئُهُمُ﴾ و﴿سَيِّئُهُۥ﴾ يوقف عليها هكذا: (سَنُقْرِيُـكْ) و(يُنَبِّيُـهُمْ) و(سَيِّيُـهْ)، وقد ذكرنا من قبل أن فيها التسهيل. ٧

وقوله: (وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ) أي عن الأخفش الإبدال واوًا في عكس ذلك، وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم.

فمثلًا كلمات ﴿سُئِلَ﴾ و﴿سُئِلُواْ﴾ و﴿سُئِلَتْ﴾ يوقف عليها هكذا: (سُوِلْ) و(سُوِلُواْ) و(سُوِلَتْ)، وقد سبق أن فيها التسهيل. ٧

وقول الناظم: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَـــلَا) معناه أن جماعة قد سهلوا الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركة ما قبلها، فقوله (كَالْيَا) عائد على الهمزة المضمومة بعد كسر المشار إليها بقوله (بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ)، وقوله (وَكَالْوَاوِ) عائد على الهمزة المكسورة بعد ضم المشار إليها بقوله (فِي عَكْسِهِ).

ففي نحو كلمة ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ يسهلون الهمزة (كَالْيَا) أي مثل الياء، أي بينها وبين الياء، وقد حكم الناظم على هذا القول بأنه معضل، أي شاق، لأنك ستنطق هنا -مثلًا- بزاي مكسورة، ثم همزة مسهلة بينها وبين الياء (أي مكسورة تقريبًا)، ثم واو ساكنة.

وفي نحو كلمة ﴿سُئِلَتْ﴾ يسهلون الهمزة (كَالْوَاوِ) أي مثل الواو، أي بينها وبين الواو، وهذا أيضًا معضل، لأنك ستنطق هنا -مثلًا- بسين مضمومة، ثم همزة مسهلة بينها وبين الواو (أي مضمومة تقريبًا)، ثم لام مفتوحة، وكل ذلك لم يأخذ به أحد من أئمة القراءة المعتبرين.

ولعلك لاحظت أن كل الأمثلة المذكورة في مذهب الأخفش هي أمثلة لهمزة متوسطة، فهل مذهب الأخفش لا يُعمل به في الهمز المتطرف؟!

والإجابة أنه سيُعمل به في المتطرف، لكنه سيدخل في المذهب الرسمي، وهو ما ذكرناه في المذهب الرسمي عند الوقف على نحو ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ و﴿يُبْدِئُ﴾ و﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلْبَارِئُ﴾، حيث أبدلت الهمزة ياءً، ثم وقفنا بياء مدية محضة، ثم بالإشمام، ثم بالرَّوم، ولكن جرت العادة على إلحاق الهمز المتطرف في نحو هذه الأمثلة بالمذهب الرسمي، واختصاص مذهب الأخفش بالهمز المتوسط.

وبناء على كل ما سبق يمكن أن نقول أن كلمة ﴿سُئِلُواْ﴾ و ﴿سُئِلَ﴾ و﴿سُئِلَتْ﴾ ورد فيها ثلاثة مذاهب: ٧

- المذهب القياسي: تسهيل الهمزة بينها وبين الياء، والدليل: (وَفِي غَيْـرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ): (سُـئِـلُواْ).
- مذهب الأخفش: إبدال الهمزة واوًا، والدليل: (وَالاَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَـاءٍ، وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ): (سُوِلُواْ).
- المذهب المُعضِل: تسهيل الهمزة بينها وبين الواو، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٧- وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْـوِهِ ... وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِـلَا

هذا البيت هو استكمال للمذهب الرسمي الذي ذكره الناظم عند قوله (٢٤٥- وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهِّلَا)، وفي هذا البيت بيان لبعض الكلمات المهموزة التي ليس لهمزتها صورة في خط المصحف فيوقف عليها بحذف الهمزة على المذهب الرسمي.

وقد خص الناظم هذا النوع ببيت منفرد لأن حذف الهمزة في هذا النوع يقتضي تغييرًا في حركة الحرف السابق للهمز، وهذا التغيير قد جرى فيه خلاف، فأراد الناظم أن يوضح ذلك.

وقوله (وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ) أي أن لفظ ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ الحذف في همزته ثابت عن حمزة، وكذا مثله من كل همزة مضمومة ليس لها صورة في خط المصحف قبلها كسرة وبعدها واو مديَّة نحو ﴿أَنْبِءُونِي﴾، ﴿يُطْفِءُواْ﴾، ﴿لِّيُوَاطِءُواْ﴾، ﴿وَيَسْتَنْبِءُونَكَ﴾، ﴿مُتَّكِءُونَ﴾، ﴿فَمَالِءُونَ﴾، ﴿ٱلْمُنشِءُونَ﴾، ﴿ٱلْخَاطِءُونَ﴾، وقولنا (وبعدها واو مديَّة) احتراز عن التي ليس بعدها واو مديَّة نحو ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾.

والآن يظهر سؤال: بعد أن نحذف الهمزة، كيف سننطق الكلمة؟ فمثلًا كلمة ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ تصير بعد حذف الهمزة هكذا (مُسْتَهْزِونَ)، فكيف ننطق الزاي المكسورة ثم الواو الساكنة؟!

وهنا أجاب الناظم بقوله: (وَضَمٌّ) يعني: وضمٌّ في الحرف الذي قبل الهمز، لأن هذا الحرف بعد الحذف صار قبل واو ساكنة مدية، وهذه الواو لا يناسبها إلا ضم ما قبلها.

إذًا ففي هذا النوع من التخفيف نحذف الهمزة ونضم ما قبلها، فنقف على الكلمات السابقة هكذا: (مُسْتَهْزُونْ)، (أَنْبُونِي)، (يُطْفُواْ)، (لِّيُوَاطُواْ)، (وَيَسْتَنْبُونَكْ)، (مُتَّكُونْ)، (فَمَالُونْ)، (ٱلْمُنشُونْ)، (ٱلْخَاطُونْ) وقد سبق أن فيها التسهيل بَين بَين وفيها مذهب الأخفش، فتصير الأوجه ثلاثة. ٧

وقوله (وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا) يعني: أنه قيل بكسر هذا الحرف أي بإبقائه على الكسر بعد حذف الهمزة، وقد حكم الناظم على هذا القول بالسقوط فقال: (وَأُخْمِلَا) والخامل: الساقط الذي لا قيمة له، والألف للإطلاق وليست للتثنية، لأن المقصود بالسقوط هو وجه الكسر، وليس الوجهين المذكورين في البيت معًا.

تطبيقـات

- بناء على كل ما سبق يمكن أن نقول أن ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ونحوها فيها خمسة مذاهب: ٧
  - المذهب القياسي: تسهيل الهمزة بينها وبين الواو، والدليل: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَين بَين).
  - المذهب الرسمي: حذف الهمزة وضم الزاي، والدليل: (وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ ... وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا).
  - مذهب الأخفش: إبدال الهمزة ياءً، والدليل: (وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَـاءٍ).
  - المذهب المُعضِل: تسهيل الهمزة بينها وبين الياء، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلَا).
  - المذهب المُخمَل: حذف الهمزة وكسر الزاي، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا).

استنتاج: مما سبق نستطيع أن نقول أنَّ:

- المذهب الرسمي في الهمزة المرسومة على واو أو ياء لا يكون إلا في همز متطرف ما عدا كلمتين فقط: ﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾.
- و المذهب الرسمي في الهمزة التي ليس لها صورة لا يكون إلا في همز متوسط.

❊ ❊ ❊

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِـــــدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا

٢٤٩- كَمَا هَا وَيَا وَاللَّامِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا ... وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا

في هذين البيتين يتعرض الناظم لحكم الوقف على الهمز المتوسط بزائد، مثل الهمز في كلمة ﴿سَأَصْرِفُ﴾، فالكلمة الأصلية هي: (أَصْرِفُ)، ثم دخل عليها حرف السين فاتصل بها لفظًا وخطًّا، فحرف السين هنا هو حرف زائد، لأنه ليس من بنية الكلمة، ولا تختل الكلمة بحذفه، ولكن لا يمكن نطق هذا اللفظ القرءاني في هذا الموضع إلا مقترنًا بهذا الحرف الزائد.

وخلاصة هذا الحكم أن فيه وجهين:

- الوجه الأول: تخفيف الهمزة اعتدادًا بالعارض، ولأنه لا يمكن نطق اللفظ القرءاني في هذا الموضع إلا مقترنًا بهذا الزائد، فكأن الزائد صار جزءًا من الكلمة التي فيها الهمز، فصار الهمز متوسطًا.
- الوجه الثاني: تحقيق الهمزة باعتبار أنها همزة في أول الكلمة، وأن هذا الحرف الزائد إنما هو عارض، وليس من أصل الكلمة، ونحن هنا إنما نخفف الهمز المتوسط أو المتطرف.

وقولنا: لا تختل الكلمة بحذفه احتراز من حروف المضارعة نحو ﴿يُؤْمِنُ﴾، وميم اسم الفاعل نحو ﴿مُّؤْمِنٌ﴾، وميم اسم المفعول نحو ﴿مَّأْكُولٍ﴾، واسم المكان نحو ﴿مَأْمَنَهُۥ﴾، فليس في ذلك وأمثاله إلا تخفيف الهمز، لأن هذه الحروف وإن كانت زائدة لكن الكلمة تختل بحذفها، فصارت بمثابة الجزء من الكلمة.

وقول الناظم: (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا) يعني: واللفظ الذي يوجد فيه الهمز واسطًا، أي متوسطًا بسبب حروفٍ زوائدَ دخلن عليه، ففي همزه وجهان مستعملان لحمزة عند الوقف هما:

- التخفيف باعتباره في وسط الكلمة، وهو مذهب أبي الفتح فارس.
- والتحقيق باعتباره أول الكلمة، وهو مذهب أبي الحَسَن طاهر ابن غَلبون.

والتخفيف في هذه الهمزات يكون على مقتضى ما درسنا من قواعد، فمثلًا الهمز المفتوح بعد فتح نحو ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ يسهل بَين بَين، والهمز المفتوح بعد كسر نحو ﴿لِأَدَمَ﴾ يبدل ياءً، والهمز المضموم بعد كسر نحو ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ يسهل بَين بَين أو يبدل ياءً على مذهب الأخفش، وهكذا.

ثم بين الناظم الحروف الزوائد التي تدخل على الهمز فقال: (كَمَا هَا وَيَا وَالَّلامِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا ... وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَد تَأَمَّلَا)، و(ما) في قوله: (كَمَا) زائدة.

فمثال دخول (هَا) وهي للتنبيه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾، فعلى وجه التحقيق نحقق الهمزة مع إشباع المد قبلها (مثل حالة الوصل)، وعلى وجه التخفيف نسهل الهمزة بَين بَين، لأنها همزة جاءت بعد ألِف مد في وسط الكلمة[1]، وعلى التسهيل يجوز في المد قبلها الإشباع والقصر[2]، فيصير في هذه الكلمة وقفًا ثلاثة أوجه هي: التحقيق مع الإشباع، والتسهيل مع الإشباع، والتسهيل مع القصر. ٧

وأما ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ففيها لحمزة ثلاثة عشر وجهًا سنذكرها آخر الباب إن شاء الله.

(١) قال الناظم: (٢٣٨-سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٠٨-وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

وأما لفظ ﴿هَآؤُمُ﴾ من قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]، فهو اسم فعل أمر بمعنى خذوا، و(هَآ) فيه ليست للتنبيه، بل هي جزء من الكلمة، فليست همزته من قبيل الهمز المتوسط بزائد، فليس فيه وقفًا إلا التسهيل مع المد والقصر، فهو داخل في قوله الناظم (سِوَى أَنَّـهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَـرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَـلَا). ٧

ومثال (يَـا) وهي للنداء: ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ﴾ و﴿يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، وفيهما وقفًا نفس الأوجه الثلاثة المذكورة في كلمة ﴿هَـٰٓأَنتُمْ﴾. ٧

ومن أمثلة اللام: ﴿لِّأَدَمَ﴾ و﴿لِّئَلَّا﴾، وهاتين الكلمتين فيهما وقفًا التحقيق، والتخفيف بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة(١). ٧

وفي ﴿فَلِإِمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ يقف على ﴿فَلِإِمِّهِ﴾ بالتحقيق، وبالتسهيل بَين بَين(٢)، لأنها همزة مكسورة بعد كسر على قراءة حمزة(٣).٧

وفي ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ و﴿لِّأُوْلِي﴾ يقف بثلاثة أوجه هي التحقيق، والتسهيل بَين بَين على المذهب القياسي، والإبدال ياءً على مذهب الأخفش(٤).٧

ومثال الباء: ﴿بِإِسْحَـٰقَ﴾ وفيها التحقيق، والتسهيل بَين بَين، و﴿بِأَييِّكُمُ﴾ وفيها التحقيق، والإبدال ياءً مفتوحة. ٧

وقول الناظم (وَنَحْوِهَا) يقصد الواو والفاء والكاف والسين والهمزة.

---

(١) قال الناظم: (٢٤١- وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّـمِّ هَمْـزَةُ ... لَدى فَتْحِهِ يَاءًا وَوَاوًا مُحَـوَّلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٤٢- وَفِي غَيْـرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ).

(٣) قال الناظم: (٥٩٠- وَفِي أُمِّ مَعْ فِي أُمِّهَا فَلِأُمِّهِ ... لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلَلَا).

(٤) قال الناظم: (٢٤٥- وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا، بِيَـاءٍ).

فالواو نحو ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ و﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والفاء نحو ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ و﴿فَإِذَا﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والكاف نحو ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ و﴿كَأَلْفِ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والسين نحو ﴿سَـَٔاوِىٓ﴾ و﴿سَأَصْرِفُ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والهمزة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ و﴿أَءُنزِلَ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

وقول الناظم (وَلاَمَاتِ تَعْرِيفٍ) يقصد نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾، والتخفيف فيها يكون بالنقل، وهو مذهب أبي الفتح فارس، والتحقيق فيها وقفًا يلزمه السكت، وهو مذهب أبي الحسن طاهر ابن غلبون، وأجاز بعض المحققين ومنهم المتولي الوقف بالتحقيق دون سكت، ولكنه كلام مردود لمخالفته صريح نص ابن الجزري في النشر، حيث قال: "وحكي فيه وجهٌ ثالثٌ، وهو التحقيق من غير سكتٍ كالجماعة، ولا أعلمه نصًّا في كتابٍ من الكتب ولا في طريقٍ من الطرق، عن حمزة ولا عن أصحاب عدم السكت على لام التعريف عن حمزة، أو عن أحدٍ من رواته حالة الوصل، مجمعون على النقل وقفًا، لا أعلم بين المتقدمين في ذلك خلافًا منصوصًا يعتمد عليه، وقد رأيت بعض المتأخرين يأخذ به لخلاد اعتمادًا على بعض شروح الشاطبية، ولا يصح ذلك في طريق من طرقها، والله أعلم." اهـ.

إذًا فالوقف على لامات التعريف يكون بالسكت والنقل فقط، وذلك لحمزة من روايتيه. √

* * *

تنبيه: مما توسط فيه الهمز بزائد: ﴿وَأۡمُرۡ﴾، ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾، ﴿فَأۡتِنَا﴾، ولاحظ سكون الهمزة.

ومما ألحق بالمتوسط بزائد: ﴿ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ﴾، ﴿يَـٰصَـٰلِحُ ٱئۡتِنَا﴾، ﴿لِقَآءَنَا ٱئۡتِ﴾، ﴿يَقُولُ ٱئۡذَن﴾، ﴿ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾، ولاحظ أن الهمزة فيه أيضًا ساكنة[1].

وقد نص ابن الجزري في النشر على أن هذين النوعين ليس فيهما إلا الإبدال وقفًا، ولا يصح فيهما وجه التحقيق، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وأما الساكن المتوسط فينقسم إلى قسمين: متوسطٌ بنفسه ومتوسطٌ بغيره ... ... والمتوسط بغيره على قسمين: متوسطٌ بحرفٍ، ومتوسطٌ بكلمةٍ، فالمتوسط بحرفٍ يكون قبله فتحٌ نحو ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾، ﴿وَأۡتُواْ﴾، ولم يقع قبله ضم ولا كسرٌ، والمتوسط بكلمةٍ يكون قبله ضم نحو ﴿قَالُواْ ٱئۡتِنَا﴾ و﴿ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي﴾ وكسرٌ نحو ﴿ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ﴾ و﴿وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا﴾ وفتحٌ نحو ﴿ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾، و﴿قَالَ ٱئۡتُونِىٓ﴾[2] فهذه أنواع الهمز الساكن، وتخفيفه أن يبدل بحركة ما قبله، إن كان قبله ضم أبدل واوًا، وإن كان قبله كسرٌ أبدل ياءً، وإن كان قبله فتحٌ أبدل ألفًا.

وكذلك يقف حمزة من غير خلافٍ عنه في ذلك إلا ما شذَّ فيه ابن سفيان، ومن تبعه من المغاربة كالمَهدوي، وابن شُريحٍ، وابن الباذَش من تحقيق المتوسط بكلمةٍ لانفصاله، وإجراء الوجهين في المتوسط بحرفٍ لاتصاله، كأنهم أجروه مجرى المبتدأ، وهذا وهْمٌ منهم

---

(١) يكون الوقف على هذه الكلمات هكذا: (وَامُرْ)،(فَاوُوا)، (فَاتِنَا)، (ٱلَّذِيتُمِنْ) ويُبدأ بها هكذا (أُوتُمِنَ)، (يَـٰصَـٰلِحُوتِنَا) ويُبدأ بها هكذا (إِيتِنَا)، (لِقَآءَنَاتْ) ويُبدأ بها هكذا (إِيتْ)، (يَقُولُوذَنْ) ويُبدأ بها هكذا (إِيذَنْ)، (ٱلۡهُدَاتِنَا) ويُبدأ بها هكذا (إِيتِنَا)، واختُلف في إماله (ٱلۡهُدَى) وصلًا، والفتح أصوب، ورجحه الجمزوري في كنز المعاني بقوله:

وفتح الهدى اختر إن تصله مع ائتنا ... لمبدل همز فالهدى عن ألف خلا. √

(٢) ﴿قَالَ ٱئۡتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]، يقرؤها حمزة بهمزة وصل ثم همزة قطع ساكنة، ويقف هكذا: (قَالَاتُونِي) ويُبدأ بها هكذا (إِيتُونِي). √

وخروجٌ عن الصواب، وذلك أن هذه الهمزات وإن كن أوائل الكلمات فإنهن غير مبتدآتٍ، لأنهن لا يمكن ثبوتهن سواكن إلا متصلاتٍ بما قبلهن، فلهذا حكم لهن بكونهن متوسطاتٍ.

ألا ترى أن الهمزة في ﴿فَأْوُۥٓا۟﴾ و﴿وَأْمُرْ﴾ و﴿قَالَ ٱئْتُونِى﴾ كالدال في ﴿فَٱدْعُ﴾ والسين في ﴿فَٱسْتَقِمْ﴾ والراء في ﴿قَالَ ٱرْجِعْ﴾ فكما أنه لا يقال: إن الدال والسين والراء في ذلك مبتدآتٌ ولا جارياتٌ مجرى المبتدآت، فكذلك هذه الهمزات، وإن وقعن فاءً من الفعل، إذ ليس كل فاءٍ تكون مبتدأةً، أو جاريةً مجرى المبتدأ.

ومما يوضح ذلك أن من كان مذهبه تخفيف الهمز الساكن المتوسط غير حمزة كأبي عمرٍو، وأبي جعفرٍ، وورشٍ فإنهم خففوا ذلك كله من غير خُلفٍ عن أحدٍ منهم، بل أجروه مجرى ﴿يُؤْتَىٰٓ﴾ و﴿يُؤْمِنُ﴾ و﴿يَأْلَمُونَ﴾، فأبدلوه من غير فرقٍ بينه وبين غيره، وذلك واضحٌ، والله أعلم." اهـ.

تنبيه: قال الإمام الجعبري: "والظاهر أن ﴿حِينَئِذٍ﴾ و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[1] يتعين تخفيف الهمز فيه نظرًا لقوة الامتزاج." اهـ، ونص المتولي على ذلك في توضيح المقام فقال:

وَقَدْ رَسَمُوا بِالْوَصْلِ يَوْمَئِذٍ كَذَا ... كَ حِينَئِذٍ مَعْ يَبْنَؤُمِّ فَسَهِّلَا ٧

* * *

(١) المقصود هنا موضع [طه:٩٤] ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى﴾، أما موضع [الأعراف:١٥٠] ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ فهو مفصول رسمًا، وقد قرأ حمزة الموضعين بكسر الميم، قال الناظم: ٧٠١ - وَمِيمَ ابْنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعًا كُفْؤَ صُحْبَةٍ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا

في هذا البيت سيؤكد الناظم على ما اعتمدناه في شرحنا للأبيات السابقة، من جواز الوقف بالرَّوم والإشمام (بشروطهما) بعد تخفيف الهمز المتطرف، وذلك في كل أنواع التخفيف ما عدا الإبدال حرف مد فإنه لا يصح فيه رَوم ولا إشمام.

فمثلًا عندما حذفنا الهمزة في كلمة ﴿دِفْءٌ﴾ ونقلنا حركتها للساكن قبلها، صارت هكذا: (دِفُ)، فقد قلنا بأنك تقف على الفاء بالسكون المحض أو بالرَّوم أو بالإشمام.

وعندما أبدلنا الهمزة في ﴿يَشَآءُ﴾ قلنا بأن الوقف سيكون بثلاثة الإبدال، ولم نتعرض للرَّوم أو للإشمام، هذا هو ما يقصده الناظم هنا.

والواو في قوله (وَرُمْ) بمعنى: أو، والأمر في (وَأَشْمِمْ وَرُمْ) للتخيير، فالقارئ مخير بين الإتيان بالرَّوم أو بالإشمام(1)، وبين تركهما.

والباء في (بِهَا) بمعنى في، وضميره يعود على أطراف الكلمات.

والتقدير: وأشمم وَرُمْ في الهمز الذي هو غير متبدل حرف مد حال كون هذا الهمز في أطراف الكلمات.

فهيَّا بنا نطوف على أنواع الهمز المتطرف التي درسناها لننظر ما يجوز فيه الرَّوم والإشمام وما لا يجوز:

---

(١) هذا الكلام ليس على إطلاقه، بل يجب تحقق الشروط، فالإشمام يجوز في المضموم والمرفوع فقط، والرَّوم يجوز في المضموم والمرفوع والمكسور والمجرور فقط، ولا رَوم ولا إشمام في المفتوح والمنصوب.

أولًا: الهمز المتطرف الذي قبله متحرك نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾، وقد علمنا أن حكمه الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبله[١] هكذا: (ٱلنَّبَا)، إذًا فهذا النوع لا يجوز فيه الرَّوم أو الإشمام، لأن الهمزة قد أُبدلت حرف مد.

ثانيًا: الهمز المتطرف الذي قبله ألِف مد نحو ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾، ﴿يَشَآءُ﴾ وقد علمنا أن فيه ثلاثة الإبدال[٢]، فيبدل ألِفًا مديَّة مع القصر والتوسط والإشباع، إذًا هذا النوع أيضًا لا يجوز فيه الرَّوم أو الإشمام، لأن الهمزة قد أُبدلت حرف مد.

فخلاصة هذين النوعين السابقين أنه لا يجوز فيهما الرَّوم أو الإشمام، وسيأتي فيهما حكم آخر بديل عن الرَّوم والإشمام.

ثالثًا: الهمز المتطرف الذي قبله ساكن صحيح نحو:

- كلمة ﴿ٱلْمَرْءِ﴾، الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح[٣]، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (ٱلْمَرِ)، وبما أن الراء قد صارت مكسورة، فيجوز فيها الرَّوم، فيكون الوقف على الراء بوجهين هما السكون المحض والرَّوم. ٧
- ﴿دِفْءٌ﴾ و﴿مِّلْءُ﴾، الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (دِفُ)، (مِّلُ)، وبما أن الحرف الأخير قد صار مضمومًا، فيجوز فيه الرَّوم والإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض والرَّوم والإشمام. ٧

(١) قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُـهُ قَد تَّنَزَّلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـدِّ أَطْوَلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا).

- ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾، لا يجوز فيها الرَّوم أو الإشمام، لأنه بعد حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، تصير الباء مفتوحة، والمفتوح لا رَوم فيه ولا إشمام، بل الوقف بالسكون المحض فقط. ٧

* * *

رابعًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف لين نحو:

- ﴿شَيۡءٍ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير ياءً مكسورة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمة ﴿شَيۡءٌ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير ياءً مضمومة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير واوًا مكسورة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم.

* * *

خامسًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف مد ولين من أصل الكلمة نحو:

- ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مكسورة، فيوقف بواو مديـَّة مقدارها حركتان أو بالرَّوم.
- ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مضمومة، فيوقف بواو مديـَّة مقدارها حركتان أو بالرَّوم أو بالإشمام.
- ﴿سِيٓءَ﴾ يوقف بياء مديـَّة مقدارها حركتان، ولا يجوز رَوم ولا إشمام بسبب الفتح.

* * *

سادسًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف مد ولين زائد نحو:

- ﴿قُرُوٓءٍ﴾ يوقف بواو ساكنة مشددة[١] أو بالرَّوم. ٧
- ﴿بَرِيٓءٌ﴾ يوقف على الياء بثلاثة أوجه: السكون المحض مع التشديد، والسكون مع التشديد والإشمام، والتشديد مع الرَّوم. ٧

* * *

سابعًا: الهمز المتطرف الذي أبدل واوًا أو ياءً على المذهب الرسمي نحو:

- ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾، على المذهب القياسي لا يمكن الرَّوم ولا الإشمام لأنها تبدل حرف مد، أما على المذهب الرسمي فتحذف الهمزة وتبقى واوٌ مضمومة هكذا: (ٱمۡرُوٌاْ)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديَّة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱمۡرُواْ)، ويجوز الإشمام والرَّوم.
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ فيها مثل ما في الكلمة السابقة، ولا يخفى إبدال الهمزة الأولى لحمزة.
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾ يوقف عليها كالكلمة السابقة لكن دون إشمام.
- ﴿ٱمۡرِيٍ﴾ و﴿شَـٰطِيِ﴾، على المذهب القياسي لا يمكن الرَّوم ولا الإشمام لأنها تبدل حرف مد، أما على المذهب الرسمي فتحذف الهمزة وتبقى ياءٌ مكسورة هكذا: (ٱمۡرِيٍ)، (شَطِيِ)، ثم تسكن الياء للوقف سكونًا محضًا فتصير ياءً مديَّة (وهو نفس الوجه القياسي)، ويجوز الرَّوم.
- ﴿شُرَكَـٰٓؤُاْ﴾، على المذهب القياسي نقف بثلاثة الإبدال وبوجهين آخرين ستعرفهما لاحقًا، وعلى المذهب الرسمي نحذف الهمزة وتبقى واوٌ مضمومة هكذا: (شُرَكَـٰٓوُاْ)، فنقف:

---

(١) قال الناظم: (٢٤٠- وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَـاءَ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّـلَا).

- بالواو الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أوجه.
- ثم بالواو الساكنة مع الإشمام مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أخرى.
- ثم بالرَّوم مع قصر المد، وهذا هو الوجه السابع.

- ﴿يَبْدَؤُاْ﴾ على المذهب القياسي تسكن الهمزة للوقف ثم تبدل أَلِفًا مدية ولا رَوم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بثلاثة أوجه: الواو الساكنة سكونًا محضًا (يَبْدَوْا)، والإشمام، والرَّوم، فهذه أربعة أوجه.
- ﴿مِن تِلْقَآيِٕ﴾ على المذهب القياسي فيها ثلاثة الإبدال، ولا رَوم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بأربعة أوجه: الياء الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، والياء المكسورة مع الرَّوم (على القصر)، فهذه سبعة أوجه، وسيأتي وجهان آخران.
- ﴿مِن نَّبَإِيْ﴾، على المذهب القياسي تسكن الهمزة للوقف ثم تبدل أَلِفًا مدية ولا رَوم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بوجهين: الياء الساكنة سكونًا محضًا، والياء المكسورة مع الرَّوم فهذه ثلاثة أوجه.

* * *

وفي قوله: (وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا) محفل القوم مكان اجتماعهم، يعني واعرف باب وقف حمزة وهشام على الهمز حال كون هذا الباب موضعًا لجميع أنواع الهمز المخفف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥١- وَمَا وَاوٌ اصْـلِيٌّ تَسَكَّــنَ قَبْلَهُ ... أوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَـامِ حُمِّــلَا

سبق أن علمنا أن الواو والياء الساكنتين الواقعتين قبل الهمز المتحرك نوعان: أصليتان، وزائدتان، وسبق أن علمنا أن حكم الهمز بعد الأصليتين: نقل حركته إليهما ثم حذفه نحو ﴿لَتَنُوٓأُ﴾: (لَتَنُو)[1]، وأن حكمه بعد الزائدتين: إبداله حرفًا من جنس ما قبله واوًا أو ياءً مع إدغام ما قبله فيه نحو ﴿هَنِيٓـًٔا﴾: (هَنِيًّا)[2]، مع ما يجوز من أوجه الرَّوم والإشمام والرَّسم.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت أن بعض أهل الأداء أجرى الواو والياء الأصليتين الساكنتين مجرى الواو والياء الزائدتين الساكنتين، فأبدل الهمز الواقع بعد الواو الأصلية واوًا وأدغم الواو الأصلية في الواو المبدلة من الهمز، وأبدل الهمز الواقع بعد الياء الأصلية ياءً وأدغم الياء الأصلية في الياء المبدلة من الهمز، سواء كانت الواو والياء الأصليتان مديتين أم لينتين، وسواء كان الهمز متوسطًا أم متطرفًا.

* * *

تطبيقات على الهمز المتوسط

- ﴿سَوۡءَةَ﴾ و﴿شَيۡـًٔا﴾ و﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾ و﴿ٱسۡتَيۡـَٔسَ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو أو ياء لينة أصليَّة، وقد تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها[3] هكذا: (سَوَهْ)، (شَيَـا)، (كَهَيَـهْ)، (ٱسْتَـيَـسْ)، فنأخذ من هذا البيت وجهًا آخر، وهو

---

(١) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٤٠- وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَـاءَ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّـلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا).

إبدال الهمزة حرفًا مثل الذي قبلها، ثم الإدغام فتصير هكذا: (سَوَّهْ)، (شَيَّا)، (كَهَيَّهْ)، (ٱسْتَيَّسْ)، فصار لدينا في كل كلمة من هذه الكلمات وجهان نسميهما اختصارًا: النقل والإدغام. √

- ﴿مَوْئِلًا﴾ الهمزة فيها متوسطة مكسورة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَوِلَا)، ونأخذ من هذا البيت وجهًا آخر، وهو إبدال الهمزة حرفًا مثل الذي قبلها، ثم الإدغام فتصير هكذا: (مَوِّلَا)، فصار لدينا وجهان: النقل والإدغام. √
- ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ وجه النقل:(ٱلْمَوُدَهْ)، ووجه الإدغام:(ٱلْمَوُّدَهْ)، وسبق فيها وجه الرسم(الْمَوْدَهْ)، فهذه ثلاثة أوجه. √
- ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ وجه النقل: (ٱلسُّوِىٰ) ووجه الإدغام: (ٱلسُّوِّىٰ).√
- ﴿سَيِّـَٔتْ﴾ وجه النقل: (سِيَـتْ) ووجه الإدغام: (سِيَّـتْ).√

* * *

تطبيقات على الهمز المتطرف

- في كلمة ﴿شَيۡءٍ﴾ تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها هكذا: (شَيِ)، ثم نقف بالسكون المحض أو الرّوم، ونأخذ من هذا البيت وجهين آخرين، وهما إبدال الهمزة ياءً، ثم الإدغام هكذا: (شَيِّ)، ونقف بياء مشددة ساكنة، أو بالرَّوم، فهذه أربعة أوجه: النقل مع السكون، والنقل مع الرَّوم، والإدغام مع السكون، والإدغام مع الرَّوم. √
- كلمة ﴿شَيۡءٌ﴾ تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها هكذا: (شَيُ)، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم والإشمام، ونأخذ من هذا البيت ثلاثة أوجه أخرى، فنبدل وندغم هكذا: (شَيُّ)، ونقف بياء مشددة مع السكون المحض والرَّوم

والإشمام، فهذه ستة أوجه: النقل مع السكون المحض والرَّوم والإشمام، والإدغام مع السكون المحض والرَّوم والإشمام. √

- ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ أربعة أوجه: النقل مع السكون والرَّوم، والإدغام مع السكون والرَّوم. √
- ﴿تَبُوَّأَ﴾ و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ وجهان فقط: النقل مع السكون، والإدغام مع السكون، ولا يجوز رَوم ولا إشمام. √
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿وَجِاْىٓءَ﴾ وجهان فقط: النقل مع السكون، والإدغام مع السكون، ولا يجوز رَوم ولا إشمام. √
- ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ أربعة أوجه: النقل مع السكون والرَّوم، والإدغام مع السكون والرَّوم. √
- ﴿لَتَنُوٓأُ﴾، ﴿ٱلْمُسِيٓءُ﴾ ستة أوجه: النقل مع السكون المحض والرَّوم والإشمام، والإدغام مع السكون المحض والرَّوم والإشمام. √

* * *

استنتاج

مما سبق نستطيع أن نقول أن:

- الهمز الذى قبله واو أو ياء زائدة ليس فيه إلا الإدغام (مع الرَّوم والإشمام إن جازا).
- الهمز الذى قبله واو أو ياء أصلية فيه النقل والإدغام (مع الرَّوم والإشمام إن جازا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا

في البيت قبل السابق[1] تعلمنا أن الرَّوم والإشمام جائزان -بشروطهما- في كل حالات الهمز المتطرف إلا إذا أُبدلت الهمزة حرف مد، وذلك في حالتين:

- أن يكون الهمز متطرفًا وقبله متحرك[2] نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾.
- أن يكون الهمز متطرفًا وقبله ألِف مد[3] نحو ﴿يَشَآءُ﴾.

وفي هذا البيت يوضح الناظم طريقة أخرى -بديلة عن الرَّوم والإشمام- يوقف بها على هذين النوعين، وهي التسهيل المقترن بالرَّوم، أي تسهيل الهمزة بَين بَين ثم الوقف على هذه الهمزة المسهلة ببعض الحركة (أي بالرَّوم).

وإذا أخذنا قول الناظم: (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ) مع قوله: (مُحَرَّكًا طَرَفًا)، فنفهم أنه يقصد الهمز المحرك المتطرف الذي قبله تحريك نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾.

وقوله: (أَوْ أَلِفٌ مُحَرَّكًا طَرَفًا)، يقصد الهمز المتطرف الذي قبله ألِف مد نحو ﴿يَشَآءُ﴾، وإن كان الهمز بعد ألِف لا يأتي إلا متحركًا، إذًا فكلمة (طَرَفًا) عائدة على النوعين معًا من الهمز، وكلمة (مُحَرَّكًا) عائدة على الهمز الذي قبله ألِف أو على النوعين معًا.

وتقدير البيت: والهمز المحرك المتطرف، إذا وقع قبله التحريك، أو وقع قبله ألِف، فالبعض سهله تسهيلًا مقترنًا بالرَّوم.

---

(١) قال الناظم: (٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلَا).

وإنما اشترط في التسهيل أن يكون مصاحبًا للرَّوم، لأن الوقف بالتسهيل وحده يفضي إلى الوقف بالحركة الكاملة، والوقف بالحركة الكاملة لا تسيغه قواعد القراءة، إذًا لا بدَّ أن يكون التسهيل مصاحبًا للرَّوم.

ولا يجوز هذا الوجه وهو التسهيل بالرَّوم إلا إذا كان هذا الهمز محلًّا للرَّوم بأن يكون مرفوعًا أو مجرورًا، فإن كان منصوبًا، فلا يجوز فيه التسهيل بالرَّوم، بل يتعين فيه الإبدال فقط، والناظم لم يقيده بهذا إستنادًا لما هو معلوم من مذاهب القراء: أن الرَّوم لا يدخل المنصوب.

وقد يلتبس الأمر على البعض فيظن أن قوله (وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَـدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ) يمنع الرَّوم والإشمام في هذين النوعين، نعم الرَّوم والإشمام ممنوعان حال الإبدال حرف مد، أما حال التسهيل فالرَّوم جائز، والبيت لم يمنع ذلك.

الخلاصة:

- الهمز المتحرك المتطرف الذي قبله متحرك: يبدل حرف مد من جنس حركة ما قبله، وفيه التسهيل بالرَّوم.
- والهمز المتطرف وقبله ألف: فيه ثلاثة الإبدال، وفيه التسهيل بالرَّوم.

* * *

خمســة القياس

(خمسة القياس) من المصطلحات التي يجب أن يعرفها الطالب، وتكون في الهمزة المتطرفة المكسورة أو المضمومة، التي قبلها ألِف، نحو ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿يَشَآءُ﴾، وبيانها أنك عندما تقف على مثل هاتين الهمزتين فإنك تقف كما يلي:

- ثلاثة الإبدال، وقد درسناها من قبل[١]، وهي إبدال الهمزة ألِفًا والوقف بالقصر والتوسط والإشباع.
- التسهيل المقترن بالرَّوم، لقوله هنا (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، ولكن حين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرَّوم، يصير المد من قبيل المد قبل همز مغير، فيكون فيه وجهان: المد والقصر[٢]، وهنا يقع اختلاف بين حمزة وهشام.
  - فالمد عند حمزة ست حركات، فحين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرَّوم يكون لنا في الألِف الإشباع ست حركات والقصر حركتان.
  - والمد عند هشام أربع حركات، فحين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرَّوم يكون لنا في الألِف المد أربع حركات والقصر حركتان.

قال المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُسَهَّلٍ ... فَفِي مَدِّه كُلٌّ عَلَى أَصْلِهِ تَلَا)

فيتلخص من ذلك أن خمسة القياس تكون:

- عند حمزة: ثلاثة الإبدال، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع الإشباع، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع القصر.
- عند هشام: ثلاثة الإبدال، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع التوسط، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع القصر.

* * *

وقد لخص الشيخ المتولي في توضيح المقام أحكام الهمز المتطرف بعد ألِف فقال:

١٤- وَإِنْ يَتَطَرَّفْ مِثْلَهُ أَبْدِلْ وَثَلِّثَنْ ... وَزِدْ مَا سِوَى الْمَفْتُوحَ رَوْمًا مُسَهَّلَا

---

(١) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

١٥- وَحِينَئِذٍ فَالْمَدُّ وَالْقَصْرُ جَائِـزٌ ... فَخَمْسٌ بِحَالِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ تُجْتَلَى

* * *

تطبيقات على الهمز المتطرف المتحرك بعد متحرك

- كلمات ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ و﴿حَمَإٍ﴾ و﴿مَّلْجَإٍ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة بعد متحرك، فيكون فيها وجهان: √
  - الإبدال ألِـفًا كما عرفنا سابقًا[1] هكذا: (ٱلنَّبَا)، (حَمَا)، (مَّلْجَا).
  - التسهيل المقترن بالرَّوم هكذا: (ٱلنَّبَا)، (حَمَا)، (مَّلْجَا).
- ﴿ٱمْرِيٍٕ﴾ و﴿شَٰطِيِٕ﴾:
  - على المذهب القياسي فيهما وجهان:
    - الإبدال: (ٱمْرِي)، (شَٰطِي).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (ٱمْرِي)، (شَٰطِي).
  - وعلى المذهب الرسمي فيهما وجهان:
    - الإبدال ياء ثم التسكين سكونًا محضًا (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
    - الإبدال ياء مكسورة مع الرَّوم.
  - فهي أربعة أوجه نظرية وثلاثة عملية: الإبدال ياء مديَّة، التسهيل المقترن بالرَّوم، والإبدال ياءً مكسورة مع الرَّوم. √
- كلمات ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ و﴿يُبْدِئُ﴾ و﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلْبَارِئُ﴾:
  - على المذهب القياسي فيها وجهان:
    - الإبدال: (يَسْتَهْزِي)، (يُبْدِي)، (يُنشِي)، (ٱلْبَارِي).

(١) ٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْــهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُـهُ قَدْ تَنَزَّلَا.

- التسهيل المقترن بالرَّوم: (يَسۡتَهۡزِئ)، (يُبۡدِئ)، (يُنشِئ)، (ٱلۡبَارِئ).
- وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
  - الإبدال ياء ثم التسكين سكونًا محضًا (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
  - الإبدال ياء ثم التسكين مع الإشمام.
  - الإبدال ياء مضمومة مع الرَّوم.
- فهذه خمسة أوجه نظرية وأربعة عملية: الإبدال ياء مديَّة، التسهيل المقترن بالرَّوم، الإبدال مع الرَّوم، الإبدال مع الإشمام. √

- كلمة ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾:
  - على المذهب القياسي فيها وجهان:
    - الإبدال واوًا مديَّة: (ٱمۡرُو).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (ٱمۡرُؤۡ).
  - وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
    - واو ساكنة سكونًا محضًا (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
    - واو ساكنة مع الإشمام.
    - واو مضمومة مع الرَّوم.
  - فهي خمسة أوجه نظرية وأربعة عملية: الإبدال واوًا مديَّة، التسهيل المقترن بالرَّوم، الإبدال مع الرَّوم، الإبدال مع الإشمام. √
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾: مثل الكلمة السابقة مع مراعاة إبدال الهمزة الأُولى لحمزة. √
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾ يوقف عليها مثل الكلمة السابقة لكن دون إشمام. √

- ﴿يَبۡدَؤُاْ﴾، ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾:
  - على المذهب القياسي فيهما وجهان:
    - الإبدال ألِفًا: (يَبۡدَا)، (تَفۡتَا).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (يَبۡدَؤاْ)، (تَفۡتَؤاْ).
  - وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
    - واو لينة ساكنة سكونًا محضًا: (يَبۡدَوۡ)، (تَفۡتَوۡ).
    - واو ساكنة مع الإشمام.
    - واو مضمومة مع الرَّوم، فهذه خمسة أوجه. √
- ﴿تَبَرَّأَ﴾ و﴿بَدَأَ﴾ و﴿ذَرَأَ﴾ ليس فيها إلا الإبدال لأن الهمزة مفتوحة فلا رَوم فيها. √
- كلمات ﴿قُرِئَ﴾ و﴿ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ ليس فيها إلا الإبدال لأن الهمزة مفتوحة فلا رَوم فيها. √
- في ﴿يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٣٩، والشورى:٢٤] الكسرة في الهمزة عارضة، وإنما هي ساكنة في الأصل للجزم، ثم تحركت لالتقاء الساكنين، وعليه فيوقف عليها بالإبدال فقط لأنها ساكنة بعد فتح، ولا تسهيل بالرَّوم لأن الرَّوم لا يصح عند الحركة العارضة. √

* * *

تطبيقات على الهمز المتطرف بعد ألِف

- كلمات ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾: خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام في المد قبل الهمزة المسهلة. √
- كلمات ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿أَسۡمَآءٌ﴾: خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام. √
- ﴿نَشَٰٓؤُاْ﴾ و﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾: اثنا عشر وجهًا هي: √
  - خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام.
  - سبعة الرسم.

- ﴿مِن تِلۡقَآيِٕ﴾ و﴿مِن وَرَآيِٕ﴾: ٧
  - خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام.
  - أربعة الرسم.
- ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾: ٧
  - لحمزة: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلٌّ على تحقيق وتسهيل الهمزة الأُولى المتوسطة بزائد، فتصير ثمانية عشر وجهًا. ٧
  - لهشام: خمسة القياس وأربعة الرسم فقط، ولا شيء في الهمزة الأُولى.
- ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ﴾: ٧
  - لخلف: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلٌّ على التحقيق والسكت والنقل في الهمزة الأُولى (المفصولة عن ساكن صحيح)، فتصير سبعة وعشرين وجهًا.
  - لخلاد: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلٌّ على التحقيق والنقل في الهمزة الأُولى، فتصير ثمانية عشر وجهًا.
  - لهشام: خمسة القياس وأربعة الرسم فقط، ولا شيء في الهمزة الأُولى .
- كلمات ﴿أَضَآءَ﴾ و﴿وَرَآءَ﴾ و﴿شُهَدَآءَ﴾: ثلاثة الإبدال فقط. ٧

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥٣- وَمَن لَّمْ يَرُمْ وَاعتَدَّ مَحْضًا سُكُونَهُ ... وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا فَقَدْ شَذَّ مُوغِلَا

في هذا البيت يذكر الناظم مذهبين شاذين قد نُقلا عن البعض، وقد أبطلهما الناظم وحكم عليهما بالشذوذ.

المذهب الأول (المنع المطلق): وهو أن البعض منع القراءة بالتسهيل المقترن بالرَّوم -المذكور في البيت السابق- سواء كان الهمز مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا، ففي نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ اقتصروا على ثلاثة الإبدال، وفي نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ اقتصروا على الإبدال فقط.

وسبب هذا المنع أنهم قالوا بأن الهمزة المسهلة هي حرف قريب من الساكن، والدليل أنه لا يمكن لكلمة عربية أن تبدأ بهمزة مسهلة، لأن العرب لا تبدأ الكلام بحرف ساكن، وبما أن الحرف الساكن سكونًا أصليًّا لا يجوز الرَّوم فيه، إذًا فالهمزة المسهلة لا يجوز الرَّوم فيها، إذًا فلا يوجد شيء اسمه (التسهيل مع الرَّوم).

وهذا المذهب هو الذي عناه الناظم بقوله (٢٥٣- وَمَن لَّمْ يَرُمْ وَاعَتَدَّ مَحْضًا سُكُونَهُ) أي: ومن لم يرم مطلقًا الهمز المسهل، واعتبر الهمز المسهل ساكنًا سكونًا محضًا فألحقه بالساكن الأصلي، وأعطاه حكمه من منع تسهيله مع الرَّوم.

المذهب الثاني (الجواز المطلق): وخلاصته أن أصحابه قرؤوا بالتسهيل مع الرَّوم في الهمز المفتوح نحو ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ و ﴿تَبَرَّأَ﴾، وألحقوا المفتوح بالمكسور والمرفوع فسوَّوا بينهم، وهذا ما عناه الناظم بقوله (وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا): أي ومن ألحق المفتوح بالمكسور وبالمضموم في جواز الوقف بالتسهيل مع الرَّوم.

وقد قال أصحاب ذلك المذهب بأن الهمزة المسهلة بَين بَين وإن قرُبت من الساكن لِمَا دخلها من الضعف، فإنها بِزِنَةِ الهمزة المتحركة بدليل قيامها مقام الهمزة المتحركة في الشِّعر، وإذا كانت بِزِنَةِ المتحركة، فإنه يجوز رَومها في الحركات الثلاث، وعللوا رَومهم المفتوح بأنه دعت الحاجة إليه عند التسهيل مع جوازه في العربية.

وقوله (فَقَدْ شَذَّ مُوغِلَا) إشارة إلى إبطال المذهبين معًا، أي من قال بالمذهب الأول أو بالمذهب الثاني فقد شذَّ حال كونه موغِلًا في الشذوذ، وهذا دليل على منع هذين المذهبين وعدم الاعتداد بهما، وأن المذهب الصحيح هو المذكور في البيت السابق (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا).

وقد ذكر بعض شراح الشاطبية أن الناظم لايقصد هذين المذهبين، وإنما يقصد مذهبًا آخر قد شذَّ أيضًا، وهو مذهب مَن منع الوقف بالرَّوم أو بالإشمام لحمزة في نحو ﴿دِفۡءٌ﴾ واقتصر فقط على الوقف بالسكون المحض: (دِفْ)، وألحق الحرف المكسور الموقوف عليه نحو ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾: (ٱلْمَرِ)، والمضموم الموقوف عليه نحو ﴿دِفۡءٌ﴾: (دِفُ)، ألحقهما بالمفتوح نحو ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾: (ٱلْخَبَ) من حيث عدم جواز الرَّوم والإشمام، وتعيُّن الوقف بالسكون فقط، وعلى كلٍّ فكلها مذاهب شاذة غير مأخوذ بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥٤- وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَـاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِـهِ ... يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَـلَا

(الْأَنْحَاءُ) جمع نحو، ومن معانيه الطريق، و(نُحَاةٌ) جمع ناحٍ بمعنى نحوي أي العالِم بالنحو، و(السَّنَا) النور، و(أَلْيَلَا) حال، ويقال: ليل أليل، إذا كان شديد الظلمة.

والمعنى: رُوِيَ في تخفيف الهمز طرق متعددة، ومذاهب متنوعة، وقد ذكر الناظم أشهرها نقلًا، وأقواها قياسًا، وعند علماء النحو تتضح معالم هذا الهمز وتنجلي مسالكه، وتنحل مشكلاته، لأنهم الذين أتقنوا أحكامه، وضبطوا قوانينه، وكلما ظهرت فيه مشكلات عند غيرهم فكانت في شدة غموضها كالليل الأسود شديد الظلمة كانت عندهم في وضوحها

وبهائها كالشمس المشرقة في وسط النهار، فمن صعب عليه أمر في هذا الباب، ولم يفهم توجيهه أو تعليله، فليرجع لعلماء النحو.

* * *

رتِّبْ أفكارك

في السطور التالية سأطرح عليك أيها الطالب الكريم عددًا من الأسئلة، ثم أفكر معك في الإجابة كي تتدرب على كيفية استخراج الأوجه مصحوبةً بالدليل.

س١: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿أَضَآءَ﴾ ؟

ج١: هذه همزة متطرفة مفتوحة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، لقوله (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـــدِّ أَطْوَلَا)، وبما أن الهمز قد أُبدل أِلفًا فلا رَوم ولا إشمام، وبما أنه مفتوح فلا تسهيل مقترنًا برَوم.

س٢: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ ؟

ج٢: هذه همزة متطرفة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، وبما أن الهمز متطرف محرك بعد أِلف (مكسور أو مضموم)، فنضيف التسهيل المقترن بالرَّوم مع الطول والقصر، لقوله (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، فهذه خمسة القياس.

س٣: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ ؟

ج٣: هذه همزة متطرفة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، وبما أن الهمز متطرف مضموم بعد أِلف، فنضيف التسهيل المقترن بالرَّوم مع الطول والقصر، فهذه خمسة القياس.

وبما أن الهمزة مرسومة على واو، وقبلها ألف مد، فنضيف سبعة الرسم، لقوله (٢٤٥- وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالخَطِّ كَانَ مُسَهِّلَا)، وهي: الوقف بواو ساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، ثم بواو ساكنة مع الإشمام وثلاثة العارض، ثم بالرَّوم والقصر، فهذه اثنا عشر وجهًا.

س٤: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿بِلِقَآيِ﴾؟

ج٤: نقف مثل الكلمة السابقة، غير أن الإشمام لا يصح في المكسور، فتمتنع أوجه الإشمام مع ثلاثة العارض، فيكون فيها خمسة القياس، وأربعة للرسم، فهذه تسعة أوجه.

س٥: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿وَإِيتَآيِ﴾؟

ج٥: نقف بخمسة القياس وأربعة الرسم، مرة على تحقيق الهمزة الأُولى ومرة على تسهيلها، لقوله (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا).

س٦: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿بَدَأَ﴾، ﴿قُرِئَ﴾ ؟

ج٦: هذه همزة متطرفة مفتوحة وقبلها محرك، فنسكنها للوقف، ثم تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، لقوله (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا)، وبما أن الهمز مفتوح فلا رَوم ولا إشمام ولا تسهيل مقترنًا برَوم، إذًا فهو وجه واحد.

س٧: كيف تقف لحمزة على ﴿ٱلنَّبَإِ﴾، ﴿وَيُسْتَهْزَأُ﴾ ؟

ج٧: كما وقفنا في الكلمة السابقة (بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها)، ويزيد عليها التسهيل المقترن بالرَّوم، لقوله (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، فهذان وجهان.

س٨: كيف تقف لحمزة على ﴿شَٰطِيِٕ﴾ ؟

ج٨: بنفس الوجهين السابقين (بإبدال الهمزة حرف حرف مد من جنس حركة ما قبلها ثم بالتسهيل المقترن بالرَّوم)، ويزيد عليهما أن الهمزة مرسومة على ياء، فتزيد أوجه الرسم: ياء ساكنة مديَّة وهي نفس الوجه القياسي الأول، وياء مكسورة مَرُومة، فالخلاصة ثلاثة أوجه.

س٩: كيف تقف لحمزة على ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾، ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾؟

ج٩: كالثلاثة السابقة (بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ثم بالتسهيل المقترن بالرَّوم، وعلى المذهب الرسمي بواو مضمومة مَرُومة في ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾، وبياء مضمومة مَرُومة في ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾)، ويزيد عليها في الرسمي الإشمام، فهذه أربعة أوجه.

س١٠: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ﴾ وعلى ﴿ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ﴾؟

ج١٠: يقف حمزة على ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ﴾ بوجه واحد فقط وهو إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، لأن هذه الهمزة عنده ساكنة حالة الوصل، فتصير من قبيل الهمز الساكن المتطرف وقبله متحرك، قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـــهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُــهُ قَد تَّنَزَّلَا).

أما في الوقف على ﴿ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ﴾ فله تسكينها ثم إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها (مثل الوجه السابق)، ثم التسهيل المقترن بالرَّوم لأن الهمزة متطرفة متحركة بعد متحرك، قال الناظم (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، وبما أنها مرسومة على ياء فيوقف بياء ساكنة (فيتحد مع الوجه الأول) وبالرَّوم وبالإشمام، فهذه أربعة أوجه.

س١١: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿شَيْـًٔا﴾ و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْءٌ﴾ ؟

ج١١: كلمة ﴿شَيْـًٔا﴾ همزتها متوسطة وياؤها أصليه، ففيها وجهان، النقل لقوله (٢٣٧-وَحَرِّكْ بِــهِ مَا قَبْلَــهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَــلَا)، والإدغام لقوله (٢٥١-وَمَا وَاوٌ اصْـلِيٌّ تَسَكَّـنَ قَبْلَهُ ... أوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَـامِ حُمِّـلَا).

وكلمة ﴿شَيْءٍ﴾ همزتها متطرفة وياؤها أصليه، فنقف بالنقل والإدغام كالكلمة السابقة، وعلى كلٍّ منهما على السكون المحض، والرَّوم لأن الهمزة متطرفة مكسورة، لقوله (٢٥٠-وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا)، فتكون الأوجه أربعة.

ونقف على كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ كالكلمة السابقة ولكن يزيد وجه الإشمام على كلٍّ من النقل والإدغام، فتصير الأوجه ستة: النقل وعليه السكون المحض والرَّوم والإشمام، والإدغام وعليه السكون المحض والرَّوم والإشمام.

س١٢: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿جَزَآءَ﴾ و﴿ٱلْجَزَآءَ﴾ و﴿جَزَآءُ﴾ و﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾؟

ج١٢: همزة ﴿جَزَآءَ﴾ متوسطة لضرورة إثبات ألف العوض وقفًا، وهي بعد ألف، فتسهل بَين بَين مع طول وقصر المد قبلها، قال الناظم: (٢٣٨-سِوَى أَنَّـهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَـرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَـلَا)، وقال: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

أما همزة ﴿ٱلْجَزَآءَ﴾ فهي متطرفة بعد ألف، ففيها ثلاثة الإبدال لقوله: (٢٣٩-وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَــهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَــدِّ أَطْوَلَا)، وبما أن الهمزة مفتوحة فلا توجد أوجه أخرى.

وأما ﴿جَزَآءُ﴾ ففيها ثلاثة الإبدال، ويزيد عليها التسهيل المقترن بالرَّوم مع الطول والقصر، فهذه خمسة القياس.

وأما ﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ فالهمزة مرسومة على واو ففيها خمسة القياس وسبعة الرسم.

* * *

مسائل متفرقات وتحريرات

الوقف على ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾ [البقرة:١٤٠]

﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾ فيها وقفًا لخلف خمسة أوجه هي:

- التحقيق دون سكت في الهمزة الأُولَى وعليه التحقيق والتسهيل في الثانية.
- والسكت في الأُولى وعليه التحقيق والتسهيل في الثانية.
- والنقل في الأُولى وعليه فقط التسهيل في الثانية.

ولا يصح النقل في الأُولى مع تحقيق الثانية لأن من ينقل في الأُولى فالأحرى به أن يخفف الثانية لتوسطها.

وأما خلاد فله ثلاثة أوجه بعد حذف وجهي السكت يسهل معرفتها، قال المتولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توضيح المقام:(وَفِي قُلْ أَأَنْتُمْ عِندَ نَقْلِكَ أَوَّلَا ... فَفِي الثَّانِ لَا تَحْقِيقَ وَالْخَمسُ أُعْمِلَا)

وهذا الحكم ينطبق على ما شاكل هذه الكلمة نحو ﴿جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ﴾ [يونس:٩٩]، ﴿مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ [الإسراء٣٩-٤٠]، غير أن الشيخ عثمان مراد في سفينة القراء منع أيضًا تحقيق الثانية على السكت في الأُولى، ولا أدري ما علَّة ذلك.

الوقف على ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾ ونحوها لخلف عن حمزة √		
الهمزة الأُولى	الهمزة الثانية	
تحقيق دون سكت	التحقيق	
	التسهيل	
سكت	التحقيق	
	التسهيل	
نقل	التحقيق	ممتنع
	التسهيل	

الوقف على ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ حيث وردت لحمزة

كلمة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فيها همزتان، وقبل كل همزة أَلِف، والهمزة الأُولى متوسطة بزائد، والثانية متطرفة، فبناءً على ما درسنا من قواعد يكون:

- في الهمزة الأُولى ثلاثة أوجه هي: التحقيق مع إشباع المد قبلها، والتسهيل مع إشباع المد قبلها، والتسهيل مع قصر المد قبلها.
- وفي الهمزة الثانية خمسة القياس.

فإذا ضربنا أوجه الهمزة الأُولى في أوجه الثانية يصير مجموع الأوجه خمسة عشر، لكن يمتنع منها وجهان:

- الوجه الممتنع الأول: تسهيل الأولى وإشباع المد قبلها، مع التسهيل المقترن بالرَّوم في الثانية وقصر المد قبلها.
- الوجه الممتنع الثاني (عكس السابق): تسهيل الأُولى وقصر المد قبلها، مع التسهيل بالرَّوم في الثانية وإشباع المد قبلها.

قال الشيخ عثمان مراد في سفينة القراء: (وَإِن تُسَهِّلْ هَمْزَ مَدَّيْ هَـؤُلَا ... قَصْرًا عَلَى مَدٍّ وَعَكْسًا أَهْمِلَا).

وسبب منع هذين الوجهين هو تناسق المدود ذات الحكم الواحد، فحين نسهل الهمزتين (بَين بَين) يتعين تسوية المد قبلهما، فلا يصح قصر الأول مع إشباع الثاني ولا العكس، وكما قال ابن الجزري: "لتصادم المذهبين"، وبذلك تصير الأوجه ثلاثة عشر.

الوقف على ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ ٧		
هآ	ؤُ	لَآءِ
الإشباع	التحقيق	خمسة القياس
الإشباع	التسهيل	- ثلاثة الإبدال - التسهيل بالرَّوم مع الإشباع
القصر	التسهيل	- ثلاثة الإبدال - التسهيل بالرَّوم مع القصر

* * *

الوقف على ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ في موضعي يونس

معلوم أن همزة الوصل في هذه الكلمة فيها وجهان: الإبدال والتسهيل[1].

❖ فَعَلى وجه التسهيل في همزة الوصل نقف: بالسكت، وبالنقل.

❖ وعلى وجه إبدال همزة الوصل:

- نقف بالسكت ومعه إشباع المد المبدَل من همزة الوصل.

---

(١) قال الناظم: (١٩٢ - وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلَا)، وقال: (١٩٣ - فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُـرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلَانَ مُثِّـلَا).

- أما حين نقف بالنقل فيجوز لنا في المد المبدَل من همزة الوصل وجهان:
  - الإشباع اعتدادًا بالأصل.
  - والقصر اعتدادًا بالحركة العارضة في اللام.

فيتلخص أن فيها خمسة أوجه (غير أوجه العارض للسكون):

١. (الإبدال مع الإشباع) والسكت.
٢. (الإبدال مع الإشباع) والنقل.
٣. (الإبدال مع القصر) والنقل.
٤. (التسهيل) والسكت.
٥. (التسهيل) والنقل.

* * *

الوقف على ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ﴾

١. إشباع (ميم) والتحقيق دون سكت.
٢. إشباع (ميم) والسكت.
٣. إشباع (ميم) والنقل.
٤. قصر (ميم) والنقل.

قال المتولي في الحُكمَين السابقين في توضيح المقام:

وَءَالَانَ إِنْ تَنْقُــــلْهُ مُبْدِلًا امْدُدًا ... وَقَصِّرْ وَعِنْدَ السَّكْتِ فَامْدُدْ مُطَوِّلَا

وَتَسْهِيلُهُ يَأْتِي بِنَقْلٍ وَسَكْتَــــةٍ ... وَمِيمٍ بِحَالِ النَّقْلِ فَاقْصُرْ وَطَـــوِّلَا

* * *

تمهيد للتحريرات القادمة

الهدف من التحريرات التالية منع التركيب بين الطرق وبعضها، فالأصل أن الإمام أبا عمرو الداني قرأ أربع ختمات لحمزة، ختمة برواية خلف وأخرى برواية خلاد كلاهما علَى أبي الحسن طاهر بن غلبون، وختمة برواية خلف وأخرى برواية خلاد كلاهما علَى أبي الفتح فارس، وكل ختمة من الأربع كان فيها خلاف عن غيرها.

فمثلًا حين قرأ الداني رواية خلف على أبي الحسن طاهر قرأ:

- بترك السكت على الساكن المفصول وصلًا ووقفًا، نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾.
- وبالسكت على (الـ) التعريف وصلًا ووقفًا، نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.
- وبالوقف بتخفيف الهمز على المذهب القياسي.
- وبالوقف بتحقيق المتوسط بزائد.
- وبالوقف على ﴿شَيْءٌ﴾ وبابها بالنقل، وتأخذ في الوصل حكم (الـ) التعريف.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالإبدال، نحو ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾.

وحين قرأ الداني رواية خلف على أبي الفتح فارس قرأ:

- بالسكت على الساكن المفصول وصلًا ووقفًا.
- وبالسكت على (الـ) التعريف وصلًا، والنقل وقفًا.
- وبالوقف بالمذهب الرسمي.
- وبالوقف بتخفيف المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالإدغام في ﴿شَيْءٌ﴾ وبابها، وتأخذ في الوصل حكم (الـ) التعريف.

- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالتسهيل المقترن بالرَّوم مالم يكن فيه مذهب رسمي.

وحين قرأ الداني رواية خلاد على أبي الفتح فارس قرأ:

- بترك السكت في المفصول عن ساكن صحيح وصلًا ووقفًا.
- وبترك السكت على (الـ) التعريف وصلًا، والنقل وقفًا.
- وبالوقف بالمذهب الرسمي.
- وبالوقف بتخفيف المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالإدغام في ﴿شَيۡءٗ﴾ وبابها، وتأخذ في الوصل حكم (الـ) التعريف.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالتسهيل المقترن بالرَّوم مالم يكن فيه مذهب رسمي.

وحين قرأ الداني رواية خلاد على أبي الحسن طاهر قرأ:

- بترك السكت في المفصول عن ساكن صحيح وصلًا ووقفًا.
- وبالسكت على (الـ) التعريف وصلًا ووقفًا.
- وبالوقف بالمذهب القياسي.
- وبالوقف بتحقيق المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالنقل في ﴿شَيۡءٗ﴾ وبابها، وتأخذ في الوصل حكم (الـ) التعريف.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالإبدال.

فأصحاب التحريرات يقولون بضرورة الالتزام والقراءة بفصل كل ختمة من الختمات الأربع وعدم الخلط بينهم، بمعنى أنك إذا قرأت لخلف فإما أن تقرأ على مذهب أبي الحسن طاهر، أو على مذهب أبي الفتح فارس، وكذلك خلاد.

وعليه فإذا قرأ الطالب لخلف بترك السكت في المفصول فإنه يكون قارئًا على مذهب أبي الحسن طاهر، فيتعين عليه الأخذ بباقي الأوجه التي قرأ بها الداني رواية خلف على أبي الحسن (والتي ذكرتُها لك منذ قليل).

لكن بعض المقرئين لا يعملون بهذه التحريرات، ولا يلتزمون بهذا الفصل بين المذاهب، فإذا أقرؤوا لخلف فيجمعون بين المذهبين، وكذلك إذا أقرؤوا لخلاد، وحجتهم أن هذا هو الأيسر على طلبة العلم، وأن ذلك الإطلاق هو على ظاهر الشاطبية، ولو أراد الشاطبي الفصل بين هذه المذاهب لنص على ذلك.

وقد تناقشت مع بعض المشايخ الفضلاء في أحد الملتقيات العلمية في هذا الأمر، وقد أمتعنا أستاذنا الدكتور: وليد إدريس منيسي –حفظه الله– بهذه الخلاصة التي قال فيها: "الخلاصة في تحرير الأوجه لحمزة من الشاطبية لمن يأخذ بتحريرها أنه إن قرأ من طريق ابن غلبون سكت على أل وشيء لخلف وخلاد كليهما، ووقف لهما بتحقيق المتوسط بزائد، وإن قرأ من طريق أبي الفتح سكت على أل وشيء والمفصول لخلف وترك السكت مطلقًا لخلاد وغيَّر المتوسط بزائد وقفًا.

وكثير من المقرئين يجوِّزون تحقيق المتوسط بزائد وتغييره للراويين بإطلاق بدون تقييد أخذًا بظاهر الشاطبية وإطلاقها (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا)، فظاهره تجويز الوجهين بدون قيود، ويرون أن الإطلاق أَولى لأنه لن يستطيع أن

يلتزم بجميع قيود طريق ابن غلبون وقيود طريق أبي الفتح في كل موضع خلاف مثل الصراط واركب والمصيطرون ونحو ذلك من المسائل". اهـ.

قلتُ: كِلَا الفريقين خير، فمن أخذ بالتحرير وفرَّق بين المذاهب فهو من باب التحقيق والتدقيق والمحافظة على تمايز الأسانيد، ومن ترك هذه التحريرات فمن باب التيسير على نفسه وعلى طلابه، وعادتي في الإقراء أني إن وجدت من الطالب نباهة وحصافة أقرأتُه بهذه التحريرات وألزمتُه بالفصل بين المذاهب، وإن وجدت غير ذلك اكتفيت بالإطلاق على ظاهر الشاطبية، والله أعلم.

* * *

تنبيه هام:

- المقدم أداءً في رواية خلف هو ما قرأ به الداني علَى أبي الحسن طاهر ابن غلبون، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلف من طريق ابن غلبون.
- المقدم أداءً في رواية خلاد هو ما قرأ به الداني علَى أبي الفتح فارس، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلاد من طريق أبي الفتح.

* * *

اجتماع (الـ) تعريف موصولة مع (الـ) تعريف موقوف عليها.

بناء على المقدمة السابقة، إذا اجتمع (الـ) تعريف موصولة مع (الـ) تعريف موقوف عليها في نحو قوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [هود:٢٢]:

- إذا كنت تقرأ لخلف فلا بد من السكت على ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾، ثم:
  - تقف بالسكت على ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ وهذا مذهب أبي الحسن.
  - ثم بالنقل وهذا مذهب أبي الفتح.

- وإذا كنت تقرأ لخلاد:
  - فَعَلَى مذهب أبي الفتح لا سكت في ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، وتقف بالنقل على ﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾.
  - وعلى مذهب أبي الحسن تسكت في الكلمتين، ولك الوقف بالنقل أيضًا على اختيار الشاطبي، لقوله في الباب السابق (٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ).

قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية ملخِّصًا ذلك:

٦٨- وَفِي أَلْ بِنَقْلٍ قِفْ وَسَكْتٍ لِسَاكِتٍ ... عَلَيْهَا وَعِندَ التَّارِكِينَ لَهُ انقُلَا

فإذا أردنا جمع هذه الآية لحمزة نقرأ هكذا:

﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾	
سكت	سكت ثم نقل	خلف واندرج معه خلاد.
ترك السكت	نقل	خلاد

مثال آخر على نفس الحكم: في نحو قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة:٩٩]: في هذا المثال يوجد حكم النون الساكنة التي بعدها ياء، وستعلم أن خلفًا يقرأ بترك الغنة[1]، فيكون الجمع هكذا:

﴿ٱلۡأَعۡرَابِ﴾	الغنة	﴿ٱلۡأٓخِرِ﴾	
سكت	ترك	سكت ثم نقل	خلف.
	غنة	سكت ثم نقل	خلاد
ترك السكت	غنة	نقل	خلاد

* * *

(١) قال الناظم: (٢٨٧ - وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا).

اجتماع ﴿شَيْءٍ﴾ مع (الـ) تعريف موقوف عليها

إذا اجتمعت هذه الكلمة -مرفوعةً أو مجرورةً أو منصوبةً- مع (الـ) تعريف موقوف عليها فإن لها نفس الحُكم السابق، وذلك لأن هذه الكلمة في الوصل تعامل مثل(الـ) التعريف تمامًا، إنْ سكتٌ فسكت، وإنُ تركٌ فترك:

- فمن يسكت على ﴿شَيْءٍ﴾، يقف على (الـ) بالسكت أو بالنقل.
- ومن يترك السكت على ﴿شَيْءٍ﴾، يقف على (الـ) بالنقل.

ففي نحو ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:٤٤]:

﴿شَيْءٍ﴾	﴿ٱلْأَرْضِ﴾	
سكت	سكت ثم نقل	خلف واندرج معه خلاد.
ترك السكت	نقل	خلاد

* * *

اجتماع (الـ) تعريف أو ﴿شَيْءٍ﴾ مع متوسط بزائد موقوف عليه

لعلك فهمت من المقدمة السابقة أن مذهب أبي الحسن هو تحقيق المتوسط بزائد، وأن مذهب أبي الفتح هو تخفيفه وعليه:

- خلف يسكت على (الـ) تعريف أو ﴿شَيْءٍ﴾، ويقف على المتوسط بزائد:
  - بالتحقيق على مذهب أبي الحسن.
  - ثم بالتخفيف على مذهب أبي الفتح..
- خلاد حين يترك السكت على(الـ) تعريف أو ﴿شَيْءٍ﴾، يقف على المتوسط بزائد بالتخفيف، وهذا مذهب أبي الفتح.

- خلاد حين يسكت على(الـ) تعريف أو ﴿شَىۡءٍ﴾، يقف على المتوسط بزائد بالتحقيق، وهذا مذهب أبي الحسن.

ففي نحو قوله سبحانه ﴿ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ﴾ [آل‌عمران:٢٠]:

﴿وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾	﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾	
سكت	تحقيق	خلف واندرج معه خلاد.
	تسهيل	خلف.
ترك السكت	تسهيل	خلاد.

* * *

اجتماع الساكن المفصول مع (الـ) تعريف موقوف عليها

في نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البقرة:٦٢]:

قد علمنا أن الداني قرأ لخلَف:

- علَى أبي الحسن طاهر بترك السكت على الساكن المفصول.
- وعلَى أبي الفتح فارس بالسكت على الساكن المفصول.

وعلمنا أن الداني قرأ رواية خلاد على كِلَا الشيخين بترك السكت على الساكن المفصول قولًا واحدًا.

إذًا فحين نقرأ بترك السكت على الساكن المفصول:

- نقف على (الـ) التعريف بالسكت ويكون ذلك لخلف وخلاد معًا على مذهب أبي الحسن.

- ثم نعطف بالنقل ويكون ذلك لخلف من زيادات الشاطبي، ولخلاد من مذهب أبي الفتح.

وحين نقرأ بالسكت على الساكن المفصول يكون ذلك لخلف فقط، وهو مذهب أبي الفتح فارس، ومعلوم أن مذهبه الوقف على (الـ) التعريف بالنقل.

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾	﴿ٱلْأَخِرِ﴾	
ترك السكت	سكت ونقل	خلف واندرج معه خلاد.
سكت	نقل	خلف

* * *

اجتماع الساكن المفصول مع متوسط بزائد موقوف عليه

في نحو ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:١٧٨]:

نقرأ بنفس الأوجه المذكورة في المثال السابق غير أنه لن يكون هناك تخفيف لخلف في المتوسط بزائد على وجه ترك السكت على الساكن المفصول، لأن هذا مذهب أبي الحسن طاهر وفيه تحقيق المتوسط بزائد، وأما النقل في (الـ) التعريف في المثال السابق فقد كان اختيار الشاطبي، وكان خاصًا بـ (الـ) التعريف فقط من كل ما توسط بزائد.

﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ﴾	﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾	
ترك السكت	تحقيق	خلف واندرج معه خلاد.
	تسهيل	خلاد
سكت	تسهيل	خلف

* * *

اجتماع الساكن المفصول مع (الـ) التعريف أو ﴿شَيۡءٍ﴾ مع متوسط بزائد موقوف عليه

في ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البقرة:١٧٨]:

الساكن المفصول ﴿مِنۡ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ﴾	﴿شَيۡءٞ﴾	﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾	
ترك السكت	سكت	تحقيق	خلف وخلاد.
	ترك السكت	تسهيل	خلاد
سكت	سكت	تسهيل	خلف

* * *

الوقف على ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران:١٥]:

- في الهمزة المرسومة على الواو التحقيق والتسهيل بَين بَين لأنها متوسطة بزائد.
- وفي الهمزة الأخيرة التسهيل بَين بَين على المذهب القياسي، والإبدال ياءً مضمومة على مذهب الأخفش.

فتصير الأوجه أربعة إذا وقفنا عليها بمفردها، أما إذا ضممنا إليها ما قبلها ووقفنا على ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ فيصير لخَلَف عن حمزة في الهمزة الأُولى التحقيق والسكت والنقل، فإذا ضربناها في الأوجه الأربعة السابقة يصير مجموع الأوجه اثني عشر وجهًا، لكن يمتنع منها وجهان هما:

- نقل الأُولى مع تحقيق الثانية مع تسهيل الثالثة.
- نقل الأُولى مع تحقيق الثانية مع إبدال الثالثة.

- فتصير الأوجه الجائزة لخَلَف عشرة[1].

وسبب امتناع هذين الوجهين أن الهمزة الثانية متوسطة بزائد، والهمزة الأُولى في أول الكلمة، فلا يصح تخفيف الأُولى وتحقيق الثانية وهي الأحق بالتخفيف لتوسطها، فامتنع تحقيق المتوسطة بزائد على نقل الأُولى.

ملخص أوجه ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ لخلف عن حمزة ۷		
الهمزة الأُولى (أَ)	الثانيــــة (ؤُ)	الثالثــــــة (ـئُـ)
تحقيق دون سكت	تحقيق	تسهيل، إبدال
	تسهيل	تسهيل، إبدال
سكت	تحقيق	تسهيل، إبدال
	تسهيل	تسهيل، إبدال
نقل	تحقيق	تسهيل (ممتنع)
		إبدال (ممتنع)
	تسهيل	تسهيل، إبدال

قال المتولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَبِالْعَشْــــرِ فِي قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ فَقِفْ ... لِثَالِثَةٍ سَهِّلْ وَبِالْيَا فَأَبْـــــــــدِلَا
وَهَذَيْنِ قُلْ إِن كُنتَ حَقَّقْتَ ثَانَـيًا ... كَذَا إِن تُسَهِّلْهُ بِسَكْتٍ كَذَا بِـــــلَا
وَتَحْقِيقَ ثَانٍ دَعْ بِوَجْهَيْ أَخِيــرَةٍ ... بِنَقْلٍ، وَفِي ذِي الْحَجِّ لَا مَنْعَ يَا فُلَا
فَوَجْهَانِ مَع عَشْرٍ بِهِ وَهِشَامُــهُمْ ... يُوَافِقُهُ فِيمَا تَطَرَّفَ مُسْهِــــــــــلَا

---

(١) يَسهُل على الطالب معرفة أوجه خلاد، وهي ستة بعد حذف أوجه السكت.

وقول المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي ذي الحج) يقصد قوله سبحانه ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم﴾ [الحج:٧٢]: والمعنى أنه أطلق الأوجه في موضع الحج، ولم يمنع وجهي تحقيق الثانية على النقل كما في آل عمران، وحجته رَحِمَهُ اللَّهُ أن الفاء الزائدة فاصلة بين الهمزتين.

وقد سألت بعض شيوخي الكرام في هذه المسألة، فأرسل لي الشيخ طاهر الأسيوطي - حفظه الله- مقالًا كتبه الشيخ أبو يوسف جابر الإسماعيلي -حفظه الله-فوجدت فيه إجابة شافيةً وافيةً، وهذا المقال وإن كان طويلًا نوعًا ما، ومنهجي في هذا الكتاب الاختصار، إلا أني أنقله كما هو لأني لم أجد من يغطي هذه المسألة بهذا التفصيل، وإليك نص المقال:

"اختلفَ النقلُ عن الإمامِ المتوليرَحِمَهُ اللَّهُ في بيان رأيه في حكم الوقف على قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم﴾ بسورة الحج لخَلَفٍ عن حمزة، فقالرَحِمَهُ اللَّهُ في (توضيح المقام) بعد ذكره للأوجه العشرة عند الوقف على قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ بآلعمران: وفي الحج لا فَرْقَ يا فُلا، وفي نسخة: وفي الحج لا مَنْعَ يا فُلا.

فعلى النسخة الأولى: الوقف بعشَرة أوجه، كموضع آل عمران، وعلى الثانية: الوقف باثنَيْ عشَر وجهًا، بزيادة وجهين على موضع آل عمران.

وجاء الخلافُ كذلك في شرحه (إتحاف الأنام) فقال في نسخة: الوقف بعشَرة أوجه، وأنه لا فرق بين موضع الحج وآل عمران، وقال في أخرى: الوقف باثني عشَر وجهًا، لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في موضع الحج دون موضع آل عمران، وقد اتَّحَدَ تأريخ الشرح في اليوم والشهر والعام في النسختين، وجاء الخلافُ كذلك في المتن والشرح عن تلميذه العلامة المُخَلَّلَاتيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد ذَكَرَ اللفظ الأول من (توضيح المقام) الذي يقضي بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه في (فتح المقفَلات) و (شفاء الصدور)، لكنه لم يتعرض له بالشرح، ولم يذكر موضع الحج في سورته، وذَكَرَ الثاني وأثبت الوقف باثني عشر وجهًا - صراحة- في حاشيته على (توضيح المقام).

والذي يغلب على الظن أن الخلاف في ذِكْرِ الحُكم مَرَدُّهُ إلى الإمام المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ لاختلاف تلميذه المُخَلَّلَاتيِّ -كذلك- عند ذِكْرِه للحُكم.

على أن ترتيب تأليف الكتب السابقة عند العلامة المُخَلَّلَاتيِّ كان كما يلي: حاشية توضيح المقام، ثم فتح المقفَلات، ثم شفاء الصدور.

فثبت أن ءاخر تصحيح للبيت هو ما أثبته في (فتح المقفَلات) و(شفاء الصدور)، وهو القول بمساواة عدد الأوجه بين سورتيءاآل عمران والحج، وهو الوقف فيهما بعشرة أوجه لا غير، ولا أدري أيَّ القولين هو الآخِر عن الإمام المتولي لعدم وجود دليل قاطع يُبَيِّنُ ذلك.

وإن كنتُ أَمِيلُ إلى أن قوله الأخير هو الوقف بعشرة أوجه في موضع الحج كموضع سورة آل عمران، لأنه منع التحقيق على النقل في (الروض النضير) عند تحريره لقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾.

و(الروض النضير) هو ءاخر الكتب الثلاث تأليفًا عند الإمام المتولي: (توضيح المقام)، (إتحاف الأنام)، (الروض النضير)، وهو آخر تحريرات المتولي، وأعظمها قدرًا، وأعلاها شأنًا.

فثبت مما سبق أن آخر كلام المتولي والمُخَلَّلَاتيِّ -رحمهما الله- هو الوقف بعشرة أوجه في موضع سورة الحج.

وعلى قول مَن أخذ بقول الإمام المتولي ووقف باثني عشر وجهًا في موضع الحج، فيكون المتولي حينئذ مخالفًا للإمام ابن الجزريِّ -رحمهما الله- حيث اختار في (النشر) الوقف بعشرة أوجه في موضع آل عمران، وسكت عن موضع الحج، ولا فرق بين الموضعين على التحقيق، لاندراجهما تحت قاعدة واحدة، ولعدم وجود دليلٍ من كلام الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يدل على وجود أثر للفاء الفاصلة بين الهمزتين.

وعلى ما سبق فالوجهان الزائدان لا يَخرجان عن حالَين:

- أن يكون الإمام المتولي قرأ بهما على شيوخه، فيكون اختيارًا منهم، وقد تابعهم عليه.
- أو تكون هذه الزيادة من اختيار الإمام المتولي نفسه، وهو أمرٌ جائز لا حرج فيه.

وقد ذَكَرَ الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ موضع آل عمران، ونصر الوقف عليه بعشرة أوجه، ومنع النقل في الأُولى على تحقيق الثانية وتسهيل وإبدال الثالثة، لأن مَن نقل في الأُولى فليس له التحقيق في الثانية، لأن الثانية أولى بالتخفيف من الأُولى عند النقل في الأُولى، وسكت عن موضع الحج.

ثم اختلَف مذهب المحرِّرين، وأهلِ العِلم في موضع الحج على ثلاثة أقوال:

- السكوت.
- مساواته بموضع آل عمران في عدد الأوجه.
- زيادته في عدد الأوجه عن موضع آل عمران.

وبيانُ ذلك كما يلي:

أما مَن سكت وهو ما فَعَلَه النَّشَّار في (البدور الزاهرة)، والجمزوريُّ في (جامع المسرة)، والمُخَلَّلَاتيُّ في (شفاء الصدور)، وتبعهم على ذلك جمعٌ مِن أهلِ العِلم، فهم في ذلك مقتدون بما فَعَلَه الإمامُ ابنُ الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في (النشر)، حيث ذَكَرَ عدد أوجه الوقف في سورة آل عمران، وسكت عن موضع الحج.

والقواعد تقضي بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه الموقوف بها، لِمَا هو مقرر من قول الإمام الشاطبيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاقْتَسْ لِتَنضُلَا)، ومن قول الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (واللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ).

وأما مَن قال بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه الموقوف بها لم يفرق بين موضع الحج وآل عمران، فالوقف عليهما بعشرة أوجه، وهو ما فعله الضباع في (إرشاد المريد)، والقاضي في تحقيق (إتحاف الأنام) تبعًا لاختلاف النسخ عن الإمام المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ في (توضيح المقام) و(إتحاف الأنام)، وتبعهما على ذلك جَمعٌ من أهل العلم، فهم قد أعمَلُوا القواعد، وعَمِلُوا بمقتضى قول الشاطبيِّ وابن الجزريِّ كما سبق.

وأما مَن قال بالتفرقة بين الموضعين فزاد وجهين في موضع الحج دون ءال عمران، لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في سورة الحج، وتوالي الهمزتين بدون فصل بينهما في آل عمران، ولذلك فالوقف على موضع الحج بِاثْنَي عشَر وجهًا، وعلى موضع آل عمران بعشرة أوجه، وهو ما فعَلَه القبيباتيُّ في (تحفة الأنام)، وإن كان قد أوصلها إلى ثمانية عشر وجهًا، والمنصوريُّ في (إرشاد الطلبة)، وأحمد بن شرف الأبياريّ كما ذَكَرَ الأبياريُّ في (التحفة الوفية)، والأبياريُّ في(التحفة الوفية)، وإبراهيم أحمد سَلَّام في (فوائد الأنام)، والقاضي في (البدور الزاهرة)، وتبعهم على ذلك جَمعٌ مِن أهل العلم، وحجتُهم في زيادة الأوجه لا دليل عليها، فهي ضعيفة عند التحقيق، لعدم التفرقة بين الموضعين على القواعد المقررة عند أهل الأداء.

ومِن أهل العلم مَن زاد في عدد أوجه الوقف في سورة آل عمران على عشرة أوجه، ومنهم مَن أنقص، ولا تصح الزيادة ولا النقصان على مذهب الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لتصحيحه الوقف بعشرة أوجه دُون ما سواه.

والذي يَظهر -والعلم عند الله- أنه لا فرْق بين موضع الحج وآل عمران، وأن الوقف عليهما بعشرة أوجه فقط، كما اختاره الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في (النشر).

ومَن فرَّق بين الموضعَين -لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في الحج وتوالي الهمزتين في آل عمران- فتفريقه يفتقر إلى دليل، فالهمزة الثانية متوسطة بزائد في الحالين، ولا أثر لوجود الفاء في تغيير الحُكْم بينهما، والله أعلم. اهـ

تنبيه هام: في الحقيقة مسألة الوقف على ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ من المسائل المعضلة لأصحاب التحريرات، فهذه الأوجه العشرة قد نص عليها ابن الجزري والمتولي رحمهما الله، وقد اجتمع هنا ساكن مفصول مع متوسط بزائد، ومعلوم أن أصحاب التحريرات يمنعون تخفيف المتوسط بزائد على ترك سكت المفصول، ويمنعون تحقيق المتوسط بزائد على سكت المفصول.

ولكنِ الشيخان ابن الجزري والمتولي هنا قد أجازا ذلك، فإن قلنا أن ذلك خاص بهذه الكلمة فقط، فلا دليل على ذلك، وإن قلنا نقرأ على ظاهر الشاطبية دون التزام بالطرق، فلماذا لم نقرأ بظاهر الشاطبية في أحكام أخرى نحو اجتماع البدل وذات الياء لورش مثلًا؟!

وهذا التجويز من الشيخين قد أتى كثيرًا في جانب من يقولون بالإطلاق على ظاهر الشاطبية، ويرون أن يؤخذ باختيارات الشاطبي وإطلاقاته وتقييداته، وألَّا يُستدرك عليه إلا في أضيق الحدود، لأنه وإن اعتمد في الشاطبية على التيسير فإنه قد صرح بأن ألفافها زادت، وهذا نص على أنه لن يلتزم فقط بما في التيسير، بل قد يخرج عنه.

وقد قال بعض شيوخنا بأن هذه الأوجه العشرة هي من طريق الطيبة، أما حين نقرأ من الشاطبية فعلينا أن نلتزم بالطرق، وعندها سيكون لحمزة ثمانية أوجه فقط، وهذا ما ذكره أيضًا الشيخ عثمان مراد (ت١٩٦٣م) في سفينة القراء: (٢٣٤- وَجَاءَ فِي قُلْ أَؤُنَبِئُكُمُو ... وَقْفًا ثَمَانِيَةَ أَوْجُهٍ همُو ...).

ولكن يَرِد على ذلك أن المُتولي (ت١٨٩٥م) حين نظم (توضيح المقام) فقد نظمه في وقف حمزة وهشام من الشاطبية وليس من الطيبة، وهو قد نص على الأوجه العشرة في هذا النظم، وعلى كلٍّ فالأمر في حاجة لمزيد من البحث والتحري، والله أعلم.

* * *

باب الإظهار والإدغام

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥٥- سَأَذْكُرُ أَلْفَاظًا تَلِيهَا حُرُوفُهَا ... بِالِاظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرْوَى وَتُجْتَلَى

٢٥٦- فَدُونَكَ إِذْ فِي بَيْتِهَا وَحُرُوفَهَا ... وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيدِ قُدْهُ مُذَلَّلَا

٢٥٧- سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَنْ ... تَسَمَّى عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَبَّلَا

٢٥٨- وَفِي دَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَاءِ مُؤَنَّثٍ ... وَفِي هَلْ وَبَلْ فَاحْتَلْ بِذِهْنِكَ أَحْيَلَا

عقد الناظم هذا الباب لبيان حكم **الإدغام الصغير** في كلمات مخصوصة اختلف فيها القراء بين مُدغِمٍ ومُظهِرٍ.

فقد اختلف القراء في إدغام ذال كلمة ﴿إِذْ﴾ إذا جاء بعدها أحرف معينة، وكذلك اختلفوا في دال كلمة ﴿قَدْ﴾، وفي تاء التأنيث في نحو ﴿كَانَتْ﴾، وفي لام ﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾.

والناظم في هذا الباب سيسير على منهج مختلف نوعًا ما عن منهجه في سائر القصيدة، ويتلخص هذا المنهج في النقاط التالية:

- سيذكر الناظم الكلمة محل الاختلاف نحو ﴿إِذْ﴾.
- ثم يذكر بعدها كلمات، الحروف الأُولى من هذه الكلمات هي التي ورد فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام، فسيقول مثلًا: (إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا سَمِيَّ جَمَالٍ)، فانظر إليه وقد جاء بكلمة (إِذْ)، ثم جاء بعدها بست كلمات، فنفهم أن القراء اختلفوا في إدغام ذال ﴿إِذْ﴾ في ستة أحرف هي التاء، والزاي، والصاد، والدال، والسين، والجيم.

- ثم بعد ذلك يذكر الحكم **ثـم** اسم القارئ أو رمزه **ثـم** يأتي بواو فاصلة **ثـم** بكلمات تبدأ بالحروف التي ينطبق عليها الحكم المذكور للقارئ المذكور.

فمثلًا قـال في لام (هَــلْ وَبَــلْ): (وَأَدْغَــمَ فَـاضِلٌ ... وَقُــورٌ ثَـنَاهُ سَــرَّ تَــيْمًا)، فانظر إليه وقد قال: (وَأَدْغَــمَ) وهذا هو الحكم، **ثـم** قال: (فَـــاضِلٌ) وفي هذا رمز لحمزة، **ثـم** أتى بالواو الفاصلة في كلمة (وَقُـــورٌ)، **ثـم** أتي بثلاث كلمات هي التي يدغم حمزة لام (هَــلْ وَبَــلْ) في حروفها الأولى.

* * *

فقول الناظم (سَأَذْكُــرُ أَلْفَاظًا)، يعني أنه سيذكر ألفاظًا هي ﴿إِذْ﴾ و﴿قَدْ﴾ و﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾ و(تاء التأنيث).

وقوله (تَلِيــهَا حُرُوفُــهَا ... بِالِاظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرْوَى وَتُجْتَلَى)، يعني أنه سيذكر بعد كل لفظ الحروفَ التي ورد فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام، وهذه الحروف ستأتي في بداية كلمات كما فعل من قبل في نحو (شِــفَا لَــمْ تَــضِقْ نَــفْسًا ...).

وأما قوله (فَدُونَكَ إِذْ فِي بَيْتِهَــا وَحُرُوفَــهَا)، فهذا مثال توضيحي لما ذكره في البيت السابق، أي خذ من هذه الكلمات كلمة ﴿إِذْ﴾، وخذ في نفس البيت حروفها التي ورد فيها الخلاف، وقوله: (فَدُونَكَ) اسم فعل أمر بمعنى خذ، وهو أسلوب إغراء.

وقوله (وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيــدِ قُــدْهُ مُذَلَّــلَا)، أي وبعد ذلك سأذكر لك الأحكام مقيدة، فسأقيد القارئ بالحكم، وسأقيد الحكم بالأحرف التي ينطبق عليها، وذلك بطريقة سهلة.

وقوله (قُدْهُ مُذَلَّلَا) أي خذه سهلًا بسبب التقييد الذي أوضحه به، فلا أَدَعُ فيه إلباسًا، وهو من قولهم بَعيرٌ مذلَّل إذا كان سهل القياد وهو الذي خُرِم أنفه ليطاوع قائده.

وقوله (سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَنْ ... تَسَمَّى)، أي أنه سيذكر القراء أولًا إما بأسمائهم، وإما بالرموز الدالة عليهم، ثـم يأتي بعد الرمز بواو فاصلة تفصل بين الحروف الدالة على القراء والحروف التي تُدغم فيها أو تُظهر عندها هذه الكلمات، ثـم يذكر الحروف التي يدغم فيها القارئ هذه الكلمات أو يظهر عندها.

واعلم أنه لا يأتي بالواو الفاصلة إلا إذا ذكر القارئ برمزه، فإذا ذكره باسمه الصريح استغنى عنها لعدم اللبس حينئذٍ.

وأما قوله (عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَبَّلَا)، فالسِّيما هي الهيئة، وراق الشيء أي صفا، والمعنى أنه سيذكر الأحكام بطريقة واضحة مستحسنة، والمقبَّل هو التقبيل أو الثغر، أي بطريقة يروق تقبيلها أو يروق ثغرها، وكأن طريقته في عرض هذه الأحكام من الجمال والحُسن بحيث لو كانت بشرًا لقبَّله الناس.

أو قد يكون الثغر هنا كناية عن حسن الحديث وبهائه وطلاوته، ومن عادة العرب قولهم (لا فُضَّ فوكَ) بعد سماع الطيب من القول.

وقوله (وَفِي دَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَـاءِ مُؤَنَّـثٍ ... وَفِي هَلْ وَبَلْ)، أي أنه سوف يسير على هذا النهج في دال ﴿قَدۡ﴾، و(تاء التأنيث)، ولام ﴿هَلۡ﴾ و﴿بَلۡ﴾.

وقوله (فَاحْتَلْ بِذِهْنِكَ أَحْيَلَا) من الحيلة والذكاء والدهاء، أي احتل بذهنك وأَعمِل ذكاءك لمعرفة هذه الأحكام واستخراجها من النظم.

* * *

ذكــر ذال (إذ)

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥٩- نَعَمْ إِذْ تَـمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَـالَ دَلُّهَا ... سَـمِيَّ جَـمَالٍ وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلَا
٢٦٠- فَإِظْهَارُهَا أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَـا ... وَأَظْهَرَ رَيًّا قَـوْلِهِۦ وَاصِفٌ جَــلَا
٢٦١- وَأَدْغَـمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُـومَ دُرِّهِۦ ... وَأَدْغَمَ مَوْلًى وُجْـــدُهُ دَائِمٌ وِلَا

قوله (نَعَمْ) هي كلمة أتى بها الناظم لوزن البيت، وهي إجابة عن طلب مقدَّر، أي كأن أحدًا طلب منه الوفاء بما وعد في قوله (سَأَذْكُــرُ أَلْفَاظًا)، فقال مجيبًا: (نَعَمْ)، وهو على عادته في صياغة الحروف في كلمات من الغَزَل أو الثناء على أحد الصالحين.

وقوله (إِذْ تَـمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَـالَ دَلُّهَا ... سَـمِيَّ جَـمَالٍ) يعني أن الحروف التي تُظهَر عندها أو تُدغَم فيها ذال ﴿إِذْ﴾ ستة، وهي أوائل الكلمات الست التي تلي (إذ)، وهي:

١. التاء من (تَـمَشَّتْ)، نحو ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ [البقرة:١٦٦].

٢. والزاي من (زَيْنَبٌ)، نحو ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾ [الأنفال:٤٨].

٣. والصاد من (صَـالَ)، في ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ [الأحقاف:٢٩].

٤. والدال من (دَلُّهَا)، نحو ﴿إِذْ دَخَلُواْ﴾ [الحجر:٥٢].

٥. والسين من (سَـمِيَّ)، نحو ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور:١٦].

٦. والجيم من (جَـمَالٍ)، نحو ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ [البقرة:١٢٥].

والواو في قوله (وَاصِلًا) فاصلة.

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن هناك فتاةً تُدعى (زينب)، وأنها بلغت الغاية من الحُسن والدلال، لدرجة أنها حين تتمشى فإن دلالها يصول ويجول، أي يتمادى بلا رادع.

يقال: فلان يصول ويجول إذا فعل ما شاء دون رادع، وهذا كناية عن السلطة والقهر، وإنما استمدت (زينب) سُلطتها من جمالها السَّمي، أي السَّامي المفرط المبالغ فيه.

ودلال المرأة هو تغنجها، أي أقوالها وحركاتها التي تزيدها ملاحة وحُسنًا.

وقوله (وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلَا) يعني أن هذا الجمال أو الدلال يصل من توصل إليه، وهذا على سبيل المجاز، فإن الجمال والدلال لا يصلان، وإنما الواصل صاحبتهما.

والفعل: تَوَصَّلَ جاء بصيغة (تَفَعَّل)، وهذه الصيغة تدل على التكلف وبذل الجهد في الوصول للشيء، فإن هذه الحسناء لا تصل إلا من تكبد الجهد من أجل الوصول إليها.

* * *

وقوله (فَإِظْهَارُهَا أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَـا) يعني أن نافعًا وابن كثير وعاصمًا يُظهرون ذال ﴿إِذْ﴾ عند حروفها الستة جميعًا.

تدريب: اقرأ لجماعة (أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَـا) : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذْ دَخَلُواْ﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن (زينب) حين تُظهر بعضًا من جمالها وزينتها، فإن الأثر الذي يَظهر على محبيها كأثر النسيم العليل الذي يجري بعد حرٍّ شديد، وقد يكون معنى الإظهار هو السير في حر الظهيرة، فإنها إذا سارت في حر الظهيرة يجري النسيم العليل حولها.

* * *

وقوله (وَأَظْهَرَ رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَــلَا) يعني أن الكسائي وخلادًا يُظهران ذال ﴿إِذْ﴾ عند الجيم فقط، ويدغمان عند الخمسة الباقية.

تدريب: اقرأ لـ (رَيَّا قَـوْلِهِ): ﴿إِذ تَّقُولُ﴾، ﴿وَإِذ زَّيَّنَ﴾، ﴿وَإِذ صَّرَفْنَا﴾، ﴿إِذ دَّخَلُواْ﴾، ﴿إِذ سَّمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد الواصفين وقف يصف (زينب) بكلمات تكشف عن حسنها وجمالها، فإذا برائحة طيبة تفوح من فمه بسبب ذكره أوصافها، والرَّيَّا هي الرائحة العبقة، وجَلَا أي كشف.

* * *

وقوله (وَأَدْغَـمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُـومَ دُرِّهِ) يعني أن خَلَفًا أدغم في التاء والدال فقط، فيكون له الإظهار في الحروف الأربعة الباقية.

تدريب: اقرأ لـ (ضَنْكًا): ﴿إِذ تَّقُولُ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذ دَّخَلُواْ﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

إذًا فخلف مثل خلاد في الإظهار عند الجيم، وزاد عليه أنه يظهر عند حروف الصفير.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد محبي (زينب) قد أخفى وستر ما به من ضنك وضيق، وذلك لأنه قد وصلها بكلمات من الثناء والمدح، هذه الكلمات كأنها عُقد من التوم (حبات الفضة) والدر، وذلك كناية عن حسن هذا الحديث، والجهد في انتقاء الكلمات، ولكنها مع ذلك لم تعره وصلًا، فضاقت نفسه، فقوله (تُـومَ دُرِّهِ) مفعول (وَاصِلٌ).

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ مَوْلًى وُجْـــدُهُ دَائِمٌ وِلَا) يعني أن ابن ذكوان أدغم في الدال فقط فيكون له الإظهار عند باقي الحروف.

تدريب: اقرأ لـ (مَوْلًى): ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذ دَّخَلُواْ﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد محبي (زينب) قد صار وكأنه مولًى لها، وصارت وكأنها سيدته، فإن حبه لها قد أغناه كما يغتني العبد بسيده، فلم يعد في حاجة إلى شيء من الدنيا، وإنما يكفيه وصالها وذِكر محاسنها، والوُجد هو الغِنَى، ومفعول (أَدْغَمَ) محذوف يفهم من السياق، والتقدير: أدغم حاجته، أي غناه بها دائم قد ستر أمره وكتم ضره.

* * *

يتبقى من القراء **أبو عمرو وهشام** فيكون لهما الإدغام في الحروف الستة.

* * *

الخـلاصــة:

- أبو عمرو وهشام: الإدغام في الحروف الستة.
- أَجْـرَى دوَامَ نَسِيمِهَا: الإظهار في الحروف الستة، (فَإِظْهَارُهَا أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا).
- رَيًّا قَوْلِهِ: الإدغام في الكل عدا الجيم، (وَأَظْهَرَ رَيًّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَــلَا).
- ضَنْكًا: الإدغام في التاء والدال، والإظهار في الجيم والصفير، (وَأَدْغَـمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُـومَ دُرِّهِ).
- مَوْلًى: الإدغام في الدال فقط، (وَأَدْغَمَ مَوْلًى وُجْـــدُهُ دَائِمٌ وِلَا).

ذكــر دال (قــد)

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٦٢- وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ ... جَلَتْهُ صَبَاهُ شَــــائِقًا وَمُعَلَّلَا

٢٦٣- فَأَظْهَرَهَا نَجْـمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِــحًا ... وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلَا

٢٦٤-وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِــلٍ ... زَوَى ظِلَّهُ وَغْـــرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلَا

٢٦٥-وَفِي حَرْفِ زَيَّنَّا خِلَافٌ وَمُظْهِرٌ ... هِشَامٌ بِصَادٍ حَرْفَهُ مُتَحَمِّـــــلَا

الحروف التي تُظهر عندها دال ﴿قَدْ﴾ أو تُدغم فيها ثمانية، وهي التي تضمنها أوائل كلمات: (سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ ... جَلَتْهُ صَبَاهُ شَــــائِقًا) وهي:

١. السين نحو ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة:١].
٢. الذال نحو ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف:١٧٩].
٣. الضاد نحو ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة:١٠٨].
٤. الظاء نحو ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ [البقرة:٢٣١].
٥. الزاى في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥].
٦. الجيم نحو ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم﴾ [البقرة:٩٢] .
٧. الصاد نحو ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء:٤١].
٨. الشين في ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف:٣٠].

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن طرف ثوب (زينب) قد طال حتى جر على الأرض، فلما لامس الأرض أثار عِطرًا، هذا العطر رائحته كرائحة شجرة الزرنب حين تمر عليها ريح الصَّبا، والزرنب هو شجر طيب الرائحة.

ولذلك ظَلَّ شجر الزرنب شائقًا لمحبيها ومعللًا لهم، فكلما شم أحدهم ريح الزرنب اشتاق لزينب، وكلما اشتاق أحدهم لها ذهب ليشم رائحة الزرنب حتى يتعلل بها، أي يتلهى ويتصبر حتى يحين موعد الوصل.

* * *

وقوله (فَأَظْهَرَهَا نَجْـمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِـحًا) يعني أن عاصمًا وقالون وابن كثير أظهروا دال ﴿قَدْ﴾ عند حروفها الثمانية.

تدريب: اقرأ لجماعة (نَجْـمٌ بَدَا دَلَّ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾.

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلَا) يعني أن ورشًا أدغمها في الضاد والظاء فقط وأظهرها عند الستة الباقية.

تدريب: كيف قرأ (وَرْشٌ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿فَقَد ضَّلَّ﴾، ﴿فَقَد ظَّلَمَ﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾.

---

(١) ستعلم لاحقًا أن ورشًا يغلظ لام ﴿ظَّلَمَ﴾.

والمعنى الظاهر للبيت الثاني أن (زينب) خرجت ذات مرة ليلًا، فإذا بنجم واضح منير قد دل عليها، فرآها بعض من محبيها، وهذه الرؤية اللطيفة قد روت ما أصاب بعضهم من ضَرٍّ وظمإٍ، وكلمة (ورش) هنا معناها التناول أي الوصل والقرب.

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ مُــرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ ... زَوَى ظِلَّهُ وَغْـرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلَا) يعني أن ابن ذكوان أدغمها في الضاد والذال، والزاي، والظاء، وأظهرها عند الأربعة الباقية.

وقوله (وَفِي حَرْفِ زَيَّنَّا خِلَافٌ) يعني أن ابن ذكوان اختُلف عنه في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥]، فرُوي عنه فيها وجهان: الإدغام والإظهار، والإظهار مقدَّم، ولم يرد في القرءان حرف الزاي بعد دال (قَدْ) إلا في هذا الموضع.

تدريب: اقرأ لـ (مُـرْوٍ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَّرَأْنَا﴾، ﴿فَقَدْ ضَّلَّ﴾، ﴿فقَدْ ظَّلَمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾، ﴿وَلَقَدْ زَّيَّنَّا﴾ ولاحظ الخلاف في هذا الموضع الأخير.

وقوله (وَمُظْهِرٌ ... هِشَامٌ بِصَادٍ حَرْفَهُ مُتَحمِّلَا) يعني أن هشامًا أظهرها في ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص:٢٤]، وأدغمها في الأحرف الثمانية ما عدا هذا الموضع.

* * *

يتبقى من القراء **أبو عمرو وحمزة والكسائي** فيكون لهم الإدغام في الحروف الثمانية.

* * *

الخلاصة:

- أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي: الإدغام في الحروف الثمانية، عدا ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ لهشام فله الإظهار.
- نَجْمٌ بَدَا دَلَّ: الإظهار في الحروف الثمانية، (فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحًا).
- وَرْشٌ: أدغم في الضاد والظاء فقط، (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظمْآنَ وَامْتَلَا).
- مُـرْوٍ: أدغم في الضاد، والذال، والزاي، والظاء، (وَأَدْغَمَ مُـرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ ... زَوَى ظِلَّهُ)، وله الخلف في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥].

* * *

والمعنى الظاهر للبيت الثالث (وَأَدْغَمَ مُـرْوٍ ...)، أن أحد عاشقي (زينب) قد اشتعلت حرارة الحب في قلبه، حتى نحف جسمه، فصار لا ظِلَّ له، وكأنه قد وُضع شيء ثقيل حار فوق صدره، فمنعه طعامه وشرابه، حتى صار هزيل الجسد ضعيف البنية، فلما حدث وصال بينه وبين (زينب) كان هذا الوصال كالمطر المتساقط، فانكشف ما به من ضر، ورُوي ظمؤه، وعادت الحياة لجسده بعد أن كادت تذهب.

ومُـرْوٍ اسم فاعل من أروى، ويقصد به المطر، والواكف الهاطل، والضير الضر، والذابل النحيف، وزوى أي قبض وجمع، والوغر جمع وغرة وهي شدة توقد الحر، وتسداه أي علاه، والكلكل الصدر.

* * *

ذكـر تـاء التأنيث

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٦٦- وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِهِ ... جَمَعْنَ وُرُودًا بَارِدًا عَطِرَ الطِّـــلَا

٢٦٧- فَإِظْهَـــارُهَا دُرٌّ نَمَتْـــهُ بُـــدُورُهُ ... وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَـــــافِرًا وَمُخَـوَّلَا

٢٦٨- وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُـودِهِ ... زَكِيٌّ وَفِيٌّ عُصْـــرَةً وَمُحَـــلَّلَا

٢٦٩- وَأَظْهَرَ رَاوِيهِ هِشَـــامٌ لَهُدِّمَتْ ... وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلَى

الحروف التي تُظهَر عندها أو تُدغَم فيها تاء التأنيث ستة هي:

١. السين نحو ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [التوبة:٨٦].
٢. الثاء نحو ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥].
٣. الصاد نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء:٩٠].
٤. الزاى نحو ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾ [الإسراء:٩٧].
٥. الظاء نحو ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١].
٦. الجيم نحو ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النساء:٥٦].

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن (زينب) تبسمت ذات مرة لأحد محبيها، فإذا لثغرها سَنًا (أي ضياء أو لمعانًا)، وإذا بقطرات الريق بين أسنانها تبدو شديدة الصفاء لشدة نقائها ولشدة بياض أسنانها، وهذه القطرات من الريق حين تجتمع فكأنها خمر باردة عطرة صافية، ومن عادة الشعراء تشبيه الريق بالخمر لجلالتها في الجاهلية وتبعهم في ذلك من بعدهم من الشعراء.

والسنا الضوء، والثغر ما تقدم من الأسنان، وزرق جمع أزرق، يوصف به الماء لشدة صفائه، والظَّلم بفتح الظاء ماء الأسنان وهو الريق، والورود العطر الطيب الرائحة، أو هو الماء الذي يَرِد عليه الناس، والطلاء ما طبخ من عصير العنب، أو هو الخمر.

* * *

وقوله (فَإِظْهَارُهَا دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ) يعني أن ابن كثير وعاصمًا وقالون يُظهرون تاء التأنيث عند الحروف الستة، ولعلك لاحظت أن جماعة (دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ) هم نفس جماعة (نَجْمٌ بَدَا دَلَّ).

تدريب: اقرأ لجماعة (دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ): ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ﴾، ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن إظهار (زينب) لثغرها بدا وكأنه حبات من الدر واللؤلؤ التي تسلط عليها ضوء البدر في ليلة التمام فرفع من شأنها وقيمتها، (ونما أي رفع أو نقل).

وقد يكون معناه أن إظهار تاء التأنيث درٌّ نقله بعض من البدور السبعة، كقوله من قبل (١٠٠- وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا).

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَافِرًا وَمُخَوَّلَا) يعني أن ورشًا أدغمها في الظاء فقط، كما فعل في دال ﴿قَدْ﴾ إلا أنه لم تأت بعد تاء التأنيث ضاد في القرءان، وأظهرها عند الخمسة الباقية.

تدريب: كيف قرأ (وَرْشٌ): ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ﴾، ﴿كَانَت ظَّالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد المحبين لزينب رأى هذا الثغر المشرق، فكانت هذه الرؤية ظفَرًا وفوزًا عظيمًا، وكأنه صار بها ملِكًا من ملوك الأرض، وهذا التناول أو هذه الرؤية قد سترت ما كان به من ضُر، والظَّافر الفائز، والمخوَّل المُمَلَّك، يقال: خوله الله كذا أي ملكه إياه.

* * *

وقوله (وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُـــودِهِ ... زَكِيٌّ) يعني أن ابن عامر أظهرها عند السين، والجيم، والزاي، وأدغمها في الثلاثة الباقية.

تدريب: كيف قرأ (كَهْفٌ): ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿بَعِدَت ثَّمُودُ﴾، ﴿حَصِرَت صُّدُورُهُمْ﴾، ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾، ﴿كَانَت ظَّالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَت جُّلُودُهُم﴾.

والمعنى الظاهر لهذا البيت أنه ثناء على الإمام عبد الله ابن عامر، فقد وصفه بأنه كهف، والكهف هو الغار في الجبل، ويكَنَّى به عن الرجل النفَّاع الذي ينتفع به الناس كما يُنتفع بالكهف للوقاية من الحر والبرد وما يؤذي، ووافرٌ أي كثير، والسيب هو العطاء، والجود هو الكرم، والزكي من الزكاة وهي الطهارة والنماء، والوفي من الوفاء، والعُصرة الملجأ، يقال فلان عُصرة الخائف والملهوف، والمحلَّل المكان الذي يحل فيه الناس كناية عن كثرة فوائده.

* * *

وقوله (وَأَظْهَرَ رَاوِيهِ هِشَـامٌ لَهُدِّمَتْ) يعني أن هشامًا أظهرها في ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج:٤٠].

وقوله (وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلَى) يعني أن ابن ذكوان اختُلف عنه في ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج:٣٦] بين الإظهار والإدغام، ولكن المحققين على أن الإدغام ليس من طريق الشاطبية.

ويفتلى من فلَيْت (أو فلَّيْت) الشِّعر إذا تدبرته واستخرجت معانيه، وفليت شَعر الرأس إذا أخرجت ما فيه من الأذى، وفيه إشارة إلى ضعف الخلاف عن ابن ذكوان في ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾.

وعليه فلا نقرأ لابن ذكوان إلا بالإظهار، وقد ضعَّف ابن الجزري الإدغام، ولم يذكره الداني في التيسير، فإن قرأ به البعض فليعلم أنه من زيادات الشاطبي، وقد ضعَّفه الشاطبي نفسه بقوله (يُفْتَلَى) أي يُختبر ويحتاج إلى مزيد من التأمل والبحث، وسمعت بعض الشيوخ يقرؤها تَجَوُّزًا هكذا : (يُفْتَى لَا)، للدلالة على أنه وجه غير مأخوذ به.

* * *

يتبقى من القراء أبو عمرو وحمزة والكسائي،فمذهبهم الإدغام في جميع الحروف.

الخـلاصــة:

- أبو عمرو وحمزة والكسائي: الإدغام في الحروف الستة.
- دُرٌّ نَمَتْـهُ بُدُورُهُ: الإظهار في الحروف الستة، (فإِظْهَـــارُهَا دُرٌّ نَمَتْـهُ بُـدُورُهُ).
- وَرْشٌ: أدغم في الظاء فقط، (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَـافِرًا وَمُخَوَّلَا).
- كَـهْفٌ: (وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُـــودِهِ ... زَكِيٌّ)، مع مراعاة إظهار هشام في ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾

ذكــر لام هــل وبــل

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٠- أَلَا بَلْ وَهَلْ تَرْوِي ثَنَا ظَعْنِ زَيْنَبٍ ... سَــمِيرَ نَـوَاهَا طِـلْحَ ضُـرٍّ وَمُبْتَلَى
٢٧١- فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ وَأَدْغَـــمَ فَاضِـــلٌ ... وَقُـــورٌ ثَـنَاهُ سَـــرَّ تَـيْمًا وَقَدْ حَـلَا
٢٧٢- وَبَلْ فِي النِّسَا خَلَّادُهُمْ بِخِلَافِهِ ... وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّـلَا
٢٧٣- وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَـبِيلٍ ضَـمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ وَاسْتَوْفِ لَا زَاجِرًا هَـلَا

حروف ﴿بَلْ﴾ و﴿هَلْ﴾ ثمانية وهي:

١. التاء نحو ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الانفطار:٩].
٢. الثاء في ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ [المطففين:٣٦].
٣. الظاء في ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ [الفتح:١٢].
٤. الزاى نحو ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾ [الرعد:٣٣].
٥. السين نحو ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف:١٨].
٦. النون نحو ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ [الحجر:١٥].
٧. الطاء في ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء:١٥٥].
٨. الضاد في ﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وظاهر كلام الناظم أن كُلًّا من ﴿بَلْ﴾ و﴿هَلْ﴾ تقع بعدها الحروف الثمانية، وليس كذلك، وإنما تختص كل واحدة منها ببعض هذه الحروف وتشتركان في بعضها، فمجموع ما لهما ثمانية أحرف.

وثنا فعل ماض بمعنى صيَّر، والظعن السير والانتقال من موضع لآخر، والسمير المحدِّث المسامر ليلًا، والنوى البعد، والطِّلح من الطلوح وهو الإعياء، والضر ضد النفع، والمبتلى المختبر.

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن الشاعر يطلب من أحد مستمعيه أن يحكي حكاية، خلاصة هذه الحكاية أن (زينب) حين سافرت فإن أحد المحبين ظل طوال الليل يتحدث عن حرارة فراقها وبُعدها، حتى أصابه التعب والإعياء من السهر والكلام، فإن ظعن زينب (أي سفرها) صيَّر سمير نواها (أي المتحدث ليلًا عن بُعدها وفراقها) طلحَ ضرٍّ ومبتلى (أي شديد الإعياء والضر والابتلاء).

* * *

وقوله (فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ) يعني أن الكسائي أدغم لام ﴿بَلْ﴾ و﴿هَلْ﴾ في الحروف الثمانية.

تدريب: اقرأ لـ(رَاوٍ): ﴿بَل تُّكَذِّبُونَ﴾، ﴿هَل ثُّوِّبَ﴾، ﴿بَل ظَّنَنتُمْ﴾، ﴿بَل زُّيِّنَ﴾، ﴿بَل سَّوَّلَتْ﴾، ﴿بَل نَّحْنُ﴾ مع مراعاة الغنة، ﴿بَل طَّبَعَ﴾، ﴿بَل ضَّلُّواْ﴾.

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ ... وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيْمًا) يعني أن حمزة أدغم في الثاء والسين والتاء وأظهر عند الخمسة الباقية.

وقوله (وَبَلْ فِي النِّسَا خَلَّادُهُمْ بِخِلَافِهِ) يعني أن خلادًا اختُلف عنه في إظهار وإدغام ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء:١٥٥]، والإدغام طريق التيسير فهو المقدَّم، ولخَلَف الإظهار قولًا واحدًا.

تدريب: اقرأ لحمزة: ﴿بَل تُّكَذِّبُونَ﴾، ﴿هَل ثُّوِّبَ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾، ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾، ﴿بَل سَّوَّلَتْ﴾، ﴿بَلْ نَحْنُ﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ ولاحظ خلاف خلاد، ﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾.

والوقور ذو الحلم والرزانة، وتَيْم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش، وينسب حمزة إليها، والثناء هو الجميل من أوصاف الشخص، فإن صفات حمزة الطيبة ومدح الناس له كان سببًا في سرور قبيلة تيم.

* * *

وقوله (وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّـلَا) يعني أن أبا عمرو البصري أدغم ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ خاصةً، وهي في موضعَين ﴿هَل تَّرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:٣] ، ﴿فَهَل تَّرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة:٨] وأظهر البصري في الباقي.

* * *

وقوله (وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ ضَـمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ) يعني أن هشامًا أظهر عند النون والضاد في جميع المواضع، وعند التاء في ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦]، وأدغم في الستة الباقية، ومنها التاء في غير الرعد.

وينبغي أن يُعلم أن ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ لا يدغمها أحد، لأن حمزة والكسائي يقرءان ﴿يَسۡتَوِي﴾ بالياء، وهي مستثناة لهشام الذي يدغم في التاء، وأبو عمرو لا يدغم في التاء إلا في موضعَي تبارك والحاقة كما سبق.

تدريب: اقرأ لـهشام: ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾، ﴿هَل تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾، ﴿بَل تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿هَل ثُوِّبَ﴾، ﴿بَل ظَنَنتُمۡ﴾، ﴿بَل زُيِّنَ﴾، ﴿بَل سَوَّلَتۡ﴾، ﴿بَلۡ نَحۡنُ﴾، ﴿بَل طَبَعَ﴾، ﴿بَلۡ ضَلُّواْ﴾.

* * *

يتبقى من القراء نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان، فهم يُظهرون عند جميع الحروف، ولعلك لاحظت أن نافعًا وابن كثير وعاصمًا هم نفس جماعة (أَجْـرَى دوَامَ نَسِيمِهَـا).

الخـلاصــة:

- الكسائي (رَاوٍ): يدغم في جميع الحروف، (فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ).
- نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان : يُظهرون عند جميع الحروف.
- البصري: يدغم ﴿هَل تَّرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾، ﴿فَهَل تَّرَىٰ لَهُم﴾ خاصة، ويظهر فيما عدا ذلك، (وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّـلَا).
- هشام: يظهر عند النون والضاد وعند التاء في الرعد خاصة، ويدغم في باقي الحروف (وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ ضَـمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ).
- حمزة (فَاضِلٌ): يدغم في الثاء والسين والتاء (وَأَدْغَـمَ فَاضِلٌ ... وَقُورٌ ثَـنَاهُ سَـرَّ تَـيْمًا)، ويظهر عند الباقي، غير أن خلادًا رُويَ عنه في ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ الوجهان.

* * *

وقوله (وَاسْتَوْفِ لَا زَاجِرًا هَـلَا) أي استوف جميع ما ذكرت لك في هذا الباب غير زاجر بـ (هَلَا)، وهي كلمة يزجر بها الخيل، والتقدير: لا زاجرًا قائلًا هلا، والمعنى خذه بغير كُلْفة ولا تعب لأني قد أوضحته وقربته إلى فهم من أراده، فكأنك راكب فرسًا شديد الانقياد حتى إنك لا تحتاج لأن تقول له (هَلَا).

* * *

باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٤- وَلَا خُلْفَ فِي الْإِدْغَامِ إِذ ذَّلَّ ظَالِمٌ ... وَقَد تَّـيَّمَت دَّعْـدٌ وَسِيمًا تَبَتَّـلَا

٢٧٥- وَقَامَت تُّرِيهِ دُمْيَةٌ طِيبَ وَصْفِهَا... وَقُلْ بَلْ وَهَل رَّاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلَا

٢٧٦-وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيـهِ مُسَكَّـنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِـهِ مُتَمَثِّـلَا

عقد الناظم هذه الأبيات لبيان ما اتفق القراء على إدغامه في الألفاظ الخمسة: **إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل**، وأضاف لها لفظ (قُل).

وقوله (وَلَا خُلْفَ فِي الْإِدْغَامِ إِذْ ذَّلَّ ظَالِمٌ) يعني أن القراء جميعًا اتفقوا على إدغام ذال ﴿إِذ﴾ في الذال نحو ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾، وفي الظاء نحو ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أنه لا خُلف في ستر العشق والهوى، لأنه كم من محب أفشى سرَّه هذا، فظلم نفسه وأذلها، وفضح أمره، و(إذ) هنا تعليلية بمعنى (لأن).

وقوله (وَقَد تَّـيَّمَتْ دَعْـدٌ وَسِيمًا تَبَتَّـلَا) يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام دال ﴿قَد﴾ في التاء نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ومثل ذلك إذا وقعت الدال والتاء في كلمة نحو ﴿حَصَدتُّمْ﴾، ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾، فإنه يجب إدغام الدال في التاء، وكذلك اتفقوا على إدغام دال (قَدْ) في الدال نحو ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن هناك حسناء اسمها (دَعْدٌ)، هذه الحسناء قد عشقها رجل، وكان وسيمًا حسن الوجه والعقل والهيئة، وتبتل من أجلها، أي انقطع عن كل شيء في الحياة إلا عن حبها، فصار متيَّمًا، أي ذهب عقله، والمتيَّم هو الذي ذهب الهوى والعشق بعقله.

وقوله (وَقَامَتْ تُـرِيهِ دُمْيَةٌ طِيبَ وَصْفِهَا) يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام تاء التأنيث في التاء نحو ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾، وفي الدال نحو ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، وفي الطاء نحو ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾.

وقوله (وَقُلْ بَل وَهَل رَّاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلَا) يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام لام ﴿قُلْ﴾ و﴿بَلْ﴾ و﴿هَلْ﴾ في كل من الراء واللام نحو ﴿قُل رَّبِّيٓ﴾ و﴿قُل لِّمَنِ﴾ و﴿بَل رَّفَعَهُ﴾ و﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ و﴿هَل لَّكُم﴾، ولم تقع الراء بعد ﴿هَلْ﴾ في القرءان الكريم.

والمعنى الظاهر لهذا البيت أنه شبَّه دعدًا بالدمية، وهي الصورة الجميلة، وكانت العرب تشَبه المرأة الجميلة بالدمية، و(دُمْيَةٌ) هنا فاعل، و(طِيبَ) مفعول به، و(طِيبَ وَصْفِهَا) أي حُسن صفاتها، أي أنها قامت وهي شبيهة بالدمية، فجعلته يرى بعضًا من محاسنها، فكان هذا سببًا في ذهاب عقله، ثم التمس الشاعر له العذر، فقال: وهل يمكن أن يراها عاقل ويظل عاقلًا (وَقُلْ بَل وَهَل رَّاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلَا)؟!

وقوله (وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلَا) يعني أنه إذا اجتمع حرفان متماثلان وسكن أولهما، فإنه يجب إدغامه في الثاني سواء كانا في كلمة نحو ﴿يُدْرِككُّمُ﴾، أم في كلمتين نحو ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾، ﴿عَفَوا وَّقَالُواْ﴾، ﴿ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾.

واستثنى العلماء من هذه القاعدة ما إذا كان أول المِثلَين حرف مد فإنه يجب إظهاره محافظة عليه نحو ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ﴾، ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾.

واستثنَوا من ذلك أيضًا ما إذا كان أول المِثلَين هاء سكت وهو في ﴿مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ في الحاقة، في حال الوصل، ففيه لكل القراء -عدا حمزة- وجهان هما إدغام الهاء الأولى في الثانية، وإظهارها، ولا يتحقق هذا الإظهار إلا بالسكت على الهاء الأولى سكتة خفيفة.

* * *

باب حروف قرُبت مخارجها

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٧٧- وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا ... حَمِيدًا وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ قَاصِدًا وَلَا

إذا جاءت باء ساكنة في آخر كلمة، وبعدها فاء في أول الكلمة التالية فإن جماعة (قَدْ رَسَا ... حَمِيدًا) وهم خلاد والكسائي وأبو عمرو يدغمون الباء في الفاء، وقد وقع ذلك في القرءان الكريم في خمسة مواضع:

- ﴿يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء:٧٤].
- ﴿تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد:٥].
- ﴿ٱذْهَبْ فَمَن﴾ [الإسراء:٦٣].
- ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾ [طه:٩٧].
- ﴿يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ [الحجرات:١١]، إلا أنه اختلف عن **خلاد** في هذا الموضع فروي عنه فيه الإظهار والإدغام، وهذا معنى قوله (وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ قَاصِدًا وَلَا)، والوجهان صحيحان، ولا يقدَّم أحدهما على الآخر، والله أعلم.

وباقي القراء يقرؤون بالإظهار في جميع المواضع.

فإن قلتَ لِمَ عبَّر الناظم بالجزم عن الجميع مع أن موضعَي الإسراء وطه مبنيان على السكون؟! قلتُ إن أهل النحو من الكوفيين يعتبرون كل ذلك مجزومًا، بخلاف البصريين.

وقوله (قَدْ رَسَا حَمِيدًا) ثناء على الإدغام بأنه قد رسا حميدًا، أي ثبت محمودًا، خلافًا لمن ضعَّفه هنا، و(قَاصِدًا) حال، والولاء بالفتح النصر، أي قاصدًا بالتخيير نصر الوجهين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٨- وَمَعْ جَزْمِهِ يَفْعَلْ بِذَلِكَ سَلَّمُــــوا ... وَنَخْسِفْ بِهِمْ رَاعَوْا وَشَذَّا تَثَقُّـلَا

قرأ صاحب سين (سَلَّمُوا) أبو الحارث عن الكسائي بإدغام اللام في الذال في لفظ ﴿يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مجزوم اللام حيث وقع في القرءان الكريم، وهو في ستة مواضع:

- ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣١].
- ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عمران:٢٨].
- ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ [النساء:٣٠].
- ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١٤].
- ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٨].
- ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩].

وباقي القراء على الإظهار في المواضع الستة، وتقييد اللام بالجزم للاحتراز عن مرفوع اللام نحو ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ﴾ فلا خلاف في وجوب إظهاره للجميع.

وقوله (سَلَّمُــــوا) أي سلموه من الطعن بما احتجوا له به.

وقرأ الكسائي صاحب راء (رَاعَوْا) بإدغام الفاء في الباء في: ﴿إِن يَشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [سبأ:٩]، والباقون بالإظهار.

والألف في قوله (وَشَذَّا) ضمير الفعلَين (يَفْعَلْ) و(نَخْسِفْ)، أي شذ إدغام هذَين الحرفَين عند أهل النحو، فهم يضَعِّفونه، و(تَثَقُّـلَا) أي إدغامًا، وهو تمييز، أي وشذَّ إدغامهما، و(رَاعَوْا) أي راعوا إدغامه، أي راقبوه فقرؤوا به ولم يلتفتوا إلى من رده.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٩-وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِـدُ حَمَّـادٍ وَأُورِثْتُمُو حَـلَا

٢٨٠-لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَٱصْبِرْ لِحُكْمٍ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا

قوله (وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِـدُ حَمَّـادٍ) أي أن حمزة والكسائي والبصري يدغمون الذال في التاء في كلمتين:

- الأولى ﴿عُذْتُ﴾ في: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [غافر:٢٧]، و﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [الدخان:٢٠].
- الثانية ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ في: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٩٦].

وقوله (وَأُورِثْتُمُو حَـلَا لَهُ شَرْعُهُ) أي وأدغم أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي الثاء في التاء في كلمة ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ في موضعَيها: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف:٤٣]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف:٧٢]، ولعلك لاحظت أن جماعة (حَـلَا لَهُ شَرْعُهُ) هم نفس جماعة (شَوَاهِـدُ حَمَّـادٍ) وزاد عليهم هشام.

وقوله (وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَٱصْبِرْ لِحُكْمِ طَالَ بُالْخُلْفُ يَذْبُلَا) أي وأدغم دوري البصري بِخُلْفٍ عنه والسوسى بلا خلاف الراء المجزومة في اللام نحو ﴿ٱغْفِرْ لِي﴾، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ﴾، ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي﴾، والجزم هنا يشمل كل الجزم والبناء.

وقرأ الباقون بالإظهار في كل ما تقدم وهو الوجه الثاني لدوري البصري في الراء المجزومة.

وإدغام السوسي بلا خلاف لأنه يدغمها متحركة فساكنة أولى.

ويَذْبُلُ اسم جبل، أي طال الإدغام جبل يذبل في علوه وشهرته.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨١-وَيَاسِينَ أَظْهِرْ عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا ... وَنُونَ وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلاَ

٢٨٢-وَحِرْمِيُّ نَصْرٍ صَادَمَرْيَمَ مَنْ يُرِدْ ... ثَوَابَ لَبِثْتَ الْفَرْدَ وَالْجَمْعَ وَصَّـلاَ

قرأ جماعة (عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) وهم حفص وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وقالون بإظهار نون ﴿يسٓ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾، وقرأ الباقون بالإدغام (ومنهم ورش).

وقوله (وَنُونَ) معطوف على ما قبله، أي أن جماعة (عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) يقرؤون أيضًا بإظهار نون ﴿نٓ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾، ولكن هذا الموضع فيه خلاف لورش، فله فيه الإظهار والإدغام[1]،وذلك معنى قوله (وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ)، وقرأ الباقون بالإدغام.

ثم بين الناظم أن (حِرْمِيُّ نَصْرٍ) وهم نافع وابن كثير وعاصم أظهروا:

- الدال من حرف الصاد في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عند وصلها بذال ﴿ذِكْرُ﴾ أول مريم: (صٓادْ ذِكْرُ)، وقرأ الباقون بالإدغام: (صٓادّ ذِّكْرُ).

- الدال عند الثاء في ﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ في موضعيها في قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران:١٤٥]، وقرأ الباقون بالإدغام.

- الثاء عند التاء في ﴿لَبِثْتَ﴾ وما تصرف منه إفرادًا وجمعًا في القرءان الكريم نحو ﴿لَبِثْتُ﴾ و﴿لَّبِثْتُمْ﴾، وقرأ الباقون بالإدغام.

---

(١) والإظهار مقدم لأن عبارة الداني في التيسير تشير إلى الإظهار، وبه نص الداني أن عليه عامة أهل الأداء من المصريين، ورواية الداني لورش من طريق قراءته على المصريين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨٣- وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَــازَ اتَّخَذْتُمُو ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا
٢٨٤- وَفِي ارْكَبْ هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلَا
٢٨٥- وَقَــالُونُ ذُو خُلْفٍ وَفِي الْبَقَرَةْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلَا

هذا الكلام معطوف على ما قرئ بالإظهار في البيتَين السابقَين، وأُخذ الإظهار من قوله (وَيَاسِينَ أَظْهِرْ).

وقوله (وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَــازَ) أي قرأ حمزة بإظهار النون الساكنة من (سيـنْ) عند الميم الأولى من (مِيـم)، وذلك في ﴿طسٓمٓ﴾ في أول الشعراء والقصص، ولاحظ أن له إمالة في (طا)، وقرأ غيره بالإدغام.

وأما ﴿طسٓۚ تِلۡكَ﴾ أول النمل فقد اتفق القراء على إخفاء نون (سيـنْ) عند تاء ﴿تِلۡكَ﴾، وقد فُهم ذلك من النظم هنا، فإن الإظهار لم يرد عن حمزة في (سيـنْ) إلا عند الميم، وليس ذلك إلا في الشعراء والقصص، وأشار بقوله (فَــازَ) إلى قوة الإظهار وثبوته.

* * *

وقوله (اتَّخَذْتُمُو ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا) أي قرأ حفص وابن كثير بإظهار الذال عند التاء في ﴿ٱتَّخَذۡتُمُ﴾ و﴿وَأَخَذۡتُمۡ﴾ بصيغة الجمع كهذين المثالَين، وكذلك في صيغة الإفراد نحو ﴿ٱتَّخَذۡتَ﴾ و﴿أَخَذۡتُهَا﴾، وقرأ الباقون بالإدغام.

والدَّغْفَلُ الزمن الخصيب أو العيش الواسع، يشير إلى قوة الإظهار وسعة الاحتجاج له.

* * *

وقوله (وَفِي ارْكَبْ هُدَى بَـرٍّ قَـرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا) أي أن جماعة (هُدَى بَــرٍّ قَــرِيبٍ) وهم البزي وقالون وخلاد قرؤوا **بِخُلْفٍ** عنهم بإظهار الباء عند الميم في ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ في هود، فيكون لكل منهم الإظهار والإدغام[١].

وقرأ (كَمَا ضَاعَ جَا) أي ابن عامر وخلَف وورش بالإظهار قولًا واحدًا: ﴿ٱرْكَبْ مَعَنَا﴾.

يتبقى قنبل وأبو عمرو وعاصم والكسائي فلهم الإدغام قولًا واحدًا: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾.

وقوله (هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ) أي هُدى عالِمٍ ذي برٍّ (أي كثير الخير) قريب (أي متواضع).

و(ضَاعَ) أي انتشرت رائحته الطيبة وفاحت، وقوله (كَمَا ضَاعَ جَا) أي جاء مجيئًا مثل ضَوْعِهِ، أي فقد جاء مجيئًا طيبًا مثل رائحته الطيبة، أشار إلى انتشار الإظهار ومجيئه لنا عبر روايات كثيرة منتشرة مقبولة.

وقوله (يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلًا، وَقَـالُونُ ذُو خُلْفٍ) أي أن هشامًا وابن كثير وورشًا أظهروا الثاء عند الذال في ﴿إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأعراف:١٧٦]، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿يَلۡهَثۡ ذَٰلِكَ﴾، وقد ورد الخلف لقالون فله الإظهار والإدغام[٢].

وقرأ الباقون بالإدغام قولًا واحدًا: ﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَ﴾.

ويلهث موضعان في الأعراف، والخلاف في الموضع الثاني منهما، والأول لا خلاف في إظهار ثائه، فكان ينبغي أن يقيده، وقد يُعتَذَر عن ذلك بأن الثاء لا تدغم في الهمزة.

وكلمة (دَارِ) فعل أمر من (يُدَارِي) أي يُخفي، و(جُهَّلًا) جمع جاهل، أي دارِ وسامح وأعرض عن جماعة من الجاهلين بثبوت الإظهار، فأنكروه وطعنوا فيه.

وقوله (وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا) يقصد قوله تعالى ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤].

---

(١)الإظهار مقدم لقالون والبزي، والإدغام مقدم لخلاد.

(٢) الإظهار مقدم لقالون.

وستعلم في فرش سورة البقرة أن جماعة (سَمَا ... شَذَا) يقرؤون بجزم الفعلين ﴿فَيَغۡفِرۡ﴾ و﴿وَيُعَذِّبۡ﴾[1]، ويتبقى الشامي وعاصم فيقرءان بالرفع.

واعلم أن الشامي وعاصمًا لا علاقة لهما بهذه الترجمة، فهما يقرءان بالرفع والإظهار.

وأما هذه الترجمة فهي خاصة بمن يقرأ بالجزم، ونفهم من الترجمة أن ابن كثير بِخُلْفٍ عنه[2] وورشًا بلا خلاف يقرءان بإظهار الباء عند الميم في ﴿وَيُعَذِّبۡ مَن يَشَآءُ﴾.

وأما باقي من يقرأ بالجزم وهم قالون وأبو عمرو وحمزة والكسائي، فلهم الإدغام قولًا واحدًا: ﴿وَيُعَذِّب مَّن﴾.

ومعنى(دَنَا) أي قَرُب، أي وصل إلينا ورُوي لنا، والجَوْدُ المطر الغزير، ونَصَبَهُ على الحال، أي ذا جَوْد، ومُوبِلًا اسم فاعل من أَوْبَلَ المطر يُوبِل أي كثُر كثرةً متزايدة.

الخلاصة

- الشامي وعاصم: ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.
- دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا: ﴿فَيَغۡفِرۡ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبۡ مَن يَشَآءُ﴾، مع مراعاة الخلف لابن كثير.
- الباقون (عدا السوسي ووجهًا للدوري): ﴿فَيَغۡفِرۡ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾.
- البصري: يراعى له إدغام الراء في اللام[3] بِخُلْفٍ عن الدوري ﴿فَيَغۡفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾.

* * *

(١) قال الناظم (٥٤٣- وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَى، شَذَا الْجَزْمِ).

(٢) يقدم الإظهار لأنه طريق الرواية.

(٣) قال الناظم: (٢٨٠-وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصْبِرْ لِحُكْمِ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا).

باب أحكام النون الساكنة والتنوين

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٨٦-وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أَدْغَمُوا ... بِلَا غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّا لِيَجْمُـلَا
٢٨٧-وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُـــوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا

قوله (وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أَدْغَمُوا ... بِلَا غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّا) أي أن كل القراء السبعة أدغموا (التنوين والنون الساكنة المتطرفة) في (اللام والراء) وذلك (بدون غنة) نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ولم يقيد النون في النظم بالسكون اكتفاءً بذكر ذلك في عنوان الباب.

وقوله (لِيَجْمُـلَا) أي ليحصل جمالٌ لفظي بعدم الغنة للحرفَين اللام والراء، وذلك يلاحظه جيدًا من يقرأ بالغنة في هذَين الحرفَين (من غير الشاطبية)، فالغنة في اللام والراء فيها نوع من المشقة والكُلْفة على اللسان، ولكنها ثابتة مقروء بها من طرق العشر الكبرى.

* * *

وقوله (وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُـــوا مَعَ غُنَّةٍ) أي أن كل القراء أدغموا (النون الساكنة والتنوين) في (حروف كلمة يَنْمُو) وذلك **مع الغنة** نحو ﴿مَن يَقُولُ﴾، ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن نُّورٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾، ﴿مِن مَّقَامٍ﴾، ﴿مَثَلًا مَّا﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ﴾.

وقد جرت عادة المصنفين أن يقولوا أن النون الساكنة تدغم في حروف (يرملون)، فلما ذكر الناظم في البيت السابق اللام والراء جَمَعَ الباقي من حروف (يرملون) في كلمة (ينمو).

وقوله (وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا) أي أن خلفًا عن حمزة أدغم (النون الساكنة والتنوين) في (الواو والياء) **بدون غنة**.

تدريب: اقرأ لخلف عن حمزة المواضع التالية وحدد ما يُدغَم بغنة وما يدغم دون غنة:

- ﴿مَن يَقُولُ﴾، ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ﴾.
- ﴿مِن نُورٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾، ﴿مِن مَقَامٍ﴾، ﴿مَثَلًا مَا﴾.

تنبيــه: لعلك لاحظت أن الإدغام عند الواو والياء حين يكون بغنة فإن الواو والياء لا تشددان، أما حين قرأ خلف بدون غنة تم تشديد الواو والياء.

وسبب ذلك أن الغنة تمنع الإدغام أن يكون إدغامًا محضًا، فهو إدغام ناقص يحُول دون تشديد المدغَم فيه.

وقد ذكر بعض المصنفين أنه يسمَّى إدغامًا مجازًا، ولكنه في الحقيقة إخفاء، قال السخاوي: "اعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له إدغام مجازًا، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يُبَيِّنُ الغنة -الكل عدا خلفًا- لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام، لأنه لا بد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة، وأما عند النون والميم فهو إدغام محض لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه فيه غنة، وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى." اهـ.

والجملة الأخيرة للسخاوي تعني أنك مثلًا حين تدغم النون في الميم، فإن الحرف الأول يذهب ويصير الحرف الثاني مشددًا، وهذه الغنة هي غنة الميم المشددة، لأن الميم المشددة فيها غنة أصلًا، وكذلك النون المشددة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨٨- وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِـرْ بِكِلْمَةٍ ... مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَــلَا

ضمير (وَعِنْدَهُمَا) يعود على الواو والياء المذكورَين في البيت السابق، والمعنى أظهِر النون الساكنة لكل القراء إذا وقع بعدها ياء أو واو في كلمة واحدة، وقد ورد ذلك في أربع كلمات كيف أتت، وهي: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ و﴿بُنْيَـٰنٌ﴾ و﴿صِنْوَانٌ﴾ و﴿قِنْوَانٌ﴾.

ثم علَّل الناظم وجوب إظهار النون عند ملاقاتها الواو أو الياء في كلمة واحدة بقوله (مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَــلَا)، أي أنه إذا حدث إدغام في هذه الكلمات فإنه يحدث اشتباه بين هذه الكلمات وبين الكلمات التي فيها الحرف مشدد أصلًا، فلفظ ﴿صِنْوَانٌ﴾ يشتبه مع (صِوَّان)، و﴿قِنْوَانٌ﴾ مع (قِوَّان)، و﴿بُنْيَـٰنٌ﴾ مع (بُيَّان)، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ مع (الدُّيَّا)، وحينئذ يلتبس على السامع فلا يدري ما أصله النون وما أصله التضعيف، فأبقيت النون مظهرة مخافة أن يشبه المضاعف في كونه ثقيلًا.[1]

وهذا كاستثناء السوسي همزة ﴿وَرِءْيًا﴾ فلا يبدلها خوفًا من أن يشبه لفظه لفظ (الرِّي).

ولم تلتق النون الساكنة في كلمة بلام ولا راء ولا ميم في القرءان العزيز فلهذا لم يذكر من حروف (يرملون) غير الواو والياء.

وأما النون إذا لقيها نون فيجب الإدغام للمثلية نحو ﴿مِنَّا﴾ فأصلها (مِنْنَا).

وأما التنوين فلا مدخل له في وسط الكلمة ولا في أولها.

---

(١) قلتُ: ولو قلنا في استثناء هذه الكلمات الأربع أن الرواية وردت بذلك لكان أحسن، وذلك أن هذه الكلمات لو حدث فيها إدغام فإنه سيكون إدغامًا مع الغنة، أي إدغامًا ناقصًا، وعليه فالحرف لن يشدد، فلو عممنا القاعدة لوجب ترك الإخفاء في كلمة واحدة نحو (كنت) و(منصورًا)، ولا مبرر لانتقاء هذه الكلمات الأربع دون غيرها، وأيضًا لو افترضنا أن الحرف صار مشددًا فإن الألفاظ (صِوَّان) و(قِوَّان) و(بُيَّان) و(الدُيَّا) هي ألفاظ لا معنى لها في الغالب، أو لها معانٍ غير مشهورة، بخلاف لفظ ﴿وَرِءْيًا﴾ الذي يختلط بالرِّي الذي هو بمعنى الامتلاء، ومع ذلك فحمزة لم يبال بهذا الاشتباه ووقف على هذا اللفظ بالإبدال مع الإدغام.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٨٩-وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرَا ... أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا

قوله (وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين أُظهرا للقراء السبعة إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق سواء كان ذلك في كلمة أو في كلمتين.

ثم جمع الناظم حروف الحلق في أوائل جملة: (أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا)، أي أن حروف الحلق هي:

- الهمزة نحو﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾.
- والهاء نحو ﴿يَنْهَوْنَ﴾، ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾.
- والحاء نحو ﴿وَٱنْحَرْ﴾، ﴿مَنْ حَآدَّ﴾، ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾.
- والعين نحو ﴿أَنْعَمْتَ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾، ﴿بُكْمٌ عُمْىٌ﴾.
- والخاء نحو ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، ﴿وَمِنْ خِزْيِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾.
- والغين نحو: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾، ﴿ قَوْلًا غَيْرَ﴾.

و(أَلَا) حرف استفتاح، و(هَاجَ) أي هيَّج وحرَّك، و (حُكْمٌ) أي حُكم الله بين العباد يوم القيامة، و(عَمَّ) عكس خصَّ، و(خَالِيهِ) أي ماضيه، و (غُفَّلَا) جمع غافل.

والمعنى أن الحكم الذي سوف يَعُمُّ الناس يوم القيامة حين يحكم الله بينهم ليجازي كل عامل بما عمل، هذا الحكم جدير بأن يُهيِّج ويُحرِّك قلب من كان ماضيه مليء بالغفلة والبعد عن الله، فلا يدَع له قرارًا ولا هناءً بعَيش، أيقظنا الله تعالى بفضله من هذه الغفلة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩٠-وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا وَأُخْفِيَــا ... عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمُلَا

قوله (وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين يُقلبان ميمًا لجميع القراء إذا وقع بعدهما الباء نحو ﴿أَنۢبِئْهُم﴾، ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾.

وقوله (وَأُخْفِيَــا ... عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمُلَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين لهما حكم الإخفاء مع غنة عند باقي الحروف وهي خمسة عشر حرفًا، وقد جمعها صاحب تحفة الأطفال في أوائل كلم البيت: (صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا).

وهي حروف لم يستحكم فيها البعد ولا القرب من مخرج النون، فلما توسطت أعطيت حكمًا وسطًا بين الإظهار والإدغام، قال صاحب السلسبيل الشافي: (وَأَمَّا الِاخْفَاءُ فَحَالٌ بَيْنَا ... الِاظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ قَدْ رَوَيْنَا).

وهي:

- الصاد نحو ﴿مَنصُورًا﴾، ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾، ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾.
- والذال نحو ﴿مُنذِرٌ﴾، ﴿مِن ذَكَرٍ﴾، ﴿صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ﴾.
- والثاء نحو ﴿مَّنثُورًا﴾، ﴿مِن ثَمَرِهِۦ﴾، ﴿جَمِيعًا ثُمَّ﴾.
- والكاف نحو ﴿يَنكُثُونَ﴾، ﴿مَن كَانَ﴾، ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾.
- والجيم نحو ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾، ﴿فَإِن جَآءُوكَ﴾، ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾.
- والشين نحو ﴿وَيُنشِئُ﴾، ﴿مَن شَآءَ﴾، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾.
- والقاف نحو ﴿يَنقَلِبُ﴾، ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾، ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

- والسين نحو ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾، ﴿أَن سَلَٰمٌ﴾، ﴿أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾.
- والدال نحو ﴿أَندَادٗا﴾، ﴿مِن دُونِهِم﴾، ﴿عَذَابٗا دُونَ﴾.
- والطاء نحو ﴿يَنطِقُونَ﴾، ﴿مِن طِينٖ﴾، ﴿قَوۡمٗا طَٰغِينَ﴾.
- والزاي نحو ﴿أَنزَلَ﴾، ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾، ﴿يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾.
- والفاء نحو ﴿ٱنفِرُواْ﴾، ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ﴾، ﴿عُمۡيٞ فَهُمۡ﴾.
- والتاء نحو ﴿يَنتَهُواْ﴾، ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾، ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي﴾.
- والضاد نحو ﴿مَّنضُودٖ﴾، ﴿مَّن ضَلَّ﴾، ﴿قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾.
- والظاء نحو ﴿يَنظُرُ﴾، ﴿مَن ظُلِمَ﴾، ﴿قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ﴾.

وقوله (لِيَكْمُلَا) أي ليكملا بوجوهما، يقصد النون الساكنة والتنوين، واللام هنا هي لام العاقبة، أي لتؤول عاقبتهما إلى كمال أحكامهما، لأن هذه الوجوه هي التي لهما في اللغة، وهي الإدغام في حروف (يرملون) الستة، والإظهار في حروف الحلق الستة أيضًا، والقلب عند الباء، والإخفاء في البواقي، ثم الإدغام يكون بغنة وبغير غنة، فكمل ذكرها في النظم من هذه الوجوه، والله أعلم.

* * *

باب الفتح والإمالة وبين اللفظَين

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩١-وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَــــائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَــــاءِ حَيْثُ تَـأَصَّلَا

المراد بالفتح في هذا الباب أن يفتح القارئ فمَه فتحًا خالصًا (دون مبالغة) عند النطق بالألِف أو بالحرف المفتوح، ويقال له التفخيم أيضًا.

والإمالة هي أن تنحوَ بالألِف نحو الياء دون أن تصير ياءً خالصة، وتنحوَ بالفتحة نحو الكسرة دون أن تصير كسرةً خالصة، فهي وسط بين الألِف المفتوحة وبين الياء الخالصة، ووسط بين الفتحة وبين الكسر الخالص، ويقال لها الإضْجاع، ويقال لها الإمالة الكبرى تمييزًا لها عن التقليل الذي يقال له الإمالة الصغرى.

والتقليل هو حالة وسط بين الفتح والإمالة، أي أن تنحوَ بالألِف أو الحرف المفتوح نحو الياء أو الكسر **قليلًا** وليس كثيرًا، ويسمَّي بَين بَين أي بين لفظَى الفتح والإمالة الكبرى، ويسمَّى أيضًا الإمالة الصغرى.

وقول الناظم (وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَـاءِ) أي أن حمزة من القراء السبعة، والكسائي بعده لأنه أخذ عنه، قد اشتُهر عنهما إمالة ذوات الياء.

ولكي تفهم معنى (ذَوَاتِ الْيَـاءِ) يجب أن تعلم أن الألِف في الكلمة العربية إما أن تكون زائدة أو أصلية:

فالألِف الزائدة هي التي ليست فاءً ولا عينًا ولا لامًا للكلمة، فمثلًا الألِف في كلمة (ضَـارِبٌ) هي ألفٌ زائدة، لأن الكلمة أصلها (ضَرَبَ) ثم جاءت هذه الألِف للدلالة على إلى اسم الفاعل، وكذلك الألف في (ضَرْبًـا) هي زائدة جاءت عوضًا عن تنوين الفتح حال الوقف، والألِف في (ضَرَبَـا) هي زائدة جاءت للدلالة على المُثَنَّى.

والألِف الأصلية هي ما كانت عينًا أو لامًا للكلمة، ولا يمكن أن تكون فاءً للكلمة، لأن الألف ساكنة، والكلمة لا تبدأ بساكن.

والألِف الأصلية في الغالب تكون منقلبة عن واو أو ياء، فمثلًا الألف في (قَالَ) منقلبة عن واو، فأصل الكلمة (قَوَلَ)، والألف في (مَالَ) منقلبة عن ياء، وأصل الكلمة (مَيَلَ).

وقد تكون الألف الأصلية غير منقلبة عن واو أو ياء، وقد تكون مجهولة الأصل، ويكون ذلك غالبًا في حروف المعاني والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الأعجمية، وذلك نحو ألِف (إذا) و(ما) و(حتى)، وقد تكون الألِف مختلَفًا في أصلها بين أهل اللغة، نحو ألِف (حياة).

نعود لقول الناظم (وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَـائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَـاءِ) **أي أن حمزة والكسائي أمالا الألِفات ذوات الياء، أي الألفات المنقلبة عن ياء.**

واعلم أن الحكم في هذا البيت خاص بالألفات الواقعة لامًا للكلمة، أي المتطرفة، وكان على الناظم أن يوضح ذلك.

وقوله (حَيْثُ تَـأَصَّلَا) تعليل للإمالة، وذلك أن الألف المنقلبة عن ياء تمال للدلالة على أن أصلها ياء، فضمير الفاعل في (تَـأَصَّلَا) عائد على الياء، والألِف للإطلاق.

وقد يكون قوله (حَيْثُ تَـأَصَّلَا) يعني اشتراط أن تكون الألِف أصليَّة، ولكن هذا قد فُهم من قوله (ذَوَاتِ الْيَـاءِ) لأن الألِف ذات الياء لا بد أن تكون أصلية.

خلاصة هذا البيت:

أمال حمزة والكسائي الألِف المتطرفة الأصليَّة المنقلبة عن ياء تحقيقًا.

* * *

تنبيهـــات:

- الإمالة تكون في ذوات الياء من الأفعال نحو ﴿سَعَىٰ﴾، و﴿ٱفۡتَرَىٰ﴾، وفي الأسماء نحو ﴿ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾، و﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾، وقليل من الحروف نحو ﴿بَلَىٰ﴾.
- تمال ذوات الياء سواء رُسمت في المصحف بالياء كالأمثلة السابقة، أو رسمت بالألف نحو ﴿ٱلۡأَقۡصَا﴾، ﴿تَوَلَّاهُ﴾، ﴿طَغَا﴾ موضع الحاقة.
- تكون الإمالة في الألِف وفي الحرف الذي قبلها، فمثلًا في كلمة ﴿طَغَا﴾ نُمِيل الغَين والألِف، ولكن انتبه فلا إمالة في الطاء، بل تنطق الطاء خالصة الفتح، ثم تبدأ الإمالة من أول صوت الغَين.
- إذا كان قبل الألِف راء فيجب ترقيقها عند الإمالة، فمثلًا الراء في ﴿ٱفۡتَرَىٰ﴾ مفخمة عند قراءة الفتح، ومرققة عن قراءة الإمالة والتقليل.
- قولنا (متطرفة) مقصود به أصل الكلمة بعد تجريدها مما دخل عليها، فالألِف متطرفة في نحو ﴿تَوَلَّاهُ﴾ بعد حذف هاء الضمير.
- لا إمالة في الألف الزائدة نحو ﴿قَآئِمٌ﴾، ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، إلا في مواضع سيأتي النص عليها.

- لا إمالة في الألِف المتوسطة نحو ﴿قَآئِمُ﴾ إلا في مواضع سيأتي النص عليها.
- لا إمالة في الألف المنقلبة عن تنوين نحو ﴿حَسَنَا﴾.
- قولنا (تحقيقًا) يعني أنه لا إمالة في ما اختلف في أصله نحو ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ﴾ و﴿وَمَنَوٰةَ﴾، لأن الخلاف وقع في أصل ألِفها، فوقع الشك في سبب الإمالة، فتُركت وعُدل إلى الأصل وهو الفتح، ولِرسم ألِفها واوًا في المصاحف.
- لا إمالة في الألف المنقلبة عن واو نحو ﴿ٱلصَّفَا﴾، إلا في مواضع سيأتي النص عليها.
- جمع الإمام المتولي الكلمات الواوية في القرءان التي لا تمال لأحد من القراء في هذَين البيتَين:

عَصَــاهُ، شَفَــا، إِنَّ الصَّفَــا، وَأَبَا أَحَدْ، ....سَنَا، مَا زَكَى مِنْكُمْ، خَـلَا، وَعَلَا، وَرَدْ

عَفَــا، وَنَجَــا، قُلْ مَعْ بَـدَا، وَدَنَا، دَعَا، ... جَمِيعًا بِوَاوٍ لَا تُمَـــالُ لَدَى أَحَـــدْ

ولعله رَحِمَهُ ٱللَّهُ نسي كلمة ﴿أَخَا﴾ في ﴿أَخَا عَادٍ﴾ فإن حكمها مثل ﴿أَبَآ أَحَدٍ﴾، والألِف في ﴿أَخَا﴾ و﴿أَبَآ﴾ هي علامة إعراب، لأنهما من الأسماء الخمسة، وعلى هذا فهي زائدة، وكان الأَولى عدم ذكر ﴿أَبَآ﴾ مع ذوات الواو، ولكن ربما ذكرها لأن من اللغات من يلزمها الألَف في كل الحالات، ولأن مُثَنَّى (أَخٌ): أَخَوَان، ومُثَنَّى (أَبٌ): أَبَوَان، ولأن كلمة (أَخٌ) و (أَبٌ): أصلها لغةً: أَخَوٌ وأَبَوٌ، ثم حذفت الواو على غير قياس، فمن أجل هذا اعتبرها من ذوات الواو، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩٢-وَتَـثْنِيَـةُ الْأَسْمَـاءِ تَكْشِفُهَـا وَإِنْ ... رَدَدتَّ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلَا

٢٩٣-هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهُدَاهُمُو ...

ذكر الناظم هنا قاعدتَين للكشف عن أصل الألِف، لمعرفة هل هي منقلبة عن واو أو ياء.

فأما القاعدة الأولى فهي للكشف عن أصل الألِف في الأسماء، وخلاصتها أن تأتي بالمُثَنَّى من الاسم، فإن ظهرت الياء في التثنية فالألِف من ذوات الياء، وإن ظهرت الواو فهي من ذوات الواو، وهذا معنى قوله (وَتَـثْنِيَـةُ الْأَسْمَـاءِ تَكْشِفُهَـا).

فمثلًا كلمة (الفتى) مُثَنَّاها (الفَتَيَـان)، فانظر إلى الألِف وقد صارت ياءً في المُثَنَّى، وكذلك (الهُدى ← الهُدَيَـان)، (الهوى ← الهَوَيَـان)، (المولى ← المَوْلَيَـان)، (المأوى ← المَأْوَيَـان)، (الأقصا ← الأَقْصَيَـان)، **وعليه فالألِفات في هذه الكلمات منقلبة عن ياء، فتتعين إمالتها لحمزة والكسائي.**

أما الأسماء الواوية فهي نحو (العصـا) ومُثَنَّاها (العَصَـوَان)، و(شفـا ← شَفَـوَان)، و(أبـا ← أَبَوَان)، و(الصفـا ← الصَّفَـوَان)، فانظر إلى الواو وقد ظهرت عند التثنية، **وعليه فلا إمالة في هذه الكلمات.**

وأما القاعدة الثانية فهي للكشف عن أصل الألِف في الأفعال، وخلاصتها أن تنسب الفعل الذي فيه الألِف إلى نفسك فتضيف له تاء المتكلم (أو إلى مخاطَبك فتضيف له تاء المخاطَب)، وهذا معنى قوله (وَإِنْ ... رَدَدتَّ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلَا)، والمنهل مورد الشُّرب، شبَّه الطالب بالظمآن الذي وجد منهل الماء، أي وجدت مطلوبك.

فمثلًا الفعل (هَدى) حين تنسبه لنفسك يصير (هَدَيْـتُ)، فانظر إلى الياء وقد ظهرت، وعليه فهذه الألِف منقلبة عن ياء.

بينما الفعل (نجـا) حين تنسبه لنفسك يصير (نجَـوْتُ)، فانظر إلى الواو وقد ظهرت، وعليه فهذه الألِف منقلبة عن واو، فلا إمالة فيها.

واعلم أن هناك طرُقًا أخرى يُعْلَمُ بها أصل الألِف، ومنها:

- الإتيان بالمصدر من الفعل، فمثلًا تقول: (رمى رميًـا)، و(سعى سعيًـا)، و(عفـا عَفـوًا)، و(خـلا خُلُـوًّا)، و(دنـا دُنُـوًّا).
- الإتيان بالمضارع، فمثلًا تقول: (رمى يرمي)، و(هدى يهدي)، و(عفـا يعفـو)، و(خـلا يخلـو).
- إلحاق ضمير التثنية بالفعل فمثلًا تقول: (دعـا دعَـوَا)، و(سعى سَعَيَـا).

وأما قوله (هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهُدَاهُـمُو) فهذه أمثلة على ذوات الياء، وقد أتى بفعلَين واسمَين.

* * *

تدريب: في الكلمات القرءانية التالية حدد ما يمال لحمزة والكسائي.

- ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: لا إمالة لأن الألِف ليست أصلية، وليست متطرفة.
- ﴿هُدَى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾: كلمة ﴿هُدَى﴾ اسم، والمثنى (هُدَيَـان)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة، ومما يُنتبه إليه أن الإمالة في نحو هذا الموضع لا تكون إلا عند الوقف على الكلمة، أما حالة الوصل فيلتقي ساكنان هما الألِف والتنوين، فتُحذف الألِف التي هى موضع الإمالة، فعند الوصل نقرأ بفتح الدال فتحة تامة.

- ﴿ٱشۡتَرَىٰهُ﴾: كلمة (ٱشۡتَرَىٰ) فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (ٱشۡتَرَيۡــتُ)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة أصلية، وإنما قلنا متطرفة بعد حذف الضمير، فتجب الإمالة.
- ﴿مَثۡوَىٰهُ﴾: كلمة (مَثۡوَىٰ) اسم، والمثنى (مَثۡوَيَــان)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة.
- ﴿قَالَا﴾: هذه الكلمة فعل، وهو مسند للمُثَنَّى، فالألِف الأُولى متوسطة فلا إمالة فيها رغم أنها أصلية، والألِف الثانية زائدة لأنها للتثنية فلا إمالة فيها أيضًا.
- ﴿عَفَا﴾: هذه الكلمة فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (عَفَــوۡتُ)، إذًا فالألف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها.
- ﴿عَصَايَ﴾: هذه الكلمة اسم، والمثنى (عَصَـــوَان)، إذًا فالألف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها.
- ﴿وَعَصَىٰٓ﴾: هذه الكلمة فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (عَصَيۡــتُ)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة، ولاحظ الشبه اللفظي مع المثال السابق.
- ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾: كلمة (أَبَىٰ) فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (أَبَـيۡـتُ)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة أصلية، فتجب الإمالة.
- ﴿أَبَآ أَحَدٖ﴾: كلمة (أَبَــا) اسم، والمُثَنَّى (أَبَــوَان)، إذًا فالألف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها، ولاحظ الشَّبَه مع المثال السابق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٣- ... وَفِي أَلِفِ التَّأْنِيثِ فِي الْكُلِّ مَيَّلَا

٢٩٤-وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلَى فَفِيهَا وُجُودُهَا ... وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فَعَالَى فَحَصِّلَا

ذكر الناظم أن حمزة والكسائي يميلان أيضًا ألف التأنيث حيث وردت، والمقصود هنا أِلف التأنيث المقصورة، لأن أِلف التأنيث نوعان هما: المقصورة في نحو (سَلْمَى)، والممدودة في نحو (بَيْضَاء).

وألف التأنيث المقصورة هي أِلف زائدة في آخر الاسم، وتكون رابعة فصاعدًا.

وعليه فالألِف في نحو (فتًى) ليست أِلف تأنيث لأنها ليست زائدة، ولأنها ثالث حرف، والألِف في (تسعى) ليست أِلف تأنيث لأن أِلف التأنيث تكون في الأسماء فقط.

وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء وإلا لاستغنَى عنها بما تقدم، وإنما هي مشبهة بالمنقلبة عن الياء، لأنها تصير ياءً في التثنية والجمع، تقول: (حُبْلَى حُبْلَيَان وحُبْلَيَات).

والكلمات المنتهية بأِلف التأنيث لها أوزان كثيرة في اللغة العربية، ولكن لم يَرِد منها في القرءان الكريم إلا خمسة أوزان.

وقول الناظم (وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلَى فَفِيهَا وُجُودُهَا) بيان لثلاثة أوزان وردت فيها ألف التأنيث، وهي صيغة (فَعْلَى) كيف جرت، أي بفتح الفاء: (فَعْلَى)، أو كسرها: (فِعْلَى)، أو ضمها: (فُعْلَى).

وقوله (وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فَعَالَى فَحَصِّلَا) يعني أن أِلف التأنيث تأتي في الكلمات التي على وزن (فَعَالَى) بضم الفاء: (فُعَالَى)، أو فتحها: (فَعَالَى).

فهذه خمسة أوزان: (فَعْلَى)، (فِعْلَى)، (فُعْلَى)، (فُعَالَى)، (فَعَالَى).

وإليك أمثلة على كل صيغة، (وعليك أن تقرأ هذه الأمثلة بالإمالة تدريبًا):

- (فَعْلَى): ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾، ﴿نَجْوَىٰهُمْ﴾، ﴿تَقْوَىٰهُمْ﴾، ﴿شَتَّىٰ﴾، ﴿لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1].
- (فِعْلَى): ﴿ذِكْرَىٰ﴾، ﴿إِحْدَى﴾، ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾، ﴿سِيمَاهُمْ﴾، ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾.
- (فُعْلَى): ﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾، ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، ﴿طُوبَىٰ﴾، ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾، ﴿أُنثَىٰ﴾.
- (فُعَالَى): ﴿كُسَالَىٰ﴾، ﴿فُرَٰدَىٰ﴾، ﴿سُكَٰرَىٰ﴾.
- (فَعَالَى): ﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾، ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰٓ﴾، ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾.

* * *

تنبيهات:

- فاء (فَحَصِّــلَا) ليست رمزًا لحمزة.
- الأسماء الثلاثة ﴿يَحْيَىٰ﴾ و﴿عِيسَىٰ﴾ و﴿مُوسَىٰ﴾ هي أسماء أعجمية، إلا أنه لما فشا استعمالها وكَثُرَ دَورها في اللسان العربي أُلحقت بمثيلاتها في لغة العرب، فكلمة ﴿يَحْيَىٰ﴾ تعتبر على وزن (فَعْلَى)، وكلمة ﴿عِيسَىٰ﴾ تعتبر على وزن (فِعْلَى)، وكلمة ﴿مُوسَىٰ﴾ تعتبر على وزن (فُعْلَى)، خاصةً وأنها مرسومة في المصاحف بالياء فتمال لهذا أيضًا.
- اختلف في إمالة ﴿كِلْتَا﴾ من ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف:٣٣]، وقد اختلف النحاة فيها فقال الكوفيون: هي ألف تثنيةٍ، وواحد (كلتا): كلت، وقال البصريون هي ألف تأنيثٍ ووزن (كلتا): فِعلى، كإحدى وسيما، فبناءً على مذهب الكوفيين لا يوقف عليها بالإمالة لأصحاب الإمالة، ولا بالتقليل لمن مذهبه ذلك، وعلى مذهب البصريين يوقف بذلك في مذهب من له ذلك، قال ابن الجزري: "والوجهان جيدان ولكني إلى الفتح أجنح."

---

(١) لاحظ أن كلمة ﴿أَسْرَىٰ﴾ في ﴿لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ على وزن (فَعْلَى)، بينما في ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾ ليست على وزن (فَعْلَى) لأنها فعل ماضٍ، فهي على وزن (أَفْعَلَ).

اهـ، وقال مكي: "يوقف لحمزة والكسائي بالفتح لأنها ألف تثنيةٍ عند الكوفيين، ولأبي عمرٍو بين اللفظين لأنها ألف تأنيثٍ -عند البصريين-." اهـ، ومعلوم أن الإمالة في هذه الكلمة تكون وقفًا، أما وصلًا فلا إمالة لسقوط الألِف لالتقاء الساكنَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٥- وَفِي اسْمٍ فِي الِاستِفْهَامِ أَنَّى وَفِي مَتَى ... مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالَا وَقُلْ بَلَى

أمال حمزة والكسائي الألِف المتطرفة في اسمَين مستعملَين في الاستفهام، هما:

- ﴿أَنَّىٰ﴾ حيث ورد، سواء اقترن بالفاء نحو ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، أم اقترن بالواو نحو ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، أم تجرد منهما نحو ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾، وهذا اللفظ قد يأتي لغير الاستفهام، ولكنه في القرءان جاء فقط للاستفهام.
- ﴿مَتَىٰ﴾ حيث وقع في القرءان نحو ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾.

وقيل في سبب إمالة ﴿أَنَّىٰ﴾ أنها على وزن (فَعْلَى)، وقيل في سبب إمالة ﴿مَتَىٰ﴾ أنه لو سَمَّينا بها شيئًا ثم جئنا بالمُثَنَّى لكان (مَتَيَان).

* * *

وأمال حمزة والكسائي كلمة ﴿عَسَىٰ﴾ في نحو ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾، وقيل في سبب الإمالة أنه لو نسبته إلى نفسك لقلت (عَسَيْتُ)، مع رسمه بالياء في المصاحف، وإفراده بالذكر مع اندراجه في ذوات الياء متابعةٌ للداني في التيسير، أو للفرق بينه وبين الأفعال الأخرى نحو (أَتَي) و(أَبَي)، لأنه غير متصرف، أو للرد على من قال إن هذا اللفظ حرف فلا يمال.

* * *

وأمال حمزة والكسائي أيضًا الألِف في ﴿بَلَىٰ﴾ في نحو ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾، وقيل في سبب إمالتها أنها تكافئ الاسم والفعل، لأنها يُكتفى بها في الجواب رغم أنها حرف، وقيل لأن ألِفها ألِف تأنيث.

وأظن -والله أعلم- أن السبب في إمالة ﴿أَنَّىٰ﴾ و﴿مَتَىٰ﴾ و﴿بَلَىٰ﴾ رسمُها بالياء في المصاحف، لأن الألف في الجميع مجهولة الأصل، وضابط كل ذلك الرواية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٦-وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا ... زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

اشتمل هذا البيت على قاعدة لتيسير معرفة ما يمال من الكلمات القرءانية، **فكل ألِفٍ متطرفة مرسومة بالياء تتعين إمالتها لحمزة والكسائي**، سواء كان أصلها ياءً أو واوًا أو كانت مجهولة الأصل.

وهذا لا يعني أن كل ما رُسم بالألِف أو بالواو لا يُمال، بل إن الإمالة واردة في بعضه.

وهذا الضابط المذكور في البيت اشتمل على كل ما ذُكر في الأبيات السابقة مما رُسم بالياء، نحو ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ و﴿طُوبَىٰ﴾ و ﴿بَلَىٰ﴾.

وإنما تظهر فائدة هذا البيت في أنه زاد على ما سبق:

- الألفات المنقلبة عن واو ولكنها مرسومة ياءً نحو ﴿ضُحَىٰ﴾، ﴿ضُحَىٰهَا﴾، ﴿دَحَىٰهَآ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، فهذه تمال لأنها مرسومة بالياء، رغم أنها من ذوات الواو.
- والألفات غير الأصلية المرسومة ياءً نحو ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ﴾، ﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ﴾، ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ﴾.

* * *

وأما قوله (غَيْرَ لَدَى وَمَا ... زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى) فهذه خمس استثناءات، فلا تمال ألفها مع كَونها مرسومة ياءً في المصاحف وهي:

- ﴿لَدَى﴾ في ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر:١٨]، وهذه الكلمة اسم (ظرف مكان)، وقد رسمت بالياء في أكثر المصاحف، ورسمت في بعضها بالألف، ولم يُعلم أصل هذه الألف فامتنعت إمالتها، وأما ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥] فمرسوم ألفًا في جميع المصاحف، فمتفق على عدم إمالته.
- ﴿زَكَىٰ﴾ في قوله تعالى ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور:٢١]، وهو فعل مرسوم بالياء في المصاحف ولكنه لا يمال.
- ﴿إِلَى﴾ و﴿حَتَّىٰ﴾ و﴿عَلَىٰ﴾ وهي ثلاثة حروف وليست أسماء ولا أفعال، فلا تمال ألفها، لأن الحروف جامدة وألفها مجهولة الأصل، فالأصل فيها عدم الإمالة، ولم يؤثر فيها رسمها بالياء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٧- وَكُلُّ ثُلَاثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ ... مُمَالٌ كَزَكَّاهَا وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى

اعلم أن الأفعال إما مُجَرَّدَةٌ وإما مَزِيدَةٌ، **فالمُجَرَّدُ** هو الذي اقتصرت حروفه على الحروف الأصلية فقط، فمثلًا (نَجَا) و(عَلَا) فعلان مجردان، لأن كلًّا منهما على وزن (فَعَلَ).

وأما **المَزِيدُ** فهو الفعل الذي حدثت فيه زيادة -بشروط معينة- لإفادة معنًى جديد.

فمثلًا الفعل (نَجَّى) هو فعل مزيد، لأن الجيم مشددة، فصار على وزن (فَعَّلَ).

ومثلًا الفعل (اسْتَعْلى) هو فعل مزيد بسبب إضافة ثلاثة أحرف هي همزة الوصل والسين والتاء، فصار على وزن (اسْتَفْعَلَ).

واعلم أن بعض الأفعال المجردة تكون **من ذوات الواو**، فإذا صارت مزيدة تصبح **يائية**.

فمثلًا الفعل (نَجَا) إذا أضفتَ إليه تاء المتكلم يصير (نَجَوْتُ)، إذًا فهو من ذوات الواو، أما الفعل (نَجَّى) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (نَجَّيْتُ)، فها هو قد صار من ذوات الياء.

والفعل (عَلَا) إذا أضفتَ إليه تاء المتكلم يصير (عَلَوْتُ)، إذًا فهو من ذوات الواو، أما الفعل (اسْتَعْلى) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (اسْتَعْلَيْتُ)، فها هو قد صار من ذوات الياء.

والناظم في هذا البيت يوضح أن كل الأفعال المزيدة المنتهية بالألف تتعين إمالتها لحمزة والكسائي، وذلك لأن الزيادة تجعل الكلمة من ذوات الياء حتى وإن كان الفعل المجرد منها واويًّا.

وأنواع الزيادات كثيرة، ولكن سأذكر لك هنا ما يخصُّنا في عـالَم القراءات:

- تضعيف عَين الفعل في نحو ﴿زَكَّىٰهَا﴾ و﴿نَجَّىٰهُمْ﴾، فالفعل المجرد: (زَكَى ← زَكَوْتُ) و(نَجَا ← نَجَوْتُ)، بينما المزيد بعد التضعيف (زَكَّى ← زَكَّيْتُ) و(نَجَّى ← نَجَّيْتُ)، فانظر إلى الفعل وقد صار من ذوات الياء بعد التضعيف.
- الحروف الزائدة الدالة على التعدية في نحو ﴿أَنجَىٰنَا﴾، ﴿ٱعْتَدَىٰ﴾، ﴿ٱسْتَغْنَىٰ﴾، ﴿ٱبْتَلَىٰٓ﴾، ﴿فَتَعَٰلَى﴾، فعند إضافة تاء المتكلم لهذه الأفعال تصير: (أَنْجَيْتُ)، (اعْتَدَيْتُ) ... وهكذا.
- صيغة (أَفْعَلْ) في الأسماء نحو ﴿أَزْكَىٰ﴾، ﴿أَدْنَىٰ﴾، ﴿أَرْبَىٰ﴾، ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾، لأن لفظ الماضي في ذلك كله تظهر فيه الياء إذا أسندت الفعل إلى تـــاء الضمير، فتقول: (أَزْكَيْتُ)، (أَدْنَيْتُ) ... وهكذا.

تنبيه: مما يلحق بالثلاثي المزيد دخول حروف المضارعة على الفعل، وذلك إذا كان الماضي منه منتهيًا بياء مفتوحة، والمضارع ينتهي بألِف، سواء كان الفعل:

- **مبنيًّا للمجهول**: نحو ﴿تُتۡلَىٰ﴾ و﴿يُدۡعَىٰٓ﴾، وهنا تظهر الياء بمجرد رد الفعل للماضي فنقول: (تُلِيَ) و(دُعِيَ)، وكذلك عند إضافة تاء المتكلم تقول: (تُلِيتُ) و(دُعِيتُ)، وعند إسناد الفعل للمُثَنَّى فتقول: (يُتْلَيَان) و(يُدْعَيَان).
- **مبنيًّا للمعلوم**: نحو ﴿يَخۡشَىٰ﴾، ﴿يَرۡضَىٰ﴾، والماضي منهما (خَشِيَ) و(رَضِيَ).

قال أبو شامة: "فقد بان أن الثلاثي المزيد يكون:

- اسمًا نحو ﴿أَدۡنَىٰ﴾.
- وفعلًا ماضيًا نحو (أَنجَىٰ) و﴿ٱبۡتَلَىٰٓ﴾.
- ومضارعا مبنيًّا للفاعل نحو ﴿يَرۡضَىٰ﴾.
- وللمفعول نحو ﴿يُدۡعَىٰٓ﴾." اهـ.

تلخيص

نستطيع أن نلخص كل ما سبق من أول الباب فنقول:

- انظر إلى الألف فإن كانت منقلبة عن ياء فهي ممالة، سواء رسمت بالياء نحو ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾، أو بالألف نحو ﴿طَغَا﴾.
- فإذا لم تكن منقلبة عن ياء فإنها تمال إذا كانت:

– ألف التأنيث المقصورة سواء رسمت بالياء نحو ﴿أُنثَىٰ﴾، أو بالألف نحو ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾.

– مرسومة بالياء حتي لوكانت مجهولة الأصل نحو ﴿بَلَىٰ﴾، أو منقلبة عن واو نحو ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، مع مراعاة الاستثناءات: (وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى ...).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٩٨- وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ ... وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكِسَائِيِّ مُيِّلَا

٢٩٩- وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا ... أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلَا

الضمير في (عَنْهُمَا) يعود على حمزة والكسائي، وقوله (وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ) يعني أن حمزة والكسائي أمالا الألِف في لفظ (أَحْيَا) إذا كان مقترنًا بالواو، ولم يَرِدْ ذلك إلا في موضع واحد فقط هو ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم:٤٤].

وقوله (وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكِسَائِيِّ مُيِّلَا) يعني أنه فيما سوى ذلك فإن الإمالة تكون **للكسائي** وحده في لفظ (أَحْيَا)، وذلك سواء:

- اقترن بالفاء نحو ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾، ﴿فَأَحْيَا﴾ .
- أو اقترن بـ(ثم) في ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾.
- أو تجرد من الواو والفاء و(ثم) نحو: ﴿أَحْيَا﴾، ﴿أَحْيَاهَا﴾، ﴿أَحْيَاكُمْ﴾.

تنبيه: لا خلاف أن حمزة والكسائي معًا يميلان ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون:٣٧]، [الجاثية:٢٤].

* * *

ثم استطرد الناظم بذكر كلمات **انفرد الكسائي** بإمالتها، فذكر أنه انفرد بإمالة هذه الألفاظ:

١. ﴿رُءْيَٰيَ﴾ المضاف لياء المتكلم، وهو في موضعين: ﴿أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰيَ﴾ [يوسف:٤٣]، و﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ﴾ [يوسف:١٠٠]، وهذا معنى قول الناظم (وَرُءْيَايَ).

٢. ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ المعرَّف بلام التعريف، وهو في: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣]، و﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ [الصافات:١٠٥]، و﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا﴾ [الفتح:٢٧]، و﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ﴾ [الإسراء:٦٠]، والإمالة في موضع الإسراء تكون وقفًا فقط.

وهذا معنى قوله (وَالرُّءْيَا)، وهاتَان الكلمتان على وزن (فُعْلَى) وتنتهيان بألِف التأنيث، وعليه فهما من مستثنيات ألِفات التأنيث لحمزة.

تدريب: اقرأ لكل من حمزة والكسائي: ﴿أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَـٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾.

٣. ﴿مَرۡضَاتَ﴾ كيف جاء في القرءان سواء كان منصوبًا في ﴿مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ [التحريم:١]، أم مجرورًا نحو ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [حيث ورد]، أم مصحوبًا بياء المتكلم في ﴿وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ﴾ [الممتحنة:١]، وهذا معنى قوله (وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا ... أَتَى).

ولاحظ أنه في هذه الكلمة قال (كَيْفَمَا ... أَتَى)، بخلاف (الرُّءْيَا) فإن الكسائي لم يُمِلها كيفما أتت، لأن (رُؤيَاكَ) لم يُمِلها إلا دوري الكسائي كما سيأتي، فلهذا قال (وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا) أي هاتَين اللفظتَين فقط.

٤. لفظ (خَطَايَا) كيف وقع، سواء كان بعده كاف الخطاب نحو ﴿خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾، أم ضمير الغيبة نحو ﴿خَطَٰيَٰهُم﴾، أم نون المتكلم نحو ﴿خَطَٰيَٰنَآ﴾، ولاحظ أن الإمالة تكون في الألف التي بعد الياء.

وهذا معنى قوله (وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلَا)، و(مِثْلُهُ) أي مثل اللفظ السابق، أي كيفما أتى، وهي على وزن (فَعَالَى)، فهي من مستثنيات ألفات التأنيث لحمزة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٠-وَمَحْيَاهُمْ أَيْضًا وَحَقَّ تُقَـــاتِهِ ... وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي **انفرد الكسائي** بإمالتها وفَتَحَهَا حمزة:

٥. ﴿مَّحۡيَاهُمۡ﴾ في ﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾ [الجاثية:٢١]، وهذا معنى قوله (وَمَحْيَاهُمْ أَيْضًا).

٦. ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢]، وهذا معنى قوله (وَحَقَّ تُقَـاتِهِ).

وأما ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:٢٨]، فهو ممال لحمزة والكسائي، وكذلك ﴿مُّزۡجَىٰةٍ﴾ [يوسف:٨٨].

وسبب اتفاقهما في إمالة ﴿تُقَىٰةً﴾ أنها مرسومة في المصحف بالياء فاتَّبَعا الرسم، وسبب اختلافهما في ﴿تُقَاتِهِۦ﴾ رسمُها بالألف.

٧. ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِ﴾ [الأنعام:٨٠]، وهذا معنى قوله (وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا)، ولاحظ أن الكسائي يقرأ هذه الكلمة بدون ياء بعد النون، وإنما وضعها الناظم للوزن.

وقيده بـ (قد) احترازًا عن المجرد منها، وهو: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي﴾ [الأنعام:١٦١]، و﴿لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ [الزمر:٥٧]، فإن ذلك ممال لحمزة والكسائي معًا على أصلهما، وقد اتفقا على إمالة هذَين الموضعَين لثبوت الياء بعد النون رسمًا وتلاوةً للجميع.

أما اختلافهما في ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِ﴾ فهو لحذف الياء بعد النون رسمًا للجميع وتلاوةً لأغلب القراء، وهذا تغيير، والإمالة تغيير، فَفَتَحَ حمزة كراهة اجتماع أكثر من تغيير بالكلمة، وأمال الكسائي ولم يبال بهذا الاجتماع.

تنبيه: قوله (لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا) ليس فيه رمز لأحد، وكان على الناظم أن يضع ما يزيل هذا الوهم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠١- وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ ... عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرْيَمَ يُجْتَلَى

٣٠٢- وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ ءَاتَانِيَ الَّذِي ... أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلَا

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي **انفرد الكسائي** بإمالتها، وفَتَحَهَا حمزة:

٨. ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ [الكهف:٦٣]، وهذا معنى قوله (وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي)، وانتبه فالكل يكسر الهاء عدا حفصًا عن عاصم(١).

٩. ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ [إبراهيم:٣٦]، وهذا معنى قوله (وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ ... عَصَانِي)، وقوله (وَمِنْ قَبْلُ) أي ومن قبل سورة الكهف، يقصد سورة إبراهيم.

١٠. ﴿وَأَوْصَٰنِي﴾ [مريم:٣١]، وهذا معنى قوله (وَأَوْصَانِي بِمَرْيَمَ يُجْتَلَى)، والياء ليست رمزًا.

١١. ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم:٣٠].

١٢. ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾(٢) [النمل:٣٦]، ودليل هذه النقطة والنقطة السابقة قوله (وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَانِيَ)، والضمير في (وَفِيهَا) عائد على سورة مريم، و(طَاسِينَ) أي سورة النمل.

وأما موضعا هود ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [هود:٢٨]، ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ [هود:٦٣]، فقد اتفقا على إمالتهما.

---

(١) قال الناظم: (٨٤٤- وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضُمَّ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَعْهُ عَلَيْهِ اللهَ فِي الْفَتْحِ وَصَّلَا).

(٢) قال الناظم: (٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ آتانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمًى وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلًا عَلَا)، والمعنى: قرأ نافع والبصري وحفص هذا الموضع بإثبات الياء مفتوحةً وصلًا، واختلف في الوقف عن قالون والبصري وحفص فرُوي عن كل منهم وجهان عند الوقف الإثبات والحذف، ففهم أن حمزة والكسائي يحذفان الياء وصلًا ووقفًا، وهذا سبب خلافهما في إمالة هذا الموضع.

وسبب فتح حمزة لموضع مريم أنه يسكن الياء[1] ثم يحذفها وصلًا لالتقاء الساكنَين.

وسبب فتح حمزة لموضع النمل أنه يحذف الياء في الحالَين، كما أنها محذوفة رسمًا، فَفَتَحَ في مريم والنمل حتى لا تجتمع التغييرات، ولم يبال الكسائي بالتغييرات.

وأما موضعا هود فمتفَقٌ على إثبات يائهما رسمًا وتلاوةً في الحالَين.

وفي قوله (الَّذِي ... أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلَا)؛ كلمة (الَّذِي) مفعول به لفعل مقدر تقديره (خُذْ)، و(تَضَوَّعَ) مضارع حُذفت إحدى تاءَيه، وأصله (تَتَضوع)، وتقدير الكلام: خذ هذا الذي أذعت به وأخبرتك إياه لكي تتضوع أنت، أي تفوح رائحة عملك حال كونك شبيهًا بالمندل، والمندل هو نوعٌ من الطِّيب، وهو موضعٌ في بلاد الهند ينسب إليه العطر، وقيل المندل العود الهندي، وهذه الجملة ليس فيها رمز لأحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠٣- وَحَرْفُ تَلَاهَا مَعْ طَحَاهَا وَفِي سَجَى ... وَحَرْفُ دَحَاهَا وَهْيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَى

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي **انفرد الكسائي** بإمالتها، وفَتَحَهَا حمزة، وقد اشتمل هذا البيت على أربعة مواضع:

١٣. ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:٢].

١٤. ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس:٦].

١٥. ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى:٢].

---

(١) قال الناظم: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ).

١٦. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات:٣٠].

وأشار بقوله (وَهْيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَى) إلى علة استثناء حمزة لهذه الكلمات، وهي كَون أَلِفِها منقلبة عن واو.

وأما الكسائي فأمالها لأنها رؤوس ءاي، فأميلت تبعًا لذوات الياء من رؤوس الآي المصاحبة لها، فهو من باب الإمالة لإمالة، ولأنها رسمت في المصحف بالياء كأخواتها من ذوات الياء، فلما ألحقت بها كتابةً طلبًا للمشاكلة ألحقت بها إمالةً لذلك أيضًا، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٤-وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرِّبَا مَعَ الْـ ... ـقُوَى فَأَمَالاَهَا وَبِالْـوَاوِ تُخْتَـلَى

أمال **حمزة والكسائي معًا** هذه المواضع هي: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١]، و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى:١]، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [حيث ورد]، و﴿ٱلۡقُوَىٰ﴾ [النجم:٥].

وقوله (تُخْتَلَى) أي تجتنى وتحصل، وقد أمال حمزة والكسائي هذه الأربعة وإن كانت من ذوات الواو لأن أوائلها إما مضمومة أو مكسورة، فالكسر في ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، والضم في الثلاثة البواقي، ومن العرب من يُثَنِّي ما كان بهذه الصفة بالياء، حتى وإن كان من ذوات الواو، فيقول: (رُبَيَان)، و(ضُحَيَان) فرارًا من الواو إلى الياء لأنها أخف، حيث ثقلت الحركتان بخلاف ما إذا كان الحرف الأول مفتوحًا.

قال مكي: "مذهب الكوفيين أن يُثَنُّوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسوره بالياء، فأمالا على أصل مذهبهما، لأنهما كوفيان، ولم يعتبرا الأصل." اهـ.

وفائدة هذا البيت تظهر فقط في كلمة ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، أما الكلمات الثلاث الباقية فإمالتها مفهومة مما سبق لأنها مرسومة بالياء، ولعله ذكرها للتنبيه على أنها من ذوات الواو.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٥- وَرُؤْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدِ انْجَلَى

اشتمل هذا البيت على خمس كلمات انفرد **دوري الكسائي** بإمالتها، وقوله (لِحَفْصِهِمْ) يقصد دوري الكسائي، وهو الذي أشار إليه في خطبة الكتاب بقوله (٤٠-... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا)، والهاء في (عَنْهُ) تعود إلى الكسائي، أي حفص الدوري عن الكسائي، وهذه الكلمات هي:

١. ﴿رُءۡيَاكَ﴾ المضاف للكاف في ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾ [يوسف:٥].

٢. ﴿مَثۡوَايَ﴾ المضاف للياء في ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ [يوسف:٢٣]، وأما ﴿مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ و﴿مَثۡوَىٰهُ﴾ فمتفق على إمالتهما لحمزة والكسائي.

٣. ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

٤. ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ [النور:٣٥].

٥. ﴿هُدَايَ﴾ في ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة:٣٨]، و﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه:١٢٣].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠٦-وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ ءَايِ مَا ... بِطه وَءَايِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ

٣٠٧-وَفِي الشَّمْسِ وَالأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى ... وَفِي اقْرَأْ وَفِي وَالنَّازِعَاتِ تَمَيَّلاَ

٣٠٨-وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ ثُمَّ فِي الْـ ... مَعَارِجِ يَا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مُنْهِلاَ

اتفق حمزة والكسائي على إمالة رؤوس ءايات إحدى عشرة سورة هي: طه، والنجم، والشمس، والأعلى، والليل، والضحى، والعلق، والنازعات، وعبس، والقيامة، والمعارج.

وسورة عبس هي المقصودة بقوله (وَمِنْ تَحْتِهَا) أي ومن تحت سورة النازعات.

واعلم أن المراد هو إمالة الألفات الواقعة في أواخر الآيات في السور المذكورة سواء كانت هذه الألفات في الأسماء أم في الأفعال، وسواء كان أصلها الياء أم الواو.

ولا تكون الإمالة إلا فيما يحتمل الإمالة حسب القواعد السابقة، وعليه فلا إمالة في الألف المبدلة من التنوين في نحو ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾.

وكذلك لا إمالة في الرؤوس التي لا تحتمل الإمالة بداهةً نحو ﴿تَقۡهَرۡ ۝٩ ... تَنۡهَرۡ ۝١٠ ... فَحَدِّثۡ ۝١١﴾.

* * *

تنبيه: يستثنى لحمزة الكلمات الأربع التي سبق ذكرها في قول الناظم (٣٠٣- وَحَرَفُ تَلَاهَا مَعْ طَحَاهَا وَفِي سَجَى ... وَحَرْفُ دَحَاهَا وَهْيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَى)، وبناءً على ذلك فإنه:

- في سورة الشمس: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثانية: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، والآية السادسة: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾.
- وفي سورة الضحى: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثانية: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.
- وفي سورة النازعات: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثلاثين: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾.

* * *

تنبيه: إذا وصلتَ آخر الآية بما بعدها تعينت الإمالة وصلًا، إلا إذا التقي ساكنان في نحو ﴿مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ [طه:٢٣-٢٤]، فتسقط الألِف ولا تكون إمالة.

* * *

و(ءَايِ) جمع ءاية كتمر وتمرة، والمنهال هو الرجل الذي يبلغ الغاية في السخاء، والمراد به العالم كثير النفع بعلمه، وقوله (كَيْ تَتَعَـدَّلَا) إشارة إلى حكمة إمالة أواخر هذه الآيات، أي كي تتعدل الآيات وتكون على نَسق واحد.

* * *

تدريب: في ضوء ما درست حتى الآن اقرأ لكل من حمزة والكسائي سورة الضحى:

﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لَّكَ مِنَ
ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ
﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٩- رَمَى صُحْبَةٌ أَعْمَى فِي الِاسْرَاءِ ثَانِيًا ... سُوًى وَسُدًى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسَبَّلَا

قوله (رَمَى صُحْبَةٌ) يعني أن حمزة والكسائي وشعبة يميلون ألف ﴿رَمَىٰ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].[1]

وقوله (أَعْمَى فِي الِاسْرَاءِ ثَانِيًا) معطوف على ما أماله جماعة (صُحْبَةٌ)، ففي قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [الإسراء:٧٢]، تلاحظ أن كلمة ﴿أَعۡمَىٰ﴾ قد تكررت مرتَين، وقد أمال جماعة (صُحْبَةٌ) الموضع الثاني منهما.

وفي قوله (سُوًى وَسُدًى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ)؛ الضمير في (عَنْهُمْ) عائد على جماعة (صُحْبَةٌ)، والمقصود قوله تعالى ﴿سُوًى ۝٥٨ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ﴾ [طه]، و﴿سُدًى ۝٣٦ أَلَمۡ يَكُ﴾ [القيامة]، فقد أمال جماعة (صُحْبَةٌ) كلمة ﴿سُوًى﴾ وكلمة ﴿سُدًى﴾ عند الوقف عليهما، وأما حال الوصل فالألِف تسقط لالتقاء الساكنَين فلا تكون إمالة.[2]

وهذه الكلمات معلوم إمالتها لحمزة والكسائي من القواعد المتقدمة، وإنما ذكرها هنا لموافقة شعبة لهما فيها، وكان يمكنه أن يقول: رمى شعبةٌ، وإنما عَدَل عنه خوفًا من وَهْم أن ذلك مختص بشعبة، وهذه عادته في مثل ذلك.

---

(١) ستعلم لاحقًا أن حمزة والكسائي يقرءان هنا ﴿وَلَٰكِنِ ٱللَّهُ رَمَىٰ﴾، لقول الناظم (٧١٦- وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلَيْنَ هُنَا وَلَـ... كِنِ اللهُ وَارْفَعْ هَاءَهُ شَاعَ كُفَّلَا)، وتكون قراءة شعبة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

(٢) ستعلم لاحقًا أن الكسائي يكسر سين ﴿سُوًى﴾ وأن حمزة وعاصمًا والشامي يضمونها، لقول الناظم: (٨٧٤- ... واضْمُمْ سِوىً فِي نَدٍ كَلَا، وَيَكْسِرُ بَاقِيهِمْ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١٠-وَرَاءُ تَــرَاءَى فَــازَ فِي شُعَــــرَائِهِ ... وَأَعْمَى فِي الِاسْرَا حُكْمُ صُحْبَةٍ اوَّلَا

قوله (وَرَاءُ تَرَاءَى فَازَ فِي شُعَرَائِهِ) يعني أن حمزة وحده أمال راء ﴿تَرَآءَا﴾ مع الألف بعدها في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء:٦١].

تنبيـهات:

- **في حالة الوقف** على ﴿تَرَآءَا﴾ لحمزة فإنه يميل أربعة أحرف هي: الراء والألِف والهمزة والألِف، وقد عَلِمْتَ من قبل أنه يسهل الهمزة وقفًا في نحو هذه الكلمة، وأن له في المد قبل الهمزة المسهلة وجهَين هما الطول والقصر، وعليه فلحمزة وقفًا وجهان هما:
  - الإشباع مع تسهيل الهمزة، وإمالة الراء والألِف والهمزة المسهلة والألِف.
  - القصر مع تسهيل الهمزة، وإمالة الراء والألِف والهمزة المسهلة والألِف.
- **وفي حالة وصلها** بما بعدها تكون الإمالة لحمزة في الراء والألِف التي بعدها فقط، أما الألِف الأخيرة فتسقط لالتقاء الساكنَين، وتُفتح الهمزة وتُحقَّق ويُشبَع المد قبلها.
- وقد عُلِمَتْ إمالة الهمزة والألِف الأخيرة في هذه الكلمة من القواعد السابقة، لأنها من ذوات الياء.
- أما **الكسائي** فهو على قاعدته في ذوات الياء، فيميل الألِف والهمزة فقط حالة الوقف على هذه الكلمة، أما حالة الوصل فلا إمالة عنده لسقوط الألِف محل الإمالة.
- واحترز بقوله (فِي شُعَرَائِهِ) عن ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال:٤٨] فلا إمالة فيها لأحد.

قال أبو شامة: "ولفظ ﴿تَرَٰٓءَا﴾ وزْنه (تَفَاعَلَ)، ففيه أَلِفان بينهما همزة، الأُولى زائدة والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء، فإذا وُقف عليها أميلت الثانية لحمزة والكسائي على أصلهما ... غير أن حمزة يجعل الهمزة بَين بَين على أصله، وأضاف إلى ذلك إمالة الألف الأُولى لمجاورة الثانية، فهو من باب (إمالةٌ لإمالةٍ)، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ لَمَّا لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء بل هي زائدة لأنها ألف (تَفَاعَلَ)، ولم يجاورها كسر، فلا إمالة فيها ... ثم من ضرورة إمالة الألِفَين في ﴿تَرَٰٓءَا﴾ إمالة الراء والهمزة قبلهما، فبقيت الهمزة المُسهَّلة بين ألِفين ممالتَين، وهي في نفسها ممالة، فتجاورت أربعة أحرف ممالة في الوقف، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها فبطلت الإمالة في الهمزة، وبقيت إمالة الألف الأُولى والراء قبلها لحمزة وحده." اهـ.

* * *

وقوله (وَأَعْمَى فِي الِاسْرَا حُكْمُ صُحْبَةٍ اوَّلَا) يعني أن البصري وشعبة وحمزة والكسائي أمالوا ألف ﴿أَعْمَىٰ﴾ في الموضع الأول في الإسراء في ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء:٧٢]، وقد سبق أن علمتَ في البيت السابق أن جماعة (صُحْبَةٌ) يميلون الموضع الثاني، فيؤخذ من هذا أن:

- جماعة (صُحْبَةٌ) يميلون ﴿أَعْمَىٰ﴾ في الموضعَين.
- والبصري يميل في الموضع الأول فقط.

إذًا فالبصري أمال في الأول موافقًا (صُحْبَةٌ)، وخالفهم في الثاني، وذلك من باب الجمع بين اللغتَين على الأرجح.

وقول الناظم (اوَّلَا) ليس برمز، وإنما هو بيان لموضع ﴿أَعْمَىٰ﴾ فهو من تتمة بيان الحرف المختلف فيه.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١١-وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودَ أُنْزِلَا

قوله (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا) يعني أنه إذا جاءت ألِف تصح إمالتها مما سبق ذكره من أول الباب، وجاءت هذه الألِف بعد راء نحو ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، فإن الإمالة لا تكون لحمزة والكسائي وحدهما، بل ينضم إليهما البصري.

وبناءً على ذلك فإن الإمالة في نحو ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾، ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، ﴿ذِكْرَىٰ﴾، ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، ﴿ٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ تكون لجماعة (شَاعَ حُكْمًا).

ومعنى (شَاعَ حُكْمًا) أي شاع حكمه في الإمالة.

* * *

وقوله (وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودَ أُنْزِلَا) يقصد قوله تعالى ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا﴾ [هود:٤١]، فإن حفصًا عن عاصم يوافق جماعة (شَاعَ حُكْمًا) في إمالة الألف الواقعة بعد الراء مع إمالة الراء في لفظ ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾.

وستعلم لاحقًا أن حفصًا وحمزة والكسائي يفتحون ميم هذه الكلمة فتكون قراءتهم هكذا ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾، وأن الباقين يضمون الميم فتكون قراءة البصري هكذا: ﴿مُجْرٜىٰهَا﴾[1].

تدريب: اقرأ لجماعة (شَاعَ حُكْمًا) وحفص: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ مع مراعاة أن (مُرْسَى) على وزن (مُفْعَل).

فائدة: ليس لحفص إمالة في القرءان إلا في هذا اللفظ.

* * *

(١) قال الناظم: (٧٥٦- ... فَعُمِّيَتِ اضْمُمْهُ وَثَقِّلْ شَذًّا عَلَا، ٧٥٧- وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١٢-نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٌ ... فِي الِاسْرَا وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءُ سَنًا تَلَا

وردت كلمة ﴿وَنَـَٔا﴾ في ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ في موضعَين فقط هما: [الإسراء:٨٣]، و[فصلت:٥١].

وقوله (نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ) يعني أن الإمالة في كلمة ﴿وَنَـَٔا﴾ قد وردت عن حمزة والكسائي بلا خلاف، وكذلك وردت عن السوسي بِخُلْفٍ عنه، وذلك في موضعَي الإسراء وفصلت معًا، والمقصود هنا إمالة الألِف والهمزة قبلها.

ولكن أغلب المحققين على أن السوسي ليس له إلا الفتح هنا، وليس له إمالة، قال ابن الجزري في النشر: "وأجمع الرواة عن السوسي من جميع الطرق على الفتح، لا نعلم بينهم في ذلك خلافًا، ولهذا لم يذكره -الداني- له في المفردات ولا عوَّل عليه." اهـ، وهذا هو الأرجح.

وفي قوله (وَشُعْبَةٌ... فِي الِاسْرَا وَهُمْ)؛ الضمير في (وَهُمْ) عائد على جماعة (شَرْعُ يُمْنٍ)، والمعنى أن شعبة ينضم لجماعة (شَرْعُ يُمْنٍ) في كلمة ﴿وَنَـَٔا﴾ في موضع الإسراء، فيميل معهم الألِف والهمزة.

وقد ضم الناظم جماعة (شَرْعُ يُمْنٍ) إلى شعبة في قوله (وَهُمْ) لأنه لو لم يفعل لفُهم أن موضع الإسراء يميله شعبة وحده، وليس كذلك.

وقوله (وَالنُّونُ ضَوْءُ سَنًا تَلَا) يعني أن خلفًا عن حمزة صاحب ضاد (ضَوْءُ)، وأبا الحارث صاحب سين (سَنًا)، ودوري الكسائي صاحب تاء (تَلَا)، يقرؤون بإمالة النون أيضًا

في كلمة ﴿وَنَـَا﴾، فتصير لهم الإمالة في النون والهمزة والألِف، وقد أتى الناظم برمزَين للراويَين عن الكسائي ولم يأت بالراء رمز الكسائي لضرورة النظم.

فيتلخص من ذلك أن الإمالة في كلمة ﴿وَنَـَا﴾:

- (ضَوْءُ سَنًا تَلَا) : يميلون النون والهمزة والألِف في السورتَين: ﴿وَنِـَا﴾.
- **خلاد:** يميل الهمزة والألِف في السورتَين: ﴿وَنَـِا﴾، ولا إمالة له في النون.
- **شعبة:** يميل الهمزة والألِف في الإسراء: ﴿وَنَـِا﴾، ويفتح الكل في فصلت: ﴿وَنَـَا﴾.
- **السوسي:** له الوجهان في الهمزة والألِف على لفظ الشاطبي وعلى ما جاء في التيسير، وله الفتح فقط على اختيار ابن الجزري ومن تبعه من المحققين، وذلك في السورتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٣-إِنَــاهُ لَهُ شَـافٍ وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا ... شَفَــا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَـــاءٍ تَمَيَّـــلَا

قوله (إِنَــاهُ لَهُ شَـافٍ) يقصد قوله تعالى ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٥٣]، فقد قرأ هشام وحمزة والكسائي بإمالة الألِف مع النون في ﴿إِنِىٰهُ﴾.

ومعنى (لَهُ شَـافٍ) أي لإمالته دليل شافٍ، وهو أن ألفه منقلبة عن ياء، من (أَنَى يَأْنِي)، بمعنى (آن يئين)،أي (حان يحين)، ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحديد:١٦]، يقال أَنَى الطعام يأنِي إناءً إذا بلغ حال النضج.

وقوله (وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا ... شَفَا) يقصد قوله تعالى ﴿عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، فقد أمال حمزة والكسائي اللام والألِف من ﴿كِلِاهُمَا﴾.

ثم بيَّن سبب الإمالة في هذا اللفظ فقال: (وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيَّلَا) أى أن سبب الإمالة هو:

- كسر الكاف، ولا يضرنا حجز اللام بين الكسر والألِف الممالة، كما أمالت العرب (عِماد).
- أو انقلاب الألف عن الياء، ولذلك لو سُمِّي به شيءٌ وثُنِّيَ لقيل: كِلَيَان.

وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة في كلمة ﴿كِلَاهُمَا﴾ خوفًا من عدم دخولها في قاعدة ذوات الياء على قول من يقول إنها من ذوات الواو، ولأنها لم ترسم بالياء، فنص عليها لذلك تأكيدًا على ثبوت الرواية بإمالتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١٤-وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي أَرَا ... كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّـلَا

بدأ الناظم في ذكر مذهب **ورش** في هذا الباب، واعلم أن ورشًا ليس له إمالة كبرى في القرءان الكريم إلا في الهاء من ﴿طه﴾ فهو يفتح الطاء ويميل الهاء، وستعرف ذلك في فرش سورة يونس، **أما في غير ذلك لورش فإما الفتح وإما التقليل** بَين بَين على ما سيأتي من تفصيل.

والتقليل بَين بَين يعني أن يكون بَين لفظَي الفتح والإمالة المحضة، كما تقول في الهمزة المسهلة بَين بَين إنها بَين لفظَي الهمز وحرف المد فلا هي همزة ولا هي حرف مد، فكذا التقليل؛ لا هو فتح ولا هو إمالة محضة.

وقوله (وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ) يعني أن ورشًا قد ورد عنه التقليل بَين بَين في كل الألِفات التي سبق إمالتها من أول الباب **إذا جاءت بعد راء**، وذلك وجهًا واحدًا بلا خلاف.

وذلك سواء كانت الألِف منقلبة عن ياء أو مرسومة بالياء في المصاحف أو منصوصًا على إمالتها على حسب ما تقدم، **ولعلك لاحظت أنها نفس الألِفات التي أمالها جماعة** (شَاعَ حُكْمًا)، فقللها ورش.

تدريب: اقرأ لورش بالتقليل قولًا واحدًا: ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾، ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، ﴿ذِكْرَىٰ﴾، ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، ﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾.

ولا يدخل في هذا الحكم الألِف التي بعد الراء في ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، فإنها ليست بمتطرفة، والمشهور فيها أن إمالة الراء من انفرادات حمزة فقط.

خلاصة الألِفات ذوات الراء (أي التي قبلها راء).

- الإمالة لجماعة (شَاعَ حُكْمًا).
- التقليل لورش.

* * *

وقوله (وَفِي أَرَا ... كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّـلَا) يعني أن ورشًا قد ورد عنه وجهان هما الفتح والتقليل في كلمة ﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾ [الأنفال:٤٣][(١)]، وبذلك تعتبر هذه الكلمة مستثناة من ذوات الراء التي تقلل لورش بلا خلاف.

وكذلك ورد عنه هذان الوجهان في جميع الألِفات الممالة من أول الباب -التي لم تقع بعد راء- سواء أمالها حمزة والكسائي معًا، أو الكسائي وحده، أو دوري الكسائي وحده.

---

(١) الوجه المقدم في هذه الكلمة وفي ذوات الياء التي ستأتي في الحكم القادم هو التقليل، لأنه من قراءة الداني على الخاقاني، وهذا هو طريق التيسير، وأما الفتح فمن قراءة الداني على أبي الفتح وليس بطريق التيسير.

وقول الناظم (وَذَوَاتِ الْيَا) يوهم بأنه لا تقليل في ما سبق من ذوات الواو، ولكن هذا وهْم غير صحيح، فقد اتفق العلماء على أن التقليل لورش يكون في كل ما سبق إمالته.

تدريب: اقرأ لورش بالتقليل ثم بالفتح في: ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾، ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾، ﴿سَعَىٰ﴾، ﴿تَوَلَّىٰهُ﴾، ﴿طَغَا﴾، ﴿طُوبَىٰ﴾، ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾، ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، ﴿فُرَٰدَىٰ﴾، ﴿بَلَىٰ﴾، ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ﴾، ﴿أَعْمَىٰ﴾، ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾، ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، ﴿تُقَىٰةً﴾، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾.

* * *

تنبيه: استثنى العلماء لورش أربعة ألفاظ ليس له فيها إلا الفتح، وهي: ﴿مَرْضَاتَ﴾ كيف وقع، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، و﴿كِلَاهُمَا﴾، وقد جُمعت في هذا البيت: (مُمَالُ شَيْخَيْنِ لِوَرْشٍ قَلِّلَا ... سِوَى الرِّبَا مَرْضَاتِ مِشْكَاةٍ كِلَا).

تحريرات: عند اجتماع **ذات الياء** مع **مد بدل** فالوارد عن ورش من طريق الشاطبية أربعة أوجه فقط هي:

- قصر البدل وعليه فتح ذات الياء.
- توسط البدل وعليه تقليل ذات الياء.
- إشباع البدل وعليه فتح ذات الياء.
- إشباع البدل وعليه تقليل ذات الياء.

وهذا الاجتماع قد يكون في كلمة نحو ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾، أو في كلمتَين نحو ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾.

فإذا انعكس الأمر وتقدمت ذات الياء في نحو ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ فالأوجه أربعة أيضًا مع إعادة ترتيبها:

- فتح ذات الياء وعليه قصر البدل.

- فتح ذات الياء وعليه إشباع البدل.
- تقليل ذات الياء وعليه توسط البدل.
- تقليل ذات الياء وعليه إشباع البدل.

* * *

وعند اجتماع **ذات الياء** مع **لين مهموز** نحو ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا﴾ فالأوجه أربعة هي:

- فتح ذات الياء وعليه توسط المهموز ثم إشباعه.
- تقليل ذات الياء وعليه توسط المهموز ثم إشباعه.

* * *

وعند اجتماع **مد البدل** مع **ذات الياء** مع **لين مهموز** نحو ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ فالأوجه ستة:

وَءَاتَيْتُمْ	إِحْدَىٰهُنَّ	شَيْـًٔا
قصر	فتح	توسط
توسط	تقليل	توسط
إشباع	فتح	توسط
		إشباع
إشباع	تقليل	توسط
		إشباع

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٥-وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّــــلَا

هذا البيت لبيان حكم ورش في رؤوس ءايات السور الإحدى عشرة التي سبق إمالتها لحمزة والكسائي، والضمير في (لَـهُ) عائد على ورش.

والمعنى أن ورشًا يقرأ رؤوس هذه الآيات بالتقليل وجهًا واحدًا بلا خلاف، سواء كانت يائية أم واوية، أو كانت ذوات راء أم غيرها.

و(قَلَّ فَتْحُهَا) يعني أنه فتَحها فتحًا قليلًا، أي قللها.

فتكون رؤوس هذه الآي مستثناة من الألفات التي لورش فيها الفتح والتقليل في البيت السابق.

تدريب: اقرأ لورش بالتقليل في رؤوس الآيات: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾.

* * *

وقوله (غَيْرَ مَا "هَا" فِيهِ) يعني أن رؤوس الآيات المنتهية بـ "هَا" التي هي ضمير المؤنث **مستثناة** من حكم رؤوس الآيات المذكور في أول البيت، وإنما تُعامَل معاملة الكلمات التي ليست رؤوس آيات:

- فيكون له الوجهان في نحو ﴿وَضُحَىٰهَا﴾، عملًا بقوله (وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّـلَا).
- ويكون له التقليل فقط في ذات الراء، وذلك في موضع واحد هو ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾، عملًا بقوله (وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ).

واعلم أن رؤوس الآيات المنتهية بـ "هَا" لم تأت في السور الإحدى عشرة إلا في سورتي الشمس والنازعات:

فأما سورة الشمس فجميع آياتها تنتهي بـ "هَا"، وعليه فإن لورش في كل رؤوس آيات سورة الشمس الوجهين الفتح والتقليل.

تدريب: اقرأ لورش بالوجهين في رؤوس ءايات قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ١٤﴾

وأما سورة النازعات فرؤوس ءاياتها -القابلة للإمالة- على ثلاثة أقسام:

- قسم ليس فيه "هَا"، وهذا يقلله ورش بلا خلاف نحو ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾، عملًا بقوله (وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ).
- وقسم فيه "هَا" مع الراء، وهذا يقلله ورش بلا خلاف، وذلك في ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ فقط، عملًا بقوله (وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ).
- وقسم فيه "هَا" بدون راء، وهذا لورش فيه الوجهان نحو ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ٤٥﴾، عملًا بقوله (قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ).

تدريب: حدد أوجه ورش في رؤوس ءايات قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٤١ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾.

* * *

تنبيه: إذا كانت الآية في داخلها ذات ياء، ورأسها ذات ياء نحو ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾، فهنا يكون لورش الوجهان في ﴿فَأَلْقَىٰهَا﴾، والتقليل فقط في ﴿تَسْعَىٰ﴾، وعليه فنقرأ هذه الآية لورش هكذا:

- ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.
- ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.

* * *

تنبيه: إذا اجتمع بدل مع ذات ياء في رأس ءاية فلا تحرير، بل نقرأ بثلاثة البدل على تقليل رأس الآية نحو:

- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾، وهنا اجتمع البدل وذات الياء في نفس الكلمة.
- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾، وهنا جاء البدل في كلمة ﴿لَـَٔايَـٰتٍ﴾، وجاءت ذات الياء في الرأس.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٦-وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَءَاخِرُ ءَايِ مَا ... تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِي سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَى

بمناسبة حديث الناظم في البيتَين السابقَين عن حكم التقليل لورش، عَطَفَ الناظم هذا البيت لبيان **ما يُقَلَّلُ للبصري**، فهذا البيت معطوف على ما قرئ بالتقليل من قبل.

ولعلك تذكر أن البصري كان له الإمالة في الألفات ذوات الراء، وشرحنا ذلك عند قول الناظم: (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا).

وهذا البيت الذي نحن بصدده قد بيَّن أن التقليل قد ورد عن البصري في حالتَين:

الحالة الأولى: كل كلمة جاءت على وزن (فَعْلَى) بفتح الفاء أو كسرها أو ضمها نحو:

- ﴿ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾، ﴿نَّجۡوَىٰهُمۡ﴾، ﴿تَقۡوَىٰهُمۡ﴾، ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾.
- ﴿إِحۡدَى﴾، ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، ﴿بِسِيمَـٰهُمۡ﴾، ﴿سِيمَاهُمۡ﴾.
- ﴿ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾، ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾، ﴿أُنثَىٰ﴾، ﴿طُوبَىٰ﴾، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾.

الحالة الثانية: رؤوس آيات السور الإحدى عشرة السابق ذكرها نحو ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ② وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ③ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ④ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ⑤﴾.

وقوله (سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَى) هو استثناء من الحالتَين السابقتَين، يعني أن **ذوات الراء** فيما كان على وزن (فَعْلَى) أو في رؤوس الآيات **ليس فيها تقليل للبصري**، وإنما سبق حكمها بأن فيها **الإمالة الكبرى** عملًا بقول الناظم: (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا)، وذلك في نحو: ﴿ذِكۡرَىٰ﴾، ﴿ٱلشِّعۡرَىٰ﴾، ﴿ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾، ﴿ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾، ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾.

الخلاصة:

- **أمال البصري** كل ما **بعد راء** سواء كانت في داخل الآية أم رأسًا لها، وسواء كانت على وزن (فَعْلَى) أم كانت تحت أي نوع مما أميل من أول الباب.
- **قلل البصري** كل ما كان على وزن (فَعْلَى) ورؤوس الآيات (غير ذوات الراء).

* * *

فائدة: بناءً على ماسبق ستلاحظ أن البصري يتقلب بين التقليل والإمالة في كثير من المواضع:

فمثلًا في رؤوس الآيات نحو ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ ستجد أنه **يميل** ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾، ﴿ٱلذِّكْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، **ويقلل** الباقي.

ومثلًا في قوله تعالى ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يقلل ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ لأنها على وزن (فِعْلَى) وليس قبل الألف راء، ويميل ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ لأنها على وزن (فُعْلَى) وقبلها راء.

* * *

تنبيه: ﴿ طه ﴾ ليست رأس ءاية إلا على العد الكوفي، وعليه فهي ليست رأس ءاية عند ورش والبصري، وسيأتي حكمها في فرش سورة يونس، وخلاصة حكمها أن ورشًا والبصري يفتحان (طا)، ويميلان (ها)، وأن جماعة (صحبة) يميلون الحرفَين، وللباقين فتح الحرفَين.

* * *

لطيفة: للبصري في كلمة ﴿يَحْيَىٰ﴾ ثلاثة أحوال:

- إذا كان مقصودًا بها اسم النبي سيدنا ﴿يَحْيَىٰ﴾ عَلَيْهِ السَّلَامُ فهي على وزن (فَعْلَى) فله التقليل نحو ﴿بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم:٧].
- وإذا كانت فِعلًا ورأس ءاية فله التقليل نحو ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى:١٣].
- وإذا كانت فعلًا وليست رأس ءاية فله الفتح في ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢].

* * *

تنبيه: اختلفت المصاحف في رؤوس بعض الآيات، فقد تكون الكلمة رأس ءاية على العد الكوفي وليست رأس ءاية على العد البصري أو المدني أو المكي، وهذا يترتب عليه اختلاف في الإمالة أو التقليل في بعض رؤوس آيات السور الإحدى عشرة.

فإذا قرأت للبصري فاعلم أن:

- في سورة طه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ١١٨﴾ رأس ءاية عند البصري.
- في سورة طه: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ١٣٧﴾ رأس ءاية عند البصري.
- في سورة النازعات ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٦﴾ هي رأس ءاية على العد البصري (مثل العد الكوفي)، فيكون فيها التقليل، ولكن بعض المصاحف تأخذ للبصري بالعد المدني الأول فلا يعتبرونها رأس ءاية، فلا تقلل عندهم، والأرجح الأخذ بالعد البصري له.

وإذا قرأت لورش فاعلم أن:

- في سورة طه: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ١٣٩﴾ رأس ءاية عند ورش.
- في سورة النازعات ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ ليست رأس ءاية عند ورش.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١٧-وَيَا وَيْلَتَى أَنَّى وَيَا حَسْرَتَى طَوَوْا ... وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا وَيَا أَسَفَى الْعُلَى

هذا البيت معطوف على ما قرئ بالتقليل في الأبيات السابقة، والطاء من (طَوَوْا) رمز لدوري البصري، والمعنى أنه قلل ألفات هذه الكلمات الأربع:

١. ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ في نحو ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ﴾ [المائدة:٣١].

٢. ﴿أَنَّىٰ﴾ حيث ورد، نحو ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران:١٦٥].

٣. ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ في ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [الزمر:٥٦].

٤. ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ في ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ [يوسف:٨٤].

ومعنى قوله (وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا) أن غير الدوري يقيس هذه الكلمات على أصله من الفتح أو الإمالة أو التقليل.

ولا يخفى أن هذه الكلمات تمال لحمزة والكسائي لاندراجها تحت أصولهما السالفة، وتقلل لورش بِخُلْفٍ عنه، وتفتح لباقي القراء ومنهم السوسي.

وقوله (الْعُلَى) صفة لهذه الكلمات أي هي العلى، وليست رمزًا لنافع، وليس مقصودًا بها اللفظ القرءاني نحو ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه:٤].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٨-وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي ... أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا

٣١٩-وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُـزْ ... وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَاءَ مَيَّـــلَا

٣٢٠-فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ ... وَقُلْ صُحْبَةٌ بَل رَّانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلَا

ذكر الناظم في هذه الأبيات عشرة أفعال ثلاثية ماضية، وفي هذه الأفعال وقعت الألِف عينًا للكلمة، والألِف ليست متطرفة، ومع ذلك فقد وردت إمالتها.

وهذه الأفعال كلها أمالها حمزة، ورمزه الفاء من (فُـزْ)، وشاركه ابن ذكوان في إمالة ثلاثة منها، وشاركه شعبة والكسائي في إمالة فعل واحد، وليس في هذه الأفعال تقليل لورش بل له الفتح قولًا واحدًا، **وهذه الأفعال العشرة هي:**

١. (خَابَ) نحو ﴿وَقَدۡ خَابَ﴾ [طه:٦١].

٢. (خَافَ) نحو ﴿وَلِمَنۡ خَافَ﴾ [الرحمن:٤٦]، ﴿خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النساء:٩]، ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾ [النساء:١٢٨].

٣. (طَابَ) في ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء:٣]، وليس في القرءان غيره.

٤. (ضَاقَ) نحو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ﴾ [التوبة:١١٨].

٥. (حَاقَ) نحو ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ [حيث وردت].

٦. (زَاغَ) نحو ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ﴾ [النجم:١٧]، ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ [الصف:٥]، ويُستثنى من هذا الفعل لفظ (زَاغَتْ) فلا إمالة فيه، وقد ورد في موضعَين هما: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأحزاب:١٠]، و﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ﴾ [ص:٦٣]، وهذا معنى قول الناظم (غَيْرَ زَاغَتْ).

٧. (جَاءَ) نحو ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر:١]، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [الصف:٦]، ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ﴾ [البقرة:٩٢]، ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ [الأحزاب:١٠].

٨. (شَاءَ) نحو ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٠].

٩. (زَادَ) نحو ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]، ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ [الأحزاب:٢٢].

١٠. (رَانَ) في ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤].

وقوله (وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِيٍ ... أَمِلْ ... فُـزْ) يعني أن هذه الأفعال العشرة تمال لحمزة بشرطَين هما:

- أن تأتي بصيغة الماضي، فلا إمالة في المضارع نحو ﴿فَأَخَافُ﴾ و﴿يَخَافُونَ﴾ و﴿يَشَآءُ﴾، ولا إمالة في الأمر نحو ﴿وَخَافُونِ﴾.

- أن تأتي في صورة فعل ثلاثي، فلا إمالة في الرباعي من هذه الأفعال.
  - والمراد بالثلاثي هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصليَّة، حتى وإن زاد في آخره ضمير أو علامة تأنيث نحو ﴿ضَاقَتۡ﴾.
  - والمراد بالرباعي هنا أن تزيد همزةٌ في أوله، لذلك لا إمالة في ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ [مريم:٢٣] ولا ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف:٥].

وهذه الأفعال الثلاثية الماضية تمال كيف أتت، سواء اتصلت بضمير نحو ﴿فَزَادَهُمُ﴾، أو بتاء التأنيث نحو ﴿ضَاقَتۡ﴾، أو تجردت منهما نحو ﴿خَابَ﴾، عدا (زَاغَتْ) فلا إمالة فيها.

وأما قوله (خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ، وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُـزْ) فهذه تسعة أفعال من العشرة، ويتبقى (رَانَ) لينص عليه في الشطر الأخير من هذه الأبيات الثلاثة.

وقوله (وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَاءَ مَيَّلَا) يعني أن ابن ذكوان شارك حمزة فأمال الفعل ﴿جَآءَ﴾ والفعل ﴿شَآءَ﴾ حيث وكيف وردا.

وأما قوله (فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ) يعني أن ابن ذكوان شارك حمزة في إمالة الفعل (زَادَ)، ولكن ابن ذكوان:

- أمال الموضع الأول في القرءان وهو ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠] **بلا خلاف عنه**، وهذا معنى قوله (فَـزَادَهُمُ الْأُولَى).
- وأما باقي مواضع هذا الفعل فقد أمالها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، أي له الوجهان الفتح والإمالة، وهذا معنى قوله (وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ)[1].

---

(١) الوجه المقدم هو الإمالة.

وقوله (وَقُلْ صُحْبَةٌ بَل رَّانَ) يعني أن الفعل (رَانَ) في ﴿كَلَّاۖ بَلۡ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤]، قد أماله جماعة (صُحْبَة)، أي حمزة والكسائي وشعبة، واعلم أن حفصًا عن عاصم فقط هو مَن يسكت على لام ﴿بَلۡ﴾(١).

وقوله (وَاصْحَبْ مُعَدَّلَا) أي اصحب رجلًا مقوَّم الخُلُق، يرشدك إلى الحق ويهديك الصراط السويَّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢١- وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَــــرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيدًا وَتُقْبَــلَا
٣٢٢- كَأَبْصَــارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعْ ... حِمَارِكَ وَالْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلَا
٣٢٣- وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَــافِرِينَ بِيَائِــــهِ ...

بدأ الناظم في ذكر نوع جديد مما وردت فيه الإمالة، وهو إمالة الألِف التي تأتي قبل راء متطرفة مكسورة نحو ﴿ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾.

وقوله (وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيدًا) يعني أنه إذا جاءت راء متطرفة مكسورة وقبلها ألِف فإن الإمالة قد رُويت عن دوري الكسائي صاحب تاء (تُدْعَى)، وعن البصري صاحب حاء (حَمِيدًا)، ولعلك لاحظت أن حمزة وأبا الحارث ليس لهما هنا إمالة.

(١) قال الناظم : ٨٣٠- وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ ... عَلَى أَلِفِ التَّنْوِيــنِ فِي عِوَجًـــا بَلَا
٨٣١- وَفِي نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا ... مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتَ مُوصَلَا

ثم ذكر الناظم بعض الأمثلة على هذه الألفات وهي: ﴿أَبۡصَـٰرِهِمۡ﴾ و﴿ٱلدَّارِ﴾ و﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ و﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلۡكُفَّارِ﴾.

وتنويع الأمثلة للدلالة على إمالة الألف قبل الراء المتطرفة المكسورة سواء اتصل بالكلمة ضمير الغيبة نحو ﴿أَبۡصَـٰرِهِمۡ﴾، أم ضمير الخطاب نحو ﴿حِمَارِكَ﴾، أم تجردت من الضميرين نحو ﴿ٱلۡكُفَّارِ﴾.

وقوله (وَاقْتَسْ) أي قس على ما ذكرته ما لم أذكره، وقوله (لِتَنْضُلَا) أي لتغلب، يقال ناضلهم فنضلهم إذا رماهم فغلبهم في الرمي.

ومن الأمثلة أيضًا كلمات ﴿بِقِنطَارٍ﴾، ﴿بِدِينَارٍ﴾، ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾، ﴿سَحَّارٍ﴾، ﴿بِمِقۡدَارٍ﴾، ﴿وَٱلۡإِبۡكَـٰرِ﴾.

* * *

تنبيهات:

- في قوله (طَرَفٍ أَتَتْ) تقييد للراء بكونها متطرفة، لإخراج الراء المتوسطة في نحو ﴿ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾، ﴿وَنَمَارِقُ﴾ فلا إمالة في ذلك.
- الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿تُمَارِ﴾ من قوله تعالى ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ﴾ [الكهف:٢٢]، لأن أصل الكلمة (تُمَارِي) ثم حذفت الياء للجزم بسبب دخول لا الناهية، وعليه فلا إمالة لأحد فيها.
- الألف لا تمال إلا إذا اتصلت بالراء ولم يفصل بينهما فاصل، فإذا فصل بينهما فاصل امتنعت إمالة الألف نحو ﴿طَآئِرِ﴾ فإن الهمزة فصلت بين الألف والراء، ونحو ﴿مُضَآرٍّ﴾

[النساء:١٢]، فإن أصله (مُضَارِرٍ) فسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية، ومثله ﴿بِضَآرِّهِمْ﴾ [المجادلة:١٠].

- الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الشورى:٣٢]، ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤]، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦]، لأن هذه الكلمة من باب المنقوص ووزنها فواعل، فحذفت الياء من آخرها للتخفيف في موضع الشورى، ولالتقاء الساكنين في موضعَي الرحمن والتكوير، وعليه اختلف القارئان (تُدْعَى حَمِيدًا)، فالبصري يفتح اعتدادًا بالأصل، ودوري الكسائي يُميل اعتدادًا بما آلت إليه الكلمة، ولا تقليل فيها لورش، وسيأتي النص عليها بعد قليل.
- الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿أَنصَارِىٓ﴾ في ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في موضعَيها [آل‌عمران:٥٢، الصف:١٤] لأن كسرة الراء عارضة، فالراء مرفوعة في الأصل لأن الكلمة خبر مرفوع بالضمة، ومنع من ظهور الضمة حركة المناسَبة، لأن الياء الأخيرة المضافة لا بد أن يسبقها كسر، وهنا اختلف القارئان (تُدْعَى حَمِيدًا)، فالبصري يفتح اعتدادًا بالأصل، ودوري الكسائي يُميل اعتدادًا بما آلت إليه الكلمة، ولا تقليل فيها لورش، وسيأتي النص عليها بعد قليل.

* * *

وقوله (وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَـافِرِينَ بِيَائِـهِ) يعني أن دوري الكسائي والبصري صاحبَي رمز (تُدْعَى حَمِيدًا) يميلان لفظ ﴿كَـٰفِرِينَ﴾ سواء كان مُنَكَّرًا نحو ﴿بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ﴾، أم معرفًا باللام نحو ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦] ونحو ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤، آل‌عمران:١٣١] بشرط أن يكون هذا اللفظ بالياء كما قال الناظم (بِيَائِـهِ).

واحترز بالياء عما كان بالواو نحو ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا﴾، وعما تجرد من الياء والواو نحو ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ﴾ و﴿كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم﴾ فلا إمالة في ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا

٣٢٤-بَدَارِ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا ... وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلَا

٣٢٥-وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافٍ وَمَعْهُ فِي الْـ ... بَوَارِ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةُ قَلَّلَا

قوله (وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا بَدَارِ) يعني أن الكسائي وابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه وشعبة والبصري وقالون أمالوا ألف كلمة ﴿هارٍ﴾ [التوبة:١٠٩].

فائدة: ليس لقالون إمالة كبرى في القرءان إلا في هذه الكلمة.

وقوله (مُرْوٍ) هو اسم فاعل من أروى غيره، أي نقل رجل عالم مُعلِّم، و(صَدٍ) نعت ومعناه العطشان، أي هو مرو لغيره بالعلم، صدٍ إلى تعلم ما لم يعلم، أو يكون (صَدٍ) مفعولًا ولم ينصبه ضرورة.

و(بَدَارِ) معناه بادر، مثل قولهم نَزَالِ أي انزل، أي بادر إلى أخذه ومعرفته.

* * *

وقوله (وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا) يعني أن دوري الكسائي ينفرد بإمالة ألف:

- لفظ ﴿جَبّارِينَ﴾ وقد ورد في موضعَين هما: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبّارِينَ﴾ [المائدة:٢٢]، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ﴾ [الشعراء:١٣٠].

- ولفظ ﴿وَٱلۡجَارِ﴾ في موضعَيه في قوله تعالى ﴿وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦].

* * *

وقوله (وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّــلَا) يعني أن ورشًا قلل الألفات في هذا الباب من أول قوله (وَفِي أَلِفَـاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ) إلى هنا، أى أن لورش **التقليل** في:

- الألفات الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة نحو ﴿أَبۡصَـٰرِهِمۡ﴾ و﴿ٱلدَّارِ﴾ و﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ و﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلۡكُفَّارِ﴾ و﴿بِقِنطَارٍ﴾ و﴿بِدِينَارٍ﴾، ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾، ﴿سَحَّارٍ﴾، ﴿بِمِقۡدَارٍ﴾، والتقليل في هذه الكلمات ونحوها **بلا خلاف**.
- ولفظ ﴿كَـٰفِرِينَ﴾ بالياء، سواء كان مُنَكَّرًا نحو ﴿بَعۡدَ إِيمَـٰنِكُمۡ كَـٰفِرِينَ﴾، أم معرفًا باللام نحو ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾، والتقليل في هذه النقطة أيضًا **بلا خلاف**.
- ولفظ ﴿هَارٍ﴾ **بلا خلاف**.
- و﴿جَبَّارِينَ﴾ في موضعَيها، و﴿وَٱلۡجَارِ﴾ في موضعَيها، إلا أنه **اختُلف** عنه في هذَين اللفظَين، فرُوي عنه فيهما **الفتح والتقليل**، وهذا معنى قوله (وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافِ).

* * *

تحرير: في قوله تعالى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَـٰنًا وَبِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ يجتمع لورش:

- اللين المهموز في كلمة ﴿شَيۡـًٔا﴾ وله فيه التوسط والإشباع.
- وكلمة ﴿وَٱلۡجَارِ﴾ وفيها الفتح والتقليل.
- وكلمة ﴿ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ وهي على وزن (فُعْلَى)، وكلمة ﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾ وهي على وزن (فَعَالَى)، وفيهما الفتح والتقليل.

وللعلماء في هذا الجزء من الآية ثلاثة مذاهب عن ورش:

المذهب الأول: ونقله الشيخ سلطان المزَّاحي عن ابن الجزري في أجوبته على المسائل التبريزية، وهو مذهب التسوية، حيث يسوي بين ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ و﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ وبين ﴿وَٱلْجَارِ﴾ من حيث الفتح والتقليل، وفيه أربعة أوجه هي:

﴿شَيْـًٔا﴾	﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾	﴿وَٱلْجَارِ﴾	رقم الوجه
توسط	فتح	فتح	١
	تقليل	تقليل	٢
مد	فتح	فتح	٣
	تقليل	تقليل	٤

المذهب الثاني: وهو مذهب الإطلاق، وعليه الجمهور، وهذا المذهب لا يمنع شيئًا من الأوجه، فوجهي الفتح والتقليل في ﴿وَٱلْجَارِ﴾ جائزَين مع وجهي الفتح والتقليل في ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وكل جائز على وجهي التوسط والإشباع في ﴿شَيْـًٔا﴾، فيكون مجموع الأوجه هو حاصل ضرب الوجهَين في الكلمات الثلاث، فيكون المجموع ثمانية أوجه هي:

﴿شَيْـًٔا﴾	﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾	﴿وَٱلْجَارِ﴾	رقم الوجه
توسط	فتح	فتح ... تقليل	١، ٢
	تقليل	فتح ... تقليل	٣، ٤
مد	فتح	فتح ... تقليل	٥، ٦
	تقليل	فتح ... تقليل	٧، ٨

المذهب الثالث: وفيه ستة أوجه، حيث منع تقليل ذات الياء مع فتح ﴿وَٱلْجَارِ﴾ مع توسط ﴿شَيْـًٔا﴾، ومنع تقليلهما مع مد ﴿شَيْـًٔا﴾، فتكون الأوجه ستة، وهي

﴿شَيْـًٔا﴾	﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾	﴿وَٱلْجَارِ﴾	رقم الوجه
توسط	فتح	فتح ... تقليل	١، ٢
	تقليل	تقليل	٣
مد	فتح	فتح ... تقليل	٤، ٥
	تقليل	فتح	٦

وهذا الثالث هو مذهب الشيخ المنصوري والميهي ومن تبعهما، ونظمه الميهي قائلًا:

تَقْلِيلُ ذِي الْيَا دُونَ جَارٍ مُنِعَا ... عَلَى تَوَسُّطٍ لِشَيْءٍ فَاتْبَعَا

كَمَنْعِ تَقْلِيلِهِمَا مَعَ مَدِّهِ ... فَاطْلُبْ لِمِيهِيٍّ بُلُوغَ قَصْدِهِ

قلتُ: لم أقف على دليل يؤيد المذهَبين الأول ولا الثالث، فهذا المنع في المذهبَين لا دليل عليه، وعليه فالأَولى الأخذ بإطلاق المذهب الثاني، وذلك لأن كُلًّا من إشباع المهموز وفتح ذات الياء وفتح ﴿وَٱلْجَارِ﴾ و﴿جَبَّارِينَ﴾؛ كل ذلك من زيادات الشاطبي، ولا نعلم من أي طريق رَوى هذه الزيادات، فطرق زيادات الشاطبية على التيسير غير معلومة على وجه التدقيق، وإذا كنا لا نعلم الطرق فلا يجب التحرير.

وبناء على ذلك فالأَولى الإطلاق أيضًا في قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ فنقرأ بأربعة أوجه هي:

- فتح ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ وعليه الوجهان في ﴿جَبَّارِينَ﴾.
- وتقليل ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ وعليه الوجهان في ﴿جَبَّارِينَ﴾.

وقد روى بعض أهل العلم وجهان فقط وهما التسوية بين ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ وبين ﴿جَبَّارِينَ﴾، فيكون الفتح مع الفتح، والتقليل مع التقليل، والله أعلم.

* * *

وقوله (وَمَعْهُ فِي الْـ ... بَوَارِ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةُ قَلَّلَا) يعني أن حمزة اشترك مع ورش في تقليل الألف في:

- ﴿ٱلْبَوارِ﴾ في ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوارِ﴾ [إبراهيم:٢٨].
- ﴿ٱلْقَهّارِ﴾ مجرورة الراء، وقد وردت في موضعَين فقط هما: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]، و﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهّارِ﴾ [غافر:١٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢٦-وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُـهُ ... كَالَابْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جَـادَلَ فَيْصَلَا

قوله (وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالَابْرَارِ) يعني أن **البصري والكسائي** يميلان كل ألِف متوسطة واقعة بين راءَين الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو ﴿ٱلْأَبْرارِ﴾، وقد ورد ذلك في عدة ألفاظ هي:

١. ﴿ٱلْأَبْرارِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرارِ﴾ [آل عمران:١٩٣]، و﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرارِ﴾ [آل عمران:١٩٨]، و﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرارِ﴾ [المطففين:١٨].
٢. ﴿ٱلْأَشْرارِ﴾ في ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرارِ﴾ [ص:٦٢].
٣. ﴿قَرارِ﴾ مجرورة الراء حيث وقعت سواء المعرفة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرارِ﴾ [غافر:٣٩]، أو النكرة في نحو ﴿ذَاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠].

ويلزم من إمالة الألف إمالة الراء قبلها، وتقييد الراء الثانية بكونها مكسورة لإخراج الراء المفتوحة فلا إمالة في الألف قبلها نحو ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣].

وقوله (حَجَّ رُوَاتُهُ) أي غَلبوا في الحُجة.

وقوله (وَالتَّقْلِيلُ جَادَلَ فَيْصَلَا) يعني أن **ورشًا وحمزة** يقللان الألف الواقعة بين راءَين في الألفاظ السابقة.

فائدة: لم يرد لحمزة تقليل إلا في: ﴿ٱلۡبَوارِ﴾، وفي ﴿ٱلۡقَهّارِ﴾، وفي (ذِي رَاءَيْنِ) كَـ ﴿ٱلۡأَبۡرارِ﴾، وفي ﴿ٱلتَّوۡرىٰةَ﴾ وسيأتي النص عليها في فرش سورة آل عمران.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢٧-وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٌ وَسَارِعُوا ... نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَبَارِئِكُمْ تَلَا

٣٢٨-وَءَاذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُـ ... ـونَ ءَاذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلَا

٣٢٩-يُوَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ ...

هذه عدة كلمات انفرد بإمالتها (تَمِيمٌ) أي دوري الكسائي، وفي هذا الرمز إشارة إلى أن الإمالة هي لغة قبيلة تميم، وقد تكرر الرمز أيضًا في (تَلَا)، وفي (تَمَثَّلَا)، وهذه الكلمات هي:

- ﴿أَنصارِىٓ﴾ في ﴿مَنۡ أَنصارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في موضعَيها [آل عمران:٥٢، والصف:١٤].
- ﴿وَسارِعُوٓاْ﴾ في ﴿وَسارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران:١٣٣].
- ﴿نُسارِعُ﴾ في ﴿نُسارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المؤمنون:٥٦].

- ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ في ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤].
- ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في موضعَيها في ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤].
- ﴿ءَاذَانِهِم﴾ حيث وردت نحو ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة:١٩]، والمراد الألف التي بعد الذال.
- ﴿طُغْيَٰنِهِمْ﴾ حيث وردت نحو ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥]، ولا إمالة في ﴿طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٦٠].
- ﴿وَيُسَٰرِعُونَ﴾ حيث وردت نحو ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [آل عمران:١١٤].
- ﴿ءَاذَانِنَا﴾ في ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت:٥]، والمراد إمالة الألف التي بعد الذال أيضًا.
- ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الشورى:٣٢]، ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤]، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦].
- واختلف عنه في إمالة ألف ﴿يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ و﴿فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ وكلاهما في سورة العقود [المائدة:٣١]، فروي عنه فيهما الفتح والإمالة، وقد منع ابن الجزري الإمالة في هذَين اللفظَين، واقتصر على الفتح لأن الإمالة هي انفرادة انفرد بها الداني على سبيل الحكاية ولم يقرأ بها، والله أعلم.

وتقييده بالعقود للاحتراز عن ﴿يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [الأعراف:٢٦]، فلا خلاف عنه في فتحه.

تنبيه: هذه الألفاظ جميعًا التي انفرد دوري الكسائي بإمالتها ليس للبصري ولا لورش فيها إلا الفتح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْـلِ ءَاتِيـــكَ قُوِّلَا

٣٣٠-بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ مَشَارِبُ لَامِعٌ ... وَءَانِيَةٍ فِي هَـــلْ أَتَـــاكَ لِأَعْـدَلَا

٣٣١-وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِـدٌ ... وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا

قوله (ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْـلِ ءَاتِيـكَ قُوِّلَا بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ) يعني أن خلادًا صاحب قاف (قُوِّلَا) بِخُلْفٍ عنه، وخَلَفًا صاحب ضاد (ضَمَمْنَاهُ) بلا خلاف عنه قد أمالا كلمتَين في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿ضِعَٰفًا﴾ في ﴿مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [النساء:٩]، والإمالة في الألِف التي بعد العين.
- ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعَين هما:
    - ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل:٣٩].
    - ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ [النمل:٤٠].

واعلم أن الألِف في (وَحَرْفَا) للتثنية، يقصد كلمة ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعَيها المذكورَين.

* * *

وقوله (مَشَارِبُ لَامِعٌ) يعني أن هشامًا أمال ألف ﴿وَمَشَارِبُ﴾ في ﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ﴾ [يس:٧٣]، وقوله (مَشَارِبُ لَامِعٌ) مبتدأ وخبر، أي ظاهر في إمالته كالشيء اللامع.

وقوله (وَءَانِيَةٍ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْـدَلَا) يعني أن هشامًا أمال ألف ﴿ءَانِيَةٍ﴾ في سورة (هَلْ أَتَاكَ) يقصد ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥]، وقيَّدها بـ(هَلْ أَتَاكَ) للاحتراز عن ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٍ﴾ [الإنسان:١٥] فلا إمالة فيها لأحد.

وقوله (لِأَعْـدَلَا) أي لقارئ زائد العدل، أي أماله من هذه صفته، والألف للإطلاق.

وقوله (وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ) ما زال الكلام عما يميله هشام، فقد أمال هشام ألِف ﴿عَـٰبِدُونَ﴾ في موضعَيها في سورة (الكافرون)، وأمال ألِف ﴿عَابِدٌ﴾ في نفس السورة، فتكون قراءته هكذا: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾.

وقيَّد هذه المواضع بهذه السورة لإخراج ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ﴾ [البقرة:١٣٨]، و﴿وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ﴾ [المؤمنون:٤٧]، و﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [التوبة:١١٢].

فائدة: انفرد هشام بإمالة: ﴿وَمَشَارِبُ﴾، و﴿ءَانِيَةٍ﴾، و﴿عَـٰبِدُونَ﴾، و﴿عَابِدٌ﴾.

* * *

وقوله (وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا) يعني أن كلمة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة حيث وردت في القرءان قد أمالها البصري صاحب حاء (حُصِّلَا) بِخُلْفٍ عنه، نحو ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:١].

وظاهر هذا أن الخلاف ثابت عن البصري من الروايتَين فيكون لكل من الدورى والسوسى الفتح والإمالة، ولكن التحقيق على أن الإمالة للدورى عنه، والفتح للسوسى، فلا يُقرأ للدورى من طريق الناظم إلا بالإمالة، ولا يقرأ السوسى من هذه الطريق إلا بالفتح.

قال السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكان شيخنا -الشاطبي- يقرأ بالإمالة له -أي لأبي عمرو- من طريق الدوري، وبالفتح من طريق السوسي، وهو مسطور في كتب الأئمة كذلك." اهـ.

وقال أبو شامة رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن -يقصد السخاوي- ولم يذكر أبو الحسن ابن غلبون غيره." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٢-حِمَارِكَ وَالْمِحْرَابِ إِكْرَاهِهِنَّ وَالْـ ... حِمَارِ وَفِي الْإِكْرَامِ عِمْرَانَ مُثِّـلَا

٣٣٣-وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا ... يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاعْلَمْ لِتَعْمَـلَا

هذه ست كلمات وردت إمالتها عن ابن ذكوان صاحب ميم (مُثِّلَا)، وقد أعاد الناظم التصريح بِٱسْمه في البيت الثاني.

وكلها يميلها ابن ذكوان بخلافٍ عنه[1] إلا كلمة ﴿ٱلْمِحْرَابِ﴾ المجرورة فيميلها بلا خلاف، وينفرد ابن ذكوان بإمالة أربع منها، ويشاركه (تُدْعَى حَمِيدًا) في إمالة كلمتَين، وهذه الكلمات هي:

- ﴿حِمَارِكَ﴾ في ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ [البقرة:٢٥٩]، يميلها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، ويشاركه في الإمالة (تُدْعَى حَمِيدًا)، ويقلل ورش.
- ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ وهذه الكلمة:
  - إذا كانت منصوبة فإن ابن ذكوان ينفرد بإمالتها بِخُلْفٍ عنه، وذلك في ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ ٱلْمِحْرَابَ﴾[2] [آل عمران:٣٧]، و﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١].
  - إذا كانت مجرورة فإن ابن ذكوان ينفرد بإمالتها بلا خلاف، وذلك في ﴿يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩]، و﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ [مريم:١١]، وهذا مستفادٌ من قول الناظم: (وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا ... يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ)، ولا تقليل هنا لورش.

---

(١) الوجه المقدم في ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلْحِمَارِ﴾ و﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ هو الإمالة، والمقدم في الثلاث الباقية هو الفتح.

(٢) ستعلم لاحقًا أن الشامي يقرأ ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ بالهمز، قال الناظم (٥٥٣- وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزٍ جَمِيعِهِ ... صِحَابٌ).

- ﴿إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ في ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور:٣٣]، وينفرد ابن ذكوان بإمالتها بِخُلْفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.
- ﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ في ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [الجمعة:٥]، يميلها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، ويشاركه في الإمالة (تُدْعَى حَمِيدًا)، ويقلل ورش.
- ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ في ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، و﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[1] [الرحمن:٧٨]، وينفرد بإمالتها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.
- ﴿عِمۡرَٰنَ﴾ حيث وردت في نحو ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران:٣٥]، وينفرد ابن ذكوان بإمالتها بِخُلْفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.

* * *

قال أبو شامة: "ووافق -ابنُ ذكوان- في ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ مذهبَ أبي عمرو والدوري عن الكسائي في ذلك، فإن قلتَ فما له لم يذكرهما معه عندما ذكر ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ كما أعاد ذكر حمزة والكسائي مع من وافقهما في إمالة (رَمَى) و(نَأَى) و(إِنَاهُ)، قلتُ لأنه نص على ﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ و﴿حِمَارِكَ﴾ في إمالة أبي عمرو والدوري في قوله (كَأَبْصَارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعْ ... حِمَارِكَ) فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب ابن ذكوان وحده." اهـ.

* * *

(١) ستعلم لاحقًا أن الشامي يقرأ ﴿ذُو﴾ بالواو، (١٠٥٨- وَءَاخِرُهَا يَا ذِي الْجَلَالِ ابْنُ عَامِرٍ ... بِوَاوٍ).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٤-وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا ... إِمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مُيِّلَا

عرفت فيما سبق أن بعض الكلمات قد أميلت من أجل الكسر الذي بعد الألِف، نحو ﴿بِقِنطَارٍ﴾، ﴿بِدِينَارٍ﴾، ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾، ﴿سَجَّارٍ﴾، ﴿بِمِقْدَارٍ﴾، ﴿وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾.

وهنا يوضح الناظم أنه إذا وُقف بالسكون على أواخر هذه الكلمات فإن هذا الإسكان لا يمنع الإمالة.

فالإسكان الذي يعرض في الوقف لا يمنع إمالة الألف التي تمال في الوصل بسبب الكسر الذي بعدها، لأنه سكون عارض لا يُعتد به.

وكذلك عند الوقف عليها بالرَّوم، لأن الحرف الأخير في هذه الحال يكون متحركًا ولو ببعض الحركة، فيكون سبب الإمالة محققًا، ومعلوم أن الرَّوم يأخذ أحكام الوصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٥-وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ ... وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلَى
٣٣٦-كَمُوسَى الْهُدَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَالْقُرَى الْـ ... ـلَتِي مَعَ ذِكْرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا

قد يأتي بعد الألِف الممالة حرفٌ ساكن، وهنا يتعين حذف الألِف وصلًا لالتقاء الساكنَين، وعليه فلا إمالة في هذه الحالة لزوال الألِف التي هي محل الإمالة[1].

(١) سيأتي استثناء للسوسي بعد قليل.

فمثلًا لا إمالة ولا تقليل في كلمة ﴿مُوسَى﴾ إذا **وصلناها** بما بعدها في ﴿مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [غافر:٥٣]، وكذلك لا إمالة ولا تقليل إذا **وصلنا** كلمة ﴿عِيسَى﴾ بما بعدها في ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [البقرة:٨٧].

أما إذا وقفنا على كلمة ﴿مُوسَى﴾ و﴿عِيسَى﴾ في المثالَين السابقَين فإن كلَّ قارئ يقف بما تقرر في أصل مذهبه، فيكون لورش في هاتَين الكلمتَين الفتح والتقليل، وللبصري التقليل، ولحمزة والكسائي الإمالة، وللباقين الفتح، وهذا معنى قول الناظم (وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ).

وكذلك كلمة ﴿ٱلْقُرَى﴾ في ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ:١٨]، وكلمة ﴿ذِكْرَى﴾ في ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص:٤٦]، فإذا وقفنا على هاتَين الكلمتَين فنقف لورش بالتقليل، وللبصري وحمزة والكسائي بالإمالة، وللباقين بالفتح، وهكذا.

* * *

وقول الناظم (وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلَى) يعني أن السوسي صاحب ياء (يُجْتَلَى) قد ورد عنه خلاف عند وصل الألف التي بعد راء بالساكن بما بعدها في نحو ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي﴾، فرَوى عنه بعض أهل الأداء في حال الوصل فتحها، وروى عنه آخرون إمالتها.

ولمَّا كانت هذه الألف لا يتأتى فيها الفتح ولا الإمالة في الوصل نظرًا لحذفها فيه؛ تعين حمل هذا الخلاف على الراء التي قبل الألف، فيكون فيها للسوسي الفتح والإمالة.

وعلة الإمالة في هذه الراء هي الدلالة على أن الألف المحذوفة بعدها تمال له عند الوقف على أصل قاعدته.

وعليه فإن السوسي إذا قرأ ﴿ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي﴾ يكون له حال وصل الكلمتَين وجهان هما: فتح الراء وإمالتها(١).

تدريب: اقرأ بالوجهَين للسوسي: ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾، ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ﴾.

* * *

تنبيه: إذا أمال السوسي الراء وصلًا ووقع بعدها لفظ الجلالة؛ جاز له في لام لفظ الجلالة التفخيم نظرًا للأصل، وجاز له الترقيق نظرًا لإمالة الراء، فحينئذ يكون للسوسى في نحو ﴿نَرَى ٱللَّهَ﴾، ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ ثلاثة أوجه هي:

١. فتح الراء وتفخيم لام اسم الجلال.
٢. إمالة الراء وتفخيم لام اسم الجلال.
٣. إمالة الراء وترقيق لام اسم الجلال.

تنبيه: قال أبو شامة: "وشروط ما يميله السوسى من هذا الباب: ألا يكون الساكن تنوينًا، فإن كان تنوينًا لم يمل بلا خلاف نحو: ﴿قُرًى﴾، ﴿مُّفۡتَرًى﴾" اهـ.

ومعنى كلام أبي شامة أنك إن قرأت ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، ﴿مُّفۡتَرًى وَمَا﴾ فليس لك حال وصل ﴿قُرًى﴾ و﴿مُّفۡتَرًى﴾ بما بعدهما إلا فتح الراء للسوسي، لأن الساكن تنوين.

تنبيه: قال أبو شامة: "وها هنا أمر لم أر أحدًا نبه عليه، وهو أن ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ وإن امتنعت إمالة ألفها وصلًا فلا يمتنع ترقيق رائها في مذهب ورش على أصله لوجود مقتضى ذلك وهو الكسر قبلها، ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما." اهـ.

* * *

---

(١) الوجه المقدم هو الإمالة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٧-وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا وَرَقَّقُوا ... وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا
٣٣٨-مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُهُ مَعَ جَرِّهِ ... وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًا تَزَيَّلَا

هذا الحكم خاص بالوقف على الأسماء المنوَّنة المنتهية بألِفٍ تقبل الإمالة، نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، ﴿مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا﴾.

وقد علمنا أنه عند وصل الكلمات ﴿هُدًى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرًى﴾ و﴿مُّفْتَرًى﴾ بما بعدها يلتقي ساكنان هما: الألِف والتنوين، فتسقط الألِف لالتقاء الساكنَين، وعليه فلا إمالة ولا تقليل لأحد **وصلًا** لزوال الألِف.

وهنا يظهر سؤال: ماذا عند الوقف على هذه الكلمات المنوَّنة؟ هل يوقف بالفتح للجميع؟ أم أن كلًّا على مذهبه؟ أم غير ذلك؟

ولكي تفهم الإجابة يجب أن تعلم أن أهل اللغة اختلفوا في نوع الألِف الموقوف عليها عند الوقف على هذه الكلمات.

فإذا وقفنا على كلمة ﴿هُدًى﴾ فهل الألِف الموقوف عليها هي الألف الأصلية للكلمة؟ أم هي الألِف المبدلة من التنوين (التي يعبَّر عنها بمد العوض)؟

وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول يرى أن الألِف الموقوف عليها هي الألِف الأصلية، وقد حُذفت للتنوين في الوصل، ثم عادت عند الوقف.

وأصحاب هذا المذهب يرَون أنه عند الوقف على نحو ﴿هُدَى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرَى﴾ و﴿مُّفْتَرَى﴾ فالكل على أصل مذهبه من الفتح أو الإمالة أو التقليل.

المذهب الثاني يرى أن الألِف الموقوف عليها هي الألِف المبدلة من التنوين، مثل الألِف في ﴿غَفُورًا﴾ و﴿رَّحِيمًا﴾، وعليه فعند الوقف على نحو ﴿هُدَى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرَى﴾ و﴿مُّفْتَرَى﴾ لا إمالة ولا تقليل لأحد بل الفتح قولًا واحدًا.

المذهب الثالث يفرق بين الكلمات حسب إعرابها:

- فإن كانت الكلمة منصوبة فإن الألِف الموقوف عليها هي الألِف المبدلة من التنوين مثل ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾، فكلمة ﴿غُزًّى﴾ خبر (كان) منصوب، وعليه فيوقف عليها بالفتح للجميع.
- أما إذا كانت الكلمة مجرورة نحو ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أو مرفوعة نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فالأصل أن الكلمة مرفوعة بالضمة أو مجرورة بالكسرة المقدرة ومنع من ظهورها التعذر، وعليه فلو افترضنا أن الكلمة منوَّنة بالضم أو بالكسر فلن يبدل منه ألِف، فتكون الألِف الموقوف عليها هي الأصلية، ويكون كلٌّ على مذهبه من حيث الفتح والتقليل والإمالة.

* * *

والتفخيم في قول الناظم (وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا) يعني الفتح، والمقصود بـ (التَّنْوِينَ) ذو التنوين، أي اللفظ ذو التنوين.

وقوله (وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا) يعني أن جماعة قد وقفوا على الكلمات المنوَّنة نحو ﴿هُدًى﴾ بالتفخيم (أي بالفتح) **للجميع وفي كل الحالات**، وهو إشارة للمذهب الثاني الذي يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألِف المبدلة من التنوين.

والترقيق في قول الناظم (وَرَقَّقُوا) يعني الإمالة، والتقدير: وقف جماعة آخرون بالترقيق، أي بالإمالة لمن مذهبه الإمالة، ويفهم منها التقليل لمن مذهبه التقليل.

وفي هذا إشارة للمذهب الأول الذي يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألِف الأصلية، وعليه فعند الوقف على نحو ﴿هُدًى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرًى﴾ و﴿مُّفْتَرًى﴾ فالكل على أصل مذهبه من الفتح أو الإمالة أو التقليل، **وهذا هو المذهب الصحيح المعمول به وعليه الإقراء**.

قال الإمام الداني في التيسير: "كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيَه (تنوينٍ أو غيرِه) نحو: ﴿هُدًى﴾ و﴿مُّصَفًّى﴾ و﴿مُصَلًّى﴾ و﴿مُّفْتَرًى﴾ ... ... فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن." اهـ.

وقال ابن الجزري في النشر معقِّبًا على كلام الإمام الشاطبي: "إن قول الشاطبي: (وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا ...) إنما هو خلاف نحوي لا تعلق له بالقراءة." اهـ.

وقول الناظم (وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا) إشارة للمذهب الثالث الذي فرق بين المنصوب وبين المجرور والمرفوع، وتقدير الكلام: وذهب جماعة إلى فتح المنصوب للجميع، ويفهم منه الإمالة والتقليل لأصحابهما في المجرور والمرفوع.

و(أَشْمُلَا) جمع شمل، أي اجتمع شمل الأصحاب على فتح المنصوب، وهو يقصد أن المنصوب قد فُخم على هذا المذهب وعلى مذهب من يرى الفتح في الجميع، فاجتمع

مذهبان على فتحه، وهذا لا يُفهم منه أن الشاطبي اختار هذا الوجه أو رجحه، وإنما فقط بيَّن أن مذهبَين قد اجتمعا عليه.

وقول الناظم (مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُـــهُ مَعَ جَرِّهِ) يعني أن هذَين اللفظَين قد وردا مرفوعَين ومجرورَين، وقد ساقهما الناظم كأمثلة على المرفوع والمجرور، فأما الرفع ففي نحو ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، و﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى﴾، وأما الجر ففي نحو ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، و﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾.

وقوله (وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًا) يعني أن هذَين اللفظَين هما مثال على المنصوب، ولم يَردا إلا منصوبَين، وهما: ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، وتمثيله بـ ﴿تَتْرَا﴾ لا يصح إلا على مذهب البصري فإنه الذي يقرأ بالتنوين من المميلين[1]، وأما حمزة والكسائي فيقرءان بترك التنوين فلا خلاف عندهما في إمالة الألف وقفًا ووصلًا، وورش يقلله قولًا واحدًا.

وقوله (تَزَيَّلَا) أي تميز المذكور وهو التنوين أى ظهرت أنواعه وتميز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة، ومنه قوله تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

* * *

(١) قال الناظم: (٩٠٥- وَنَوَّنَ تَتْـرًا حَقُّهُ).

باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٩-وَفِي هَـــاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْـــرٍ لِيَعْدِلَا
٣٤٠-وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا ... وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَــاءِ يَسْكُنُ مُيِّـــلَا
٣٤١-أَوِ الْكَسْرِ وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ ... وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا
٣٤٢-لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ وَبَعْضُهُمْ ... سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَـائِيِّ مَيَّـــلَا

هذا الباب من الأبواب التى انفرد بها الكسائي في الشاطبية(١)، والمقصود بهاء التأنيث هنا تلك التي تكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً، سواء:

- رسمت في المصاحف بالهاء، وهي المعروفة بالتاء المربوطة نحو ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.
- أو رسمت بالتاء المبسوطة نحو ﴿شَجَرَتَ﴾، ﴿رَحْمَتَ﴾، لأن مذهب الكسائي أنه يقف على هذه التاءات بالهاء(٢).

ويدخل تحت هاء التأنيث ما جاء على لفظها وإن لم يكن المقصود به الدلالة على التأنيث نحو: ﴿هُمَزَةٍ﴾، ﴿لُّمَزَةٍ﴾، ﴿بَصِيرَةٌ﴾، ولذلك قال الداني: "كان الكسائي يقف على هاء التأنيث **وما ضارعَها** في اللفظ بالإمالة." اهـ، فزاد كلمة (**وما ضارعَها**) ليدخل فيه ما ذكرنا.

---

(١) ويشاركه حمزة في الطيبة من بعض طرقه.

(٢) قال الناظم: (٣٧٨- إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلَا).

وخرج بقولنا: (وفي الوصل تاء) كلٌّ من:

- الهاء الأصلية نحو ﴿نَفْقَهُ﴾، ﴿تَوَجَّهَ﴾.
- وهاء السكت نحو ﴿مَالِيَهْ﴾، ﴿حِسَابِيَهْ﴾.
- وهاء الضمير نحو ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾.
- والهاء من ﴿هَٰذِهِۦ﴾ فإنها وإن كانت دالة على التأنيث لا تكون تاءً في الوصل، بل هي هاء وصلًا ووقفًا.

وخلاصة هذا الباب أن الكسائي إذا وقف على كلمة تنتهي بهاء التأنيث نحو ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ و﴿حَامِيَةً﴾، فإنه يميل الهاء والحرف الذي قبلها.

وقد وقع خلاف بين أهل الأداء في هذا الباب:

- **فريق** يرى أن الإمالة تكون في الحرف الذي قبل الهاء فقط، وأنه ليس في الهاء إمالة، لأنها يوقف عليها بالسكون، فلا توجد فتحة حتى تقرَّب من الكسرة، ولا توجد أَلِف حتى تقرَّب من الياء.
- **والفريق الآخر** -ومنهم الشاطبي- يرى أن الإمالة تكون في الهاء وفي الحرف الذي قبلها، وإمالة الهاء هي الاستفال أو الضعف الذي يلحقها بسبب إمالة ما قبلها، فلو نظرت إلى قوة الهاء وإلى المسافة بين الفكَّين عند النطق بالهاء الساكنة المفتوح ما قبلها ستجد أنها أقوى منها إذا أميل ما قبلها.

وهذا الخلاف هو خلاف لفظي لا ينبني عليه عمل، فالأداء واحد عند الجميع.

واعلم أن للكسائي في إمالة هاء التأنيث وما قبلها مذهبَين:

١. **المذهب الأول:** وهو المعروف بالإمالة الخاصة، حيث يميل هاء التأنيث وما قبلها إذا سبقت الهاء بأحرف معينة وبشروط معينة.

٢. **المذهب الثاني:** وهو المعروف بالإمالة العامة، حيث يميل هاء التأنيث وما قبلها إذا سبقت بأي حرف من الحروف الأبجدية عدا الألِف المد.

وقد بدأ الناظم ببيان **المذهب الأول** فقال:

(وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا) أى أن الكسائي يميل هاء التأنيث والحرف الذي قبلها **وقفًا**، وهذه الإمالة تكون إذا سبقت الهاء بأي حرف من الحروف الأبجدية عدا عشرة حروف.

ثم بيَّن الناظم هذه الحروف العشرة المستثناة فقال: (وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا) أى أن الحروف العشَرة مجموعة في جملة (حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا)، فإذا جاء قبل هاء التأنيث أحد هذه الأحرف فلا إمالة على هذا المذهب.

وعليه فلا إمالة على هذا المذهب في نحو ﴿ٱلصَّيۡحَةَ﴾، ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾، ﴿خَافِضَةٞ﴾، ﴿بَٰلِغَةٞ﴾، ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿بَسۡطَةَ﴾،﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾، ﴿خَالِصَةَ﴾، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، ﴿مَّوۡعِظَةٞ﴾.

وأشار بقوله (لِيَعْدِلَا) إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة فلهذا استثناها.

و (ضِغَـاطُ) جمع ضغطة، و(عَصٍ) بمعنى عاصٍ، و(خَظَا) بمعنى سمُن واكتنز لحمه، يشير إلى ضغطة القبر وضِيقه، والعاصي حقيق بذلك، ولا سيما إذا كان سمينًا، وكأنه يشير بالسِّمَن إلى كثرة ذنوبه، وأكله للمال الحرام.

وأما الحروف المتبقية بعد (حَقٌّ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَا) فهي على قِسمَين: قسم فيه الإمالة بشروط، وقسم فيه الإمالة بغير شروط.

فأما القِسم الذي فيه الإمالة بشروط فقد بيَّنه الناظم بقوله (وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلَا أَوِ الْكَسْرِ) أي أن حروف كلمة (أَكْهَرُ) -وهي الهمزة والكاف والهاء والراء- إذا جاءت قبل هاء التأنيث فإن الإمالة تتعين بأحد شرطَين هما:

١. أن يكون الحرف بعد ياء ساكنة:

- فالهمزة بعد الياء الساكنة نحو ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾: (خَطِيٓئِهْ)، و﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾: (كَهَيْئِهْ).
- والكاف نحو ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾: (ٱلْأَيْكِهْ).
- والراء نحو ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: (لَكَبِيرِهْ).
- ولا مثال للهاء بعد ياء ساكنة في القرءان.

٢. أن يكون بعد كسرة نحو ﴿سَيِّئَةٍ﴾: (سَيِّئِهْ)، ﴿مِّاْئَةُ﴾: (مِّاْئِهْ)، ﴿ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾: (ٱلْمَلَـٰٓئِكِهْ)، ﴿ءَالِهَةٌ﴾: (ءَالِهِهْ)، ﴿مُبۡصِرَةً﴾: (مُبْصِرِهْ).

وقوله (وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ) يعني أنه إذا وقع بين الكسر وبين حرف من حروف (أَكْهَرُ) حرف ساكن فإن هذا الساكن لا يعد حاجزًا يمنع الإمالة، بل تتعين الإمالة نحو: ﴿لَعِبۡرَةً﴾: (لَعِبْرِهْ)، ﴿سِدۡرَةِ﴾: (سِدْرِهْ)، ﴿وِجۡهَةٌ﴾: (وِجْهِهْ)، واختُلف في ﴿فِطۡرَتَ﴾ من حيث إن الحرف الساكن حرف استعلاء، وليس في القرءان مثال للهمزة والكاف.

وقوله (وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا) يعني أن حروف (أَكْهَرُ) تضعف عن تحمل الإمالة إذا كان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا، سواء وقعت بعد الحرف المفتوح أو المضموم، أو فصل بينه وبينهما ساكن، ومعنى ذلك: امتناع إمالتها إذا وقعت بعد الفتح أو الضم.

و(أَرْجُلَا) جمع (رِجْل)، وهو منصوب على التمييز المحوَّل عن الفاعل؛ أي: تضعف رِجْلَا أَكْهَر عن تحمل الإمالة، وفي هذا التركيب استعارة، حيث شبه هذه الحروف بشخصٍ ضعيف لا تحمله رِجْلَاه.

- ومثال **الهمزة** بعد الحرف المفتوح المباشر لها ﴿ٱمْرَأَتَ﴾، ومثالها بعد المفتوح المفصول بساكن ﴿بَرَآءَةٌ﴾ و﴿سَوْءَةَ﴾ وليس للهمزة بعد الضم مثال في القرءان.
- ومثال **الكاف** بعد الحرف المفتوح المباشر ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾، وبعد الحرف المفتوح الذي فصل بينها وبينه ساكن ﴿ٱلشَّوْكَةِ﴾، ومثالها بعد الحرف المضموم المباشر ﴿ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، ولم تقع الكاف في القرءان بعد حرف مضموم فصل بينها وبينه ساكن.
- ومثال **الهاء** بعد الفتح مع الفصل بالألف ﴿سَفَاهَةٍ﴾، ولم يقع في القرءان غير ذلك.
- ومثال **الراء** بعد الفتح المباشر ﴿شَجَرَةٍ﴾، ومع الفصل بساكن: ﴿سَيَّارَةٌ﴾ و﴿نَضْرَةَ﴾، ومثالها بعد الضم مع الفصل بالساكن: ﴿مَحْشُورَةً﴾.

والأَكْهَرُ هو الشديد العُبوس، يقال كَهَرَه إذا استقبله عابس الوجه، والكَهْرُ ارتفاع النهار مع شدة الحر.

وأما القِسم الذي فيه الإمالة بغير شروط فهو في الحروف المتبقية بعد استبعاد جملة (حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا) وكلمة (أَكْهَرُ).

وهذه الحروف المتبقية خمسة عشر حرفًا مجموعة في قولهم: **(فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ)**، فتتعيَّن فيها الإمالة إذا وقعت قبل هاء التأنيث، وذلك في نحو ﴿خَلِيفَةً﴾: (خَلِيفِهْ)، ﴿حَاجَةً﴾: (حَاجِهْ)، ﴿ٱلثَّالِثَةَ﴾: (ٱلثَّالِثِهْ)، ﴿سِتَّةِ﴾: (سِتِّهْ)، ﴿ٱلْعِزَّةُ﴾: (ٱلْعِزِّهْ)، ﴿قَرْيَةٍ﴾:

(قَرْيهْ)، ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾: (ٱلْجَنّهْ)، ﴿صَٰحِبَةَ﴾: (صَٰحِبهْ)، ﴿ٱلْعَاجِلَةَ﴾: (ٱلْعَاجِلهْ)، ﴿أَخْذَةَ﴾: (أَخْذهْ)، ﴿قُوَّةٍ﴾: (قُوّهْ)، ﴿وَٰحِدَةٌ﴾: (وَٰحِدهْ)، ﴿عِيشَةٍ﴾: (عِيشهْ)، ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾: (ٱلْحُطَمهْ)، ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: (ٱلْمُقَدَّسهْ).

وقوله (لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ) أمثلة على المذهب الأول هي: ﴿لَعِبْرَةً﴾، ﴿مِاْئَةَ﴾، ﴿وِجْهَةٌ﴾، ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾، وقد سبق تفصيلها.

خلاصة المذهب الأول
أمال الكسائي هاء التأنيث إذا جاء قبلها:
حروف (فَجَثَتْ زَيْنَبٌ لِذَوْدِ شَمْسٍ)، وحروف (أَكْهَرُ) بشروطها السابقة.

* * *

وقوله (وَبَعْضُهُمْ ... سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَــائِيِّ مَيَّلَا) هو بيان للمذهب الثاني عن الكسائي، وهو المعروف بالإمالة العامة، ومعناه أن البعض أمال للكسائي جميع الحروف الهجائية الواقعة قبل هاء التأنيث بلا شرط أو قيد، إلا الألِف فلم يملها في نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

وعلى ذلك فإن الألِف مستثناة على المذهبَين، فأما على المذهب الأول فلوجودها ضمن حروف (حَقٌّ ضِغَــاطُ عَصٍ خَظَا)، وأما على المذهب الثاني فللنص عليها صراحة.

* * *

تنبيه: ليس سبب استثناء الألِف من المذهبَين أنها لا إمالة فيها مطلقًا، بل إن الإمالة تجري فيها بشروط، وإنما سبب استثنائها من المذهبَين أنها تدخل ضمن باب الفتح والإمالة وبين اللفظَين.

وقد سبق بيان أن الألف تمال في ﴿تُقَىٰةً﴾ و﴿مُّزۡجَىٰةٍ﴾ و﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ و﴿مَرۡضَاتِ﴾ و﴿كَمِشۡكَوٰةٍ﴾ على ما سبق من تفصيل في الباب السابق، وتكون الإمالة وصلًا ووقفًا.

ولا إمالة في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ﴾، ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾، ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾، ﴿وَمَنَوٰةَ﴾، ﴿هَيۡهَاتَ﴾، ﴿ذَاتَ﴾، ﴿ٱللَّٰتَ﴾، ﴿وَّلَاتَ﴾[1]، لأن الألف في هذه الكلمات العشر إما ذات واو أو مجهولة الأصل.

* * *

خلاصة الباب

- حروف (فَجَثَتْ زَيْنَبٌ لِذَوْدِ شَمْسٍ) تمال قولًا واحدًا على المذهبَين.
- [حروف (أَكْهَرُ) المسبوقة بياء ساكنة، أو كسر موصول أو مفصول بساكن] تمال قولًا واحدًا على المذهبَين.
- [حروف (حَقٌّ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَا) عدا الألِف] و[حروف (أَكْهَرُ) المسبوقة بفتح أو ضم موصول أو مفصول بساكن] فيها وجهان: الفتح على المذهب الأول، والإمالة على المذهب الثاني[2].
- الألِف: لا تتبع هذا الباب وإنما تناقش في الباب السابق.

* * *

(١) ستعلم لاحقًا أن الكسائي يقف بالهاء على ﴿مَرۡضَاتِ﴾، ﴿هَيۡهَاتَ﴾، ﴿ذَاتَ﴾، ﴿ٱللَّٰتَ﴾، ﴿وَّلَاتَ﴾.

(٢) إذا التزمنا بطريق التيسير فالمذهب الثاني هو المقدم في الأداء، لأن الداني قرأ به على أبي الفتح فارس صاحب طريق الروايتَين عن الكسائي من التيسير، وإذا أخذنا بالأكثر طرُقًا قدمنا المذهب الأول.

تدريبات

قف للكسائي على الكلمات التالية موضحًا السبب:

﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ﴾[(١)].	﴿غِشَٰوَةٞ﴾[(٢)].	﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾[(٢)].
﴿بِسُورَةٖ﴾[(٣)].	﴿مُّطَهَّرَةٞ﴾[(٤)].	﴿بَعُوضَةٗ﴾[(٥)].
﴿وَمَوۡعِظَةٞ﴾[(٥)].	﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[(٥)].	﴿جَهۡرَةٗ﴾[(٦)].
﴿كَفَّٰرَةٞ﴾[(٦)].	﴿خَالِصَةٗ﴾[(٥)].	﴿صِبۡغَةَ﴾[(٥)].
﴿ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[(٧)].	﴿مُبَٰرَكَةٖ﴾[(٤)].	﴿ٱلۡخِيَرَةُ﴾[(٤)].

وقد وقفت على تلخيص طيب لهذا الباب قد صممه أخي الشيخ ياسر السمري أفردت له الصفحة التالية:

---

(١) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله كسر، فتتعين الإمالة على المذهبَين.

(٢) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ) فتتعين الإمالة على المذهبَين بلا شرط.

(٣) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ساكن وقبله ضم، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٤) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله فتح، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٥) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (حَقٌّ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَا)، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٦) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ساكن وقبله فتح، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٧) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ضم، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

باب مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التأنيث (وقفا) من طريق الشاطبية

- يمال على كلا المذهبين
- لا يمال على كلا المذهبين
- يمال على المذهب الإجمالي فقط

المذهب الأول: المذهب التفصيلي (الإمالة الخاصة)

<table>
<tr><td>١٥ حرفًا مكونة جملة: فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ</td><td colspan="5">الإمالة قولًا واحدًا
نحو: ﴿خَلِيفَةً، حُجَّةٌ، ثَلَٰثَةِ، سِتَّةِ، ٱلْعِزَّةُ، ٱلْقَرْيَةَ، ٱلْجَنَّةَ، لَمَثُوبَةٌ، ٱلضَّلَٰلَةَ، وَٱلْمَوْقُوذَةُ، بِقُوَّةٍ، قِرَدَةً، فَٰحِشَةً، مُسَلَّمَةٌ، بِخَمْسَةِ﴾
ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهم: ﴿نِعْمَتَ، رَحْمَتَ، لَّعْنَتَ، سُنَّتُ، ٱبْنَتَ، وَمَعْصِيَتِ، وَجَنَّتُ، بَقِيَّتُ، كَلِمَتُ [الأعراف: ١٣٧]، كَلِمَتُ [الأنعام: ١١٥، يونس: ٣٣، ٩٦، غافر: ٦]، غَيَٰبَتِ، جِمَٰلَتٌ، ءَايَٰتٌ [العنكبوت: ٥٠]﴾

قال الإمام الشاطبي:
٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ ٱلْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ ٱلْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا
٣٤٠- وَيَجْمَعُهَا: حَقٌّ ضِغَاطٌ عَصٍ خَظَا ... وَأَكْهَرُ بَعْدَ ٱلْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلَا
٣٤١- أَوِ ٱلْكَسْرِ وَٱلْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ ... وَيَضْعُفُ بَعْدَ ٱلْفَتْحِ وَٱلضَّمِّ أَرْجُلَا
٣٤٢- لَعِبْرَةٌ مِائَةٌ وِجْهَةٌ وَلَيْكَةٌ وَبَعْضُهُمْ ... سِوَىٰ أَلِفٍ عِنْدَ ٱلْكِسَائِيِّ مَيَّلَا</td></tr>
<tr><td rowspan="2">٤ أحرف مكونة كلمة: أَكْهَرُ</td><td colspan="3">الإمالة</td><td colspan="2">عدم الإمالة</td></tr>
<tr><td colspan="2">قبله كسر / أو ساكن صحيح مسبوق بكسر</td><td>قبله ياء ساكنة</td><td>قبله متحرك بغير الكسر</td><td>قبله ساكن مسبوق بغير الكسر</td></tr>
<tr><td>ء</td><td>في: ﴿مِاْئَةٌ، فِئَةٍ، سَيِّئَةً، بِٱلْخَاطِئَةِ، نَاشِئَةَ﴾ حيث وقع. وأما ﴿حَمِئَةٍ﴾ فإنه يقرؤها ﴿حَامِيَةٍ﴾</td><td rowspan="2">ولم يقع في القرآن ساكن صحيح مسبوق بكسر</td><td>في: ﴿خَطِيٓـَٔةً، كَهَيْـَٔةِ﴾ حيث وقع</td><td>في: ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾، ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿ٱمْرَأَتُ﴾</td><td>في: ﴿بَرَآءَةٌ، سَوْءَةَ، ٱلنَّشْأَةَ﴾ حيث وقع</td></tr>
<tr><td>ك</td><td>نحو: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾</td><td>في: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ ٤ مواضع</td><td>نحو: ﴿بِبَكَّةَ، ٱلتَّهْلُكَةِ﴾</td><td>في: ﴿ٱلشَّوْكَةِ﴾</td></tr>
<tr><td>هـ</td><td colspan="2">في: ﴿ءَالِهَةٌ، فَٰكِهَةٌ / وِجْهَةٌ﴾ حيث وقع</td><td>لم يقع في القرآن</td><td>لم يقع في القرآن</td><td>في: ﴿سَفَاهَةٍ﴾ حيث وقع</td></tr>
<tr><td>ر</td><td colspan="2">نحو: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ / عِبْرَةٌ﴾، ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿فِطْرَتَ﴾</td><td>نحو: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾</td><td>نحو: ﴿شَجَرَةٍ، قُرَّةُ، ثَمَرَةٍ﴾، ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهم: ﴿شَجَرَتَ، قُرَّتُ، ثَمَرَٰتٍ [فصلت: ٤٧]﴾</td><td>نحو: ﴿جَهْرَةً، عُسْرَةٍ، وَٱلْحِجَارَةُ، بِسُورَةٍ﴾</td></tr>
<tr><td>٩ أحرف مكونة جملة: خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَعْ</td><td colspan="5">عدم الإمالة قولًا واحدًا
نحو: ﴿(نَفْخَةٌ، ٱلصَّآخَّةُ) فقط، خَالِصَةً، بَعُوضَةً، صِبْغَةً، حِطَّةٌ، ٱلصَّٰعِقَةُ، وَمَوْعِظَةً، وَٱلنَّطِيحَةُ، شَفَٰعَةٌ﴾</td></tr>
<tr><td>حرف واحد وهو: ألف المد</td><td colspan="5">عدم الإمالة بأي حال، وذلك في: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ، ٱلنَّجَوٰةِ، ٱلْحَيَوٰةِ، بِٱلْغَدَوٰةِ، وَمَنَوٰةَ﴾ ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهم: ﴿ذَاتَ، ٱللَّٰتَ، وَلَاتَ، هَيْهَاتَ﴾
إلا إذا كانت الألف ممالة حال الوصل، فالوقف عليها كذلك، وذلك نحو: ﴿مَرْضَاتِ، مُّزْجَىٰةٍ﴾</td></tr>
</table>

المذهب الثاني: المذهب الإجمالي (الإمالة العامة) وهو المُقدَّم

جميع الحروف وبلا شروط عدا ألف المد	الإمالة قولًا واحدًا

الكلمات المُلَوَّنة باللون البرتقالي: وقع الخلاف في قراءتها بالإفراد وبالجمع بين القراء العشرة، فقرأها الكسائي بالإفراد، وإذا وقف عليها فبالهاء مع إمالة ما قبلها على حسب مذهبيه.

باب مذاهبهم في الراءات

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٣-وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَـــا ... مُسَكَّنَـــةً يَـــاءٌ أَوِ الْكَسْـــرُ مُوصَـــلَا

هذا الباب مكوَّن من قِسمَين، فالأبيات الستة الأُولى خاصة بورش، وباقي الباب عام لجميع القراء.

وقد خالف ورش جمهور القراء في الراء المفتوحة والمضمومة، فمن المعلوم أن جمهور القراء يفخمون الراء المفتوحة والمضمومة قولًا واحدًا دون النظر إلى ما قبلها أو بعدها.

أما ورش فإنه ينفرد بترقيق هذه الراء بشروط معينة، ويفخمها كالجمهور في غير ذلك.

وقوله (وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَـةً يَـاءٌ أَوِ الْكَسْـرُ مُوصَلَا) يعني أن ورشًا يرقق الراء المفتوحة والمضمومة إذا تحقق أحد شرطَين:

- **الشرط الأول**: أن يأتي قبلها ياءٌ ساكنة متصلة بها في نفس الكلمة، سواء كانت ياء لين فقط، أو ياء مد ولين، وسواء كانت الراء في ءاخر الكلمة أو في وسطها.

ومثال ذلك: ﴿خَيۡرَٰتٌ﴾، ﴿خَيۡرٌ وَأَحۡسَنُ﴾، ﴿لَا ضَيۡرَ إِنَّآ﴾، ﴿مِيرَٰثُ﴾، ﴿قَدِيرًا﴾، ﴿بَصِيرًا﴾، ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ﴾، ﴿كَبِيرُهُمۡ﴾، ﴿وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ﴾، ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

وقولنا: ياء ساكنة، احترزنا به عن المتحركة نحو: ﴿ٱلۡخِيَرَةُ﴾ و﴿يَرَوۡنَ﴾، فلا ترقق الراء في نحو هذا.

وقولنا: متصلة بالراء في نفس الكلمة، احترزنا به عن الياء الواقعة قبل الراء وكانت هي في كلمة والراء في كلمة أخرى نحو: ﴿فِي رَيْبٍ﴾ و﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ فورش يفخم الراء في نحو هذا.

- **الشرط الثاني**: أن يأتي قبل الراء كسر متصل بها في نفس الكلمة، سواء كانت الراء في وسط الكلمة أم في آخرها، وسواء كان الحرف المكسور قبلها حرف استفال أم حرف استعلاء.

ومثال ذلك: ﴿ذِرَاعَيْهِ﴾، ﴿فَٱلْمُدَبِّرَاتِ﴾، ﴿قِرَدَةً﴾، ﴿مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾، ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾، ﴿ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ﴾، ﴿شَاكِرًا﴾، ﴿مُنذِرُ مَن﴾، ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ﴿قَطِرَانٍ﴾.

واحترز بقوله (مُوصَلَا) عن الكسر المنفصل عن الراء في كلمة أخرى نحو ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ و﴿عَلَيْكِ رُطَبًا﴾، فلا ترقيق في ذلك.

وكذلك لاترقيق لورش في نحو ﴿بِرَشِيدٍ﴾، ﴿لِرُقِيِّكَ﴾، ﴿بِرَبِّهِمْ﴾، ﴿بِرَأْسِيَ﴾، ﴿بِرُكْنِهِۦ﴾، ﴿لِرُسُلِهِمْ﴾، ﴿لِرَبِّهَا﴾، لأن حرف الجر وإن اتصل خطًّا فهو في حكم المنفصل، لأنه مع مجرورِه كلمتان.

فإن قلتَ: كيف عرفت أن المقصود في هذا البيت الراء المفتوحة والمضمومة والناظم لم يصرح بذلك؟ قلتُ: لأنه سيتكلم في آخر الباب عن المكسورة والساكنة لكل القراء ومنهم ورش، فعُلم أن الكلام هنا عن المفتوحة والمضمومة.

فإن قلتَ: هل حكم ورش هذا عند وصل الراء بما بعدها فقط أم يشمل الوقف عليها؟ قلتُ: الحكم هنا عند النطق بالراء متحركةً بالفتح أو الضم سواء وُصلت بما بعدها أم وُقف عليها بالرَّوم.

أما عند الوقف بالسكون فإنه -كعموم القراء- يرقق الراء الساكنة بعد كسر أو ياء ساكنة كما سيأتي في آخر الباب، وعليه فيمكن أن نقول إن الترقيق وصلًا ووقفًا.

وقوله (وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ) فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه، والواو في (وَقَبْلَهَا) للحال، و(قَبْلَهَا) خبر مقدم، و (يَـاءٌ) مبتدأ مؤخر، و(مُسَكَّنَـةً) حال من المبتدأ.

وقوله (أَوِ الْكَسْـرُ) عطف على (يَـاءٌ)، و(مُوصَلَا) حال من الكسر.

وفي الكلام حال مقدرة لـ (يَـاءٌ) حذفت لدلالة الحال الثانية عليها، والتقدير: وَقَبْلَهَا مُسَكَّنَـةً يَـاءٌ مُوصَلَةً، أي حال كون هذه الياء موصلة بالراء في كلمة واحدة، وحال كون الْكَسْـرِ مُوصَلًا بالراء في كلمة واحدة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤٤-وَلَمْ يَرَ فَصْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... سِوَى حَرْفِ الِاسْتِعْلَا سِوَى الْخَا فَكَمَّلَا

قوله (وَلَمْ يَرَ فَصْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ) يعني أنه إذا وقع حرفٌ ساكن بين الكسر وبين الراء؛ فإن ورشًا لا يعتد بهذا الساكن، ولا يعتبره فاصلًا أو حاجزًا يمنع ترقيق الراء.

وعليه فإنه يرقق الراء في نحو ﴿وِزْرَكَ﴾، ﴿ذِكْرَكَ﴾، ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾، ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾، ﴿إِكْرَاهَ﴾، ﴿إِجْرَامِى﴾، ﴿ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

ويشترط في هذا الحكم أن يكون الكسر لازمًا، وفي نفس الكلمة التي فيها الراء، كما في الأمثلة السابقة.

فإن كان الكسر في كلمة والراء في كلمة أخرى؛ امتنع ترقيق الراء نحو ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ و﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾.

على أن الكسر في ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾ عارض، ففي هذه الكلمة مانعان من الترقيق هما: انفصال الكسر، وعروضه لأن النون مكسورة كسرًا عارضًا لالتقاء الساكنَين.

فإذا ابتُدئ بكلمة ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾ فُخِّمت الراء رغم البدء بهمزة مكسورة، لأن همزتها همزة وصل عارضة جيء بها للنطق بالساكن بعدها، فتكون حركتها عارضة كذلك.

وقوله (سِوَى حَرْفِ الِاسْتِعْلَا سِوَى الْخَا فَكَمَّلَا) يعني أن حروف الاستعلاء -عدا الخاء- تعتبر مانعًا يمنع الترقيق إذا جاءت ساكنة بين الكسر والراء، وهذا استثناء مما ذكر في أول البيت، ومعلوم أن حروف الاستعلاء مجموعة في جملة (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ).

وعليه فلا ترقيق في نحو ﴿مِصْرَا﴾، ﴿إِصْرَا﴾، ﴿بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾، ﴿قِطْرًا﴾، ﴿فِطْرَتَ﴾، ﴿وِقْرًا﴾.

ولم يقع في القرءان بين الكسر والراء ضاد أو غَين أو ظاء ساكنة.

أما الخاء الساكنة فلا تعد فاصلًا، فلا تمنع الترقيق إذا وقعت بين الكسرة والراء، فهي تعامل مثل حروف الاستفال في هذا الحكم، لأنها حرف مهموس يضعف الاعتماد عليه، وهذا معنى قوله (سِوَى الْخَا فَكَمَّلَا)، فهذا استثناء من استثناء.

وقد وقع ذلك في: ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾، ﴿إِخْرَاجِ﴾، ﴿إِخْرَاجِكُمْ﴾، ﴿إِخْرَاجًا﴾.

وقوله (وَلَمْ يَرَ) من الرؤية العلمية، و(سَاكِنًا) مفعول أول، و(فَصْلًا) مصدر بمعنى فاصلًا، وهو المفعول الثاني.

تنبيه: مما يُستثنى أيضًا لورش أنه إذا جاء بعد الراء المستوفية لشروط الترقيق حرف استعلاء في نفس الكلمة سواء كان بعد الراء مباشرة أو كان مفصولًا عنها بساكن فإنه يمنع الترقيق، وذلك في نحو ﴿ٱلْفِرَاقُ﴾، ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾، ﴿ٱلصِّرَاطَ﴾.

أما إن كان حرف الاستعلاء في كلمة أخرى فإنه لا يمنع الترقيق، نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾، وسيأتي النص على ذلك بعد قليل عند قوله (٣٥٠- وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلَاءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ ... لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلَّلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٥- وَفَخَّمَهَا فِي الْأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرَمْ ... وَتَكْرِيرِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلَا

فخَّم ورش الراء في كل اسم أعجمي وُجد فيه سبب الترقيق، والواقع منه في القرءان ثلاثة أسماء: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ﴿عِمْرَٰنَ﴾، فالراء تفخم في هذه الأسماء حيث وردت رغم وقوع الراء بعد ساكن وقبله حرف مكسور موصَل.

وفخَّم ورش الراء أيضًا في ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٧]، رغم أن الراء بعد كسرة، و﴿إِرَمَ﴾ أيضًا اسم أعجمي، وقيل عربي، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر.

ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العُجْمة، وأما ﴿عُزَيْرٌ﴾ فلم يرد فيه نص خاص، وهو أعجمي، وقيل عربي (وهو الراجح)، فيقرؤه ورش بترقيق الراء على القاعدة، ومعلوم أن ورشًا لا ينونه: ﴿عُزَيْرُ﴾[1].

وقوله (وَتَكْرِيرِهَا) يعني أنه إذا وجد في الكلمة راءان، ووجد سبب لترقيق الأُولى فقط، فيترك ترقيقها وتفخم، وقد ورد ذلك في خمس كلمات حيث أتت: ﴿ضِرَارًا﴾، ﴿فِرَارًا﴾، ﴿ٱلْفِرَارُ﴾، ﴿إِسْرَارًا﴾، ﴿مِّدْرَارًا﴾.

ثم بين الناظم علة تفخيم الراء المكررة فقال (حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلَا) وذلك أن الراء الثانية مفخمة؛ إذ لا موجب لترقيقها، والراء الأُولى وجد سبب ترقيقها، ولكنها فخمت ليتعدل اللفظ بتفخيم الراءَين لما فيه من الانتقال من تفخيم إلى تفخيم فيكون أيسر في النطق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٦-وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ ... لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحُلَا

(جِلَّةِ) جمع جليل، و(أَعْمَرُ) أفعل تفضيل من العمارة ضد الخراب، و(أَرْحُلَا) جمع (رَحْل) وهو المنزل، وهو منصوب على التمييز.

والمعنى أنه قد رُوي عن ورش تفخيم الراء في كلمتَي ﴿ذِكْرًا﴾، ﴿سِتْرًا﴾ وبابهما؛ أي كل كلمة جاءت الراء فيها منوَّنة مفتوحة وقبلها ساكن وقبله كسر، وقد ورد ذلك في هاتَين الكلمتَين، وفي أربع كلمات أخرى هي: ﴿إِمْرًا﴾، ﴿وِزْرًا﴾، ﴿حِجْرًا﴾، ﴿وَصِهْرًا﴾.

(١) قال الناظم (٧٢٦- وَنَوِّنُوا ... عُزَيْرٌ رِضًى نَصٍّ وَبِالْكَسْرِ وُكِّلَا).

وأسلوب التفضيل في (أَعْمَرُ أَرْحُلَا) يفهم منه أن الترقيق في هذه الكلمات صحيح مقروء به أيضًا، ولكن التفخيم أصحُّ وأرجح، لأن عمارة الرحل تعني العناية به وتعاهده.

والخلاصة أن هذه الكلمات الست فيها وجهَين هما التفخيم (وهو المقدم)، **والترقيق.**

وأما نحو ﴿سِرًّا﴾ من كل ما كان الساكن قبل الراء مدغمًا فيها فلا خلاف عن ورش في ترقيقها، حيث إن المدغم والمدغم فيه كالشيء الواحد، فكأن الراء وَلِيَت الكسرة.

تحرير: إذا اجتمعت إحدى هذه الكلمات الست مع مد بدل في نحو ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ فالجائز خمسة أوجه هي: ثلاثة البدل مع تفخيم الراء، وقصر وإشباع البدل مع ترقيق الراء، ويمتنع توسط البدل مع ترقيق الراء، قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية:

(٩٣- وَفِي بَابِ ذِكْرًا فَخِّمَنْ مُثَلِّثًا ... لِهَمْزٍ وَرَقِّقْ قَاصِرًا وَمُطَوِّلَا).

تدريب: اقرأ لورش بما يجوز من أوجه: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

ج: نقرأ بقصر البدل وعليه الوجهان في ﴿ذِكْرًا﴾، ثم **بتوسط البدل** وعليه **التفخيم فقط** في ﴿ذِكْرًا﴾، ثم بإشباع البدل وعليه الوجهان في ﴿ذِكْرًا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٧-وَفِي شَرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُمْ ... وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضٌ تَقَبَّلَا

يرقق جميع الرواة عن ورش الراء الأُولى من كلمة ﴿بِشَرَرٍ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢]، وذلك **وصلًا ووقفًا**، وهذا مخالف للأصل المتقدم (وهو أن سبب الترقيق وجود كسر قبل الراء)، وأما هنا فسببه وجود كسر بعدها، وأما الراء الثانية فترقق للجميع (وصلًا) لأنها مكسورة.

وإذا وقف غير ورش على ﴿بِشَرَرٍ﴾ فخم الراء الأُولى، وله في الثانية السكون المحض مع التفخيم، والرَّوم مع الترقيق.

وإذا وقف ورش على ﴿بِشَرَرٍ﴾ رقق الراءَين معًا، سواء وقف بالسكون المحض أو الرَّوم، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٩٤- وَفِي شَرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُمْ ... وَرَقِّقْهُمَا فِي الْوَقْفِ أَيْضًا لِتَعْدِلَا).

فإن سألت: لِمَ لَمْ يرقق الراء الأُولى من ﴿أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ كما رقق في ﴿بِشَرَرٍ﴾؟ قلتُ: استعلاء الضاد وإطباقها منع الترقيق.

أما كلمة ﴿سُرُرٍ﴾ فلم يَرِد في رائها الأُولى إلا التفخيم.

ثم بيَّن أن بعض أهل الأداء عن ورش تقبل لفظ ﴿حَيْرَانَ﴾ [الأنعام:٧١] بتفخيم الراء، أي أخذوه ونقلوه عنه، ومفهوم هذا: أن البعض الآخر رواه عنه بالترقيق على الأصل.

فيكون في لفظ ﴿حَيْرَانَ﴾ وجهان التفخيم والترقيق، والتفخيم مقدم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٨-وَفِي الرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ ... مَذَاهِبُ شَذَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوَقُّلَا

(تَوَقُّلَا) تمييز بمعنى الصُّعود، يقال توقل في الجبل إذا صعد فيه، أي رُوي عن ورش مذاهب شاذة يصعب قبولها، ويحتاج قبولها إلى تكلف كتكلف صعود الجبال.

(شَذَّتْ فِي الْأَدَاءِ) أي قلَّت في النقل والدراية حال كونها بعيدة في النظر والقياس.

وهذه المذاهب التي أعرض عنها الناظم منها ما هو مقبول مقروء به من طرق الطيبة لثبوت طرقه، ومنها ما هو غير مقبول.

فمن المقبول مثلًا في الطيبة أنه قد ورد الوجهان -الترقيق والتفخيم- في بعض الكلمات التي اقتصرت الشاطبية فيها على وجه واحد، وذلك في نحو ﴿إِرَمَ﴾ و﴿بِشَرَرٍ﴾ و﴿طَهِّرَا﴾ و﴿تَنتَصِرَانِ﴾.

وأما غير المقبول فنحو ترقيق الراء التي بعدها كسرة نحو ﴿رَدِفَ﴾، أو التي بعدها ياء ساكنة نحو﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، وستعرض لجانب من ذلك عن قول الناظم (٣٥٣-وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ ... بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلَا)، وكذلك البيت التالي له.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤٩-وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْقِيقِهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... إِذَا سَكَنَتْ يَا صَاحِ لِلسَّبْعَةِ الْمَلَا

بدأ الناظم في ذكر أحكام للراء متعلقة بكل القراء، ورش وغيره.

ومعنى هذا البيت أن **الراء الساكنة بعد كسر ترقق للقراء السبعة**، سواء كانت:

- متوسطة نحو ﴿فِرْعَوْنَ﴾، ﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾، ﴿مِرْيَةٍ﴾.
- أو متطرفة ذات سكون أصلي نحو ﴿ٱسْتَغْفِرْ﴾، ﴿وَٱصْبِرْ﴾.
- أو متطرفة ذات سكون عارض كالوقف بالسكون على نحو ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾، ﴿مُّدَّكِرٍ﴾.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت شرطَين هما: ١- **سكون الراء**، و٢- **وقوعها بعد كسر**.

وسيذكر ثلاثة شروط أخرى في الأبيات التالية، هي:

٣. أن لا يأتي بعد الراء حرف استعلاء، كما في نحو ﴿وَإِرْصَادًا﴾، وسيأتي تفصيل ذلك عند قوله (٣٥٠- وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلَاءِ بَعْدُ ....).

٤. أن تكون الكسرة أصلية، فإن كانت عارضة وجب التفخيم للجميع، كما في نحو ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾، وعند البدء بهمزة الوصل في نحو ﴿ٱرْتَابُوٓاْ﴾و﴿ٱرْتَضَىٰ﴾.

٥. أن تكون الكسرة متصلة في نفس الكلمة، فإن كانت منفصلة في نحو ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ فيجب التفخيم للجميع، وسيأتي تفصيل هذه النقطة والنقطة السابقة عند قوله (٣٥٢- وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّـلٍ ...).

و(يَا صَاحِ) منادى مُرَخَّم أي يا صاحبي، و(الْمَلَا) الأشراف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥٠-وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْـلَاءِ بَعْدُ فَـرَاؤُهُ ... لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيـمُ فِيهَا تَذَلَّـلَا

٣٥١-وَيَجْمَعُهَا قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ ... بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلَا

إذا وقع بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء المجموعة في جملة (قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ) فإنه يجب تفخيم الراء لكل القراء، ورش وغيره، سواء كانت الراء:

- ساكنة وذلك في: ﴿وَإِرْصَادًا﴾ [التوبة:١٠٧]، ﴿مِرْصَادًا﴾ [النبأ:٢١]، ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٤]، ﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام:٧]، ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة:١٢٢].

- متحركة حتى وإن حالت الألِف بينها وبين حرف الاستعلاء، وقد وقع من حروف الاستعلاء بعد الراء المتحركة في القرءان الكريم: القاف والضاد والطاء، فأما القاف فوقعت في ثلاثة مواضع: ﴿فِرَاقُ﴾ [الكهف:٧٨]، ﴿ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة:٢٨]، ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾

[ص:١٨]، وأما الضاد ففي موضعَين: ﴿إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]، ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام:٣٥]، وأما الطاء ففي لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم سواء كان منكَّرًا أم معرفًا.

والكلام في هذه النقطة يخص ورشًا، لأن الراءات في الأمثلة السابقة عنده هي راءات مفتوحة بعد كسر، أو بعد ساكن قبله كسر، وأما باقي القراء فإنهم يفخمون هذه الراءات المفتوحة بصرف النظر عما قبلها أو بعدها.

فيجب تفخيم الراء في هذا لجميع القراء، **بشرط أن يكون حرف الاستعلاء مع الراء في كلمة واحدة** كما ذكر في المواضع السابقة.

فإن كانت الراء في كلمة وحرف الاستعلاء في كلمة بعدها؛ فلا اعتبار لحرف الاستعلاء حينئذٍ، فلا يمنع ترقيق الراء لورش سواء حال بينه وبين الراء حائل نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء:٩٠]، أم وقع بعد الراء مباشرة نحو ﴿ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف:٥].

وكذلك لا يمنع الترقيق للجميع في نحو: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح:١]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان:١٨].

* * *

وقوله (وَخُلْفُهُمْ ... بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلَا) يعني أن القراء اختلفوا في راء ﴿فِرْقٍ﴾ في ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]:

- فمنهم من فخَّمها نظرًا لوقوع حرف الاستعلاء بعدها.
- ومنهم من رققها نظرًا لكسر حرف الاستعلاء، فكأن الكسر أضعف من أثر صفة الاستعلاء.

قال ابن الجزري: "والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متواترةٌ على الترقيق، وحكى غير واحدٍ عليه الإجماع."اهـ.

ويقاس على هذه الكلمة كلمة ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة:١٢٢] إذا وُقف عليها بإمالة الكسائي، فيصير في الراء الوجهان وقفًا، قال ابن الجزري: "والقياس إجراء الوجهين في ﴿فِرْقَةٍ﴾ حالة الوقف لمن أمال هاء التأنيث، ولا أعلم فيها نصًّا." اهـ.

تنبيه: اعلم أن الخلاف في راء ﴿فِرْقٍ﴾ لا يكون إلا عند وصلها بما بعدها، أو عند الوقف عليها بالرَّوم، **أما عند الوقف عليها بالسكون فيتعين التفخيم**، وقد نص على ذلك الداني في الإبانة، وقد نقله عنه المِنْتُوري (ت٨٣٤هـ) في شرحه على الدرر اللوامع فقال:

"قال –الداني في الإبانة–: على أن الوجهَين من التفخيم والترقيق في ذلك إنما يكونان في حال الوصل لا غير، فأما إذا وَقف على ذلك ولم يُشر إلى جرة القاف –أي الرَّوم– ولا قُدِّرت، وسكنت وعومل سكونها، وهو الاختيار في مذهب نافع، فخِّمت الراء ولم ترقق رأسًا، كما فخمت ولم ترقق في قوله تعالى ﴿فِرْقَةٍ﴾ و﴿فِطْرَتَ﴾ لانفتاح حرف الاستعلاء، كذلك حكمه إذا سكن سواء، يوجب التفخيم ويمنع من الترقيق." اهـ.

ومعنى (قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ) أي أقم في القيظ (أي في شدة الحر) في خصٍّ ذي ضغط أي بيت ضيق من القصب أو الشجر؛ أي اقنع من الدنيا بمثل ذلك واسلك طريق السلف الصالح ولا تهتم بزينتها، وقد جاء عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسَدي (ت٨٣ هـ تقريبًا) وهو من أكابر التابعين أنه كان له خصٌّ من قصب يكون فيه هو ودابته فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥٢-وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّـلٍ ... فَفَخِّـمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَذِّلَا

ذكر الناظم هنا حالَتين يجب فيهما تفخيم الراء:

الحالة الأُولى: أن تأتي الراء بعد كسر عارض (منفصل أو متصل)، ويكون ذلك (لكل القراء) في الراء الساكنة التي تأتي بعد همزة وصل سواء:

- بدأتَ بهمزة الوصل كما في نحو ﴿ٱرْتَابُوٓاْ﴾، ﴿ٱرْجِعُوٓاْ﴾، ﴿ٱرْكَعُواْ﴾، لأن همزة الوصل لا يؤتى بها إلا حال البدء للتوصل إلى النطق بالساكن، إذًا فهي عارضة، فتكون حركتها عارضة.
- أو كان قبل الهمزة ساكن تحرك لالتقاء الساكنَين كما في نحو ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾، ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

← **ويكون ذلك أيضًا لورش** عند البدء بنحو ﴿ٱمْرَأَتَ﴾ و﴿ٱمْرُؤٌاْ﴾، فالراء مفتوحة أو مضمومة وقبلها حرف مستفل ساكن وقبلها كسر، لكن هذا الكسر عارض، فلا يعتد به، وهذا بمثابة الاستثناء من قوله (وَلَمْ يَرَ فَصْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ).

← **ويكون ذلك أيضًا لورش** في نحو ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾ و﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ﴾ لعروض الكسرة.

الحالة الثانية: أن تأتي الراء بعد كسر منفصل عنها، بأن يكون في كلمة غير كلمتها سواء كان هذا الكسر المنفصل:

- لازمًا نحو ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾، ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ بالنسبة للجميع، ونحو ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾، ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ بالنسبة لورش.

- أم كان عارضا نحو ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾، ﴿لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ بالنسبة للجميع، ونحو ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾، ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ بالنسبة لورش، **وفي هذه النقطة اجتمع سببان للتفخيم هما عروض الكسر وانفصاله.**

ومن الكسر المنفصل بالنسبة لورش نحو ﴿بِرَسُولِ﴾، ﴿لِرُقِيِّكَ﴾، وإنما كان الكسر منفصلًا هنا لأن حرف الجر منفصل تقديرًا عن الكلمة التي دخل عليها؛ إذِ الجار والمجرور كلمتان مستقلتان، فهما وإن اتصلا لفظًا وخطًّا منفصلان حكمًا وتقديرًا.

وقوله (مُتَبَذِّلَا) حال يشير به إلى أن التفخيم مشهور عند العلماء مبذول بينهم مستفيض.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥٣-وَمَا بَعْدَهُ كَسْـرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُـمْ ... بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيـقٌ فَيَمْثُـلَا
٣٥٤-وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَـلٌ ... فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَـا مُتَكَفِّلَا

أشار الناظم إلى أن بعض أهل الأداء رققوا الراء إذا وقع بعدها كسرة نحو ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾ و﴿رَدِفَ﴾، أو وقع بعدها ياء ساكنة نحو﴿ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، أو وقع بعدها ياء متحركة نحو ﴿مَرۡيَمَ﴾.

وبيَّن الناظم أن هؤلاء ليس لهم فيما ذهبوا إليه نص صريح يعتمد عليه فيظهر ويذاع بين القراء، **وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح ترقيق الراء في هذه الحالات.**

وسبب ترقيقهم للراء في هذه الحالات أنهم قاسوها على الحالات التي رُققت الراء فيها من أجل الكسر أو الياء قبلها، فقالوا هذه مثل تلك، ولذلك علَّق الناظم في البيت التالي قائـلًا: (٣٥٤-وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَـلٌ ...).

والمعنى أنه لا يجوز ترقيق الراء التي بعدها كسر أو ياء قياسًا على ترقيق الراء التي قبلها كسر أو ياء؛ إذ ليس للقياس مدخل في القراءة؛ لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر والتلقي الصحيح المضبوط، فالْتَزِمْ بما نُقل عن الأئمة وارتضَوه من تفخيم وترقيق، وتكفَّلْ بنقله لغيرك دون زيادة أو نقصان.

وقد يقال: إن بين هذا البيت وبين قوله في باب الإمالة (وَاقْتَسْ لِتَنْضُلَا) تناقضًا؛ لأن هذا البيت نفى القياس في القراءة، وقوله (وَاقْتَسْ لِتَنْضُلَا) أمر بالقياس فيها، فبَيْن قولَيه تدافع.

ويمكن دفع التناقض بأن المراد بالقياس المنفي هنا قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، والمراد بالقياس المأمور به هناك هو قياس الأمثلة بعضها على بعض، فلا تناقض.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥٥-وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ ... وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا

٣٥٦-وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا ... تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا

٣٥٧-أَوِ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ ... كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلَا

٣٥٨-وَفِيمَا عَدَا هذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ ... عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلَا

قوله (وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ) يعني أن الراء **المكسورة** ترقق لجميع القراء عند وصلها بما بعدها:

- فإذا كانت في أول الكلمة أو في وسطها فإنها توصل بما بعدها بداهةً نحو ﴿رِجَالٌ﴾، ﴿فَرِحِينَ﴾.

- وإذا كانت في آخر الكلمة فإنها ترقق حال الوصل بالكلمة التي بعدها سواء كانت حركتها أصلية نحو ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ﴾، أم عارضة ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾، أما إذا وُقف عليها ففيها تفصيل نعرفه في الحكم القادم.

وقوله (وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا) يعني أن الأصل في الوقف على الراء المكسورة هو التفخيم، **وذلك عند الوقف عليها بالسكون**، كالوقف بالسكون على ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ و﴿بِٱلصَّبْرِ﴾، إلا ما سيأتي استثناؤه في البيت التالي.

و(أَشْمُلَا) جمع شمل، أي اجتمع شمل أهل الأداء على ذلك.

وقوله (وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا ... تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا، أَوِ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ) يعني أن الراء المكسورة، مع غيرها (أي هي والمفتوحة والمضمومة) إذا **وُقف عليها بالسكون** فإنها ترقق في ثلاث حالات:

١. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿وَأَنذِرِ﴾، ﴿دَابِرَ﴾، ﴿يَقْدِرُ﴾.

ويلحق بذلك ما إذا فصل بين الراء والكسر حرف ساكن مستفل نحو ﴿ٱلْحِجْرِ﴾، ﴿وِزْرَ﴾، ﴿ٱلسِّحْرُ﴾.

فإن كان الحاجز حرف استعلاء، ففيها الترقيق والتفخيم[1]، وقد وقع ذلك في ﴿ٱلْقِطْرِ﴾، والترقيق أولى.

٢. أن يكون قبلها ألف ممالة أو مقللة نحو ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ على مذهب من يميل أو يقلل.

---

(١) وهذان الوجهان ثابتان أيضًا في الوقف على ﴿مِصْرَ﴾ -وإن كانت راؤها مفتوحة- والتفخيم فيها أولى.

٣. أن يكون قبلها ياء ساكنة سواء كانت حرف لين نحو ﴿خَيْرٍ﴾ و﴿ٱلسَّيْرَ﴾ أو مد ولين نحو ﴿قَدِيرٌ﴾ و﴿نَصِيرٍ﴾.

وقوله (وَرَوْمُهُمْ ... كَمَا وَصْلِهِمْ) يعني أن الوقف بالرَّوم يأخذ حكم الوصل:

- فالراء المضمومة حين يوقف عليها بالرَّوم تفخم للجمهور، وترقق لورش على شرطه.
- والراء المكسورة حين يوقف عليها بالرَّوم ترقق للجميع.
- ولا رَوم في المفتوحة.

وقوله (فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّـلَا) يعني اختبر ذكاءك حال كونه مصقَّلًا، يقال صقَّل السيف أي جلَاه وأظهره ولمَّعه، والسيف المصَقَّل هو السيف المجلُوُّ الحاد اللامع، وذلك كناية عن دقة هذه المسألة، واحتياجها لذكاء شديد.

وقوله (وَفِيمَا عَدَا هذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ ... عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّـلَا) يعني اعمَل بالتفخيم في كل ما سكتُّ عنه من أحكام، فهو الأصل في الراءات فيما عدا ما ذكرته من قواعد تقتضي الترقيق، و(كُنْ مُتَعَمِّـلَا) أي عاملًا.

ويمكن أن نلخص أحكام الراء المرققة –لغير ورش– في جملة: (أَمِلْ رِبَا فِرْعَوْنَ وَالسِّحْرْ.. تَكُنْ بِخَيْرْ).

- فكلمة (أَمِلْ) تعني كل راء مصحوبة بالإمالة أو التقليل، سواء كانت الإمالة قبلها نحو (ٱلنَّارِ)، أو بعدها نحو (ٱفْتَرَىٰ).
- وكلمة (رِبَا) تعني الراء المكسورة، بصرف النظر عما قبلها أو بعدها.
- وكلمة (فِرْعَوْنَ) تعني كل راء ساكنة قبلها كسر أصلي لازم.

- وكلمة (وَالسِّحْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن قبله كسر.
- وكلمة (بِخَيْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ياء ساكنة، سواء لين أو مد.

وما عدا ذلك فالتفخيم هو الأصل، ويمكن أن نلخص التفخيم -لغير ورش- في جملة: (نَقُومُ فِي رَمَضَانَ مَنْ مَرْقَدِنَا الْفَجْرْ، وَالْكَافِرُونَ بِالْقُرْءَانِ فِي خُسْرْ، لِأَنَّ فِرْقَتَهُمْ قَدِ ارْتَابُوا).

- فكلمة (رَمَضَانَ) تعني كل راء مفتوحة.
- وكلمة (مَرْقَدِنَا) تعني كل راء ساكنة قبلها فتح.
- وكلمة (الْفَجْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن وقبله فتح، حتى وإن كان الساكن ألِفًا نحو (الأنهارْ).
- وكلمة (الْكَافِرُونَ) تعني كل راء مضمومة.
- وكلمة (بِالْقُرْءَانِ) تعني كل راء ساكنة قبلها ضم.
- وكلمة (خُسْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن وقبله ضم، حتى وإن كان الساكن واوًا مدية، نحو (غفورْ).
- وكلمة (فِرْقَتَهُمْ) تعني كل راء ساكنة قبلها كسر وبعدها حرف استعلاء.
- وكلمة (قَدِ ارْتَابُوا) تعني كل راء ساكنة قبلها همزة وصل.

وتبقى ثلاث كلمات فيها وجهان:

- فكلمة ﴿فِرْقٍ﴾ فيها الوجهان وصلًا.
- وكلمة ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ فيها الوجهان وقفًا، والترقيق مقدم.
- وكلمة ﴿مِصْرَ﴾ فيها الوجهان وقفًا، والتفخيم مقدم.

* * *

باب اللامات

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥٩-وَغَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَ لَامٍ لِصَادِهَـا ... أَوِ الطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْلُ تَنَــزُّلَا

٣٦٠-إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ ... وَمَطْلَعِ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَلَا

غلظ ورش كل لام مفتوحة وقعت بعد (صاد أو طاء أو ظاء) إذا كانت هذه الأحرف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة، وذلك سواء كانت اللام مخففة أم مشددة، متوسطة أم متطرفة.

والتغليظ هو التفخيم، فهما لفظان مترادفان على معنًى واحد، غير أن التفخيم غلب استعماله في باب الراءات، والتغليظ غلب استعماله في باب اللامات، وضدهما الترقيق.

- فاللام المفتوحة بعد صاد مفتوحة نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿صَلَحَ﴾، ﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾.
- وبعد صاد ساكنة نحو ﴿ٱصۡلَوۡهَا﴾، ﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾.
- وبعد طاء مفتوحة نحو ﴿ٱلطَّلَٰقُ﴾، ﴿فَٱطَّلَعَ﴾، ﴿طَلَّقۡتُمُ﴾.
- وبعد طاء ساكنة في ﴿مَطۡلَعِ﴾.
- وبعد ظاء مفتوحة نحو ﴿ظَلَمَ﴾، ﴿ظَلَمُونَا﴾، واللام الأُولى من ﴿وَظَلَّلۡنَا﴾.
- وبعد ظاء ساكنة نحو ﴿أَظۡلَمَ﴾، واللام الأولى من ﴿فَيَظۡلَلۡنَ﴾.

وصفوة القول أن اللام تغلظ لورش بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن تكون اللام مفتوحة، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (فَتْحَ لَامٍ)، فإذا كانت اللام مضمومة نحو ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، أو مكسورة نحو ﴿يُصَلِّي﴾، أو ساكنة نحو ﴿صَلۡصَٰلٍ﴾ فإنها ترقق لورش حينئذٍ.

الشرط الثاني: أن تقع (الصاد أو الطاء أو الظاء) قبل اللام، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (قَبْلُ تَنَــزُّلَا)، فإذا وقع أحد هذه الحروف بعد اللام رققت نحو ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾.

الشرط الثالث: أن تكون (الصاد أو الطاء أو الظاء) مفتوحة أو ساكنة كما تقدم، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ)، فإذا كانت مضمومة نحو ﴿ظُلَلٍ﴾، أو مكسورة نحو ﴿فُصِّلَتْ﴾ وجب ترقيق اللام.

تنبيه: اعتبر قوم الضاد أيضًا فغلظوا اللام بعدها نحو ﴿ضَلَلْنَا﴾ و﴿ضَلَّ﴾، وهذا قياس على رواية ضعيفة نقلًا ولغة، فلا يُقرأ في اللام بعد الضاد إلا بالترقيق، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦١-وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا وَعِنْدَمَا ... يُسَكَّـنُ وَقْفًا وَالْمُفَخَّـمُ فُضِّـلَا

قوله (وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا) يقصد: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه:٨٦]، ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [الأنبياء:٤٤]، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ [الحديد:١٦]، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ [البقرة:٢٣٣].

ولعلك لاحظت وجود أَلِفٍ فاصلة بين الطاء واللام في كلمة (طَالَ)، وبين الصاد واللام في كلمة (فِصَالًا)، ولأجل هذه الألِف الفاصلة اختلف الرواة عن ورش، فبعضهم غلَّظ اللام، وبعضهم رققها، وعلى التغليظ جمهور أهل الأداء، ورجحه في النشر.

قال الداني في جامع البيان: "في اللام وجهان: التفخيم اعتدادًا بقوة الحرف المستعلي، والترقيق للفاصل الذي فصل بينهما ... والْأَوْجَهُ التفخيم." اهـ.

وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على ﴿طَالَ﴾ و﴿فِصَالًا﴾، ولكن يلحق بهما ﴿يَصَّلَحَا﴾ [النساء:١٢٨]، حيث فصلت الألِف بين الصاد واللام على قراءة غير الكوفيين(١)، قال في الإتحاف: (٩٥- وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا وَمِثْلُ ذَيْـ ... ـنِ يَصَّالَحَا قُلْ وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا).

وأما اللام المشددة في نحو ﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾ فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل، لأن ذلك الفاصل أيضًا لام أدغمت في مثلها، فصارا حرفًا واحدًا مشددًا، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء ملاصقٌ لها غير مفصول عنها، وعليه فلا ينبغي أن يقال إن فيها وجهَين، بل إن فيها التغليظ فقط لورش، وقد فهم ذلك من ذكر الناظم لكلمة (ظَلَّ) في البيت السابق.

تحرير: منع بعض المحررين -كالشيخ المنصوري والطباخ- وجه تغليظ لام ﴿فِصَالًا﴾ على قصر البدل، فعند اجتماع ﴿فِصَالًا﴾ مع البدل في ﴿ءَاتَيْتُم﴾ في قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣]، فالجائز خمسة أوجه:

﴿فِصَالًا﴾	﴿ءَاتَيْتُم﴾
ترقيق	ثلاثة البدل
تغليظ	توسط ومد فقط

تنبيه: خص المحررون هذا التحرير بكلمة ﴿فِصَالًا﴾ فقط، وأطلقوا الأوجه في ﴿طَالَ﴾، و﴿يَصَّلَحَا﴾، فلا تحرير عندهم في ﴿وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [الأنبياء:٤٤]، وهو تقييد لا وجه له.

---

(١) قال الناظم (٦٠٨- وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفًا ... مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لَامَهُ ثَابِتًا تَلَا).

ولم يأخذ بهذا التحرير الإسقاطي ولا المتولي، ولم يمنعا شيئًا، وأطلقا الأوجه في الجميع، فيكون ثلاثة البدل على تغليظ اللام في الكلمات الثلاث، وثلاثة البدل أيضًا على ترقيق اللام فيهن.

قال الخليجي في حل المشكلات: "قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾: ذكر الشاطبي فيها وفي ﴿طَالَ﴾ خلافًا في ترقيق لامها و تفخيمها، ويلحق بهما ﴿يَصَّلَحَا﴾ إذِ العلة واحدة، وهي الفصل بألِف في الجميع، ثم هل يمتنع من الوجهَين شيء مع أوجه البدل؟ لم يمنع الإسقاطي منها شيئًا، بل احتج للتغليظ على القصر بأنه ظاهرُ كلام الشاطبي ومختارُه، لأنه اختار في البدل القصر، وفي ﴿طَالَ﴾ وأختَيها التغليظ حيث قال : (وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا)، و حينئذٍ تكون أوجه ﴿طَالَ﴾ مع البدل ستة، وهي تغليظها و ترقيقها على كلٍّ من ثلاثة البدل، ولكن المنصوري والطباخ نقلَا عن شيوخهما منْعَ التغليظ على القصر في ﴿فِصَالًا﴾ فقط دون أختَيها، فالأوجُه على قولهما خمسة لاتخفى، وقد نظم ذلك الميهي بقوله :

رَقِّقْ فِصَـــالًا ثَلِّثَنْ لِلْبَـــــــــدَلِ ... فَخِّمْ بِلَا قَصْرٍ وَعَنْ عِلْمٍ سَلِ
وَقَالَ الِاسْقَاطِي عَلَى الْقَصْرِ اجْتَلَى ... فَفَخِّمَنْ أَوْ رَقِّقَنْ لَا تَسْـــأَلَا

... وقد مشَينا في كتابنا مقرب التحرير متنًا وشرحًا على ما مشى عليه المنصوري والطباخ." اهـ.

* * *

وقول الناظم (وَعِنْدَمَا ... يُسَكَّنُ وَقْفًا) معطوف على ما وقع فيه خلاف في الجملة السابقة، فإذا كانت اللام متطرفة مستحقةً للتغليظ، ثم وُقف عليها بالسكون في نحو ﴿يُوصَلَ﴾ و﴿فَصَلَ﴾ و﴿وَبَطَلَ﴾ فقد اختلف أهل الأداء في هذه الحالة:

- **فمنهم من غلَّظ اللام اعتدادًا بالأصل**(وهو الأشهر).
- **ومنهم من رقق اعتدادًا بالعارض.**

وعليه فإن لنا عند الوقف على هذه الكلمات ونحوها وجهَين: **التفخيم والترقيق**.

* * *

وقوله (وَالْمُفَخَّـمُ فُضِّلَا) يعني أن التغليظ هو المقدم في كل ما ورد في هذا البيت من خلاف، سواء في (طَالَ) وأختيها، أو في المسكَّن وقفًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦٢-وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَــاءِ مِنْهَا كَهَــذِهِ ... وَعِنْدَ رُؤُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلَى

قوله (وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ) يعني أن ذوات الياء التي تنتهي بألِف قبلها لام مستحقة للتغليظ نحو ﴿تَصَلَّىٰ﴾؛ هذه الكلمات فيها خلاف عن ورش كالخلاف الوارد في هذه الألفاظ المذكورة في البيت السابق، ففيها وجهان هما: **التغليظ والترقيق**.

وهذا الحكم خاص بالكلمات التي لم تقع رأس ءاية، لأن اللامات في رؤوس الآي ستُذكر في الحكم التالي.

وقد علمنا من قبل أن ورشًا له في ذوات الياء -غير رؤوس الآي- الفتح والتقليل، وعلمنا الآن أن له في لاماتها التغليظ والتفخيم، فتكون الأوجه الجائزة -نظريًّا- أربعة.

ولكن المحققين اتفقوا أن المقروء به وجهَين فقط هما: • التغليظ مع الفتح (وهو الأرجح). • والترقيق مع التقليل.

وسبب ذلك التقييد أن التغليظ والتقليل لا يتأتى اجتماعهما في القراءة لتنافرهما.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٩٦- وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَـذِهِ ... فَفَخِّمْ بِفَتْحٍ ثُمَّ رَقِّقْ مُقَلِّلَا).

تدريب: اقرأ لورش هذه الكلمات بالوجهَين: ﴿مُصَلًّى﴾ واقفًا عليها [البقرة:١٢٥]، ﴿يَصْلَـٰهَا﴾ [الإسراء:١٨، الليل:١٥]، ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾ [الانشقاق:١٢][1]، ﴿تَصْلَىٰ﴾ [الغاشية:٤]، ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ [المسد:٣].

وقوله (وَعِنْدَ رُؤُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلَى) يعني أنه إذا كانت ذات الياء رأس ءاية، وجاء قبل الألِف لام مستحقة للتغليظ، فإن ترقيق اللام يَعْتَلِي أي يُقدَّم.

وقد جاء هذا الحكم في كلمة ﴿صَلَّىٰ﴾ في ثلاثة مواضع: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة:٣١]، ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٥]، ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق:١٠]، وقد عُلم في باب الفتح والإمالة أن ورشًا ليس له في رؤوس الآي إلا التقليل.

ويُفهم من البيت أن وجهَين جائزان، وهما: الترقيق وهو المقدم، والتغليظ، وكذلك قال الداني في التيسير، **ولكن أغلب أهل الأداء متفقون على الترقيق فقط**، ولا يعتدُّون بالتفخيم، لأن التفخيم يقتضي فتح ذات الياء مما يترتب عليه اختلاف في نسَق رؤوس الآي.

قال الداني: "فإن وقعت اللام مع الصاد في كلمة هي رأس ءاية، في سورةٍ أواخر ءايها على ياء، نحو ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ و﴿فَصَلَّىٰ﴾، احتملت التَّغْلِيظ والترقيق، والترقيق أقيَس لتأْتى الآى بلفظٍ واحد." اهـ.

قال الشيخ محمد عبد الدايم في النفحات الإلهية: "أما من جنح إلى فتحها، ولا يكون إلا مع التفخيم، فهو انفرادة لا يعتد به ولا يعول عليه، ولذا لم يعرِّج عليه صاحب الطيِّبة." اهـ.

---

(١) يقرؤها جماعة (عَمَّ رِضًا دَنَا) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، قال الناظم (١١٠٦- يُصَلَّى ثَقِيلًا ضُمَّ عَمَّ رِضًا دَنَا).

وعليه فإن العمل لورش في هذه الرؤوس الثلاث على **ترقيق اللام مع تقليل ذات الياء**، وأما التغليظ مع الفتح فلا يقرأ به لورش على الأرجح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦٣-وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ ... يُرَقِّقُهَا حَتَّى يَرُوقَ مُرَتَّلَا
٣٦٤-كَمَا فَخَّمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّةٍ ... فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلًا وَفَيْصَلَا

إذا وقع اسم الجلال ﴿ ٱللَّهُ ﴾ بعد كسرة نحو ﴿أَبِٱللَّهِ﴾ و﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ فكل القراء يرققون اللام.

وإذا وقع اسم الجلال بعد فتحة نحو ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، أو بعد ضمة نحو ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾ و﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ فجميع القراء يغلظون اللام.

وتغليظ اللام في اسم الجلال هو من باب التعظيم، وأما الترقيق إذا سُبقت بكسر فإنه حفاظٌ على حُسن اللفظ وجماله، وهذا معنى قوله (حَتَّى يَرُوقَ مُرَتَّلَا) أي يروق الاسم الجليل في النطق به حال ترتيله، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل، وأما سائر اللامات فمرققة مطلقًا كالليل والقمر والفجر.

والهاء في (فَخَّمُوهُ) عائدة على اسم الله تعالى، ولو قال (فَخَّمُوهَا) يعني اللام كما قال (يُرَقِّقُهَا) لكان صوابًا أيضًا، ولكنه ربما تعمد تفخيم الاسم العظيم.

وقوله (فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلًا وَفَيْصَلَا) أي كمُلَ جمْعُ المسائل في تغليظ اللام وترقيقها في حال وصلها بما بعدها، وهذا معنى قوله (وَصْلًا)، وفي حال فصلها عما بعدها والوقف عليها، وهذا معنى قوله (وَفَيْصَلَا).

وقد يكون المقصود بقوله (فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلًا وَفَيْصَلَا) الكلام عن لام اسم الجلال، أي سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم، أو على حروف منفصلة عنه في كلمة أخرى، **فلا يتغير الحكم بشيء من ذلك في الترقيق والتفخيم،** فمثال المتصل: ﴿أَبِٱللَّهِ﴾، ومثال المنفصل ﴿أَفِي ٱللَّهِ﴾، وكذا ترقق اللام بعد الكسر العارض نحو ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾، وهذا بخلاف ما سبق في ترقيق الراء، فإنه لا يرقَّق لورش نحو ﴿بِرَشِيدٍ﴾.

هذا كله فيما إذا وصلتَ اسم الجلال بما قبله، فإن ابتدأت به فخمته لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة، فهذه حركة متصلة، وذلك كأول ءاية الكرسي ونحوها، قال الجمزوري: (كَمَا فَخِّمُــوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّــةٍ ... وَفِي الْإِبْتِدَا أَيْضًا بِهِ لِيُبَجَّلَا).

تنبيه: إذا رقق ورش الراء قبل اسم الجلال في نحو ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾، فإنه يفخم اللام.

وإذا أمال السوسي الراء قبل اسم الجلال في نحو ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ﴾ فله في اللام التفخيم والترقيق، وإذا لم يُمل تعين تفخيم اللام، فتصير الأوجه ثلاثة للسوسي، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٩٧- وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ ... يُرَقِّقُـهَـا حَتَّى يَـرُوقَ مُرَتَّــــلَا
٩٨- وَعَنْ صَالِحٍ بَعْدَ الْمُمَالِ فَفَخِّمَنْ ... وَرَقِّقْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَـــــذِّلَا

* * *

باب الوقف على أواخر الكلم

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦٥-وَالِاسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ ... مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلَا

٣٦٦-وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ ... مِنَ الرَّوْمِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلَا

٣٦٧-وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا ... لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مِطْوَلَا

قوله (وَالِاسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ) يعني أن إسكان الحرف الموقوف عليه هو الأصل في الوقف، لأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرك، وذلك لأن الإسكان أخفُّ، والوقف موضع تخفيف.

وقوله (وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ ... مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلَا) يعني أن الوقف إنما سُمِّي وقفًا لأنك حين تصل إلى موضعه تَكُفُّ عن تحريك الحرف، أي تمتنع عن النطق بالحركة، يقال: وقف عن الأمر إذا كفَّ عنه وامتنع عن فعله، ووقف عن السير إذا ثبت في مكانه وامتنع عن الحركة.

ومعنى (تَعزَّلَا) أن الحرف تجرد عن الحركة بسبب الوقف عنها، كما يقال: هذا جندي أعزل، بمعنى أنه تجرد من السلاح بسبب نزعه منه أو إلقائه له.

وقوله (وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ ... مِنَ الرَّوْمِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلَا) يعني أن البصري والكوفيين قد ورد النص عنهم بالوقف بالرَّوم والإشمام، وهو طريق جميل ومذهب حسن في الوقف، ولكنه ليس الأصل، بل الأصل هو الإسكان كما فُهم من البيت السابق.

وقوله (بِهِ) أي فيه، والهاء ضمير عائد على الوقف، والسَّمْتُ هو الهيئة والطريق والقصد والمذهب، والتقدير: وعند البصري والكوفيين طريق جميل مؤلَّف من الرَّوم والإشمام، ووصفه بالتجمل كناية عن الاحتفال به، والاهتمام بشأنه، وقصد التلاوة به.

وقوله (وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا ... لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مِطْوَلَا) معناه أن أكثر أهل الأداء -الذين هم كالأعلام في الاهتداء بهم- يرَوْن أن الرَّوم والإشمام أحق ما يُقرأ به للقراء جميعًا، سواء من ورد عنهم بذلك نص، أو من لم يَرِد عنهم به نص، وذلك من باب الاختيار والاستحباب.

قال في التيسير: "وردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالوقف بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابًا أو بناءً، والإشارة تكون رَومًا وإِشمامًا، والباقون لم يأت عنهم في ذلك شيء، واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرءان أن يوقف في مذاهبهم بالإشارة لما في ذلك من البيان ." اهـ.

وفُهم من قوله (وَأَكْثَرُ) أن البعض من أهل الأداء يقصر الأخذ بالرَّوم والإشمام على من ورد عنهم النص والرواية بهما.

وَعَلَائِقُ جمع عِلاقة، وهي الرابطة التي تربط بين شيئَين، والْمِطْوَلُ هو الحبل، ومعلوم أن الحبل يربط بين الأشياء، والمعنى أن أهل الأداء يَروْن أن الرَّوم والإشمام من أَولى الأمور التي تربط بين القراء السبعة، فكأن الرَّوم والإشمام حبلٌ واصل بينهم فصارت بينهم علاقة مشتركة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦٨-وَرَوْمُكَ إِسْمَــاعُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفًــا ... بِصَــوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَــــوَّلَا

أخذ الناظم في بيان حقيقة الرَّوم فقال هو أن تُسمِع كلَّ قريب منك مُصْغٍ إلى قراءتك حركةَ الحرف بصوت خفيٍّ حال وقفك على هذا الحرف.

قال في التيسير: "هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتًا خفيًّا يدركه الأعمى بحاسة سمعه." اهـ.

وتَنَوَّلَ فعل مضارع، والماضي نوَّل، يقال: نولته فتنول أى أعطيته فأخذ، وفي قوله (تَنَوَّلَا) إشارة إلى قصد السماع أي: كل دانٍ سامع منصت لقراءتك فهو المدرك لذلك بخلاف غيره من غافل أو أصم، وهذا دليل على خفاء هذا الصوت فلا يدركه إلا منتبه للقراءة.

ولا يَحكم الرَّومَ والإشمام ويضبطُه إلا التلقي والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦٩-وَالِاشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْدَ مَا ... يُسَكَّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا

معنى الإشمام أن تُطبِق شفتيك -أي تضمهما- عقب تسكين الحرف مباشرةً بدون أي صوت، ولا يدرَك ذلك إلا بواسطة العَين فلا يدركه كفيف البصر.

قال في التيسير: "الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلًا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماءٌ بالعضو إلى الحركة." اهـ.

ويقال صَحِلَ يَصْحَلُ: إذا صار في صدره بحَّة تحول بينه وبين رفع صوته، بسبب مرض في الصدر، فيكون الصوت ضعيفًا.

ومعنى قوله (لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا) أي ليس هناك عند الإشمام صوت ما، ولا بالقدر الذي يجعله ضعيفًا كصوت الصَّحِلِ، فالمقصود: نفي وجود الصوت بالكلية.

وقوله: (بُعَيْدَ) بالتصغير لإفادة اتصال ضم الشفتين بالإسكان، فلو تراخى لصار سكونًا محضًا.

وفائدة الرَّوم والإشمام بيان الحركة الأصلية للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر نوع تلك الحركة، وفيه بيان لفصاحة القارئ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٠- وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْــعِ وَارِدٌ ... وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلَا

٣٧١- وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ ... وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلَا

قوله (وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ) أي أن الرَّوم والإشمام **كِلَيهما** جائز عند الوقف على الحرف المضموم نحو أو المرفوع.

وقد علمنا في خطبة الكتاب أن الضم علامة بناء لا تتغير بتغير الإعراب نحو ﴿حَيْثُ﴾ و﴿نَحْنُ﴾، والرفع علامة إعراب تتغير حسب الإعراب نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾.

تدريب: قف على الأمثلة الأربعة السابقة بالسكون المحض، ثم بالرَّوم، ثم بالإشمام.

* * *

وقوله (وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلَا) أي أن الكسر والجر قد ورد فيهما الرَّوم فقط، ولم يرد فيهما إشمام.

فالكسر علامة بناء في نحو ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ و﴿جِئْتِ﴾، والجر علامة إعراب في نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ و﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾.

تدريب: قف على الأمثلة الأربعة السابقة بالسكون المحض مرة، ثم بالرَّوم مرة أخرى.

* * *

وقوله (وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ) أي أن الرَّوم لم يَرد عن أي قارئ في المفتوح نحو ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿جَآءَ﴾، ولا في المنصوب نحو ﴿قُرْءَانَ﴾ و﴿نُّؤْمِنَ﴾.

والضمير في (يَـرَهُ) عائد على الرَّوم، فإن قلت: لِمَ لَمْ يستثن الإشمام أيضًا؟ قلتُ لأن ذلك مفهومٌ بداهةً، فالإشمام ضم الشفاه، ولا يكون ذلك إلا في المضموم، وكذلك لأن الناظم قَصَرَ الإشمام على المضموم والمرفوع في قوله (وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ).

* * *

وقوله (وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلَا) أي أن الرَّوم قد أُعمل وأُخذ به في الحركات جميعًا: الضم والرفع، والكسر والجر، والفتح والنصب، وذلك عند إمام النحو.

وقوله (إِمَامِ النَّحْوِ) يحتمل أن يريد به أئمة النحو، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس، ويجوز أن يريد به المشهور فيهم المقتدى به منهم وهو سيبويه الذي هو قدوة في هذا العلم.

والألف في (أُعْمِلَا) للإطلاق وليست للتثنية، والضمير عائد على الرَّوم فقط، إذ لا إشمام إلا في المرفوع والمضموم سواء عند القراء أو عند أئمة النحو.

* * *

الخلاصة	
الحركة	**ما يجوز وقفًا**
الفتح والنصب	السكون المحض.
الكسر والجر	السكون المحض، والرَّوم.
الضم والرفع	السكون المحض، والرَّوم، والإشمام.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٢-وَمَا نُوِّعَ التَّحْرِيــــــكُ إِلَّا لِلَازِمٍ ... بِنَــــاءً وَإِعْرَابٍ غَــدَا مُتَنَقِّــلَا

هذا اعتذار من الناظم عن ذكره ستة أسماء للحركات، والمعلوم أنها ثلاث فقط، فكأنه قال: ما نوعت التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأنصَّ على ألقاب البناء، وهي: الضم والفتح والكسر، وعلى ألقاب الإعراب، وهي: الرفع والنصب والجر أو الخفض، ليُعلم أن حكمهما واحد في دخول الرَّوم والإشمام، وفي المنع منهما أو من أحدهما، ولو اقتصرتُ على ذكر ألقاب أحدهما لتُوهِّم أن الآخر غير داخل في ذلك، وأن الحكم خاص بالمنصوص عليه.

ولم يذكر الناظم الجزم والسكون وهما من ألقاب الإعراب لعدم تعلقهما بهذا الباب، إذ لا يدخلهما رَوم ولا إشمام.

وحركة البناء توصف باللزوم، لأنها لا تتغير ما دام اللفظ بحاله، وحركة الإعراب متنقلة تتغير حسب الموقع الإعرابي للكلمة، فلهذا قال الناظم: (لِلَازِمٍ ... بِنَـاءً، وَإِعْرَابٍ غَـدَا

مُتَنَقِّلَا) أي ما نوعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء، وإلى ذي إعراب صار متنقلًا من رفع إلى نصب إلى جر باعتبار موقعه الإعرابي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧٣-وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمِيعِ قُلْ ... وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا

المعنى: لا يدخل الروم ولا الإشمام في ثلاث حالات حيث وقعت:

الحالة الأولى: هاء التأنيث التي تكون في الوصل تاء **ويوقف عليها بالهاء** نحو ﴿جَنَّةٌ﴾ و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ و﴿ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

وقولنا: **ويوقف عليها بالهاء**؛ احترازٌ من تاء التأنيث التي رسمت في المصحف بالتاء المبسوطة ويوقف عليها بالتاء، فإنها يدخلها الرَّوم والإشمام إن كانت مرفوعة نحو ﴿وَرَحْمَتُ﴾، والرَّوم فقط إن كانت مجرورة نحو ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾، **وهذا عند من يقف عليها بالتاء، وأما من يقف عليها بالهاء فلا يدخلها الرَّوم ولا الإشمام عنده.**

الحالة الثانية: ميم الجمع، وذلك عند من يصلها بواو وصلًا نحو ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، فلا يدخلها الرَّوم والإشمام أيضًا، بل يوقف عليها بالسكون المحض، وأما من يقرؤها بالسكون وصلًا ووقفًا فلا يتأتى فيها دخول الرَّوم ولا الإشمام عنده، **وعليه فإن ميم الجمع لا تتحرك إلا للصلة أو لالتقاء الساكنَين.**

الحالة الثالثة: عارض الشكل، أي الحركة العارضة سواء كانت:

- للتخلص من التقاء الساكنَين نحو: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾، ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾، ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ﴾، ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، فعند الوقف على ﴿قُلِ﴾، ﴿يَكُنِ﴾، ﴿تَنسَوُاْ﴾، ﴿فَلۡيَنظُرِ﴾ لا يصح إلا السكون المحض.

أما كلمة ﴿يُشَآقِّ﴾، في ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ [الحشر:٤] فيجوز الوقف عليها بالرَّوم، وإن كانت القاف متحركة لالتقاء الساكنَين، لأن الساكن الذي تحركت القاف من أجله هو الألِف التي قبل القاف على الأرجح، وليس لام اسم الجلال، وعليه فإن كسرة القاف كأنها لازمة.

- أو كان عروضها للنقل نحو﴿قُلۡ أُوحِيَ﴾، عند من يحذف الهمزة وينقل حركتها إلى ما قبلها، بشرط أن يكون الساكن في كلمة والهمزة المحذوفة المنقول حركتها في الكلمة التالية.

وأما إذا كانت الهمزة والساكن في نفس الكلمة فيصح الرَّوم والإشمام عند النقل، وذلك كما ذكرنا في الوقف على ﴿جُزۡءٌ﴾ و﴿مِّلۡءُ﴾ و﴿دِفۡءٌ﴾ إذا أُلقيت حركة الهمزة على ما قبلها في وقف حمزة وهشام، لأن الحركة الموجودة بعد النقل الغرض منها الدلالة على الهمزة، والهمزة مقدرة منْوية، فكأن الهمزة ملفوظ بها، بخلاف ما كان في كلمتَين فإن الهمزة غير مقدرة ولا منْوية.

- ولا رَوم في الكلمتَين: ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾، لأن الأصل فيهما أن الذال ساكنة، ثم دخل عليها تنوين العِوض، فكُسرت الذال لالتقاء الساكنَين.

وليس هذا بمنزلة ﴿غَوَاشٍ﴾ و﴿قَاضٍ﴾، وإن كان التنوين في جميعه دخل عِوضًا عن محذوف، لأن التنوين دخل في نحو ﴿غَوَاشٍ﴾ و﴿قَاضٍ﴾ على متحرك، والتنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ دخل على ساكن فكسر لالتقاء الساكنَين، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧٤-وَفِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَـارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا ... وَمِنْ قَبْلِهِۦ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْـرُ مُثِّلَا

٣٧٥-أَوْ امَّاهُمَـا وَاوٌ وَيَـاءٌ وَبَعْضُهُـمْ ... يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَـالٍ مُحَلِّلَا

اعلم أن هاء الضمير بالنظر إلى ما قبلها سبعة أنواع:

١. أن يكون قبلها ضم نحو ﴿يَشْهَدُهُ﴾.
٢. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾.
٣. أن يكون قبلها أمُّ الضم (أي الواو الساكنة)، سواء كانت مدية نحو ﴿نَتْلُوهُ﴾، أو لينة نحو ﴿وَشَرَوْهُ﴾.
٤. أن يكون قبلها أمُّ الكسر (أي الياء الساكنة)، سواء كانت مدية نحو ﴿فَأَلْقِيهِ﴾، أو لينة نحو ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾.
٥. أن يكون قبلها فتح نحو ﴿نَفْسَهُۥ﴾.
٦. أن يكون قبلها أمُّ الفتح (أي الألف المد) نحو ﴿تَخْشَاهُ﴾.
٧. أن يكون قبلها حرف ساكن صحيح نحو ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾.

* * *

وقوله (وَفِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَـارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْـرُ مُثِّلَا، أَوُ امَّاهُمَـا وَاوٌ وَيَـاءٌ) يعني أن قومًا من أهل الأداء أَبَوْا (أي رفضوا ومنعوا) دخول الرَّوم والإشمام في هاء الكناية في أربعة أنواع، **وهي الأربعة الأُولى من السبعة المذكورة آنفًا**، والتي هي:

١. أن يكون قبلها ضم نحو ﴿يَشْهَدُهُ﴾، وهذا معنى قوله (وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ).

٢. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾، وهذا معنى قوله (أَوِ الْكَسْـرُ).

٣. أن يكون قبلها أُمَّ الضم (أي الواو الساكنة) نحو ﴿نَتْلُوهُ﴾ و﴿وَشَرَوْهُ﴾.

٤. أن يكون قبلها أُمَّ الكسر (أي الياء الساكنة) نحو ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ و﴿لِوَالِدَيْهِ﴾.

وهاتان الأخيرتان هما المقصودتان بقوله (أَوُ امَّاهُمَـا) يعني (أَوْ أُمَّاهُمَـا) فحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الواو، أي أمُّ الضم وأمُّ الكسر.

وخلاصة ما سبق أن جماعةً من أهل الأداء منعوا الرَّوم والإشمام في الأنواع الأربعة الأُولى من هاء الكناية، وأجازوا الرَّوم والإشمام في الأنواع الثلاثة الباقية.

* * *

وقوله (وَبَعْضُهُمْ ... يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَـالٍ مُحَلِّلَا) يعني أن بعض أهل الأداء قد أجاز دخول الرَّوم والإشمام في هاء الكناية **في كل حالاتها السبع المذكورة**.

و(يُرَى) مبني للمجهول، والمفعول الأول مستتر تقديره (هو) عائد على (وَبَعْضُ)، والمفعول الثاني (مُحَلِّلَا) وهو اسم فاعل من التحليل ضد التحريم، أي مجيزًا.

والتقدير: وبعض أهل الأداء يُرى محلِّلًا (أي مجيزًا) للرَّوم والإشمام في هاء الضمير في كل حال، فيستفاد من النظم أن في هاء الضمير من حيث دخول الرَّوم والإشمام فيها عند الوقف مذهبَين:

- **المذهب الأول**: منع دخولهما في الأنواع الأربعة الأولى، وجواز دخولهما في الثلاثة الأخرى، وهذا هو المذهب المقدَّم لقول ابن الجزري عنه: "وهو أعدل المذاهب عندي."اهـ، ويسميه البعض مذهب التفصيل.
- **المذهب الثاني**: جواز دخولهما في جميع الأنواع، ويسميه البعض مذهب الجواز مطلقًا.

ويؤخذ من المذهبين أن دخول الرَّوم والإشمام في الأنواع الثلاثة الأخيرة متفق عليه.

وقد ذكر الداني في غير التيسير مذهبًا ثالثًا وهو عدم الرَّوم والإشمام في هاء الكناية مطلقًا، وذكر هذا المذهب ابن الجزري في النشر ولم يقدمه، ويسميه البعض مذهب المنع مطلقًا.

* * *

تدريبات

- عند الوقف على نحو ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ و﴿نَفْسَهُۥ﴾ لنا ثلاثة أوجه هي: السكون المحض، والسكون مع الإشمام، والرَّوم، وذلك بلا خلافٍ بين المذهَبين.
- عند الوقف على نحو ﴿تَخْشَىٰهُ﴾ لنا سبعة أوجه على كلٍّ من المذهبَين هي ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع السكون والإشمام، والرَّوم مع القصر.
- عند الوقف على نحو ﴿يَشْهَدُهُ﴾ لنا وجه واحد على المذهب الأول هو السكون المحض، وثلاثة أوجه على المذهب الثاني هي: السكون المحض، والسكون مع الإشمام، والرَّوم.
- عند الوقف على نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾ لنا وجه واحد على المذهب الأول هو السكون المحض، ووجهان على المذهب الثاني هما السكون المحض والرَّوم.
- عند الوقف على نحو ﴿نَتْلُوهُ﴾ لنا على المذهب الأول ثلاثة العارض مع السكون المحض، وعلى المذهب الثاني سبعة أوجه هي ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع السكون والإشمام، والرَّوم مع القصر.
- س: عند الوقف على ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ لنا على المذهب الأول ....، وعلى المذهب الثاني .....

باب الوقف على مرسوم الخط

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٦-وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِـــــعٌ ... عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الِابْتِلَا

٣٧٧-وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ ... وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّـــلَا

المراد بمرسوم الخط هو خط المصاحف التي كتبها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في عهد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانعقد إجماعهم عليها، وأنفذها عثمان إلى الأمصار الإسلامية، وهذا الخط معروف بالرسم العثماني.

ومن المعلوم أن هذه المصاحف نُسخت من الصحف التي كُتبت في عهد الصدِّيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن صُحف الصدِّيق إنما نُسخت مما كُتب بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكتابة المصاحف العثمانية في أغلبها توافق القواعد الإملائية المعروفة، ولكن بعض الكلمات خالفت المشهور إملائيًّا، وذلك لأسباب نعلم بعضها، ونُسَلم ونؤمن ببعضها لخفاء الحكمة منها، فإن كل ما كُتب بين يدَيِ النبي إنما كُتب برضاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبإشرافٍ من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبعناية ربانية، وكذلك فعملية النَّسخ في صُحف أبي بكر وفي المصاحف العثمانية تمت بموافقة وعناية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ويمكننا أن نقسم الكلمات القرءانية حسب الرسم العثماني إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول (وهو الأغلب والأعمُّ): وهو الكلمات التي كُتبت بما يوافق القواعد الإملائية المشهورة، وهذا القسم قد اتفق القراء فيه من ناحية الوقف، فالكل مثلًا يقف على ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ و﴿ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ بالهاء الساكنة، فتتوافق القواعد الإملائية مع الرسم العثماني.

القسم الثاني: وهو الكلمات التي خالفت المشهور إملائيًّا، واتفق القراء على موافقة الرسم العثماني عند الوقف عليها.

فمن أمثلة ذلك: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾[1] [الشورى:٢٤]، ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ [الإسراء:١١]، و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٨]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٦]، فقد كُتبت الأفعال في هذه المواضع الأربعة بحذف الواو، رغم أن القواعد الإملائية تقتضي كتابة الواو لعدم وجود سبب لحذفها، لكن القراء جميعًا متفقون على الوقف عليها بحذف الواو اتباعًا للرسم.

القسم الثالث: وهو الكلمات التي خالفت المشهور إملائيًّا، **واختلف القراء عند الوقف عليها**، ومن أمثلته أن تاء التأنيث أحيانًا كُتبت مبسوطةً مخالِفةً المشهور إملائيًّا، نحو ﴿وَرَحْمَتُ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾، فالبعض وقف عليها بالهاء على ما هو مشهور لغةً، والبعض يقف بالتاء التزامًا بالرسم العثماني، **ولأجل هذا القِسم خَصص الناظم هذا الباب**.

* * *

وقوله (وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ ... عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الِابْتِلَا) يعني أنه قد ثبتت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو البصري (الملقب بالمازني) ونافع بأنهم كانوا يُعنَون (أي يهتمون) بمتابعة الخط العثماني عند (وَقْفِ الِابْتِلَا).

---

(١) بينما في ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [الرعد:٣٩] كُتبت بإثبات الواو موافقةً للقواعد المعروفة، فالوقف عليه كذلك بالواو.

فما كُتب بالتاء وقفوا عليه بالتاء، وما كُتب بالهاء وقفوا عليه بالهاء، وما كان من كلمتين وُصلت إحداهما بالأخرى لم يوقف إلا على الثانية منهما نحو ﴿إِنَّمَا﴾، وما كان من كلمتين مفصولتَين يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما نحو ﴿إِنَّ مَا﴾.

وتخصيص الناظم هذا الكلام بـ (وَقْفِ الِابْتِلَا) لأن أغلب هذه الكلمات ليست مواضع وقف، فوقف الابتلاء يعني الوقف الاختباري أو الاضطراري.

فأما الوقف الاختباري فالمقصود منه اختبار الطالب في مدى معرفته بالكلمات التي رسمت في المصاحف على خلاف مقتضى قواعد الإملاء المشهورة، وإرشاده إلى صحة الوقف عليها عند وجود طارئ من ضيق نفَس، أو نسيان، أو غلبة عطاس أو غيره.

وأما الاضطراري فهو الذي يضطر إليه القارئ لضيق نفَسه، أو نسيانه أو نحو ذلك.

وقوله (وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ) يعني أن شيوخ الإقراء ارتضَوا واستحسنُوا اتباع خط المصحف بالنسبة لابن كثير وابن عامر، رغم أنه لم تَرِد عنهم رواية بذلك.

قال في التيسير: "اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبي عمرو والكوفيين أنهم كانوا يقفون على المرسوم، وليس في ذلك عندنا شيء يُروى عن ابن كثير وابن عامر، واختيار أئمتنا أن يوقف في مذهبهما على المرسوم كالذين رُوي عنهم ذلك." اهـ.

وقوله (وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلَا) يعني أن الذي اختلف فيه القراء السبعة من الكلمات عند الوقف عليه حريٌّ وجدير بأن يُشرح ويفصَّل في هذا الباب كما سترى الآن، وهو إشارة للقسم الثالث المذكور منذ قليل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧٨-إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَــــاءُ مُؤَنَّثٍ ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَــوِّلَا

يعني أن هاء التأنيث المرسومة بالتاء المبسوطة نحو ﴿وَرَحْمَتُ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ يوقف عليها **بالهاء** لابن كثير والبصري والكسائي، ويوقف عليها للباقين **بالتاء**.

قال أبو شامة: "كل هاء تأنيث في الوقف، وهي تاء في الوصل، منها ما رسم في المصحف على لفظ الوقف، ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء، فما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف في الوقف عليها كذلك، لأنها هي اللغة الفصحى، والرسم موافق لها، فلا مَعْدِلَ عنها، وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وخالفوا الرسم اتباعًا لأفصح اللغتين، ووقف الباقون بالتاء لأنها لغة ثابتة، وفي القراءة بها موافقة للرسم."اهـ.

تدريب: قف على الكلمات ذات تاء التأنيث في الأمثلة التالية للقراء السبعة:

- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٥٦]، ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف:١٥٤].
- ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود:٨٦]، ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾ [هود:١١٦].
- ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]، ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٩].

ج: كلمات ﴿رَحْمَتَ﴾ و﴿بَقِيَّتُ﴾ و﴿نِعْمَتَ﴾ يقف عليها (حَقًّا رِضًى) بالهاء، والباقون بالتاء، وكلمات ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ و﴿بَقِيَّةٍ﴾ و﴿نِعْمَةَ﴾ يوقف عليها للكل بالهاء.

وقوله (حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلَا) أي حال كون هذا الوقف ذا حقٍّ وذا رضًى، وحال كونك معوِّلًا على ما نُقل عن الأئمة وارتضَوه، وربما يقصد بكلمة (حَقًّا) ما ثبت نصًّا عن الكوفيين والمازني ونافع، ويقصد بكلمة (رِضًى) ما ارتُضي لابن كثير والشامي رغم عدم النص.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٩-وَفِي اللَّاتَ مَعْ مَرْضَاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَةٍ ... وَلَاتَ رِضًى هَيْهَاتَ هَادِيهِ رُفِّلَا

وقف الكسائي صاحب راء (رِضًى) على هذه الكلمات بالهاء:

- ﴿ٱللَّٰتَ﴾ في ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩]، ولاحظ ترقيق اللام وقفًا حتى لا تشتبه مع اسم الجلال، وإذا ابتدئ بها فبهمزة مفتوحة ثم لام مرققة.
- ﴿مَرۡضَاتَ﴾ حيث وقع في القرءان، نحو ﴿مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ [التحريم:١]، مع مراعاة الإمالة للكسائي.
- ﴿ذَاتَ﴾ ذاتَ في ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾ [النمل:٦٠]، وقيد ﴿ذَاتَ﴾ بـ ﴿بَهۡجَةٍ﴾ احترازًا عن نحو ﴿ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ و﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ فلا خلاف بين القراء في الوقف عليها بالتاء، وأما لفظ ﴿بَهۡجَةٍ﴾ فهو مرسوم بالهاء في جميع المصاحف، والوقف عليه بالهاء لجميع القراء.
- ﴿وَّلَاتَ﴾ في ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ﴾ [ص:٣].

ووقف الباقون على الكلمات المذكورة بالتاء تبعًا للمرسوم، وقد عُلم أن وقف الكسائي بالهاء من العطف على البيت السابق.

* * *

ووقف البزي والكسائي المرموز لهما بقوله (هَادِيهِ رُفِّلَا) بالهاء على ﴿هَيۡهَاتَ﴾ في موضعَيها ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦]، ووقف غيرهما بالتاء.

و(رُفِّلَا) أي عُظِّم بانضمام البزي إلى الكسائي في هذا اللفظ.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨٠- وَقِفْ يَـا أَبَـهْ كُفْؤًا دَنَا وَكَأَيِّنِ الْـ ... ـوُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بِالْيَــاءِ حُصِّــلَا

وقف ابن عامر وابن كثير بالهاء على كلمة ﴿يَٰأَبَتِ﴾[1] حيث وردت في القرءان الكريم، نحو ﴿يَٰأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ [مريم:٤٤].

ويؤخذ الوقف على هذه الكلمة بالهاء لابن عامر وابن كثير من العطف على ما قبلها، أو من تلفظه بالهاء.

وأما كلمة (كَأَيِّن) حيث وكيف وردت فالجميع يقف عليها بالنون اتِّباعًا للرسم، ما عدا البصري فيقف عليها بالياء، سواء قرنت بالواو نحو: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ [آل عمران:١٤٦]، أم بالفاء في ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ﴾ [الحج:٤٥]، فالواو في قول الناظم (وَكَأَيِّنِ) للعطف ليشمل المقرون بالواو والفاء.

ووجه قراءة البصري أنَّ أصْل الكلمة (أيٍّ) بالتنوين ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة منونة: كَأَيٍّ مثل كَعَلِيٍّ، فوقف أبو عمرو على (أيٍّ) بحذف التنوين، لأن التنوين يحذف وقفًا، وإنما كتبت في المصحف نونًا على لفظ الوصل.

* * *

(١) ستعلم لاحقًا أن الشامي يقرؤها حالة الوصل حيث وردت بفتح التاء، قال الناظم: (٧٧٢- وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨١-وَ(مَالِ) لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَا ... وَسَالَ عَلَى (مَا) حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتِّلَا

المقصود في هذا البيت كلمة ﴿مَالِ﴾ في ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ [الفرقان:٧]، ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الكهف:٤٩]، ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء:٧٨]، ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المعارج:٣٦] وهي السورة المقصودة بقوله (وَسَالَ)[1] أي سورة (سَأَلَ).

ولعلك لاحظت أن لام الجر قد كُتبت مفصولة عن مجرورها في هذه المواضع الأربعة، ولذلك وقف البصري على ﴿مَا﴾، ولم يقف على (اللام).

وقوله (حَجَّ) أي غلب في الحجة، لأن ﴿مَا﴾ كلمة مستقلة، فوقف البصري عليها، ولم يقف على اللام الخافضة لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة وإن انفصلت خطًّا.

واختُلف عن الكسائي فرُوي عنه الوقف على ﴿مَا﴾، ورُوي عنه الوقف على (اللام)، وكِلا الراويتَين عن الكسائي صحيحتَين.

ووقف باقي القراء على (اللام) اتِّباعًا للرسم.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري لكل القراء الوقفَ على ﴿مَا﴾ وعلى (اللام)، قال الجمزوري: (وَفِي النَّشْرِ لِلْكُلِّ الْخِلَافُ فَقِفْ لَهُمْ ... عَلَى **اللَّامِ** أَوْ **مَا** إِنْ أَرَدتَّ لِلِابْتِلَا).

ويجب أن يُعلم أن هذا الوقف لا يكون إلا اختباريًّا أو اضطراريًّا، وليس وقفًا اختياريًّا، وعليه فلا يصح البدء باللام أو بما بعدها، فإذا وقف على ﴿مَا﴾ أو على (اللام) اختبارًا أو اضطرارًا؛ وجب عليه أن يرجع ويبتدئ باللفظ كاملًا من أول ﴿مَالِ﴾ أو ﴿فَمَالِ﴾.

* * *

---

(١) أتى بها على قراءة نافع والشامي حيث يقرءانها بدون همز وبألِف بعد السين، قال الناظم (١٠٨١- وَسَالَ بِهَمْزٍ غُصْنُ دَانٍ وَغَيْرُهُمْ ... مِنَ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ اَوْ يَاءٍ ابْدَلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٢-وَيَـا أَيُّـهَا فَوْقَ الدُّخَـانِ وَأَيُّـهَا ... لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمَٰنِ رَافَقْنَ حُمَّـلَا
٣٨٣-وَفِي الْهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ ... لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلَا

في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ في [الزخرف:٤٩] وهي السورة التي فوق الدخان، وفي ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور:٣١]، وفي ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]؛ لعلك لاحظت أن كلمة ﴿يَـٰٓأَيُّهَ﴾ و﴿أَيُّهَ﴾ قد رُسمتا بدون أَلِف بعد الهاء رغم أن قواعد الإملاء تقتضي وجود أَلِف كما في باقي المواضع من القرءان الكريم.

فأما (رَافَقْنَ حُمَّلَا) وهما الكسائي والبصري فإنهما يقفان **بإثبات** الألِف كما لفظ الناظم، وذلك على أصل الكلمة، فإن الألِف قد حُذفت لالتقاء الساكنَين في الوصل، وعلى اعتبار الوصل رُسمت الكلمتان.

فيُفهم من ذلك أن باقي القراء يقفون **بحذف** الألِف أي بالهاء الساكنة اتِّباعًا للرسم.

ثم أخبر الناظم أن ابن عامر يقرأ بضم الهاء وصلًا في هذه المواضع الثلاثة إتْباعًا لضم الياء قبلها هكذا: ﴿يَـٰٓأَيُّهُ ٱلسَّاحِرُ﴾، ﴿أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أَيُّهُ ٱلثَّقَلَانِ﴾، فإذا وقف سكَّن الهاء، وذكر الجعبري جواز الرَّوم والإشمام وقفًا.

قال الفَرَّاء: "هي لغة بني أَسَد يقولون: أيهُ الرجل أقبِل، وذلك أنهم شبَّهوا هذه الهاء بهاء الضمير فضموها." اهـ.

وقرأ الباقون بفتح الهاء وصلًا، وقد فُهم الفتح من ضد الضم، وقراءة الفتح هي الأشهَر لأن (ها) في هذه الكلمات هي التي للتنبيه، ثم حذفت أَلِفها للساكن الذي بعدها.

وفي غير هذه المواضع الثلاثة المذكورة يكون الوقف بإثبات الألف بإجماع القراء نحو ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [حيث وردت].

وقوله (ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ) يصح قراءته بفتح ميم (ضَمَّ) على أنه فعل ماض، ورفع (ابْنُ) على أنه فاعل، ويصح قراءته بضم الميم على أن (ضَمُّ) مبتدأ، وخفض (ابْنِ) على أنه مضاف إليه: (ضَمُّ ابْنِ عَامِرٍ)، وهذان الوجهان قد أجازهما الشاطبي نفسُه، قال تلميذه السخاوي: "وأجاز صاحب القصيد (ضَمُّ ابْنِ عَامِرٍ) بالرفع على الابتداء، و(ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ) على أنه فعل وفاعل." اهـ.

و(حُمَّـلَا) جمع حامل مثل رُكَّع وراكع، يعني أن هذه الكلمات رافقت كثيرًا ممن اشتهروا بحمل الروايات ونقلها، وذلك كناية عن صحة النقل واستفاضته.

وأما قوله (وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلَا)؛ فيقال أخيل السحاب إذا كان حقيقًا بالمطر، يعني أنه لمَّا رسمت هذه المواضع بغير أَلِف إجماعًا كانت جديرة بأن يوقف عليها بالهاء على الرسم، وكانت حجةً لضم ابن عامر، فلولا الحذف رسمًا لَمَا ضمها ابن عامر.

وقيل (أَخْيَلَا) بمعنى أظهر، يعني أن مرسوم المصاحف أظهر رسم هذه الكلمات بحذف الألف في هذه المواضع الثلاثة، وأظهر رسْم غيرها بإثباتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨٤-وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ ... وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٨٢]، وفي ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص:٨٢] يقف جمهور القراء -عدا الكسائي والبصري- على الرسم، فيقفون على النون في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، وعلى الهاء في ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾، وهذا معنى قوله (وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ)، ثم استثنى الناظم فقال:

- (وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا) أي أن الكسائي يقف على الياء، ويصح عنده أن يبدأ بالكاف، لأنه جعل (وَيْ) كلمة و(كَأَنَّ) كلمة، و(وَيْ) كلمة يقولها المُتَنَدِّم والمُتَعَجِّب.
- (وَبِالْكَافِ حُلِّلَا) أي أن البصري يقف على الكاف، ويصح البدء عنده بالهمزة، لأنه جعل (وَيْكَ) كلمة ويكون أصلها: (وَيْلَكَ) حذفت منها اللام، وهي لغة، قال عنترة: (وَلَقَدْ شَفَا نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ)، وفتح همزة (أَنَّ) بعدها على إضمار (اعلم)، أو إضمار لام الجر أي (لأنه).

والصحيح الوقف على الكلمة بأسرها وعدم فصلها، اتِّباعًا للرسم وعملًا بالقياس، قال في النشر: "المختار عند أكثر الأئمة عدم فصل ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ و﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ مع وجود الرواية بفصله." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٥-وَأَيًّـا بِـ (أَيًّـا مَّا) شَفَـا وَسِواهُمَـا ... بِـ (مَا) وَبِوَادِي النَّمْلِ بِالْيَـا سَنًا تَـلَا

في قوله تعالى ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]:

- يقف حمزة والكسائي على ﴿أَيًّا﴾ مع إبدال التنوين أَلِفًا، لقول الناظم (وَأَيًّـا بِـ أَيًّـا مَّا شَفَـا)، وذلك لأنها كلمة مستقلة مفصولة من ﴿مَّا﴾ خطًّا ومعنًى.
- وأما الباقون فيقفون على ﴿مَّا﴾، لقول الناظم (وَسِوَاهُمَـا ... بِـ مَا) باعتبار (أَيًّـا مَّا) كلمة واحدة.

قال أبو شامة: "ووقف الباقون على ﴿مَّا﴾ وهو مُشْكِل، فإنها لم تتصل بما قبلها خطًّا، فصارت مثل ﴿عَن مَّا﴾ المفصولة، فإنهم يقفون على ﴿عَن﴾ دون ﴿مَّا﴾ ... ولكن الفرق تحقُّق الانقطاع في نحو ﴿عَن مَّا﴾ لأن الاتصال كان ممكنًا، وههنا لم يتحقق ذلك؛ فإن الألِف لا يتصل بها شيء في الخط بعدها، والأكثر في الخط اتصال ﴿مَّا﴾ المزيدة بما قبلها، فاحتاطَوا وأجرَوا هذا الموضع مجراها خوفًا من أن يكونوا قصدوا الاتصال ولحظوه -يقصد الصحابة عند كتابة المصاحف- حال الكتابة معنًى وتعلقًا كما لحظوه فيما تحقق اتصاله ثم منعهم من ذلك خطًّا أن الألف لا تقبل ذلك فتركوه، فقوله (وَأَيًّـا بِـ أَيًّـا مَّا) أي والوقف على ﴿أَيًّا﴾ في قوله ﴿أَيًّا مَّا﴾ شَفَا لظهور دليله بالفصل في الخط." اهـ.

ومعلوم أن من يقف على ﴿أَيًّا﴾ -اختبارًا أو اضطرارًا- لا يصح أن يبدأ بما بعدها بل يعيدها عند البدء، ومن يقف على ﴿مَّا﴾ كذلك لا يصح أن يبدأ بها، بل يجب أن يبدأ من ﴿أَيًّا﴾ ليقرأ اللفظ كاملًا ﴿أَيًّا مَّا﴾.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري في النشر الوقف على ﴿أَيًّا﴾ وعلى ﴿مَّا﴾ لكل القراء دون استثناء لكونهما كلمتَين منفصلتَين، مع مراعاة البدء باللفظ كاملًا ﴿أَيًّا مَّا﴾.

* * *

وقوله (وَبِوَادِي النَمْلِ بِالْيَـا سَنًا تَلَا) يعني أن الكسائي يقف بالياء على ﴿وَادِ﴾ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ [النمل:١٨]، ويقف الباقون على الدال اتِّباعًا للرسم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨٦-وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ ... بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّيِّ وَادْفَعْ مُجَهِّـلَا

اعلم أن (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر فإن الألِف تحذف لغةً، وتتصل الميم بحرف الجر رسمًا، فمثلًا إذا سُبقت بلام الجر نقول: (لِمَ) بكسر اللام وفتح الميم وحذف الألف ولا نقول: (لِمَا)، وكذلك مثلًا إذا سُبقت بحرف الجر (فِي) فنقول (فِيمَ) ولا نقول (فِيمَا)، وهكذا مع كل حروف الجر، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٤٣]، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ:١]، و﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥].

ومعنى هذا البيت أن البزي إذا **وقف** على (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف جر فإنه يقف بزيادة هاء السكت، وذلك بخلافٍ عنه[1]، وهذا من انفراداته، وقد ورد ذلك في:

- (فِيمَ) في قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ﴾ [النازعات:٤٣]، و﴿فِيمَ كُنتُمۡ﴾ [النساء:٩٧].
- (مِمَّ) في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥].

(١) الوجه المقدم هو عدم إلحاق هاء السكت، لنص ابن الجزري في النشر على أن صاحب التيسير قد خرج فيها عن طريقه.

- (عَمَّ) في قوله تعالى: ﴿عَمَّهْ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبإ:١].
- (لِمَ) في نحو قوله تعالى: ﴿لِمَهْ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣].
- (بِمَ) في قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَهْ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

واعلم أن هذه الكلمات ليست مواضع وقف، فلا تتعمد الوقف عليها إلا اختبارًا أو اضطرارًا.

وأما الباقون فيقفون على الميم بالسكون وهو الوجه الثاني للبزي.

توجيه: سبب إثبات هاء السكت للبزي أن بعض العرب يلحقها في هذه المواضع جبراً لما حذف من (ما) وهو أَلِفها، وإبقاءً لحركة الميم لئلا تذهب في الوقف فيجتمع في لفظ (ما) -وهي حرفان- حذف أحدهما وإسكان الآخر.

وقوله (مُجَهِّلَا) منصوب على أنه مفعول به، أراد أن من يجهِّل قارئ هذه القراءة فهو كالصائل الظالم فادفعه عنه، ويجوز أن يكون (مُجَهِّلَا) حالًا، أي ادفع من رد هذه القراءة مجهِّلًا له بقلة معرفته، فإن احتج أحدهم بالرسم قيل له: أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد في الوقف وليست في الرسم؟! وقد وقف قوم بخلاف الرسم في مواضع، والمعوَّل عليه صحة النقل لا غير، والله أعلم.

* * *

باب مذاهبهم في ياءات الإضافة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨٧-وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَـةٍ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِـلَا

٣٨٨-وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَـلَا

ياء الإضافة هي ياء تدل على المتكلم، وهي ضمير يتصل بالاسم والفعل والحرف:

- فتكون مع الاسم مجرورة المحل على أنها مضاف إليه نحو ﴿رَبِّي﴾.
- وتكون مع الفعل منصوبة المحل على أنها مفعول به نحو ﴿خَلَقَنِي﴾.
- وتكون مع الحرف إما منصوبة المحل على أنها اسم الحرف الناسخ نحو ﴿إِنِّي﴾، أو مجرورة المحل إذا سبقت بحرف جر نحو ﴿لِي﴾.

وقد أطلق أئمتنا عليها اسم (ياء الإضافة) تجوزًا، لكنها كثيرًا ما تكون غير مضاف إليه كما رأينا في الفقرة السابقة.

وهذه الياءات تكون زائدةً على الكلمة، أي ليست من أصل الكلمة.

واعلم أن أغلب الكلمات العربية تقبل الميزان الصرفي، وبعضها لا يقبل الميزان.

فإذا كانت الكلمة تقبل الميزان الصرفي فإن لامها لا يمكن أن تكون ياء إضافة، فمثلًا الياء في ﴿قُضِيَ﴾ هي لام للفعل لأن الكلمة على وزن (فُعِلَ)، وكذلك الياء في ﴿ٱلدَّاعِيَ﴾ لأن الكلمة على وزن (الْفَاعِلَ)، وهذا معنى قول الناظم (وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَـةٍ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ).

وأما إذا كانت الكلمة مما لا يوزن كحروف الجر نحو ﴿فِي﴾، والضمائر نحو ﴿هِيَ﴾؛ فإذا كانت الياء من أصل الكلمة فهي ليست للإضافة، ولهذا نبه الناظم بقوله: (وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ).

وقوله (فَتُشْكِـلَا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، والمعنى: إذا كانت الياء ليست لامًا للفعل وليست من أصل الكلمة فهي ياء إضافة بلا إشكال ولا لَبس ولا غموض.

وكان ينبغي أن يأتي الناظم بما يحترز به أيضًا عن ياء ضمير المؤنث في نحو ﴿أَقْنُتِي﴾، وعن الياء في جمع السلامة نحو ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ﴾، فهذا ليس من ياءات الإضافة، **وكان يكفيه في تعريفها أن يقول هي ياء المتكلم.**

ثم ذكر الناظم علامة سهلة لمعرفة ياء الإضافة فقال (وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَـلَا)، أي أنها مثل هاء الضمير وكاف الضمير، فكل لفظ تليه ياء الإضافة (أي كل موضع تدخل فيه) فإنه يصح دخول الهاء والكاف مكانها.

فإذا أردت أن تعرف هل الياء للإضافة أم لا، فعليك أن تضع مكانها الكاف أو الهاء، فتقول في نفسي: نفسه ونفسك، وفي فطرني: فطره وفطرك، وفي يحزنني: يحزنه ويحزنك، وفي إني: إنه وإنك، وفي لي: له ولك.

ولا يشترط صحة دخول الكاف والهاء كلَيهما، بل تكفي إحداهما، ففي نحو ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾ لا يمكن دخول الكاف، بل الهاء فقط، ولو قال: (كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرى لِلْهَا أَوِ الْكَافِ مَدْخَـلَا) لكان أدقَّ.

تدريب: حدد ياءات الإضافة والياءات الأصلية في النماذج التالية: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم﴾.

واعلم أن ياءات الإضافة على ثلاثة أنواع:

- الأول: ما هو متفق على إسكانه، وجملته خمسمائةٌ وست وستون ياءً، نحو تلك التي في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣﴾ [الشعراء:٧٨-٨٣].
- الثاني: ما هو متفق على تحريكه، وجملته ست وعشرون كلمة في ثمانية وتسعين موضعًا، نحو ﴿تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة:٣٨]، و﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي﴾ [البقرة:٤٠]، و﴿بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [آل عمران:٤٠]، و﴿إِلَيَّ﴾ و﴿عَلَيَّ﴾ حيث وردتا، والغالب في التحريك هنا هو الفتح كالأمثلة السابقة، ولكن ورد الكسر في ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢] و﴿يَٰبُنَيِّ﴾؛ وفيها تفصيل سيأتي في الفرش.
- الثالث: ما اختلف القراء فيه بين الفتح والإسكان، وجملته مائتا ياء واثنتا عشرة، وهذه الياءات المختلف فيها هي التي عقد الشاطبي من أجلها هذا الباب.

تنبيه: اعلم أن الخلاف في ياءات الإضافة هو خلاف دائر بين فتح الياء وإسكانها، (إلا في موضع واحد في الزخرف فالخلاف فيه بين حذف الياء وإثباتها، ومن أثبتوها اختلفوا في فتحها وإسكانها على ما سيأتي من تفصيل).

تنبيه: اعلم أن هذا الخلاف لا يكون إلا حالة الوصل، أما عند الوقف فالكل يقف بالسكون أي بياء مدية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨٩-وَفِي مِائَتَيْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَـــةٍ ... وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَـــلَا

(مُنِيفَةٍ) أي زائدة، يقال: أنافت الدراهم على مائة إذا زادت عليها، والمعنى أن ياءات الإضافة التي اختلف فيها القراء عددها مائتان، وزاد عليها عشرة واثنتَين، فصار المجموع مائتي ياءٍ واثنتَي عشرة.

وقد عدَّها صاحب التيسير مائتين وأربع عشرة ياءً، فزاد: ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٣٦]، و﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر:١٧]، غير أن الناظم لم يذكرهما هنا، وإنما ذكرهما في ياءات الزوائد.

وقد قسَّم الناظم هذه الياءات المختلف فيها لستة أقسام حسب الحرف الذي يليها:

١. ما بعدها همزة قطع مفتوحة، وعددها تسع وتسعون ياءً.
٢. ما بعدها همزة قطع مكسورة، وعددها ثنتان وخمسون ياءً.
٣. ما بعدها همزة قطع مضمومة، وعددها عشر ياءات.
٤. ما بعدها (ال) التعريف، وعددها أربع عشرة ياءً.
٥. ما بعدها همزة وصل بدون لام التعريف، وعددها سبع ياءات.
٦. ما بعدها حرف غير الهمزة، وعددها ثلاثون ياءً.

فإذا جمعت (٩٩+ ٥٢+ ١٠+ ١٤+ ٧+ ٣٠) صار مجموعها= ٢١٢

وقوله (خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَـــلَا) أي أنه في هذا الباب سيذكر الأحكام بصورة مجملة بضوابط عامة، وسيجعل تفصيل الياءات وبيان أعيانها في الفرش، حيث إنه سينص في آخر فرش كل سورة على ما بها من ياءات إضافة واحدة واحدة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩٠-فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْـزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَـا ... سَمَا فَتْحُهَـا إِلَّا مَوَاضِعَ هُمَّـلَا

بدأ الناظم في بيان ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وقد وقعت في تسعة وتسعين موضعًا من القرءان الكريم.

والقاعدة العامة في هذا النوع أن جماعة (سَمَا) يفتحونها، وأن باقي القراء يسكنونها، وهذا معنى قوله (فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

وقوله (إِلَّا مَوَاضِعَ هُمَّلَا) أي أن جماعة (سَمَا) يفتحون كل ياءات هذا النوع إلا بعض الياءات التي تم استثناؤها، وهي التي سيُنص عليها في الأبيات التسعة التالية، حيث إن لها أحكامًا خاصة، و(هُمَّلَا) جمع هامل، أي متروك، من قولهم: بعير هامل، إذا ترك بلا راعٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩١-فَأَرْنِي وَتَفْتِنِّي اتَّبِعْنِي سُكُونُهَـا ... لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ وَلَقَدْ جَـلَا

بدأ الناظم في ذكر الياءات المستثناة من القاعدة العامة السابقة، ومعنى هذا البيت أن كل القراء اتفقوا على إسكان ياءات الإضافة في أربعة مواضع، رغم أنها جاءت قبل همزة قطع مفتوحة، وهذه المواضع هي:

١. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].
٢. ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة:٤٩].
٣. ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم:٤٣].

٤. ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

وهذه المواضع الأربعة ليست من جملة الياءات التسع والتسعين المختلف فيها والمشار إليها في البيت السابق، ولكن لمَّا جاءت هذه الأربع قبل همزة قطع مفتوحة خشِي الناظم أن يُفهم أنها من جملة العدد المذكور، وأن يُظن أنها تفتح لجماعة (سَمَا) فنصَّ على سكونها للجميع، وكذلك فعل الناظم فيما بعده همزة قطع مكسورة أو مضمومة.

فإن قلتَ: كيف استثنى من الياءات -التسع وتسعين- ما ليس منها؟! قلتُ: هذا من قبيل الاستثناء المنقطع، وهو الذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، كقولك: جاء المسافرون إلا حقائبهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩٢-ذَرُونِـيَ وَادْعُــونِي اذْكُرُونِي فَتْحُهَــا ... دَوَاءٌ وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَــادَ هُطَّــلَا
٣٩٣-لِيَبْلُوَنِي مَعْـــهُ سَبِيلِي لِنَافِـــــــعٍ...

انفرد ابن كثير صاحب دال (دَوَاءٌ) بفتح ياء الإضافة في:

- ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ [غافر:٢٦].
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠].
- ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٢].

فتكون قراءة الباقين بالإسكان في هذه المواضع الثلاثة.

* * *

وقرأ ورش والبزي المرموز لهما بـ (جَادَ هُطَّلَا) بفتح الياء في: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ في موضعَيها معًا: [النمل:١٩، الأحقاف:١٥]، فتكون قراءة الباقين بالإسكان.

* * *

وانفرد نافع بفتح الياء في:

- ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ﴾ [النمل:٤٠].
- ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٨].

فتكون قراءة الباقين بالإسكان في هذَين الموضعَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْــرِي ثَمَــانٍ تُنُخِّـــلَا

٣٩٤- بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ وَلِي بِهَــا ... وَضَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَدُونِي تَمَثَّـــلَا

٣٩٥- وَيَاءَانِ فِي اجْعَــلْ لِي

الضمير في (وَعَنْهُ) عائد على نافع، والمعنى أن **نافعًا والبصري** قرءا بفتح ياء الإضافة في ثمانية مواضع، وقرأ غيرهما بالسكون:

- **الأول والثاني:** كلمة ﴿إِنِّيٓ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة في أول موضعَين من سورة يوسف، وقد ورد الموضعان في نفس الآية:﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ﴾ [يوسف:٣٦]، وهذا معنى قوله (بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ).

تنبيه: ياء ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ المكررة مرتَين في هذه الآية يفتحها جماعة (سَمَا) على القاعدة العامة، وعليه فإذا قرأت لنافع والبصري فإنك تفتح الياءات الأربعة، وإذا قرأت للمكي فإنك تسكن ياء ﴿إِنِّيٓ﴾ وتفتح ياء ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾، وإذا قرأت للباقين سكنت للجميع.

تنبيه: احترز بقوله (الْأَوَّلَانِ) عن: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ﴾ [يوسف:٤٣]، و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [يوسف:٦٩]، و﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٩٦]، فهذه الياءات الثلاث يفتحها جماعة (سَمَا) على أصل القاعدة.

- **الثالث:** كلمة ﴿لِيٓ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة في يوسف، يقصد: ﴿حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [يوسف:٨٠]، والهاء في (وَلِي بِهَا) عائدة على سورة يوسف.

تنبيه: كلمة ﴿أَبِيٓ﴾ هنا يفتحها جماعة (سَمَا) على أصل القاعدة، و كلمة ﴿لِيٓ﴾ الثانية ساكنة للجميع، وهي من المتفق عليه.

- **الرابع:** كلمة ﴿ضَيۡفِيٓ﴾ في ﴿وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [هود:٧٨].
- **الخامس:** ياء ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ﴾ في ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه:٢٦]، واعلم أن ياء ﴿أَمۡرِي﴾ من المتفق على إسكانها.
- **السادس:** كلمة ﴿دُونِيٓ﴾ في ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الكهف:١٠٢]، واعلم أن ياء ﴿عِبَادِي﴾ هنا من المتفق على إسكانها.
- **السابع والثامن:** ياء ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ﴾ في موضعَيها: [آل عمران:٤١، مريم:١٠].

و(تُنُخِّلَا) مبني للمجهول أي اختير فتحها، قال أبو شامة: "ولو قال: تَنَخَّلَا أي اختارا فتحها وتكون الألف ضمير التثنية كان أبين وأحسن." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩٥- وَأَرْبَــعٌ اذْ حَمَـــتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّـــلَا
٣٩٦- وَتَحْـــتِي وَقُـلْ فِي هُـــودَ إِنِّي أَرَاكُمُو ...

قرأ (اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا)، أي جماعة (سَمَا) عدا قنبلًا، بفتح ياء الإضافة في أربعة مواضع:

- **الأول والثاني:** ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ في موضعَين اثنَين [هود:٢٩، الأحقاف:٢٣].
- **الثالث:** ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الزخرف:٥١].
- **الرابع:** ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ [هود:٨٤].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩٦- ... وَقُلْ فَطَرَنْ فِي هُـــودَ هَادِيهِ أَوْصَـــلَا
٣٩٧- وَيَحْـــزُنُنِي حِرْمِيُّهُـــمْ تَعِدَانِنِي ... حَشَرْتَنِي اعْمَى تَأْمُرُونِي وَصَّـــلَا

قرأ البزي ونافع المرموز لهما بـ (هَادِيهِ أَوْصَلَا) بفتح ياء الإضافة في ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [هود:٥١]، وأسكنها الباقون.

وقرأ نافع وابن كثير المرموز لهما بـ (حِرْمِيُّهُمْ) بفتح ياء الإضافة في:

- ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٣].
- ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ [الأحقاف:١٧].
- ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ [طه:١٢٥].
- ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩٨- أَرَهْطِي سَمَا مَوْلًى وَمَا لِي سَمَا لِوًى ... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا مَعِي نَفَرُ الْعُلَى
٣٩٩- عِمَادٌ وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِيَ حُسْنُــــهُ ... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلَا

قرأ (سَمَا مَوْلًى) أي نافع والمكي والبصري **وابن ذكوان** بفتح ياء الإضافة في ﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ عَلَيْكُم﴾ [هود:٩٢]، وأسكنها الباقون.

وقرأ (سَمَا لِوًى) أي نافع والمكي والبصري **وهشام** بفتح ياء الإضافة في ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [غافر:٤١]، وأسكنها الباقون.

وقرأ (سَمَا كُفْؤًا) أي نافع والمكي والبصري **والشامي** بفتح ياء الإضافة في ﴿لَّعَلِّيٓ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة حيث وردت، وأسكنها الباقون، وذلك في ستة مواضع هي:

﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ [يوسف:٤٦]، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه:١٠]، ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:١٠٠]، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص:٢٩]، ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص:٣٨]، ﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ [غافر:٣٦].

وقرأ (نَفَرُ الْعُلَا عِمَادٌ) أي المكي والبصري والشامي ونافع وحفص -أي الكل عدا صُحْبَة- بفتح ياء الإضافة في ﴿مَعِيَ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وأسكنها الباقون، وذلك في موضعَين هما: ﴿لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٣]، و ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك:٢٨].

وقرأ جماعة (حُسْنُهُ ... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ) أي البصري ونافع والمكي بِخُلْفٍ عنه -أي جماعة (سَمَا) بِخُلْفٍ عن المكي- بفتح ياء الإضافة في ﴿عِندِيَ﴾ التي تحت النمل، أي في القصص، وأسكنها الباقون، يقصد: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ [القصص:٧٨].

وظاهر النظم أن لكل من البزي وقنبل وجهَين: الفتح والإسكان في الياء، ولكن ذكر بعض العلماء أن الخلاف فيه عن ابن كثير موزع: فالبزي يقرأ بسكون الياء، وقنبل يقرأ بفتحها، قال في الإتحاف: (١٠١- وَعِنْدِيَ تَحْتَ النَّمْلِ سَكِّنْ لِأَحْمَدٍ ... وَعَنْ قُنْبُلٍ فَافْتَحْ عَلَى مَا تَأَصَّلَا).

قال في النشر: "وأطلق الخلاف عن ابن كثيرٍ أبو القاسم الشاطبي والصفراوي، وغيرهما، وكلاهما صحيحٌ عنه -أي عن ابن كثير-، غير أن الفتح عن البزي لم يكن من طريق الشاطبية والتيسير، وكذلك الإسكان عن قنبلٍ." اهـ.

وعليه فإما أن نلتزم بهذا التحرير فنوزع الخلاف بين الراويَين، وإما أن نطلق الخلاف على ما اختاره الشاطبي مع تقديم الإسكان للبزي، وتقديم الفتح لقنبل.

وقوله (وَافَقَ مُوهَلَا) أي وافق قارئًا مجعولًا أهلًا للموافقة للصواب، من قولهم: أَهَّلَكَ الله لكذا أي جعلك أهلًا له، أو وافق قارئًا ذا أهل، يشير إلى أن له أدلة وبراهين.

* * *

وإلى هنا يكون الناظم قد انتهى من ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة:

- فمنها أربعة متفق على إسكانها.
- ومنها تسع وتسعون مختلف فيها، وهذه التسع وتسعون:
  - منها خمس وثلاثون نصَّ عليها الناظم على سبيل الاستثناءات من القاعدة العامة، وهي التي ذكرها من أول: (ذَرُونِي وَادْعُونِي ...) حتى (... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ).
  - ويبقى منها أربع وستون ياءً تتبع القاعدة العامة ويفتحها جماعة (سَمَا)، وقد سكت عنها الناظم هنا واكتفى بالرابط العام، **وهو أنها كل ياء إضافة بعدها همزة قطع مفتوحة ولم يُنصَّ عليها في الاستثناءات**، وسوف ينص عليها في الفرش في أواخر السور.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٠٠- وَثِنْتَــانِ مَعْ خَمْسِيــنَ مَعْ كَسْرِ هَمْــزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَــزَّلَا

٤٠١- بَنَــاتِي وَأَنْصَــارِي عِبَــادِي وَلَعْنَتِــي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِــلَا

٤٠٢- وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ يَدِي عَنْ أُولِي حِمًى ... وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَافِيَ الْمُلَا

٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَــا دِيــنُ صُحْبَــةٍ ... دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّــلَا

٤٠٤- وَحُزْنِــي وَتَوْفِيقِــي ظِلَالٌ وَكُلُّهُــــمْ ... يُصَدِّقْنِيَ انْظِرْنِي وَأَخَّرْتَنِــي إِلَى

٤٠٥- وَذُرِّيَّتِــــــي يَدْعُونَنِــي وَخِطَابُـــهُ ...

هذا هو القسم الثاني من أقسام ياءات الإضافة، وهو ما يكون بعده همزة قطع مكسورة، والمختلف فيه من هذا القسم اثنتان وخمسون ياءً.

والقاعدة العامة فيه أن الفتح لنافع والبصري (أُولِي حُكْمٍ).

وقوله (سِوَى مَا تَعَـزَّلَا) أي سوى ما انفرد وخرج عن هذه القاعدة، ثم بدأ في بيان حكم حكم ما تعزَّل أو ما استُثني فقال:

(بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِـلَا) والمعنى أن نافعًا صاحب همزة (أُهْمِلَا) ينفرد بفتح ياء الإضافة -ويسكنها غيره- في:

- ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر:٧١].
- ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران:٥٢، الصف:١٤].
- ﴿بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء:٥٢].

- ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص:٧٨].
- ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في ثلاثة مواضع: [الكهف:٦٩، القصص:٢٧، الصافات:١٠٢]، وهذا معنى قوله (وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ)، أي ياء الإضافة التي بعدها ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

و(أُهْمِلَا) أي أهمل فلم يَجْرِ عليه الحكم المتقدم وهو الفتح لـ (أُولِي حُكْمٍ)، بل فُتِح لنافع وحده.

وقوله (وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ) أي أن ورشًا ينفرد بفتح ياء الإضافة في: ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف:١٠٠]، ويسكنها غيره.

وقوله (يَدِي عَنْ أُولِي حِمًى) أي أن حفصًا ونافعًا والبصري يفتحون ياء الإضافة في: ﴿مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ﴾ [المائدة:٢٨]، ويسكنها غيرهم.

وقوله (وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا) أي أن نافعًا والشامي يفتحان ياء الإضافة في: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة:٢١]، ويسكنها غيرهما.

و(الْمُلَا) جمع مُلَاءَة، وهي ما تلبسه المرأة فوق ثيابها، ومعنى قوله (وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَافِي الْمُلَا) أي: في فتح ياء رُسُلِي يوجد أصل أي دليل يُعتمد عليه -بعكس الضعيف الذي لا أصل له- وهذا الأصل قد كساها ملاءة وافية سابغة، شبَّه الفتح بالملاءة، ووصفها بالاتساع كناية عن كثرة أدلتها وحمَلتها.

وقوله (وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ) أي أن المكي وشعبة وحمزة والكسائي يسكنون الياء في: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ﴾ [المائدة:١١٦]، وفي ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا﴾ [في تسعة مواضع: موضع يونس، وموضعي هود، وخمسة الشعراء، وموضع سبإ]، وفتَحها كلها غيرهم.

والدِّين العادة، أي عادة (صُحْبَةٍ) إسكان ياءات الإضافة، أي مذهبهم وطريقتهم وما يتدينون به في قراءة القرءان.

قال أبو شامة: "وعبَّر في هذا الباب تارة بالفتح وتارة بالإسكان على قدر ما سهُل عليه في النظم، كما فعل في باب حروف قربت مخارجها، عبَّر تارة بالإدغام وتارة بالإظهار ... ... وتعبيره في هذا الباب بالإسكان أَولى من تعبيره بالفتح لأنه إذا قال: فلان أسكن تأخذُ لغيره بضد الإسكان وهو التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرر في الخُطبة، وأما إذا قال افتح فليس ضده أسكن إنما ضده عند الناظم اكسر، ولو قال موضع الفتح: حرك بفتح لصحت العبارة." اهـ.

وقوله (دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ) معطوف على ما سكن في الجملة السابقة، أي أن الكوفيين يسكنون الياء في: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا﴾ [نوح: ٦]، ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [يوسف:٣٨]، وفتَح الياءَين غيرهم.

وقوله (وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ) أي أن ابن كثير والكوفيين يسكنون الياء في: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨]، وفتَح الياءَين غيرهم.

والمعنى الظاهر لقوله (وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ) أن الحزن على ما سلف من تفريط، وأن توفيق الله للعبد هما ظلال واقية من النار.

وقوله (وَكُلُّهُمْ ... يُصَدِّقْنِيَ انْظِرْنِي وَأَخَّرْتَنِي إِلَى، وَذُرِّيَّتِي يَدْعُونَنِي وَخِطَابُهُ) أي أن القراء السبعة اتفقوا على إسكان الياء في هذه المواضع التسعة -وهي ليست من جملة الياءات الثنتَين وخمسين-:

- ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص:٣٤].
- ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعراف:١٤].
- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الحجر:٣٦، ص:٧٩].
- ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ [المنافقون:١٠]، وأما ﴿لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ﴾ [الإسراء:٦٢]، فمذكور في باب ياءات الزوائد، لأن ياءه محذوفة رسمًا.
- ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ [الأحقاف:١٥].
- ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [يوسف:٣٣].
- ﴿وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٤١]، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [غافر:٤٣]، وهما المقصودان بقوله (وَخِطَابُهُ) يعني أن لفظ ﴿يَدۡعُونَنِيٓ﴾ مسكنة ياؤه لجميع القراء سواء كان مبدوءًا بياء الغيبة أم بتاء الخطاب.

وما عدا هذه الياءات كلها التي نص عليها الناظم وبيَّن حكمها من قوله (بَنَـاتِي) إلى هنا، تفتح ياؤه لنافع والبصري (أُولِي حُكْمٍ) على أصل القاعدة نحو ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا﴾ [الشعراء:٧٧].

تنبيه: اجتمع القراء السبعة على الفتح في ﴿مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ﴾ [يوسف:٢٣] و﴿رُءۡيَايَ إِن﴾ [يوسف:٤٣]، ونحو ﴿فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾ [هود:٣٥]، من أجل ضرورة الجمع بين الساكنَين -أقصد الساكن الذي قبل الياء والياء-، ولم ينبه الناظم على ذلك.

تنبيه: في كلمة ﴿رَبِّيٓ﴾ من ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي﴾ [فصلت:٥٠] اختلف عن قالون فله الفتح والإسكان، **فيكون الفتح فيها لـ (أُولِي حُكْمٍ) بِخُلْفٍ عن قالون**، ولم يذكر الناظم هذا الخلاف هنا، وإنما ذكره في فرش سورة فصلت في قوله (١٠١٧- وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجِّلَا) لأن صاحب التيسير استدركه هناك فوافقه الناظم.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا
٤٠٦- فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ وَأَسْكِنْ لِكُلِّهِمْ ... بِعَهْدِي وَءَاتُونِي لِتَفْتَحَ مُقْفَلَا

هذا هو القسم الثالث، وهو ما يكون بعد ياء الإضافة همزة قطع مضمومة، وقد ورد الخلاف في عشر ياءات هي:

﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ [آل عمران:٣٦]، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ﴾ [المائدة:٢٩، القصص:٢٧]، ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾ [المائدة:١١٥]، ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام:١٤، الزمر:١١]، ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ﴾ [الأعراف:١٥٦]، ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ [هود:٥٤]، ﴿أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ [يوسف:٥٩]، ﴿إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ﴾ [النمل:٢٩].

والقاعدة العامة أن هذه الياءات العشر يفتحها نافع ويسكنها غيره.

ثم أمر الناظم بإسكان الياء لكل القراء في: ﴿بِعَهْدِيٓ أُوفِ﴾ [البقرة:٤٠]، ﴿ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ﴾ [الكهف:٩٦].

وقوله (لِتَفْتَحَ مُقْفَلَا) أي لتفتح بابًا من العلم كان مقفَلًا قبل ذلك، وحسُن قوله (لِتَفْتَحَ مُقْفَلَا) بعد قوله (وَأَسْكِنْ لِكُلِّهِمْ)، وذلك أن الداني لم يتعرض في التيسير لذكر المُجمَع عليه من الياءات، لا في التي قبل الهمزة المفتوحة ولا المكسورة ولا المضمومة، وكأنه اعتمد على بيان المختلَف فيه في ءاخر كل سورة، فذِكر الشاطبي لهذا المُجمَع عليه هو باب جديد من أبواب العلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيـــفِ أَرْبَعُ عَشْـــرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِيَ فِي عُلَى
٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَـانَ شَرْعًا وَفِي النِّـدَا ... حِمًى شَاعَ ءَايَاتِي كَمَا فَـاحَ مَنْزِلَا
٤٠٩- فَخَمْسُ عِبَادِي اعْدُدْ وَعَهْدِي أَرَادَنِي ... وَرَبِّي الَّذِي ءَاتَانِ ءَايَاتِيَ الْحُـلَى
٤١٠- وَأَهْلَكَـنِي مِنْهَـا وَفِي صَـادَ مَسَّنِي ... مَعَ الْأَنْبِيَا رَبِّي فِي الَاعْرَافِ كَمَّـلَا

هذا هو القسم الرابع من أقسام ياءات الإضافة، وهو أن يكون بعدها (ال) التعريف، والمختلف فيه من هذا النوع أربعَ عشرةَ[1] ياءً.

والقاعدة العامة أن هذه الياءات يسكنها حمزة (فَاشٍ) **ويفتحها غيره،** ثم بدأ الناظم في ذكر الاستثناءات التي وافق فيها بعضُ القراء حمزةَ فقال:

(وَعَهْدِيَ فِي عُلَى) يقصد ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، فقد سكن الياء هنا حفص وحمزة معًا، وفتَحها الباقون.

وقوله (وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا) يقصد ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم:٣١]، فقد سكن الياء هنا ابن عامر وحمزة والكسائي، وفتَحها الباقون.

---

(١) قول الناظم (أَرْبَعُ عَشْرَةٍ) بالرفع ثم الجر لا يجوز إلا في الشِّعر، لأن الأصل أن هذا العدد مبني على فتح الجزأين (دون تنوين) هكذا: (أَرْبَعَ عَشْرَةَ)، وعلى هذا الأصل جاء قوله تعالى ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠]، ولكن الناظم نوَّن (عَشْرَةٍ) لضرورة الشِّعر، وقد أجاز ذلك الفَرَّاء في الشِّعر فقال: "ولو نويتَ بـ (خمسة عشر) أن تضيف خمسة لعشر في شِعرٍ لجاز، فقلتَ: ما رأيتُ خمسةَ عشرٍ قط خيرًا منها، لأنك نويتَ الأسماء ولم تنو العدد." اهـ.
قال أبو شامة: "فعَلى هذا يجوز في قول الشاطبي (أَرْبَعُ عَشْرَةٍ) رفع (أَرْبَعُ) وجر (عَشْرَةٍ) مع التنوين."اهـ.

وقوله (وَفِي النِّدَا ... حِمًى شَاعَ) يقصد لفظ ﴿يَٰعِبَادِيَ﴾ المقترن بحرف النداء، وهو في موضعين: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت:٥٦] و﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ [الزمر:٥٣]، فقد سكن الياء في الموضعَين البصري وحمزة والكسائي، وفتَحها الباقون.

وأما ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [الزمر:١٠] فلا خلاف فيه لحذف الياء رسمًا، ولا أحد من القراء يُثبت هذه الياء، قال الشيخ السَّمَنُّودِي: (حُكْمُ عِبَادِي فِي النِّدَا قَدِ انْحَصَرْ... فِي الْعَنْكَبُوتِ وَكَذَا ثَانِي الزُّمَرْ).

وقوله (ءَايَاتِي كَمَا فَاحَ مَنْزِلَا) يقصد ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، فقد سكن الياء هنا ابن عامر وحمزة، وفتَحها الباقون، (والميم في مَنْزِلَا رمز مكرر لأنه لابن ذكوان عن ابن عامر).

ثم عدَّد الناظم مواضع الياءات الأربع عشرة المختلف فيها ليفيد أن ما عداها متفق على فتحه، فقال:

(فَخَمْسُ عِبَادِي اعْدُدْ) أي أن لفظ (عِبَادِي) ورد في خمسة مواضع -منها ثلاثة قد ذُكرت منذ قليل- وهذه الخمسة هي:

- ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم:٣١]، وسكن الياء (كَانَ شَرْعًا).
- ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت:٥٦]، و﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ [الزمر:٥٣]، وسكن الياء في الموضعَين (حِمًى شَاعَ).
- ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، و﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبإ:١٣]، وسكن الياء في الموضعَين حمزة (فَاشٍ).

وقوله (وَعَهْدِي أَرَادَنِي .... إلخ) هو نص على باقي الياءات الأربع عشرة وهي:

٦. ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، وسكن الياء (فِي عُلَى).

٧. ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الزمر:٣٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

٨. ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

٩. ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم:٣٠]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٠. ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، وسكن الياء (كَمَا فَاحَ مَنْزِلَا).

١١. ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ [الملك:٢٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٢. ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [ص:٤١]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٣. ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

وقد قيد ﴿مَسَّنِىَ﴾ بسورتي ص والأنبياء للاحتراز عن ﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، و﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ [الحجر:٥٤]، المتفق على فتحهما.

١٤. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الأعراف:٣٣]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

ولا يخفى أن من أسكن شيئًا من الياءات، فإنه يحذفه وصلًا لاجتماعه مع الساكن الذي بعده، ويثبته وقفًا.

قال أبو شامة: "وإنما عدَّ الشاطبي ياءات هذا النوع دون الأنواع التي سبقت لئلا تشتبه بغيرها نحو ﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ﴾، ﴿نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ﴾، ﴿بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾، لأنه لم يَذكر المجمع عليه من هذا القسم لكثرته، فرأى عَدَّه أيسر عليه، والمجمع عليه من هذا القسم مفتوح." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ لَيْتَنِي حَلَا

٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِيَ الرِّضَا ... حَمِيدُ هُدًى بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ وِلَا

هذا هو القسم الخامس من ياءات الإضافة، وهو أن يكون بعدها همزة وصل بدون لام تعريف، وهذا معنى قوله (فَرْدًا)، وقد وقعت في سبعة مواضع:

الأول: ﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ﴾ [طه]، والثاني: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقد فتح الياء في الموضعَين ابن كثير والبصري، وأسكنها غيرهما، وهذا معنى قوله (وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ).

الثالث: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٢٧]، وانفرد البصري بفتح يائه، وهذا معنى قوله (لَيْتَنِي حَلَا).

الرابع والخامس: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝٤١ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝٤٢ ٱذْهَبَآ﴾ [طه]، وفتح الياء فيهما نافع وابن كثير والبصري وسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا).

السادس: ﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟﴾ [الفرقان:٣٠]، فتح ياءه نافع والبصري والبزي وأسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (قَوْمِيَ الرِّضَا... حَمِيدُ هُدًى).

السابع: ﴿مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، فتح ياءه نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١٣- وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ ... وَمَحْيَايَ جِيءْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا

هذا هو القسم السادس، وهو أن يكون بعد ياء الإضافة حرف من حروف الهجاء غير همزتي القطع والوصل، وقد أخبر أن اختلاف القراء وقع في ثلاثين موضعًا من هذا القسم، ثم أخذ يعددها ويذكر حكم كل منها فقال:

(وَمَحْيَايَ جِيءْ بِالْخُلْفِ) أي اختلف عن ورش في ياء ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، فرُوي عنه فيها الفتح والإسكان[1].

وقوله (وَالْفَتْحُ خُوِّلَا) أشار به إلى أن القراء السبعة غير نافع فتحوا ياء ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾ بلا خلاف عنهم، فيُفهم من ذلك أن **لقالون فيها الإسكان** قولًا واحدًا، وعلى وجه الإسكان يتعين المد المشبع قبل الياء -سواء لورش أو لقالون-.

خلاصة ياء الإضافة في ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾.

- قالون: الإسكان.
- ورش: الإسكان، والفتح (وَمَحْيَايَ جِيءْ بِالْخُلْفِ).
- الباقون: الفتح (وَالْفَتْحُ خُوِّلَا).

* * *

تنبيه: معلوم أن لورش الفتح والتقليل في ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾ لأنها من ذوات الياء، والآن علمنا أن له الفتح والإسكان في ياء الإضافة، وستعلم بعد قليل أن لنافع الفتح في ياء ﴿وَمَمَاتِي﴾.

(١) الوجه المقدم هو الإسكان لأنه من قراءة الداني على ابن خاقان صاحب طريق الرواية من التيسير.

وعليه فإن لورش:

- على مذهب الإسكان وجهَين فقط سواء وصلًا أو وقفًا:
  - فتح ذات الياء مع الإشباع وإسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَآىْ وَمَمَاتِيَ﴾.
  - والتقليل مع الإشباع وإسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيآىْ وَمَمَاتِيَ﴾.
- وعلى مذهب الفتح:
  - **وصلًا:**
    - فتح ذات الياء مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾.
    - التقليل مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيايَ وَمَمَاتِي﴾.
  - **وقفًا:**
    - فتح ذات الياء مع ثلاثة العارض وسكون ياء الإضافة للوقف.
    - التقليل مع ثلاثةالعارض وسكون ياء الإضافة للوقف.

فإذا أردت أن تجمع هذه الآية لورش: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾:

- فتح ذات الياء مع إسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَآىْ وَمَمَاتِيَ لِلَّهِ﴾.
- التقليل مع إسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيآىْ وَمَمَاتِيَ لِلَّهِ﴾.
- فتح ذات الياء مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.
- التقليل مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.

وإذا أردت أن تقف على كلمة ﴿وَمَحْيَايَ﴾ لورش:

- فتح ذات الياء مع (القصر والتوسط والإشباع) وسكون ياء الإضافة، ويندرج مذهب إسكان ياء الإضافة على وجه الإشباع.
- التقليل مع (القصر والتوسط والإشباع) وسكون ياء الإضافة، ويندرج مذهب إسكان ياء الإضافة على وجه الإشباع.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١٤- وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي وَبَيْتِي بِنُوحَ عَنْ ... لِوًى وَسِـوَاهُ عُـدَّ أَصْـلًا لِيُحْفَـلَا

٤١٥- وَمَعْ شُرَكَاءِي مِنْ وَرَاءِيَ دَوَّنُـوا ... وَلِي دِينِ عَنْ هَـادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُـلَى

٤١٦- مَمَاتِي أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ ... وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَـلَا

من قوله (٤١٤- وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي) حتى قوله (٤١٩- وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ)؛ كل ذلك معطوف على ما قرئ بفتح ياء الإضافة في آخر البيت السابق.

وقوله (وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي) يعني أن نافعًا وابن عامر وحفصًا فتحوا الياء في ﴿وَجْهِىَ﴾ في موضعَيها: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠] و﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:٧٩]، وأسكن غيرهم الياء فيهما.

وقوله (وَبَيْتِي بِنُوحَ عَنْ ... لِوًى) يعني أن حفصًا وهشامًا يفتحان الياء في: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨]، وأسكنها غيرهما، ومنَعَ (نوحَ) من الصرف للضرورة.

والضمير في قوله (وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلًا لِيُحْفَلَا) عائد على لفظ ﴿بَيْتِىَ﴾، أي أن هذا اللفظ مفتوح الياء لحفص ونافع وهشام في ما سوى سورة نوح، وذلك في موضعَين: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة:١٢٥]، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج:٢٦]، وقرأ الباقون بالإسكان.

وقوله (وَمَعْ شُرَكَاءِي مِنْ وَرَاءِيَ دَوَّنُوا) يعني أن ابن كثير فتح الياء -منفردًا- في: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ﴾ [فصلت:٤٧]، وفي ﴿مِن وَرَآءِىَ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ [مريم:٥]، وأسكن الياء في الموضعَين غيرُه.

وقوله (وَلِي دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَى) يقصد ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، فقد فتح الياءَ حفص والبزي بِخُلْفٍ[1] عنه وهشام ونافع، وقرأ الباقون بالإسكان قولًا واحدًا.

وقوله (مَمَاتِي أَتَى) يقصد ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، فقد قرأ نافع بفتح الياء -منفردًا- وأسكنها غيره.

وقوله (أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ) يعني أن ابن عامر -منفردًا- فتح الياء في: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]، وفي ﴿صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٥٣]، وأسكنهما غيرُه.

وقوله (وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلَا) يقصد ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠]، فقد فتح ابن كثير وهشام والكسائي وعاصم الياء، وأسكنها غيرهم.

وراق الشيء صفا، والنوفل هو البحر ويكَنَّى به عن الرجل الكريم المعطاء، والمعنى: إذا صادفت من راق وصفا باطنه وظاهره، فداوم على مصاحبته وإكرامه، فإن مثل هؤلاء لا يكادون يُعثر عليهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا وَالظُّلَّةُ الثَّانِ عَنْ جِـلَا

فتح حفص -منفردًا- الياء في إحدى عشرة ياء وهي:

- ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ﴾ [ص:٢٣].
- ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم﴾ [إبراهيم:٢٢]، و﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [ص:٦٩]، وهذا معنى قوله (مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ).

---

(١) الإسكان مقدم لقول الداني في التيسير: "والإسكان هو المشهور عن البزي وبه آخُذ." اهـ.

- وفي كلمة ﴿مَعِيَ﴾ في ثمانية مواضع هي: ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٠٥]، ﴿وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة:٨٣]، ﴿مَعِيَ صَبۡرًا﴾ [الكهف:٦٧، ٧٢، ٧٥]، ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي﴾ [الأنبياء:٢٤]، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] وهو الموضع الأول لهذه الكلمة في الشعراء، ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤].

وسكن هذه الياءات غير حفص.

وفتح (عَنْ جِـلًا) -أي حفص وورش- الياء في ﴿مَعِيَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء:١١٨]، وهو المراد بقوله (وَالظُّلَّةُ) أي الشعراء، و(الثَّانِ) أي الموضع الثاني فيها، وأما الأول فالفتح فيه لحفص فقط، وأسكن هذه الياء غيرهما.

فائدة: كلمة ﴿مَعِيَ﴾ وردت في أحد عشر موضعًا، اثنَين منهما بعدهما همزة قطع مفتوحة، ويفتحهما (نَفْرُ الْعُلَا عِمَادُ)، وتسعة بعدها حرف غير الهمزة، فالموضع الثاني من الشعراء يفتحه (عَنْ جِـلًا)، ويبقى ثمانية مواضع يفتحها حفص (ثَمَانٍ عُلًا).

تدريب: اقرأ للجميع: ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤١٨- وَمَعْ تومِنُوا لِي يُومِنُوا بِي جَا وَيَا ... عِبَادِيَ صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا
٤١٩- وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ ... وَمَالِيَ فِي يَاسِينَ سَكِّـــنْ فَتَكْمُـلَا

قوله (وَمَعْ تومِنُوا لِي يُوْمِنُوا بِي جَا) يعني أن ورشًا فتح -منفردًا- ياء: ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ [الدخان:٢١]، وياء ﴿وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، وأسكنهما غيره.

وقوله (وَيَا ... عِبَادِيَ صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا) يقصد ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [الزخرف:٦٨]، وهذه الياء فيها تفصيل:

- فقد حذف الياء (عَنْ شَاكِرٍ دَلَا) أي حفص وحمزة والكسائي والمكي: ﴿يَٰعِبَادِ لَا﴾.
- وأثبتها الباقون (نافع والبصري والشامي وشعبة):
  - فأما شعبة فقد فَتَحَها عند الوصل، وأثبتها ساكنةً عند الوقف: ﴿يَٰعِبَادِيَ لَا﴾.
  - وأما الباقون فيسكنونها وصلًا ووقفًا: ﴿يَٰعِبَادِي لَا﴾.

وسبب الخلاف في هذا الموضع أن الياء مرسومة في بعض المصاحف ومحذوفة في بعضها، وأما ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر:١٦] فياؤها محذوفة في جميع المصاحف، أضف إلى ذلك أن حذفها في النداء أفصح لغةً، لذلك فالكل متفق على حذفها، وقد عُلم أن المقصود هنا موضع الزخرف من اشتهار الخلاف في الرسم في هذا الموضع.

وقوله (وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ) يقصد ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ [طه:١٨]، وهذه الياء فتحها ورش وحفص، وأسكنها غيرهما، وهذا آخر المعطوف على الفتح.

وقوله (وَمَالِي فِي يَاسِينَ سَكِّنْ فَتَكْمُلَا) يقصد ﴿وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس:٢٢]، فقد سكن حمزة الياء -منفردًا- وفتحها غيره.

* * *

فائدة: سكن حمزة كل ياءات الإضافة المختلف فيها ما عدا ياءَين هما: ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ [الأنعام:١٦٢] فله الفتح فيها، و﴿يَٰعِبَادِ لَا﴾ [الزخرف:٦٨] فله فيها الحذف.

* * *

باب ياءات الزوائد

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٢٠-وَدُونَكَ يَــاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِــدًا ... لِأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ المَصَاحِفِ مَعْزِلَا

المقصود بياءات الزوائد[1] في هذا الباب الياءات المتطرفة التي يثبتها بعض القراء أو الرواة عند التلاوة زيادةً على رسم المصاحف العثمانية.

فمثلًا كلمة ﴿وَٱلۡبَادِ﴾ في المصاحف العثمانية كانت هكذا: ﴿ والباد ﴾، ومعلوم أن أصلها: (والبادي)، فمن القراء من التزم بالرسم فلم يقرأ بياء، ومن القراء من قرأ بالياء على الأصل.

وفي المصاحف التي تُضبط على رواية من يقرأ بالياء يتم إضافة الياء المعقوصة: (ۦ) كعلامة ضبط كما تضاف الفتحة والشدة ونحوهما هكذا: ﴿وَٱلۡبَادِۦ﴾، (وتسمى أيضًا المعقوفة أو المردودة)، ولكن لا يمكن إضافتها في صورة الياء الموقوصة: (ى) حتى لا يختلط ذلك برسم المصاحف العثمانية فتصير مخالفة في الرسم، ومخالفة الرسم العثماني عند كتابة المصاحف مرفوض باتفاق.

ولكونها زائدة في التلاوة على رسم المصاحف عند من أثبتها سميت زوائد، وهذا معنى قوله (لِأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ المَصَاحِفِ مَعْزِلَا)، أي لأنهن كن ذوات معزل، أي عُزلن على رسم المصاحف فلم يكتبن فيها.

---

(١) يصح أن نقول (ياءات الزوائد) أو (الياءات الزوائد)، فَعَلى الأول تكون من باب إضافة الصفة للموصوف كقولك (باب الحديد وخاتم الفضة)، وعلى الثاني تكون من باب الصفة والموصوف.

وبيْن ياءات الزوائد وياءات الإضافة أربعة اختلافات رئيسة:

- الأول: أن الزوائد تكون في الأسماء نحو ﴿وَٱلۡبَادِۦ﴾، وفي الأفعال نحو ﴿يُنَادِۦ﴾، ولا تكون في الحروف.

وأما ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف كما تقدم فيها.

- الثاني: أن الزوائد محذوفة من المصاحف، وتضاف كعلامة ضبط على صورة ياء معقوصة: (ۦ).

وأما ياءات الإضافة فإنها ثابتة في المصاحف على صورة ياء موقوصة: (ى).

- الثالث: أن الخلاف في ياءات الزوائد بين القراء دائر بين الحذف والإثبات، وكل من يُثبتها يسكنها إلا مواضع قليلة سينص عليها.

وأما ياءات الإضافة فالخلاف فيها دائر بين الفتح والإسكان، إلا ما ذكرنا في موضع الزخرف.

- الرابع: أن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فمثال الأصلية: ﴿ٱلدَّاعِۦ﴾، ومثال الزائدة: ﴿إِذَا دَعَانِۦ﴾، وهذا لا ينافي تسميتها كلها زوائد باعتبار زيادتها على خط المصحف.

وأما ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة عن بنْية الكلمة.

تدريب: حدد ياءات الزوائد وياءات الإضافة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِۦ إِذَا دَعَانِۖۦ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، والآية مضبوطة على رواية دوري البصري بقصر المنفصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢١-وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًـــا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّـلَا

٤٢٢-وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ ... وَجُمْلَتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَـانِ فَاعْقِــلَا

اعلم أن عدد ياءات الزوائد المختلف فيها بين الإثبات والحذف -المذكورة في هذا الباب- اثنتان وستون ياءً، وهذا معنى قوله (وَجُمْلَتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَـانِ فَاعْقِلَا).

وقد اختص كل قارئ أو راوٍ بإثبات بعض الياءات دون غيرها، إلا شعبة فلا يُثبت من الزوائد المختلف فيها شيئًا[1].

و القاعدة العامة أن من يُثبت ياءً زائدة من القراء فإنما يثبتها ساكنة، فمثلًا جماعة (سَمَا) يثبتون الياء الزائدة في ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۦ أَفَعَصَيْتَ﴾ [طه:٩٣]، وإنهم لَيثبتونها ساكنة رغم أن بعدها همزة قطع مفتوحة.

وقوله (وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ) يعني أنه:

- إذا قال لك إن ابن كثير يثبت الياء في موضع ما، فإنه يثبتها في الحالَين أي وصلًا ووقفًا.

تدريب: اقرأ لابن كثير بإثبات الياء في الحالَين: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۦ أَفَعَصَيْتَ﴾.

(١) يرى البعض أن إثبات شعبة لياء الزخرف ﴿يَٰعِبَادِ لَا﴾ هو من باب ياءات الزوائد، قلتُ: بل هو من باب ياءات الإضافة كما صنف الناظم لأن شعبة أثبتها اعتمادًا على رسمها في بعض المصاحف، وأما إثبات شعبة لياء ﴿أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص:٢٢]، فهي ليست من المختلف فيه، بل هي من المتفق عليه، بل الأصح أنها من ياءات الإضافة لثبوتها رسمًا، وإنما ذكرها الناظم في هذا الباب لنكتة سنعلمها بعد قليل.

- وإذا قال لك إن هشامًا يثبت الياء في موضع ما، فإنه يثبتها بِخُلْفٍ عنه في الحالَين، أي إذا وصل الكلمة فإن له الإثبات والحذف، وإذا وقف على الكلمة فإن له الإثبات والحذف، فيصير مجموع الأوجه له أربعة: اثنَين في الوصل واثنَين في الوقف.

واعلم أن هشامًا ليس له من الياءات الزوائد نصيب إلا في موضع واحد، وفيه تفصيل سيأتي بعد قليل.

وقوله (وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّـلَا) يعني أن لحمزة في الياء الزائدة الأُولى من سورة النمل الإثبات في الحالَين، ويقصد: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦]، واعلم أن حمزة يقرأ هذا الموضع بإدغام النون الأُولى في الثانية مع إشباع المد لقول الشاطبي: (٩٣٧- تُمِدُّونَنِي الْإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَّلَا).

واعلم أن سورة النمل ليس فيها من الزوائد إلا ياءان، هذه واحدة، والثانية في ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٣٦]، وليس لحمزة فيها إثبات.

وقوله (وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ) يعني أن البصري وحمزة والكسائي ونافعًا إذا أثبتوا ياءً زائدة فإنما يثبتونها عند وصل الكلمة بما بعدها فقط، ويحذفونها حال الوقف، وسترى بعد قليل أن حمزة لا يُطبِّق هذا الحكم إلا في موضع واحد فقط هو: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠].

تدريب: إذا علمتَ أن جماعة (سَمَا) يثبتون الياء الزائدة في: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ﴾ [الإسراء:٦٢]، فاقرأ لكل من المكي والسوسي وصلًا ووقفًا على الياء.

تنبيه: لم يذكر الناظم في هذَين البيتَين ابن ذكوان وشعبة وحفصًا، فأما شعبة فلأنه لا يُثبت من الزوائد المختلف فيها شيئًا، وأما حفص وابن ذكوان فلكل منهما ياء واحدة وسيتكلم عنها الناظم بالتفصيل داخل الباب، فاستغنى بالتفصيل هناك عن الإشارة هنا.

استطراد دقيق: الإمام حمزة لا يثبت من ياءات الزوائد إلا ثلاث ياءات، اثنتَين منصوص عليهما في هذا الباب، وواحدة منصوص عليها في فرش سورة النمل، فأما الأُولى فيثبتها وصلًا فقط، وأما الثانية فيثبتها في الحالَين، وأما الثالثة فيثبتها وقفًا فقط:

- الأُولى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، ودليلها قول الناظم: (٤٢٥- وَدُعَائِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ)، ويثبتها وصلًا فقط لقوله: (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ)، فإذا وقف حمزة فيقف بخمسة القياس.
- الثانية: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦]، وتثبت وقفًا ووصلًا، والدليل قول الناظم: (٤٢٦- تُمِدُّونَنِي سَمَا ... فَرِيقًا)، وقوله: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا).
- الثالثة: ﴿وَمَآ أَنتَ تَهْدِ ٱلْعُمْىَ﴾ [الروم:٥٣]، وذلك وقفًا فقط لقول الشاطبي: (٩٤٢- بِهَادِي مَعًا تَهْدِي فَشَا الْعُمْيِ نَاصِبًا ... وَبِالْيَا لِكُلٍّ قِفْ وَفِي الرُّومِ شَمْلَلَا)، وأما موضع النمل فالكل يثبت الياء لثبوتها رسمًا، فلا خلاف فيها.

توجيـه: الإثبات هو لغة أهل الحجاز، ومَن يُثبت في الحالَين يقرأ على الأصل، لأنه لا يلزم مِن الحذفِ في الرسم الحذفُ في القراءة، كما يقرأ الكل بإثبات الواو المحذوفة رسمًا في نحو ﴿دَاوُۥدَ﴾، وبإثبات الياء المحذوفة رسمًا في نحو ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾، فالحذف رسمًا في نحو هاتَين الكلمتَين لم يمنع من الإثبات في القراءة.

ومَن يحذف في الحالَين يلتزم رسم المصحف قولًا واحدًا، والحذف لغة هُذَيل.

ومَن يُثبت وصلًا ويحذف وقفًا فإنما يجمع بين اللغتين، ففي الوصل يُثبت على الأصل، ويقف بالحذف اتباعًا للرسم، وإنما اختص الوقف بالحذف لأنه محل التغيير غالبًا، ومحل التخفيف، وتخصيص بعض المواضع بالإثبات دون غيرها إنما تحكمه الرواية واتباع الأثر.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢٣- فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَـوَارِ الْمُنَـادِ يَهْـ ... ـدِينْ يُؤْتِيَنْ مَــعْ أَنْ تُعَلِّمَنِي وِلَا

٤٢٤- وَأَخَّرْتَنِــي الْإِسْــرَا وَتَتَّبِعَـــنْ سَمَـا...

أثبت جماعة (سَمَا) الياء الزائدة في جميع المواضع المذكورة في هذا المقطع، فأما نافع والبصري فيُثبتان في الوصل فقط، وأما المكي ففي الحالَين، وهذه المواضع هي:

- ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر:٤].
- ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٨].
- ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الشورى:٣٢]، وهذا هو الموضع المقصود هنا، وأما ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤] و﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦] فليسا مقصودَين هنا، ودلنا على ذلك أنهما لا يمكن فيهما إثبات الياء وصلًا لأجل الساكن بعدهما فتعين موضع الشورى.
- ﴿ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [ق:٤١].
- ﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي﴾ [الكهف:٢٤]، ودلنا على أن مراده ﴿يَهۡدِيَنِ﴾ التي في الكهف أن ﴿يَهۡدِيَنِي﴾ التي في القصص ياؤها مثبتة رسمًا وتلاوةً بالإجماع، وسيأتي النص على ذلك، وليس غيرهما فتعينت التي في الكهف.
- ﴿أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف:٤٠].
- ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ﴾ [الكهف:٦٦]، وقوله (وِلَا) من المتابعة يعني أن هذه المواضع الثلاثة تتابعت في سورة الكهف على هذا الترتيب.
- ﴿لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ﴾ [الإسراء:٦٢]، وقيد هذا الموضع بالإسراء احترازًا من موضع (المنافقون) الثابت رسمًا وتلاوةً بالإجماع والمذكور في الباب السابق.
- ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ [طه:٩٣].

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ رُفِّـلَا

٤٢٥-سَمَا وَدُعَاءِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ ... وَفِي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُـمْ حَقُّـهُ بَـــــلَا

٤٢٦-وَإِنْ تَرَنِي عَنْهُمْ تُمِدُّونَنِي سَمَـا ... فَرِيـقًا وَيَدْعُ الدَّاعِ هَـاكَ جَنًى حَـلَا

قوله (وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ رُفِّلَا سَمَا) يعني أن الكسائي وجماعة (سَمَا) يثبتون الياء (في الحالَين للمكي، ووصلًا للباقين) في:

- ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا﴾ [الكهف:٦٤]، وإنما قيدها بالكهف احترازًا من ﴿يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ [يوسف:٦٥]، فإنها مثبتة رسمًا وتلاوةً بالإجماع.
- ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [هود:١٠٥]، وقيدها بهود احترازًا مما أُجمع على إثباته نحو ﴿يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ورُفِّل معناه عُظِّم.

وقوله (وَدُعَاءِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ) يعني أن حمزة وورشًا والبصري والبزي يثبتون الياء (في الحالَين للبزي، ووصلًا للباقين) في: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، ويراعَى ثلاثة البدل لورش وصلًا.

فإن قلتَ من أين علمنا أن مراده بقوله (وَدُعَاءِي) التي في إبراهيم دون التي في نوح ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾، قلت لأن التي في نوح دخلت في حساب ياءات الإضافة، وقد نص عليها في قوله (دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّلَا)، والفرق بينهما أن التي في نوح ثابتة في الرسم، والتي في إبراهيم محذوفة.

وقوله (وَفي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ حَقُّهُ بَلَا وَإِنْ تَرَنِي عَنْهُمْ) يعني أن ابن كثير (في الحالَين) والبصري وقالون (وصلًا) يثبتون الياء في:

- ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ﴾ [غافر:٣٨]، وقيد (اتَّبِعُونِي) بـ (أَهْدِكُمْ) احترازًا من موضع الزخرف وسيأتي النص عليه آخر الباب، ومن الذي أُجمع على إثباته نحو ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].
- ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ [الكهف:٣٩].

وقوله (تُمِدُّونَنِي سَمَا ... فَرِيقًا) يقصد قوله تعالى ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ﴾ [النمل:٣٦]، فقد أثبت الياء هنا جماعة (سَمَا) وحمزة، فأما نافع والبصري ففي الوصل، وأما المكي وحمزة ففي الحالَين، ولاحظ قراءة حمزة بإدغام النون الأُولى في الثانية مع إشباع المد: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونِّ بِمَالٖ﴾ ولاحظ أن هذا هو الموضع المقصود بقوله في أول الباب (وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا).

وقوله (وَيَدْعُ الدَّاعِ هَاكَ جَنًى حَلَا) يقصد ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٦]، فقد أثبت الياء هنا البزي (في الحالَين) وورش والبصري (وصلًا).

وما أحلى قوله (هَاكَ جَنًى حَلَا) أي خذ ثمرًا حلوًا، وهو ما نظمه الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢٧- وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنَا جَرَيَانُهُ ... وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَق قُنْبُلَا

٤٢٨-وَأَكْرَمَنِي مَعْـهُ أَهَانَنِ إِذْ هَـدَى ... وَحَذْفُهُمَـا لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْـدَلَا

كل ما في هذَين البيتَين ورد في سورة الفجر، وقوله (وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنَا جَرَيَانُهُ) أي أثبت المكي وورش الياء في ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ [الفجر:٩].

وورش على أصله في الإثبات وصلًا.

وابن كثير على أصله في الإثبات في الحالَين، غير أن **لقنبل** عند الوقف وجهَين: الإثبات والحذف[1]، وأما عند الوصل: فيثبتها قولًا واحدًا، وهذا معنى قوله (وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَق قُنْبُلَا)، وأما **البزي** فيثبتها في الحالَين على أصل مذهبه.

وقوله (وَأَكْرَمَنِي مَعْهُ أَهَانَنِ إِذْ هَدَى) أي أثبت نافع (وصلًا) والبزي (في الحالَين) الياء في ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥]، وفي ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَانَنِ﴾ [الفجر:١٦].

وقوله (وَحَذْفُهُمَا لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْدَلَا) يعني أن حذف الياء في هذَين اللفظَين للبصري اعتبر أحسن وأجمل من إثباتهما له، فيُفهم من ذلك جواز الإثبات، فحينئذٍ يكون له وجهان: الحذف والإثبات(وصلًا كما هو مذهبه)، والحذف هو المقدم لقوله (عُدَّ أَعْدَلَا).

وأما عند الوقف فليس له إلا الحذف على أصل مذهبه.

---

(١) الأكثر تواترًا هو الإثبات في الوقف لقنبل، وبه قرأ الداني على أبي الحسن، لكنه قرأ على أبي الفتح فارس بالحذف، وهو طريق الرواية من التيسير، فإن التزمنا بطريق الرواية نقدم الحذف، وإن أخذنا بالأكثر طرُقًا نقدم الإثبات.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ ءَاتَانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمًى وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلًى عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِۦ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٣٦]، أثبت الياء جماعة (عَنْ أُولِي ... حِمًى) أي حفص ونافع والبصري، ولمَّا كانت الياء قبل ساكن فإنهم أثبتوها مفتوحة، وهذا الفتح جاء للتخلص من التقاء الساكنَين.

أما عند الوقف عليها فقد اختلفوا:

- فأما ورش فقد حذَفها وقفًا على أصل قاعدته.
- وأما الباقون والمشار لهم بـ (بَيْنَ حُلًا عَلَا) فإن لهم عند الوقف وجهَين: الإثبات ساكنة والحذف(١).

وقرأ الباقون بحذف الياء في الحالَين.

وقوله (بَيْنَ حُلًى عَلَا) أي أن هذا الخلاف علا وارتفع شأنه بين مذاهب القراء في هذه الياء، وشبَّه هذه المذاهب بالحُلى جمع حِلْيَة، وهي ما يُتزين به من المصوغات، ويجوز أن تكون جمع حُلَّة، وهي الثوب الجيد الجديد الذي تختص به بعض المناسبات، كملابس الأعياد.

* * *

(١) الإثبات وقفًا هو المقدم للثلاثة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٣٠- وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَناهُمَا ... وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى
٤٣١- وَفِي اتَّبَعَنْ فِي ءَالِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا ... وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَــلَا
٤٣٢- بِخُلْفٍ وَتُؤْتُونِي بِيُوسُفَ حَقُّــهُ ...

قوله (وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَناهُمَا) أي أثبت ابن كثير (في الحالَين) والبصري وورش (وصلًا) الياء في: ﴿وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ﴾ [سبإ:١٣]، وفي ﴿ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾ [الحج:٢٥].

وقوله (وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى) أي أثبت نافع والبصري الياء (وصلًا) في: ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ﴾ في [الإسراء:٩٧]، وفي السورة التي تحتها يقصد [الكهف:١٧]، واحترز بذلك من ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِى﴾ [الأعراف:١٧٨] فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف.

وفي قوله (وَفِي اتَّبَعَنْ فِي ءَالِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا) الضمير في (عَنْهُمَا) عائد على نافع والبصري، فقد أثبتا الياء (وصلًا) في: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران:٢٠]، واحترز بذكر السورة عن ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨] فهي ثابتة رسمًا وتلاوة بلا خلاف.

وقوله (وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا بِخُلْفٍ) أي أثبت البصري وهشام بِخُلْفٍ عنه الياء في ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف:١٩٥]، فالبصري يثبتها وصلًا على قاعدته، وأما هشام فله الخلاف في الحالَين عملًا بهذا البيت، وعملًا بقوله في صدر الباب (لَوَامِعًا بِخُلْفٍ)، أي أن هشامًا إذا وصل الكلمة فإن له الإثبات والحذف، وإذا وقف على الكلمة فإن له الإثبات والحذف، فيصير مجموع الأوجه له أربعة، اثنَين في الوصل واثنَين في الوقف.

تحرير: اختلف المحققون في هذا الحكم لهشام، فمنهم من اكتفى له بالإثبات وصلًا ووقفًا، قال في الإتحاف: (١٠٣- وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ عِنْدَ هِشَامِهِمْ ... بِإِثْبَاتِهِ فَاقْرَأْهُ وَقْفًا وَمَوْصِلًا).

وأما ابن الجزري فقد أجاز الوجهَين وقفًا، وأجاز الإثبات فقط وصلًا، قال في النشر: "ووافقهم هشامٌ في ﴿كِيدُونِ﴾ على اختلافٍ عنه فقطع له الجمهور بالياء في الحالَين... وبذلك قرأ الداني على شيخه أبي الفتح وأبي الحسن من طريق الحلواني ... وهو الذي في طرق التيسير، ولا ينبغي أن يُقرأ من التيسير بسواه، وإن كان قد حكى فيها خلافًا عنه فإنَّ ذِكره ذلك على سبيل الحكاية ... وروى الآخرون عنه الإثبات في الوصل دون الوقف ... وروى بعضهم عنه الحذف في الحالَين، ولا أعلمه نصًّا من طرق كتابنا لأحد من أئمتنا ... **قلتُ: وكلا الوجهَين صحيحان عنه نصًّا وأداءً حالة الوقف، وأما حالة الوصل فلا آخذ بغير الإثبات من طرق كتابنا**." اهـ، وقد ذَكَرَت الأستاذة منال إسحاق في ذلك بيتًا -في منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية- فقالت: (وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ عِنْدَ هِشَامِهِمْ ... بِإِطْلَاقِهِ وَقْفًا وَأَثْبِتْهُ مُوصِلَا).

قلتُ: وإن أخذنا بالإطلاق على ظاهر الشاطبية والتيسير فلا بأس، ولعل هذا السبب في إعادته لكلمة (بِخُلْفٍ) هنا رغم ذكرها في أول الباب: (لَوَامِعًا بِخُلْفٍ)، قال أبو شامة: "إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لئلا يظن أن الذي تقدم كان للوقف وحده، فأبان بهذا أن له أيضًا في الوصل خلافًا، وقيل إنما أعاده تأكيدًا لأن بعض المصنِّفين لم يذكر له هذا الخلاف." اهـ.

* * *

وقوله (وَتُؤْتُونِي بِيُوسُفَ حَقُّهُ) أي أثبت ابن كثير (في الحالَين) والبصري (وصلًا) الياء في ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾ [يوسف:٦٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَفِي هُــودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيــهِ جَمَّـلَا

٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِي يَا أُولِي اخْشَوْنِ مَـعْ وَلَا

٤٣٤- وَعَنْهُ وَخَـافُونِي وَمَنْ يَتَّقِي زَكَـا ... بِيُوسُــــفَ وَافَى كَالصَّحِيــحِ مُعَلَّلَا

قوله (وَفِي هُـودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيهِ جَمَّلَا) يعني أن البصري وورشًا أثبتا الياء (وصلًا) في ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٦]، فتكون قراءة البصري[1]: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِۦ مَا﴾، وورش: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّۦ مَا﴾، وقيد الموضع بهود لأن موضع الكهف سيأتي بعد قليل.

وأما قوله (وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِي يَا أُولِي، اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا، وَعَنْهُ وَخَافُونِي) فكل هذه الكلمات أثبت ياءها البصري وحده (وصلًا):

- ﴿وَلَا تُخْزُونِۦ فِي ضَيْفِيٓ﴾ [هود:٧٨]، والضمير في (فِيهَا) عائد على سورة هود، واحترز بذلك عن موضع الحجر ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝٦٩﴾ فلا يثبتها أحد من السبعة.
- ﴿بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِۦ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم:٢٢].
- ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِۦ﴾ [الأنعام:٨٠]، وقيده بقوله: (قَدْ) لإخراج الموضع الثاني في [الأنعام:١٦١] ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي﴾، ولإخراج موضع [الزمر:٥٧] ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾، فالياء ثابتة في هذين الموضعَين للكل في الحالَين لثبوتها رسمًا.

---

(١) في موضع هود يقرأ البصري والكوفيون بسكون اللام وكسر وتخفيف النون، ونافع والشامي بفتح اللام وكسر وتشديد النون، والمكي بفتح اللام وفتح وتشديد النون، قال الناظم في فرش سورة هود: (٧٦٠- وَتَسْأَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلٌّ حِمًى وَهَا ... هُنَا غُصْنُهُ وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا).

- ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]، واحترز بقوله (يَا أُولِي) عن غير هذا الموضع.
- ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا﴾ [المائدة:٤٤]، وقيده بقوله: (مَعْ وَلَا) لإخراج موضع [البقرة:١٥٠] ﴿وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ﴾، فالياء فيه ثابتة في الحالَين لكل القراء، ولإخراج موضع [المائدة:٣] ﴿وَٱخۡشَوۡنِ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ﴾، فالياء فيه محذوفة في الحالَين لكل القراء.
- ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، والواو في قوله (وَخَافُونِي) من التلاوة وليست عاطفة في النظم.

* * *

وقوله (وَمَنْ يَتَّقِي زَكَا ... بِيُوسُفَ وَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلَا) أي أثبت قنبل (في الحالَين) الياء في ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف:٩٠].

وأشار الناظم إلى توجيه إثبات الياء في هذه الكلمة بأن من العرب من يُجري المعتل مجرى الصحيح فلا يحذف من حروفه شيئًا عند دخول جازم عليه كما لا يحذف شيئًا من الصحيح ويكتفي بإسكان آخره، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر قيس بن زُهير العَبْسي:

(أَلَمْ **يَأْتِيكَ** وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ).

و(زَكَا) أي طهُر مِنْ طَعْنِ مَنِ انتقد هذه القراءة بسبب إثبات الياء في محل الجزم وزيادة حرف على الرسم، فأما إثبات الياء في موضع الجزم فهي لغة فصيحة ولكنها خلاف الأشهر والأفصح، وأما إثبات حرف زائد فهو كعامة ياءات الزوائد ونحوها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٣٥- وَفِي الْمُتَعَــالِي دُرُّهُ وَالتَّــلَاقِ وَالتْــ ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيــهِ بِالْخُلْفِ جُهَّــلَا
٤٣٦- وَمَعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَـلَا جَنًى ... وَلَيْسَــا لِقَالُونٍ عَنِ الْغُرِّ سُبَّـــلَا

قوله (وَفِي الْمُتَعَالِي دُرُّهُ) أي أثبت المكي الياء (في الحالَين) في: ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٞ مِّنكُم﴾ [الرعد].

وقوله (وَالتَّلَاقِ وَالتْ ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلَا) أي أثبت المكي (في الحالَين) وقالون (وصلًا بِخُلْفٍ عنه) وورش (وصلًا) الياء في: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [غافر]، و﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ﴾ [غافر].

و (دَرَا) أي دَرَأَ بمعنى دفع، والباغي هو الطالب للشيء كنَّى به عن مَن يقرأ بإثبات الياء، و(جُهَّلَا) جمع جاهل، والمعنى: مَن يقرأ بهذه القراءة درأ قومًا جاهلين قد أنكروها.

تحرير: ذكر كثير من المحققين أن قالون ليس له من طريق النظم في هذَين الموضعَين إلا الحذف فيقتصر له عليه، قال في إتحاف البرية: (١٠٤- لِعِيسَى التَّلَاقِ وَالتَّنَادِ احْذِفَنْهُمَا).

قلت: إن قرأنا بظاهر الشاطبية -وهو الذي في التيسير- فلا بأس، وذلك على اختيار الشاطبي والداني، فيصير لقالون وقفًا الحذف فقط، ووصلًا الحذف -وهو المقدم- والإثبات.

وقوله (وَمَعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَلَا جَنًى) أي أثبت ورش والبصري(وصلًا) الياء في ﴿ٱلدَّاعِ﴾ و﴿دَعَانِ﴾ في ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقوله (وَلَيْسَا لِقَالُونٍ عَنِ الْغُرِّ سُبَّلَا) أي أن هذَين الياءَين لم يَثبتا لقالون عن النقَلة الْغُرِّ (أي النقلة المشهورين)، ويؤخذ من هذا بطريق المفهوم أن الياءَين تثبتان لقالون عن رواة غير مشهورين، فحينئذٍ يكون له في هذَين الياءَين الحذف والإثبات (وصلًا)، والمقدَّم الحذف.

و(الْغُرِّ) جمع الأغر وهو المشهور، و(سُبَّلَا) حال جمع سابلة وهم المختلفون في الطريق المتفرقون في السبل، وهذا كناية عن كثرة طرقهم وخبرتهم في النقل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣٧- نَذِيرِي لِوَرْشٍ ثُمَّ تُرْدِينِ تَرْجُمُـو ... نِ فَاعْتَزِلُونِ سِتَّـةٌ نُـذْرِي جَـلَا
٤٣٨- وَعِيدِي ثَلَاثٌ يُنْقِذُونِ يُكَذِّبُـــو ... نِ قَــالَ نَكِيرِي أَرْبَعٌ عَنْهُ وُصِّــلَا

جميع ما في هذَين البيتَين خاص بورش، فقد أثبت ورش الياء (وصلًا) في الكلمات الآتية وعددها تسع عشرة كلمة:

- ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧ وَلَقَدۡ كَذَّبَ﴾ [الملك].
- ﴿إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ۝٥٦ وَلَوۡلَا﴾ [الصافات].
- ﴿أَن تَرۡجُمُونِ ۝٢٠ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ۝٢١ فَدَعَا﴾ والموضعان في [الدخان].
- كلمة (وَنُذُرِي) في ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ في ستة مواضع: [القمر:١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩].
- كلمة (وَعِيدِي) في ثلاثة مواضع: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٤ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾ [إبراهيم]، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيِينَا﴾ [ق]، ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، وفي هذا الأخير تثبت الياء

على وجه الوصل بين السورتَين، وعلى وجه وصل الجميع في البسملة، أما على وجه السكت فلا(١).

- ﴿وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا﴾ [يس].
- ﴿أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ﴾ [القصص]، وقيد الناظم هذا الموضع بـ (قَالَ) احترازًا عن ﴿أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي﴾ [الشعراء] فلا ياء زائدة فيها لأحد.
- ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ في أربعة مواضع: [الحج:٤٤، سبإ:٤٥، فاطر:٢٦، الملك:١٨]، ولا ياء زائدة في ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ [الشورى:٤٧].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣٩- فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَــحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَــدًا ... وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الزُّخْرُفِ الْعُـلَى

قوله (فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَــدًا) يعني أن السوسي أثبت الياء مفتوحة وصلًا ساكنة وقفًا في قوله تعالى ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ﴾ [الزمر].

وهذه الياء وقع فيها خلاف بين العلماء من جهة ثبوتها عن السوسي من طريق التيسير، فجزم ابن الجزري في النشر بأن إثبات هذه الياء للسوسي ليس من طريق التيسير، ومن أخذ بهذا القول لابن الجزري لم يقرأ للسوسي من الشاطبية إلا بالحذف في الحالَين.

---

(١) قال الشيخ السَّمَنُّودِي: (وَفِي السَّكْتِ بَيْنَ السُّورَتَينِ لِوَرْشِهِمْ ... يَخَافُ وَعِيدِ احْذِفْ كَوَقْفٍ تَمَثَّلَا)، وقال الشيخ الخليجي في مقرب التحرير: (وَرَاعِ حَالَ الْوَقْفِ فِي السَّكْتِ وَرَا ...ع مَا أَتَى فِي الْوَصْلِ إِنْ وَصْلٌ جَرَى)، ثم قال شارحًا: "أمر القارئَ أن يراعي حالة الوقف في السكت بين السورتين، فيأتي في المسكوت عليه إذا كان عارضًا للسكون جميع أوجه العارض التي تتأتى فيه من قصر وتوسط ومد وروم وإشمام .... وكذلك هاء السكت ليعقوب"اهـ، قال لي د. وليد إدريس منيسي معلقًا على كلام الشيخ الخليجي: "وعليه حال السكت –بين السورتَين– تحذف الياءات المحذوفة وصلًا مثل (وعيد، والذاريات) لورش لأن له إثباتها وصلًا وحذفها وقفًا." اهـ.

لكن أبا شامة وشيخه السخاوي قد نبها -في شرحهما- على الأخذ بهذا الوجه للسوسي رغم ما وقع من خلاف، قال أبو شامة: "وأشار الناظم بقوله (وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا) إلى ترك الحركة باليد، لأن المتكلم في إبطال الشيء أو إثباته قد يحرك يده في تضاعيف كلامه -أي في ثناياه- فكأنه قال لا تتحرك في رد ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف، هكذا ذكر الشيخ (السخاوي) ... وكأن هذا زجر عن سؤال مقدر واعتراض وارد من حيث القياس والجدل ... **أي النقل كذا فلا ترده بقياس وجدل.**" اهـ.

وقوله (وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الزُّخْرُفِ الْعُلَى) أي أثبت أبو عمرو البصري الياء (وصلًا) في ﴿وَٱتَّبِعُونِۦ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:٦١]، و(الْعُلَى) ليس برمز.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٠- وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ ... عَلَى رَسْمِهِۦ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا
٤٤١- وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ زَكَا وَجَمِيعُهُمْ ... بِالِاثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِيَنِي تَلَا

أثبت القراء السبعة ياء ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ﴾ [الكهف:٧٠] في الحالَين؛ لأنها ثابتة في رسم المصاحف، ما عدا ابن ذكوان فله فيها الخلف بين الإثبات (في الحالَين) والحذف (في الحالَين)، قال في النشر: والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان[1]، واعلم أن نافعًا والشامي يقرءان بفتح اللام وكسر وتشديد النون[2]: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلَنِّي﴾.

(١) الوجه المقدم هو الإثبات في الحالَين لابن ذكوان.

(٢) قال الناظم: (٧٦٠- وَتَسْأَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمًى).

وكان على الناظم أن ينبه على أن الخلاف عن ابن ذكوان ثابت في الحالَين لأنه لم يشر لذلك في أول الباب، لكنه ربما اعتمد على الشهرة وعلى فطنة الطالب، وهذه الياء زائدة على العدة التي هي ستون واثنان، لأنها ثابتة رسمًا.

واختُلف عن قنبل في ﴿نَرۡتَعِ وَنَلۡعَبۡ﴾[1] [يوسف:١٢]، فروي عنه فيها الإثبات (في الحالَين) والحذف (في الحالَين)، والإثبات خروج عن طريق الشاطبية والتيسير، فمن قرأ به فليعلم ذلك[2].

ووجه إثبات الياء إجراءُ المعتل مجرى الصحيح، أو على أن يكون ﴿نَرۡتَعِ﴾ في موضع الحال وسكن ﴿وَنَلۡعَبۡ﴾ تخفيفًا.

وجميع القراء أثبتوا الياء في ﴿يَهۡدِيَنِي﴾ في ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ في السورة التي تحت النمل وهي القصص [٢٢]، وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته لأنه ذكر فيما تقدم من جملة ما اختلفوا فيه ﴿يَهۡدِيَنِ﴾، ولم يعيِّن أنها التي في الكهف، فخشي أن تلتبس بهذه فاستدرك وبيَّن أن هذه مجمع عليها، واعلم أن هذه الياء خارجة من عدة الياءات المختلف فيها أيضًا.

* * *

---

(١) قال الناظم: (٧٧٤-... وَنَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا، وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمًى)، والخلاصة: نافع يقرأ: ﴿يَرۡتَعِ وَيَلۡعَبۡ﴾، والبزي يقرأ: ﴿نَرۡتَعِ وَنَلۡعَبۡ﴾ وهو أحد وجهَي قنبل، وقنبل يقرأ ﴿نَرۡتَعِ وَنَلۡعَبۡ﴾ بِخُلْفٍ في الياء في الحالَين، والبصري والشامي يقرءان: ﴿نَرۡتَعۡ وَنَلۡعَبۡ﴾، والكوفيون يقرؤون: ﴿يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾.

(٢) لذا فالحذف هو المقدم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٤٢- فَهَذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا ... أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَى

٤٤٣- وَإِنِّي لَأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ ... نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنَفِّسُ عُطَّلَا

٤٤٤- سَأَمْضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللهِ أَكْتَفِي ... وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلَا

الأصول جمع أصل، وهو القاعدة الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة، والمراد بها الأبواب السابقة التي تضمنت أصول كل قارئ وقواعده العامة.

و(الْقَوْمِ) هم القراء السبعة ورواتهم.

و(حَالَ اطِّرَادِهَا) أي حال كون هذه الأصول مطردة، والمطرد هو المستمر الجاري، وهذا باعتبار الغالب، ولا يخفى أنه قد تعرض في الأصول لبعض الأحكام غير المطردة، وسيتعرض في الفرش لبعض الأحكام المطردة، ولكن الغالب في الأصول الاطراد، وفي الفرش بيان الحروف المنفردة.

و(أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَى) أي دعَوتها لأنظم عقودها في هذه القصيدة، فانقادت لنظمي طيِّعة بتوفيق الله تعالى وتيسيره، فاجتمعت متسقة الألفاظ متعانقة التركيب كعقد نضيد الْتَأَمَتْ حباته وتناسقت خرزاته.

و(حُرُوفِهِمْ) يقصد الكلمات القرءانية المختلف فيها بين القراء التي لم تطَّرد ولم تندرج تحت قاعدة كلية، وهو ما يعرف بالفرش.

و(نَفَائِسَ) جمع نفيسة أو جمع نفيس.

و(أَعْلَاقٍ) جمع عَلْق وهو الشئ النفيس.

و(نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ) أي نفيس النفيس، كقولك خيار الخيار، أو أجود الجيِّد.

و(عُطَّلَا) جمع عاطل وهو العُنُق الخالي من الزينة.

و(تُنَفِّسُ عُطَّلَا) تضع الزينة النفيسة على العُنُق الخالي، فيصير مزينًا بالنفيس من الحُلى.

والمعنى: وإني لأرجو الله سبحانه أن يتم عليَّ نعمته بتيسير نظم كلمات الفرش بطريقة لطيفة حتى تصير كالعقد النضيد الذي تتزين به الأعناق، وفي الكلام إشارة إلى أن من يحفظ هذه القصيدة يصير بها ذا شرف ونفاسة كالجِيد العاطل إذا حُلِّي بالقلائد النفيسة.

وقوله (سَأَمِضي عَلَى شَـرْطِي) أي سأستمر على ما التزمْته من بيان القراءة والترجمة والرمز والقيد وما يتعلق بذلك كما فعلت في الأصول.

وقوله (وَبِاللهِ أَكْتَفِي) أي أجعل الله حسبي، فهو سبحانه يكفيني، ولذا قال بعدها: (وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلَا) أي إذا قال المُجِدُّ المجتهد في شيء: «حسبي الله» لا يخيب أمله ولا يضيع رجاؤه.

والمعنى أني لن أخيب فيما قصدته لأني اكتفيت به سبحانه وتعالى في تتمة ذلك، واستعنت به عليه، وما خاب رَحِمَهُ اللَّهُ بل اشتهر ذكره وطاب، وانتفع بما نظمه أولو الألباب.

وهذا آخر شرح الأصول، والحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وءاله وصحبه الأكرمين، وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

كيفية جمع القراءات السبع [والعشر]

جمع القراءات هو وسيلة تعليمية يتوصل بها الطالب إلى تحمل أكثر من رواية وقراءة في وقت قصير، وللجمع أكثر من طريقة، ولكن سأكتفي هنا بشرح الجمع بالوقف(١) وهو الأشهر في هذا العصر.

ولن أتعمق كثيرًا في هذا الموضوع، بل سأشير إلى بعض من جوانبه ومبادئه التي تجعل الطالب ذا خلفية جيدة تسمح له بالإبحار في كتب الجمع على بصيرة جيدة وأساس متين.

وسأشرح طريقة جمع القراءات السبع، وسأضع ما زاد للقراء العشرة بين هاتين المعكوفتَين: [ ]، فمن أراد تعلم جمع القراءات السبع فقط فليتجاوز ما بين المعكوفتَين، ومن أراد تعلم جمع العشر فليقرأ الكل.

وللبدء في تعلم الجمع لا بد أن تحفظ القُراء والرواة بهذا الترتيب: نافع – قالون – ورش – المكي – البزي – قنبل – البصري – دوري البصري – السوسي – الشامي – هشام – ابن ذكوان – عاصم – شعبة – حفص – حمزة – خلف عن حمزة – خلاد – الكسائي– أبو الحارث – دوري الكسائي – [أبو جعفر – ابن وردان – ابن جماز – يعقوب – رويس – رَوح – خلف العاشر – إسحاق – إدريس].

❊ ❊ ❊

---

(١) قال ابن الجزري في النشر: "الجمع بالوقف: وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدَّمه لا يزال بذلك الوجه حتى ينتهي إلى وقفٍ يسوغ الابتداء مما بعده فيقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن دخل خُلفه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه، ثم يفعل بقارئٍ قارئٍ حتى ينتهي الخُلف، ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم، وهذا مذهب الشاميين، وهو أشد في الاستحضار وأشد في الاستظهار وأطول زمانًا، وأجود إمكانًا، وبه قرأت على عامة من قرأت عليه مِصرًا وشامًا." اهـ.

قاعدة ١: عند الجمع نبدأ بقالون(١)، فإذا اتفق الجميع معه نكون قد قرأنا المقطع لقالون، واندرج معه جميع القراء.

مثال: في قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٢) لا يوجد أي خلاف بين القراء، فنقرأ هذا المقطع مرة واحدة فقط لقالون، ونقول: (قرأنا لقالون واندرج معه الجميع)، أو نقول (قرأنا للجميع).

أمثلة لمقاطع اتفق فيها القراء: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾، ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فكل هذه المقاطع الكريمة نقرؤها مرة واحدة فقط لقالون ويندرج معه الكل.

***

قاعدة ٢: إذا وُجد خلاف بين القراء في **كلمة واحدة** فإننا نقرأ لقالون ويندرج معه من يقرأ مثله، ثم نقرأ للأعلى رتبة حسب الترتيب السابق(٣)، ويندرج معه من يقرأ مثله، ثم للأعلى رتبة من الباقين، وهكذا.

---

(١) فإن كان لقالون أكثر من وجه في المقطع فإننا نبدأ بوجه قصر المنفصل وسكون ميم الجمع.

واعلم أن البدء بقالون (عن نافع) في الجمع هو من باب الاصطلاح فقط لأنه الأعلى رتبة في الشاطبية وبه بدأ الداني في التيسير، وقال البعض: لأن قراءة نافع هي قراءة أهل المدينة والقراءة بها سُنة على مذهب الإمام مالك، وبعض أصحاب الجمع يبدؤون بورش.

(٢) المد العارض للسكون هنا هو من الخلاف الجائز الذي لا يلزم الطالب الإتيان فيه بكل الأوجه، بل يكتفي بوجه واحد فقط منه، وكذلك الوقف بالرَّوم والإشمام، لكن من حق المعلم إلزام الطالب بكل الأوجه من باب التدريب فقط، ولفترة مؤقتة حتى يتأكد من إحاطة الطالب بهذه الأمور.

(٣) فمثلًا إن اختلف السوسي وحمزة في كلمة نقدم السوسي، وإذا اختلف ورش وعاصم نقدم ورشًا.

أمثلة لمقاطع فيها قراءتان في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ توجد قراءتان، فالكسائي وعاصم يقرءان ﴿مَٰلِكِ﴾ بالمد[١]، [وكذلك يعقوب والعاشر[٢]]، والباقون يقرؤون ﴿مَلِكِ﴾ بالقصر، فنجمع هكذا:

- ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: قالون واندرج معه الكل عدا مَن سيأتي.
- ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: عاصم واندرج معه الكسائي [ويعقوب والعاشر].

***

← في قوله تعالى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٣]: توجد قراءتان، توسط المتصل للكل عدا ورشًا وحمزة فإن لهما الإشباع:

- فنقرأ لقالون بالتوسط ويندرج معه الكل عدا ورشًا وحمزة.
- ثم نقرأ لورش بالإشباع ويندرج معه حمزة.

***

← في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾: توجد قراءتان، فتح ﴿ٱلنَّاسِ﴾ للكل عدا دوري البصري فإن له الإمالة[٤]:

- فنقرأ لقالون بالفتح ويندرج معه الكل عدا دوري البصري.

(١) ١٠٨ - وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ.

(٢) ١٠ - وَمَالِكِ حُزْ فُزْ. (درة).

(٣) لعلك لاحظت أن كلمة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ فيها أحكام الوقف لحمزة، ولكن في الجمع لا نغيِّر لحمزة في الهمزات إلا إذا وقفنا عليها.

(٤) ٣٣١ - وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا.

- ثم نقرأ لدوري البصري بالإمالة، ولا داعي هنا لإعادة المقطع من أوله، بل نعيد من أول موضع الخلاف، إلا إذا ترتب على ذلك معنًى غير لائق فيبدأ من موضع مناسب[1].

❋ ❋ ❋

مثال لمقاطع فيها ثلاث قراءات في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: في كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ يقرأ قنبل[2] [ورويس[3]] بالسين، ويقرأ حمزة بالإشمام، والباقون بالصاد الخالصة:

- فنقرأ لقالون بالصاد الخالصة، ويندرج معه الكل عدا قنبلًا وحمزة [ورويسًا].
- ثم نقرأ لقنبل بالسين [ويندرج معه رويس].
- ثم نقرأ لحمزة بالإشمام.

❋ ❋ ❋

← في قوله تعالى ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾: في هذا المقطع اختلف القراء في حكم المد المنفصل[4]:

- فنقرأ لقالون بوجه قصر المنفصل، ويندرج معه باقي أصحاب القصر: المكي والسوسي ووجه لدوري البصري [وأبو جعفر ويعقوب].
- ثم نقرأ لقالون بوجه التوسط، ويندرج معه باقي أصحاب التوسط: وجه لدوري البصري، والشامي وعاصم والكسائي [والعاشر].
- ثم نقرأ بالإشباع لورش ويندرج معه حمزة.

---

(١) مثال ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [النور:٢٣]، فعند القراءة لورش مثلًا يُفَضَّل أن لا نبدأ من كلمة ﴿ٱلۡمُومِنَٰتِ﴾ بل الأحسن أن نبدأ من أول المقطع.

(٢) ١٠٨- ... وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلَا، بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا ... لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الَاوَّلَا.

(٣) ١٠- وَالصِّرَاطَ فِهْ اسْجَلَا وَبِالسِّينِ طِبْ... (درة)

(٤) ١٦٩- فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلَا.

٢٢- وَمَدُّهُمُ وَسِّطْ وَمَا انْفَصَلَ اقْصُرَنْ ... أَلَا حُزْ. (درة)

مثال لمقاطع فيها أربع قراءات في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾: في كلمة ﴿جَآءَ﴾ يقرأ ورش بالفتح وإشباع المتصل، وابن ذكوان[1] [والعاشر[2]] بالإمالة والتوسط، وحمزة بالإمالة والإشباع، والباقون بالفتح والتوسط:

- نقرأ لقالون بالفتح والتوسط، ويندرج معه الكل عدا ورشًا وابن ذكوان وحمزة [والعاشر].
- ثم نقرأ لورش بالفتح والإشباع.
- ثم نقرأ لابن ذكوان بالإمالة والتوسط [ويندرج معه العاشر].
- ثم نقرأ لحمزة بالإمالة والإشباع.

***

قاعدة ٣: إذا اختلف القراء في أكثر من كلمة فنقرأ أولًا لقالون ثم نقدم المتأخر في المقطع (أكرِم من جاء متأخرًا)[3].

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾: الخلاف في كلمتَين، فخَلَفٌ عن حمزة يقرأ بإدغام التنوين في الياء دون غنة[4]، والكسائي يميل هاء التأنيث وقفًا في ﴿نَّاعِمَةٞ﴾[5]:

---

(١) ٣١٨- وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي ... أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا
٣١٩- وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُـزْ ... وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَاءَ مَيَّلَا

(٢) ٤٣- وَبِالْفَتْحِ قَهَّارِ الْبَوَارِ ضِعَافَ مَعْـ ... ـهُ عَيْنُ الثُّلَاثِي، رَانَ شَا جَاءَ مَيَّلَا
٤٤- كَالَابْرَارِ رُءْيَا اللَّامِ تَوْرَاةَ فِدْ. (درة)

(٣) هذه جمله يذكرها بعض الشيوخ لتيسير هذه القاعدة، ومعناها الظاهر أن من تأخر ترتيبه في المقطع يتعين إكرامه بتقديمه في الجمع، لأن كلهم قراء كرام ورواة فضلاء، فمن تأخر لسبب خارج عن أيدينا قدمناه جبراً لخاطره.

(٤) ٢٨٧- وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا.

(٥) ٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا

- فنقرأ لقالون بالغنة وبفتح هاء التأنيث، ويندرج معه الكل عدا خَلَفًا عن حمزة والكسائي.
- ثم نكرم من جاء متأخرًا فنقرأ للكسائي بإمالة هاء التأنيث، ولا داعي لأن نقرأ من أول الآية، بل نقرأ الكلمة فقط.
- ثم نقرأ لخلف عن حمزة بترك الغنة ونكمل الآية حتى ءاخرها.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ	قالون ومعه الكل عدا خلفًا عن حمزة والكسائي.
نَّاعِمَةٌ	الكسائي (وقفًا).
وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ	خلف عن حمزة.

❊ ❊ ❊

← وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: تلاحظ أن الخلاف في كلمتَين، فخَلَفٌ عن حمزة يقرأ بإدغام التنوين في الواو دون غنة، وقالون بِخُلْفٍ وابن كثير [وأبو جعفر[1]] يقرؤون بصلة ميم الجمع:

- فنقرأ لقالون بالغنة وبسكون ميم الجمع، ويندرج معه الكل عدا خَلَفًا عن حمزة، وعدا الوجه الثاني لقالون، وابن كثير [وأبا جعفر].
- ثم نكرم من جاء متأخرًا فنقرأ لقالون بصلة ميم الجمع، ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
- ثم نقرأ بترك الغنة لخلف عن حمزة.

(١) ١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَـرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَــلَا.
١٣- وَصِلْ ضَـمَّ مِيـمِ الْجَمْـعِ أَصْلٌ... (درة).

فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
وَأَنتُمُو تَعْلَمُونَ	قالون بوجه الصلة وابن كثير [وأبو جعفر].
أَندَادًا وَّأَنتُمْ تَعْلَمُونَ	خلف عن حمزة.

* * *

← وفي قوله تعالى ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾: تلاحظ أن الخلاف في كلمتَين، ففي ﴿جَمَعْنَٰكُمْ﴾ صلة ميم الجمع لقالون بِخُلْفٍ وابن كثير [وأبو جعفر]، وفي ﴿وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ النقل لورش(١)، والنقل والسكت لحمزة.

- فنقرأ لقالون بسكون ميم الجمع، ونقف بالتحقيق، ويندرج معه الكل عدا مَن سيأتي.
- ثم نقرأ بالنقل لورش، ويندرج معه حمزة على وجه النقل وقفًا.
- ثم نقرأ لحمزة بالسكت.
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون بوجهه الثاني، ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].

هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
وَٱلَاوَّلِينَ	ورش بالنقل ومعه وجه النقل لحمزة وقفًا
وَٱلْأَوَّلِينَ (س)	حمزة بالسكت.
جَمَعْنَٰكُمُو وَٱلْأَوَّلِينَ	قالون بوجه الصلة ومعه المكي [وأبو جعفر].

* * *

قاعدة ٤: إذا كان للقارئ أو الراوي خلاف في أكثر من كلمة فلا بد أن يُقرأ له من أول مواضع الخلاف مراعاة لاكتمال الرواية (يقف القارئ عند أول مواضع خلافه).

(١) ٢٢٦- وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهِلَا.
٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ ....

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: تلاحظ أن الخلاف في مد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وفي صلة ميم ﴿لَهُم﴾، وفي ترقيق راء ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ لورش، وفي ترك غنة ﴿مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ﴾ لخلف عن حمزة.

وعليه فلا يمكن أن نقرأ بترقيق الراء لورش ولا بترك الغنة لخلف عن حمزة إلا بعد أن نأتي بإشباع المتصل، فيكون الجمع كما يلي:

- نقرأ لقالون بتوسط المتصل وسكون ميم الجمع ويندرج معه الجميع عدا مَن سيأتي.
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
- ثم نقرأ بإشباع المتصل وترقيق راء ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾(1) لورش.
- ثم نقرأ بترك الغنة لخلف عن حمزة عطفًا على وجه الإشباع.
- ثم نقرأ لخلاد بالغنة عطفًا على الإشباع.

أُوْلَٰٓئِكَ ٤ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
لَهُمُو مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	قالون بوجه الصلة ومعه ابن كثير [وأبو جعفر].
أُوْلَٰٓئِكَ ٦ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	ورش بإشباع المتصل وترقيق الراء.
مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ	خلف عن حمزة بترك الغنة.
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	خلاد بالغنة.

***

(١) ٣٤٣- وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلا.

قاعدة ٥: إذا كان للقارئ أو الراوي أكثر من وجه فاعتبر كلَّ وجهٍ قارئًا مستقلًّا.

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا﴾: تلاحظ أن لقالون سكون وصلة ميم الجمع، فنقرأ له بالسكون، ولا نأتي بالصلة إلا بعد أن نكرم من جاء متأخرًا:

- فنقرأ لقالون بسكون ميم الجمع ويندرج معه الكل عدا مَن سيأتي.
- ثم نقرأ لورش بوجه تقليل ﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾[1] ويندرج معه دوري البصري.
- ثم نقرأ لحمزة بإمالة ﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾[2] ويندرج معه الكسائي [والعاشر].
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
- ثم نقرأ بإدغام السوسي ﴿فَقَال لَّهُمْ﴾[3] ومعه تقليل ﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
وَسُقْيَـٰهَا	ورش بوجه التقليل ومعه دوري البصري.
وَسُقْيَـٰهَا	حمزة بالإمالة ومعه الكسائي [والعاشر].
لَهُمُو رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا	قالون بوجه الصلة ومعه المكي [وأبو جعفر].
فَقَال لَّهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا	السوسي بالإدغام والتقليل.

* * *

(١) ٣١٥- وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلَا

٣١٦- وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَءَاخِرُ ءَايٍ مَا ... تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِي سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَى

(٢) ٢٩١- وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَـــائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا

٣٠٦- وَمِمَّا أَمَـــالَاهُ أَوَاخِرُ ءَايِ مَـا ...

(٣) ١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَـامِ مَا كَانَ أَوَّلَا.

ولا يلزم الإتيان بثلاثة العارض للإدغام، لأنها من الأوجه الجائزة، بل يُكتفى بوجه واحد.

قاعدة ٦: اقرأ على وصلك أنت ووقفك أنت ما لم يُطلب منك غير ذلك.

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾: لا تقرأ إلا مرتَين فقط، الأُولى بالتوسط لقالون ويندرج معه الكل عدا ورشًا وحمزة، والثانية بالإشباع لهما.

ولكن ليس عليك أن تأتي بخمسة القياس لهشام وحمزة طالما وصلت كلمة ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ بما بعدها، ففي الجمع: للموصول حكم الوصل، وللموقوف عليه حكم الوقف، ولكن يتعيَّن على المعلم أن يسأل الطالب عن هذه الكلمات، كقوله: كيف تقف لحمزة على كذا وكذا، وما الأدلة، حتى يتأكد المعلم أن الطالب وصل إلى مرحلة الإتقان، ثم يتجوَّز بعد ذلك.

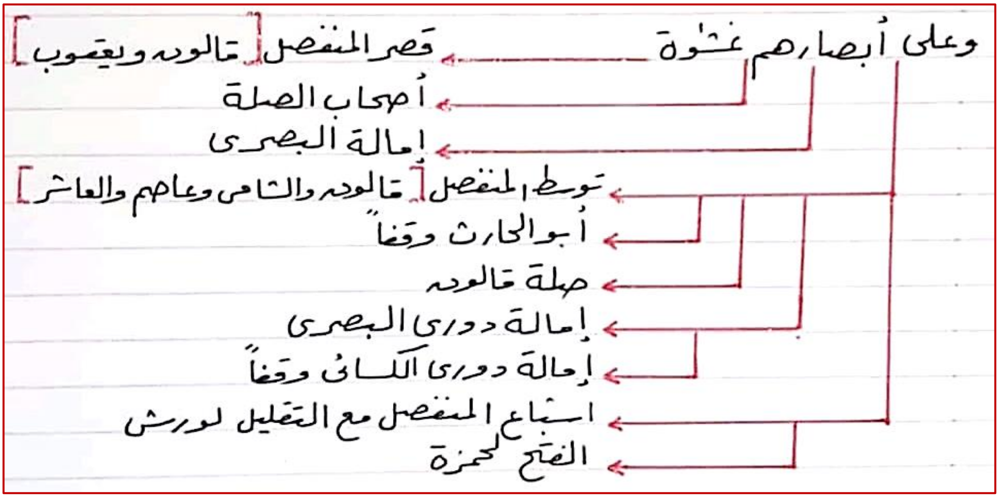
***

قاعدة ٧: يغتفر في الجمع ما لا يغتفر في غيره من حيث الوقف والابتداء:

قال ابن الجزري في النشر: "يُغتفر في طول الفواصل، والقصص، والجُمل المعترضة، ونحو ذلك في **حالة جمع القراءات** وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يُغتفر في غير ذلك، فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يُبَح، وهذا الذي يسميه السجاوَندي: المرخَّصُ ضرورةً، ومَثَّله بقوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، والأحسن تمثيله بنحو ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وبنحو ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وبنحو ﴿عَٰهَدُواْ﴾، ونحو كل من ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ﴾ إلى ءاخره." اهـ.

ثم قال: "كما اغتُفر الوقف لما ذُكر، قد لا يُغتفر ولا يَحسُن فيما قَصُر مِن الجُمل ... نحو ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾، ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ لقرب الوقف على: ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾، وعلى: ﴿ٱلۡقُدُسِ﴾، ونحو ﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ لم يَغتَفِروا القطع عليه لقربه من ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾، وأكثرهم لم يذكر ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ لقربه من ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، ... ... **وقد يُغتفر ذلك في حالة الجمع** وطول المد وزيادة التحقيق وقصد التعليم فيلحق بما قبل لما ذكرنا." اهـ.

نصيحة من مُحب: على الطالب أن يقوم بالتحضير بخط يده، فإن لذلك أثرًا كبيرًا على قوة الاستحضار ودقة الأداء، ثم عليه يراجع ما كَتَبه على أحد كتب الجمع ليتأكد من استيفائه لكل الأوجه، وهذه صورة لما دونَتْه إحدى الأخوات أثناء تحضيرها قبل القراءة على العبد الفقير:





* * *

باب فرش الحروف

الْفَرْشُ مصدر فَرَشَ أي نشر وبسط، فَالْفَرْشُ معناه: النشر والبسط.

وَالْحُرُوفُ جمع حَرْفٍ، وَالْحَرْفُ هنا يعني القراءة، يقال: حَرْفُ نافع أي قراءة نافع.

و(فَرْشُ الْحُرُوفِ) يعني القراءات المنتشرة في السُّوَر وليس لها قاعدة تجمعها، فكأنها انفرشت وانبسطت على مدار القرءان الكريم، وذلك بخلاف الأصول فإن الحكم الواحد منها ينسحب على الجميع.

وهذا باعتبار الغالب في الفرش والأصول؛ إذ قد يوجد في الفرش ما يطَّرد الحكم فيه، كقوله (٤٤٩- وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَامِهَا ... وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا).

وقد يُذكر في الأصول ما لا يطَّرد كقوله (١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ)، فالتسمية في كلٍّ من الأصول والفرش باعتبار الكثير الغالب.

تنبيه: سأحاول -إن شاء الله- ضبط الكلمات المختلَف فيها حسب قراءتها أو روايتها، وعلى الطالب الكريم أن يراعيَ الأصول عند اجتماع أكثر من قارئ على الحرف، فإذا قلتُ مثلًا إن حمزة وشعبة يقرءان ﴿فَـَٔاذِنُواْ﴾ [البقرة:٢٧٩]، وغيرهما يقرأ ﴿فَأۡذَنُواْ﴾، فعلى الطالب أن يراعيَ إبدال الهمزة الساكنة لورش والسوسي، وأحكام المتوسط بزائد لحمزة.

* * *

سورة البقرة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٥-وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ ... وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا

في قوله تعالى ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة:٩]، قرأ الشامي والكوفيون أصحاب ذال (ذَكَا): ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بفتح الحرف الذي قبل الساكن وهو الياء، وفتح الحرف الذي بعده وهو الدال، وأراد بالساكن الخاءَ.

← **إذًا فقراءتهم بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال.**

ولمَّا كانت قراءة الباقين لا تُفهم من الضد فقد نص عليها صراحة فقال: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا)، أي أن قراءة الغير مثل الحرف الأول (أي الكلمة الأُولى) من الآية الكريمة، والكلمة الأولى هي ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾.

← إذًا فالغير يقرأ بياء مضمومة ثم خاء مفتوحة ثم ألِف ثم دال مكسورة هكذا: ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾، ولعلك لاحظت أن المقصود بـ(وَالْغَيْرُ) هم نافع والمكي والبصري أي جماعة (سَمَا).

الخلاصة	
• جماعة (سَمَا): ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾.	• جماعة (ذَكَا): ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾.

تنبيه: خلاف القراء إنما هو في الموضع الثاني من الآية؛ لأنه قيده بـ (وَمَا)، فكأنه قال لفظ ﴿يَخْدَعُونَ﴾ المقرون بـ﴿وَمَا﴾، وأيضًا لأنه قال: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا) فعُلم أن اختلاف القراء

في الموضع الثاني، وأما الأول الذي هو ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فلا خلاف فيه بينهم، وكذلك لا خلاف بينهم في ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء:١٤٢]، لأنه غير مقترن بـ(وَمَا)، ولا توجد قرينة تشير إليه.

تنبيه: أحال الناظم قراءة جماعة (سَمَا) على الموضع الأول؛ لأن قراءتهم لا يمكن أخذها من الضد؛ لأن ضد الفتح -في الياء والدال- الكسر، وضد السكون -في الخاء- التحريك بالفتح، فمن أجل ذلك اضطر إلى إحالة قراءة الباقين على أول الآية.

تنبيه: إطلاق الحرف على الكلمة مجاز مرسل، من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

و(ذَكَا) من ذكت النار أي اشتعلت وأضاءت، وذكت ريح المسك أي فاحت، وذكا العقل أي اشتدت فطنته.

توجيه: الفعل (خَادَعَ) على وزن (فَاعَلَ)، وهذه الصيغة تأتي غالبًا حين يكون الفعل من طرَفَين نحو (قَاتَلَ وجَاهَدَ)، أما الفعل (خَدَعَ) فهو على وزن (فَعَلَ)، وهذه الصيغة تأتي حين يكون الفعل من طرف واحد مثل (ضَرَبَ وأَكَلَ).

وعليه فإن قراءة ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ تعني أن المخادعة من الطرفَين، فخداعهم لأنفسهم بأنهم يظنون أن في نفاقهم نجاة لأنفسهم، وهو في الحقيقة باب هلاك لهم، وخداع أنفسهم لهم بتصديق باطلهم وتزيينه لهم وعدم اللوم، وفي ذلك هلاكهم أيضًا، وأما قراءة ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ فتعني أنهم يخدعون أنفسهم من جانب واحد.

ولكن قد يأتي الفعل بصيغة (فَاعَلَ) للدلالة على المبالغة في فعل من جانب واحد، فتكون (خَادَعَ) بمعنى (خَدَعَ) مع المبالغة، وعليه فقد قيل بأن قراءة ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾ هي نفس قراءة ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ أي من جانب واحد مع المبالغة.

وقد تأتي صيغة (فَاعَلَ) لنفس معنى (فَعَلَ) أي من جانب واحد نحو (عَاقَبَ) و(سَافَرَ) بدون مبالغة، وعليه فقد قيل بأن القراءتَين بمعنًى واحد.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٦-وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَـــاؤُهُ ... بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّـــلَا

في قوله تعالى ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠] قرأ الكوفيون ﴿يَكۡذِبُونَ﴾ بتخفيف الذال وفتح الياء، ويلزم من ذلك إسكان الكاف.

وقرأ الباقون -أي جماعة (سَمَا) والشامي- بضم الياء وتشديد الذال، ويلزم من هذا فتح الكاف هكذا: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾.

وأُخذت قراءة الباقين من النص عليها في قوله (وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلَا)، وإنما نص عليها لأن ضم الياء لا يمكن أن يؤخذ من الضد؛ فضد الفتح الكسر، وأمَّا النص على التثقيل وهو التشديد فهو مفهوم من الضد، ولعله نص عليه زيادة في البيان.

الخلاصة	
• قرأ جماعة (سَمَا) والشامي: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾.	• قرأ الكوفيون: ﴿يَكۡذِبُونَ﴾.

وقد أخذ البعض على الناظم أن إطلاقه الحكم في هذه الكلمة يتناول لفظ ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [التوبة:٧٧] مع اتفاق القراء على تخفيف هذا الموضع، ويتناول ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ [الانشقاق:٢٢] مع اتفاقهم على تشديده، فكان عليه تقييد هذا الحكم بموضع البقرة كأن يقول: (هُنَا) أو نحو ذلك.

ويُجاب على ذلك بأنَّ عادة الناظم في الفرش أنه إذا أطلق الحكم يكون مقصورًا على ما في سورته، ولا يكون عامًّا إلا بقرينة تدل على العموم كقوله: (بِحَيْثُ أَتَى)، و(جَمِيعِهِ)، ونحو ذلك، إلا في بعض الكلمات التي لم يلتزم فيها بذلك وسنُنَبه عليها في مواضعها إن شاء الله.

توجيه: قراءة ﴿يَكۡذِبُونَ﴾ مِن كَذَبَ أي أخبر بخلاف الواقع، فإنهم قد قالوا ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ والواقع: ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾، وإنهم إذا لقوا الذين ءامنوا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، والواقع أنهم إذا خلوا إلى شياطينهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾.

وأما قراءة ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ مِن كَذَّبَ، أي اتهم غيره بالكَذِبِ ولم يصدقه، وهي أعم مِن القراءة الأخرى، لأن مَن كذَّب صادقًا فقد ارتكب منكرَين، الأول أنه كَذَبَ بادعائه هذا، والثاني أنه اتهم غيره بالكذب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٧- وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا ... لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلَا
٤٤٨- وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا ... وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلَا

قرأ (رِجَالٌ لِتَكْمُلَا) -أي الكسائي وهشام- ثلاث كلمات بإشمام كسر الحرف الأول منها ضمًّا، وهي:

١. ﴿قِيلَ﴾ حيث وقع في القرءان الكريم، نحو ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ﴾ [البقرة:١١].

٢. ﴿وَغِيضَ﴾ في ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [هود:٤٤]، ولا ثاني له في القرءان.

٣. ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ في ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الزمر:٦٩]، و﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣].

تنبيه: المقصود بكلمة ﴿قِيلَ﴾ في هذا الحكم هي الفعل، أما الأسماء فلا إشمام فيها نحو ﴿إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة:٢٦]، و﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف:٨٨]، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (١٠٥-وَقِيلَ بِمَاضٍ حَيْثُ جَاءَ أَشِمَّهُ ... فَيَخْرُجُ قِيلًا قِيلَهُ فَتَأَمَّلَا).

وقرأ (كَمَا رَسَا) -أي الكسائي وابن عامر- بالإشمام في كلمتَين هما:

١. ﴿وَحِيلَ﴾ في ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ [سبإ:٥٤]، ولا ثاني له في القرءان.

٢. ﴿وَسِيقَ﴾ في ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الزمر:٧١]، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ [الزمر:٧٣].

ولعلك لاحظت أن (كَمَا رَسَا) هم نفس (رِجَالٌ لِتَكْمُلَا) وزاد عليهم ابن ذكوان.

وقرأ (كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَـلَا) -أي ابن عامر والكسائي ونافع- بالإشمام في كلمتَين هما:

١. ﴿سِيٓءَ﴾ في ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [هود:٧٧، العنكبوت:٣٣].

٢. ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ في ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك:٢٧].

ولعلك لاحظت أن (كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَـلَا) هم نفس (كَمَا رَسَا) وزاد عليهم نافع.

والإشمام في هذه الأفعال له كيفيتان منقولتان عن أهل الأداء قد صحت بهما الرواية:

- الكيفية الأُولى هي إشمام الإفراز: وهي أن تبدأ بضم الحرف زمنًا قليلًا، ثم يُفرَز من هذا الضم كسرة خالصة تستغرق أكثر زمن الحرف، وتكون الياء خالصة لا إشمام فيها، وقال بهذه الكيفية أكثر القراء ومنهم الجعبري والنويري والنوري الصفاقسي والبنا الدمياطي.
- الكيفية الأخرى هي إشمام الشيوع: وهي أن تبدأ بكسرة مخلوطة بالضم، فيشيع الضم في كل الحرف وفي الياء المدية، فلا تكون ياء محضة، بل ياء مشوبة بالواو، وقال بهذه الكيفية أبو الحسن طاهر ابن غلبون والداني وابن الباذَش وغيرهم.

وهاتان الكيفيتان لا يمكن ضبطهما إلا بالمشافهة والتلقي.

س: كيف نفهم أن الناظم يقصد ﴿قِيلَ﴾ حيث وردت في القرءان؟

ج: صحيح أن إطلاق الناظم الحكم يوهم قصر حكم الإشمام في ﴿قِيلَ﴾ على ما في هذه السورة فقط، **ولكنه** لما ضَمَّ إلى هذه السورة ألفاظًا ليست فيها نحو ﴿وَغِيضَ﴾، ﴿وَجِاْيٓءَ﴾

إلخ، كان ذلك قرينة على عموم الحكم وشموله لـ ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها جميعًا حيث وقعت في القرءان الكريم، وهذا من الفرش الذي يشبه الأصول.

توجيه: اعلم أن جميع هذه الأفعال ثلاثية مبنية للمجهول، والأصل في بنائها للمجهول ضم الحرف الأول وكسر الثاني، مثل (فَعَلَ ← فُعِلَ).

ولما كانت هذه الأفعال معتلة الوسط، وأصل الألِف فيها الواو أو الياء[1]، فعند بنائها للمجهول يضم الحرف الأول وتقلب الألِف واوًا مكسورة في الواوية فنقول: (قَالَ ← قُوِلَ)، أو ياءً مكسورة في اليائية فنقول: (غَاضَ ← غُيِضَ).

ثم استُثقلت الكسرة على الواو والياء فنقلت إلى الحرف الأول بعد نزع حركته وقلبت الواو ياءً فصار هذان الفعلان: (قِيلَ) و(غِيضَ).

إذًا فالحرف الأول صار مكسورًا بالرغم من أن أصله الضم.

فمن يقرأ بالكسر الخالص فقد قرأ على اللغة الأفشى وهي الأفصح وعلى ما انتهت إليه الكلمة من تغييرات، ومن يقرأ بالإشمام فللتنبيه على أصل الحركة وهي الضمة، وعلى ما حدث للفعل من تغييرات، ولهذا قال: (لِتَكْمُلَا) أي لتكمل الدلالة على أصل الفعل وعلى ما حدث له من تغيير.

واعلم أن الإشمام هو لغة قَيس وأَسَد، وأن الكسر الخالص هو لغة باقي قبائل العرب.

* * *

(١) نعلم أن أصلها الواو أو الياء عن طريق الإتيان بالمصدر أو المضارع نحو (يقول قَوْلًا) و (يغيض غَيْضًا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٤٩- وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَـا وَلَامِهَـا ... وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا

٤٥٠- وَثُمَّ هْوَ رِفْقًا بَانَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمُ ... وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلٍّ يُمِـلَّ هُوَ انْجَلَى

إذا وقع الضمير ﴿هُوَ﴾ أو﴿هِيَ﴾ بعد (الواو أو الفاء أو اللام) فإن جماعة (رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا) -أي الكسائي وقالون والبصري- يسكنون الهاء، وذلك في نحو:

- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩]، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٩].
- ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٦].
- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢]، ﴿لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤].

تنبيه: يشترط أن تكون (الواو أو الفاء أو اللام) زائدة وليست من أصل الكلمة، وأن تكون ﴿هُوَ﴾ أو﴿هِيَ﴾ ضمير، وعليه فهذا الحكم لا ينطبق على نحو ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦] و﴿لَهۡوٞ وَلَعِبٞ﴾ [حيث وردت].

وإذا وقع الضمير ﴿هُوَ﴾ بعد ﴿ثُمَّ﴾ فالإسكان في الهاء لـ (رِفْقًا بَانَ) -أي الكسائي وقالون فقط-، وذلك في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القصص:٦١]، ولا ثاني له في القرءان، واعلم أنهما حين يبدءان بكلمة ﴿هُوَ﴾ في هذا الموضع فإنهما يبدءان بهاء مضمومة.

وقوله (وَالضَّمُّ غَيْرُهُمُ ... وَكَسْرٌ) أي أن باقي القراء يقرؤون بالضم في ﴿هُوَ﴾، وبالكسر في ﴿هِيَ﴾ بعد هذه الحروف، وإنما بيَّن قراءة الباقين لأنها لا تُفهم من ضد الإسكان المطلق، فإن ضده الفتح، إلا أنه كان يمكنه أن يكتفي باللفظ في قوله (وَهَا هُوَ... وَهَا هِيَ).

وقوله (وَعَنْ كُلٍّ يُمِلَّ هُوَ انْجَلَى) يعني أن القراء السبعة اتفقوا على ضم الهاء في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وهذا الحكم المذكور في هذَين البيتَين أيضًا مطَّرد حيث جاءت هذه الألفاظ، لا يختص بهذه السورة، ولم يصرح الناظم بذلك، وكأنه اكتفى بضابط قوله (بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَامِهَا) لأن المجموع ليس في سورة البقرة، والله أعلم.

توجيـه: تسكين الهاء في هذا الحكم هو لغة أهل نجْد، وهو للتخفيف، حيث إن (الواو واللام والفاء) لمَّا كانت ملتصقة بالضمير ﴿هُوَ﴾ و﴿هِيَ﴾، ولمَّا كانت لا تستطيع الاستقلال عن الضمير والقيام بنفسها، عوملت مع الضمير ككلمة واحدة، فسكن الوسط تخفيفًا كما سكنت الضاد من (عَضْد) وكانت مضمومة أصلًا، والتاء من (كَتْف) وكانت مكسورة أصلًا.

وأما السكون في ﴿ثُمَّ هْوَ﴾ فهو حمْلٌ لكلمة ﴿ثُمَّ﴾ على (اللام والواو والفاء) لمشاركتها لهم في الحَرفية، ولمشاركتها للواو والفاء في العطفية.

ولم يسكنها البصري رغم أنه سكَّن في الألفاظ السابقة لأن ﴿ثُمَّ﴾ ليس اتصالها بـ ﴿هُوَ﴾ كاتصال الواو والفاء واللام بها، لأن ﴿ثُمَّ﴾ كلمة مستقلة.

وأما قراءة تحريك الهاء في هذا الحكم فهي على الأصل، وهي لغة أغلب القبائل.

وأما عدم التسكين في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ للجميع فلأن ﴿يُمِلَّ﴾ كلمة مستقلة وليست حرفًا، وعليه فلم تُحمل على الحروف السابقة، وإنما نبه عليها لأن ﴿هُوَ﴾ جاءت فيها بعد لام، فخشي أن تدخل في عموم قوله (وَلَامِهَا)، عِلمًا بأن الإسكان قد ورد فيها عن أبي جعفر (من غير السبعة).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥١- وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفِّفْ لِحَمْـزَةٍ ... وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمَّـــــلَا

في قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة:٣٦]، قرأ حمزة ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بتخفيف اللام وزيادة أَلِف مد قبلها، فتكون قراءة غيره بتشديد اللام وحذف الألف قبلها.

ومعنى القراءتَين واحد؛ أي فَنَحَّاهُمَا عنها أي أذهبهما عنها، وقيل يجوز أن يكون معنى ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أوقعهما في الزلة وهي الخطيئة، أي أزلَّهما إزلالًا ناشئًا عن أكلهما من الشجرة.

والهاء في (قَبْلِهِ) تعود إلى اللام، والفاء في (فَتُكَمَّلَا) ليست برمز لأنه قد صرح بقوله (لِحَمْزَةٍ)، وأراد فتكمِّل الألفُ الكلمةَ، أو تكمِّل أنت الكلمةَ بزيادتك للألِف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٢- وَءَادَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَـاتِـهِ ... بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلَا

في قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧] قرأ الكل -عدا المكي- برفع ﴿ءَادَمُ﴾ بالضمة، ونصب ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، فيكون ﴿ءَادَمُ﴾ فاعلًا، و﴿كَلِمَٰتٍ﴾ مفعولًا به.

أما المكي فإنه يعكس هذه القراءة، فينصب ﴿ءَادَمَ﴾ بالفتحة على أنه مفعول به، ويرفع ﴿كَلِمَٰتٌ﴾ بالضمة على أنها فاعل، هكذا: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٌ﴾.

والمعنى واحد، لأن ما تلقيته فقد تلقاك، وقيل في توجيه قراءة المكي إن الكلمات هي التي تلقت ءادم فكانت سببًا في نجاته، فرجح كونها هي الفاعل، والمعنى قريب.

وقوله (وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلَا) أي عكس ما ذكر، أي تحول النصبُ فصار لآدم، وتحول الرفعُ فصار للكلمات.

ومعلوم أن نصب ﴿ءَادَمَ﴾ يكون بالفتحة، لأن النص هنا لو أُخذ حرفيًّا لتعيَّن كسر ميم ﴿ءَادَمَ﴾ لقوله (نَاصِبًا ... بِكَسْرٍ)، ولكن قواعد اللغة تقتضي أن يؤخذ هذا النص في إطار المقبول لغةً، فهو عكسٌ بصرف النظر عن لفظ الكسر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٥٣- وَيُقْبَلُ الُاولَى أَنَّثُوا دُونَ حَاجِزٍ ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٤٨]، قرأ (دُونَ حَاجِزٍ) -أي ابن كثير وأبو عمرو- بتاء التأنيث هكذا: ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾، فتكون قراءة الباقين بياء التذكير: ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾.

والتقييد بالأُولى للاحتراز عن الثانية وهي ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة:١٢٣]، فلا خلاف بين القراء في قراءتها بالتذكير.

ووجه التأنيث ظاهر لأن الشفاعة مؤنثة، ولهذا قال: (دُونَ حَاجِزٍ) أي دون مانع يمنع التأنيث لأن في ذلك مشاكلة لفظية، وقد جاء في بعض الشروح (حَاجِرٍ) بالراء، والمعنى قريب.

ووجه التذكير أن الشفاعة مؤنث غير حقيقي -أي لا يلد ولا يبيض وليس له مذكر من نوعه- وكل ما كان كذلك جاز تذكيره، ولا سيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل، وسيأتي له نظائر كثيرة، ولم يرد خلاف في ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لأنه مسنَد إلى مذكر وهو ﴿عَدْلٌ﴾.

وقرأ البصري صاحب حاء (حَلَا) الفعلَ ﴿وَٰعَدۡنَا﴾ بحذف المد الذي بعد الواو هكذا: ﴿وَعَدۡنَا﴾، وذلك في ثلاثة مواضع في القرءان العظيم هي: ﴿وَإِذۡ وَعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً﴾ [البقرة:٥١]، ﴿وَوَعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢]، ﴿وَوَعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ [طه:٨٠]، وقرأ غيره بإثبات الألف بعد الواو.

واعلم أن هذه المواضع الثلاثة فقط هي مواضع الخلاف بين القراء، وهي المقصودة بقوله: (جَمِيعًا)، أما موضع ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنًا﴾ [القصص:٦١]، وموضع ﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ﴾ [الزخرف:٤٢]، فالكل متفق على القصر فيهما، وكان على الناظم أن يأتي بما يحترز به من هذَين الموضعَين، كأن يقول: (وَعَدْنَا مَعَ الْأَعْرَافِ طَهَ حُلًى حَلَا).

وقراءة ﴿وَعَدۡنَا﴾ من الوعد لأن الله تعالى هو الذي وعد موسى بأن يناجيَه، وقراءة ﴿وَٰعَدۡنَا﴾ من المواعدة، وقد تكون القراءتان بنفس المعنى، كما ذكرنا في (خَدَعَ وخَادَعَ)، وقد يُقصد من المفاعلة أن الله وعد موسى، وموسى قَبِلَ، فكان قبول موسى بمثابة الوعد بالمجيء للميقات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٥٤- وَإِسْكَــانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُـمْ لَـهُ ... وَيَأْمُرُهُـمْ أَيْضًا وَتَأْمُــرُهُمْ تَــلَا
٤٥٥- وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا

الضمير في (لَـهُ) عائد على البصري المشار له في ءاخر البيت السابق برمز (حَلَا).

فقد قرأ البصري بإسكان الهمزة من كلمة ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]، ولعلك تذكر أن السوسي ليس له إبدال هنا، لقول الناظم من قبل (٢٢١- وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِــهِۦ).

وكذلك قرأ البصري بإسكان الراء من خمسة أفعال مضارعة مرفوعة حيث وردت، وهي: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿يَنصُرُكُم﴾ و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾، فيقرأ مثلًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧]، و ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [الطور:٣٢].

وقوله (وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا) يعني أن كثيرًا من العلماء الأجلاء روَوا عن الدوري اختلاس كسرة الهمزة في ﴿بَارِئِكُمْ﴾، واختلاس ضمة الراء في بقية الألفاظ، فيكون للدوري وجهان هما **الإسكان والاختلاس**، والإسكان هو المقدم.

ويؤخذ مما ذكر أن السوسي ليس له في شيء من هذه الألفاظ إلا الإسكان، وأما الدوري فله في كل منها الإسكان والاختلاس.

فتكون قراءة الباقين بإتمام الكسر في ﴿بَارِئِكُمْ﴾، وإتمام الضم في البواقي.

الخلاصة في هذه الكلمات الست

دوري البصري: الإسكان والاختلاس.

السوسي: الإسكان فقط.

باقي القراء: القراءة بحركة تامة.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: "والاختلاس هو الإتيان بثلثي حركة الحرف بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها، ويرادفه الإخفاء، فاللفظان معناهما واحد، ويقابلهما الرَّوم فهو الإتيان ببعض الحركة بحيث يكون الثابت منها أقل من المحذوف." اهـ، وقال أبو علي الأهوازي: "ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال."اهـ.

توجيه: قال السخاوي: "ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزئ بإحدى الحركتين عن الأخرى، وقد عزا الفرَّاء ذلك إلى بني تميم وبني أَسَد وبعض النجْديين، وذكر أنهم يخففون مثل ﴿يَأۡمُرُكُمۡ﴾ فيسكنون الراء لتوالي الحركات.... ... وأما من أخذ للدوري بالاختلاس وهي رواية العراقيين عن أبي عمرو، فكم فيهم من جليل كابن مجاهد وغيره، وإنما أشار إلى وجه هذه القراءة بالمدح لأنه تخفيف لا ينقص من الوزن ولا يغير الإعراب ... ومن قرأ بالإشباع فهو الأصل." اهـ.

وقوله (تَـلَا) ليس برمز، وهو مُشْكِل، ولو استبدله بـ(وِلَا) لزال الإشكال، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٦- وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَغْفِرْ بِنُونِهِ... وَلَا ضَمَّ وَاكْسِرْ فَاءَهُ حِينَ ظَلَّلَا
٤٥٧- وَذَكِّرْ هُنَا أَصْلًا وَلِلشَّامِ أَنَّثُوا... وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُ فِي الَاعْرَافِ وُصِّلَا

الضمير في (وَفِيهَا) عائد على سورة البقرة، وهنا يناقش الناظم حكم كلمة ﴿نَّغْفِر﴾ في موضعَين أحدهما هنا في البقرة [٥٨] وهو: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾، والآخر في الأعراف [١٦١] وهو: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ﴾.

فقد قرأ جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) -أي البصري والمكي والكوفيون- الفعلَ ﴿نَّغْفِر﴾ في الموضعَين بنون العظمة في أوله.

وقوله (وَلَا ضَمَّ) أي أنهم قرؤوا هذه النون بعكس الضم وهو الفتح.

وقوله (وَاكْسِرْ فَاءَهُ) أي أنهم قرؤوا بكسر الفاء.

← **فتكون قراءة جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) في الموضعَين:** ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾.

وبقي من القراء السبعة (عَمَّ) -أي نافع والشامي-:

فأما نافع صاحب همزة (أَصْلًا) فيقرأ -هنا في البقرة- بياء التذكير المضمومة بدلًا من النون المفتوحة، ويؤخذ له ضم الياء من الضد؛ لأنه نفي الضم عن النون في قراءة الجماعة، فيكون الضم ثابتًا في الحرف الذي في مكان النون لغيرهم، ويقرأ نافع بفتح الفاء؛ لأنه ضد الكسر المذكور للجماعة، فتكون قراءة نافع في البقرة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ﴾.

وأما ابن عامر المقصود بكلمة (وَلِلشَّامِ) فيقرأ هنا بتاء التأنيث المضمومة بدلًا من النون المفتوحة، ويفتح الفاء، فتكون قراءته في البقرة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ تُغْفَرْ لَكُمْ﴾.

وقوله (وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُ فِي الَاعْرَافِ وُصِّلَا) يُفهم منه أمرَين:

١. أن الشامي يقرأ في الأعراف مثل البقرة هكذا: ﴿تُغْفَرْ﴾، وهذا مفهوم من كلمة (وُصِّلَا).

٢. أن نافعًا يقرأ مثل الشامي في الأعراف، وهذا مفهوم من كلمة (مَعْهُ فِي الَاعْرَافِ).

← **فتكون قراءة نافع والشامي في الأعراف:** ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ﴾.

وقوله (حِينَ ظَلَّلَا) إشارة إلى ظل غفرانه سبحانه وتعالى وستره للعباد على ما يقترفونه.

الخلاصة:
• جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) في الموضعَين: ﴿نَّغْفِرْ﴾.
• **الشامي** في الموضعَين: ﴿تُغْفَرْ﴾.
• **نافع:** في البقرة: ﴿يُغْفَرْ﴾، وفي الأعراف: ﴿تُغْفَرْ﴾.

* * *

استطراد دقيق: في موضع البقرة الكل متفق -فرشيًّا- على قراءة ﴿خَطَايَـٰكُمْ﴾ بهذا اللفظ، فتكون خلاصة موضع البقرة:

• نافع: ﴿يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَـٰكُمْ﴾.
• الشامي: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَـٰكُمْ﴾.
• جماعة (حِينَ ظَلَّلَا): ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَـٰكُمْ﴾.

أما في الأعراف فستعلم لاحقًا أن نافعًا يقرأ: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾ بالجمع والرفع، والبصري يقرأ ﴿خَطَايَـٰكُمْ﴾ على وزن (فعالى)، والشامي يقرأ ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾ بالتوحيد والرفع، والباقون ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ بالجمع والنصب بالكسر، فتكون خلاصة موضع الأعراف:

- نافع: ﴿تُغۡفَرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾.
- الشامي: ﴿تُغۡفَرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾.
- البصري (حِينَ): ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَيَـٰكُمۡ﴾.
- الباقون (ظَلَّلَا): ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾.[1]

توجيه: قراءة ﴿نَّغۡفِرۡ﴾ بنون العظمة لمناسبة ما قبلها نحو ﴿وَظَلَّلۡنَا﴾، ﴿وَأَنزَلۡنَا﴾، ﴿رَزَقۡنَـٰكُمۡ﴾، ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا﴾، ولمناسبة ما بعدها: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾.

وقراءة البناء لغير الفاعل ﴿يُغۡفَرۡ﴾ و﴿تُغۡفَرۡ﴾ جارية على كلام العظماء حين لا ينسبون الفعل لأنفسهم، على طريقة الإيهام للتعظيم، فيقولون: مَن صَنَع كذا أُنعم عليه بكذا ووُلِّي من الأمور كذا، وهذا أفخم من قولهم: أنعمنا عليه وولَّيناه، ولذلك يعبِّرون عن أنفسهم بألفاظ الغيبة، نحو: السلطان يعطي كذا، وهذا أفخم من قوله: أنا أعطي كذا.

وأما قراءة التأنيث والتذكير: فإذا كان الفعل مسنَدًا لجمع نحو ﴿خَطَيَـٰكُمۡ﴾ و﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾ فاعلم أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، قال ابن مالك: (وَالتَّاءُ مَعْ جَمْعٍ سِوَى السَّالِمِ مِنْ ... مُذَكَّرٍ كَالتَّاءِ مَعْ إِحْدَى اللَّبِنْ)، وعليه فنقول (قال الرجال، وقالت الرجال)، (تُغفر الخطيئات، و يُغفر الخطيئات).

وقراءة الشامي بالأعراف ﴿تُغۡفَرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾ واضحة.

* * *

(١) قال في فرش سورة الأعراف: ٧٠١- .... وَءَاصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدِّ كُلِّلَا

٧٠٢ - خَطِيئَاتُكُمْ وَحِّدْهُ عَنْهُ وَرَفْعُهُ ... كَمَا أَلَّفُوا وَالْغَيْرُ بِالْكَسْرِ عَدَّلَا

٧٠٣- وَلَكِنْ خَطَايَا حَجَّ فِيهَا وَنُوحِهَا....

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٨- وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُـو... ءَةَ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِـعٍ ابْدَلَا
٤٥٩- وَقَالُونُ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَـعْ ... بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا

اعلم أن كلمة (نَبِيّ) أصلها في اللغة (نَبِيء)، مشتقة من النبأ، و(نَبِيء) على وزن (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل)، أي هو (مُنَبِّئٌ) عن الله عَزَّوَجَلَّ، أو بمعنى (مفعول) أي هو (مُنَبَّأٌ) من الله تعالى بما أُوحي إليه.

والمشهور والأفصح في اللغة العربية هو تخفيف هذه الكلمة بكل ما تصرف منها سواء كانت مفردة أو جمعًا أو مصدرًا، وهذا التخفيف يجري على نحو ما قد سبق من قواعد لحمزة في باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

فكلمة (النَّبِيءُ) تبدل همزتها ياءً، ثم تدغم الياء الأولى في الثانية فتصير: (النَّبِيُّ).

والجمع السالم منها (النَّبِيؤون) و(النَّبِيئين): تبدل همزته ياءً ثم تدغم الياء الأولى في الثانية فتصير (النَّبِيُّون)، (النَّبِيِّين).

وجمع التكسير منها (الأنبئاء) تبدل همزته ياءً بلا إدغام فتصير (الأنبيَاء).

والمصدر منها (النُّبوءة) تبدل همزته واوًا ثم تدغم الأولى في الثانية فتصير (النُّبوَّة).

وقول الناظم (وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُـو... ءَةَ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِـعٍ ابْدَلَا) يعني أن كل القراء -ما عدا نافعًا- يقرؤون هذه الألفاظ -حيث وردت- بالإبدال على ما سبق من تفصيل، فتكون قراءتهم على هذا النحو: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾، ﴿نَبِيّ﴾، ﴿نَبِيًّا﴾، ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾، ﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾، ﴿أَنۢبِيَآءَ﴾، ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾.

فيُفهم من ذلك أن نافعًا لا يُبدل، ويقرأ بالهمز على الأصل هكذا: ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾، ﴿نَبِيٓءٍ﴾، ﴿نَبِيٓـًٔا﴾، ﴿ٱلنَّبِيٓـِٔنَ﴾، ﴿ٱلنَّبِيٓـُٔونَ﴾، ﴿ٱلۡأَنۢبِيٓـَٔآءَ﴾، ﴿أَنۢبِيٓـَٔآءَ﴾، ﴿ٱلنُّبُوٓءَةَ﴾.

تنبيه: المد المتصل المتولد بسبب الهمز في هذه الكلمات يكون كلٌّ من قالون وورش فيه على أصلهما.

وكذلك يراعى لورش ثلاثة البدل في ﴿ٱلنَّبِيٓـِٔنَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيٓـُٔونَ﴾.

وقول الناظم (وَقَالُونُ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَـعْ ... بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا) يعني أن قالون خالف القاعدة في موضعَين، فقرأ فيهما بالإبدال وتشديد الياء كالجماعة، وهما:

- ﴿لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب:٥٠].
- ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥٣].

وإطلاق كلام الناظم يفيد أن قالون يقرأ بترك الهمز في الوصل والوقف، ولكن المحققين على أن ذلك **في الوصل فقط**، فإذا وقف رجع لأصله فقرأ بالهمز في الموضعَين، قال في إتحاف البرية: (١٢٦- وَقَالُونُ **حَالَ الْوَصْلِ** فِي لِلنَّبِيِّ مَـعْ ... بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا).

قال أبو شامة معلِّقًا على استثناء هذَين الموضعَين لقالون: "لأجل أن كلَّ واحد من هذَين الموضعَين بعده همزة مكسورة، ومذهبه في اجتماع الهمزتَين المكسورتَين أن يُسهل الأولى إلا أن يقع قبلها حرف مد فتبدل، فيلزمه أن يفعل ههنا ما فعل في ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾، أبدل ثم أدغم، غير أن هذا الوجه متعين هنا لم يُرو غيرُه[1]"، **وهذا يفعله قالون في الوصل دون الوقف،**

---

(١) يعني أن وجه تسهيل الهمزة الأولى لم يرد هنا عن قالون، كما كان يفعل في الهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين، على قاعدة: (٢٠٤- وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا).

لأن الوقف لا يجتمع فيه الهمزتان، فإذا وقف وقف على همزة لا على ياء، وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال: وتَرَك قالون الهمز في قوله في الأحزاب ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾، و﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾[1] في الموضعَين في **الوصل خاصة** على أصله في الهمزَتين المكسورتَين." اهـ.

* * *

تدريب١: اقرأ لقالون: ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾:

ليس لقالون عند الوصل في ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ﴾ إلا الإبدال والتشديد.

أما إن وقف علي ﴿لِلنَّبِيٓءِ﴾ فيقف بالهمز.

وله في ﴿ٱلنَّبِيُّ أَن﴾ همز ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾، وإبدال همزة ﴿أَن﴾ واوًا مفتوحة وصلًا.

* * *

تدريب٢: في ضوء ما درست هنا وما درست في الأصول، اقرأ لورش بما ورد له من أوجه: ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾:

يقرأ ورش بهمز ﴿لِلنَّبِيٓءِ﴾، ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ مع إشباع المد قبل الهمزة، ويقرأ في ﴿أَرَادَ﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها.

وله في همزة ﴿إِنْ﴾ ثلاثة أوجه هي: التسهيل بَين بَين، والإبدل مع المد والقصر.

وليس له في همزة ﴿أَن﴾ إلا الإبدال واوًا مفتوحة وصلًا.

* * *

---

(١) ستعلم لاحقًا أن قالون يقرأ بكسر الباء من (بيوت) و(البيوت) لقول الناظم: (٥٠٣- وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ ... حِمَى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٠- وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ... وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا

٤٦١- وَضُـــمَّ لِبَاقِيــهِمْ وَحَمْــزَةُ وَقْفُـــهُ ... بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِـــلَا

أصحاب خاء (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا- قرؤوا بهمزة مكسورة بعد الباء في لفظ ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٢، الحج:١٧]، وبهمزة مضمومة بعد الباء في ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة:٦٩] .

فيُفهم من ذلك أن نافعًا يقرأ بترك الهمز في اللفظَين هكذا: ﴿وَٱلصَّٰبِـينَ﴾، ﴿وَٱلصَّٰبُـونَ﴾ مع ضم الباء في الثانية.

توجيه: قراءة الهمز مِن (صَبَأَ يَصْبَأُ) إذا خرج من دين إلى ءاخر، يقال: صَبَأَ نَابُ الصَّبِيِّ أي خَرَجَ، وقيل صَبَأَ بمعنى طرأ أي وَرَد أو أَقبل، والصابئون فيهم المعنيان المذكوران، فهم قوم من اليهود أو النصاري خرجوا من دينهم وطرؤوا على دين ءاخر بأن عبدوا الملائكة، وقيل عبدوا النجوم.

وأما قراءة نافع ففيها احتمالان، الأول أن الأصل فيها الهمز ثم خففت على غير قياس، والثاني أنها من (صَبَا) بلا همز بمعنى مالَ، أي مالوا عن دينهم إلى دين ءاخر، يقال صبا صابٍ مثل دعا داعٍ، والجمع الصابون والصابين مثل الداعون والداعين.

* * *

وقول الناظم (وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا) يعني أن حمزة صاحب فاء (فُصِّلَا) قرأ بسكون الحرف الثاني من هذَين اللفظين هكذا: ﴿هُزْؤًا﴾ [حيث ورد] و﴿كُفْؤًا﴾ [الإخلاص:٤].

فإذا وصل حمزة هاتَين الكلمتَين بما بعدهما فإنه يحقق الهمزة على قاعدته في الهمزات.

أما إذا وقف حمزة على هاتين الكلمتَين فقد نص الناظم **هنا** على أنه يقف بإبدال الهمزة واوًا مفتوحة وبعدها مد العوض هكذا: (هُزْوَا)، و(كُفْوَا)، وهذا معنى قول الناظم (وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ ... بِوَاوٍ).

ولعلك تذكر أننا من قبل قد ذكرنا وجهًا ءاخر له في الوقف على هاتين الكلمتَين، وهو حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (هُزَا)، و(كُفَا).

خلاصة حمزة في الكلمتَين:

- وصلًا: ﴿هُزْؤًا﴾ بسكون الزاي والهمز المحقق، و﴿كُفْؤًا﴾ بسكون الفاء وهمز محقق.
- وقفًا: بالإبدال: ← (هُزْوَا)، و(كُفْوَا)، والنقل: ← (هُزَا)، و(كُفَا).

وقوله (فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا) أي ذكرا في السواكن مفصلَّين، أي عُدَّا من جملة الأسماء التي سكن وسطها نحو: شُكْر وكُفْر، وهذا من أبواب علم الصرف.

وقوله (وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ) أي قرأ الباقون -بعد حمزة- بضم الزاي والفاء هكذا: ﴿هُزُؤًا﴾ و﴿كُفُؤًا﴾.

وقوله (وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِلَا) أي أن حفصًا يقرأ بإبدال الهمزة واوًا في الحالَين: الوصل والوقف هكذا: ﴿هُزُوًا﴾، ﴿كُفُوًا﴾.

فتكون الخلاصة:

- حفص: ﴿هُزُوًا﴾، ﴿كُفُوًا﴾، وذلك في الحالَين.
- حمزة: وصلًا: ﴿هُزْؤًا﴾، ﴿كُفْؤًا﴾، وقفًا: (هُزْوَا - هُزَا)، (كُفْوَا - كُفَا).
- الباقون: ﴿هُزُؤًا﴾، ﴿كُفُؤًا﴾، وذلك في الحالَين.

* * *

توجيه: تسكين الزاي والفاء لحمزة إما من باب التخفيف، أو أنهما لغتان بنفس المعنى، والضم إما على الأصل بلا تخفيف أو أنه إحدى اللغتَين.

ووقفُ حمزة بالواو اتباع للرسم لأن الهمزة مرسومة على واو.

وأما عن إبدال حفص فقد علَّق أبو شامة قائلًا: "ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبدًا، وإنما وقع له الإبدال في هاتَين الكلمتَين، وسهَّل ﴿ءَاْعۡجَمِيٌّ﴾ جمعًا بين اللغات، ومن عادته مخالفة أصله في بعض الكلم كصلته ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾، وإمالته ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٢- وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا ... وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِۦ دَلَا

قرأ ابن كثير صاحب دال (دَنَا) الفعل ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ بياء الغيب في قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤ أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ [البقرة]، وقرأ غيره بتاء الخطاب.

وعُلم أن مراده هذا الموضع من قوله: (هُنَا دَنَا) أي دنا مما فرغنا منه، أي في المكان القريب من لفظ ﴿هُزُوًا﴾.

ووجه الغيب قطعه عن الأول واستئناف كلام جديد عنهم موجَّه للمؤمنين، وذلك تمهيدًا لقوله تعالى ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ ...﴾، ووجه الخطاب مناسبة الأسلوب في صدر الآية: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم﴾.

وقرأ نافع وشعبة وابن كثير المرموز لهم بـ (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) الفعل ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ بياء الغيب من قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾ [البقرة]، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب.

ووجه الغيب موافقة ما قبله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ﴾ وموافقة ما بعده، ولهذا قال: (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) أي أخرج دلوه ممتلئة بعد أن أدلاها إلى صفوه، والصفو مقصود به الماء الرائق الصافي، وهنا يشبه هذه القراءة بماءٍ صافٍ لِمَا فيها من تناسقٍ مع قبلها وما بعدها، ووجه الخطاب مناسبة قوله ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٣- خَطِيئَاتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ ... وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١]، قرأ القراء السبعة إلا نافعًا بالتوحيد أي الإفراد، فتكون قراءة نافع بالجمع أي بزيادة ألف بعد الهمزة هكذا: ﴿خَطِيٓـَٰٔتُهُۥ﴾.

ووجه الجمع أن الذنوب متعددة (كالكفر والظلم والرياء ونحوها)، ووجه الإفراد موافقة قوله تعالى قبله ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ﴾، أي وأحاطت به تلك السيئة، وقد يكون مفردًا أريد به جنس السيئات، فهو مفرد أدَّى غرض الجمع مع خِفَّته، ومثله قوله تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤].

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٨٣]، قرأ جماعة (شَايَعَ دُخْلُلَا) -أي حمزة والكسائي وابن كثير- بياء الغيب هكذا: ﴿لَا يَعۡبُدُونَ﴾، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

و(شَايَعَ) أي تابع، والدُّخْلُلُ هو القريب منك الذي يداخلك في أمورك.

وفي قوله (شَايَعَ دُخْلُلَا) توجيهٌ لقراءة الغيب، أي أن القراءة بالغيب من باب المشايعة والمتابعة والموافقة لأقرب أسلوب من الفعل، وهو قوله ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، فإنهم ذُكروا على سبيل الغيب لا الخطاب.

ووجه الخطاب أن بعده ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ وهو حكاية حال الخطاب في وقته، ولهذا يقال: قلت لزيد لا تَضرب عَمْرًا، وقلت لزيد لا يَضرب عَمْرًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٤- وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا بِضَمِّهِ ... وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنْ مُقَوِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة:٨٣]، قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين كما لفظ به هكذا: ﴿حَسَنًا﴾، وقرأ الباقون بضم الحاء وسكون السين، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

فإن قلتَ: لم قيَّد قراءة الباقين رغم أنه لفَظ بالقراءتَين معًا؟ قلتُ: لأن كلمة (حَسَنًا) في البيت يمكن –من ناحية وزن الشِّعر– أن تُقرأ بضمتَين هكذا: (حُسُنًا)، وهكذا قرئت في الشاذ، فلمَّا لم يأمن الناظم هذا الالتباس قيَّد قراءة الباقين بالضم ثم السكون، ليؤكد أن قراءة حمزة والكسائي بعكس الضم (وهو الفتح في الحاء)، وبعكس السكون المطلق (وهو الفتح أيضًا في السين).

و(شُكْرًا) حال، أي حال كونك شاكرًا الله، أو مفعول لأجله، أي لأجل شكر الله.

وقوله (وَاحْسِنْ مُقَوِّلَا) أي أَحْسِن حال كونك مُقَوِّلًا أي ناقلًا القول؛ لأن الناقل يُقَوِّل غيره ما ينسبه إليه، أي أحسن في نقلك بأن تنقل عن الأئمة بصدق وأمانة.

والقراءتان بمعنًى واحد، فكلا اللفظَين نعت مصدر محذوف، أي وقولوا للناس قولًا حَسَنًا، وقولًا حُسْنًا، هذا إن قلنا هما لغتان كالرُّشْد والرَّشَد، والبُخُل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن، وقد يكون (الحُسْنُ) مصدرًا، فيكون التقدير: قولًا ذا حُسْنٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٥- وَتَظَّاهَرُونَ الظَّـاءُ خُفِّفَ ثَابِتًا ... وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيـمِ أَيْضًا تَحَلَّلَا

في قوله تعالى ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم﴾ [البقرة:٨٥]، قرأ الكوفيون أصحاب ثاء (ثَابِتًا) بتخفيف الظاء، فتكون قراءة غيرهم بالتشديد: ﴿تَظَّٰهَرُونَ﴾.

وكذلك قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء في ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ [التحريم:٤]، فتكون قراءة غيرهم بالتشديد: ﴿تَظَّٰهَرَا﴾.

توجيه: الأصل أن هذَين الفعلَين يبدءان بتاءَين خفيفتَين هكذا: (تتظاهرون) و(تتظاهرا)، فلمَّا استُثقل اجتماع التاءَين أُريد التخفيف، فأما الكوفيون فحذفوا إحدى التاءَين، وأما الباقون فأدغموا التاء الثانية في الظاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٦٦- وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِي أُسَارَى وَضَمُّهُمْ ... تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ﴾ [البقرة:٨٥]، قرأ حمزة هكذا: ﴿أَسْرَىٰ﴾ بفتح الهمزة وسكون السين، وقرأ الباقون هكذا: ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألِف بعدها، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا فلم يحتجْ إلى تقييد.

وفي قوله تعالى ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥]، قرأ جماعة (إِذْ رَاقَ نُفَّلَا) -أي نافع والكسائي وعاصم- بضم التاء وتحريك الفاء بالفتح وألِف بعدها، وأُخذ فتح الفاء من إثبات الألِف بعدها؛ إذ لا تثبت الألِف إلا حيث يكون ما قبلها مفتوحًا.

وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الفاء والقصر هكذا: ﴿تَفْدُوهُمْ﴾، وأُخذ فتح التاء من ضد الضم، والقصر من ضد المد[1].

الخلاصة:

- (إِذْ رَاقَ نُفَّلَا): ﴿أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾.
- جماعة (نَفَر) المكي والبصري والشامي: ﴿أُسَـٰرَىٰ تَفْدُوهُمْ﴾.
- حمزة: ﴿أَسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ﴾.

(١) ولم ينص الناظم على سكون الفاء، فيؤخذ السكون من الشهرة ومن الرجوع للتيسير ونحوه، وقد يؤخذ سكون الفاء من ضد التحريك بالفتح الذي دل عليه المد، وقال الفاسي وابن القاصح بأن القصر يلزمه السكون، وقال السمين والجعبري بأن القصر لا يلزمه السكون.

توجيه: قراءة ﴿أَسْرىٰ﴾ **على** أنها جمع (أسير) مثل (قتيل وقتلى)، و(جريح وجرحى)، و(مريض ومرضى).

وأما قراءة ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ ففيها أكثر من وجه:

- فقيل إنها جمع (أسير) مثل (قديم وقُدامى).
- وقيل إنَّ جَمْعَ (كَسْلَان) هو (كُسَالَى)، ولَمَّا كان (الكسلان) و(الأسير) بينهما وجه شَبه، وذلك أن الأَسر والكسل يدخلان على صاحبهما عنوة، وكلاهما فيهما عدم النشاط، فإن (أسير) جُمِعَ على (أُسَارَى) تشبيهًا له بـ (كُسَالَى).
- وقيل إن (أُسَارَى) جمع الجمع، فكلمة (أسير) جمعها (أَسْرَى)، و(أَسْرَى) جمعها (أُسَارَى).
- وقيل إن (أُسَارَى) أصلها (أَسَارَى) بفتح الهمزة، مثل (عَطَاشَى) و(نَدَامَى)، ثم ضُمت الهمزة تشبيهًا لها بكُسالى وسُكارى.

ووجه قراءة ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ من فَدَى يَفْدي فِدًى وفِداءً، بمعنى خلَّصه من الأسر بمال أو سواه، وذلك على أن الفعل في الحقيقة من جانبٍ واحد.

ووجه قراءة ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾ بالمد من المفاداة، وفيها معنى المفاعلة من طرَفَين، أي أن الأسير يُعطِي الفدية، ومن يأخذ الفدية يعطيه الإطلاق والحرية، وقيل إن فداه وفاداه واحد، وليس فيها مفاعلة، بل هي مثل (عاقب) و(عالج)، فتتحد القراءتان في المعنى.

وَرَاقَ الشراب أي صفا، وَرَاقَنِي الشيء أعجبني، وَنُفِّلَ أي أُعطيَ النفل وهو الغنيمة، يشير بذلك إلى حُسن قراءة المد والثناء عليها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٦٧- وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسِ إِسْكَانُ دَالِهِ ... دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلَا

قرأ ابن كثير صاحب دال (دَوَاءٌ) لفظ ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ حيث وقع في القرءان العظيم بإسكان الدال هكذا: ﴿ٱلْقُدْسِ﴾، وقرأ غيره بضم الدال، ونصَّ على قراءة الباقين لأنها لا تُعلم من الضد، فضد الإسكان التحريك بالفتح.

ومعنى (أُرْسِلَا) نُقل ورُوي، أو أُطلق في جميع المواضع، والألِف للإطلاق.

وإنما كان إسكان داله دواء لأنه أخفُّ، وهما لغتان: الضم لأهل الحجاز، والإسكان لتميم، وقيل هما لغة واحدة الأصل فيها الضم، والإسكان للتخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٦٨- وَيُنْـزِلُ خَفِّفْـهُ وَتُنْـزِلُ مِثْلُـهُ ... وَنُنْزِلُ حَقٌّ وَهْوَ فِي الْحِجْرِ ثُقِّـلَا

٤٦٩- وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِي بِسُبْحَانَ وَالَّذِي ... فِي الَانْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنَـزِّلَا

٤٧٠- وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَـاؤُهُ ... وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلَا

قوله (وَيُنْزِلُ خَفِّفْهُ وَتُنْزِلُ مِثْلُهُ ... وَنُنْزِلُ حَقٌّ) يعني أن المكي والبصري يقرءان هذه الأفعال الثلاثة حيث وردت بتخفيف الزاي ويلزمه سكون النون، فتكون قراءة غيرهما بتشديد الزاى وفتح النون:

- فمثال الفعل الأول: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٩٠]، فالمكي والبصري يقرءان: ﴿يُنزِلَ﴾.

- ومثال الثاني: ﴿أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النساء:١٥٣]، فالمكي والبصري يقرءان: ﴿تُنزِلَ﴾.
- ومثال الثالث: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم﴾ [الشعراء:٤]، فيقرءان: ﴿نُنزِلۡ﴾.

ولعلك لاحظت أن الأفعال الثلاثة السابقة مبنية للمعلوم، فماذا عن الأفعال المبنية لغير الفاعل في نحو ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم﴾ [البقرة:١٠٥]، ونحو ﴿أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ﴾ [آل عمران:٩٣]؟ والحقيقة أن هذَين الفعلَين مشمولان في هذا الحُكم، وكان على الناظم أن يوضح ذلك، فتكون قراءة المكي والبصري فيهما هكذا: ﴿أَن يُنزَلَ﴾، و﴿أَن تُنزَلَ﴾.

ولعلك لاحظت أن جميع الأفعال السابقة مضمومة الأول، فماذا عن المفتوح الأول، وذلك في ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد:٢، التغابن:٤] ؟

والإجابة أن هذا الفعل غير مشمول في الحكم، فقد اتفق كل القراء في هذا الفعل على تخفيف الزاي وسكون النون، وكان على الناظم أن يوضح ذلك.

ولذلك يمكن أن نضبط مواضع الخلاف فنقول: **كل مضارع من هذا اللفظ ضُمَّ أوله سواء كان مبنيًّا للفاعل أو للمفعول.**

والضمير في قوله (وَهْوَ فِي الْحِجْرِ ثُقِّلَا) عائد على هذا الفعل المختلف فيه، وقد ورد هذا الفعل في سورة الحجر مرتين هما: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[1] [الحجر:٨]، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الحجر:٢١]، فقد اتفق القراء جميعًا على تشديد الزاي وفتح النون في هذَين الموضعَين معًا كما يفيده الإطلاق.

---

(١) قراءة ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ في هذا الموضع خاصة بـ(صِحَاب)، ويقرأ شعبة ﴿مَا تُنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، ويقرأ الباقون ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال الناظم: (٨٠٢- .... تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ مُثِّلَا، وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الزَّايَ وَانصِبِ الْـ... ـمَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعَ عَنْ شَائِدٍ عُلَى)، والكل متفق على تشديد هذا الفعل بكل قراءاته.

وقوله (وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِي بِسُبْحَانَ) يعني أن البصري خفف كل ما في سورة سبحان (أي سورة الإسراء) من لفظ هذا الفعل، وقد ورد هذا الفعل في سورة الإسراء مرتَين هما: ﴿وَنُنزِلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء:٨٢]، ﴿حَتَّىٰ تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا﴾ [الإسراء:٩٣]، فتكون قراءة الباقين -ومنهم ابن كثير- بالتشديد.

وقوله (وَالَّذِي ... فِي الَانْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنَزِّلَا) معطوف على ما قرئ بالتخفيف في الجملة السابقة، فقد خفف ابن كثير موضع الأنعام [٣٧] هكذا: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنزِلَ ءَايَةً﴾، فتكون قراءة الباقين ومنهم البصري بالتشديد.

وقوله (وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَاؤُهُ) يعني أن ابن كثير والبصري وحمزة والكسائي يخففون الزاي ويسكنون النون في: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا﴾ [المائدة:١١٥]، فتكون قراءة الباقين: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾.

وقوله (وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلَا) يعني أن جماعة (حَقٌّ شِفَاؤُهُ) يخففون الزاي ويسكنون النون في: ﴿وَيُنزِلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان:٣٤]، ﴿يُنزِلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [الشورى:٢٨]، فتكون قراءة الباقين بالتشديد.

و(مُسْجَلَا) أي مطلقًا، وهو نعت مصدر محذوف أي تخفيفًا مطلقًا ليعم الموضعَين.

توجيه: قراءة التخفيف من (أَنزل)، والتشديد من (نزَّل)، وهما لغتان بنفس المعنى، وقيل في التشديد دلالة على التكثير والتكرير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧١- وَجِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ وَالرَّا وَبَعْدَهَا ... وَعَى هَمْزَةً مَكْسُورَةً صُحْبَـةٌ وِلَا
٤٧٢- بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَـاءَ يَحْذِفُ شُعْبَةٌ ... وَمَكِيُّهُمْ فِي الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وُكِّـلَا

قرأ جماعة (صُحْبَـةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي- لفظ (جِبْرِيلَ) حيث وقع في القرءان [البقرة:٩٧، ٩٨، التحريم:٤] بفتح الجيم وفتح الراء وزيادة همزة مكسورة بعد الراء، غير أن شعبة يحذف الياء؛ فتكون قراءة حمزة والكسائي هكذا: (جَبْرَءِيلَ)، وشعبة هكذا: (جَبْرَءِلَ).

وقرأ المكي بفتح الجيم، مع إثبات الياء، وبدون همزة: (جَبْرِيلَ)، وقد علمنا أنه يثبت الياء لأن حذفها منصوص عليه لشعبة فقط، وعلمنا أنه يحذف الهمزة لأن إثباتها منصوص عليه لجماعة (صُحْبَـةٌ) فقط.

فتكون قراءة الباقين بكسر الجيم مع إثبات الياء، وبدون همزة: (جِبْرِيلَ)، وكل هذه لغات في هذا الاسم، وفيه لغات غير ذلك.

فيكون فيه أربع قراءات: (جِبْرِيلَ)، (جَبْرِيلَ)، (جَبْرَءِلَ)، (جَبْرَءِيلَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧٣- وَدَعْ يَاءَ مِيكَائِيـــلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ ... عَلَى حُجَّةٍ وَالْيَاءُ يُحْذَفُ أَجْمَـلَا

ورد في (مِيكَائِيلَ) ثلاث قراءات: ﴿وَمِيكَـٰلَ﴾، ﴿وَمِيكَـٰٓئِلَ﴾، ﴿وَمِيكَـٰٓئِيلَ﴾ [البقرة:٩٨].

فقرأ (عَلَى حُجَّةٍ) أي حفص والبصري بحذف الياء والهمزة هكذا: ﴿وَمِيكَـٰلَ﴾.

ويفهم من ضد هذه القراءة أن غيرهما يقرأ بإثبات الياء وهمزة قبلها، ما عدا نافعًا صاحب همزة (أَجْمَلَا) فإنه يثبت الهمز ويحذف الياء، فتكون قراءة نافع: ﴿وَمِيكَٰٓئِلَ﴾، وقراءة الباقين هكذا: ﴿وَمِيكَٰٓئِيلَ﴾، وراعِ المد المتصل.

وقوله (قَبْلَهُ) نص على أن الخلاف هو في الياء الثانية، وكل هذه لغات في هذا الاسم.

تدريب: في ضوء ما علمت من البيتَين السابقَين اقرأ للجميع: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧٤- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفْعُهُ ... كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا الْعُلَى

في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:١٠٢]، قرأ جماعة (كَمَا شَرَطُوا) -أي الشامي وحمزة والكسائي- بتخفيف نون (وَلَكِنْ)، وهذه النون المخففة يوقَف عليها بسكون مخفف، وإذا وُصلت بما بعدها تعيَّن كسرها لالتقاء الساكنين، وقرؤوا أيضًا برفع الكلمة التالية، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾.

وقرأ الباقون -عاصم وجماعة (سَمَا)- بالعكس، أي بتشديد نون ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ وفتحها، ونصب ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾، ولم يقيد نون ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ في قراءة الباقين بالفتح اعتمادًا على الشهرة.

وقوله (كَمَا شَرَطُوا) أي كما شرط أهل اللغة العربية، وذلك أن كلمة (لَكِنْ) إذا خُففت بطل عملها كحرف ناسخ، فيصير الاسم الذي بعدها مبتدأ مرفوعًا، أما إذا ثُقِّلت فإنها تصير حرفًا ناسخًا يَنصب الاسم بعدها.

وقوله (وَالْعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا الْعُلَى) أي أن العكس -يعني تشديد ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ ونصب ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾- هو وجه من وجوه علم النحو طال العلى، يعني أنه وجه قوي أيضًا.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧٥- وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ ... سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

في قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة:١٠٦]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كَفَى) بضم النون الأولى وكسر السين هكذا: ﴿مَا نُنسِخْ﴾، فتكون قراءة غيره بفتح النون والسين، لأن ضد الضم الفتح، وضد الكسر الفتح.

وقوله (كَفَى) أي كفى ذلك في الدلالة على القراءتين لفظًا وضدًّا، فإن ضد الضم والكسر معًا الفتح.

توجيه: قراءة الشامي من (أَنْسَخَ) أي أمر بالنسخ، والنسخ هو الإزالة، أي أن الله تعالى يأمر جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بنسخ بعض الآيات، وقراءة الجمهور من (النَّسْخ) وهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر.

وفي قوله تعالى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، قرأ جماعة (ذَكَتْ إِلَى) -أي ابن عامر والكوفيون ونافع- بضم النون الأولى وكسر السين هكذا: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، كقراءة ابن عامر في ﴿نُنسِخْ﴾، وقد اتفق في الكلمتين أن المضموم فيهما حرف النون والمكسور حرف السين، وكذلك قرؤوا من غير همزة بعد السين.

فتكون قراءة الباقين -وهما ابن كثير والبصري- بفتح النون والسين وزيادة همز ساكن بعدها هكذا: ﴿نَنسَـْٔهَا﴾.

والناظم لم يقيد الهمز بكونه ساكنًا أو متحركًا فمن أين عُلم سكونه؟

قال أبو شامة: "ومطلق الهمز لا يقتضي حركته، فيقتصر على أقل ما يَصْدُق عليه اسم الهمز، وهو الإتيان بهمزة ساكنة." اهـ.

وقد يكون الناظم اعتمد على ما هو مشهور من قواعد العربية، وذلك أن الفعل ﴿نَنسَـُٔهَا﴾ معطوف على فعل الشرط فيكون مجزومًا، وقد يكون اعتمد على أنه أشار لجزمه في الأصول حين قال: (٢١٦- ... غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا ... وَنَنْسَأْهَا ...).

توجيه: ﴿نُنسِهَا﴾ من النسيان، وهو إما بمعنى الترك، أو عكس الحِفظ، و﴿نَنسَـُٔهَا﴾ من الإنساء أي التأخير، أي نؤخر إنزالها إلى وقت هو أَولى بها وأصلح للناس.

والضمير في (ذَكَتْ) عائد على القراءة، أي ذكت وانتشرت وفاحت وطابت، وذلك كناية عن انتشارها وتلقيها بالقبول، و(إِلَى) مفرد ءَالاء، وهى النِّعم، أي ذكت حال كونها ذات نعمة، أو ذكت نعمتها، فكل نسخ أو تأخير أو بيان طالما أنه صادر من الله تعالى فهو نعمة.

الخلاصة:

- نافع والكوفيون: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾.
- المكي والبصري: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نَنسَـُٔهَا﴾.
- الشامي: ﴿مَا نُنسِخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧٦- عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الْاولَى سُقُوطُهَا ... وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفِّلَا

٤٧٧- وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ فِي الْاولَى وَمَرْيَمٍ ... وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهْوَ بِاللَّفْظِ أُعْمِلَا

٤٧٨- وَفِي النَّحْلِ مَعْ يس بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ ... كَفَى رَاوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلَا

في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُفِّلَا) بحذف الواو الأُولى من ﴿وَقَالُواْ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥ قَالُواْ﴾، والتقييد بالواو الأُولى للاحتراز عن الثانية فلا خلاف بين القراء في إثباتها، وقرأ الباقون بإثبات الواو قبل القاف.

وقد قيد الناظم هذا الموضع بقوله (عَلِيمٌ) للاحتراز عن ﴿بَصِيرٌ ۝١١٠ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة]، إذًا الحكم خاص بـ (عَلِيمٌ وَقَالُوا) وليس بـ (بَصِيرٌ وَقَالُوا).

توجيه: هذه الواو التي أسقطها ابن عامر اتَّبع فيها مصاحف أهل الشام، فإنها لم ترسم فيها، والقراءة بحذفها على الاستئناف، أو على العطف مع الاستغناء عن العاطف لوضوح موقعه، وفي اللغة يحسن حذف العاطف إذا اشتد الانفصال أو اشتد الاتصال.

* * *

وقوله (وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفِّلَا) يقصد ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]، فقد قرأ ابن عامر بالنصب في مكان الرفع هكذا: ﴿فَيَكُونَ﴾.

وقوله (وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ فِي الْاولَى وَمَرْيَمٍ ... وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ) يعني أن الشامي قرأ بالنصب أيضًا في:

- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ۝٤٧ وَنُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾[1] وهي الكلمة الأولى في آل عمران، واحترز بالأولى عن الثانية: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ فقد اتفق القراء على الرفع فيها.
- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ۝٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مريم].

(١) قراءة ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياء خاصة بنافع وعاصم، والباقون بالنون، قال الناظم: (٥٥٧- نُعَلِّمُهُ بِالْيَاءِ نَصُّ أَئِمَّةٍ).

- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ۝٦٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ [غافر، وهي سورة الطَّول].

توجيه: قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: "وقوله: (وَهْوَ بِاللَّفْظِ أُعْمِلَا) توجيه لقراءة ابن عامر بالنصب، فوجهُه أنه منصوب بعد فاء السببية في جواب الأمر وهو ﴿كُن﴾، وهذا الفعل وهو ﴿كُن﴾ ليس أمرًا حقيقةً؛ لأن المعنى أن الله تعالى إذا أراد شيئًا تحقق، ولا يحول دون تحققه حائل، ولكن لما كان على صورة الأمر ولفظه لفظ الأمر أُجري مجرى الأمر الحقيقى، فنصب المضارع في جوابه." اهـ، وأما قراءة الرفع فهي على الاستئناف، والتقدير: فهو يكون، أو على العطف على (يقولُ) كما اختاره الطبري.

وقرأ ابن عامر والكسائي صاحبَي رمز (كَفَى رَاوِيًا) بالنصب في موضعَين هما:

- ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ۝٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ [النحل].
- ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ۝٨٢ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى﴾ [يس].

وسبب النصب في هذَين الموضعَين هو العطف على الفعل المنصوب قبله، وهو ﴿نَّقُولَ﴾ في النحل، و﴿يَقُولَ﴾ في يس، وهذا معنى قوله (بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ).

- واتفق القراء على الرفع في موضعَين: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [آل عمران]، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام:٧٣].

ومعنى (وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلَا) أي سهُل النصب وظهر وجهُه في هذَين الموضعَين لعطفه على ما قبله حال كونه في سهولته يشبه يَعْمَلَا، والْيَعْمَلُ هو الجَمَل القوى في السير المطبوع على العمل، والجمع يَعَامِل، والْيَعْمَلَةُ هي الناقة النجيبة، والجمع يَعْمَلات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧٩- وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا ... بِرَفْعٍ خُلُودًا وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩]، قرأ أصحاب خاء (خُلُودًا) -وهم السبعة إلا نافعًا- بضم التاء وتحريك اللَّام بالرفع هكذا: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (لا) نافية، ويكون الفعل بعدها مرفوعًا.

فتكون قراءة نافع بفتح التاء؛ لأنه ضد الضم، وبسكون اللام؛ لأنه ضد التحريك هكذا: ﴿وَلَا تَسْـَٔلْ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (لا) ناهية، ويكون الفعل المضارع بعدها مجزومًا.

وقراءة ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾ أي أنك غير مسؤول عنهم، فإنما عليك البلاغ، ولن نسألك عن كُفر من كَفر بك بعد البلاغ، وقراءة نافع: ﴿وَلَا تَسْـَٔلْ﴾ بجزم الفعل على النهي، أي لا تَسأل عنهم، أي احتقرهم ولا تعدُّهم، وقيل لا تسأل عن مَن ماتوا على كفرهم، وذلك من باب التعظيم لهَول ما سيلاقونه، كما يقال: لا تسأل عن فلان! أي قد بلغ من الحال فوق ما تظن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٨٠- وَفِيهَا وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ ... أَوَاخِرُ إِبْرَاهَامُ لَاحَ وَجَمَّلَا
٤٨١- وَمَعْ ءَاخِرِ الْأَنْعَامِ حَرْفَا بَرَاءَةٍ ... أَخِيرًا وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلَا
٤٨٢- وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ ... وَءَاخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلَا
٤٨٣- وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْـ ... حَدِيدِ وَيَرْوِي فِي امْتِحَانِهِ الَاوَّلَا
٤٨٤- وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا ... وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا

اعلم أن كلمة (إِبْرَاهِيم) وردت في القرءان الكريم في تسعة وستين موضعًا، ولها في المصحف رسمان، الأول بحذف الياء هكذا: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[1] وهذا خاص بمواضع سورة البقرة وعددها خمسة عشر، والآخر بإثبات الياء هكذا: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ وهذا خاص بما سوى البقرة.

و(إِبْرَاهِيم) لفظ أعجمي، وهو بالعبرانية بألِف بعد الهاء هكذا: (إبراهام)، فلما تكلمت به العرب منهم من تركه على حاله ولم يغيِّره، ومنهم من كسر الهاء وأبدل الألف بعدها ياءً هكذا: (إبراهيم)، وهذا هو الأشهر، وفيه لغات أخرى منها: إِبْرَاهِم، وإِبْراهَم، وإِبْراهُم، وإِبْرَاهُوم، ولم يتواتر في القرءان الكريم من هذه اللغات إلا (إبراهيم) و(إبراهام).

والضمير في قول الناظم (وَفِيهَا) يعود على سورة البقرة، يعني أن صاحب لام (لَاحَ) وهو هشام قرأ لفظ (إِبْرَاهَام) بفتح الهاء وألِفٍ بعدها، وذلك في جميع مواضع سورة البقرة كما يدل على ذلك إطلاق الناظم، وقد وردت في البقرة في خمسة عشر موضعًا، أولها: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [البقرة:١٢٤]، وءاخرها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهَـٰمُ رَبِّ أَرِنِي﴾ [البقرة:٢٦٠].

وتضبط رواية هشام في المصاحف في سورة البقرة هكذا: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾، وفي غير سورة البقرة هكذا: ﴿إِبْرَٰهَٰمَ﴾.

وقوله (وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ ... أَوَاخِرُ) يعني أن هشامًا قرأ بفتح الهاء وألِفٍ بعدها في المواضع الثلاثة الأخيرة من سورة النساء وهي: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهَٰمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [النساء:١٦٣].

---

(١) الياء المعقوصة (ۦ) الموضوعة بين الهاء والميم هي علامة ضبط مثل الفتحة والكسرة ونحوهما، وقد وضعها علماء الضبط إشارةً للقراءة بالياء عند من يقرأ بالياء، ولكنها غير ثابته في رسم المصاحف العثمانية.

واحترز بقوله (أَوَاخِرُ) عن الموضع الأول منها وهو ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النساء:٥٤] فإن هشامًا يقرؤه بالياء كالجماعة.

وقوله (وَمَعْ ءَاخِرِ الْأَنْعَامِ) يعني أن هشامًا قرأ أيضًا بفتح الهاء وألِفٍ بعدها في الموضع الأخير من سورة الأنعام وهو ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:١٦١]، والتقييد بالآخر احتراز عن جميع ما فيها من لفظ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ فإن هشامًا يقرؤه بالياء كالجماعة.

وقوله (حَرْفَا بَرَاءَةٍ ... أَخِيرًا) يعني أن هشامًا قرأ بفتح الهاء وألِفٍ بعدها في الموضعَين الأخيرين من سورة التوبة وهما في نفس الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهَٰمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهَٰمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤]، واحترز بآخر السورة عن الموضع الأول منها: ﴿وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾ [التوبة:٧٠].

وقوله (وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهَٰمُ﴾ [إبراهام:٣٥]، وهي السورة التي تحت الرعد، وليس في السورة إلا هذا الموضع.

وقوله (وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ) يقصد كل ما ورد في السورتَين: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَٰمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠]، ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ حَنِيفًا﴾ [النحل:١٢٣]، ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [مريم:٤١]، ﴿عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهَٰمُ﴾ [مريم:٤٦]، ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [مريم:٥٨].

وقوله (وَءَاخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [العنكبوت:٣١]، واحترز بالآخر عن قوله تعالى فيها ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت:١٦].

وقوله (وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْـ ... ـحَدِيدِ وَيَرْوِي فِي امْتِحَانِهِ الَاوَّلَا) يقصد: ﴿وَإِبْرَٰهَٰمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم:٣٧]، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الشورى:١٣]، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ

حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الذاريات:٢٤]، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الحديد:٢٦]، ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الممتحنة:٤] وهي سورة الامتحان، وهذا هو الموضع الأول في الممتحنة واحترز به عن الموضع الثاني في نفس الآية: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ [الممتحنة:٤].

فهذه ثلاثة وثلاثون موضعًا قرأها هشام بفتح الهاء وألِف بعدها، وقرأ باقي المواضع بكسر الهاء وياء ساكنة بعدها كالجماعة.

وقوله (وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا) معناه أن ابن ذكوان قرأ كل ما في سورة البقرة بوجهَين: الأول كهشام: ﴿إِبْرَٰهَٰمَ﴾ وهو المقدم، والثاني كالجماعة: ﴿إِبْرَٰهِۧمَ﴾، قال صاحب التيسير: "وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهَين." اهـ.

ويفهم من هذا أن ابن ذكوان يقرأ غير ما في البقرة من سائر المواضع بالياء كالجماعة.

فإن قلت لماذا قرأ هشام هذه المواضع الثلاثة والثلاثين بالألِف، وقرأ غيرَها بالياء؟ قلتُ: قيل بأن هذه المواضع كانت مرسومة في المصاحف الشامية بالألِف، والأصح أن يقال إن ذلك اتباع للرواية.

وإن قلت: لِم اختص ابن ذكوان سورة البقرة بالوجهَين، وقرأ باقي المواضع كالجماعة؟ قلتُ: رَسْم ﴿إِبْرَٰهِۧمَ﴾ في سورة البقرة بدون ياء يحتمل القراءتَين، أما في غير البقرة فوجود النبرة بعد الهاء ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ترجح قراءة الياء، والأصح أن يقال إن ذلك اتباع للرواية.

* * *

وقوله (وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، والمعنى أن المشار إليهما بكلمة (عَمَّ) وهما نافع والشامي يقرءان هكذا: ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ بفتح الخاء، فتكون قراءة غيرهما بكسرها.

توجيه: قراءة ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ على سبيل الأمر، وقراءة ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ على سبيل الخبر، وإنما جُعل الفتحُ أعمَّ لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس، فيكون الفعل موجَّهًا إلى الأمم قبلنا نصًّا، وإلينا بطريق الاتِّباع لهم، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

وأما قراءة الكسر فتختص بالمأمورِين، ويجوز أن يكون التقدير: وقلنا لهم اتخِذوا، فيتحد العموم في القراءتَين.

وقوله (وَأَوْغَلَا) من الإيغال، يقال: أوغَلَ في العلم أي تعمَّق فيه، وأوغل في البلاد أي ذَهَبَ وبالغ وأَبعد، وهو تأكيد لمعنى العموم في قراءة الفتح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٥- وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا ... وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَى
٤٨٦- وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ ... فَأُمْتِعُـهُ أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلَى

قوله (وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا) أي أن ابن كثير والسوسي يقرءان بسكون الراء من كلمة ﴿أَرِنَا﴾ ومن كلمة ﴿أَرِنِي﴾، حيث وردتا وذلك في خمسة مواضع:

١. ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨].
٢. ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠].
٣. ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣].
٤. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

٥. ﴿رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩]، وفي هذا الموضع الأخير -وهو موضع فصلت- يشاركهما شعبة والشامي، فيكون الإسكان في هذا الموضع للسوسي وشعبة والمكي والشامي، وهذا معنى قوله (وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَى).

وقوله (وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ) أي أن دوري البصري قرأ بإخفاء كسرة الراء -أي اختلاسها- في هاتَين الكلمتَين في المواضع الخمسة.

فتكون قراءة الباقين بإتمام كسر الراء في الجميع، وقد أُخذ الكسر من النَّص عليه في قوله (سَاكِنَا الْكَسْرِ).

خلاصة ﴿أَرِنَا﴾ و﴿أَرِنِي﴾:

- المكي والسوسي (دُمْ يَدًا): إسكان الراء.
- دوري البصري (طَلْقٌ): اختلاس كسرة الراء.
- الشامي وشعبة: الكسر التام في الجميع ما عدا موضع فصلت فيسكنان فيه.
- الباقون: إتمام كسرة الراء.

و(دُمْ يَدًا) دعاء للقارئ بدوام النعمة، كقولهم (طِبْ نَفْسًا) و(قَرِّي عَيْنًا)، أي دامت نعمتك، أو دُم ذا نعمة، والعرب تُعبِّر باليد عن النعمة.

و(يُرْوِي) من الإرواء، أي يُسَكِّن الظمأ، والدَّر هو الكثير من اللبن، وصفا الدَّر أي اللبن الكثير الصافي، من باب إضافة الصفة للموصوف، و(صَفَا) فاعل، و (كُلَى) جمع كُلْية، وهي عضو في الجسم له علاقة وثيقة بالرِّي والعطش.

وقوله (يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَى) ثناء على القراءة بأنها كاللبن الصافي الكثير الذي يروي الكُلى التي قد تأثرت بالعطش.

والطَّلْق هو السَّمْح، أي السهل الليِّن، أو الجواد الكريم، وكلا المعنيَين مقصود، فإن من يقرأ بالإخفاء هو سهل ليِّن حيث اختار طريقًا وسطًا بين السكون والإتمام، وكذلك من قرأ بالاختلاس -وهو الدوري- هو جواد كريم كناية عن سعة علمه وكثرة عطائه.

توجيه: السكون في هذين اللفظَين حيث وقعا للتخفيف، وذلك لتوالي ثلاث حركات أوسطهما كسرة، ولكون الحرف المكسور هو الراء الذي هو حرف تكرير.

ومَن أتَمَّ الحركات فهو على الأصل، وللإشارة إلى وجود ياء محذوفة بعد الراء.

ومن اختلس سلك طريقًا وسطًا، فخفف وأشار معًا.

* * *

وقوله (وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ ... فَأُمْتِعُـهُ) أي قرأ ابن عامر هذه الكلمة بتخفيف التاء هكذا: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمْتِعُهُۥ﴾ [البقرة:١٢٦]، ويلزم منه سكون الميم، وقرأ غيره بتشديد التاء ويلزمه فتح الميم: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾.

وقوله (أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلَى) أي قرأ ابن عامر ونافع ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ﴾ [البقرة:١٣٢]، بزيادة همزة قطع بين الواوين مع سكون الواو الثانية وتخفيف الصاد.

وقرأ الباقون بحذف الهمزة مع فتح الواو الثانية وتشديد الصاد: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا.

وقراءة ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ و﴿فَأُمْتِعُهُۥ﴾، وقراءة ﴿وَوَصَّىٰ﴾ و﴿وَأَوْصَىٰ﴾، كلها لغات بنفس المعنى مثل (نزَّل) و (أَنزل)، وقيل في التشديد دلالة على التكثير والتكرير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٨٧- وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلَا ... شَفَا وَرَءُوفٌ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلَا

في قوله تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِـيمَ﴾ [البقرة:١٤٠]، قرأ جماعة (كَمَا عَلَا ... شَفَا) -أي الشامي وحفص وحمزة والكسائي- بتاء الخطاب في الفعل ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾، فتكون قراءة الباقين بياء الغيبة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾.

ووجه الخطاب أن قبله ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ وبعده ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾، ووجه الغيبة أن قبله ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ ...﴾، أو يكون على الالتفات.

وقرأ جماعة (صُحْبَتِهِ حَلَا) -أي شعبة وحمزة والكسائي والبصري- لفظ ﴿رَءُوفٌ﴾ حيث نزل بالقصر؛ أي حذف المد بعد الهمزة، هكذا: ﴿رَؤُفٌ﴾، وقرأ الباقون بالمد، وكان على الناظم أن يأتي بما يفيد الإطلاق في جميع المواضع بالقرءان.

و﴿رَءُوفٌ﴾ و﴿رَؤُفٌ﴾ لغتان بنفس المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٨٨- وَخَــاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا ... وَلَامُ مُوَلِّيهَــا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة]، قرأ جماعة (كَمَا شَفَا) -أي ابن عامر وحمزة والكسائي- بتاء الخطاب هكذا: ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، فتعيَّن لغيرهم القراءة بياء الغيبة، والخطاب للمؤمنين والغيبة لأهل الكتاب.

ودلنا على هذا الموضع وقوعه بعد ترجمة ﴿رَءُوفٌ﴾، ويفهم من ذلك أن موضع ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٌ﴾ [البقرة]، ليس فيه خلاف بين القراء.

وفي قوله تعالى ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُمِّلَا) بفتح اللام، وحينئذٍ تنقلب الياء ألفًا هكذا: ﴿هُوَ مُوَلَّىٰهَا﴾، وقرأ غيره بكسر اللام وياء مدية بعدها.

توجيه: اعلم أن الفعل (وَلَّى) يحتاج إلى مفعولَين، كقولك: ولَّيتُ فلانًا أمرًا، فَعَلى قراءة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ حُذف المفعول الثاني، أي لكلِّ فريق وِجهةٌ، وهو يُوَلِّي نفسَه هذه الوجهةَ.

وعلى قراءة الشامي: ﴿هُوَ مُوَلَّىٰهَا﴾ بالبناء للمجهول، لا يوجد محذوف، فنائب الفاعل مستتر تقديره (هو) قام مقام المفعول الأول، والمفعول الثاني هو الضمير الظاهر (هَا) -وهذا الضمير الظاهرمفعول به معنًى، لكنه في الإعراب مضاف إليه- ولذلك قال الناظم (كُمِّلَا) لأن الجملة على قراءة ابن عامر مكتملة ولا تحتاج إلى تقدير مفعول محذوف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٩- وَفِي تَعْمَلُونَ الْغَيْــبُ حَلَّ وَسَاكِنٌ ... بِحَرْفَيْـهِ يَطَّـوَّعْ وَفِي الطَّـاءِ ثُقِّـلَا

٤٩٠- وَفِي التَّاءِ يَاءٌ شَــاعَ

في قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ﴾ [البقرة]، قرأ البصري ﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والذي دلنا على موضعه وقوعه بعد ترجمة ﴿مُوَلِّيهَا﴾.

خلاصة مواضع ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ بالبقرة:

١. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤ أَفَتَطۡمَعُونَ﴾: (وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا).

٢. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ﴾: (وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا).

٣. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ﴾: لا خلاف فيها.

٤. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ۝١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ﴾: (وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا).

٥. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ﴾: (وَفِي تَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَلَّ).

* * *

وفي قوله تعالى ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]، وفي ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤]، قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي- ﴿يَطَّوَّعۡ﴾ بسكون العين وتثقيل الطاء، وبالياء في مكان التاء، وذلك في الحرفَين -يقصد الموضعَين-، فتكون قراءة الباقين ﴿تَطَوَّعَ﴾ بتاء مفتوحة ثم طاء مفتوحة مخففة وفتح العين.

وقراءة ﴿يَطَّوَّعۡ﴾ على أنه فعلُ الشرط مضارعٌ مجزومٌ بـ (مَن) الشرطية، وأصل الكلمة عندهما (يتطوع) ثم أدغمت التاء في الطاء، وقراءة ﴿تَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط.

قال أبو شامة: "وعلامة الجزم هنا السكون، وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ السكون ... لأن الجزم في اصطلاحه ضده الرفع، وضد السكون الحركة المطلقة، وهي في اصطلاحه الفتح، وهو المراد هنا في قراءة الباقين لا الرفع، فاستعمل اللفظ الموافق لغرضه." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٩٠- .... شَاعَ وَالرِّيحَ وَحَّدَا ... وَفِي الْكَهْفِ مَعْهَا وَالشَّرِيعَةِ وَصَّلَا

ضمير التثنية في (وَحَّدَا) عائد على حمزة والكسائي المرموز لهما بـ(شَاعَ)، ففي قوله تعالى ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ﴾ [البقرة:١٦٤]، قرأ (شَاعَ) بالتوحيد -أي بحذف الألف وسكون الياء- هكذا: ﴿ٱلرِّيحِ﴾، وكذلك يقرءان بالتوحيد في:

- الكهف [٤٥]: ﴿ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيحُ﴾.
- وفي الشريعة -أي الجاثية- [٥]: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيحِ ءَايَٰتٌ﴾[1].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٩١- وَفِي النَّمْـــلِ وَالْأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا ... وَفَاطِرِ دُمْ شُكْرًا وَفِي الْحِجْرِ فُصِّلَا
٤٩٢-وَفِي سُورَةِالشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ ... خُصُوصٌ وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَّلَا

ما زال الناظم يتحدث عن مواضع ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ و﴿ٱلرِّيحِ﴾، فقد قرأ (دُمْ شُكْرًا) -أي ابن كثير وحمزة والكسائي- بالتوحيد في أربعة مواضع:

١. ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيحَ﴾ [النمل:٦٣].

٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيحَ﴾ [الأعراف:٥٧]، مع مراعاة سكون الهاء للكسائي.

٣. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيحَ﴾ [الروم:٤٨]، واحترز بقوله (وَالرُّومِ ثَانِيًا) عن الموضع الأول: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾ [الروم:٤٦]، فلا خلاف في قراءته بالجمع، وذلك لثبوت الألف في الرسم، وهو الموضع الوحيد الذي ثبتت ألِفه.

٤. ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيحَ﴾ [فاطر:٩].

---

(١) يقرأ حمزة والكسائي ﴿ءَايَٰتٍ﴾ بكسر التاء، قال الناظم: (١٠٣١- مَعًا رَفْعُ ءَايَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ شَفَا).

وانفرد حمزة صاحب فاء (فُصِّلَا) بقراءة هذا اللفظ بالإفراد في سورة الحجر [٢٢]: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيحَ لَوَٰقِحَ﴾، وقرأ جماعة (خُصُوصٌ) -أي السبعة إلا نافعًا- بالتوحيد في موضعَين:

١. سورة الشورى [٣٣]: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾.

٢. وفي السورة التي تحت الرعد، وهي إبراهيم [١٨]: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾.

فتكون قراءة نافع بالجمع في السورتين.

وقرأ (زَاكِيهِ هَلَّلَا) -أي البزي وقنبل، أي ابن كثير براوييه- بالتوحيد في سورة الفرقان [٤٨]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيحَ﴾، وقرأ الباقون بالجمع.

توجيه: قراءة ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ بالجمع جاءت نظرًا لاختلاف أنواع الرياح فهناك الجنوبية والشمالية، والدَّبُور والصَّبا، والباردة والحارة، واللينة والعاصفة، وغير ذلك، وقراءة التوحيد إما لقصد نوعٍ واحدٍ منها، وإما مفردٌ أريد به الجمع كقولهم: جاءت الريح من كل مكان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩٣- وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَـمَّ وَلَوْ يَرَى ... وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَـاءُ بِالضَّـمِّ كُلِّلَا

(بَعْدُ) يعني بعد ذكر ﴿ٱلرِّيحَ﴾ في المسألة السابقة.

في قوله تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة:١٦٥]، قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي- بتاء الخطاب: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾، وقرأ غيرهما بياء الغيبة.

ويشير بقوله (وَأَيُّ خِطَابٍ) إلى تفخيم شأن هذا الخطاب وتهويل أمره لما فيه من الدلالة على تفظيع العذاب الذي ادخره الله ﷻ لمتخذي الأصنام أندادًا.

وفي قوله (عَمَّ) إشارة إلى أن الخطاب هو خطاب عامٌّ لكل إنسان، أي ولو ترى -أيها الإنسان- الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمرًا فظيعًا وشدة لا يماثلها شدة، وإن كان الخطاب للنبي ﷺ فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه.

وفي قوله تعالى ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة:١٦٥]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُلِّلَا) بضم الياء (على البناء لغير الفاعل) هكذا: ﴿إِذْ يُرَوْنَ﴾، فتكون قراءة غيره بفتحها.

ومعنى (كُلِّلَا) أن الياء كُلِّلت بالضمة، شبَّه الضمة بالإكليل وهو تاج الملوك.

الخلاصة:

- نافع: ﴿وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾.
- الشامي: ﴿وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يُرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩٤- وَحَيْثُ أَتَى خُطْوَاتِ الطَّاءُ سَاكِنٌ ... وَقُلْ ضَمُّهُ عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا

قرأ جماعة (عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا) -أي حفص وقنبل وابن عامر والكسائي- بضم الطاء من كلمة ﴿خُطُوَٰتِ﴾ حيث وردت، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [البقرة:١٦٨]، وقرأ الباقون بالسكون هكذا: ﴿خُطْوَٰتِ﴾، وذكر الناظم القراءتَين؛ لأن إحداهما لا تؤخذ من الضد إذ ضد السكون الفتح، وضد الضم الفتح.

والضم والإسكان لغتان، فالإسكان موافق للفظ المفرد، لأنه جمع خُطْوة، والضم في الجمع للإتْباع، فضمة الطاء تتبع ضمة الخاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩٥- وَضَمُّـــكَ أُولَى السَّـــاكِنَيْنِ لِثَالِثٍ ... يُضَمُّ لُزُومًا كَسْـــرُهُ فِي نَدٍ حَلَا

٤٩٦- قُلِ ادْعُوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُدُوا ... وَمَحْظُورًا انْظُرْ مَعْ قَدِ اسْتُهْزِئَ اعْتَلَى

٤٩٧- سِوَى أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَـلَا وَبِكَسْرِهِ ... لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْـــوِلَا

٤٩٨- بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَـــةٍ وَخَبِيثَــةٍ ...

اعلم أن للتخلص من التقاء الساكنَين صورًا شتى، وقد اتفق القراء في كل الصوَر إلا في صورة واحدة هي التي ذكرها الناظم في هذه الأبيات، وإليك بيان الخلاف:

في نحو قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾ التاءُ ساكنة أصلًا لأنها تاء التأنيث، ثم تحركت لالتقاء الساكنَين، وهذان الساكنان في كلمتَين كما ترى.

ولعلك لاحظت أن كلمة ﴿ٱخْرُجْ﴾ تبدأ بهمزة وصل، وهذه الهمزة تضم عند الابتداء، وأن الحرف الثالث في هذه الكلمة مضمومٌ ضمةً لازمة.

وفي هذا المثال ونحوه اتفق القراء على تحريك الساكن الأول، ولكن اختلفوا في نوع الحركة:

← فأما جماعة (فِي نَدٍ حَلَا) -أي حمزة وعاصم البصري- فيكسرون الساكن الأول، وذلك في نحو: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾، ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾، ﴿مَحْظُورًا ۝ ٱنظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾.

وعلة اختيارهم للكسر أنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنَين.

← وأما باقي القراء -نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي- فيضمون الساكن الأول هكذا: ﴿وَقَالَتُ ٱخْرُجْ﴾، ﴿أَنُ ٱعْبُدُواْ﴾، ﴿مَحْظُورًا ۝ ٱنظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدُ ٱسْتُهْزِئَ﴾.

وسبب ضمهم للساكن الأول هو ضم الحرف الثالث في الكلمة الثانية، فيكون الضم للإِتْباع، كراهة الانتقال من كسر إلى ضم، ولا اعتداد بالساكن بينهما، لأنه حاجز غير حصين.

وهناك علة ثانية وهي أن ضم هذا الساكن يدل على حركة همزة الوصل التي حذفت في الوصل وهي الضمة.

ويؤخذ مما ذكرنا أن الساكن الأول لا يضم إلا بشرطين:

الأول: أن يكون الساكن الثاني في كلمة ثانية مبدوءة بهمزة وصل تضم عند الابتداء بها، **وهذا الشرط** للاحتراز مما إذا كان الساكن الثاني في كلمة مبدوءة بهمزة وصل لا تضم في الابتداء، وعند ذلك لا يضم الساكن الأول لأحد من القراء، بل يكسر باتفاق، حتى وإن كان الحرف الثالث في هذه الكلمة مضمومًا ضمًّا لازمًا نحو: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾، ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾، فالهمزة هنا تفتح في الابتداء كما هو معلوم.

الثاني: أن يكون الحرف الثالث من الكلمة الثانية مضمومًا ضمًّا لازمًا، **وهذا الشرط** للاحتراز مما إذا كانت ضمة الحرف الثالث عارضة، فلا يضم الساكن الأول بل يكسر لجميع القراء في نحو: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ﴾، لأن ضمة الراء عارضة؛ فهي تابعة لضمة الهمزة، ولذلك لو فُتحت الهمزة لفُتحت الراء نحو (ٱمْرَءًا)، ولو كسرت الهمزة لكسرت الراء نحو ﴿ٱمْرِيٍٕ﴾.

ومن ذلك ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾، فإن ضمة الشين عارضة؛ لأن الأصل: (ٱمشِيُوا) بكسر الشين، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الشين ثم حذفت الياء، فيبتدأ بهمزة الوصل مكسورة نظرًا لعروض ضمة الحرف الثالث.

ومن الضمة العارضة ضمة القاف في ﴿أَنِ ٱتَّقُواْ﴾ لأن الأصل (اتَّقِيوا) كالمثال السابق، وقال بعضهم إن القاف هي الحرف الرابع، لأن قبلها التاء مشددة، فهي حرفان.

ومن الحركة العارضة حركة الإعراب في نحو ﴿بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ﴾ لأن ضمة الميم ضمة إعراب تتحقق في حالة الرفع، وتحل الفتحة محلها في حالة النصب، والكسرة عند الجر.

وقال بعض المحققين: إن الشرط الأول كافٍ ولا حاجة إلى الثاني؛ لأنه إذا تحقق الشرط الأول خرج مثل: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ﴾ وما شاكله لفتح همزة الوصل عند الابتداء، وخرج ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ﴾ و﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ ونحوها لكسر همزة الوصل، وحينئذٍ لا يضم الساكن الأول في شيء مما ذكر، بل يكسر للجميع.

وقول الناظم (سِوَى أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَـلَا) يعني أن البصري الذي سبق ذكره ضمن جماعة (فِي نَدٍ حَلَا) له استثناءين، وذلك أنه يضم الساكن الأول إذا كانت الكلمة الأولى لفظ (أَوْ) نحو ﴿أَوِ ٱنقُصۡ﴾، أو كانت لفظ (قُلْ) نحو ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ﴾، فيقرأ مثلًا: ﴿قُلُ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوُ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء:١١٠].

فتكون قاعدة البصري أنه يكسر الساكن الأول مثل جماعة (فِي نَدٍ حَلَا) إلا في (أَوْ) و(قُلْ) فقط.

تدريب: اقرأ للبصري: ﴿أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوُ ٱخۡرُجُواْ﴾ [النساء:٦٦].

وقول الناظم (وَبِكَسْرِهِۦ ... لِتَنْوِينِهِۦ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوِلَا) استثناء من مذهب ابن ذكوان؛ لأن مذهبه ضم الساكن الأول، لأنه ليس من جماعة (فِي نَدٍ حَلَا)، فإذا كان الساكن الأول تنوينًا فإن ابن ذكوان يكسره نحو: ﴿مَحۡظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرۡ﴾، ﴿مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدۡخُلُوهَا﴾.

وقول الناظم (بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَبِيثَةٍ) يعني أن ابن ذكوان اختلف عنه في موضعَين: ﴿بِرَحۡمَةٍ ٱدۡخُلُواْ﴾ [الأعراف:٤٩] و﴿خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ﴾ [إبراهيم:٢٦] فرُوِي عنه في كل منهما الضم والكسر، والكسر مقدم.

و(مُقْوِلَا) مأخوذ من أقْوَله مثل قوَّله، أي جعله قولًا له، وهو منصوب على الحال.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عُـلَا

٤٩٩- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيـ ... ـهِمَا وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُـلَا

في قوله تعالى ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧]، قرأ (فِي عُلَا) -أي حمزة وحفص- بنصب الراء هكذا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾، وقرأ الباقون برفعها هكذا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرُّ﴾.

وأُخذت قراءة الباقين من النص عليها في قوله (وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ)، فيكون قد نص على القراءتَين، ولو لم ينص على الرفع لفهم أن قراءة الباقين بالجر لأنه ضد النصب، وليست القراءة الثانية كذلك.

وقول الناظم (لَيْسَ الْبِرُّ) -من غير واو- يفهم منه أن موضع الخلاف إنما هو المجرد من الواو، وأما المقترن بها وهو ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:١٨٩] فقد اتفق القراء على قراءته برفع الراء.

توجيه: سبب اتفاقهم على الرفع في الموضع الثاني أن الخلاف فيه لا يسوغ لغةً، لأن الباء الزائدة لا تدخل على اسم (ليس) وإنما تدخل على الخبر فقط، فوجود الباء في ﴿بِأَن﴾ جعلت ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم (ليس) قولًا واحدًا.

أما في الموضع الأول فعلى قراءة الرفع تكون ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم (ليس)، والمصدر المؤول ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ في محل نصب خبر (ليس).

وعلى قراءة النصب تكون ﴿ٱلْبِرَّ﴾ خبر (ليس) مقدم، والمصدر المؤول ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ في محل رفع اسم (ليس) مؤخر.

وقوله (وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيهِمَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقد عُلم أنه يقصد الموضعين من قوله (عَمَّ فِيهِمَا).

والمعنى أن نافعًا والشامي يقرءان الموضعَين بتخفيف النون وسكونها، ثم كسْرها وصلًا لالتقاء الساكنَين، ثم برفع ما بعدها فتكون قراءتهما في الموضعَين هكذا: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ﴾. وتكون قراءة الباقين بتشديد النون وفتحها ونصب الراء.

توجيه: معلوم أن نون (لَٰكِن) إذا خُففت فإن الكلمة تفقد عملها كحرفٍ ناسخ، ويصبح الاسم بعدها مبتدأً مرفوعًا، أما إذا شددت فتكون حرفًا ناسخًا وتنصب الاسم بعدها.

* * *

وقوله (وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلَا) يقصد قوله تعالى ﴿مِن مُّوصٍ﴾ [البقرة:١٨٢]، فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي -أي صُحْبَة- بتشديد الصاد ويلزمه فتح الواو هكذا: ﴿مُّوَصٍّ﴾، فتكون قراءة الباقين بتخفيف الصاد ويلزمه سكون الواو.

توجيه: ﴿مُّوصٍ﴾ اسم فاعل من أوصى، و﴿مُّوَصٍّ﴾ اسم فاعل من وصَّى، وقد تقدم أنهما لغتان مثل (أنزل) و(نزَّل)، مع احتمال التكرار والتكثير في قراءة التشديد.

ومعنى (شُلْشُلَا) أي خفيفًا، وهو حال، أي صح تشديده في حال كونه خفيفًا، وإنما خفَّ بسبب كثرة نظائره في القرءان المجمع عليها نحو ﴿وَوَصَّيْنَا﴾، ﴿وَصَّىٰكُم﴾، أو يكون (شُلْشُلَا) بمعنى طيِّب النفْس، وهو ثناء على القراءة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٠٠- وَفِدْيَةُ نَوِّنْ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي ... طَعَامٍ لَدَى غُصْنٍ دَنَا وَتَذَلَّلَا

٥٠١- مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّنًا ... وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلَا

في قوله تعالى ﴿فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]، قرأ جماعة (لَدَى غُصْنٍ دَنَا) -أي هشام والبصري والكوفيون وابن كثير- بتنوين ﴿فِدۡيَةٌ﴾ ورفع ﴿طَعَامُ﴾.

ووجه هذه القراءة أن ﴿طَعَامُ﴾ بدل من ﴿فِدۡيَةٌ﴾ أو عطف بيان، ولقرب هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الداني المتذلل الذي لا يعجز الضعيف عن نيل ثمره.

فتكون قراءة نافع وابن ذكوان بحذف التنوين وخفض الميم هكذا: ﴿فِدۡيَةُ طَعَامِ﴾، وذلك على أنهما مضاف ومضاف إليه، كقولك: خاتمُ حديدٍ أو بابُ صاجٍ.

وأما كلمة ﴿مِسۡكِينٍ﴾ فقد قرأها (عَمَّ) -أي نافع والشامي- بالجمع وترْك التنوين وفتْح النون هكذا: ﴿مَسَٰكِينَ﴾، وقرأ الباقون بالإفراد وتنوين النون وكسرها.

توجيه: قراءة ﴿مَسَٰكِينَ﴾ بالفتح وعدم التنوين لأنها ممنوعة من الصرف، فتكون علامة الجر الفتحة، مثل قناديل، و﴿مِسۡكِينٍ﴾ بالكسر والتنوين على الإضافة وجواز الصرف.

وقراءة ﴿مَسَٰكِينَ﴾ بالجمع لأن الذين يطيقونه جماعة، وعلى كل واحد إطعام مسكين، فعلى الجماعة إطعام مساكين، وقراءة ﴿مِسۡكِينٍ﴾ بالإفراد على أن المراد: على كل واحد ممن يطيقونه إطعام مسكين.

و(أَبْجَلَا) كفى أو أفرحَ، يقال: أبجله الشيء إذا كفاه أو أفرحه.

الخلاصة:

- نافع وابن ذكوان: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسَٰكِينَ﴾.
- هشام (لَدَى): ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾.
- (غُصْنٍ دَنَا): ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٢- وَنَقْـلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا ... وَفِي تُكْمِـلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمَ ثَقَّلَا

قرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها مع حذف الهمزة في لفظ (قُرْءَانٍ) حيث وكيف وقع نحو ﴿وَقُرْءَانٍ﴾، ﴿وَقُرْءَانًا﴾، ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، فتكون قراءة ابن كثير هكذا: ﴿وَقُرَانٍ﴾، ﴿وَقُرَانًا﴾، ﴿قُرَانَهُۥ﴾، ﴿ٱلْقُرَانُ﴾، وهذا الحكم شبيه بوقف حمزة، غير أن المكي ينقل في الحالَين، وقرأ الباقون بإثبات الهمز وسكون الراء.

وما أحلى قوله (وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا)، وظاهره أن نقل القرءان وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لقلوبنا، قال تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء:٨٢].

توجيه: قراءة ابن كثير تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر الناظم، وهذا اختيار الناظم، ولذا لم يذكر غيره، و ابن كثير ليس من أصله النقل أو التسهيل إلا في مواضع يسيرة، ويكون الغرض من ذلك الجمع بين اللغتَين.

ويحتمل أن تكون قراءة ابن كثير من (قَرَنْتُ) بلا همز أي جمعت، ومنه القِرَان في الحج عندما يُجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد، وكذلك سمي (القُران الكريم) لأنه يجمع

بين الآيات والسور في كتاب واحد كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقرءان بالهمز مصدر من (قَرَأتُ) كالشكران والغفران.

وفي قوله تعالى ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [البقرة:١٨٥]، قرأ شعبة هكذا: ﴿وَلِتُكَمِّلُواْ﴾ بتشديد الميم ويلزمه فتح الكاف، وقرأ غير شعبة بتخفيف الميم وسكون الكاف، وهما لغتان مثل (أنزل) و(نزَّل).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٣- وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ ... حِمَى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلَا

قرأ جماعة (عَنْ حِمَى جِلَّةٍ) -أي حفص والبصري وورش- بضم كسر الباء في لفظ (بُيُوت) حيث وكيف أتى نحو ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ﴾ [البقرة:١٨٩]، و﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق:١]، و﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ﴾ [النور:٣٦] وقرأ الباقون بكسر الباء هكذا: ﴿ٱلۡبِيُوتَ﴾، و﴿بِيُوتِهِنَّ﴾، و﴿بِيُوتٍ﴾.

وقد أشار الناظم إلى توجيه قراءة الضم بأنها الأصل؛ إذ الأصل في جمع (فَعْل) أن يكون على (فُعُول) مثل: قلب وقُلوب، وشيخ وشُيوخ. ووجه قراءة الكسر مجانسة الياء استثقالاً لضمة الياء بعد ضمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٤- وَلَا تَقْتُلُوهُــمْ بَعْدَهُ يَقْتُلُوكُمُو ... فَإِنْ قَتَلُوكُــمْ قَصْرُهَا شَاعَ وَانْجَلَى

في قوله تعالى ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾[البقرة:١٩١]:

- قرأ حمزة والكسائي بقصر الكلمات الثلاث المذكورة -على أنها مشتقة من الفعل (قَتَلَ) مع ما يلزم من تغييرات كما لفظ بها الناظم في البيت- هكذا: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يَقۡتُلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾.
- وقرأ الباقون بالمد في الكلمات الثلاث (على أنها مشتقة من الفعل (قَاتَلَ) مع ما يلزم من تغييرات مشهورة).
- ولا خلاف في ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ .

توجيه: معنى القراءتَين معًا أي لا تبدؤوهم **بقتال** ولا **قتل** حتى يبدؤوكم به، ومعنى ﴿فَإِن قَتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ أي فإن قتلوا منكم أحدًا فاقتلوا منهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٥- وَبِالرَّفْــعِ نَوِّنْــهُ فَلَا رَفَــثٌ وَلَا ... فُسُوقٌ وَلَا حَقًّــا وَزَانَ مُجَمَّــلَا

في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]، قرأ المكي والبصري برفع وتنوين الكلمتَين المذكورتَين هكذا: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾، وقرأ غيرهما الكلمتَين بالبناء على الفتح (دون تنوين)، ولا خلاف بين السبعة في ﴿جِدَالَ﴾.

توجيــه(١): اعلم أن توجيه القراءات في هذا الموضع قد اختلف فيه المحققون على عدة أقوال، وكلها قريبة من بعضها في المعنى، وأختارُ منها ما يلي:

قراءة الفتح في الكلمات الثلاث على أن (لا) نافية للجنس في المواضع الثلاثة، وأن كُلًّا من (رفثَ) و(فسوقَ) و(جدالَ) اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح (والمبني لا يُنوَّن)، ونفي الجنس يأتي للاستغراق في النفي، أي فلا يكون هناك شيء من جنس الرفث، ولا شيء من جنس الفسوق، ولا شيء من جنس الجدال في الحج، وقد أتت الألفاظ الثلاثة في صيغة الإخبار، مع أن المراد بها النهي، وذلك من قبيل التشبيه، حيث شُبهت حالة المأمور وقت الأمر بالحالة الحاصلة بعد امتثاله للأمر، فكأنه امتثل وفعل ما أُمر به، فصار بحيث يُخبَر عنه بأنه فعل.

ومن قرأ بالرفع في الكلمات الثلاث -أقصد أبا جعفر- فعَلى أن (لا) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، فيكون (رفثٌ) و(فسوقٌ) و(جدالٌ) أسماء (لا) العاملة عمل (ليس)، وتفيد أيضًا معنى النهي، أي فلا يكن منكم رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ.

ومن قرأ برفع (رفثٌ) و(فسوقٌ) فقط، فعَلى أن (لا) الأُولى بمعنى (ليس)، و(رفثٌ) اسمها مرفوع، و(لا) الثانية مكررة للتوكيد، و(فسوقٌ) معطوفة على (رفثٌ)، وذلك على معنى النهي، أي فلا يكونن رفثٌ ولا فسوقٌ، ثم حدث تغيير في أسلوب الكلام، فجاءت (لا) نافية للجنس، و(جدال) اسمها مبني على الفتح وذلك على معنى الإخبار بانتفاء جنس الجدال في مواقيت الحج، حيث كان أهل مكة يغيِّرون مواقيت الحج من حيث زمنه ومن حيث أماكنه، أما بعد الإسلام فقد صدر التشريع بالأزمنة والأماكن، فلا مجال للجدال في ذلك.

* * *

(١) اعلم أن كلمة ﴿جِدَالَ﴾ ورد فيها الرفع والتنوين في قراءة أبي جعفر، فيقرأ هكذا: ﴿فَلَا رَفَثُ وَلَا فُسُوقُ وَلَا جِدَالُ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال في الدرة: (٧٧- وَارْفَعْ رَفَثْ وَفُسُوقَ مَـعْ ... جِدَالَ وَخَفْضُ فِي الْمَلَٰئِكَةُ انْقُـلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٠٦- وَفَتْحُكَ سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًى دَنَا ... وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا

في قوله تعالى ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة:٢٠٨]، قرأ جماعة (أَصْلُ رِضًى دَنَا) -أي نافع والكسائي وابن كثير- بفتح السين هكذا: ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾، وقرأ الباقون بكسرها، وهذا الحكم خاص بهذا الموضع فقط، وأما حكم موضعَي الأنفال والقتال فسيأتي في فرش سورة الأنفال.

توجيه: فتح السين وكسرها لغتان، وقيل الكسر بمعنى الإسلام، والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة، ولهذا كَسَر أكثر القراء هنا وفتحوا في الأنفال والقتال، لظهور معنى الإسلام في البقرة، وظهور معنى المصالحة في الأنفال والقتال.

وفي قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢١٤]، انفرد نافع صاحب همزة (أُوِّلَا) برفع اللام هكذا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ﴾، وقرأ غيره بنصبها.

توجيه: في قوله (أُوِّلَا) إشارة إلى تأويل قراءة نافع، وهو أن الفعل بمعنى الماضي، أي: حتى قال الرسول، أو هي حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد (حتى) رُفِعَ، ووجه النصب أن الفعل مستقبِل، فنصب بعد (حتى) على تقدير: إلى أن يقول، أو: كي يقول.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٧- وَفِي التَّاءِ فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الْـ ... أُمُورُ سَمَا نَصًّا وَحَيْثُ تَنَزَّلَا

قرأ جماعة (سَمَا نَصًّا) -أي نافع وابن كثير والبصري وعاصم-: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم بضم التاء وفتح الجيم، وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الجيم هكذا: ﴿تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

توجيـه: قراءة ﴿تُرْجَعُ﴾ بالبناء لغير الفاعل من (رَجَعَ) المتعدي الذي يحتاج مفعولًا به، بمعنى أن الله رَجَعَ الأمور إليه، ومنه في القرءان ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٨٤]، و﴿ٱلْأُمُورُ﴾ نائب فاعل، وقراءة ﴿تَرْجِعُ﴾ بالبناء للفاعل، من (رَجَعَ) اللازم الذي لا يحتاج مفعولًا به، مثل قولك: رَجَعَ فلان إلى بيته، و﴿ٱلْأُمُورُ﴾ فاعل، والقراءتان قريبتان في المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٨- وَإِثْمٌ كَبِيرٌ شَاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا ... وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلَا

في قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩]، قرأ حمزة والكسائي بالثاء هكذا: ﴿كَثِيرٌ﴾، وقرأ غيرهما بالباء هكذا: ﴿كَبِيرٌ﴾.

وأجمع الكل على الباء في ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، وقيد الثاء بقوله (مُثَلَّثًا) أي بثلاث نقاط فوقها، والباء بقوله (نُقْطَةٌ اسْفَلَا)، وذلك للاحتراز من التصحيف (والذي من أنواعه تغييرٌ في نقط أو تشكيل الكلمة مع بقاء الصورة).

والقراءتان بمعنًى واحد، لأن ما كبُر فقد كثُر.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٩- قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ ... لَأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلَا

في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [البقرة:٢١٩]، قرأ البصري برفع الواو هكذا: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوُ﴾، فتكون قراءة غيره بنصبها.

والعفو هنا بمعنى الفضل، أي ما يزيد عن الحاجة ويتيسر إخراجه، وتقدير قراءة الرفع (قل: الذي ينفقونه العفوُ)، وتقدير قراءة النصب (قل: أنفِقوا العفوَ).

وفي قوله تعالى: ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٠]، قرأ **أحمد البزي** عن ابن كثير بتسهيل الهمزة بَين بَين هكذا: ﴿لَاۡعۡنَتَكُمۡ﴾ وذلك بِخُلْفٍ عنه، فيكون له وجهان هما: التسهيل -وهو المقدم- والتحقيق، وقرأ غيره بالتحقيق قولًا واحدًا (مع مراعاة ما لحمزة وقفًا).

وليس من أصل البزي تسهيل الهمز المفرد، ففي قراءته جمع بين اللغتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥١٠- وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفًّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا

في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] قرأ جماعة (إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا) -أي الكل عدا صُحْبَة- بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفهما، والألِف في (وَخَفَّا) للتثنية.

فتكون قراءة (صُحْبَة) بفتح الطاء والهاء وتشديدهما هكذا: ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرۡنَ﴾.

ومعنى (سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا) أن قراءة ﴿يَطْهُرْنَ﴾ كيف ما عُوِّل في تأويلها فهي سامية رفيعة، لأنها دليل على سموِّ الإسلام وطهارته ونقائه.

وقراءة ﴿يَطْهُرْنَ﴾ من الطُّهر، وهو انقطاع دم الحيض، وهو المراد هنا، سواء اشتُرط معه الاغتسال كما عند جمهور الفقهاء، أو لم يشترط كما عند أبي حنيفة (على ما عند الحنفية من تفصيل)، ومَن اشترط معه الاغتسال -وهو الظاهر- فقد أخذه من القراءة الأخرى والتي هي بمعنى الاغتسال، أو من الشرط الذي جاء في الآية التالية ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾، أي فإذا اغتسلن فأتوهن.

وقراءة ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾ أي حتى يغتسلن، وأصلها (يتطهرن) فأدغمت التاء في الطاء، والمعنى: لا تقربوهن حتى ينقطع الدم ويغتسلن، فإن مجرد الاغتسال قبل انقطاع الدم لا يبيح الوطء، وفي الأمر تفصيل وأدلة يرجع إليها في كتب الفقه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥١١- وَضَمُّ يَخَافَا فَازَ وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا ... تُضَارِرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَقٌّ وَذُو جِلَا

في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩]، قرأ حمزة ﴿يُخَافَا﴾ بضم الياء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

وقراءة ﴿يُخَافَا﴾ على البناء للمجهول، (مثل يُقال و يُباح)، فيكون قوله تعالى ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ بدلًا من ضمير التثنية في ﴿يُخَافَا﴾، (كقولك: خِيفَ زيدٌ شرُّه)، فالخائف هو غيرُ الزوجين من الولاة والأقارب ونحو ذلك، وقراءة ﴿يَخَافَآ﴾ على البناء للمعلوم، أي أن الزوجَين هما الخائفان، و﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ مفعول به.

وفي قوله تعالى ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة:٢٣٣]، أدغم كل القراء الراء الأولى في الثانية فقرؤوا بِراء واحدة مشددة، وضمَّ هذه الراء (حَقٌّ) -أي ابن كثير والبصري- هكذا: ﴿لَا تُضَآرُّ﴾، وفتحها غيرهما.

توجيه: قراءة ﴿لَا تُضَآرُّ﴾ بالتشديد والرفع على أن الفعل أصله (تُضَارَرْ) بفتح الراء الأُولى (على البناء للمجهول) أو كسرها (على البناء للمعلوم) -على اختلاف في تفسيره- ثم أدغمت الراء الأُولى في الثانية، فصارت راءً مشددة، فلما دخلت عليه (**لا**) **النافية** بقي الفعل على حاله مضارعًا مرفوعًا، وهو خبر بمعنى النهي.

وقراءة ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ بالتشديد والفتح على أن (**لا**) **ناهية** تَجزم الفعل بعدها، ومعلوم أن الفعل المنتهي بحرف مشدد إذا جُزم فإن الحرف الأخير يُفتح منعًا من التقاء الساكنين، وهذا التحريك بالفتح على غير قياس، وقيل إنما حُرك بالفتح لأن الفتحة أخف الحركات، ولمناسبتها للألف قبلها، ولم تحرك بالضم حتى لا تشتبه بالمضارع.

وإنما قال الناظم (وَضَمَّ الرَّاءَ) ولم يقل: ورفع الراء، لأن القراءة الأخرى بالفتح لأنها حركة بناء فلا بد من التجوُّز في إحدى العبارتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٢- وَقَصْـرُ أَتَيْتُـمْ مِنْ رِبًا وَأَتَـيْتُـمُو ... هُنَـا دَارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلَا

في قوله تعالى في سورة الروم [٣٩]: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، وفي قوله تعالى هنا: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ [البقرة:٢٣٣]، قرأ ابن كثير بقصر الهمزة هكذا: ﴿أَتَيْتُمُو﴾، والمراد بالقصر هنا حذف الألف بعد الهمزة، وقرأ الباقون بإثبات الألِف في الموضعَين.

وقراءة القصر بمعنى فعلتم أو جئتم، يقال: أَتَيتُ هذا الأمر أي فعلتُه أو جئتُه، والتقدير في موضع الرُّوم: وما فعلتم من ربًا أو جئتموها، والتقدير في موضع البقرة: إذا سلمتم ما جئتم، أي ما قصدتم، فالإتيان حينئذٍ مَجاز عن القصد، ومنه ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٩]، أو إذا سلمتم ما جئتم به، وحُذف الجار والمجرور للعِلم به.

وقراءة المد بمعنى أعطَيتم، ومنه ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة:١٧٧]، والتقدير في موضع الرَّوم: وما أعطيتم الناس من ربًا فلا يربو، وفي البقرة: إذا سلمتم الزوجات ما أعطيتموهن من أُجرة.

وقوله (دَارَ وَجْهًا) أي انكشف وجه القصر وظهر وانتشر، وقوله (لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلَا) ثناء على وجه القصر، فهو وجه مبجَّل أي معظَّم، وسبب الثناء عليه أن قراءة القصر بمعنى فعَلتم أو جئتم، فليس فيها ما يفضِّل أحد الطرفَين، أما معنى الإعطاء فقد يُفهم منه تفضيل المُعطِي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥١٣- مَعًا قَدْرُ حَرِّكْ مِنْ صَحَابٍ وَحَيْثُ جَا ... يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدْهُ شُلْشُلَا

في قوله تعالى ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦]، قرأ جماعة (مِنْ صَحَابٍ) -أي ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي- كلمة ﴿قَدَرُهُۥ﴾ في موضعَيها بتحريك الدال، والتحريك المطلق يعني الفتح، وضده السكون.

فتكون قراءة الباقين بإسكان الدال في الموضعين هكذا: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدْرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدْرُهُۥ﴾، وهما لغتان.

وقوله (مِنْ صَحَابٍ) أي ءاخذًا لهذا الوجه من صحاب، أي منقولًا عن جماعة ثقات متصاحِبين يؤازر بعضهم بعضًا.

وقول الناظم (وَحَيْثُ جَا ... يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدْهُ شُلْشُلَا) يعني أن لفظ ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ حيث جاء في القرءان يُقرأ لحمزة والكسائي بضم التاء وإثبات ألف بعد الميم مع مد مشبع للساكنَين هكذا: ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾، فتكون قراءة الباقين بفتح التاء وحذف الألف.

وقد ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٦]، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٦، الأحزاب ٤٩].

توجيه: قراءة ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾ من (فَاعَلَ) بمعنى (فَعَلَ) مثل عاقب وعالج، أي أن الفعل من جانب واحد، والفاعل الرجل، لأن المقصود به الوطء، والواطئ هو الرجل دون المرأة، وبهذا تتحد القراءتان، فيكون ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾ و﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ بمعنًى واحد.

وقد يكون ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾ من المفاعلة من جانبَين، فإن كلًّا من الزَّوجَين يباشر الآخر عند الوطء.

والمراد بالقراءَتين الجماع لا خلاف في ذلك، وإن اختُلف في معنى ﴿لَٰمَسْتُمُ﴾ و﴿لَمَسْتُمُ﴾ على ما سيأتي في سورة النساء إن شاء الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥١٤- وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْـوُ حِرْمِيِّـهِ رِضًى ... وَيَبْصُطُ عَنْهُـمْ غَيْرَ قُنْبُـلٍ اعْتَلَى
٥١٥- وَبِالسِّينِ بَاقِيـهِمْ وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ... وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلَا

في كلمة ﴿وَصِيَّةً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ [البقرة:٢٤٠]، قرأ جماعة (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) -أي شعبة ونافع وابن كثير والكسائي- برفع التاء هكذا: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِم﴾، فتكون قراءة غيرهم بالنصب.

توجيه: قراءة الرفع على أنها مبتدأ خبرها محذوف قبلها، أي عليهم وصيةٌ، أو على أنها خبر لمبتدإٍ محذوف، أي أمرُهم وصيةٌ، أو على حذف مضاف قبلها، أي أهلُ وصية أو ذَوُو وصية، أو حذف مضاف قبل المبتدأ، أي وحُكم الذين يتوفون وصيةٌ، وقراءة النصب على أنها مفعول مطلق، أي يوصون وصيةً.

وقوله (وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اعْتَلَى) يعني أن جماعة (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) ما عدا **قنبلًا** يقرؤون ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة:٢٤٥] بالصاد.

وقوله (وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ) يعني أن الباقين -ومنهم قنبل- يقرؤون بالسين، وتضبط هكذا: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾.

وقوله (وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً) يعني أيضًا أن جماعة (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) ما عدا **قنبلًا** يقرؤون بالصاد في ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ [الأعراف:٦٩]، وأن غيرهم يقرأ بالسين: ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾.

وقوله (وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلَا) يعني أن خلادًا[1] وابن ذكوان اختلف عنهما في الموضعَين، فرُوي عنهما الصاد والسين فيهما.

الخلاصة:

- (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) غير قنبل: ﴿وَيَبْصُطُ﴾، ﴿فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ بالصاد.
- خلاد وابن ذكوان (قَوْلًا مُوَصَّلَا): الوجهان.
- الباقون: ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾، ﴿فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ بالسين.

وتوجيه القراءَتين نحو ما تقدم في الصراط (في شرح البيت ١٠٨).

(١) المقدم لخلاد هو وجه الصاد في الموضعَين.

وقد قيد (بَصْطَةَ) بـ(الْخَلْقِ) للاحتراز عن قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً﴾ [البقرة:٢٤٧]، فقد اتفق الكل على قراءته بالسين.

تحرير: الخلاف الذي ذكره الشاطبي عن ابن ذكوان فيه بعض التحقيق:

فالداني في التيسير قال: "وروى النقَّاش عن الأخفش هنا –في البقرة– بالسين وفي الأعراف بالصاد." اهـ، والنقاش عن الأخفش هو طريق رواية ابن ذكوان من التيسير، فمن يلتزم بالتيسير لا يأخذ لابن ذكوان في ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ إلا بالسين، ولا يأخذ له في ﴿فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ إلا بالصاد.

وقال الداني في غير التيسير: "وقرأتهما على أبي الفتح وأبي الحسن جميعًا بالصاد." اهـ، فبالجمع بين هذا القول وبين ما في التيسير يفهم أن الداني قرأ بالوجهَين في البقرة، وبالصاد فقط في الأعراف، ولم يرد عنه أنه قرأ بالسين في الأعراف، ومن يأخذ بهذا الرأي يمنع وجه السين في الأعراف.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (١١٧- وَفِي بَصْطَةً بِالصَّادِ لَا غَيْرَ فَاقْرَأَنْ ...مِنَ الْحِرْزِ أَعْنِي لِابْنِ ذَكْوَانَ فَاعْقِلَا)، وقال ابن الجزري في النشر: "ولم يقع ذلك للداني تلاوةً –يقصد وجه السين في موضع الأعراف– والعَجَب كيف عوَّل عليه الشاطبي، ولم يكن من طرقه، ولا من طرق التيسير، وعدَل عن طريق النقَّاش التي لم يذكر في التيسير سواها، وهذا الموضع مما خرج فيه عن التيسير وطرقه، فليعلم ولينبه عليه."اهـ.

قلتُ: ورأيت بعض شيوخنا الكرام يأخذ بالإطلاق لابن ذكوان على ظاهر الشاطبية ويقرأ بالوجهَين في البقرة والأعراف معًا تبعًا لاختيار الشاطبي، **وهو ما أميل إليه**، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٦- يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَهَهُنَا ... سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثُقِّلَا
٥١٧- كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَاعَفَةً وَقُلْ ... عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى انْجَلَى

في قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٥، الحديد:١١]، قرأ جماعة (سَمَا شُكْرُهُ) برفع الفاء، فتكون قراءة الشامي وعاصم بنصبها.

وقرأ (كَمَا دَارَ) بتشديد العين وحذف الألف قبلها في الموضعَين.

وقرأ (كَمَا دَارَ) أيضًا بتشديد العين وحذف الألف قبلها (فِي الْكُلِّ) أي في كل فعل مضارع ماضيه (ضَاعَفَ)، وقد ورد ذلك في ستة مواضع (غير الموضعَين السابقَين، وغير موضع الأحزاب الذي سيأتي تفصيله في سورته): ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ﴾ [البقرة:٢٦١]، ﴿حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء:٤٠]، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [هود:٢٠]، ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾[1] [الفرقان:٦٩]، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨]، ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ [التغابن:١٧]، وأشار الناظم إلى هذا العموم بقوله: (كَمَا دَارَ) أي حيث وقع.

وقرأ (كَمَا دَارَ) أيضًا بتشديد العين وحذف الألف قبلها في لفظ ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ في قوله تعالى ﴿أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران:١٣٠].

توجيه: وجه الرفع في ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ على الاستئناف، أي فهو يضاعفه، أو يكون معطوفًا على ﴿يُقْرِضُ﴾، ووجه النصب أنه جواب الاستفهام فنصب بأن مضمرة بعد الفاء.

والتشديد والتخفيف في الجميع لغتان، ضاعف وضعَّف واحد.

---

(١) يقرأ الشامي وشعبة بالرفع، والباقون بالجزم، قال الناظم: (٩٢٤- يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِي صِلَا).

← الخلاصة في: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ في الموضعَين:

- جماعة (سَمَا شُكْرُهُ) -عدا ابن كثير- بالرفع والمد والتخفيف: ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾.
- ابن كثير بالرفع والقصر والتشديد: ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾.
- ابن عامر بالنصب والقصر والتشديد: ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾.
- عاصم بالنصب والمد والتخفيف: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾.

← الخلاصة في الأفعال المضارعة الستة ولفظ ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾:

- (كَمَا دَارَ) بالقصر والتشديد: ﴿يُضَعِّفُ﴾، ﴿مُّضَعَّفَةً﴾، ﴿يُضَعِّفْهَا﴾، وهكذا.
- الباقون بالمد والتخفيف: ﴿يُضَٰعِفُ﴾، ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾، ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾، وهكذا.

* * *

وقوله (وَقُلْ ... عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى انْجَلَى) يقصد كلمة ﴿عَسَيْتُمْ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢٤٦]، و﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد:٢٢]، والمعنى أن نافعًا قرأ بكسر السين في الموضعَين هكذا: ﴿عَسِيتُمْ﴾، فتصير الياء بعد السين ياء مدية.

فتكون قراءة الباقين بفتح السين فيهما، وتكون الياء بعد السين ياءً ليِّنة.

وهما لغتان، وقيل الكسر لغة أهل الحجاز، يكسرونها مع بعض الضمائر فقط، فيقولون: عسِيتَ يا زيد، وعسِيتِ يا هند، وعسِيتُما، وعسِيتم، وعسِيتنَّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٨- دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ ... وَقَصْرٌ خُصُوصًا غَرْفَةً ضَمَّ ذُو وِلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ في البقرة [٢٥١] والحج [٤٠]، قرأ جماعة (خُصُوصًا) -أي السبعة إلا نافعًا- ﴿دَفْعُ﴾ بفتح الدال وسكون الفاء والقصر.

فتكون قراءة نافع بكسر الدال وفتح الفاء وإثبات ألف بعدها كما لفظ بها هكذا: ﴿دِفَٰعُ﴾.

توجيه: كِلا القراءتَين مصدر (دَفَعَ)، يقال (دَفَعَ دَفْعًا) مثل (ضَرَبَ ضَرْبًا)، و(دَفَعَ دِفَاعًا) مثل (كَتَبَ كِتَابًا)، ويصح أن تكون (دِفَاع) مصدر (دَافَع) بمعنى (دَفَعَ) نحو ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي قتلهم الله، ولا يصح أن تكون من باب المفاعلة حيث لا يليق ذلك بمقام الألوهية.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ﴾ [البقرة:٢٤٩]، قرأ جماعة (ذُو وِلَا) -أي الشامي والكوفيون- ﴿غُرْفَةًۢ﴾ بضم الغين، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بفتحها: ﴿غَرْفَةًۢ﴾.

توجيه: قيل هما لغتان بمعنًى واحد، وهما بمعنى الاغتراف، وقيل هما مصدران للفعل (اغترف) مع حذف الزوائد مثل (العطاء والإعطاء)، وقيل ﴿غَرْفَةًۢ﴾ اسم مرَّة نحو (ضرب ضربة)، و﴿غُرْفَةًۢ﴾ أي المقدار المغروف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٩- وَلَا بَيْـعَ نَوِّنْـهُ وَلَا خُلَّـةٌ وَلَا ... شَفَاعَةَ وَارْفَعْهُنَّ ذَا أُسْوَةٍ تَـلَا
٥٢٠- وَلَا لَغْوَ لَا تَأْثِيمَ لَا بَيْعَ مَعْ وَلَا ... خِلَالَ بِإِبْرَاهِيمَ وَالطُّورِ وُصِّلَا

في قوله تعالى ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ في البقرة [٢٥٤]، وفي قوله تعالى ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ في إبراهيم [٣١]، وفي قوله تعالى ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ في الطور [٢٣]: قرأ جماعة (ذَا أُسْوَةٍ) -أي نافع وابن عامر والكوفيون- برفع هذه الكلمات السبع المذكورة وتنوينها.

فتكون قراءة (حَقٌّ) -أي ابن كثير والبصري- بفتحها بلا تنوين: ﴿لَّا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَٰعَةَ﴾، ﴿لَّا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَٰلَ﴾، ﴿لَّا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ﴾.

والتوجيه هنا قريب من التوجيه السابق في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] في (شرح البيت ٥٠٥).

فتكون قراءة الفتح على أن (لا) نافية للجنس، وما بعدها اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح (والمبني لا يُنوَّن)، ونفي الجنس يأتي للاستغراق في النفي.

وقراءة الرفع على أن (لا) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، وما بعدها أسماء (لا) العاملة عمل (ليس)، واعتُرض على ذلك بأن الرفع يوحي بأن النفي للواحد وليس للجنس، فقيل بأن (لا) نافية للجنس هنا أيضًا ولم تعمل لأنها كُررت، ومعنى القراءتَين واحد على كل التوجيهات والله أعلم.

ولكن هناك في ءاية ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ كان النفي على معنى النهي، أما هنا فالنفي على حقيقته.

ولعلك لاحظت أن (حَقٌّ) قرءا بالتنوين هناك وبدون التنوين هنا، وعكسهم الباقون.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢١- وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ ... وَفَتْحٍ أَتَى وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجِّلَا

من المتفق عليه أن لفظ ﴿أَنَا۠﴾ تثبت الألِف المد فيه عند الوقف، وذلك لكل القراء في كل الحالات.

وتسقط هذه الألِف عند الوصل إذا جاء بعدها أي حرف غير همزة القطع، في نحو ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢].

أما إذا جاء بعدها همزة قطع فالكل يحذف الألِف وصلًا إلا نافعًا فعنده تفصيل:

وقول الناظم (وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ ... وَفَتْحٍ أَتَى) يعني أن لفظ ﴿أَنَا۠﴾ إذا وقع بعده همزة قطع مضمومة أو مفتوحة، فنافع يمدُّه -أي يثبت فيه الألف- وصلًا.

وقد وقع ﴿أَنَا۠﴾ قبل همزة قطع مضمومة في موضعَين هما: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾ [يوسف:٤٥].

ووقع ﴿أَنَا۠﴾ قبل همزة قطع مفتوحة في عشرة مواضع أولها: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٣]، وثانيها: ﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ﴾ [الممتحنة:١].

وفي نحو هذه الأمثلة لنافع تكون الألِف من قبيل المد المنفصل، فلقالون القصر والتوسط، ولورش الإشباع.

وقوله (وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجِّلَا) يعني أن كلمة ﴿أَنَا۠﴾ إذا جاءت قبل همزة قطع مكسورة، فإن **قالون فقط** هو من يثبت الألِف وصلًا بخلافٍ عنه، فيكون له حال الوصل ثلاثة أوجه هي: الحذف، والإثبات مع القصر، والإثبات مع التوسط.

وفُهم من اختصاص قالون بالخُلْف هنا أن ورشًا لا يثبت الألف في هذا النوع وصلًا.

أما باقي القراء **ومنهم ورش** فيحذفون الألف وصلًا -قبل همزة قطع مكسورة-، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع هي: ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [الأعراف:١٨٨]، ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء:١١٥]، ﴿وَمَآ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف:٩].

الخلاصة (وصلًا):

- ﴿أَنَاْ﴾ قبل همزة مضمومة أو مفتوحة: الإثبات لنافع، والحذف للباقين.
- ﴿أَنَاْ﴾ قبل همزة مكسورة: الإثبات لقالون بخلافٍ عنه، والحذف للباقين ومنهم ورش.
- ﴿أَنَاْ﴾ قبل أي حرف ءاخر: الحذف وصلًا للجميع.

أما وقفًا فالإثبات للجميع بلا استثناء، سواء كان بعدها همزة قطع أو غيرها.

توجيه: الحذف في الوصل هو الأفصح، وإثباتها لغةُ بعض بني قَيس وربيعة، قال الأعشى: (فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِي) بالمد، وقيل في قراءة نافع إنها إجراءٌ للوصل مجرى الوقف لأن الألف تثبت وقفًا باتفاق، وقيل إنها إتيانٌ بالكلمة على الأصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢٢- وَنُنْشِزُهَـا ذَاكٍ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ ... وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَـاءٍ شَمَرْدَلَا

قرأ جماعة (ذَاكٍ) -أي الشامي والكوفيون- ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٠٩]، بالزاي كما نطق به، وقرأ غيرهم -أي جماعة (سَمَا)- بالراء: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾.

توجيه: ﴿نُنشِزُهَا﴾ من النشز وهو الرفع، يعني تركيب العظام بعضها على بعض، و﴿نُنشِرُهَا﴾ من أنشر الله الموتى أي أحياهم.

وفي قوله تعالى ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ [البقرة:٢٥٩] قرأ (شَمَرْدَلَا) -أي حمزة والكسائي- بحذف الهاء **وصلًا**، وإثباتها وقفًا، وتضبط بوضع صفر مستطيل قائم فوقها هكذا: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، وقرأ غيرهما بإثبات الهاء في الحالَين، و(شَمَرْدَلَا) أي خفيفًا أو كريمًا.

توجيه: إذا قلنا إن الهاء للسكت، فيكون الفعل أصله (يَتَسَنَّى) وحذفت الألف للجزم، ثم أضيفت هاء السكت، وهي هاء يؤتى بها في الوقف لبيان حركة الحرف الموقوف عليه.

والجميع يثبتونها وقفًا لثبوتها في رسم المصحف ولبيان حركة الحرف الموقوف عليه.

ووجه حذفها في الوصل أن ذلك هو الأصل، فإنها في اللغة تثبت وقفًا فقط.

وإثباتها وصلًا إما لاتِّباع الرسم، أو إجراءً للوصل مجرى الوقف، أو الوصل بِنية الوقف.

وقيل بأن الهاء ليست للسكت، وإنما هي من أصل الكلمة، وأن (يَتَسَنَّى) و(يَتَسَنَّهُ) لغتان كلاهما على وزن (يَتَفَعَّل)، يقال (تَسَنَّيْتُ عنده) و(تَسَنَّهْتُ عنده) أي أقمت عنده سَنَة، و(سَانَهْتُ) القَوْمَ و(سَانَيْتُهُمْ) إذا عاملتهم بالسَّنة كما في نحو عقود الإيجار.

وعلى هذا تكون قراءة حمزة والكسائي جامعة بين اللغتَين، فهي في الوقف من (يَتَسَنَّهُ) وسكنت الهاء للجزم، وفي الوصل من (يَتَسَنَّى) وحذفت الألف للجزم، وتكون قراءة الباقين من (يَتَسَنَّهُ) وقفًا ووصلًا، و(لم يَتَسَنَّهْ) أي لم يتغيَّر بمرور السَّنَوات عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢٣- وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ ... فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلَا

في قوله تعالى ﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة:٢٥٩]، قرأ حمزة والكسائي هكذا: ﴿قَالَ ٱعۡلَمۡ﴾ بوصل الهمزة -أي بهمزة وصل تثبت في الابتداء وتُحذف في الدرج- وذلك مع جزم الميم، فإذا ابتدءا بـ ﴿ٱعۡلَمۡ﴾ فبهمزة مكسورة.

وعلى هذه القراءة يكون ﴿ٱعۡلَمۡ﴾ فعل أمر مبنيًّا على السكون، وتعبير الناظم بالجزم لتؤخذ القراءة الأخرى من ضد الجزم وهو الرفع.

وقرأ غيرهما ﴿قَالَ أَعۡلَمُ﴾ بهمزة قطع مفتوحة تثبت وصلًا ووقفًا، وبرفع الميم على أنه فعل مضارع مرفوع.

توجيه: قراءة ﴿قَالَ ٱعۡلَمۡ﴾ على الأمر، والآمِر قد يكون ضميرًا عائدًا على اسم الجلال، أي: قال الله تعالى له: اعلم ...، وهذا كما قال تعالى لإبراهيم ﷺ: ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠]، أو يجوز أن يكون هو قد خاطب نفسه ءامرًا إياها بهذا الأمر بعد أن تبيَّن عظمة الله تعالى، وهذا في البلاغة يسمَّى التجريد.

وقراءة ﴿قَالَ أَعۡلَمُ﴾ على الإخبار، فهو يخبر عن نفسه، كما إذا رأيتَ شيئًا بديعًا فقلت: أشهد أن الله على كل شيء قدير.

وفي قوله تعالى ﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾ [البقرة:٢٦٠]، قرأ حمزة هكذا: ﴿فَصِرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾ بكسر ضم الصاد، وقرأ غيره بضمها.

توجيه: القراءتان لغتان بنفس المعنى، يقال (صَارَه يَصِيرُهُ صِرْهُ) مثل (بَاعَهُ يَبِيعُهُ بِعْهُ)، ويقال: (صَارَه يَصُورُهُ صُرْهُ) مثل (قَالَهُ يَقُولُهُ قُلْهُ)، والمعنى (الإمالة) أو (التقطيع)، وقد أُمر بإمالتهن إليه أي بتقريبهن إليه ليتأمل قدرة الله فيهن ثم تقطيعهن وتوزيعهن على الجبال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢٤- وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الِاسْكَانَ صِفْ وَحَيْـ ... ـثُمَا أُكْلُهَا ذِكْرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلَى

قرأ شعبة بضم إسكان الزاي في ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب، وهو في موضعَين: ﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزُءًا﴾ [البقرة:٢٦٠]، و﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزُءًا﴾ [الزخرف:١٥]، وفي ﴿جُزْءٌ﴾ المرفوع وهو في موضع واحد: ﴿جُزُءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤]، وقرأ غيره بإسكان الزاي في الجميع.

وقوله (وَحَيْـ ... ـثُمَا أُكْلُهَا ذِكْرًا) معطوف على ما قرئ بضم الإسكان، أي وقرأ جماعة (ذِكْرًا) -أي ابن عامر والكوفيون- بضم إسكان الكاف في كلمة ﴿أُكُلَهَا﴾ المنتهية بضمير المؤنث (هَا) حيث وردت نحو ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [البقرة:٢٦٥]، و﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرعد:٣٥].

فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بإسكان الكاف: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكْلَهَا﴾، و﴿أُكْلُهَا دَآئِمٌ﴾.

وقوله (وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلَى) أي أن لفظ ﴿أُكُلَهَا﴾ إذا تجرد من ضمير المؤنث (هَا)، فإن البصري ينضم لمن يضم، فيصير ضم الإسكان لجماعة (ذُو حُلَى)، وذلك نحو ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤]، و﴿ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ﴾[1] [سبأ:١٦]، و﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ [الأنعام:١٤١].

فتكون قراءة الحرميَّين بإسكان الكاف هكذا: ﴿فِي ٱلْأُكْلِ﴾، و﴿أُكْلٍ﴾، و﴿أُكْلُهُۥ﴾.

الخلاصة: • نافع وابن كثير يقرءان بإسكان الكاف في الجميع. • أبو عمرو يسكن مع ضمير المؤنث، ويضم في الغير. • ابن عامر والكوفيون يضمونها في الجميع.

(١) البصري يقرأ هذا الموضع بدون تنوين هكذا ﴿ذَوَاتَىۡ أُكُلِ خَمۡطٍ﴾، قال الناظم: (٩٧٩- أُكْلٍ أَضِفْ حُلَى).

توجيه: سكون الوسط وضمه لغتان، وقيل إن كل اسم ثلاثي مضموم الفاء لك في عَينه وجهان هما السكون والضم، والضم لغة أهل الحجاز والإسكان لغة تميم وأسَد، وقيل هما لغة واحدة والضم هو الأصل والسكون للتخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢٥-وَفِي رُبْوَةٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهٰهُنَا ... عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ نَبَّهْتُ كُفَّلَا

قرأ عاصم وابن عامر ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥]، و﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون:٥٠] بفتح ضم الراء في الموضعَين، وقرأ غيرهما بالضم هكذا: ﴿بِرُبْوَةٍ﴾، و﴿رُبْوَةٍ﴾.

والفتح والضم في الراء لغتان، والربوة هي المكان المرتفع من الأرض، و(كُفَّلَا) جمع كافل وهو الضامن والذي يَعُول غيره، وكنَّى به عن طلاب العلم وخُدَّامه والمتكفلين بتعلُّمه وتعلِيمه، فكأنه يقول: نبهت من هذه صفته على هذه القراءة، أما من هم على ضد هذه الصفة فلا ينفعهم تنبيهي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢٦-وَفِي الْوَصْلِ لِلْبَزِّيِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا... وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلَا

في هذا البيت والأبيات التسعة التالية سوف ينص الناظم على ما يعرف **بتاءات البزي**، وهي ثلاث وثلاثون تاء وقعت في أوائل أفعال مضارعة.

والبزي يشدد هذه التاءات عند وصلها بما قبلها في واحد وثلاثين موضعًا باتفاق، وفي موضعَين باختلاف.

وسبب التشديد أن هذه الأفعال الأصل فيها أنها على وزن (تَتَفَعَّل) أو (تَتَفَاعَل)، فأما البزي فأدغم التاء الأُولى في الثانية، وأما جمهور القراء فحذفوا إحدى التاءين تخفيفًا.

وهذا التشديد للبزي لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما قبلها، أما إذا بدأ بها فإنه يبدأ بتاء مخففة مفتوحة مثل غيره من القراء، وذلك لأن الابتداء بحرف مشدد غير ممكن.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت تاءَين هما:

١. ﴿وَلَا تَّيَمَّمُواْ﴾ [البقرة:٢٦٧]، ويتعين إشباع المد قبل التاء المشددة في هذا الموضع -وفي ما يشابهه من باقي المواضع- وهذا هو الموضع المقصود بقوله (شَدِّدْ تَيَمَّمُوا).

وأما ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣]، [المائدة:٦]، فلا تشديد في تائه لأحد، وذلك لأنه فعل أمر وزْنه (فتفعَّلوا)، ولا يبدأ بتاءَين، وأما موضع البقرة فأصله: تتيمموا، ووزنه (تتفعَّلوا).

٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَّوَفَّىٰهُمُ﴾ [النساء:٩٧]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا).

أما ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ [النحل:٢٨، ٣٢]، فلا تشديد فيه لرسمها بتاءَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢٧- وَفِي ءَالِ عِمْـرَانٍ لَهُ لَا تَفَرَّقُـــوا... وَالَانْعَامُ فِيهَا فَتَّـفَـرَّقَ مُثِّـلَا

٥٢٨- وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّـاءُ فِي لَا تَّعَاوَنُوا ... وَيَرْوِى ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مُثَّـلَا

شدد البزي التاء في:

٣. ﴿وَلَا تَّفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقيدها بسورة ءال عمران فخرج ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]، لأن فيه تاءين، وخرج ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ﴾ [الشورى:١٤] و﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ﴾ [البينة:٤] لأن كُلًّا منهما فعل ماضٍ يبدأ بتاء واحدة، والتشديد خاص بالمضارع.

٤. ﴿فَتَّفَرَّقَ بِكُمۡ﴾ [الأنعام:١٥٣]، و(مُثِّـلَا) بالبناء للمفعول أي أُحضر وأُظهر، ويُقرأ (مَثَّـلَا) بالبناء للمعلوم أي أحضره البزي وأظهره، وفي ذلك ثناء على البزي بأنه قد أظهر كل ما لديه من علم فلم يكتم منه شيئًا.

٥. ﴿وَلَا تَّعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ﴾ [المائدة:٢]، وقيَّد هذا الموضع في العقود بالواقع بعد (لَا) ليخرج ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٢] لأنه فعل أمر فليس فيه تشديد.

٦-٨. ﴿فَإِذَا هِيَ تَّلَقَّفُ﴾ في موضعَين: [الأعراف:١١٧، الشعراء:٤٥]، وفي ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَّلَقَّفۡ﴾[1] [طه:٦٩]، وهذه الثلاثة هي المقصودة بقوله (وَيَرْوِى ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مُثَّلَا).

و(مُثَّلَا) جمع ماثِل، مثل رُكَّع وراكِع، من قولهم مَثُلَ بَين يديه إذا حضر أمامه، والمعنى أن هذه المواضع حاضرات ماثلات كناية عن شهرتها.

---

(١) ينفرد حفص بسكون اللام وتخفيف القاف في كلمة (تلقف) في مواضعها الثلاثة، ويقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد القاف، قال الناظم: (٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢٩- تَنَـزَّلُ عَنْـهُ أَرْبَـعٌ وَتَنَاصَرُو... نَ نَـارًا تَلَظَّى إِذْ تَلَقَّـوْنَ ثُقِّـلَا

شدد البزي التاء في:

٩-١٢. ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا﴾[1] [الحجر:٨]، ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ﴾ [الشعراء]، ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [القدر]، وهذه المواضع الأربعة هي المقصودة بقوله (تَنَزَّلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ).

وقد حصر الناظم ﴿تَنَزَّلُ﴾ في هذه المواضع الأربعة فخرج نحو ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [الشعراء:٢١٠]، فليس فيه تشديد لأنه ماضٍ.

١٣. ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات:٢٥].

١٤. ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤].

١٥. ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ [النور:١٥]، مع مراعاة إظهار الذال وعدم إدغامها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٠- تَكَلَّمُ مَعْ حَرْفَيْ تَوَلَّوْا بِهُودِهَـــا ... وَفِي نُورِهَا وَالْإِمْتِحَـانِ وَبَعْدَ لَا
٥٣١- فِي الْانْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا ... تَبَرَّجْنَ فِي الْأَحْزَابِ مَعْ أَنْ تَبَدَّلَا

شدد البزي التاء في:

١٦. ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [هود:١٠٥].

---

(١) قال الناظم: (٨٠٢- تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ مُثِّلَا، وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الزَّايَ وَانصِبِ الْـ ... مَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعَ عَنْ شَائِدٍ عُلَى).

١٧- ٢١. ﴿وَإِن تَّوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [هود:٣]، ﴿فَإِن تَّوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم﴾ [هود:٥٧]، ﴿فَإِن تَّوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [النور:٥٤]، ﴿وَظَاهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَّوَلَّوْهُمْ﴾ [الامتحان:٩]، ﴿وَلَا تَّوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢٠].

وقد حصر الناظم لفظ ﴿تَّوَلَّوْاْ﴾ في هذه المواضع الخمسة فقط، أما غير ذلك فلا تشديد فيه نحو ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ [الأنبياء:١٠٩]، وذلك لأنه -ونحوه- فعل ماضٍ.

وأما ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢]، و﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:١٢٩]، فيحتمل أن يكون ماضيًا أو مضارعًا، فلم يشدد لعدم القطع بكونه مضارعًا، ولعدم النص عليه في هذه التاءات.

٢٢. ﴿وَلَا تَّنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الأنفال:٤٦].

٢٣. ﴿وَلَا تَّبَرَّجْنَ﴾ [الأحزاب:٣٣].

٢٤. ﴿وَلَآ أَن تَّبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣٢- وَفِي التَّوْبَةِ الْغَرَّاءِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُو... نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ هُنَا انْجَلَى

٢٥. شدد البزي التاء في: ﴿قُلْ هَلْ تَّرَبَّصُونَ﴾ [التوبة:٥٢]، ولاحظ إظهار لام ﴿هَلْ﴾.

وقوله (وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ هُنَا انْجَلَى) له تفسيران:

الأول: أنه أراد أن هذا ءاخر مواضع جمع الساكنَين في تاءات البزي، فقد ورد في الأبيات السابقة تسعة مواضع -متفرقة- اجتمع فيها ساكنان، وهذا هو الموضع العاشر، والمقصود بجمع الساكنَين هنا جمعهما على غير حدِّهما (أي على غير الشرط الذي اشترطه أهل النحو

في التقاء الساكنَين وهو أن يكون أحدهما حرف مد أو لين، وأن يكون الآخر مشددًا نحو دابَّة والحاقَّة)، أما نحو ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ فالساكنان مجتمعان على حدهما.

و(انْجَلَى) أي انكشف وذهب، لأن انقضاءه في النظم وقع ههنا ولن يأتي اجتماع ساكنَين -على غير حدهما في تاءات البزي- بعد ذلك.

وهذه المواضع العشرة التي اجتمع فيها الساكنان على غير حدهما هي: ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ﴾، ﴿شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ﴾، ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾، ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾، ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾، ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ موضعان، ﴿أَن تَوَلَّوۡهُمۡ﴾، ﴿أَن تَبَدَّلَ﴾، ﴿هَلۡ تَرَبَّصُونَ﴾.

الثاني: أنه يقصد بقوله (هُنَا) رواية البزي، وأنها قد تميزت بالجمع بين الساكنَين -على غير حدهما-، وقد ذكر بعض الشراح أن في ذلك إشارة إلى عسر هذه القراءة، فيكون معنى (انْجَلَى) أي انكشف أمر اجتماع الساكنَين وبان عسره وظهر تعذره. قلتُ: لا أفهم ذلك من النص! وما المانع أن يكون في كلام الناظم هذا تنبيه على ثبوت الروايات بجمع الساكنَين على غير حدهما في نحو هذه المواضع، وعليه فلا يجوز رده حتى وإن اعترض بعض أهل اللغة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣٣- تَمَيَّـزُ يَرْوِي ثُمَّ حَـرْفَ تَخَيَّـرُو... نَ عَنْـهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَـاءَ وَصَّلَا

شدد البزي التاء في:

٢٦. ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ [الملك:٨]، ولاحظ إظهار الدال وضمها.

٢٧. ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم:٣٨].

٢٨. ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس:١٠]، ويجب هنا إثبات صلة الهاء قبل التاء -على أصل ابن كثير في صلة هاء الكناية بعد ساكن وقبل متحرك- ثم مدها مدًّا مشبعًا لوقوع حرف مشدد بعدها، وهذا معنى قوله (قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَّلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٤- وَفِي الْحُجُرَاتِ التَّاءُ فِي لِتَعَارَفُوا... وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلَا

شدد البزي التاء في ثلاثة مواضع في سورة الحجرات:

٢٩. ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَّعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣].

٣٠- ٣١. ﴿وَلَا تَّنَابَزُواْ﴾ [الحجرات:١١]، ﴿وَلَا تَّجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات:١٢]، فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ﴿وَلَا﴾ وهما من قبل ﴿لِتَّعَارَفُوٓاْ﴾، وهذا معنى قوله (وَبَعْدَ "وَلَا" حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلَا)، والجيم ليست رمزًا.

فهذا ءاخر الكلمات المشددة للبزي بلا خلاف، وعددها إحدى وثلاثين؛ منها سبعة بعد متحرك، وعشرة بعد ساكن صحيح، وأربعة عشر بعد حرف مد، والذي قبله حرف مد منه واحد بعد واو الصلة، وثلاثة عشر بعد الألف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٥- وَكُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الَّذِي مَعْ تَفَكَّهُو... نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا

هذان هما الموضعان المختلف عن البزي فيهما:

٣٢. ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَّمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران:١٤٣].

٣٣. ﴿فَظَلْتُمْ تَّفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥]، ولاحظ صلة ضم ميم الجمع وإشباعها في الموضعَين.

وقد منع البعض تشديد هذين الموضعَين، لأنه ليس من طريق الحرز ولا التيسير، قال في إتحاف البرية: (١١٥- وَكُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الَّذِي مَعْ تَفَكَّهُو ... نَ عَنْ أَحْمَدٍ خَفِّفْ مِنَ الْحِرْزِ تَعْدِلَا).

قلتُ: وإن قرأنا بالوجهَين على اختيار الداني والشاطبي فلا بأس، قال في النشر متحدثًا عن هذَين الموضعَين: "ولولا إثباتهما في التيسير والشاطبية والتزامنا بذِكر ما فيهما من الصحيح ودخولهما في ضابط نص البزي لَمَا ذَكَرتهما ... وذِكر الداني لهما في تيسيره اختيارٌ، والشاطبي تبعٌ، إذ لم يكونا من طرُق كتابَيهما -يعني التيسير والشاطبية-." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣٦- نِعِمَّا مَعًا فِي النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا ... وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى

في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ من قوله تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا﴾ [البقرة:٢٧١]، وفي كلمة ﴿نِعِمَّا﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء:٥٨]:

قرأ جماعة (كَمَا شَفَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي- بفتح النون، فتكون قراءة الباقين بكسرها.

وقرأ جماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) -أي شعبة وقالون والبصري- بإخفاء كسر العين (أي بالاختلاس)، فتكون قراءة غيرهم بإتمام كسر العين.

الخلاصة:

- (كَمَا شَفَا): فتح النون، وكسر العين كسرًا كاملًا: ﴿فَنَعِمَّا﴾ و﴿نَعِمَّا﴾.
- (صِيغَ بِهِ حُلَى): كسر النون واختلاس كسرة العين.
- الباقون (ورش والمكي وحفص): كسر النون والعين كسرًا كاملًا: ﴿فَنِعِمَّا﴾ و﴿نِعِمَّا﴾.

تنبيه: ورد النص عن جماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) بإسكان العَين أيضًا هكذا: ﴿فَنِعْمَّا﴾ ﴿نِعْمَّا﴾ -مع مراعاة تشديد الميم- وصرح بجواز هذا الوجه صاحب التيسير فقال: "وقالون وأبو بكر -شعبة- وأبو عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين، **ويجوز إسكانها** وبذلك ورد النَّص عنهم، **والأول أقْيَس**." اهـ.

لكن الشاطبي لم يختر وجه الإسكان وأثنى على وجه الاختلاس لِما فيه من جمع بين اللغتَين، وتجنبٍ لالتقاء الساكنَين، فمن قرأ بإسكان العَين فلا بأس، ولكن ليعلم أن ذلك على اختيار الداني وليس في الشاطبية.

توجيــه: كلمة ﴿نِعِمَّا﴾ أصلها: (نِعْمَ مَا)، واتُّفِقَ على إدغام الميم الأُولى في الثانية، وذلك من باب الإدغام الكبير في المثماثلَين، وذلك الاتفاق سببه أن الكلمتَين موصولتان رسمًا في كل المصاحف.

وكلمة (نِـعْـمَ) أصلها الفعل الماضي (نَـعِـمَ) مثل (عَلِمَ وشَهِدَ)، فمن قرأ ﴿نَعِمَّا﴾ فهو يقرأ على الأصل في النون والعيْن، مع إدغام الميم في الميم.

وبعض العرب يكسر نون (نَـعِـمَ) على الإتْباع، لأن الحروف الحَلْقية إذا كانت مكسورة وكانت عينًا للكلمة جاز كسر ما قبلها، مثل (شَهِدَ وشِهِدَ) و(لَعِبَ ولِعِبَ) وهذه لغة هُذَيل، فعلى لغة هُذَيل تصير الكلمة (نِـعِـمَ)، وهذه قراءة ﴿نِعِمَّا﴾.

وأغلب العرب بعد أن يكسر النون (كما عند هُذَيل) يقوم بتسكين العيْن للتخفيف فرارًا من توالي كسرتَين، فتصير هكذا (نِـعْـمَ)، وهذه قراءة ﴿نِعْمَّا﴾.

ولكن البعض استثقل الجمع بين العَين الساكنة والميم المشددة، فقرأ بالاختلاس مع الكسر، وهذا الاختلاس فيه فرار من الجمع بين الساكنَين، وفيه فرار من توالي الكسرتَين، وفيه إشارة لأصل حركة العين وهي الكسر، وهذه قراءة من يختلس.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٧- وَيَـا وَنُكَفِّرْ عَنْ كِرَامٍ وَجَزْمُــهُ ... أَتَى شَـافِيًا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْــعِ وُكِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ [البقرة: ٢٧١]:

قرأ (عَنْ كِرَامٍ) -أي حفص وابن عامر- ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهما بالنون.

وقرأ (أَتَى شَافِيًا) -أي نافع وحمزة والكسائي- بجزم الراء، فتكون قراءة غيرهم برفعها.

وقوله (وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وُكِّلَا) زيادةٌ في الإيضاح لأن الحكم مفهوم من الضد.

الخلاصة:

- (أَتَى شَافِيًا): ﴿وَنُكَفِّرۡ عَنكُم﴾.
- (عَنْ كِرَامٍ): ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾.
- الباقون (ابن كثير وأبو عمرو وشعبة): ﴿وَنُكَفِّرُ عَنكُم﴾.

توجيه: قراءة النون ظاهرة، فهي نون العظمة، والمتكلم هو الله سبحانه، وأما في قراءة الياء فضمير الفاعل عائد على اسم الجلال فهو تعالى يخبر عن نفسه بصيغة الغيب، أو قد يكون الضمير عائدًا على الإخفاء والإيتاء اللذَين دَلَّ عليهما قوله تعالى ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا﴾، أي هذا الفعل هو خير لكم وهو يكفر عنكم.

وقراءة الجزم على أن الفعل معطوف على موضع ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾، وهو في موضع جزم على جواب الشرط.

وقراءة الرفع على الاستئناف، واستقل جواب الشرط بما قبل ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبِلًا سَمَا ... رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلَا

قرأ جماعة (سَمَا ... رِضَاهُ) -أي نافع والمكي والبصري والكسائي- الفعلَ ﴿يَحْسَبُ﴾ بكسر السين إذا كان مستقبِلًا مضارعًا، سواء كان مبدوءًا بالياء نحو: ﴿يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة:٣]، أم بالتاء نحو ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ [الفرقان:٤٤]، وسواء تجرد عن الضمير -كما سبق- أم اتصل به نحو ﴿يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ [البقرة:٢٧٣]، وسواء كان مجردًا من التوكيد -كما سبق- أم مصاحبًا له نحو ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤٧]، فإطلاق الناظم تناوَل هذه الأنواع كلها.

ومن المعلوم أن الفعل المضارع صالح للحال والاستقبال، ويعيِّنه لأحدهما قرينةٌ لفظية أو حالية، وظاهر كلام الناظم يفيد أن محل الاختلاف بين القراء هو الفعل المضارع الدال على الاستقبال فهل الحكم كذلك؟ أم إن محل الاختلاف هو المضارع مطلقًا؟ وإذا كان كذلك، فما معنى (مُسْتَقبِلًا)؟ **ويجاب عن هذا بأن محل اختلاف القراء هو الفعل المضارع مطلقًا، سواء كان للحال أو للاستقبال.**

وأما قول الناظم: (مُسْتَقْبِلًا) فمعناه الصالح للاستقبال سواء استعمل فيه أم في الحال، **فالمراد الاحتراز عن الماضي**، فالماضي لا خلاف فيه نحو ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ [العنكبوت:٢].

وأما أبو شامة فقرأ (مُسْتَقْبَلًا) بفتح الباء، وقال: "(مُسْتَقْبَلًا) حال من (يَحْسَبُ) ولولا هو لَمَا كان الخلاف إلا في الذي في سورة البقرة فقط ... فقال (مُسْتَقْبَلًا) ليشمل كل فعل مستقبَل في القرءان -أي في باقي السور- ... ولو قال موضع (مُسْتَقْبَلًا): كيف أتى، كان أصرح، لكنه خاف أن يلتحق بذلك الفعل الماضي." اهـ.

وقرأ الباقون -أي ابن عامر وعاصم وحمزة- بفتح السين في هذا الفعل **المضارع المستقبل** حيث ورد وكيف أتى في القرءان العظيم.

وقوله (وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلَا) الضمير فيه يعود على الكسر، و(قِيَاسًا) مفعول به للفعل (يَلْزَمْ)، و(مُؤَصَّلَا) صفة (قِيَاسًا).

والمعنى أن كسر السين في ﴿يَحْسَبُ﴾ لم يوافق القياس، بل خرج عنه، لأن الفعل الماضي المكسور العَين مثل (فَهِمَ وعَلِمَ) القياس في مضارعه فتح العَين (يَفْهَمُ ويَعْلَمُ)، **وحينئذٍ تكون قراءة الكسر سماعية وقراءة الفتح قياسية**، والفتح لغة تميم، والكسر لغة أهل الحجاز.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٩- وَقُلْ فَأْذَنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ فَتًى صَفَا ... وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا

في قوله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾ [البقرة:٢٧٩]، قرأ (فَتًى صَفَا) -أي حمزة وشعبة- ﴿فَـَٔاذِنُواْ﴾ بالمد أي بإثبات أَلِفٍ بعد الهمزة -ويلزم فتح الهمزة- وبكسر الذال، وقرأ غيرهما بهمزة ساكنة وفتح الذال كما نطق به: ﴿فَأْذَنُواْ﴾.

وقرأ نافع: ﴿مَيْسُرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] بضم السين، وقرأ غيره: ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بفتحها.

توجيه: قراءة ﴿فَـَٔاذِنُواْ﴾ من الإعلام، من ءاذنتُك بكذا أي أَعْلَمْتُكَ، والمعنى: فأَعلِموا مَن وراءكم بحربٍ من الله ورسوله.

وقراءة ﴿فَأْذَنُواْ﴾ من أَذِنَ به أي عَلِمَ به، يقال (أَذِنَ بالخبر فأشاعه) أي عَلِمَ به فأشاعه، أي كُونوا على عِلم بحرب من الله ورسوله.

وأما ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بالفتح والضم فلغتان، والضم لأهل الحجاز، والفتح لباقي العرب.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٠- وَتَصَّدَّقُوا خِفٌّ نَمَا تَرْجِعُونَ قُلْ ... بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَنْ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨٠]، انفرد عاصم صاحب نون (نَمَا) بتخفيف الصاد، فتكون قراءة غيره بتشديدها: ﴿تَصَّدَّقُواْ﴾.

وأصله (تتصدقوا) فحذف عاصم إحدى التاءَين للتخفيف، وغَيرُه أدغم الثانية في الصاد.

وقرأ السبعة غير وَلَدِ الْعَلَا (أبي عمرو البصري) قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١]، بضم التاء وفتح الجيم.

وانفرد البصري بفتح التاء وكسر الجيم: ﴿تَرۡجِعُونَ﴾، والتوجيه هنا كما سبق عند قوله (٥٠٧- وَفِي التَّاءِ فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الْـ ... أُمُورُ سَمَا نَصًّا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤١- وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفَّفُوا ... فَتُذْكِرَ حَقًّا وَارْفَعِ الرَّا فَتَعْدِلَا

في قوله تعالى ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢]:

قرأ حمزة بكسر همزة ﴿أَن﴾، ورفع راء ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ هكذا: ﴿إِن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرُ﴾، فيكون للباقين فتح الهمزة ونصب الراء.

وقرأ المكي والبصري بتخفيف الكاف هكذا: ﴿فَتُذۡكِرَ﴾، ويلزمه سكون الذال، فيكون للباقين تشديد الكاف وفتح الذال.

فتكون الخلاصة مع التوجيه:

حمزة: ﴿إِن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرُ﴾، وعلى هذه القراءة تكون ﴿إِن﴾ شرطية، و﴿تَضِلَّ﴾ فعل الشرط مجزوم وتحركت اللام بالفتحة للتشديد، والفعل (تُذَكِّرُ) خبر لمبتدإ محذوف، والتقدير: فهي تُذَكِّرُ، وجملة (فهي تُذَكِّرُ) في محل جزم جواب الشرط. قال السمين الحلبي: "ولك ألا تُقدِّر مبتدأً فتقول: رُفع لوقوعه في حيز الفاء، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ﴾ [المائدة:٩٥]" اهـ، واختار القرطبي رأي سيبويه بأن الرفع على الاستئناف، وقد أثنى الشاطبي على هذه القراءة بقوله (فَازَ) لأن وجهها ظاهر من حيث أنه أسلوب شرط، أي إن ضلت إحداهما ذكَّرتها الأخرى.

المكي والبصري (حَقًّا): ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذۡكِرَ﴾: فتح ﴿أَن﴾ على أنها مصدرية ناصبة للمضارع، و﴿تَضِلَّ﴾ مضارع منصوب، و﴿فَتُذۡكِرَ﴾ معطوف على ﴿تَضِلَّ﴾ فهو منصوب، وقراءته بالتخفيف لغة، يقال (أَذْكَرَ وَذَكَّرَ) مثل (أَنْزَلَ) و(نَزَّلَ).

نافع والشامي وعاصم والكسائي: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ والقراءة واضحة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٢- تِجَارَةٌ انْصِبْ رَفْعَهُ فِي النِّسَا ثَوَى ... وَحَاضِرَةٌ مَعْهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَا

في قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [النساء:٢٩] قرأ الكوفيون ﴿تِجَٰرَةً﴾ بنصب التاء، وقرأ غيرهم برفعها: ﴿تِجَٰرَةٌ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨٢] قرأ عاصم -منفردًا- ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ بنصب الكلمتين، وقرأ غيره برفعهما: ﴿تِجَٰرَةٌ حَاضِرَةٌ﴾.

توجيه: النصب في الموضعَين على أنَّ ﴿تَكُونَ﴾ ناقصة ناسخة، واسمها مضمر تقديره الأموال، و﴿تِجَٰرَةً﴾ خبر منصوب، و﴿حَاضِرَةً﴾ صفة منصوبة.

والرفع على أنَّ ﴿تَكُونَ﴾ تامة بمعنى تُوجد أو تَحدث، و﴿تِجَٰرَةٌ﴾ فاعل، و﴿حَاضِرَةٌ﴾ صفة مرفوعة، وقيل: ﴿تَكُونَ﴾ أيضًا هنا ناقصة، والخبر في البقرة ﴿تُدِيرُونَهَا﴾، ويجوز أن يقدَّر الخبر في موضع النساء: دائرةً بينكم، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٣- وَحَقُّ رِهَـانٌ ضَـمُّ كَسْرٍ وَفَتْـحَةٍ ... وَقَصْرٌ وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَـمَا الْعُلَى
٥٤٤- شَذَا الْجَزْمِ وَالتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِۦ ... شَرِيفٌ وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ حِمًى عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣]، قرأ (حَقُّ) -أي المكي والبصري- هكذا: ﴿فَرُهُنٌ﴾، بضم كسر الراء، وضم فتح الهاء، وبالقصر (أي حذف الألف).

فتكون قراءة الباقين: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ بكسر الراء، وفتح الهاء، وإثبات ألِف بعدها كما لفظ به.

توجيه: (رِهَان) جمع (رَهْن) نحو (كِلاب وكَلْب)، و(كِعاب وكَعْب)، والرَّهْن هو الشيء المرهون.

و(رُهُن) فيها وجهان: **الأول** أنه جمع (رَهْن) نحو سُقُف وسَقْف، **والثاني** أنه جمع الجمع: (رَهْن) ← (رِهَان) ← (رُهُن) مثل (ثَمَر ← ثِمَار ← ثُمُر).

وقوله (وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَى شَذَا الْجَزْمِ) يقصد قوله تعالى ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤]:

فقد قرأ جماعة (سَمَا الْعُلَى شَذَا) بجزم راء ﴿فَيَغْفِرُ﴾ وباء ﴿وَيُعَذِّبُ﴾، مع مراعاة ما يلزم من إدغام وإظهار بناء على ما سبق عند قول الناظم: (٢٨٠-وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصْبِرْ لِحُكْمِ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا)، وقوله: (٢٨٥- وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلَا).

فتكون قراءة الباقين أي -الشامي وعاصم- برفع الفعلَين.

الخلاصة

- الشامي وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.
- المكي: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ﴾، وله الخلف في إدغام الباء.
- ورش: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ﴾.
- دوري البصري: ﴿فَيَغْفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾ وله الخلف في إدغام الراء.
- السوسي: ﴿فَيَغْفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾.
- الباقون (قالون وحمزة والكسائي): ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾، مع مراعاة ترك غنة خلف.

توجيه: قراءة الجزم عطفٌ على ﴿يُحَاسِبْكُم﴾، وقراءة الرفع على الاستئناف، أي فهو سبحانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

وفي قوله (سَمَا الْعُلَى شَذَا الْجَزْمِ) الفاعل: (شَذَا)، والشذا قوة الرائحة أو كِسَر العود الصغار يُتَطَيَّبُ بها، والمفعول: (الْعُلَى)، و(شَذَا الْجَزْمِ) مضاف ومضاف إليه، والمعنى أن شذا جزم يغفر مع يعذب طال العلى من حيث شهرته وقبوله.

وقوله (وَالتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِ ... شَرِيفٌ) يقصد قوله تعالى ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]: فقد قرأ (شَرِيفٌ) -أي حمزة والكسائي- هكذا: ﴿وَكِتَٰبِهِۦ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وألِف بعدها **على التوحيد** كما لفظ به.

فتكون قراءة الباقين بضم الكاف والتاء وحذف الألف **على الجمع**: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾.

وقوله (وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ حِمًّى عَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [التحريم:١٢]، فقد قرأ (حِمىً عَلَا) -أي البصري وحفص- هكذا: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف **على الجمع**.

وقرأ غيرهما هكذا:﴿وَكِتَٰبِهِۦ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها **على التوحيد**.

توجيه: توحيد الكتاب هنا أريد به القرءان، وفي التحريم أريد به الإنجيل، وقد يراد به جنس الكتاب في الموضعَين، وقراءة الجمع لتعدد الكتب المنزلة من عند الله تعالى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٥- وَبَيْتِي وَعَهْدِي فَاذْكُرُونِي مُضَافُهَا ... وَرَبِّي وَبِي مِنِّي وَإِنِّي مَعًا حُلَى

أي في هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف في فتحها وإسكانها ثماني ياءات، وإنما ذكر في ءاخر كل سورة ما فيها من ياءات الإضافة لأنه لم ينص عليها بأعيانها في بابها، وإنما ذكرها على الإجمال، فبيَّن ما في كل سورة من الياءات المختلف فيها لتُعرف وتتميز عن المجمع عليها في نفس السورة، وهذا زيادة حرص وإتقان منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يذكر الزوائد لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها في بابها.

وإليك ياءات الإضافة المختلف فيها في سورة البقرة، نذكرها مع أدلتها استذكارًا لِما سبق بيانه:

١. ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة:١٢٥]، ودليلها (٤١٤- وَبَيْتِي بِنُوحَ عَنْ ... لِوًى وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلًا لِيُحْفَلَا).

٢. ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، ودليلها (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِيَ فِي عُلَى).

٣. ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]، ودليلها (٣٩٢- اذْكُرُونِي فَتْحُهَا ... دَوَاءٌ).

٤. ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ودليلها (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ)، (٤٠٩- وَرَبِّي الَّذِي ءَاتَانِ ءَايَاتِيَ الْحُلَى).

٥. ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، ودليلها (٤١٨- وَمَعْ تُومِنُوا لِي يُومِنُوا بِي جَا).

٦. ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ودليلها (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلَا).

٧. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، ودليلها (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

٨. ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:٣٣]، ودليلها (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

انتهي فرش سورة البقرة

وبذلك انتهى الجزء الأول من كتاب الوسيط في شرح الشاطبية

ولله الحمد والمنة

* * *

فهرس الجزء الأول

سورة ءال عمران

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٦- وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَـا رُدَّ حُسْنُهُ ... وَقُلِّلَ فِي جَـوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَـلَّلا

- قرأ جماعة (مَا رُدَّ حُسْنُهُ) -أي ابن ذكوان والكسائي والبصري- كلمة ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [حيث وردت] بالإضجاع (أي بالإمالة الكبرى)، سواء كانت منصوبة نحو ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آل عمران:٣]، أو مرفوعة نحو ﴿أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ [آل عمران:٩٣]، أو مجرورة نحو ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [آل عمران:٩٣].
- وقرأها (فِي جَوْدٍ) -أي حمزة وورش- بالتقليل (أي بالإمالة الصغرى، أو بَين بَين).
- ورُوي عن قالون فيها وجهان هما: الفتح والتقليل، (والفتح مقدم).
- وقرأ الباقون بالفتح.

تنبيه: هذا الحكم ليس خاصًّا بهذه السورة فقط، ولم يأت الناظم بما يفيد العموم، ولو كان ذَكره في باب الفتح والإمالة لكان أَولى، ولكان دالًّا على العموم، وإنما ذكره هنا موافقةً لصاحب التيسير، غير أنه في التيسير قال: "في جميع القرءان"، فزال الإشكال.

وَالْجَوْدُ هو المطر الغزير، كَنَّى به عن شهرة واستحسان التقليل لغةً وروايةً.

والمعنى الظاهر لقوله (وَبِالْخُلْفِ بَلَّلَا) أن قالون لم يكن دائمًا يقلل هذا اللفظ، بل كان مرة يفتح ومرة يقلل، فاختلف الرواة عنه لذلك، فالبلل دون الجَوْد.

توجيه: أميلت ألف ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ لأنها بعد راء، وقد وقعت رابعة فأشبهت أَلِف التأنيث مثل (ٱلْبُشْرَىٰ)، فلهذا قال (مَا رُدَّ حُسْنُهُ)، وقيل بأن أَلِفها منقلبة عن ياء وهو قول ضعيف.

تحرير: عند اجتماع كلمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾، مع مد منفصل، مع صلة ميم الجمع لقالون، تكون الأوجه ثمانية، لأن قالون له وجهان في كلٍّ من هذه الأحكام الثلاثة.

ففي نحو قوله تعالى ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:٩٣]:

بِٱلتَّوۡرَىٰةِ	فَٱتۡلُوهَآ	كُنتُمۡ	
فتح	قصر	سكون	(منعه البعض).
		صلة	
	توسط	سكون	
		صلة	(منعه البعض).
تقليل	قصر	سكون	
		صلة	(منعه البعض).
	توسط	سكون	
		صلة	

وقد منع بعض المحققين الأوجه الثلاثة المشار إليها في الجدول، ومن المانعين الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية، والشيخ عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة، والشيخ الخليجي في حل المشكلات، ولا أعلم لهم دليلًا على ذلك سوى ما ورد في الأجوبة التِّبريزية، وهو كتاب منسوب لابن الجزري.

وأكثر الشيوخ يأخذون بالإطلاق ويجيزون الأوجه الثمانية، ومنهم الصفاقسي في غيث النفع، ولم يذكر الجمزوري ولا الأبياري ولا الضباع -في شرحه للشاطبية- تحريرًا لهذا الحكم، **وهذا الإطلاق هو ما أميل إليه**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٧- وَفِي تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ فِي ... رِضًا وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران:١٢] قرأ (فِي رِضًا) -أي حمزة والكسائي- بياء الغيب هكذا: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب في الفعلَين.

وفي قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٣] قرأ جماعة (خُصَّ) -أي السبعة إلا نافعًا- بياء الغيب، فينفرد نافع بتاء الخطاب هكذا: ﴿تَرَوْنَهُم﴾.

توجيه الغيب والخطاب في ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾: يجوز لغةً أن يقال: قل لزيد لا تَضرب عَمْرًا، وقل لزيد لا يَضرب عَمْرًا، وعلى هذا تتحد القراءتان معنًى، ويكون تقدير قراءة الخطاب: قل لهم يا رسول الله في خطابك إيَّاهم: ستُغلبون وتُحشرون إلى جهنم، ويكون تقدير قراءة الغيب: قل لهم يا رسول الله قَولي لك: سيُغلبون ويُحشرون إلى جهنم.

وأما ﴿يَرَوْنَهُم﴾ فقراءة الخطاب لمناسبة الخطاب في أول الآية ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، والتقدير: قد كان لكم أيها المؤمنون ءاية في فئتين التقتا: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، وأنتم أيها المؤمنون ترَون الفئة الكافرة ضِعف عدد الفئة المؤمنة.

وقراءة الغيب عائدة على ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، والتقدير: قد كان لكم أيها المؤمنون ءاية في فئتين التقتا: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، والفئة المؤمنة يرَون الفئة الكافرة ضِعف عددهم (أي ضِعف عدد الفئة المؤمنة).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٨- وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْـ ... ـرَهُ صَحَّ إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلَا

كلمة ﴿رِضْوَانَ﴾ كيف وردت قرأها (صَحَّ) -أي شعبة- بضم كسر الراء نحو ﴿وَرُضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥]، و﴿رُضْوَانَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢]، و﴿وَكَرِهُواْ رُضْوَانَهُۥ﴾ [محمد:٢٨].

ثم استُثني لشعبة من هذا الحكم الموضعُ الثاني من سورة المائدة [١٦] وهو ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ﴾ فقرأه شعبة بكسر الراء كالجماعة، واستثناء الموضع الثاني في العقود يُخرج الموضع الأول فيها وهو ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرُضْوَانًا﴾ [المائدة:٢] فإن شعبة يقرؤه بضم الراء على قاعدته، فتكون قراءة الباقين بكسر الراء في الجميع.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩] قرأ (رُفِّلَا) -أي الكسائي- ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ بفتح همزة: ﴿أَنَّ﴾، فتكون قراءة غيره بكسرها.

توجيه: ﴿رُضْوَانَ﴾ بالضم والكسر لغتان بمعنًى واحد، وقيل الضم لبني تميم والكسر لأهل الحجاز، واستثناء ثاني العقود لشعبة هو من باب الجمع بين اللغتَين.

وقراءة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ بالكسر هي على الاستئناف، لأن الكلام الذي قبل قد تم وبدأ كلام جديد.

وقراءة الفتح على أن الجملة بدل، لأن التوحيد والقيام بالقسط في الآية السابقة هو الدين الذي هو الإسلام، وقيل الجملة معطوفة على الجملة السابقة مع حذف العاطف، والتقدير: شهد الله أنه .... وأن الدين عند الله الإسلام، وقيل بأن الجملة هي مفعول (شَهِدَ)، وحُذفت الباء، والتقدير: شهد الله -بـأنه لا إله إلا هو- أن الدين عند الله الإسلام.

والمعنى الظاهر لجملة (إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلَا) أن الدين قد رُفِّلَ أي عُظِّمَ بفتح مكة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٩- وَفِي يَقْتُلُـونَ الثَّـانِ قَالَ يُقَاتِلُــو ... نَ حَمْزَةُ وَهْوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقَتَّـلَا

في قوله تعالى ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [آل عمران:٢١] قرأ حمزة: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ بضم الياء وفتح القاف ومدها وكسر التاء كما لفظ به.

وقرأ غيره ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء كما لفظ به أيضًا، واحترز بقوله (الثَّانِ) عن الموضع الأول -وهو في نفس الآية- فلا خلاف فيه.

و(الْحَبْرُ) هو العالِم المتمكن، و(سَادَ) مأخوذ من السيادة، وَالْمُقَتَّل هو المجرِّب للأمور، يقال رجل مقتَّل إذا حصلت له تجارب فتعلم وتحنك، وفي هذا ثناء على الإمام حمزة بالعلم والتحقيق والتجربة للأمور، **والتوجيه واضح**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٠- وَفِي بَلَدٍ مَيْتٍ مَـعَ الْمَيْتِ خَفَّـفُـوا... صَفَا نَفَرًا وَالْمَيْتَةُ الْخِفُّ خُوِّلَا

- قرأ جماعة (صَفَا نَفَرًا) -أي شعبة والمكي والبصري والشامي- بتخفيف الياء (مع إسكانها) في لفظ ﴿ميّتٍ﴾ الذي قبله ﴿بَلَدٍ﴾، وقد ورد في موضعَين هما: ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر:٩].
- وكذلك قرأ جماعة (صَفَا نَفَرًا) بالتخفيف في كلمة ﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾ المعرفة باللام حيث وردت نحو ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [الروم:١٩].
- وقرأ الباقون المواضعَ السابقة بكسر وتشديد الياء هكذا: ﴿ميّتٍ﴾ و﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾.

- وقرأ جماعة (خُوِّلَا) -أي السبعة إلا نافعًا- بتخفيف الياء في لفظ ﴿ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ بسورة يسٓ [٣٣]: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾، وقرأها نافع بالكسر والتشديد هكذا: ﴿ٱلۡمَيِّتَةُ﴾.

وقد اتفق المحققون على أن موضع يسٓ فقط هو المقصود بهذا النص، أما ﴿ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ في غير يسٓ نحو ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ [المائدة:٣]، فالسبعة متفقون فيها على التخفيف، وكان على الناظم تقييد هذا الموضع حتى لا يلتبس بغيره، أو تأخيره إلى فرش سورة يسٓ.

وفي قوله (صَفَا نَفَرًا)[1] نصب (نَفَرًا) على التمييز، وهو تمييز محوَّل عن الفاعل، والتقدير: صفا نفرُه، والنفر الجماعة، أي صفت جماعتُه، أي أن الجماعة الذين يقرؤون بالتخفيف يتصفون بالصفاء، وذلك كناية عن قبول القراءة وشهرتها وخفتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥١- وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ خُذْ ... وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلَا

الشطر الأول معطوف على ما قرئ بالتخفيف في ءاخر البيت السابق، فقد قرأ جماعة (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا- بتخفيف الياء في: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا﴾ [الأنعام:١٢٢]، و﴿أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا﴾ [الحجرات:١٢]، وقرأ نافع بالتشديد في الموضعين هكذا: ﴿مَيِّتٗا﴾.

ومعنى قوله (وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلَا) أن اللفظ إذا كان دالًّا على ما لم يمت بعدُ (أي ما لم تتحقق فيه صفة الموت) فالسبعة متفقون فيه على التثقيل نحو ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]، ﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات:٥٨].

تدريب: أكمل: يؤخذ مما سبق أن نافعًا انفرد بتثقيل ثلاثة مواضع هي: ....

(١) وقد استُعمل هذا اللفظ في موضعَين ءاخرين أحدهما في أواخر هذه السورة في (٥٧٤- وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مِتُّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا ... صَفَا نَفَرٌ وِرْدًا) وهنا جاءت (نَفَرٌ) بالرفع على الفاعلية، ولم ينصبها على التمييز -كالأُولى- لوجود التمييز (وِرْدًا)، والموضع الآخر في التوبة (٧٣٤- تُرْجِئُ هَمْزُهُ ... صَفَا نَفَرٍ) بالجر على الإضافة، وأصلها: صفاء نفرٍ.

تنبيه: أجمع السبعة على التخفيف في: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ [البقرة:١٧٣]، [النحل:١١٥]، و﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة:٣]، و﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةٌ﴾ [الأنعام:١٣٩]، و﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥]، و﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان:٤٩]، [الزخرف:١١]، [ق:١١].

توجيـه: كلمة (مَيّت) مختلَفٌ في أصلها، فقيل أصلها (مَوْيِت) على وزن (فَعْيِل)، وقيل أصلها (مَيْوِت) على وزن (فَيْعِل)، ثم حدث قلبٌ وإدغام فصارت (مَيّت)، وقيل غير ذلك.

وأما كلمة (مَيْت) فهي مخففة من (مَيِّت) أيًّا كان أصلها، وتستعمل إحداهما مكان الأخرى، غير أن التشديد متفقٌ عليه في القرءان لِما لم يمت، قال الشاعر جامعًا بين اللغتين: لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٢- وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيــلًا وَسَكَّنُوا ... وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِنًا صَحَّ كُفَّلَا

قرأ الكوفيون بتشديد الفاء في ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [آل عمران:٣٧]، وخففها غيرهم هكذا: ﴿وَكَفَلَهَا﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران:٣٦]، قرأ (صَحَّ كُفَّلَا) -أي شعبة والشامي-: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ بتسكين العين وضم سكون التاء، فتكون قراءة غيرهما: ﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ بفتح العين -لأن الفتح ضد السكون- وبسكون التاء لأنه قيد قراءة (صَحَّ كُفَّلَا) بضم السكون فتكون قراءة غيرهما بالسكون، و(كُفَّلَا) جمع كافل.

توجيه: قراءة ﴿وَكَفَلَهَا﴾ على أن الفعل متعدٍّ لمفعول واحد، والفاعل زكرياءُ، والمعنى: وكَفَل مريمَ زكرياءُ.

وقراءة ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ على أن الفعل متعدٍّ لمفعولَين، وضمير الفاعل عائد على اسم الجلال، والتقدير: وكفَّل اللهُ مريمَ زكرياءَ، أي جعل اللهُ زكرياءَ كافلًا لمريم.

وقراءة ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ على إخبار أم مريم عن نفسها والتاء تاء المتكلم، وقراءة ﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ إخبار من الله تعالى عنها، والتاء للتأنيث، والفعل مسند لأم مريم في القرءاتَين، غير أن الضمير ظاهر في واحدة ومستتر في الأخرى، واعلم أن الفعل الماضي يبنى على السكون إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك: (تاء الفاعل، ونون النسوة، و "نا" الفاعلين).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٣- وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزِ جَمِيعِـهِ ... صِحَابٌ وَرَفْعٌ غَيْـرُ شُعْبَةَ الَاوَّلَا

قرأ (صِحَابٌ) -أي حفص وحمزة والكسائي- لفظ ﴿زَكَرِيَّا﴾ بدون همزة بعد الألف في جميع مواضعه من القرءان الكريم، فتكون قراءة الباقين -أي (سَمَا) والشامي وشعبة- بثبوت الهمز هكذا: (زَكَرِيَّآء)، مع مراعاة المد المتصل وحركة الإعراب.

وقوله (وَرَفْعٌ غَيْرُ شُعْبَةَ الَاوَّلَا) يقصد الموضع الأول لهذه الكلمة وهو: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران:٣٧]، فقد اتفق الهامزون على رفع همزة هذا الموضع هكذا: ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ إلا شعبة فيقرأ بعكس الرفع أي النصب: ﴿زَكَرِيَّآءَ﴾.

واعلم أن كلمة ﴿زَكَرِيَّا﴾ في هذا الموضع فاعل مرفوع عند من يخفف ﴿وَكَفَلَهَا﴾، ومفعول به ثانٍ منصوب عند من يشدد ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، واعلم أن علامة الإعراب لا تظهر على ﴿زَكَرِيَّا﴾ غير المهموزة وإنما تكون مقدرة، ولكن تظهر على (زَكَرِيَّآء)، وبناءً على ذلك فإن:

- (سَمَا) والشامي: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّآءُ﴾، و﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ فاعل مرفوع بضمة ظاهرة.
- شعبة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآءَ﴾، و﴿زَكَرِيَّآءَ﴾ مفعول به ثانٍ منصوب بفتحة ظاهرة.
- (صِحَابٌ): ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، و﴿زَكَرِيَّا﴾ مفعول به ثانٍ منصوب بفتحة مقدرة، وهؤلاء الذين لا يهمزون لا يقصدهم الناظم هنا، وإنما حديثه عن الهامزين.

ولم يتعرض الناظم لإعراب (زَكَرِيَّآء) في بقية المواضع من القرءان بسبب اتفاق القراء فيها، فهو مرفوع في ثلاثة مواضع وهي: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿دَعَا زَكَرِيَّآءُ﴾ [آل عمران:٣٨]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآءُ إِنَّا﴾ [مريم:٧]، ومنصوب في ثلاثة مواضع هي: ﴿وَزَكَرِيَّآءَ وَيَحْيَىٰ﴾ [الأنعام:٨٥]، ﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآءَ﴾ [مريم:٢]، ﴿وَزَكَرِيَّآءَ إِذْ نَادَىٰ﴾ [الأنبياء:٨٩].

ومن اللطيف أن كلمة ﴿زَكَرِيَّا﴾ يقف عليها حمزة بوجه واحد، بينما يقف عليها هشام بخمسة القياس في المرفوعة وثلاثة الإبدال في المنصوبة.

توجيه: الهمز وعدمه لغتان، و﴿زَكَرِيَّا﴾ اسم أعجمي، ومن عادة العرب كثرة التصرف في الألفاظ الأعجمية، ويقال أيضًا (زَكَرِيٌّ) على وزن (عَرَبِيٌّ)، و(زَكْرٌ) على وزن (بَكْرٌ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٤- وَذَكِّرْ فَنَادَتْهُ وأَضْجِعْهُ شَاهِـدًا ... وَمِنْ بَعْـدُ أَنَّ اللهَ يُكْسَـــرُ فِي كِـلاَ

في قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران:٣٩]، قرأ (شَاهِدًا) -أي حمزة والكسائي ﴿فَنَادِىٰهُ﴾ بالتذكير، أي بحذف تاء التأنيث والإتيان بدلًا منها بألِف، مع إضجاع هذه الألِف يعني إمالتها إمالة كبرى لانقلابها عن ياء، وقرأ غيرهما بالتأنيث أي بإثبات تاء التأنيث بدلًا من الألِف هكذا: ﴿فَنَادَتْهُ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران:٣٩]، قرأ (فِي كِلَا) -أي حمزة والشامي- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ بكسر الهمزة، وفتَحها غيرهما.

ومعنى (فِي كِلَا) أي في كِلَاءٍ، أي في حراسة وحفظ، ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ [الأنبياء:٤٢]، والمعنى أن الكسر هنا هو في حراسة من التغيير، يشير بذلك إلى ثبوته وتواتره.

توجيه تذكير وتأنيث ﴿فَنَادَتْهُ﴾: كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، فنقول جاء الرجال، وجاءت الرجال.

توجيه فتح وكسر ﴿إِنَّ﴾: الكسر على تقدير: فقالت الملائكة: إن الله يبشرك، أو يكون أقام النداء مقام القول فكسر الهمز بعده، لأن الأصوب بعد القول أن يأتي (إنَّ) بالكسر، نحو: يقال إنَّ كذا، ومَن فتَحَ فعَلَى تقدير: فنادته الملائكة بأن الله ...، أي بهذا اللفظ، ثم حذف حرف الجر.

فائدة: لا يخفى أن في النفس نفرة من مجيء الفعل (يُكْسَرُ) بعد اسم الجلال في البيت، فمن وجد هذه النفرة فقال: (وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ **الهَمْزَ** يُكْسَرُ فِي كِلَا) فلا بأس إن شاء الله، واعترض السمين الحلبي على أبي شامة حين أشار إلى هذه النفرة، وقال: "وهذا كله لا يُكترث به." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٥- مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْــرَاءِ يَبْشُرُ كَمْ سَمَــا ... نَعَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا
٥٥٦- نَعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا ... لِحَمْزَةَ مَعْ كَـافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا

قرأ جماعة (كَمْ سَمَا نَعَمْ) -أي الكل عدا حمزة والكسائي- لفظ ﴿يُبَشِّرُ﴾ في هذه السورة وفي الكهف والإسراء بضم الحرف الأول وتحريك الباء (أي فتحها) وكسر ضم الشين وتثقيلها هكذا: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٩]، ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران:٤٥]، ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:٢]، ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٩]، وقد علمنا أنه يقصد موضعَي ءال عمران معًا من الإطلاق.

فتكون قراءة حمزة والكسائي في هذه المواضع الأربعة بعكس ما ذكر، أي بفتح الياء وإسكان الباء، وضم الشين وتخفيفها هكذا: ﴿يَبْشُرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٩]، ﴿يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران:٤٥]، ﴿وَيَبْشُرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:٢]، ﴿وَيَبْشُرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٩].

وقوله (نَعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى) يقصد: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى:٢٣]، والمعنى أن (نَعَمْ عَمَّ) -أي عاصمًا ونافعًا والشامي- هم فقط من يقرأ ﴿يُبَشِّرُ﴾ بالتشديد في هذا الموضع.

وعليه فإن المكي والبصري ينضمان لحمزة والكسائي فيقرؤون: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَبْشُرُ﴾.

تنبيه: (كَمْ سَمَا نَعَمْ) = (نَعَمْ عَمَّ) + المكي والبصري.

* * *

وقوله (وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا ... لِحَمْزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا) معناه أن حمزة فقط هو من يقرأ بالتخفيف في المواضع الأربعة التالية: ﴿يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُم﴾ [التوبة:٢١]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نَبْشُرُكَ﴾ [مريم:٧]، ﴿لِتَبْشُرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم:٩٧]، ﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾ [الحجر:٥٣].

وقد أُخذ تخفيف حمزة في هذه المواضع الأربعة من قول الناظم (اعْكِسُوا)، أي اقرؤوا بعكس الترجمة المذكورة في البيت السابق التي قال فيها (ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا).

والذي دلنا على أنه أراد الموضعَين في مريم معًا الإطلاق في قوله (مَعْ كَافٍ).

واحترز بقوله (مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا) عن الموضع الثاني فيها وهو ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤]. فقد اتفق السبعة على قراءته بضم التاء وفتح الباء وكسر وتشديد الشين.

الخلاصة:

- (نَعَمْ عَمَّ): يشددون كل المواضع.
- حمزة: يخفف كل المواضع.
- المكي والبصري (حَقٌّ): يشددان الجميع إلا موضع الشورى.
- الكسائي: يخفف المواضع الخمسة الأُولى -بترتيب النظم- ويشدد المواضع الأربعة الباقية لينفرد حمزة بتخفيفها.

الخلاصة بطريقة أخرى: تسعة مواضع ورد فيها الخلاف (أربعة وواحد وأربعة):

- أربعة شددها (كَمْ سَمَا نَعَمْ)، وهي (مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ).
- وواحد شدده (نَعَمْ عَمَّ) وهو موضع الشورى.
- وأربعة خففها حمزة وحده، وهي (وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا ...لِحَمْزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا).

توجيه: قراءة التخفيف من الفعل (بَشَرَ) مثل (خَرَجَ وضَرَبَ)، وقراءة التشديد من (بَشَّرَ) مثل (حَمَّلَ)، وهما لغتان بنفس المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٧- نُعَـلِّـمُـهُ بِالْيَـاءِ نَصُّ أَئِمَّـةٍ ... وَبِالْكَسْرِ أَنِّـي أَخْلُقُ اعْتَادَ أَفْصَلَا

في قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [آل عمران:٤٨]، قرأ (نَصُّ أَئِمَّةٍ) -أي عاصم ونافع- بالياء، فتكون قراءة غيرهما ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾ بالنون، والفاعل في القراءتَين عائد على اسم الجلال.

وفي قوله تعالى ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾ [آل عمران:٤٩]، قرأ نافع ﴿إِنِّيٓ أَخْلُقُ﴾ بكسر همزة ﴿إِنِّيٓ﴾ التي قبل ﴿أَخْلُقُ﴾ فتكون قراءة الباقين بفتحها، وقيَّدها بـ (أَخْلُقُ) احترازًا عن ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم﴾ المتفق على قراءتها بفتح الهمزة.

وقوله (أَفْصَلَا) أي فاصلًا، وهو إشارة إلى توجيه قراءة نافع وهو أن قوله تعالى ﴿إِنِّيٓ﴾ بكسر الهمزة مفصول عما قبله من حيث الإعراب، ويتم الكلام على ما قبله فيصح الوقف عليه، ويبتدأ بقوله ﴿إِنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾ إما استئنافًا وإما تفسيرًا.

ووجه قراءة الفتح على أنه بدل من ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم﴾، أو من (ءاية) في قوله ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أو خبر مبتدإ محذوف أي: هي أني أخلق.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٨- وَفِي طَائِرًا طَيْرًا بِهَا وَعُقُودِهَا ... خُصُوصًا وَيَاءٌ فِي نُوَفِّيهِمُ عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]، وفي قوله تعالى ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠]، قرأ السبعة إلا نافعًا ﴿طَيْرًا﴾ بياء ساكنة بين الطاء والراء، فتكون قراءة نافع هكذا: ﴿طَٰٓئِرًا﴾ بألِف وهمزة مكسورة بينهما في الموضعَين، وقد نطق الناظم بالقراءتَين معًا، فاستغنى باللفظ عن القَيد.

وفي قوله (خُصُوصًا) إشارة إلى أن هذَين الموضعَين فقط هما المقصودان بالحكم، أما نحو ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠] و﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل:٣] فلا خلاف فيها.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آل عمران:٥٧]، انفرد حفص بياء الغيب في ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بنون العظمة: ﴿فَنُوَفِّيهِمْ﴾.

توجيه: قيل إن قراءة ﴿طَٰٓئِرًا﴾ بالإفراد جاءت على أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يخلق إلا طائرًا واحدًا هو الخفاش، فجاءت القراءة على حقيقة العدد المخلوق، وقد يكون التقدير أنه يخلق من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيما خلق فيكون الواحد مما ينفخ فيه طائرًا.

وقراءة الجمع إما على أن (طائرًا وطيرًا) بنفس المعنى ويدلان على المفرد مثل :تاجر وتَجْر، وإما على إرادة الجنس أي جنس الطير، قال أبو شامة: "والطائر مفرد، والطير اسم جمع، ويقع على المفرد، وجمعه طيور وأطيار، وجمع طائر أيضًا أطيار كصاحب وأصحاب." اهـ.

والغيب في ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ على الالتفات ولمناسبة ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بعدها، والنون للعظمة، ولمناسبة ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ﴾ بعدها.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٩- وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا ... وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

وردت كلمة ﴿هَأَنتُمْ﴾ في أربعة مواضع هي: ﴿هَأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ﴾ [آل عمران:٦٦]، ﴿هَأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران:١١٩]، ﴿هَأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ﴾ [النساء:١٠٩]، ﴿هَأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ﴾ [محمد:٣٨]، ومعنى البيت أن:

- (زَكَا جَنًا) -أي قنبلًا وورشًا- يقرءان بحذف الألِف بعد الهاء من هذه الكلمة في كل مواضعها بزنة (سألتم)، والباقون يقرؤون بإثباتها بزنة (قاتلتم)، وهذا معنى قوله (وَلَا أَلِفٌ فِي "هَا" هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا).
- (أَخَا حَمْدٍ) -أي نافعًا والبصري- يسهلان الهمزة، والباقون يحققونها.
- (جَلَا) -أي ورشًا- له وجه ءاخر إضافة للوجه السابق وهو إبدال الهمزة ألِفًا.

فيتلخص من ذلك أن:

- **قالون والبصري** يقرءان بإثبات الألِف وتسهيل الهمزة: ﴿هَآأَنتُمْ﴾، (مع اعتبار المد قبل الهمزة من قبيل المد قبل همز مغيَّر).
- **ورشًا** يقرأ بوجهَين هما:
  - حذف الألِف مع تسهيل الهمزة: ﴿هَأَنتُمْ﴾.
  - وحذف الألِف وإبدال الهمزة ألِفًا تمد مدًّا مشبَعًا لأجل الساكنَين: ﴿هَآنتُمْ﴾.

وهذان الوجهان لورش هما كما سبق له في باب الهمزتين من كلمة: (١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا).

- **قنبلًا** يقرأ بحذف الألِف وتحقيق الهمزة: ﴿هَأَنتُمُو﴾.
- **الباقين** -البزي والشامي والكوفيين- يقرؤون بإثبات الألِف بعد الهاء وتحقيق الهمزة.

تنبيه: هذا الحكم من جملة المواضع التي يكون الحكم فيها عامًّا، ولم يأت الناظم بما يدل على العموم، فهذا الحكم ثابت في لفظ ﴿هَٰأَنتُمْ﴾ في جميع مواضعه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٠- وَفِي هَـائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَـابِتٍ هُدًى ... وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّـلَا
٥٦١- وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ ... وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلَا

بدأ الناظم في هذه الأبيات في شرح **توجيه القراءات** المذكورة في البيت السابق.

وقوله (وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتٍ هُدًى) أي أن (هَا) من كلمة ﴿هَٰأَنتُمْ﴾ هي للتنبيه في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزي، فتكون الكلمة عندهم من قسمَين: (هَا) و (أَنتُمْ).

ومن المعلوم أن الهاء في هذه الكلمة إما للتنبيه أو مبدلة من همزة الاستفهام، والذي دلنا على أنها للتنبيه عند (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى) أنهم أثبتوا الألف بعد الهاء رغم أن مذهبهم في الهمزتَين من كلمة عدم الإدخال، فلو كانت الهاء عندهم مبدلة من همزة لَمَا أثبتوا الألِف.

وقوله (مِنْ ثَابِتٍ هُدىً) أي هذا التنبيه صادر مِن ثابتٍ هداه، يعني المتكلم بهذا التنبيه هو الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله (وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّلَا) أي الهاء عند قنبل وورش ليست للتنبيه، وإنما هي مبدلة من همزة الاستفهام، والأصل عندهما: (ءَأَنْتُمْ)، إذ ليس من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين أيضًا، ولا ألِف عندهما هنا، فظهر أن الهاء ليست للتنبيه.

وإنما لم يسهل قنبل الثانية لأنه قد أبدل الأُولى هاءً، فلم تجتمع في الكلمة همزتان، وأما ورش فسهلها نظرًا للأصل.

و(زَانَ جَمَّلَا) أي زان وجمَّل، على حذف العاطف.

وقوله (وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ) يقصد قالون والبصري وهشامًا، فإن الهاء عندهم تحتمل الوجهَين:

- فيحتمل أن تكون (هَا) عندهم للتنبيه، وسهل الهمزةَ قالونُ والبصري على خلاف مذهبهما، وذلك من باب الجمع بين اللغات، مثل ما سهل البزي همزة ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾.
- ويحتمل أن تكون الهاء عندهم بدلًا من الهمزة، ثم أدخلوا ألِف الفصل بين الهمزتَين على أصل مذهبهم في الهمزتَين من كلمة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هشامًا لم يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية استغناءً بإبدال الأولى هاءً، فلم تجتمع عنده في الكلمة همزتان.

وقوله (وَكَمْ وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلَا) يعني أن جماعة من العلماء ذوي الوجاهة ذكروا احتمال الوجهَين للقراء السبعة:

- فأما احتمال التنبيه في قراءة (زَانَ جَمَّلَا) فوجهه أن يقال: حذفت ألف (هَا) تخفيفًا، ولالتقاء الساكنَين عند من أبدل لورش.
- وأما احتمال الإبدال في قراءة جماعة (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى) فلا مانع منه إلا كونهم مدُّوا بين الهمزتين، وهذا لا يضر جمعًا بين اللغتَين.

ولكن ابن الجزري رد هذا القول-الذي هو احتمال الوجهَين عن الكل- واعتمد القول الأول وهو أن (هَا):

- للتنبيه عند جماعة (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى).
- ومبدلة من الهمزة عند ورش وقنبل (زَانَ جَمَّلَا).
- ومحتملة لهذَين الوجهَين عند قالون والبصري وهشام.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٢- وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا ... وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهِّلَا

معنى قوله (وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا) أننا إذا قلنا إن (هَا) للتنبيه يصير المد في ذلك من قبيل المنفصل فيقصره مَن مذهبه القصر، ويوسطه مَن مذهبه التوسط، ويمده مَن مذهبه المد، (مع مراعاة أن من يُسهل الهمزة يعتبر المد من قبيل المد قبل همز مغيَّر).

قلتُ: لعل الناظم نبه على هذا الأمر حتى لا يقال إنها من قبيل المتصل كما في ﴿هَآؤُمُ﴾.

وأما قوله (وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهِّلَا) فقد اختلف الشراح في معناه اختلافًا كثيرًا، وأذكر من الآراء الواردة فيه اثنَين، الأول مأخوذ عن السخاوي، والثاني عن أبي شامة:

أما السخاوي فيرى أن المراد بقوله (وَذُو الْبَدَلِ) هو ورش، لأنه هو مَن رُوي عنه إبدال الهمزة أَلِفًا، ورُوي عنه أيضًا التسهيل بين بين، فتكون هذه الجملة تنبيه من الناظم على ثبوت الوجهَين لورش: الإبدال مع الإشباع، والتسهيل مع القصر (بمعنى حذف الألِف).

قلتُ: ربما نبه الناظم على ذلك حتى لا تعتبر الواو في قوله (وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا) للاستدراك والاستثناء، فيُفهم الحكم وكأن ورشًا ليس له إلا الإبدال.

وأما أبو شامة فيرى أن المراد بقوله (وَذُو الْبَدَلِ) قالون ودوري البصري، حيث إن الهاء عندهما تحتمل الوجهَين، ويكون المعنى أن قالون والدوري:

- إذا افترضنا أن الهاء عندهما مبدلة من همزة فليس لهما إلا القصر -لأن أَلِف الإدخال فيها حركتان فقط-.
- وأما إذا افترضنا أنها للتنبيه فتصبح الألِف من قبيل المد قبل همز مغير فيصير لهما التوسط والقصر (وذلك على وجه توسط المنفصل لهما).

فيتلخص أن لهما وجهان هما التوسط والقصر.

فإن قلتَ: كيف عرفنا أن قالون والدوري هما المقصودان بهذا الحكم؟ قلتُ: من قوله (مُسَهِّلَا) لأنهما يسهلان الهمزة لقوله (وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ).

فإن قلتَ: ولِمَ لَمْ تذكر ورشًا والسوسي؟ قلتُ: أما ورش فإنه يحذف الألِف لقوله (وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا)، ومذهبه الآخر الإبدال مع الإشباع قولًا واحدًا، وأما السوسي فهو من أصحاب قصر المنفصل، فليس له إلا القصر.

فإن قلتَ: الناظم هنا قال (وَذُو الْبَدَلِ) فكيف قلت إن المقصود أصحاب احتمال الوجهَين؟ قلتُ: قال أبو شامة: "وقول الناظم (وَذُو الْبَدَلِ) وإن كان يعني به بدل الهاء من الهمز، فلم يقل ذلك ليبنيَ الخلاف على البدل، إذ لا مناسبة في ذلك، وإنما ذكره تعريفًا لمن عنه الوجهان لا شرطًا، فقال: مَن ذَكَرْنا أن الهاء مبدلة من همزة في مذهبه إذا فرعنا على أنها أيضًا في حقه للتنبيه هل يكون له مد؟ نُظر إن كان مسهِّلًا فوجهان، لأن الألف حرف مد قبل همز مغيَّر، وإن كان محققًّا مَدَّ بلا خلاف وهو هشام، هذا قياس مذهبهم، وما يقتضيه النظم والمعنى، فلا تختلف القراءة بالمد والقصر إلا على قولنا إن (هَا) للتنبيه." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٣- وَضُمَّ وَحَرِّكْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعْ ... مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدُ بِالْكَسْرِ ذُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [آل عمران:٧٩]، قرأ جماعة (ذُلِّلَا) -أي الشامي والكوفيون- بضم التاء وتحريك العين (أي فتحها) وكسر اللام وتشديدها هكذا: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾، وقرأ الباقون (سَمَا) بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام وتخفيفها.

توجيه: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ من العِلم، و﴿تُعَلِّمُونَ﴾ من التعليم، والمفعول الأول على قراءة التشديد محذوف أي: تُعَلِّمون الناسَ الكتابَ، والتعليم يستلزم عِلمَ المعلم، فكان فيه دلالة على القراءة الأخرى، وعليه فقراءة التشديد أعمُّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٤- وَرَفْـعُ وَلَا يَأْمُرْكُمُو رُوحُهُ سَمَـا ... وَبِالتَّـاءِ ءَاتَيْنَـا مَـعَ الضَّـمِّ خُوِّلَا

٥٦٥- وَكَسْرُ لَمَا فِيهِ

في قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران:٨٠]، قرأ جماعة (رُوحُهُ سَمَا) -أي الكسائي ونافع والمكي والبصري- ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ برفع الراء، فتكون قراءة الشامي وعاصم وحمزة بنصبها.

تنبيه: يراعَى هنا الإسكان واختلاس الرفع لدوري البصري، والإسكان للسوسي، عملًا بقول الناظم من قبل: (٤٥٤- وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرْكُمْ لَهُ ... إلخ)، ولقول صاحب التيسير: "وأبو عمرو على أصله في الاختلاس والإسكان." اهـ.

توجيه: وجه النصب العطف على ما قبله: ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ... ثُمَّ يَقُولَ ... وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾، ووجه الرفع القطع مما قبله والاستئناف على تقدير: وهو لا يأمرُكم ، أو ولا يأمرُكم اللهُ.

وفي قوله تعالى﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران:٨١]:

- قرأ جماعة (خُوِّلَا) -أي السبعة إلا نافعًا- ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بتاء مضمومة بين الياء والكاف، وقرأ نافع ﴿ءَاتَيْنَـٰكُم﴾ بنون العظمة وألِف بعدها كما لفظ به.

- وقرأ حمزة صاحب فاء (فِيهِ) بكسر اللام هكذا: ﴿لِمَآ﴾، فيقرأ غيره بفتحها: ﴿لَمَآ﴾، وضمير (فِيهِ) يعود على ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ لأن ﴿لِمَآ﴾ مذكور معه وملاصق له كأنه فيه.

الخلاصة:		
نافع: ﴿لَمَآ ءَاتَيْنَـٰكُم﴾	حمزة: ﴿لِمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾	الباقون: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾.

توجيه: قراءة ﴿ءَاتَيْنَـٰكُم﴾ بنون العظمة، و﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بتاء الخطاب، وذلك أنه سبحانه تارة يخبر عن نفسه إخبار المتكلم وحده بتاء الخطاب، وتارة يخبر عن نفسه بصيغة التعظيم.

وكسر لام ﴿لِمَآ﴾ على أنها للتعليل، و(مَا) مصدرية أو موصولة، أي لأجْل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول مصدق لما معكم، أو لأجْل الذي ءاتيتكم إياه وجاءكم رسول مصدق له، واللام في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ جواب القسم الذي دل عليه أخذ الميثاق، والخطاب للأنبياء والمراد أتباعهم.

وعلى قراءة الجماعة اللام في ﴿لَمَآ﴾ هي الموطئة للقسم، و(مَا) إما موصولة أو شرطية، والفعلان بعدها ماضيان في اللفظ مستقبلان في المعنى، ويظهر لك المعنى إذا قدَّرت موضعَ (مَا) حرفَ (إن) الشرطية، أي: إن ءاتيتكم ذلك تؤمنوا، ثم أُخرج مخرج الأقسام والمعاهدة وأخذ الميثاق تأكيدًا للأمر وتقوية له، و﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ جواب القسم ومثله ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ﴾ [الأعراف:١٨].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٥- ... ... وَبِالْغَـيْبِ تُرْجَعُـو ... نَ عَـادَ وَفِي تَبْغُونَ حَـاكِيهِ عَـوَّلَا

في قوله تعالى ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣]:

- قرأ (عَادَ) -أي حفص-: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بتاء الخطاب.
- وقرأ (حَاكِيهِ عَوَّلَا) -أي البصري وحفص-: ﴿يَبْغُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما ﴿تَبْغُونَ﴾ بتاء الخطاب.

> الخلاصة:
>
> - حفص: ﴿يَبْغُونَ ... ... يُرْجَعُونَ﴾.
> - البصري: ﴿يَبْغُونَ ... ... تُرْجَعُونَ﴾.
> - الباقون: ﴿تَبْغُونَ ... ... تُرْجَعُونَ﴾.

توجيه: قراءة حفص بالغيب في الفعلين لمناسبة ما قبله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وقيل حُمل الغيب في ﴿يَبْغُونَ﴾ على قوله ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾، وحمل الغيب في ﴿يُرْجَعُونَ﴾ على قوله ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وأما قراءة البصري فالغيب في ﴿يَبْغُونَ﴾ محمول على ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾، ثم حدث التفات من الغيب إلى الخطاب في ﴿تُرْجَعُونَ﴾، وقيل الخطاب لكل الناس.

وأما قراءة الباقين بالخطاب في الفعلَين فإما على الالتفات من الغيبة للخطاب، وإما على تقدير: قل لهم كذا وكذا.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٦- وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَغَيْـ ... ـبُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَهُمْ تَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل‌عمران:٩٧]، قرأ جماعة (عَنْ شَاهِدٍ) -أي حفص وحمزة والكسائي- بكسر الحاء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿حَجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ بفتحها.

وهذا الحكم خاص بهذا الموضع فقط المقترن بـ ﴿ٱلْبَيْتِ﴾، أما غير هذا الموضع نحو ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة:١٩٦]، و﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة:٣]، فالكل متفق فيه على الفتح.

توجيه: الكسر والفتح في الحج لغتان بنفس المعنى، ويقال حَجَّ حَجًّا مثل أَمَرَ أَمْرًا، وحَجَّ حِجًّا مثل ذَكَر ذِكْرًا.

وقوله (عَنْ شَاهِدٍ) أي أن الكسر منقول عن شاهد أي عن ثقة شاهد له بالصحة، وقيل المقصود بالشاهد: سيبويه؛ لأنه نصَّ على الكسر.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل‌عمران:١١٥]، قرأ جماعة (عَنْ شَاهِدٍ) -وهم أصحاب الضمير في (لَهُمْ)- بياء الغيب في الفعلَين.

وقرأ غيرهم بتاء الخطاب فيهما هكذا: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ﴾.

توجيه: الضمير في قول الناظم (تَلَا) يعود على (وَغَيْبُ) وهو توجيه لقراءة الغيب، أي أن الغيب تَبِعَ ما قبله من الغيبة من قوله ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل‌عمران:٧٥]، إلى قوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل‌عمران:١١٤].

والخطاب إما لهذه الأمة، أو على طريق الالتفات، أو على تقدير وقلنا لهم ذلك.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٧- يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَزْمِ رَائِهِ ... سَمَا وَيَضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءَ ثَقَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [آل‌عمران:١٢٠]، قرأ جماعة (سَمَا) بكسر الضاد وجزم الراء هكذا: ﴿يَضِرْكُمْ﴾ كما لفظ بها الناظم.

وقرأ غيرهم ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾ بضم الضاد ورفع الراء وتثقيلها، وأُخذ رفع الراء من الضد لأن الرفع ضد الجزم، وإنما صرح بقراءة الغير في الضاد لأنها لا تؤخذ من الضد، وكذلك صرح بتثقيل الراء لأنه لا يؤخذ من الضد أيضًا.

توجيه: (ضَارَ يَضِيرُ ضَيْرًا) مثل باع يبيع بَيْعًا، ومنه ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَ﴾ [الشعراء:٥٠].

و(ضَرَّ يَضُرُّ ضَرًّا) مثل (شقَّ يشُقُّ شَقًّا) ومنه قوله تعالى ﴿إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا﴾ [الفتح:١١]، ويجوز في مصدره ضم الضاد نحو ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ﴾ [يس:٢٤]، ويجوز فك الإدغام نحو ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٥]، وكلها لغات والمعنى واحد.

وفي قراءة ﴿يَضِرْكُمْ﴾ الفعل جواب الشرط مجزوم بالسكون، وحذفت الياء لالتقاء الساكنَين.

وفي قراءة ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾ الفعل مجزوم بسكون مقدر على ءاخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإتْباع للتخلص من التقاء الساكنَين، وأصل الفعل: يَضْرُرْكم، ثم نقلت حركة الراء الأُولى إلى الضاد، ثم أدغمت الراء الأولى في الثانية، ولما كان لا يجوز إدغام ساكن في ساكن فحركت الراء الثانية بالضم إتْباعًا لضمة الضاد، ومثل هذا ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٩] على قول من يقول إن (لا) ناهية، ويجوز في اللغة الفتح تخفيفًا، والكسر على الأصل في التقاء الساكنَين.

وظاهر كلام الناظم يدل على أن ضمة الراء حركة رفع، لأنه ضد الجزم، وعلى هذا فيكون الفعل مرفوعًا وليس مجزومًا، ويجوز ذلك على نية تقديم هذا الفعل على الشرط، فيكون التقدير: ولا يضرُّكم كيدهم شيئًا إن تصبروا وتتقوا، والتوجيه الأول أصح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٨- وَفِيمَـا هُنَـا قُـلْ مُنْزَلِينَ وَمُنْزِلُو ... نَ لِلْيَحْصَبِي فِي الْعَنْكَبُـــوتِ مُثَقِّـلَا

في قوله تعالى ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل‌عمران:١٢٤]، قرأ اليحصبي -وهو ابن عامر الشامي- بالتثقيل هكذا: ﴿مُنَزَّلِينَ﴾.

وفي ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ [العنكبوت:٣٤] قرأ اليحصبي أيضًا بالتثقيل هكذا: ﴿مُنَزِّلُونَ﴾ ويلزمه فتح النون الأُولى في الموضعَين، وقرأ غيره بتخفيف الزاي فيهما ويلزمه سكون النون.

توجيه: التخفيف والتثقيل في ذلك لغتان من أنزل ونزَّل، وقيل في التشديد معنى التكرير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٩- وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوَّمِيــ ... ـنَ قُلْ سَارِعُوا لَا وَاوَ قَبْلُ كَمَا انْجَلَى

في قوله تعالى ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل‌عمران:١٢٥]، قرأ (حَقُّ نَصِيرٍ) -أي المكي والبصري وعاصم- بكسر الواو، فتكون قراءة غيرهم بفتحها: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل‌عمران:١٣٣]، قرأ (كَمَا انْجَلَى) -أي الشامي ونافع- بدون واو قبل السين هكذا: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾، وقرأ غيرهما بثبوت هذه الواو.

توجيه: السُّومة هي العلامة المميِّزة للشيء، وسوَّم الفرس أي جعل عليه علامة، ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ [آل‌عمران:١٤]، فمَن كسَر الواو فعَلى أن الكلمة اسم فاعل، وأُسند الفعل إلى الملائكة، وعلى هذا يكون المفعول محذوفًا، أي أن الملائكة مسوِّمون أنفسهم أو خيلهم بلباس مخصوص ونحوه، وهذا من عادة الشجعان في القتال، ومَن فتَح الواو فعَلى أنها اسم مفعول، لأن الله تعالى فعل بهم ذلك، أي جعل الله لهم علامة يُعرَفون بها.

وحذف الواو من ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ قد تقدم مثله في سورة البقرة في ﴿عَلِيمٌ ١١٥ وَقَالُواْ﴾ في شرح البيت [٤٧٦]، والواو منه ساقطة في مصاحف المدينة والشام دون غيرها، فكل يقرأ على مصحفه، وحذف الواو إما على الاستئناف أي بداية كلام جديد، أو على العطف مع حذف العاطف لشدة الاتصال بالمعطوف عليه.

وإثبات الواو عطفٌ على ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل‌عمران:١٣٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٠- وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ ... وَمَعْ مَدِّ كَـائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِـهِ دَلَا

٥٧١- وَلَا يَـاءَ مَكْسُورًا وَقَـاتَـلَ بَعْـدَهُ ... يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذُو وِلَا

قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي- بضم القاف في كلمة ﴿قَرۡحٌ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿قُرۡحٌ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قُرۡحٌ مِّثۡلُهُۥ﴾ [آل‌عمران:١٤٠]، وفي كلمة ﴿ٱلۡقَرۡحُ﴾ في قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقُرۡحُ﴾ [آل‌عمران:١٧٢]، وقرأ غيرهم بفتح القاف.

توجيه: الضم والفتح لغتان بمعنًى واحد كالضُّعف والضَّعف والكُره والكَره.

وأما قوله (وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِـهِ دَلَا) فيقصد كلمة ﴿فَكَأَيِّن﴾ [الحج:٤٥] وكلمة ﴿وَكَأَيِّن﴾ حيث وردت نحو ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ [آل‌عمران:١٤٦]، فقد قرأ ابن كثير هكذا: ﴿فَكَآئِن﴾ و﴿وَكَآئِن﴾ بمد الكاف بالألِف ثم همزة مكسورة وحذف الياء.

وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة بين الكاف والنون من غير ألِف، ونطق بـ (كَآئِن) في البيت مجردة عن الواو والفاء ليعم جميع المواضع.

توجيه: (كَأَيِّن) و(كَآئِن) لغتان، وهي كلمة (أَيٍّ) دخل عليها كاف التشبيه كما دخل على (ذَا) في (كَذَا) ثم كثر استعمالهما كالكلمة الواحدة بمعنى كم الخبرية لتفيد التكثير، ثم تصرفوا فيها على وجوه، وكُتب تنوينها نونًا، قال جرير: وَكَائِنْ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ الْمُصَابَا.

وفي قوله تعالى ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران:١٤٦] قرأ جماعة (ذُو وِلَا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿قَٰتَلَ﴾ بمد القاف بالألِف، وبفتح ضم القاف وفتح كسر التاء، فتكون قراءة جماعة (سَمَا): ﴿قُتِلَ﴾ بالقصر وضم القاف وكسر التاء.

وقوله (ذُو وِلَا) أي أن فتح الضم والكسر ذو متابعة للمد، لأن المد يقتضي فتح الحرفَين.

توجيه: في قراءة ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يجوز أن يكون فاعل ﴿قَٰتَلَ﴾ هو النبي، ويكون التقدير: وكأين من نبي قاتل ومعه ربيون كثير، أي والحال أن معه ربيون كثير، ويجوز أن يكون الفاعل ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ويكون التقدير: وكأين من نبي معه ربيون كثير قاتلوا في سبيل الله.

وفي قراءة ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يجوز أن يكون نائب الفاعل ضمير عائد على النبي، ويكون التقدير: وكأين من نبي قُتِلَ، وكان معه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتل نبيهم وما ضعفوا وما استكانوا، ويجوز أن يكون نائب الفاعل ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ويكون التقدير: وكأين من نبي معه ربيون قُتلوا في سبيل الله، فما وهن مَن لم يقتل منهم.

وعلى القراءتَين إذا أُسند الفعل للنبي جاز الوقف على الفعل لبيان المعنى.

***

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٢- وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا ... وَرُعْبًا وَيَغْشَى أَنِّثُوا شَائِعًا تَلَا

قرأ (كَمَا رَسَا) -أي الشامي والكسائي- كلمة ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ [حيث وردت] وكلمة ﴿رُعْبًا﴾ [الكهف:١٨] بتحريك العين بالضم هكذا: ﴿ٱلرُّعُبَ﴾ و﴿رُعُبًا﴾، وقرأ الباقون بسكونها.

توجيه: الضم والإسكان لغتان، وقيل الضم هو الأصل فأسكن تخفيفًا، ومثلها الرسُل والرسْل، والعنُق والعنْق.

وفي قوله تعالى ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] قرأ (شَائِعًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تَغْشَىٰ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيرهما بياء التذكير، والتأنيث للأَمَنَة والتذكير للنعاس.

***

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٣- وَقُـلْ كُلَّهُ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ حَـامِدًا ... بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ شَـايَـعَ دُخْلُلَا

في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٤] قرأ البصري: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ برفع لام ﴿كُلُّهُۥ﴾ وقرأ غيره بنصبها.

توجيه: على قراءة النصب تعرب (كُلَّ) توكيدًا معنويًّا منصوبًا بالفتحة، لأن التوكيد يتبع ما قبله، و﴿لِلَّهِ﴾ شبه جملة في محل رفع خبر (إن).

وعلى قراءة الرفع تعرب (كُلُّ) مبتدأ مرفوعًا، و﴿لِلَّهِ﴾ شبه جملة في محل رفع خبر (كُلُّ)، وجملة ﴿كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ في محل رفع خبر (إن).

وفي قوله تعالى ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران:١٥٦] قرأ جماعة (شَايَعَ دُخْلُلَا) -أي حمزة والكسائي وابن كثير-: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب.

توجيه: وجه الغيب في ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أنه شايع دخللًا له -أي قريبًا منه- وهو أسلوب الغيب في ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾، ووجه الخطاب مناسبة قوله في أول الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ﴾، وبعدها ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٧٤- وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مِتُّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَـــا ... صَفَا نَفَرٌ وِرْدًا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَى

قرأ جماعة (صَفَا نَفَرٌ) -أي شعبة والمكي والبصري والشامي- كلمات: ﴿مُتُّمْ﴾ و﴿مِتْنَا﴾ و﴿مِتَّ﴾ حيث وردت بضم كسر الميم، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران:١٥٧]، ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مُتُّ﴾ [مريم:٢٣]، ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُتُّمْ﴾ [المؤمنون:٣٥].

ووافقهم حفص على ضم ما في ءال عمران فقط، وكَسَرَ ما في غيرها جمعًا بين اللغتين، والذي في ءال عمران موضعان: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ... ... ١٥٧ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾، وهذا معنى قوله (وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَى) أي اجتلى حفصٌ الضمَّ وهو من قولهم اجتلى الأمر أي كشفه.

وقرأ الباقون -نافع وحمزة والكسائي- بكسر الميم في جميع القرءان الكريم.

الخلاصة:

- (صَفَا نَفَرٌ): الضم في كل المواضع.
- حفص: الضم في موضعَي ءال عمران فقط، والكسر في الباقي.
- الباقون: الكسر في الجميع.

توجيه: ضم الميم وكسرها في جميع ذلك لغتان، يقال مات يموت مُتَّ، مثل قام يقوم قُمْتَ، ويقال مات يَمَاتُ مِتَّ مثل خَافَ يَخَافُ خِفْتَ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٥- وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي ... يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ إِذْ شَـاعَ كُفَّــلَا

الضمير في (عَنْهُ) يعود على حفص، يعني أنه يقرأ ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل‌عمران:١٥٧] بياء الغيب، وقرأ غيره ﴿خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بتاء الخطاب.

توجيه: الغيب لمناسبة ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾، والخطاب لمناسبة ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:١٦١]، قرأ جماعة (إِذْ شَاعَ كُفَّلَا) -أي نافع وحمزة والكسائي والشامي-: بضم الياء وفتح الغَين هكذا: ﴿أَن يُغَلَّ﴾، وقرأ غيرهم ﴿أَن يَغُلَّ﴾ بفتح الياء وضم الغين.

ومعنى (كُفَّلَا) أي حُمِّل، و(إِذْ شَاعَ كُفَّلَا) أي أن هذه القراءة حمَّلها السلفُ الخَلَفَ لأنها شائعة مستفيضة الشهرة والتواتر.

توجيه: قراءة ﴿أَن يُغَلَّ﴾ بالبناء للمفعول أي:

- يوجد غالًّا، وعلى هذا المعنى تتحد القراءتان، لأن مَن يَغُلَّ فإنه يوجَد غالًّا.
- أو ينسب إلى الغَلول أي يُتَّهم به.
- أو يُغَلَّ منه أي يُخان بأن يؤخذ من الغنيمة قبل أن يقسمها، والغَلول الأخذ في خفية.

ومن قرأ ﴿أَن يَغُلَّ﴾ على البناء للفاعل فهو ظاهر أي أنه لا يفعل ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٦- بِمَــا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ لَبَّى وَبَعْــدَهُ ... وَفِي الْحَجِّ لِلشَّامِي وَالاَخِرُ كَمَّلاَ
٥٧٦- دَرَاكِ وَقَدْ قَالاَ فِي الاَنْعَامِ قَتَّلُوا ... وَبِالْخُلْفِ غَيْـبًـا تَحْسَبَــنَّ لَهُ وَلاَ

في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٦٨]، قرأ هشام بالتشديد هكذا: ﴿مَا قُتِّلُواْ﴾، والذى دلنا على أن الناظم أراد هذا الموضع أنه ذكره بعد ﴿مُتُّمْ﴾ و﴿يَجْمَعُونَ﴾ و﴿يَغُلَّ﴾ فخرج ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ [آل‌عمران:١٥٦] فهو متفق على تخفيفه.

وانضم ابن ذكوان لهشام في تشديد الموضعَين التاليَين، فصار التشديد **للشامي** كله:

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل‌عمران:١٦٩]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَبَعْدَهُ) أي بعد الموضع السابق.
- ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ [الحج:٥٨].

وانضم المكي للشامي (كَمَّلاَ دَرَاكِ) في تشديد الموضعَين التاليَين:

- ﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آل‌عمران:١٦٩]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَالاَخِرُ) أي الموضع الأخير في هذه السورة.
- ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًا﴾ [الأنعام:١٤٠]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَقَدْ قَالاَ فِي الاَنْعَامِ قَتَّلُوا).

وقوله (وَبِالْخُلْفِ غَيْبًا تَحْسَبَنَّ لَهُ وَلاَ) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل‌عمران:١٦٩]، فقد قرأ هشام بِخُلْفٍ عنه بياء الغيب، فيقرأ هكذا:

- ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِّلُواْ﴾ وهو المقدم.
- ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِّلُواْ﴾.

وقرأ غير هشام بتاء الخطاب، وكلٌّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبِلًا سَمَا ... رِضَاهُ)..

ومعنى (دَرَاكِ) أدرِك كما تقدم في (بَدَارِ)، وقراءة ﴿قُتِّلُواْ﴾ بالتشديد تفيد التكثير والمبالغة، والخُلف بين الغيب والخطاب واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٧٨- وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْقًا وَيَحْزُنُ غَيْرَ الَانْـ ... ـبِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلَا

في قوله تعالى ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧١]، قرأ الكسائي: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها.

توجيه: الكسر على الاستئناف أي بداية كلام جديد، والفتح على العطف على ﴿بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ﴾، فيكون من جملة ما بُشر به الشهداء، والمعنى: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين بل سيعطيهم جزيل الثواب جزاء جهادهم دون بخس أو نقصان.

وقوله (وَيَحْزُنُ غَيْرَ الَانْـ ... ـبِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلَا) أي أن الفعل (يَحْزُنُ) حيث وقع في القرءان نحو ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ﴾ [آل عمران:١٧٦]، ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٣]، ﴿لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المجادلة:١٠] قد قرأه (أَحْفَلَا) أي نافع بضم الياء وكسر الزاي هكذا: ﴿يُحۡزِنكَ﴾ و﴿لَيُحۡزِنُنِيٓ﴾ و﴿لِيُحۡزِنَ﴾، إلا موضع الأنبياء فقد قرأه نافع كالجماعة

بفتح الياء وضم الزاي: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي في جميع المواضع.

توجيه: يَحْزُنُ من حَزَنَ، ويُحْزِنُ مِنْ أَحْزَنَ، وهما لغتان بنفس المعنى، وقيل حَزَنَهُ أي جعل فيه حُزْنًا مثل دَهَنَهُ أي جعل فيه دُهْنًا، وأَحْزَنَهُ أي جعله حزينًا، والمعنى قريب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٧٩- وَخَاطَبَ حَرْفَا يَحْسَبَنَّ فَخُذْ وَقُلْ ... بِمَا تَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلَا

قرأ حمزة ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ بتاء الخطاب في موضعَين هما:

- ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٧٨].
- ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٠].

وقرأ الباقون بياء الغيبة فيهما: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾، وكلٌّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمَا ... رِضَاهُ).

الخلاصة في الموضعَين:		
(سَمَا رِضَاهُ): ﴿وَلَا يَحۡسِبَنَّ﴾	حمزة: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾	الشامي وعاصم: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾

توجيه: في الموضع الأول:

- تقدير قراءة الغيب: ولا يحسبن الذين كفروا إملاءَنا لهم خيرًا لأنفسهم.
- وتقدير قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله إملاءَنا للذين كفروا هو خيرٌ لأنفسهم.

وفي الموضع الثاني:

- تقدير قراءة الغيب: ولا يحسبن البخلاءُ البخلَ خيرًا لهم.
- وفي قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله بُخْلَ الذين يبخلون خيرًا لهم.

وفي قوله تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [آل عمران:١٨٠]، قرأ (حَقٌّ) -أي ابن كثير والبصري-: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بتاء الخطاب.

توجيه: الغيب لمناسبة ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾، والخطاب إما على الالتفات، أو لمناسبة الآية السابقة: ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

وقوله: (وَذُو مَلَا) أي ذو ملإٍ أي أشراف، والغرض تقوية القراءة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٠- يَمِيزَ مَعَ الْأَنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ ... وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشُلَا

في كلمة ﴿يَمِيزَ﴾ من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]، وفي كلمة ﴿لِيَمِيزَ﴾ من قوله تعالى ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال:٣٧]، قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي- الكلمتَين بضم الياء الأُولى، وفتح الميم، وكسر وتشديد الياء الثانية هكذا: ﴿يُمَيِّزَ﴾، ﴿لِيُمَيِّزَ﴾، وقرأ غيرهما بفتح الياء الأولى وكسر الميم وسكون الياء الثانية.

و(شُلْشُلَا) أي خفيفًا، وفيه تنبيه للقارئ حتى لا يبالغ في تشديد الكلمة ولا يتقعر فيها فيزعج السامع ويتكلف مالا يُحتاج إليه، و(مَازَ يَمِيزُ) و(مَيَّزَ يُمَيِّزُ) لغتان بنفس المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨١- سَنكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ ... وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلَا

في قوله سبحانه: ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ﴾ [آل عمران:١٨١]، قرأ (فَيَكْمُلَا) -أي حمزة-: ﴿سَيُكۡتَبُ﴾ بياء مضمومة وتاء مفتوحة على البناء لِمَا لم يُسَمَّ فاعله، ثم قرأ ﴿وَقَتۡلُهُمُ﴾ بالرفع على أن (قَتْلُ) معطوفة على نائب الفاعل، ثم قرأ ﴿وَيَقُولُ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءته هكذا: ﴿سَيُكۡتَبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلُهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقُولُ﴾.

وأما الستة الباقون فقرؤوا كلمة ﴿سَنَكۡتُبُ﴾ بنون مفتوحة وتاء مضمومة على البناء للفاعل، وقرؤوا ﴿وَقَتۡلَهُمُ﴾ بنصب اللام على أن (قَتْلَ) معطوفة على المفعول به، وقرؤوا ﴿وَنَقُولُ﴾ بنون العظمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٢- وَبِالزُّبُرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْـ ... ـكِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا

في قوله سبحانه ﴿جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ [آل عمران:١٨٤]: قرأ الشامي: ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ بزيادة الباء، وهكذا رُسم هذا اللفظ في مصحف الشاميِّين.

وقرأ هشام وحده ﴿وَبِٱلۡكِتَٰبِ﴾ بالباء، فقرأ الآية التي في ءال عمران كما قرأ الجمهور ءاية فاطر، وإنما انفرد هشام في زيادة الباء في ﴿وَبِٱلۡكِتَٰبِ﴾ لاختلاف مصاحف الشام فيه.

قال الداني في المقنع: "وفيها -أي في ءال عمران- في مصاحف أهل الشام ﴿وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ﴾ بزيادة باء في الكلمتين ... وقال هارون بن موسى الأخفش الدمشقي: إن الباء

زيدت في الإمام يعني الذي وُجِّه به إلى الشام في ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وحدها ... وهما في سائر المصاحف بغير باء." اهـ.

قال أبو شامة معلقًا على كلام الأخفش: "وكذلك رأيته أنا في مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد على ابن الحسين يغلب على الظن أنه المصحف الذي وجهه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الشام، ورأيته كذلك في غيره من مصاحف الشام العتيقة." اهـ.

وإلى هذا الاختلاف أشار الناظم بقوله (وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا) أي حال كونك ءاتيًا بالجميل في القول والفعل.

وقرأ الباقون بحذف الباء في الكلمتَين تبعًا لرسم باقي المصاحف.

والخلاصة:

- هشام: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.
- ابن ذكوان: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.
- الباقون: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.

توجيه: قراءة هشام بالباء في الكلمتَين فيها إعادة حرف الجر للتوكيد، وقراءة ابن ذكوان بالباء في الأُولى وبغيرها في الثانية للجمع بين التوكيد والاختصار، لأن حرف العطف أغنى عن حرف الجر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٣- صَفَا حَقُّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُنْ ... ـنَ لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اعْتَلَى

٥٨٤- وَحَقًّا بِضَمِّ الْبَا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ ... وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧] قرأ جماعة (صَفَا حَقُّ) -أي شعبة والمكي والبصري-: ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُۥ﴾ بياء الغيب في الفعلَين، والباقون بتاء الخطاب فيهما.

ووجه الغيب الإخبار عن أهل الكتاب، ووجه الخطاب الإتيان باللفظ كما خوطبوا به.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران:١٨٨]:

- قرأ جماعة (كَيْفَ سَمَا اعْتَلَى) -أي الشامي ونافع والمكي والبصري-: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.
- وقرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري-: ﴿فَلَا يَحْسِبُنَّهُم﴾ بضم الباء وياء الغيبة، مع مراعاة صلة الميم للمكي.
- ولعلك تذكر أن جماعة (سَمَا رِضَاهُ) يكسرون السين في هذا الفعل، والباقون يفتحونها.

توجيه: وجه ضم الباء أن الأصل: فلا يحسبون، فانحذفت النون للنهي، وانحذفت الواو لسكون نون التأكيد، فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة.

ووجه فتح الباء أن الأصل: فلا تحسبْ، ثم دخلت نون التوكيد فانفتحت الباء لأجلها، ولولاها لكانت الباء ساكنة للجزم.

الخلاصة:

- نافع: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ .... فَلَا تَحْسِبَنَّهُم﴾.
- (حَقًّا): ﴿لَا يَحْسِبَنَّ .... فَلَا يَحْسِبُنَّهُم﴾.
- الشامي: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ .... فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾.
- عاصم وحمزة: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ.... فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾.
- الكسائي: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ.... فَلَا تَحْسِبَنَّهُم﴾.

وقوله (وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا) هو بيان للحكمة من تكرار الفعل ﴿يَحْسَبَنَّ .... تَحْسَبَنَّهُم﴾، فذكر الناظم وجهَين لمجيء فعل النهي عن الحسبان في هذه الآية مكررًا:

السبب الأول: العطف، وهذا على قراءة من غاير بين الفعلين غيبة وخطابًا، فالجملة الثانية عطف على الأولى، كقولك: ما قام زيد فلا تحسب أنه قائم.

السبب الثاني: البدل، لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى في الغيبة والخطاب صح أن تكون بدلًا منها، ووجه البدل أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به كقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ... ... فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ [البقرة:٨٩]، فانظر إلى تكرار الفعل، وكذلك في ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، فسمي نحو هذا بدلًا باعتبار أنه عوض منه.

- نافع والشامي: (غيب ... خطاب).
- (حَقًّا): (غيب ... غيب).
- عاصم وحمزة والكسائي: (خطاب ... خطاب).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٥- هُنَا قَـاتَلُوا أَخِّرْ شِفَـاءً وَبَعْدُ فِي ... بَرَاءةَ أَخِّـرْ يَقْتُلُونَ شَمَـرْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾ [آل عمران:١٩٥]:

- قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَقُتِلُوا۟ وَقَٰتَلُوا۟﴾ بتقديم ﴿وَقُتِلُوا۟﴾ وتأخير ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾.
- ولعلك تذكر أن (كَمَّلَا دَرَاكِ) -المكي والشامي- يقرءان: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِّلُوا۟﴾.
- فتكون قراءة الباقين: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة:١١١]:

- قرأ حمزة والكسائي: ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾ بتقديم المبني للمفعول.
- وقرأ الباقون: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

والشَّمردل الكريم أو الخفيف.

توجيه: وجه قراءة حمزة والكسائي من جهة المعنى أنهم قاتلوا بعد ما وقع القتل فيهم وقُتل بعضهم، وهذا دليل على الصبر والاستماتة، وقد يكون المعنى واحد إذ الواو العاطفة قد لا تعني الترتيب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٦- وَيَاءَاتُهَا وَجْهِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... وَمِنِّي وَاجْعَلْ لِي وَأَنْصَارِيَ الْمِلَا

اشتملت السورة على ست من ياءات الإضافة المختلف فيها وهي:

- ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠]، ودليلها: (٤١٤- وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي).
- ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ [آل عمران:٣٦]: ودليلها: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾ [آل عمران:٣٤] مع مراعاة كسر نافع للهمزة، ودليلها: (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ﴾ [آل عمران:٣٥]، ودليلها: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [آل عمران:٣٥]، ودليلها: (٣٩٣- ... لِنَافِعٍ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا... ... وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِي).
- ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢]، ودليلها: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).

* * *

سورة النساء

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٧- وَكُوفِيُّــهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفًا ... وَحَمْـزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلَا

اعلم أن نصف هذا البيت هو نصف هذه القصيدة الغراء، فعدد أبيات القصيدة ١١٧٣ بيتًا، فإذا قسمت على اثنين يصير الناتج: ٥٨٦,٥.

في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء:١]:

- قرأ الكوفيون: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ بتخفيف السين، وقرأ غيرهم: ﴿تَسَّآءَلُونَ﴾ بتشديدها.
- وقرأ حمزة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ بخفض الميم، وقرأ غيره: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بنصبها.

الخلاصة
• (سَمَا) والشامي: ﴿تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾.
• عاصم والكسائي: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾.
• حمزة: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾.

توجيه: أصل هذا الفعل: (تتساءلون)، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها في السين، وله نظائر مثل: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾.

وأما قراءة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بالنصب فعطفٌ على اسم الله تعالى، أي واتقوا الله واتقوا الأرحام، أي اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها.

وقراءة حمزة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ بالخفض لها وجهان:

الأول: العطف على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾، ويكون التقدير: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فإن قلتَ: ألم يرد نهيٌ عن السؤال -أي الحلف- بغير الله؟ قلتُ إن هذا حكاية ما كانوا عليه، فقد كثر على ألسنتهم: سألتك بالله وبالرحم، فحضهم على صلتها، ونبههم على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، ثم لم يقرَّهم الشرع على هذا الحلف.

والثاني: أنها على القَسَم، وجواب القَسَم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾، أقسم سبحانه بذلك كما أقسم بما شاء من مخلوقاته من نحو التين والزيتون والعصر والضحى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٨- وَقَصْرُ قِيامًا عَمَّ يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ ... صَفَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةً جَلَا

في قوله تعالى ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾ [النساء:٥]، قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿قِيَمٗا﴾ بالقصر، أي بحذف الألف التي بعد الياء، وقرأ الباقون بالمد.

وفي قوله تعالى ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء:١٠]، قرأ (كَمْ صَفَا) -أي الشامي وشعبة- ﴿وَسَيُصۡلَوۡنَ﴾ بضم الياء، وقرأ غيرهما بفتحها.

وفي قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُ﴾ [النساء:١٠]، قرأ نافع: ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ برفع التاء، وغيره بنصبها، و(جَلَا) بمعنى كشف، وليست الجيم رمزًا لورش لتصريحه بنافع.

توجيه: ﴿قِيَمٗا﴾ و﴿قِيَٰمٗا﴾ مصدران بمعنًى واحد، يوصف بهما الذي يقوم بالمصالح، وقد وصف بهما الأموال هنا والكعبة في سورة المائدة.

وقراءة ﴿وَسَيُصۡلَوۡنَ﴾ على البناء للمفعول، وقراءة ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ﴾ على البناء للفاعل.

وقراءة ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ بالرفع على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حَدَث، والنصب على أنها ناسخة و﴿وَٰحِدَةً﴾ خبرها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٩- وَيُوصِي بِفَتْحِ الصَّادِ صَحَّ كَمَا دَنَا ... وَوَافَقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ مُحَمَّلَا

في قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [النساء:١١]، قرأ جماعة (صَحَّ كَمَا دَنَا) -أي شعبة والشامي والمكي-: ﴿يُوصَىٰ﴾ بفتح الصاد ويلزمه ألِف بعدها، وقرأ الباقون بكسرها ويلزمه ياء بعدها.

وفي قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء:١٢]، وافق حفصٌ جماعةَ (صَحَّ كَمَا دَنَا) فقرؤوا ﴿يُوصَىٰ﴾ بالفتح، وهذا معنى قوله (وَوَافَقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ)، وقرأ الباقون بكسر الصاد.

و(مُحَمَّلَا) بالحاء المهملة حال، أي ناقلًا هذا عن الأئمة، وهي في بعض النسخ بالجيم، والتوجيه واضح.

الخلاصة		
	الأول	الأخير
(صَحَّ كَمَا دَنَا)	﴿يُوصَىٰ﴾	
حَفْصٌ	﴿يُوصِي﴾	﴿يُوصَىٰ﴾
الباقون	﴿يُوصِي﴾	

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٠- وَفِي أُمِّ مَعْ فِي أُمِّـهَـا فَلِأُمِّـهِ ... لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلَلَا
٥٩١- وَفِي أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرْ ... مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَاكْسِرِ الْمِيمَ فَيْصَلَا

قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي- بكسر همزة ﴿أُمِّ﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الزخرف:٤] هكذا: ﴿فِيٓ إِمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

وقرءا أيضًا بكسر همزة ﴿أُمِّهَا﴾ من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا﴾ [القصص:٥٩]، هكذا: ﴿فِيٓ إِمِّهَا﴾.

وقرءا أيضًا بكسر همزة ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ... فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١]، هكذا: ﴿فَلِإِمِّهِ﴾.

وهذا الكسر يكون حالة وصل الهمزة بما قبلها، أما عند البدء بالهمزة في ﴿أُمِّ﴾ و ﴿أُمِّهَا﴾ فيجب ضمها، وأما ﴿فَلِإِمِّهِ﴾ فتكسر وصلًا وبدءًا للزوم الحرف المكسور للهمزة.

وقرأ الباقون بضم الهمزة في كل ذلك بدءًا ووصلًا.

* * *

وفي كلمة ﴿أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ في مواضعها الأربعة في: قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النحل:٧٨]، ﴿أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النور:٦١]، ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [الزمر:٦]، ﴿أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النجم:٣٢]:

- قرأ حمزة بكسر الهمزة والميم معًا، هكذا: ﴿بُطُونِ إِمِّهَٰتِكُمۡ﴾ ...
- وقرأ الكسائي بكسر الهمزة فقط، هكذا: ﴿بُطُونِ إِمَّهَٰتِكُمۡ﴾ ...

وذلك حال وصلها بما قبلها، أما عند البدء بها فيجب ضم الهمزة وفتح الميم لهما.

و(فَيْصَلَا) حال، أي فاصلًا بين قراءتهما، فحمزة كسر الهمزة والميم معًا، والكسائي كسر الهمزة وحدها.

وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح وتشديد الميم في كل ذلك وقفًا ووصلًا.

توجيه: الأصل ضم الهمزة في كلمة ﴿أُمّ﴾ وما تصرف منها، ووجه كسر الهمزة في المواضع السابقة وجود الكسرة قبلها أو الياء، فكسروا الهمزة استثقالًا للخروج من كسر إلى ضم، وهذا كما فعلوا في كسر هاء الضمير نحو: بِهِم وفِيهِم، وهي لغة كثير من هوازن وهذَيل.

ولذلك لا خلاف بين القراء في نحو ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ﴾ [النساء:٢٣] و﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]، و﴿فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ [القصص:١٠] لعدم وجود كسر أو ياء قبل الهمزة.

ووجه ضم الهمزة -عند البدء بها- أنه لم يبق قبلها ما يقتضي كسرها فصارت كما لو كان قبلها غير الكسر والياء.

ووجه كسر الميم لحمزة في نحو ﴿بُطُونِ إِمِّهَٰتِكُمۡ﴾ الإتْباع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٢- وَيُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَلَاقٍ وَفَوْقُ مَعْ ... يُكَفِّرْ يُعَذِّبْ مَعْهُ فِي الْفَتْحِ إِذْ كَلَا

قرأ (إِذْ كَلَا) -أي نافع والشامي- بالنون مكان الياء في الأفعال السبعة الآتية:

- ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ﴾ [النساء:١٣]: ﴿نُدۡخِلۡهُ﴾.
- ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا﴾ [النساء:١٤]: ﴿نُدۡخِلۡهُ﴾.
- ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحًا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ﴾ [الطلاق:١١]: ﴿نُدۡخِلۡهُ﴾.

- ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾ [التغابن:٩] وهي السورة التي فوق سورة الطلاق: ﴿نُكَفِّرْ ... وَنُدْخِلْهُ﴾.
- ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ [الفتح:١٧]: ﴿نُدْخِلْهُ ... نُعَذِّبْهُ﴾.

وقرأ الباقون بالياء في جميع هذه المواضع.

و(كَلَا) فعل ماضٍ، وأصله (كَلَأَ) ثم سكنت الهمزة للوقف وأبدلت ألِفًا، وهو بمعنى حفظ، أي اقرأ هذا اللفظ واروِه إذ كلاه الله ﷻ، أو كلاه قارئه، أي حفظه وحرسه من الطعن فيه لصحته، ووجه القراءتين ظاهر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٣- وَهذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ ... يُشَدَّدُ لِلْمَكِّي فَذَانِكَ دُمْ حَلَى

قرأ المكي هذه الكلمات المذكورة كلها بتشديد النون وهي:

- ﴿إِنْ هَٰذَآنِّ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣].
- ﴿هَٰذَآنِّ خَصْمَانِ﴾ [الحج:١٩] .
- ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِّ﴾ [القصص:٢٧]، وانتبه فالتشديد هنا للنون وليس للتاء.
- ﴿وَٱلَّذَآنِّ يَأْتِيَٰنِهَا﴾ [النساء:١٦].
- ﴿ٱلَّذَيْنِّ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩].

وقرأ غير المكي بعدم التشديد.

وقرأ (دُمْ حَلَى) -أي المكي والبصري- بتشديد نون ﴿فَذَٰنِّكَ﴾ من قوله تعالى ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٣٢]، وقرأ غيرهما بعدم التشديد.

وعُلم أن مراده تشديد النون من عطفه على النون في قوله (وَيُدْخِلْهُ نُونٌ ...)، أو من أن النون في هذه الأمثلة هي محل إمكان التشديد، ومن الشهرة أيضًا.

تنبيه: في ﴿هَٰذَٰنِّ﴾ و﴿وَٱلَّذَٰنِّ﴾ تمد الألف مدًّا مشبعًا، وأما ﴿هَٰتَيْنِّ﴾ و﴿ٱلَّذَيْنِّ﴾ فيجوز في كل منهما للمكي الإشباع والتوسط قياسًا على حكم (عَيْن) في فواتح السور، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٨- وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا... وَلِلْمَكِّ هَاتَيْنِ اللَّذَيْنِ كَذَا اجْعَلَا). غير أن ابن الجزري نص على القصر فيهما، واختار القصر ورجحه، فقال: "ولم يذكر سائر المؤلِفين فيهما إشباعًا ولا توسطًا، فلذلك كان القصر فيهما مذهب الجمهور، والله أعلم." اهـ.

توجيه: التشديد والتخفيف في ذلك كله لغتان، وقيل إن النون الأُولى -الساكنة- عوض عن الياء المحذوفة، فمثلًا (ذا) كان يفترض عند تثنيتها قلب الألِف ياءً، كما تُقلب في نحو فَتَيَان وهُدَيَان، و(الذي) يفترض عند تثنيتها أن يصير فيها ياءَان نحو قاضيَيْن، أو ياء ثم ألف نحو (قاضيان)، فعُوض عن المحذوف بنون أدغمت في النون الموجودة.

واختصاص البصري بتشديد ﴿فَذَٰنِّكَ﴾ للجمع بين اللغتَين.

وقراءة الباقين بالتخفيف لإجراء النون مجرى غيرها من نون التثنية في المعربات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٤- وَضَمَّ هُنَا كَرْهًا وَعِنْدَ بَـرَاءَةٍ ... شِهَـابٌ وَفِي الْأَحْقَـافِ ثُبِّتَ مَعْقِلَا

في قوله تعالى ﴿أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهًا﴾ [النساء:١٩]، وفي قوله تعالى ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ [التوبة:٥٣]، قرأ (شِهَابٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿كُرۡهًا﴾ بضم الكاف، وقرأ غيرهما بفتح الكاف في هذَين الموضعَين، والمراد بالشِّهَاب هنا العالِم أو القارئ بذلك.

وفي قوله تعالى ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهًا﴾[الأحقاف:١٥]، قرأ جماعة (ثُبِّتَ مَعْقِلَا) -أي الكوفيون وابن ذكوان- بضم الكاف في الموضعَين، وقرأ الباقون بفتح الكاف.

وقوله (ثُبِّتَ مَعْقِلَا) أي أن الضمَّ ثُبِّت معقله، والْمَعْقِلُ هو الحصن المنيع، فقد زاد قوةً في الأحقاف بانضمام ابن ذكوان وعاصم لحمزة والكسائي.

توجيه: الضم والفتح في هذا لغتان كالضُّعف والضَّعف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٥- وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ دَنَا ... صَحِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ كَمْ شَرَفًا عَلَا

في كلمة ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ المفردة في كل مواضعها الثلاثة والتي وردت في: ﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء:١٩]، [الأحزاب:٣٠]، [الطلاق:١]، قرأ (دَنَا صَحِيحًا) -أي المكي وشعبة- بفتح الياء هكذا: ﴿مُّبَيَّنَةٍ﴾، وقرأ غيرهما بكسر الياء.

وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص- بكسر الياء في صيغة الجمع، أي كلمة ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ في كل مواضعها الثلاثة والتي وردت في: ﴿ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [النور:٣٤، ٤٦]، ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾ [الطلاق:١١]، وقرأ الباقون: ﴿مُّبَيَّنَٰتٍ﴾ بفتح الياء.

توجيه: وجه الفتح في ﴿مُّبَيَّنَةٍ﴾ أي بيَّنها من يدعيها، وفي ﴿مُّبَيَّنَٰتٍ﴾ أي بيَّنها الله سبحانه، ووجه الكسر أنها هي بيِّنة في نفسها ظاهرة، أو مبيِّنةٌ صِدْقَ من جاء بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٦- وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا ... وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلَا

قرأ الكسائي بكسر الصاد في لفظ ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾ المجرد من (الـ) التعريف، ولم يرد إلا في ﴿مُحْصِنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النساء:٢٥].

وقرأ الكسائي بكسر الصاد في لفظ ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ المعرف بـ (الـ) حيث ورد نحو ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصِنَٰتِ﴾ [النساء:٢٥]، واستُثني له الموضع الأول وهو ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٢٤]، فقرأ بفتح الصاد كقراءة غيره في جميع المواضع.

توجيه: الكسر (على البناء للفاعل) على معنى أنهن أحصنَّ فروجهن إما بالأزواج أو بالحفظ، أو أحصنَّ أزواجهن، والفتح (على البناء للمفعول) على أن عفافهن أحصنَهن أو أن أولياءهن أو أزواجهن أحصنوهن، وقيل إن الفتح والكسر بمعنًى واحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٧- وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِي أَحَلَّ صِحَابُهُ ... وُجُوهٌ وَفِي أَحْصَنَّ عَنْ نَفَرِ الْعُلَى

قرأ (صِحَابُهُ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء:٢٤] بضم الهمزة وكسر الحاء، فتكون قراءة الباقين: ﴿وَأَحَلَّ﴾ بفتح الهمزة والحاء.

ومعنى (صِحَابُهُ ... وُجُوهٌ) أي رواته وجوه، يقال: وجوه القوم أي أشرافهم وكبارهم.

وقرأ (عَنْ نَفَرِ الْعُلَى) -أي الكل عدا (صُحْبَة)-: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النساء:٢٥] بضم الهمزة وكسر الصاد، وعلم هذا من العطف على الحكم السابق، فتكون قراءة الباقين (صُحْبَة): ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾ بفتح الهمزة والصاد.

ولعلك لاحظت أن حفصًا يقرأ بالضم والكسر في الكلمتين معًا، وشعبة يقرأ بفتح الحرفَين فيهما، وباقي القراء يغايرون بين الكلمتَين.

(نَفَرِ الْعُلَى)	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أُحْصِنَّ﴾
شعبة	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أَحْصَنَّ﴾
حفص	﴿وَأُحِلَّ﴾	﴿أُحْصِنَّ﴾
حمزة والكسائي	﴿وَأُحِلَّ﴾	﴿أَحْصَنَّ﴾

توجيه: قراءة ﴿وَأُحِلَّ﴾ بالبناء لغير الفاعل لمناسبة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾، وقراءة ﴿وَأَحَلَّ﴾ بإسناد الفعل إلى الله تعالى لمناسبة قوله سبحانه قبله ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

وقراءة ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾ بإسناد الفعل إليهن، على معنى أنهن أحصنَّ فروجهن إما بالأزواج أو بالحفظ، أو أحصنَّ أزواجهن، وقراءة ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بالبناء للمفعول على أن عفافهن أحصنَهن أو أن أولياءهن أو أزواجهن أحصنُوهن.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٨- مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا خَصَّهُ وَسَلْ ... فَسَلْ حَرَّكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلَا

قرأ جماعة (خَصَّهُ) -أي السبعة إلا نافعًا- بضم الميم في لفظ ﴿مُّدْخَلًا﴾ هنا في قوله تعالى ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]، وفي سورة الحج [٥٩]: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾، وقرأ نافع بفتح الميم في الموضعَين: ﴿مَّدْخَلًا﴾.

وفي قوله (خَصَّهُ) إشارة إلى قصر الحكم على هذَين الموضعَين دون موضع الإسراء[٨٠] وهو: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ فإنه مضموم الميم اتفاقًا.

توجيه: ﴿مُّدْخَلًا﴾ بالضم إما مصدر أو اسم مكان من أدخل، و ﴿مَّدْخَلًا﴾ بالفتح إما مصدر أو اسم مكان من دخل.

وقرأ (رَاشِدُهُ دَلَا) -أي الكسائي والمكي- بحذف الهمزة ونقل حركتها للسين الساكنة قبلها في فعل الأمر من (سأل - يسأل) حيث وكيف ورد بشرط أن تُسبق السين بالواو أو بالفاء، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ﴾ [الأنبياء:٦٣]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ﴾ [الفرقان:٥٩]، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿وَسَـلُواْ﴾، ﴿وَسَـلِ﴾، ﴿فَسَـلُوهُمْ﴾، ﴿فَسَـلْ﴾.

أما إذا لم يسبق الفعل بالواو أو الفاء كما في ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٢١١]، فالقراء جميعًا متفقون على النقل.

وإذا جاء الفعل مضارعًا ولكن بصيغة دالة على الأمر فالكل متفق على التحقيق كما في: ﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ [الممتحنة:١٠].

لطيفة: في قوله تعالى ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ [الممتحنة:١٠]: قرأ (رَاشِدُهُ دَلَا) بالنقل في الأول وعدمه في الثاني، رغم أن الفعلَين دالان على الأمر.

توجيه: الهمز هو الأصل، والنقل للتخفيف لكثرة الاستعمال، ولَمَّا كان الأمر بغير واو ولا فاء أكثر نحو ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ خفف للكل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٩- وَفِي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَوَى وَمَعَ الْحَدِيـ ... ـدِ فَتْحُ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ شَمْلَلَا

قرأ جماعة (ثَوَى) أي الكوفيون: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء:٣٣] بالقصر، أي بحذف الألف بعد العين، فتكون قراءة الباقين: ﴿عَٰقَدَتۡ﴾ بالمد.

وفي قوله تعالى ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ هنا في [النساء:٣٧] وفي [الحديد:٢٤] قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿بِٱلۡبَخَلِ﴾ بفتح سكون الخاء وفتح ضم الباء، فتكون قراءة الباقين بسكون الخاء وضم الباء.

توجيه: ﴿عَٰقَدَتۡ﴾ من المعاقدة وهي حصول العقد بين طرفَين، والتقدير: عاقدت أيمانُكم أيمانَهم، و﴿عَقَدَتۡ﴾ من العقد وهو الشد والربط والتوكيد والتغليظ، والتقدير: عقدت أيمانُكم عهودَهم، والمقصود بالأَيمان إما اليد اليمنى أو القَسَم، وكلاهما على سبيل الاستعارة أو المجاز، والمعنيان قريبان، فالأول على أن كل واحد عاقد الآخر، والثاني على أنهم جميعًا عقدوا عقدًا بينهم.

و البُخْل والبَخَل لغتان كالحُزْن والحَزَن والعُرْب والعَرَب.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٠- وَفِي حَسَنَهْ حِرْمِيُّ رَفْعٍ وَضَمُّهُمْ ... تَسَوَّى نَمَا حَقًّا وَعَمَّ مُثَقَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ [النساء:٤٠] قرأ الحِرْمِيَّانِ -أي نافع والمكي-: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ﴾ برفع التاء، وقرأ غيرهما بنصبها.

توجيه: قراءة الرفع على أن (كان) تامة، وقراءة النصب على أنها ناسخة.

وفي قوله تعالى ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [النساء:٤٢] قرأ (نَمَا حَقًّا) -أي عاصم والمكي والبصري-: ﴿تُسَوَّىٰ﴾ بضم التاء، وتخفيف السين.

وأُخذ الضم من قوله (وَضَمُّهُمْ)، وأُخذ تخفيف السين من اقتصار التشديد على (عَمَّ) في الجملة التالية من البيت.

وقرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿تَسَّوَّىٰ﴾ بتثقيل السين، وفتح التاء، وأخذ التشديد من النص عليه، وأخذ فتح التاء من الضد في قوله (وَضَمُّهُمْ).

وعليه فتكون قراءة الباقين -حمزة والكسائي-: ﴿تَسَوّىٰ﴾ بضد الضم في التاء وهو الفتح، وضد التثقيل في السين وهو التخفيف.

الخلاصة:		
(نَمَا حَقًّا): ﴿تُسَوَّىٰ﴾	(عَمَّ): ﴿تَسَّوَّىٰ﴾	حمزة والكسائي: ﴿تَسَوّىٰ﴾

توجيه: قراءة ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ﴾ بضم التاء على البناء للمفعول، وقراءة ﴿لَوْ تَسَّوَّىٰ﴾ أصلها: لو تتسوى، فأدغمت التاء في السين، وقراءة ﴿لَوْ تَسَوّىٰ﴾ على حذف إحدى التاءَين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠١- وَلَامَسْتُمُ اقْصُرْ تَحْتَهَا وَبِهَا شَفَا ... وَرَفْعُ قَلِيلٌ مِنْهُمُ النَّصْبَ كُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ في هذه السورة [النساء:٤٣] وفي السورة التي تحتها وهي [المائدة:٦] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿أَوۡ لَمَسۡتُمُ﴾ بالقصر؛ أي بحذف الألف بعد اللام، وقرأ غيرهما بالمد؛ أي بإثبات ألِف بعد اللام.

وفي قوله تعالى ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنۡهُمۡ﴾ [النساء:٦٦] قرأ ابن عامر: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنۡهُمۡ﴾ بالنصب، فتكون قراءة غيره بالرفع.

توجيه: يجوز أن يكون (لامستم) بمعنى (لمستم)، ويجوز أن يكون (لامستم) على بابه مِن قصْد المفاعلة من جانبَين، واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء في المراد به؛ هل الجماع أو اللمس باليد، مع اتفاقهم على أن المراد بالمس الجماع في ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ حيث وقع سواء قرئ بالمد أو بالقصر، والذين مدوا (لامستم) قصروا (تمسوهن) وبالعكس، مع أن معنى اللفظَين واحد من حيث أصل اللغة.

واعلم أن الاستثناء التام المنفي يجوز فيه نصب المستثنى، ويجوز معاملته على أنه بدل من المستثنى منه، فقراءة الرفع في ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنۡهُمۡ﴾ على البدل من الواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾ كأنه قال: ما فعله أحدٌ إلا قليل منهم، وقراءة النصب على الاستثناء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٢- وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تُظْلَمُونَ غَيْـ ... ـبُ شُهْدٍ دَنَا إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلَى

في قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء:٧٣]، قرأ (عَنْ دَارِمٍ) -أي حفص والمكي-: ﴿تَكُنۢ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيرهما بياء التذكير: ﴿كَأَن لَّمْ يَكُنۢ﴾.

والدَّارِم الذي يقارب الخُطا في مشيه، أي أن القراءة منقولة عن شيخ هذه صفته، ولعله يقصد أن من أصوله قصر المنفصل فهو كالمسرع الخطا، ودارم أيضًا اسم قبيلة من تميم وليس ابن كثير منهم.

توجيه: المؤنث المجازي يجوز تأنيث فعله وتذكيره.

وفي قوله تعالى ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧]، قرأ جماعة (شُهْدٍ دَنَا) -أي حمزة والكسائي والمكي-: ﴿يُظْلَمُونَ﴾ بياء الغيب، والباقون بتاء الخطاب.

والذي دلنا على أن الناظم أراد هذا الموضع أنه ذكره بعد بيان حكم ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ﴾ [النساء:٧٣]، وأما ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩]، فقد اتفق القراء على قراءته بياء الغيب، ولو كان أراده لذكره قبل ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦].

توجيه: قراءة الغيب لمناسبة أول الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ...﴾، والخطاب على الالتفات، وإن كان المراد: قل لهم؛ فالغيب والخطاب من باب قولك: قل لزيد لا تَضرب عَمْرًا، وقل لزيد لا يَضرب عَمْرًا.

وفي قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:٨١] قرأ (فِي حُلَى) -أي حمزة والبصري- بإدغام التاء في الطاء هكذا: ﴿بَيَّت طَّآئِفَةٌ﴾، وقرأ بإظهارها الباقون.

وقد يُقال: عُلم من باب إدغام المتقاربين أن السوسي يدغم التاء في الطاء، فكان ينبغي للناظم أن يقتصر هنا على بيان مذهب حمزة ودوري البصري فقط لأن مذهب السوسي قد عُلم، ويُجاب عن هذا بأن الناظم ضم إليهما السوسي حتى لا يتوهم متوهِّم أن حمزة والدوري اختُصَّا بإدغام هذا الحرف وأن السوسي خالف فيه أصله فقرأ بإظهاره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٣- وَإِشْمَامُ صَادٍ سَــاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ ... كَأَصْدَقُ زَايًا شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلَا

قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي- بالإشمام زايًا لكل صاد ساكنة جاءت قبل حرف الدال، وقد ورد ذلك في كلمات: ﴿أَصْدَقُ﴾، ﴿يَصْدِفُونَ﴾، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾، ﴿تَصْدِيقَ﴾، ﴿فَٱصْدَعْ﴾، ﴿قَصْدُ﴾، ﴿يُصْدِرَ﴾، ﴿يَصْدُرُ﴾.

وكيفية الإشمام أن تخلط لفظ الصاد بالزاي بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد خالصة ولا بزاي خالصة، وإنما كما ينطق العوام بالظاء (دون إخراج طرف اللسان مع المحافظة على الاستعلاء والإطباق).

وقرأ الباقون بالصاد الخاصة.

و (شَاعَ) أي انتشر، والارتياح هو النشاط والسرور والطمأنينة، و (أَشْمُلَا): جمع شِمال، وهو الخُلُق، يقال: ليس من شِمالي أي ليس من خُلُقي، وتجمع أيضًا على شمائل، يشير إلى حسنه في العربية.

توجيه: علة هذا النوع من الإشمام كون الصادِ حرفًا مهموسًا، والدالِ حرفًا مجهورًا، فقَرُبت الصاد من الزاي بأن خُلط لفظها بلفظ الزاي؛ لأنه حرف مجهور كالدال، ليعمل اللسانُ في الجهر عملًا واحدًا، وكانت الزَّايُ أَولى بذلك؛ لمناسبتها الصادَ في المخرج والصفير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٤- وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا ... مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَـانَ تَبَـدَّلَا

قرأ حمزة والكسائي المشار لهما في البيت السابق بـ (شَاعَ): ﴿فَتَثَبَّتُواْ﴾ في ثلاثة مواضع هي: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَثَبَّتُواْ ... ... فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَثَبَّتُواْ﴾ [النساء:٩٤]، وفي السورة التى تحت الفتح، أي الحجرات [٦]: ﴿فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَثَبَّتُواْ﴾، فقد قرءا بثاء مثلثة مفتوحة وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة وبعدها تاء مضمومة، وقرأ الباقون في المواضع الثلاثة: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ بباء موحدة مفتوحة وبعدها ياء مثناة مفتوحة مشددة، وبعدها نون مضمومة.

توجيه: قراءة حمزة والكسائي مأخوذة من الثَّبْت بمعنى التثبت وعدم العجلة، وقراءة الباقين مأخوذة من البيان أى التبيُّن، والمعنيان متقاربان، لأن بيان الأمر هو ثمرة التثبت فيه، يقال للرجل: لا تعجل بإقامة الحد حتى تتبين وحتى تتثبت.

ومعنى قوله (وَالْغَيْرُ الْبَيَانَ تَبَدَّلَا) أن باقي القراء تبدلوا البيان بالتثبت، أى جعلوا البيان مكان التثبت فقرؤوا: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٥- وَعَمَّ فَتًى قَصْرُ السَّلَامَ مُؤَخَّرًا ... وَغَيْرَ أُولِي بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء:٩٤] قرأ (عَمَّ فَتًى) -أي نافع والشامي وحمزة-: ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ بالقصر أى بحذف الألف بعد اللام، وقرأ الباقون بالمد.

واحترز بقوله (مُؤَخَّرًا) عن الموضعَين السابقَين له وهما ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء:٩٠]، ﴿وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء:٩١] فلا خلاف بين القراء في قصرهما.

وأيضًا لا خلاف بينهم في قصر ﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل:٢٨]، و﴿يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل:٨٧].

و(فَتًى) مفعول الفعل (عَمَّ): أي عم قصرُ السلام قارئًا ذا فتوَّة أي سخيًّا بعلمه أو قويًّا في العلم، لأن الفتى يكَنَّى به عن الشاب، والشاب مظنة القوة والعطاء.

توجيه: يقال ألقى السلام والسلم إذا استسلم وانقاد، وقيل السلام هنا التسليم أي التحية المعروفة.

وفي قوله تعالى ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٤] قرأ (فِي حَقِّ نَهْشَلَا) -أي حمزة والمكي والبصري وعاصم-: ﴿غَيْرُ﴾ برفع الراء، وقرأ الباقون -نافع والشامي والكسائي-: ﴿غَيْرَ﴾ بالنصب.

توجيه: ﴿غَيْرُ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ أو بدل منها، لأن القاعدين كانوا نوعين: أولي الضرر (كالمرضى والضعفاء)، وغير أولي الضرر (كالأصحاء)، وقراءة النصب على الحال من القاعدين أو على الاستثناء.

ونَهْشَلَ فعل ماضٍ، يقال: نهشل الرجل إذا كبر في السن واضطرب، والمعنى الظاهر أن قوله تعالى ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ رفَع الحرج عن من نهشل من المؤمنين، ومعلوم أن كبار السن الضعفاء المضطربين هم من أولي الضرر، فلا يؤاخذون بقعودهم، بل قد يثابون كالمجاهدين إن صلحت نيتهم، ونَهْشَلُ أيضًا اسم قبيلة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٦- وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا فِي حِمَـاهُ وَضَمُّ يَدْ ... خُلُونَ وَفَتْحُ الضَّمِّ حَقُّ صِرًى حَلَا
٦٠٧- وَفِي مَرْيَمٍ وَالطَّوْلِ الَاوَّلُ عَنْهُمُ ... وَفِي الثَّانِ دُمْ صَفْوًا وَفِي فَاطِرٍ حَلَا

في قوله تعالى ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]، قرأ (فِي حِمَاهُ) -أي حمزة والبصري-: ﴿يُؤۡتِيهِ﴾ بالياء، وقرأ غيرهما بالنون، **والتوجيه واضح.**

وأما كلمة ﴿نُؤۡتِيهِ﴾ في الموضع الأول من السورة فقد اتفق الكل على قراءتها بالنون، وذلك في قوله تعالى ﴿فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]، وقد عُلم ذلك من ترتيب التراجم.

وقرأ (حَقُّ صِرًى حَلَا) -أي المكي والبصري وشعبة- ﴿يُدۡخَلُونَ﴾ بضم الياء وفتح ضم الخاء (أي بالبناء لغير الفاعل) في ثلاثة مواضع هي:

١. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:١١٤].

٢. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـًٔا﴾ [مريم:٦٠].

٣. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [غافر:٤٠]، وهو الموضع المقصود بقوله (وَالطَّوْلِ الاَوَّلُ).

وقرأ غيرهم ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ بفتح الياء وضم الخاء (أي بالبناء للفاعل) في المواضع الثلاثة.

وأما الموضع الثاني من الطَّول وهو ﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، فقد قرأه (دُمْ صَفْوًا) -أي المكي وشعبة- بالبناء لغير الفاعل: ﴿سَيُدۡخَلُونَ﴾، والباقون بالبناء للفاعل.

وفي فاطر [٣٣] ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا﴾، قرأ (حَلَا) -أي البصري وحده- بالبناء لغير الفاعل: ﴿يُدۡخَلُونَهَا﴾، والباقون بالبناء للفاعل.

ومن اللطيف أن تلاحظ أن (حَقُّ صِرًى) = (دُمْ صَفْوًا) + (حَلَا)، فإن سألتَ لماذا ترك البصري إخوانه في الموضع الثاني من غافر؟ قلتُ: لينفرد بموضع فاطر.

وأما باقي المواضع فلا خلاف فيها نحو ﴿يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر:٢]، و﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ [الرعد:٢٣]، و﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [النحل:٣١].

والصِّرَى هو الماء المجتمع، يشير إلى عذوبة القراءة، و(دُمْ صَفْوًا) أي دم ذا صفو، أو دام صفوك، نحو طب نفسًا، وقرَّ عينًا، و(حَلَا) ءاخر البيت الأول معناه صار حلوًا أي عذبًا، وفي ءاخر البيت الثاني مأخوذ من قولهم: حَلَا زوجته إذ ألبسها الحلي، وهذا لمناسبة ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ﴾، ففي البيتين جناس تام.

تنبيه: وقع في أغلب نسخ القصيدة (وَالطَّوْلِ الاَوَّلُ) برفع (الاَوَّلُ) والأَولى أن يكون مجرورًا على أنه بدل من الطَّول، أو: وفي مريم وحرف الطول الأول، ووجه الرفع أنه خبر لمبتدإ محذوف تقديره (هو)، وجملة (هو الأولُ) معترضة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٨- وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفًا ... مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لَامَهُ ثَابِتًا تَلَا

في قوله تعالى ﴿أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا﴾ [النساء:١٢٨]، قرأ (ثَابِتًا) -أي الكوفيون-: ﴿يُصۡلِحَا﴾ بضم الياء وسكون الصاد وتخفيفها والقصر وكسر اللام، وقرأ الباقون -جماعة (سَمَا) والشامي-: ﴿يَصَّٰلَحَا﴾ بفتح الياء والصاد وتشديدها ومدها وفتح اللام كما لفظ به.

توجيه: ﴿يُصۡلِحَا﴾ من أصلح يُصْلِح، و﴿يَصَّٰلَحَا﴾ أصله يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٩- وَتَلْوُوا بِحَذْفِ الْوَاوِ الْأُولَى وَلَامَهُ ... فَضُمَّ سُكُونًا لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ [النساء:١٣٥]، قرأ جماعة (لَسْتَ فِيهِ مُجْهَّلَا) -أي هشام وحمزة وابن ذكوان- بحذف الواو الأولى (المضمومة) وبضم سكون اللام، فيُنطق بلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية هكذا: ﴿وَإِن تَلُوۤاْ﴾.

فتكون قراءة الباقين بإثبات الواو الأولى (المضمومة) وسكون اللام، فيُنطق بلام ساكنة وبعدها واوان: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة مدية كما لفظ به، ويؤخذ من قوله (الْأُولَى) أن الثانية ثابتة باتفاق القراء.

توجيه: قراءة ﴿تَلۡوُۥٓاْ﴾ من لوى يلوي، أي وإن تلوُوا ألسنتكم عن شهادة الحق، أي تُحرِّفوها، وقراءة ﴿تَلُوۤاْ﴾ هي نفس القراءة الأُولى، لكن قُلبت الواو همزة، ثم نُقلت حركتها إلى اللام وحُذفت، وقيل لم تُهمز، بل استُثقلت الضمة على الواو فنُقلت إلى اللام الساكنة ثم حُذفت للساكنَين، وقيل إنها من الولاية، أي وإن وَلِيتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦١٠- وَنُــزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنُهُ ... وَأُنْــزِلَ عَنْهُمْ عَاصِمٌ بَعْدُ نُــزِّلَا

قوله (وَنُزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنُهُ وَأُنْزِلَ عَنْهُمْ) يقصد الفعل ﴿نَزَّلَ﴾، والفعل ﴿أَنزَلَ﴾ وكلاهما في قوله تعالى ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء:١٣٦]:

- فقد قرأ جماعة (حِصْنُهُ) -أي الكوفيون ونافع-: ﴿نَزَّلَ﴾ بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي، و﴿أَنزَلَ﴾ بفتح ضم الهمزة وفتح كسر الزاي، (أي بالبناء للفاعل في الفعلَين).
- وقرأ الباقون -وهم (نَفَر)-: ﴿نُزِّلَ﴾ بضم النون وكسر الزاي، و﴿أُنزِلَ﴾ بضم الهمزة وكسر الزاي، (أي بالبناء لغير الفاعل في الفعلَين).

وقوله: (عَاصِمٌ بَعْدُ نُزِّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء:١٤٠]، فقد قرأ عاصم ﴿نَزَّلَ﴾ بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي، وقرأ غيره: ﴿نُزِّلَ﴾ بضم النون وكسر الزاي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦١١- وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ وَحَمْزَةٌ ... سَيُؤْتِيهِمُ فِي الدَّرْكِ كُوفٍ تَحَمَّــلَا
٦١٢- بِالِاسْكَانِ تَعْدُوا سَكِّنُوهُ وَخَفِّفُوا ... خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلَا

في قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء:١٥٢]، قرأ (عَزِيزٌ) -أي حفص- ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء، وقرأ غيره ﴿نُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون.

وفي قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١٦٢]، قرأ حمزة ﴿سَيُؤۡتِيهِمۡ﴾ بالياء، وقرأ غيره بالنون.

وفي قوله تعالى ﴿فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ﴾ [النساء:١٤٥]، قرأ الكوفيون بإسكان الراء، وقرأ غيرهم ﴿ٱلدَّرَكِ﴾ بفتحها، وهما لغتان.

وفي قوله تعالى ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء:١٥٤]، قرأ جماعة (خُصُوصًا) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿تَعۡدُواْ﴾ بتسكين العين وتخفيف الدال.

فتكون قراءة نافع بفتح العين وتشديد الدال، غير أن قالون يخفي فتحة العَين (أي يختلسها)، فيتلخص من ذلك أن:

- ورشًا يقرأ بفتح العين فتحة تامة وتشديد الدال: ﴿تَعَدُّواْ﴾.
- قالون يقرأ باختلاس فتحة العين وتشديد الدال، وقد ذكر الإمام الداني في التيسير إسكان العين لقالون هكذا: ﴿لَا تَعۡدُّواْ﴾، فإن أخذنا بهذا الوجه -على غير اختيار الشاطبي- يكون لقالون وجهان: **اختلاس فتحة العين، وإسكانها**، وكل منهما مع تشديد الدال.

وقول الناظم (مُسْهِلَا) أي راكبًا للطريق الأسهل، وكأنه أشار بذلك إلى طريق ءاخر وعر، وهو رواية إسكان العَين لِمَا فيها من التقاء الساكنَين.

توجيـه: قراءة ﴿لَا تَعۡدُواْ﴾ من الفعل (عدا يعدو) مثل (غزا يغزو)، ومنه قوله سبحانه ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [الأعراف:١٦٣]، وقراءة ﴿لَا تَعۡدُّواْ﴾ أصلها (تَعْتَدُوا)، ثم أدغمت التاء في الدال، وقراءة ﴿لَا تَعَدُّواْ﴾ أصلها (تَعْتَدُوا)، ثم أدغمت التاء في الدال، ونُقلت فتحة التاء إلى العين، وقراءة الاختلاس أصلها (تَعْتَدُوا)، ولكن الاختلاس فيه تخلص من التقاء الساكنين، وفيه إشارة لأن العين مفتوحة ولكن فتحتها غير أصلية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٣- وَفِي الْأَنْبِيَا ضَمُّ الزَّبُورِ وَهٰهُنَا ... زَبُورًا وَفِي الْإِسْرَا لِحَمْزَةَ أُسْجِلَا

في قوله تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣]، [الإسراء:٥٥]، وفي ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، قرأ حمزة بضم الزاي في المواضع الثلاثة: ﴿زُبُورًا﴾ و﴿ٱلزُّبُورِ﴾، وقرأ الباقون بفتح الزاي.

توجيــه: فتح الزاي من الزبور وضمها لغتان في اسم الكتاب المنزل على سيدنا داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهما مصدران سمي بهما الزبور، والزبور هو المكتوب يقال زَبَرَ إذا كَتَبَ، ويقال زَبَرْتُ الكتاب إذا أحكمتُ كتابته، وزَبور بالفتح مثل قَبول، وبالضم مثل شُكور.

وليس في سورة النساء شيء من ياءات الإضافة المختلف فيها ولا من ياءات الزوائد.

* * *

سورة المائدة

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦١٤- وَسَكِّنْ مَعًا شَنْئَانُ صَحًّا كِلَاهُمَا ... وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمُو حَامِدٌ دَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ﴾ في موضعيها: [المائدة:٢، ٨]، قرأ (صَحًّا كِلَاهُمَا) -أي شعبة والشامي-: ﴿شَنْئَانُ﴾ بسكون النون الأُولى، وقرأ غيرهما: ﴿شَنَئَانُ﴾ بفتحها، وهما لغتان.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة:٢]، قرأ (حَامِدٌ دَلَا) -أي البصري والمكي-: ﴿إِن﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

توجيه: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بالفتح للتعليل أي: لأنهم صدوكم، و﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ بالكسر على معنى: إن حصل صدٌّ، أو إن يكونوا قد صدوكم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦١٥- مَعَ الْقَصْرِ شَدِّدْ يَاءَ قَاسِيَةً شَفَا ... وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا

في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة:١٣] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَسِيَّةً﴾ بالقصر أي حذف الألف بعد القاف مع تشديد الياء بوزن (مَطِيَّةً)، وقرأ غيرهما: ﴿قَٰسِيَةً﴾ بالمد مع تخفيف الياء بوزن (رَاضِيةً).

وفي قوله تعالى ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة:٦]، قرأ جماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) -أي نافع والشامي والكسائي وحفص-: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ بنصب اللام، وقرأ الباقون: ﴿وَأَرۡجُلِكُمۡ﴾ بخفضها.

توجيه: ﴿قَسِيَّةً﴾ على وزن فَعِيلَة، و﴿قَٰسِيَةً﴾ على وزن فَاعِلَةً، فقراءة القصر والتشديد فيها مبالغة، وقراءة المد والتخفيف هي الأصل.

وأما ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ بالنصب فوجهه العطف على ﴿وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾، أي: واغسلوا أرجلَكم، وإنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ للتنبيه على الترتيب المشروع سواء قيل بوجوبه أو استحبابه.

وأما ﴿وَأَرۡجُلِكُمۡ﴾ بالجر فمعطوفة على (رءوسِكم)، أي وامسحوا برءوسِكم وبأرجلِكم، والمراد به المسح على الخفَّين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٦- وَفِي رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُمْ ثُمَّ رُسْلُهُمْ... وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الِاسْكَانُ حُصِّلَا

قرأ (حُصِّلَا) -أي البصري- بإسكان ضم السين من هذه الكلمات حيث وردت:

- ﴿رُسُلُنَا﴾ المضافة لنون العظمة، نحو ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا﴾ [المائدة:٣٢]، فيقرأ: ﴿رُسۡلُنَا﴾.
- ﴿رُسُلُكُم﴾ المضافة لضمير المخاطبين، نحو ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم﴾ [غافر:٥٠]، فيقرأ: ﴿رُسۡلُكُم﴾.
- ﴿رُسُلُهُمۡ﴾ المضافة لضمير الغائبين، نحو ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ﴾ [إبراهيم:١٠]، فيقرأ: ﴿رُسۡلُهُمۡ﴾.

فإذا كان هذا اللفظ مضافًا لضمير مفرد نحو: ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ أو لم يكن مضافًا نحو: ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ و﴿رُسُلٌ﴾ فإن البصري يقرؤه بضم السين كالجماعة.

وقرأ الباقون بضم السين في الجميع.

وقرأ البصري بإسكان ضم الباء من كلمة ﴿سُبُلَنَا﴾ بموضعيها في قوله تعالى ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢]، و﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]، فيقرأ هكذا: ﴿سُبْلَنَا﴾، والباقون بضمها.

توجيه: الإسكان في هذه الكلمات للتخفيف، والضم هو الأصل، وهما لغتان، وكذلك فيما سيأتي من كلمات مشابهة في الأبيات التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٧- وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نُهَى فَتًى ... وَكَيْفَ أَتَى أُذْنٌ بِهِۦ نَافِعٌ تَلَا

قرأ جماعة (عَمَّ نُهَى فَتًى) -أي نافع والشامي وعاصم وحمزة- بإسكان ضم الحاء في كلمة ﴿ٱلسُّحْتَ﴾ في مواضعها الثلاثة (وكلها بالمائدة)، ومنها ﴿أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة:٤٢]، فتكون قراءة الباقين بضم الحاء هكذا: ﴿لِلسُّحُتِ﴾، وقد عُلم حكم ضم الإسكان من العطف على البيت السابق.

وفي كلمة ﴿أُذُنٌ﴾ حيث وكيف وردت نحو ﴿وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة:٦١]، ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان:٧]، قرأ نافع بإسكان ضم الذال هكذا: ﴿وَٱلْأُذْنَ بِٱلْأُذْنِ﴾، ﴿أُذْنٌ﴾، ﴿أُذْنَيْهِ﴾، وقرأ غيره بضم الذال في الجميع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٨- وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ ... حَمَوْهُ وَنُكْرًا شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلَى

قرأ السبعة إلا الشامي بإسكان ضم الحاء من كلمة ﴿رُحۡمًا﴾ في قوله تعالى ﴿وَأَقۡرَبَ رُحۡمًا﴾ [الكهف:٨١]، بينما قرأ الشامي بضمها: ﴿رُحُمًا﴾.

وقرأ جماعة (صِحَابُهُمْ حَمَوْهُ) -أي حفص وحمزة والكسائي والبصري- بإسكان ضم الذال في ﴿أَوۡ نُذۡرًا﴾ [المرسلات:٦]، وقرأ الباقون بضمها: ﴿أَوۡ نُذُرًا﴾، ولا خلاف بين السبعة في إسكان ذال كلمة ﴿عُذۡرًا﴾ التي قبل ﴿أَوۡ نُذۡرًا﴾.

وقرأ جماعة (شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلَى) -أي حمزة والكسائي والمكي والبصري وهشام وحفص- بإسكان ضم الكاف من كلمة ﴿نُّكۡرًا﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا نُّكۡرًا﴾ [الكهف:٧٤]، ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكۡرًا﴾ [الكهف:٨٧]، ﴿وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابًا نُّكۡرًا﴾ [الطلاق:٨]، وقرأ الباقون وهم نافع وابن ذكوان وشعبة بضمها: ﴿نُّكُرًا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٩- وَنُكْرٍ دَنَا وَالْعَيْنَ فَارْفَعْ وَعَطْفَهَا ... رِضًى وَالْجُرُوحَ ارْفَعْ رِضَى نَفَرٍ مَلَا

في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر:٦]، قرأ المكي بإسكان ضم الكاف هكذا: ﴿نُّكۡرٍ﴾، وقرأ غيره بضمها.

وفي قوله سبحانه: ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥]:

- قرأ (رِضًى) -أي الكسائي وحده- برفع ﴿وَٱلۡعَيۡنَ﴾ وما عُطف عليها.
- وقرأ (رِضَى نَفَرٍ) -أي الكسائي والمكي والبصري والشامي- برفع ﴿وَٱلۡجُرُوحَ﴾.
  و(مَلَا) رمز مكرر لأنه لابن ذكوان الداخل في رمز (نَفَرٍ).

فتكون الخلاصة:

- الكسائي يرفع الجميع هكذا: ﴿وَٱلۡعَيۡنُ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفُ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنُ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنُّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- (نَفَرٍ) ينصبون الكل، ويرفعون ﴿وَٱلۡجُرُوحَ﴾، هكذا: ﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- باقي القراء -أي نافع وعاصم وحمزة- ينصبون الجميع.

توجيه: قراءة الكسائي برفع الجميع لها وجهان مشهوران:

الأول: الرفع على استئناف جملة وعطفها على الجملة السابقة كقولك: إن فلانًا فعل كذا، وزيدٌ فعل كذا، وعمرٌو فعل كذا، فيكون التقدير: (وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس)، و(العينُ بالعَين)، و......

الوجه الثاني: أنه حمَلَ الكلام على المعنى، لأن المعنى: (وكتبنا عليهم: النفسُ بالنفسِ، والعينُ بالعينِ .....)، فيكون الرفع للعطف على محل (أن النفسَ).

وقراءة النصب في الجميع: على عطف الكلمات، فالعين معطوفة على النفس، وكذا ما بعدها، و﴿قِصَاصٌ﴾ إما خبر لـ (الجروحَ)، والتقدير: وأن الجروحَ قصاصٌ، وقد تكون ﴿قِصَاصٌ﴾ خبر عن الجميع.

وأما قراءة (نَفَرٍ) بنصب الكل ورفع ﴿وَٱلْجُرُوحُ﴾ فتُفهم في إطار ما سبق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢٠- وَحَمْزَةُ وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ ... يُحَرِّكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبَ كُمَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾ [المائدة:٤٧]، قرأ حمزة: ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ بكسر اللام ونصب الميم، فتكون قراءة الباقين: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ بسكون اللام وجزم الميم بالسكون.

توجيه: قراءة حمزة على أن اللام للتعليل، والفعل بعدها منصوب، وقراءة الباقين على أن اللام للأمر، والفعل بعدها مجزوم.

وتقدير كلام الناظم: وحمزة يحرك (وَلْيَحْكُمْ) بكسر اللام ويحركه بنصب الميم، والهاء في (وَنَصْبِهِ) عائدة على حمزة أو على (وَلْيَحْكُمْ)، والهاء في (يُحَرِّكُهُ) عائدة على (وَلْيَحْكُمْ)، وإنما زاد كلمة (يُحَرِّكُهُ) ليؤخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى وهو الإسكان في الحرفَين، ولو لم يذكر ذلك لكان ضد الكسر الفتح وضد النصب الخفض.

وفي قوله تعالى ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، قرأ (كُمَّلَا) -أي الشامي-: ﴿تَبْغُونَ﴾ بتاء الخطاب، وغيره بياء الغيب.

توجيه: الخطاب لأهل الكتاب والغيبة إخبار عنهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢١- وَقَبْلَ يَقُولُ الْوَاوُ غُصْنٌ وَرَافِعٌ ... سِوَى ابْنِ الْعَلَا مَنْ يَرْتَدِدْ عَمَّ مُرْسَلَا

٦٢٢- وَحَـرِّكْ بِالْإِدْغَـامِ لِلْغَيْرِ دَالُهُ ... وَبِالْخَفْضِ وَالْكُفَّـارَ رَاوِيـهِ حَصَّلَا

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ﴾ [المائدة:٥٣]:

- قرأ جماعة (غُصْنٌ) -أي البصري والكوفيون- بواو قبل (يقُول)، وقرأ غيرهم بغير واو.
- وقرأ السبعة -سوى ابن العلا أبي عمرو البصري- برفع لام ﴿وَيَقُولُ﴾، وقرأ أبو عمرو بنصبها هكذا: ﴿وَيَقُولَ﴾.

فتكون الخلاصة:

- نافع والمكي والشامي: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.
- البصري: ﴿وَيَقُولَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.
- الكوفيون: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

توجيه: الواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام، وثابتة في غيرها، فكلٌّ يوافق مصحفه، وإثبات الواو على العطف، وجعل الواو غصنًا لأنها تصل ما بعدها بما قبلها لأنها عاطفة كغصن امتد من شجرة إلى أخرى.

ووجه حذف الواو أنه على تقدير سائل سأل: ماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فأُجيب: يقول المؤمنون كذا وكذا.

وقراءة الرفع على الاستئناف، وقراءة البصري بالنصب فيها كلام كثير أشهره أن الفعل ﴿وَيَقُولَ﴾ معطوف على ﴿فَيُصْبِحُواْ﴾، لأن (فيصبحوا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء.

وفي قوله تعالى: ﴿مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ﴾ [المائدة:٥٤] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿مَن يَرۡتَدِدۡ﴾ بفك الإدغام، أي بِدَالَين خفيفتَين، الأولى مكسورة، والثانية ساكنة، كما لفظ به.

وقرأ غيرهما: ﴿مَن يَرۡتَدَّ﴾ بِدال واحدة مفتوحة مشددة، وهذا معنى قول الناظم: (وَحُرِّكَ بِالْإِدْغَامِ لِلْغَيْرِ دَالُهُ)، أي: وحركت الدال الثانية بالفتح بسبب إدغام الدال الأولى فيها لغير نافع الشامي.

توجيه: هما لغتان، الإدغام لتميم، والإظهار لأهل الحجاز، وهو مرسوم بدالَين في مصاحف المدينة والشام، وبدال واحدة في غيرها، وقد جاء التنزيل بالأمرَين في نحو ﴿وَمَن يُشَآقِّ﴾، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾، وإعراب: ﴿يَرۡتَدَّ﴾ مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالفتح للتشديد، وإعراب: ﴿يَرۡتَدِدۡ﴾ مضارع مجزوم بالسكون.

وقوله (مُرْسَلَا) حال من ضمير (عَمَّ) الراجع للفظ (يَرْتَدِدْ) يعني أن هذا اللفظ على قراءة نافع والشامي قد أُرسل وأُطلق من عِقال الإدغام.

* * *

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ﴾ [المائدة:٥٤] قرأ (رَاوِيهِ حَصَّلَا) -أي الكسائي والبصري-: ﴿وَٱلۡكُفَّارِ﴾ بخفض الراء، وقرأ غيرهما بنصبها.

توجيه: قراءة الخفض عطف على قوله ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾، والنصب عطف على ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢٣- وَبَا عَبَدَ اضْمُمْ وَاخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ فُزْ ... رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اعْتَلَى

٦٢٤- صَفَا وَتَكُونُ الرَّفْعُ حَجَّ شُهُودُهُ ... وَعَقَّدتُّمُ التَّخْفِيفُ مِنْ صُحْبَةٍ وِلَا

٦٢٥- وَفِي الْعَيْنِ فَامْدُدْ مُقْسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ ... وِنُوا مِثْلِ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ ثُمِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة:٦٠]، قرأ حمزة هكذا: ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ بضم الباء وخفض التاء، وقرأ غيره بفتح الباء ونصب التاء هكذا: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، قرأ جماعة (كَمَا اعْتَلَى صَفَا) -أي الشامي ونافع وشعبة- هكذا: ﴿رِسَالَٰتِهِۦ﴾ بالجمع -أي بإضافة ألِف بعد اللام- وكسر التاء، ويلزمه كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ غيرهم ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ بالإفراد -أي بحذف الألف بعد اللام- وفتح التاء ويلزمه ضم الهاء وصلتها بواو.

تنبيه: استعمل الناظم لفظ الكسر مع أن الحركة حركة إعراب، والمعهود أن يستعمل لفظ النصب في نحو هذا، والسبب أن الكلمة منصوبة في القراءتَين، وغاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداهما فتحة وفي الأخرى كسرة، فلفَظ بعلامة النصب في إحدى القراءتَين ليؤخذ ضدها في الأخرى، ولو قال: وانصب التا، لتحيَّر السامع إذ القراءة الأخرى منصوبة أيضًا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة:٧١]، قرأجماعة (حَجَّ شُهُودُهُ) -أي البصري وحمزة والكسائي- : ﴿تَكُونُ﴾ برفع النون، وقرأ الباقون بنصبها.

وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [المائدة:٨٩]:

- قرأ جماعة (مِنْ صُحْبَةٍ) -أي ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي- بتخفيف القاف، وقرأ الباقون بتشديدها.
- وقرأ (مُقْسِطًا) -أي ابن ذكوان- بمد العَين أى بإثبات ألف بعدها، وقرأ غيره بالقصر.

فتكون الخلاصة:

ابن ذكوان: ﴿بِمَا عَاقَدتُّمُ﴾. (صُحْبَةٍ): ﴿بِمَا عَقَدتُّمُ﴾. الباقون: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥]، قرأ جماعة (ثُمَّلَا) -أي الكوفيون- بتنوين كلمة ﴿فَجَزَآءٌ﴾، ثم برفع خفض كلمة ﴿مِّثۡلُ﴾ هكذا: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثۡلُ﴾، فتكون قراءة الباقين بحذف التنوين وخفض اللام هكذا: ﴿فَجَزَآءُ مِثۡلِ﴾.

و(ثُمَّلَا) حال، وهو جمعُ ثامل، مثل رُكَّع وراكع، والثامل هو المصلح، والمعنى مصلِحين اللفظ بالجمع بين الكلمتَين، إذ يَحرُم تركيب القراءات في نحو هذا، كأن تقرأ الأُولى بترك التنوين والثانية بالرفع.

توجيه: قراءة ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ على أن (عَبُدَ) اسم مضاف، وهو صيغة مبالغة على وزن (فَعُل) وهو المبالِغ في العبودية المنتهي فيها، كما يقال (حَذُر) للمبالغ في الحذَر، و(فَطُن) للبليغ في الفطنة، وهو معطوف على ﴿ٱلۡقِرَدَةَ﴾، و﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ مضاف إليه.

وقراءة ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ على أن (عَبَدَ) فعل ماضٍ، و﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾ مفعول به، وفاعل (عَبَدَ) ضمير مستتر عائد على ﴿مَن﴾ في ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، والتقدير: من لعنه الله .... وعَبَدَ هو الطاغوت.

وقراءة ﴿رِسَالَـتِهِۦ﴾ بالجمع يعني جميع ما أرسل به النبي ﷺ من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الرسالة.

وأما قراءة ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ﴾ فالنصب والرفع لوقوع الفعل بعد حرف (أَنْ) الذي جاء بعد فعل الحسبان، فأصل الكلام: وحسبوا أن لا تكون، وما كان كذلك جاز فيه الوجهان، فالنصب على أنَّ (أنْ) هي الناصبة للأفعال المضارعة، والرفع بناءً على أنها هي المخففة من الثقيلة.

وأما ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ فالتخفيف فيه والتثقيل سِيَّان وقد يكون في التشديد معنى التكثير والتكرير، وقراءة ابن ذكوان بالمد إما بنفس المعنى، أو على أنها مفاعلة من اثنين.

وأما في قراءة ﴿فَجَزَآءٌ مِّثۡلُ﴾ فـ ﴿مِّثۡلُ﴾ صفة، أي فعليه جزاءٌ مماثلٌ ما قَتل، وذلك الجزاء من النَّعَم، وأما قراءة ﴿فَجَزَآءُ مِثۡلِ﴾ فعلى أنها مضاف ومضاف إليه، ووجهها أنها إضافة تخفيف لأن (مثل) مفعول (جزاء)، والأصل: فعليه أن يجزيَ المقتولَ مثلَه من النَّعَم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢٦- وَكَفَّــارَةٌ نَــوِّنْ طَعَامِ بِرَفْعِ خَــفْ ... ـضِهِۦ دُمْ غِنًى وَاقْصُرْ قِيَامًا لَهُ مُلَا

في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة:٩٥]، قرأ جماعة (دُمْ غِنًى) -أي المكي والبصري والكوفيون- بتنوين ﴿كَفَّٰرَةٞ﴾ ورفع خفض ميم ﴿طَعَامُ﴾ هكذا: ﴿كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ﴾، وقرأ الباقيان -نافع والشامي- بحذف التنوين وخفض الميم هكذا: ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةُ طَعَامِ﴾.

وقوله (دُمْ غِنًى) أي دُم غنيًّا، أو دام غناك بالعلم والقناعة.

وفي قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧]، قرأ (لَهُ مُلَا) -أي هشام وابن ذكوان-: ﴿قِيَمًا﴾ بالقصر، أي بحذف الألف بعد الياء، وقرأ الباقون بالمد.

والمُلَا جمع مُلاءة وهي المِلحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطى به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

توجيه: في قراءة ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ﴾ رُفع ﴿طَعَامُ﴾ على البدل أو عطف البيان، وفي قراءة ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةُ طَعَامِ﴾ خفض ﴿طَعَامِ﴾ على أنه مضاف إليه تبيينًا لجنس الكفارة، كقولك: خاتمُ حديدٍ، ومُنع تنوين ﴿كَفَّـٰرَةُ﴾ بسبب الإضافة.

و﴿قِيَمًا﴾ و﴿قِيَـٰمًا﴾ مصدران بمعنًى واحد، يوصف بهما الذي يقوم بالمصالح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢٧- وَضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ لِحَفْصٍ وَكَسْرَهُ ... وَفِي الْأَوْلَيَانِ الْأَوَّلِين فَطِبْ صِلَا
٦٢٨- وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُونًا الْـ ... ـعُيُونِ شُيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا
٦٢٩- جُيُوبِ مُنِيرٌ دُونَ شَكٍّ وَسَاحِرٌ ... بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُودَ وَالصَّفِّ شَمْلَلَا

في قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ [المائدة:١٠٧]:

- قرأ حفص: بفتح ضم التاء وفتح كسر الحاء هكذا: ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾، وإذا ابتدأ بهذه الكلمة كَسَرَ همزتها، وذلك على بناء الفعل للمعلوم.

- وقرأ غير حفص: ﴿ٱسۡتُحِقَّ﴾ بضم التاء وكسر الحاء، ويُبدأ بها بضم الهمزة، وذلك على بناء الفعل للمجهول.
- وقرأ (فَطِبْ صِلَا) -أي حمزة وشعبة-: ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ بتشديد الواو مفتوحة وبعدها لام مكسورة فياء ساكنة مدية فنون مفتوحة.
- وقرأ الباقون: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بسكون الواو وفتح اللام والياء وبعدها أَلِف مع كسر النون.

فتكون الخلاصة: (مع مراعاة الأصول).

- حفص: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾.
- (فَطِبْ صِلَا) : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُحِقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.
- الباقون: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُحِقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾.

والصِّلا: الذكاء، وقوله: (فَطِبْ صِلَا) أي ليطب ذكاؤك، مثل: طب نفسًا.

توجيه: اعلم أن هذه الآية مِن أَشْكَلِ ءاي القرءان تفسيرًا وإعرابًا وفقهًا، قال مكي بن أبي طالب في الكشف: "هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب ءاي القرءان وَأَشْكَلِهَا... ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر." اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فيكفي أن نقول إن:

- ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ تثنية الأَوْلَى أي الأحقّ، وهي على قراءة حفص فاعل، وعند غير حفص مبتدأ مؤخر أو خبر لمبتدإٍ محذوف أو بدل.
- و﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ جمع الأَوَّل عكس الآخِر، وهي نعت، أو بدل، أو منصوب على المدح.

* * *

والضمير في قول الناظم: (وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ) عائد على (فَطِبْ صِلَا) -أي حمزة وشعبة- فقد قرءا لفظ ﴿ٱلْغِيُوبِ﴾ حيث ورد بكسر ضم الغين في نحو: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ ٱلْغِيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩]، وقرأ غيرهما: ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ بضم الغين.

وقوله: (عُيُونًا الْـ ... ـعُيُونِ شُيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا) يعني أن ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وابن ذكوان يقرؤون:

- بكسر ضم العين في كلمة (عُيُون) سواء كانت منكرة نحو ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعِيُونٍ﴾ [حيث وردت]، ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عِيُونًا﴾ [القمر:١٢]، أم كانت معرفة نحو ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعِيُونِ﴾ [يس:٣٤]، وقرأ الباقون: ﴿وَعُيُونٍ﴾، ﴿عُيُونًا﴾، ﴿ٱلْعُيُونِ﴾ بضم العين.
- ويقرؤون أيضًا ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شِيُوخًا﴾ [غافر:٦٧] بكسر ضم الشين، وقرأ الباقون: ﴿شُيُوخًا﴾ بالضم.

ومعنى (دَانَهُ) أي دان به، أي تديَّن وتعبَّد بقراءته، ومِلَاء بكسر الميم والمد جمع مَلْآن، وهو صفة لصُحبة، يعني أنهم مُلئوا علمًا.

وقوله (جُيُوبِ مُنِيرٌ دُونَ شَكٍّ) يعني أن ابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي يقرؤون: ﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جِيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]، بكسر ضم الجيم، وقرأ الباقون: ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾ بضم الجيم.

توجيه: في كل الألفاظ السابقة قراءة الضم هي الأصل؛ إذ الأصل في جمع (فَعْل) أن يكون على (فُعُول) مثل: قلب وقُلوب، وشيخ وشُيوخ، ووجه قراءة الكسر مجانسة الياء استثقالًا لضمة الياء بعد ضمة.

وقول الناظم (وَسَاحِرٌ ... بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُودَ وَالصَّفِّ شَمْلَلَا) يعني أن حمزة والكسائي وضعا كلمة ﴿سَٰحِرٌ﴾ مكان كلمة ﴿سِحْرٌ﴾ فقرءا هكذا: ﴿سَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ بفتح السين وألِف بعدها وكسر الحاء، وذلك في [المائدة:١١٠] وفي [هود:٧] وفي [الصف:٦].

وقرأ الباقون: ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بكسر السين وسكون الحاء في المواضع الثلاثة.

توجيه: قراءة ﴿سَٰحِرٌ﴾ يقصدون بها شخص النبي ﷺ، وقراءة ﴿سِحْرٌ﴾ يقصدون بها ما جاء به النبي ﷺ، أو على حذف مضاف: أي ذو سِحر، وقد كذبوا في كل ذلك، بل هو حقٌّ وما جاء به حقٌّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٠- وَخَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ رُوَاتُهُ ... وَرَبُّكَ رَفْعُ الْبَاءِ بِالنَّصْبِ رُتِّلَا

في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً﴾ [المائدة:١١٢]، قرأ الكسائي: ﴿هَل تَّسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بتاء الخطاب وبنصب الباء، مع مراعاة إدغام لام ﴿هَل﴾ في التاء: (٢٧١- فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ).

وقرأ غيره ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بياء الغيب وبرفع الباء.

توجيه: قراءة الكسائي ﴿هَل تَّسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ أي هل تطلب من ربك أن يطيعك -أي يستجيب دعاءك- فينزل المائدة، أو هل تستطيع دعاءَ ربِّك أن ينزل علينا مائدة، أي هل يمكنك ذلك.

وأما قراءة الجماعة فقد قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقرأ الآخرون ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ﴾ بالياء و﴿رَبُّكَ﴾ برفع الباء، ولم يقولوه شاكِّين في قدرة الله ﷻ، ولكن معناه: هل ينزل ربك أم لا؟ كما يقول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تنهض معي؟ وهو يعلم أنه يستطيع، وإنما يريد هل يفعل ذلك أم لا.

وقيل: يستطيع بمعنى يطيع، يقال: أطاع واستطاع بمعنًى واحد، كقولهم: أجاب واستجاب، معناه: هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك؟ وفي الآثار من أطاع الله أطاعه الله.

وأجرى بعضهم على الظاهر فقالوا: غلط القوم، وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرًا ، فقال لهم عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عند الغلط استعظامًا لقولهم ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي: لا تشُكُّوا في قدرته."اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣١- وَيَوْمَ بِرَفْعٍ خُذْ وَإِنِّي ثَلَاثُهَا ... وَلِي وَيَدِي أُمِّي مُضَافَاتُهَا الْعُلَى

في قوله تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمَ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ [المائدة:١١٩]، قرأ جماعة (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿يَوۡمُ﴾ برفع الميم، وقرأ نافع: ﴿يَوۡمَ﴾ بفتحها.

توجيه: قراءة الرفع على أن ﴿يَوۡمُ﴾ خبر ﴿هَٰذَا﴾ أي: هذا اليومُ يومُ ينفع الصادقين صدقهم، وهو يوم القيامة.

والنصب على أن ﴿يَوۡمَ﴾ ظرف زمان منصوب، أي قال الله تعالى هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم، وقال القرطبي: "وقيل: يجوز أن يكون منصوبًا ظرفًا ويكون خبر الابتداء الذي هو ﴿هَٰذَا﴾ لأنه مشارٌ به إلى حدث، وظروف الزمان تكون إخبارًا عن الأحداث، تقول:

القتالُ اليومَ، والخروجُ الساعةَ، والجملة في موضع نصب بالقول، وقيل: يجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء، و﴿يَوۡمَ﴾ خبر الابتداء والعامل فيه محذوف، والتقدير: قال الله: هذا الذي قصصناه يقع يوم ينفع الصادقين صدقهم." اهـ

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ست ياءات هي:

- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [المائدة:٢٨]، فتَحَها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ﴾ [المائدة:٢٩]، و﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾ [المائدة:١١٥]، وفتَحَهما نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ﴾ [المائدة:١١٦]، فتَحَها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿يَدِيَ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة:٢٨]، فتَحَها نافع وأبو عمرو وحفص: (٤٠١- ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا، وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ يَدِي عَنْ أُولِي حِمًى).
- ﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ﴾ [المائدة:١١٦]، فتَحَها نافع والبصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).

* * *

سورة الأنعام

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٢- وَصُحْبَةُ يُصْرَفْ فَتْحُ ضَمٍّ وَرَاؤُهُ ... بِكَسْرٍ وَذَكِّرْ لَمْ تَكُنْ شَاعَ وَانْجَلَى
٦٣٣- وَفِتْنَتَهُمْ بِالرَّفْعِ عَنْ دِيـنِ كَامِلٍ ... وَبَا رَبِّنَا بِالنَّصْبِ شَـرَّفَ وُصَّـلَا

في قوله تعالى ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾ [الأنعام:١٦]، قرأ (صُحْبَةُ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿يَصۡرِفۡ﴾ بفتح ضم الياء وكسر الراء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿يُصۡرَفۡ﴾ بضم الياء وفتح الراء.

وفي قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣]:

- قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَكُن﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث.
- وقرأ (عَنْ دِينِ كَامِلٍ) -أي حفص والمكي والشامي-: ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾ برفع التاء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿فِتۡنَتَهُمۡ﴾ بنصبها.
- وقرأ (شَرَّفَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿رَبَّنَا﴾ بنصب الباء، وقرأ غيرهما بخفضها.

الخلاصة:
▪ حمزة والكسائي: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَكُن فِتۡنَتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبَّنَا﴾.
▪ (عَنْ دِينِ كَامِلٍ): ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾.
▪ الباقون (نافع والبصري وشعبة): ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾.

و(وُصَّلَا) جمع واصل، وهو مفعول (شَرَّفَ)، أي شرف هذا النداء الواصلين إلى الله، لا هؤلاء الكفرة.

توجيه: قراءة ﴿يَصْرِفْ﴾ على البناء للفاعل أي مَن يَصْرِف الله عنه العذاب، وقراءة ﴿يُصْرَفْ﴾ على البناء للمفعول، أي مَن يُصْرَفِ العذابُ عنه، أو مَن يُصْرَفْ عن العذاب.

وأما في قراءة حمزة والكسائي ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبَّنَا﴾ فإن ﴿يَكُن﴾ فعل ناسخ، و﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ خبر كان مقدم منصوب، و﴿أَن قَالُواْ﴾ في محل رفع اسم (كان) مؤخر، و﴿رَبَّنَا﴾ منصوب على النداء، وتقدير الكلام: ثم لم يكن فتنتَهم إلا قولُهم والله -يا ربَّنا- ما كنا مشركين.

وأما في قراءة (عَنْ دِينٍ كَامِلٍ): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ فإن ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ اسم (كان) مرفوع، ولذلك أُنِّث الفعل ﴿تَكُن﴾، و﴿أَن قَالُواْ﴾ في محل نصب خبر (كان)، وباء ﴿رَبِّنَا﴾ مجرورة على النعت أو البدل من اسم الجلال، وتقدير الكلام: ثم لم تكن فتنتُهم إلا قولَهم والله ربِّنا -أي الذي هو ربُّنا- ما كنا مشركين.

وأما قراءة (نافع والبصري وشعبة): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ فهي واضحة في إطار ما سبق، وقد أُنِّث الفعل ﴿يَكُن﴾ مع إسناده إلى ﴿أَن قَالُواْ﴾ لأن الشيء إذا أُخبر عنه بمؤنث اكتسب تأنيثًا فعُومل معاملته، فلما كان الخبر مؤنثًا جاز تذكير الفعل، ومنه قول الشاعر: (وقد خاب من كانت سريرتَه الغدرُ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٤- نُكَذِّبُ نَصْبُ الرَّفْعِ فَازَ عَلِيمُهُ ... وَفِي وَنَكُونُ انْصِبْهُ فِي كَسْبِهِۦ عُلَى

في قوله تعالى ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧]:

- قرأ (فَازَ عَلِيمُهُ) -أي حمزة وحفص-: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ بنصب الباء، وقرأ غيرهما: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ بالرفع.
- وقرأ (فِي كَسْبِهِ عُلَى) -أي حمزة والشامي وحفص-: ﴿وَنَكُونَ﴾ بالنصب، وقرأ غيرهم ﴿وَنَكُونُ﴾ بالرفع.

الخلاصة:

- حمزة وحفص: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾.
- الشامي: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾.

توجيه: الرفع في الفعلَين على العطف على ﴿نُرَدُّ﴾، أي: ياليتنا نُرَدُّ، وياليتنا نُصَدِّقُ، وياليتنا نَكُونُ من المؤمنين.

والنصب فيهما على إضمار (أَنْ) بعد الواو الواقعة في جواب التمني.

والشامي رفع ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ على العطف، ونصب ﴿وَنَكُونَ﴾ على إضمار (أَنْ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٥- وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللَّامِ الُاخْرَى ابْنُ عَامِرٍ ... وَالَاخِرَةُ المَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ وُكِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ﴾ [الأنعام:٣٢] قرأ ابن عامر: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بحذف اللام الثانية من ﴿وَلَلدَّارُ﴾ وخفض رفع التاء من ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾، وقرأ غيره بإثبات اللام الثانية ورفع التاء: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾.

والدال في قراءة ابن عامر مخففة، ويؤخذ تخفيفها من النص على أن اللام المحذوفة هي الأخرى وهي لام التعريف، فتكون الباقية هي الأُولى وهي لام الابتداء، ولام الابتداء لا تدغم في الدال ولا في غيرها.

وأما في قراءة غير ابن عامر فالدال فيها مشددة وأخذ تشديدها من لفظه، ومن بقاء لام التعريف التي إذا اجتمعت مع الدال أدغمت فيها.

توجيه: أصل قراءة ابن عامر عدم وجود (ال) التعريف، هكذا: ولـ (دارُ الآخرةِ)، فتكون (دارُ) مبتدأ و(الآخرة) مضافًا إليه، وكتبت في مصاحف الشام بلام واحدة، وفي غيرها بلامَين، فكل وافق مصحفه، والأصل عند غير ابن عامر هكذا: ولـ (الدَّارُ الآخرةُ)، فتكون (الدَّارُ) مبتدأ، و(الآخرةُ) نعتًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٦- وَعَــمَّ عُــلًا لَا يَعْــقِلُونَ وَتَحْتَهَــا ... خِطَابًا وَقُلْ فِي يُوسُفٍ عَمَّ نَيْطَلَا
٦٣٧- وَيَاسِينَ مِنْ أَصْلٍ وَلَا يُكْذِبُونَكَ الْـ ... ـخَفِيــفُ أَتَى رَحْبًا وَطَابَ تَأَوُّلَا

قرأ (عَمَّ عُلًا) -أي نافع والشامي وحفص-: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بياء الغيب في موضعَين هما:

- ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٣٢ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ﴾ هنا في الأنعام.
- ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٦٩ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ في الأعراف (وهي السورة التي تحت الأنعام).

وقرأ (عَمَّ نَيْطَلَا) -أي نافع والشامي وعاصم- بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب في سورة يوسف: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠٩ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ﴾.

والنَّيْطَلُ هو الدلو، ويستعمل بمعنى النصيب، و(عَمَّ نَيْطَلَا) أي زاد نصيبه، وذلك بانضمام شعبة إلى (عَمَّ عُلًا) في موضع يوسف، حيث إن (عَمَّ نَيْطَلَا) = (عَمَّ عُلًا) + شعبة.

وقرأ (مِنْ أَصْلٍ) -أي ابن ذكوان ونافع- بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب في سورة يس: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾، وتوجيه الغيبة والخطاب في كل ما سبق ظاهر.

وفي قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣] قرأ (أَتَى رَحْبًا) -أي نافع والكسائي- بسكون الكاف وتخفيف الذال هكذا: ﴿يُكْذِبُونَكَ﴾، وأُخذ سكون الكاف من لفظ الناظم ومن ضرورة التخفيف، وقرأ الباقون ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾ بفتح الكاف وتشديد الذال، فتشديد الذال أُخذ من الضد، وأما فتح الكاف فأُخذ من قواعد اللغة العربية.

و(أَتَى رَحْبًا) أي صادف مكانًا واسعًا، وذلك كناية عن القبول والشهرة.

توجيه: قراءة التخفيف من (أَكْذَبَ)، والتشديد من (كذَّب) وهما سِيَّان مثل أنزل ونزَّل، وقد يأتي التشديد للمبالغة والتكرار.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٣٨- أَرَيْتَ فِي الِاسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ ... وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

(رَءَا) فعل ماضٍ على وزن (فَعَلَ)، فالراء فاء الفعل، والهمزة عَينه، والألف لامه.

وهذا البيت خاص بالفعل (رَءَا) إذا جاء مقترنًا بهمزة الاستفهام نحو ﴿أَرَءَيْتَ﴾، ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾، ﴿أَرَءَيْتُم﴾، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾، ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾، ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾.

ومعنى قوله (أَرَيْتَ فِي الِاسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ) أن الكسائي يقرأ بحذف عَين الفعل (أي الهمزة التي بعد الراء) إذا جاء مقترنًا بهمزة الاستفهام، فيقرأ هكذا: ﴿أَرَيْتَ﴾، ﴿أَفَرَيْتَ﴾، ﴿أَرَيْتُمْ﴾، ﴿أَفَرَيْتُمُ﴾، ﴿أَرَيْتَكَ﴾، ﴿أَرَيْتَكُمْ﴾.

واعلم أن الهمزة في هذا الفعل تحذف في المضارع: (يرى)، وفي الأمر: (رَ)، وترجع لمكانها في الماضي: (رءَا)، فقول الناظم (لَا عَيْنَ رَاجِعٌ) يعني أن العين في هذه الألفاظ لا ترجع في صيغة الماضي كما هو معهود، بل تظل محذوفة.

ومعنى قوله (وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ) أن نافعًا يقرأ بتسهيل هذه الهمزة هكذا: ﴿أَرَءيْتَ﴾، ﴿أَفَرَءيْتَ﴾ ...

ومعنى قوله (وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا) أن ورشًا له وجه ءاخر (إضافة للوجه السابق) وهو إبدال الهمزة ألفًا مع المد المشبع للساكنين هكذا: ﴿أَرَآيْتَ﴾، ﴿أَفَرَآيْتَ﴾ ...

الخلاصة:

- الكسائي: حذف الهمزة التي بعد الراء.
- قالون: التسهيل بين بين.
- ورش: التسهيل بين بين ... والإبدال ألِفًا مشبعة(١).
- الباقون: التحقيق (مع مراعاة وقف حمزة).

تنبيه: إذا لم يكن الفعل مقرونًا بهمزة الاستفهام فلا خلاف بين القراء في إثبات الهمزة وتحقيقها نحو: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ [النصر:٢].

تنبيه: منع أكثر العلماء وجهَ الإبدال لورش **عند الوقف** على ﴿ءَأَنتَ﴾، و﴿أَرَءَيْتَ﴾، وأوجبوا التسهيل فقط، وعللوا منع الإبدال وقفًا بأنه يترتب عليه اجتماع ثلاثة سواكن متوالية ليس فيها مدغم، وقالوا بأن مثل ذلك غير موجود في كلام العرب، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٥٤- ءَأَنْتَ فَسَهِّلْ مَعْ أَرَيْتَ بِوَقْفِهِ ... وَيَمْنَعُ إِبْدَالًا سَوَاكِنُهُ الْوِلَا).

غير أن البعض نقل عن الإمام الداني جواز الوقف بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ فحسب، وقالوا بأنك إذا وقفت بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ تبعًا للداني وجب عليك توسيط الياء.

توجيه: إسقاط الكسائي للهمزة هو للتخفيف، لاجتماعها مع همزة الاستفهام، وهي لغة للعرب مشهورة، ومنها قول الشاعر: (أَرَيْتَ امْرَءًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ ... أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلَا).

ووجه تسهيل نافع التخفيف مع البقاء على أثر الهمز.

ووجه إبدال ورش المبالغة في التخفيف.

(١) والتسهيل مقدم لأن الداني في التيسير لم يذكر غيره، والإبدال من زيادات الشاطبي، وذكره الداني في غير التيسير، قال ابن الجزري في النشر: "إلا أن بين بين أكثر وأشهر وعليه الجمهور." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٩- إِذَا فُتِحَتْ شَدِّدْ لِشَامٍ وَهٰهُنَا ... فَتَحْنَا وَفِي الْأَعْرَافِ وَاقْتَرَبَتْ كَلَا

في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦]، وفي ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا﴾ [الأنعام:٤٤]، وفي ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا﴾ [الأعراف:٩٦]، وفي ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [القمر:١١]: قرأ الشامي بتشديد التاء في الأفعال المشار إليها هكذا: ﴿فُتِّحَتۡ﴾، ﴿فَتَّحۡنَا﴾، ﴿لَفَتَّحۡنَا﴾، ﴿فَفَتَّحۡنَا﴾.

فتكون قراءة الباقين بتخفيف التاء في المواضع الأربعة، واتفق القراء على تخفيف التاء في: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا﴾ [المؤمنون:٧٧]، والتخفيف والتشديد في كل ذلك لغتان.

و(كَلَا) فعل ماضٍ بمعنى حفظ، وأصلها (كَلَأَ)، ولكن وقف عليه فأبدل من الهمزة ألِفًا لسكونها، ومنه قوله تعالى ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾ [الأنبياء:٤٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤٠- وَبِالْغُدْوَةِ الشَّامِيُّ بِالضَّمِّ هٰهُنَا... وَعَنْ أَلِفٍ وَاوٌ وَفِي الْكَهْفِ وَصَّلَا

في قوله تعالى ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الأنعام:٥٢]، و[الكهف:٢٨]، قرأ الشامي هكذا: ﴿بِٱلۡغُدۡوَةِ﴾ بضم الغين وسكون الدال وبواو مفتوحة مكان الألِف كما لفظ به.

فتكون قراءة الباقين: ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾ بفتح الغين والدال وألِف بعدها، ويؤخذ فتح الغين من الضد، وفتح الدال من ضرورة مجانسة الحركة التي قبل الألِف، وهما لغتان بمعنًى واحد.

ومعنى قوله: (وَصَّلَا) أن الشامي أَتْبع موضع الكهف بموضع الأنعام فقرأه مثله.

واعلم أن: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ رسمت بالواو في جميع المصاحف، مثل ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾، لكن القراء اختلفوا في ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾، ولم يختلفوا في شبيهاتها، وهذا دليل على أن القرءان قد أُخذ عرضًا من أفواه الرجال أيضًا، وليس من المصاحف وحدها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤١- وَإِنَّ بِفَتْحٍ عَـمَّ نَصْرًا وَبَعْـدُ كَمْ ... نَمَـا تَسْتَبِيـنَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلَا

٦٤٢- سَبِيلَ بِرَفْعٍ خُذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا ... كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلَا

٦٤٣- نَعَـمْ دُونَ إِلْبَاسٍ وَذَكَّرَ مُضْجِعًا ... تَوَفَّتْهُ وَاسْتَهْوَتْهُ حَمْـزَةُ مُنْسِـلَا

قوله (وَإِنَّ بِفَتْحٍ عَمَّ نَصْرًا، وَبَعْدُ كَمْ ... نَمَا) يقصد قوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:٥٤]، والمعنى:

- قرأ (عَمَّ نَصْرًا) -أي نافع والشامي وعاصم- بفتح همزة ﴿أَنَّهُۥ مَنْ﴾، فتكون قراءة الباقين: ﴿إِنَّهُۥ مَنْ﴾ بكسر الهمزة.
- وقرأ (كَمْ ... نَمَا) -أي الشامي وعاصم- بفتح همزة ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وهو المراد بقوله (وَبَعْدُ)، فتكون قراءة الباقين: ﴿فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بكسر الهمزة.

ولعلك لاحظت أن (عَمَّ نَصْرًا) = نافع + (كَمْ نَمَا)، وعليه فنافع فتح معهم في الأول ثم تركهم في الثاني، فيكون هو الوحيد الذي غاير بين الهمزتَين.

الخلاصة:

- نافع: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ ... ... فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
- الشامي وعاصم: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ .... فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
- الباقون: ﴿إِنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ ... ... فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

توجيه: وجه كسر الأُولى هو الاستئناف والتفسير للرحمة، ووجه كسر الثانية وقوعها بعد فاء الجزاء كقوله سبحانه ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن:٢٣]، وهذا وجه كسر نافع لها.

وأما فتح الأُولى فَعَلى البدل من الرحمة، أو على تقدير حذف حرف جر، أي: لأنه مَن عمل ....، وفتحت الثانية وإن كانت بعد فاء الجزاء على حذف مبتدإ، أي: فأمْره أنه غفور رحيم، أو على تقدير حذف الخبر: أي فالغفران حاصل له.

* * *

وقوله (تَسْتَبِينَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلاَ، سَبِيلَ بِرَفْعٍ خُذْ) يقصد قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]، والمعنى:

- قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿وَلِيَسْتَبِينَ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بتاء التأنيث.
- وقرأ السبعة إلا نافعًا: ﴿سَبِيلُ﴾ برفع اللام، فتكون قراءة نافع: ﴿سَبِيلَ﴾ بنصبها.

الخلاصة:

- (صُحْبَةٌ): ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.
- نافع: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

توجيه: في قراءة الكل عدا نافعًا: ﴿سَبِيلُ﴾ فاعل مرفوع بالضمة، واختلافهم في تذكير الفعل وتأنيثه لأن كلمة (سبيل) تأتي أحيانًا بالتذكير وأحيانًا بالتأنيث، فجاءت بالتذكير في نحو قوله تعالى ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف:١٤٦]، وبالتأنيث في نحو ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ [يوسف:١٠٨].

وأما قراءة نافع بنصب ﴿سَبِيلَ﴾ فعلى أنها مفعول به، والتاء في ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾ للخطاب لا للتأنيث، أي ولتستبين -أنت يا رسول الله ﷺ- سبيلَ المجرمين، أي تتبينها وتعرفها، فقول الناظم (صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا) يفهم منه أن غيرهم أنَّثوا، ولكن نافعًا لم يؤنِّث، وإنما قرأ بتاء الخطاب، ولكن العبارة ضاقت على الناظم، فلم يمكنه التنبيه عليه، واغتفر أمره لأن قراءته تشبه قراءة الجماعة من حيث التاء.

* * *

وقوله (وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا ... كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلَا نَعَمْ دُونَ إِلْبَاسٍ) يقصد قوله تعالى ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقۡضِ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧]، فقد قرأ عاصم وابن كثير ونافع بضم سكون القاف، وضم كسر الضاد مع تشديدها وإهمالها -أي حذف النقطة- فتكون صادًا هكذا: ﴿يَقُصُّ﴾، فتكون قراءة الباقين بسكون القاف وكسر الضاد المعجمة المنقوطة وتخفيفها كما نطق به: ﴿يَقۡضِ ٱلۡحَقَّ﴾.

توجيه: قراءة ﴿يَقُصُّ﴾ من القَصص، ومنه قوله تعالى ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]، أو بمعنى الإتِّباع، ومنه قوله سبحانه ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص:١١]، أي أنه سبحانه يتَّبع الحق فيما يفعل.

وقراءة ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾ من القضاء، أي يقضي القضاء الحق، أو يقضي بالحق، أو يصنع الحق، والأصل في ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾ وجود ياء بعد الضاد، لأن الفعل لم يُسبق بجازم، ولكنها حُذفت في الرسم لالتقاء الساكنَين كما حُذفت في اللفظ، ولهذا فالرسم يحتمل القراءتَين، ويوقَف بحذف الياء اتِّباعًا للرسم.

* * *

وقوله (وَذَكَّرَ مُضْجِعًا ... تَوَفَّتْهُ وَاسْتَهْوَتْهُ حَمْزَةُ مُنْسِلَا) يقصد قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:٦١]، وقوله تعالى ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [الأنعام:٧١]، والمعنى أن حمزة قرأ الفعلَين المذكورَين بالتذكير، أي بألِف قبل هاء الضمير مكان التاء، مع إضجاع هذه الألِف أي إمالتها إمالة كبرى، هكذا: ﴿تَوَفّٰىهُ﴾، ﴿ٱسْتَهْوٰىهُ﴾، وقرأ الباقون بتاء التأنيث في مكان الألِف.

وقوله: (مُنْسِلَا) مأخوذ من أَنْسَلَ القوم بمعنى تقدمهم، وفيه إشادة بالإمام حمزة وتقدمه على أترابه في عصره.

توجيه: كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، فنقول جاء الرجال، وجاءت الرجال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤٤- مَعًا خُفْيَةً فِي ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَةٍ ... وَأَنْجَيْتَ لِلْكُوفِيِّ أَنْجَى تَحَوَّلَا
٦٤٥- قُلِ اللهُ يُنْجِيكُمْ يُثَقِّلُ مَعْهُمُو ... هِشَامٌ وَشَامٍ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَّلَا

في قوله تعالى ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأنعام:٦٣]، وفي قوله تعالى ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]، قرأ شعبة بكسر ضم الخاء في الموضعَين معًا هكذا: ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخِفْيَةً﴾، ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِفْيَةً﴾ فتكون قراءة غيره بالضم فيهما.

وفي قوله تعالى ﴿لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام:٦٣]: الفعل (أَنْجَيْتَ) تحول في قراءة الكوفيين إلى (أَنْجَى)، فتصير قراءة الكوفيين هكذا: ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾، وقراءة غيرهم -جماعة (سَمَا) والشامي-: ﴿لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾، وقد لفظ الناظم بكلتا القراءتَين، مع مراعاة الإمالة لحمزة والكسائي.

ثم أخبر الناظم أن هشامًا يثقّل مع الكوفيين الجيمَ من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا﴾ [الأنعام:٦٤]، ويلزمه فتح النون، فتكون قراءة الباقين -جماعة (سَمَا) وابن ذكوان- بتخفيف الجيم وإسكان النون هكذا: ﴿يُنجِيكُم﴾.

وقيد ﴿يُنجِيكُم﴾ بوقوعه بعد ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ للاحتراز عن ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام:٦٣]، فقد اتفق السبعة على قراءته بالتشديد.

ثم بين الناظم أن (شَامٍ) -أي ابن عامر- شدد السين في: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأنعام:٦٨] ويلزمه فتح النون قبلها هكذا: ﴿يُنَسِّيَنَّكَ﴾، فتكون قراءة الباقين بتخفيف السين ويلزمه سكون النون قبلها.

توجيه: الضم والكسر في (خُفْيَةً) لغتان كالأُسوة والإسوة، والعُدوة والعِدوة.

وقراءة ﴿لَّئِنۡ أَنجَيۡتَنَا﴾ على حكاية خطابهم حال دعائهم، وقراءة ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا﴾ على الغيبة، وقد وافق كلٌّ مصحفه، فهي مرسومة في مصاحف الكوفيين هكذا: (انجىنا)، وفي غيرها هكذا: (انجيتنا).

والتخفيف والتشديد في ﴿يُنجِيكُم﴾ و﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ لغتان: أنجى ونجَّى، وأَنسى ونسَّى، كأَنزل ونزَّل، وأَكمل وكمَّل، وأَمتع ومتَّع، وفي التشديد معنى التكثير والتكرار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤٦- وَحَرْفَيْ رَءَا كُلًّا أَمِلْ مُزْنَ صُحْبَةٍ ... وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى

٦٤٧- بِخُلْفٍ وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ ... مُصِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قُلِّلَا

الفعل الماضي (رَءَا) من حيث الحرف الذي بعده قسمان:

- الأول: أن يكون الحرف الذي بعده متحركًا نحو ﴿رَءَا كَوۡكَبًا﴾ [الأنعام:٧٦]، ﴿رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا﴾ [النمل:٤٠].
- الثاني: أن يكون الحرف الذي بعده ساكنًا نحو: ﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾ [الأنعام:٧٧]، ﴿رَءَا ٱلشَّمۡسَ﴾ [الأنعام:٧٨].

وفي هذَين البيتَين ذكر الناظم حكم القسم الأول، وفي البيتَين التاليَين سيذكر القسم الثاني.

وقوله (وَحَرْفَيْ رَءَا كُلًّا أَمِلْ مُزْنَ صُحْبَةٍ) يعني أن ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي يقرؤون بإمالة الحرفَين الأولَين من هذا الفعل وهما الراء والهمزة: ﴿رِءِا كَوۡكَبًا﴾، ﴿رِءِاهُ مُسۡتَقِرًّا﴾، وذلك وصلًا ووقفًا حيث ورد.

لكن الناظم في البيت الثاني قال (وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ ... مُصِيبٌ)، وهذا بمثابة استثناء من الجملة السابقة، أي أن الحرف المتحرك بعد (رَءَا) إذا كان ضميرًا فإن ابن ذكوان له الخُلف، أي له الفتح فيهما معًا والإمالة فيهما معًا[1]، وقد ورد ذلك في أربعة ألفاظ: ﴿رَءَاهُ﴾، ﴿فَرَءَاهُ﴾، ﴿رَءَاهَا﴾، ﴿رَءَاكَ﴾.

خلاصة هذه النقطة:

- جماعة (صُحْبَةٍ) يميلون الحرفَين إذا كان بعد (رَءَا) متحرك سواء كان ضميرًا أو غيره.
- ابن ذكوان:
  - إذا كان بعد الفعل حرف متحرك -غير ضمير- فإن له الإمالة في الحرفَين قولًا واحدًا.
  - إذا كان المتحرك ضميرًا متصلًا فإن له وجهان هما فتح الحرفَين معًا أو إمالتهما معًا.

* * *

وقوله (وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ) معناه أن البصري يقرأ بإمالة الهمزة سواء كان المتحرك ضميرًا أو غير ضمير.

وقوله (وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى بِخُلْفٍ) معناه أنه اختُلف عن السوسي في إمالة الراء، فرُوي عنه فيها الفتح والإمالة.

فتكون خلاصة هذه النقطة أن:

- دوري البصري يقرأ بفتح الراء وإمالة الهمزة: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾، ﴿رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾.
- السوسي له وجهان:
  - الأول مثل دوري البصري (أي إمالة الهمزة فقط).
  - الثاني مثل (صُحْبَةٍ) (أي إمالة الحرفَين معًا)، وهذا الوجه غير مقروء به للسوسي.

---

(١) الفتح هو المقدم وبه قطع الداني في التيسير ولم يذكر غيره، والإمالة من زيادات الشاطبي.

تحرير: اتفق جمهور المحققين على أن إمالة الراء للسوسي لم تصح من طريقه، ومنعها ابن الجزري، وبما أننا نقرأ الشاطبية من طريق ابن الجزري فنقتصر للسوسي على إمالة الهمزة كأخيه الدوري.

قال في النشر: "وانفرد أبو القاسم الشاطبي بإمالة الراء أيضًا عن السوسي بخلافٍ عنه، فخالف فيه سائر الناس من طرق كتابه، ولا أعلم هذا الوجه روي عن السوسي من طريق الشاطبية والتيسير، بل ولا من طرق كتابنا أيضًا، نعم رواه عن السوسي صاحبُ التجريد من طريق أبي بكرٍ القرشي عن السوسي، وليس ذلك في طرقنا." اهـ.

* * *

وقوله (وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قُلِّلَا) معناه أنه روي عن ورش تقليل الراء والهمزة معًا في كل المواضع (بلا خلاف)، سواء كان الحرف المتحرك الذي بعد الفعل ضميرًا أم غير ضمير، مع مراعاة ثلاثة البدل، والألِف في (قُلِّلَا) ضمير تثنية يرجع إلى حرفي (رَءَا).

* * *

فتكون خلاصة المقروء به في هذا القسم:

- (صُحْبَةٍ): إمالة الحرفَين.
- ابن ذكوان: إمالة الحرفَين بِخُلْفٍ له مع المضمَر.
- البصري: إمالة الهمزة فقط.
- ورش: تقليل الحرفَين.
- الباقون: فتح الحرفَين.

* * *

تنبيهات وتوجيه:

- قوله (كُلًّا) أي جميعًا، أي حيث ورد في القرءان.
- وقوله (مُزْنَ صُحْبَةٍ) منصوب على الحال أو على المدح، وكَنَّى بالمزن -وهو السحاب- عن العِلم.
- لم يتعرض الناظم لإمالة الألِف في هذا الفعل، وإنما تحدث عن إمالة الراء والهمزة فقط، وكأنه لم يذكر الألِف لكون إمالتها معلومة بالضرورة، فلا يمكن إمالة الهمزة دون الألِف التي بعدها، وقيل إن المقصود بالحرفَين الراء والألِف، ويلزم من إمالة الألِف إمالة الهمزة. قلتُ: وما أجمل قوله رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٧-... فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا).
- وجه إمالة الألِف من هذا الفعل أنها من ذوات الياء كما سبق في باب الفتح والإمالة، وإمالة الهمزة ضرورة لإمالة الألِف، ووجه إمالة الراء أن العرب تستحسن ذلك لا سيما إذا كان بعدها ألف ممالة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤٨- وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا يَدٍ ... بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلَا
٦٤٩- وَقِفْ فِيهِ كَالْأُولَى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا ... رَأَيْتَ بِفَتْحِ الْكُلِّ وَقْفًا وَمَوْصِلَا

في هذَين البيتَين ذكر الناظم حكم القسم الثاني، وهو أن يكون الحرف الذي بعد (رَءَا) ساكنًا نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام:٧٧].

وقوله (وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا يَدٍ ... بِخُلْفٍ) يعني أنه إذا وقع الفعل (رَءَا) قبل حرف ساكن فإن إمالة **الراء** -وصلًا- تكون لحمزة وشعبة والسوسي بِخُلْفٍ عنه.

وقوله (وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلَا) يعني أنه إذا وقع الفعل (رَءَا) قبل حرف ساكن فإن إمالة **الهمزة** -وصلًا- تكون للسوسي وشعبة بِخُلْفٍ عنهما، أي رُوي عن كل منهما فتح الهمزة وإمالتها.

فتكون قراءة الباقين -وفيهم ورش- بفتح الحرفَين وصلًا.

فتكون خلاصة هذه النقطة أنه في نحو ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ -وصلًا-:

- حمزة: يميل الراء فقط.
- السوسي: له في الراء الفتح والإمالة، وله في الهمز الفتح والإمالة، فتصير أوجهه أربعة.
- شعبة: يميل الراء وله في الهمزة الفتح والإمالة.
- الباقون -وفيهم ورش-: فتح الحرفَين.

تحرير: اتفق جمهور المحققين على أن السوسي ليس له إمالة في هذا القسم لا في الراء ولا في الهمز، وأن شعبة ليس له إمالة إلا في الراء (كحمزة) ولا إمالة له في الهمز.

فيكون المقروء به في نحو ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ -وصلًا-:

- حمزة وشعبة: إمالة الراء فقط.
- الباقون -وفيهم ورش والسوسي-: فتح الحرفَين.

قال في النشر متحدثًا عن هذا النوع: "وانفرد الشاطبي عن أبي بكرٍ -شعبة- بالخلاف في إمالة الهمزة أيضًا، وعن السوسي بالخلاف أيضًا في إمالة فتحة الراء وفتحة الهمزة جميعًا، فأما إمالة الهمزة عن أبي بكرٍ فإنما رواه خَلَف عن يحيى بن ءادم عن أبي بكرٍ ... وكان ابن مجاهد يأخذ من طريق خَلَف عن يحيي بإمالتهما ونص على ذلك في كتابه، وخالفه سائر الناس فلم يأخذوا لأبي بكر من جميع طرقه إلا بإمالة الراء وفتح الهمزة ... **والصواب**

الاقتصار على إمالة الراء دون الهمزة من جميع الطرق التي ذكرناها في كتابنا، وهي التي من جملتها طرق الشاطبية والتيسير.

وأما إمالة الراء والهمزة عن السوسي فهو مما قرأ به الداني على شيخه أبي الفتح، وقد تقدم ءانفًا أنه إنما قرأ عليه بذلك من غير طريق أبي عمران موسى بن جرير، وإذا كان الأمر كذلك **فليس إلى الأخذ به من طريق الشاطبية، ولا من طريق التيسير، ولا من طرق كتابنا سبيلٌ.**" اهـ.

قلتُ: وعليه فالمعمول به من البيت الأول هو قوله (وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا)، وأما قوله (يَدٍ ... بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلَا) فغير معمول به.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٧٧- وَحَرْفَيْ رَءَا لِلسُّوسِ فَافْتَحْ لِسَاكِنٍ ... وَرَا غَيْرِهِ كَالْهَمْزِ فِي وَنَأَى كِلَا

٧٨- وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا وَمَا ... أَتَاكَ بِذَا فِي الْبَيْتِ عَنْ شُعْبَةَ اهْمِلَا

والمعنى باختصار:

قوله (وَحَرْفَيْ رَءَا لِلسُّوسِ فَافْتَحْ لِسَاكِنٍ ... وَرَا غَيْرِهِ) أي افتح الراء والهمزة للسوسي في (رَءَا) قبل ساكن، وأما في غيره (أي في ما ليس قبله ساكن) فافتح الراء فقط (أي اقتصر على إمالة الهمزة).

وقوله (كَالْهَمْزِ فِي وَنَأَى كِلَا) أي افتح أيضًا الهمز للسوسي في ﴿وَنَئَا﴾ في كِلَا الموضعَين (الإسراء وفصلت)، فليس له إمالة في هذه الكلمة.

وقوله (وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا، وَمَا ... أَتَاكَ بِذَا فِي الْبَيْتِ عَنْ شُعْبَةَ اهْمِلَا) أي أن الإمالة قبل ساكن تكون في **الراء فقط لحمزة وشعبة فقط**، وما ذكره الشاطبي لشعبة من خلاف في الهمز فغير مأخوذ به.

* * *

وفي قول الشاطبي (وَقِفْ فِيهِ كَالْأُولَى): (فِيهِ) بمعنى: عليه، والمراد من (الْأُولَى) الكلمة الأولى من هذا اللفظ في القرءان وهي ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ يعني: إذا وقفت على (رَءَا) الواقع قبل ساكن كان حكمه حكم الواقع قبل متحرك، فيميل الراء والهمزة فيه (مُزْنَ صُحْبَةٍ)، ويميل الهمزة فقط أبو عمرو، ويقللهما ورش، ويفتح الباقون.

* * *

وقوله (وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا ... رَأَيْتَ بِفَتْحِ الْكُلِّ وَقْفًا وَمَوْصِلَا) معناه أنه إذا كان الساكن الذي بعد (رَءَا) لازمًا له لا ينفك عنه؛ فقد اتفق القراء على فتح الراء والهمزة ولا إمالة فيه لأحد مطلقًا لا وقفًا ولا وصلًا نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥٠- وَخَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِي اللهِ مَنْ لَهُ ... بِخُلْفٍ أَتَى وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوَّلَا

المقصود هنا نون ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ الواقعة قبل ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٨٠]، ولم يمكنه النطق بالكلمة في نظمه لما فيها من اجتماع الساكنَين وذلك لا يقع متزنًا في الشعر، ومثله ما يأتي في سورة النحل: (٨٠٩- وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ)، ويشبه ذلك تعبيره عن ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ بقوله: (٤٠١- وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ) لأن فيها خمس متحركات متواليات وذلك ممتنع في الشعر.

ففي قوله سبحانه ﴿قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ قرأ ابن ذكوان وهشام -بِخُلْفٍ عنه- ونافع بتخفيف النون هكذا: ﴿أَتُحَـٰٓجُّونِي﴾ فينطقون بنون واحدة مخففة مكسورة وبعدها الياء الساكنة، ولا إشباع في المد قبل النون لزوال الشدة.

وقرأ الباقون بتشديد النون وإشباع المد قبلها (وهو الوجه الثاني لهشام).

وأصل هذه الكلمة: (أَتُحَاجُّونَنِي) بنونَين: الأولى نون الرفع لأنه فعل من الأفعال الخمسة وعلامة رفعه ثبوت النون، والثانية نون الوقاية، وللعرب في نحو هذا ثلاث لغات:

الأولى: إبقاء النونين على حالهما، كما في: ﴿إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ﴾ [سبأ:٣٣].

الثانية: إدغام النون الأولى في الثانية فيُنطق بنون واحدة مشددة.

الثالثة: حذف إحدى النونَين فيُنطق بنون واحدة مخففة كراهة التضعيف، وقيل إن الحذف لغة غَطَفان.

وقد قرئ بهذه اللغات الثلاث في قوله تعالى ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ [الزمر:٦٤]، ولم يُقرأ هنا إلا بالثانية والثالثة، أعني الإدغام والحذف.

وقوله: (وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوَّلَا) معناه أن المحذوف من النونَين على قراءة نافع ومن معه هي الثانية دون الأُولى؛ لأن الأولى أمارة على رفع الفعل، والأمارة أَولى بالمراعاة من الوقاية، على أن وقاية الفعل من الكسر حاصلة بالأُولى أيضًا، يضاف إلى هذا أن الثقل إنما حصل بالثانية فكانت أَولى بالحذف.

وقوله (مَنْ لَهُ ... أَتَى) أي خفَّف النونَ القارئُ الذي أتى التخفيف له، أي الذي وصل إليه نقلُه وورد إليه خبرُه وعرَفه قراءةً ولغةً خلافا لمَن أنكر الحذف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥١- وَفِي دَرَجَاتِ النُّونُ مَعْ يُوسُفٍ ثَوَى ... وَوَالَّيْسَعَ الْحَرْفَانِ حَرِّكْ مُثَقِّلَا

٦٥٢- وَسَكِّنْ شِفَاءً وَاقْتَدِهْ حَذْفُ هَائِهِ ... شِفَاءٌ وَبِالتَّحْرِيكِ بِالْكَسْرِ كُفِّلَا

٦٥٣- وَمُدَّ بِخُلْفٍ مَاجَ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ ... بِإِسْكَانِهِ يَذْكُو عَبِيرًا وَمَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ هنا في [الأنعام:٨٣] وفي [يوسف:٧٦] قرأ جماعة (ثَوَى) -أي الكوفيون- بإثبات النون (أي التنوين) في تاء ﴿دَرَجَٰتٍ﴾.

فتكون قراءة غيرهم بحذف التنوين في الموضعَين هكذا: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتِ مَن نَّشَآءُ﴾، وقد عبر الناظم عن التنوين بالنون، وذلك مشهور في اللغة.

و(ثَوَى) أي أقام، ومعنى (النونُ ثوى) أي التنوين أقام في هذه الكلمة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ﴾ [الأنعام:٨٦] وفي ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ﴾ [ص:٤٨] قرأ (شِفَاءً) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَٱللَّيْسَعَ﴾ بتحريك اللام أي فتحها وبتثقيلها وتسكين الياء، وذلك في الحرفَين أي الموضعَين (الأنعام وص).

فتكون قراءة غيرهما بإسكان اللام مخففة وفتح الياء: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام:٩٠] قرأ (شِفَاءٌ) -أي حمزة والكسائي-: بحذف هاء ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ وصلًا، فينطقان وصلًا هكذا: (ٱقْتَدِ قُل)، وتضبط في مصحفهما بوضع صِفر مستطيل قائم فوق الهاء هكذا: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾.

وقرأ (كُفِّلَا) -أي الشامي-: بتحريك الهاء بالكسر وصلًا، ولكنِ الراويان عنه اختلفا في صلة الهاء:

- فأما ابن ذكوان فقد روي عنه أنه يمد الهاء مد صلة صغرى هكذا: ﴿ٱقۡتَدِهِۦ قُل﴾، وذلك بِخُلْفٍ عنه، والوجه الآخر هو الكسر دون صلة: ﴿ٱقۡتَدِهِ قُل﴾، وهذا معنى قول الناظم: (وَمُدَّ بِخُلْفٍ مَاجَ).

لكن كلمة (مَاجَ) معناها: اضطرب، وفي ذلك إشارة إلى ضعف هذا الخلاف، وأن الوجه الأَقوى والمختار هو الصلة، وإن كان الوجه الثاني وهو كسر الهاء مع قصرها صحيحًا عنه أيضًا، ولكنه ليس من طريق النظم، بل هو من زيادات هذه القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير الصلة.

فإن قلتَ: هل نقرأ لابن ذكوان بالقصر أم لا؟ قلتُ: أغلب من رأيت من الشيوخ لا يقرئ لابن ذكوان إلا بوجه الصلة، معتمدين على تضعيف الشاطبي لهذا الوجه، **وهو ما أميل إليه**، ولكن إن قرأنا بوجه القصر فلا بأس إن شاء الله، إذ أنه وجه صحيح بلا شك، مع توضيح أنه ليس من طريق الشاطبية ولا التيسير.

- وأما هشام فلم يرد عنه صلة في هذا الحرف، فتكون قراءته بتحريك الهاء بالكسر من غير صلة هكذا: ﴿ٱقۡتَدِهِ قُل﴾.

وقوله (كُفِّلَا) أي جُعل له كافلًا، وهو الذي ينصره ويذب عنه.

وقرأ غير حمزة والكسائي وابن عامر بإثبات الهاء ساكنة وصلًا.

الخلاصة وصلًا:

حمزة والكسائي: (﴿ٱقۡتَدِهۡ قُل﴾.	هشام: ﴿ٱقۡتَدِهِ قُل﴾.
ابن ذكوان: ﴿ٱقۡتَدِهِۦ قُل﴾، ﴿ٱقۡتَدِهِ قُل﴾.	الباقون: ﴿ٱقۡتَدِهۡ قُل﴾.

ولَمَّا ذكر الناظم حكم الهاء وصلًا لجميع القراء أتبعه ببيان حكمها وقفًا فقال: (وَالْكُلُّ وَاقِفٌ ... بِإِسْكَانِهِ يَذْكُو عَبِيرًا وَمَنْدَلَا) أي أن كل القراء يقفون على ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ بإثبات الهاء وإسكانها، فيكون قوله هذا دليلًا على أن الأحكام الأُولى خاصة بحال الوصل.

والضمير في (بِإِسْكَانِهِ) عائد على حرف الهاء، و(يَذْكُو) معناه يفوح من ذكت النار إذا اشتعلت والفاعل عائد على الهاء أو الإسكان، والعَبِيرُ هو الزعفران، والْمَنْدَلُ عطر ينسب إلى مندل وهي بلد في الهند.

توجيه: قراءة ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتِ مَن نَّشَآءُ﴾ على أن ﴿دَرَجَٰتِ﴾ مفعول به، و﴿مَن﴾ مضاف إليه، أي أن الله تعالى يرفع درجات المؤمنين، وإذا رُفعت الدرجات رُفع صاحبها.

وقراءة ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ على أن ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ تمييز منقول من المفعولية، والتقدير: نرفع من نشاء درجاتٍ، فيكون بنفس معنى القراءة الأُولى، كقوله تعالى ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر:١٢] أي فجرنا عيون الأرض، وقد تكون ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ حالًا، أي نرفع من نشاء حال كونهم ذوي درجات، أو قد تكون منصوبة على إسقاط الخافض، والتقدير: نرفع من نشاء في درجات، أو قد تكون مفعولًا به ثانٍ مقدَّم، ويلزمه تضمين الفعل (نرفع) معنى (نُعطي)، أي نعطي من نشاء درجاتٍ.

وقراءة حمزة والكسائي: ﴿وَٱلَّيْسَعَ﴾ على أن اسمه: لَيْسَع، فدخلت عليه (الـ) التعريف، وعلى قراءة الجماعة ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ يكون اسمه: يَسَع على وزن (يَضَع) ثم دخله الألف واللام، مثل اسم: اليزيد، وكل هذا من تصرفاتهم في الأسماء الأعجمية.

وحذْف حمزة والكسائي لهاء ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ وصلًا هو على الأصل، لأنها عندهما هاء السكت فتثبت في الوقف فقط.

وأما تحريك ابن عامر للهاء فعلى أنها هاء كناية، والتقدير: فاقتد الاقتداء، ثم حُذف (الاقتداء) وجُعلت الهاء مكانه لدلالة الفعل (اقتد) عليه، وقيل التقدير: اقتد الهدى، وقيل إنها هاء السكت ولكن تحركت لشبهها بهاء الضمير.

ومن أثبتها ساكنة في الوصل فإن اعتبرها هاء السكت فمن باب إجراء الوصل مجرى الوقف ولاتباع الرسم، وإن اعتبرها هاء كناية فمن باب إجراء الوصل مجرى الوقف.

وأما وقف الجميع بهاء ساكنة فلأنها إن كانت هاء السكت فظاهر، وإن كانت ضميرًا فالوقف يسكنها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥٤- وَتُبْدُونَهَـا تُخْفُونَ مَعْ تَجْعَلُونَهُ ... عَلَى غَيْبِهِ حَقًّا وَيُنْذِرَ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام:٩١]، قرأ (حَقًّا) – أي المكي والبصري– هكذا: ﴿يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ بياء الغيب في الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب فيها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأنعام:٩٢]، قرأ (صَنْدَلَا) –أي شعبة– هكذا: ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

و(صَنْدَلَا) تمييز أو حال، وقد عَطَفَ جميع ما في هذا البيت على ما في البيت السابق، أي وهذا المذكور في هذا البيت يذكو صندلًا كما ذكا ذاك عبيرًا ومندلًا، والصَّنْدَلُ شجر طيب الرائحة.

توجيه: وجه قراءة الغيب في ﴿يَجۡعَلُونَهُۥ ...﴾ لمناسبة قوله تعالى في أول الآية ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ﴾، ووجه الخطاب أن يكون الكلام من جملة ما أُمر النبي ﷺ أن يخاطبهم به من أول قوله تعالى ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾.

والغيب في ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ يرجع إلى الكتاب فيكون فعل الإنذار مسندًا إلى الكتاب، والخطاب للنبي ﷺ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥٥- وَبَيْنَكُمُ ارْفَــعْ فِي صَفَا نَفَرٍ وَجَــا	عِلُ اقْصُرْ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفعِ ثُمِّلَا
٦٥٦- وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَاكْسِرْ بِمُسْتَقَرْ	رُ الْقَــافَ حَقًّا خَرَّقُوا ثِقْـلُهُ انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الأنعام:٩٤]، قرأ (فِي صَفَا نَفَرٍ) -أي حمزة وشعبة والمكي والبصري والشامي-: ﴿بَيۡنُكُمۡ﴾ برفع النون، فتكون قراءة غيرهم بنصبها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ سَكَنًا﴾ [الأنعام:٩٦]: قرأ جماعة (ثُمِّلَا) -أي الكوفيون-: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ﴾ بالقصر أي بحذف المد بعد الجيم، وفتح كسر العين، وفتح رفع اللام بعدها، ثم بنصب لام ﴿ٱلَّيۡلَ﴾، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ﴾ بإثبات ألف بعد الجيم (وهي ثابتة رسمًا في مصاحفهم) وبكسر العين ورفع اللام بعدها، ثم بخفض لام ﴿ٱلَّيۡلِ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ [الأنعام:٩٨]، قرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري- هكذا: ﴿فَمُسۡتَقِرّٞ﴾ بكسر القاف، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ﴾ [الأنعام:١٠٠]، قرأ (انْجَلَى) -أي نافع-: ﴿وَخَرَّقُواْ﴾ بتثقيل الراء، وقرأ غيره بتخفيفها.

توجيه: قراءة ﴿بَيۡنُكُمۡ﴾ بالرفع على أن (بين) فاعل مرفوع، أي تقطَّع المكان الذي هو محل اتصالكم، فيكون كناية عن انفصال أصحاب المكان، أو يكون المعنى: تقطع وصلُكم أو شملُكم.

وقراءة ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ بالنصب على أنه ظرف مكان دال على الموضع الذي يحدث به الاتصال والاجتماع، والفاعل مضمر دل عليه سياق الكلام أي لقد تقطع الاتصال بينَكم.

وقراءة ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ﴾ موافِقة لـ ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾، كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله.

وقراءة ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ﴾ فعل ماضٍ ومفعول به، وعُطف (جعل) علي (فالق)، وذلك لأن عطف الفعل على الاسم الذي بمعناه شائع.

وقراءة ﴿فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌ﴾ بفتح القاف أي موضع الاستقرار وموضع الاستيداع، فالتقدير: فلكم مستقَر وهو حيث يستقر الولد في الرحم، ولكم مستودَع وهو حيث أُودع المني في صلب الرجل.

وقراءة ﴿فَمُسۡتَقِرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌ﴾ بكسر القاف على أن (مستقِر) اسم فاعل، أي فمنكم من هو مستقِر في الرحم، أي قد صار إليها واستقر فيها، ومنكم من هو مستودَع في صلب أبيه، فعلى هذه القراءة يكون (مستودَع) اسم مفعول.

والتخفيف والتشديد في ﴿وَخَرَّقُواْ﴾ لغتان، وفي التشديد معنى التكثير، ومعناها: افترَوا ذلك، يقال خرق واختلق واخترق إذا افترى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥٧- وَضَمَّانِ مَعْ يَاسِينَ فِي ثَمَرٍ شَفَا ... وَدَارَسْتَ حَقٌّ مَدُّهُ وَلَقَدْ حَلَا

٦٥٨- وَحَرِّكْ وَسَكِّنْ كَافِيًا

في قوله سبحانه ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩٩]، وفي ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:١٤١]، وفي ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ [يس:٣٥]، قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي- بضم الثاء والميم هكذا: ﴿ثُمُرِهِۦٓ﴾، فتكون قراءة غيرهما بفتح الثاء والميم في المواضع الثلاثة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ [الأنعام:١٠٥]:

- قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري- بالمد أي بإثبات ألِف بعد الدال هكذا: ﴿دَارَسۡتَ﴾، فتكون قراءة غيرهما بالقصر.
- وقرأ (كَافِيًا) -أي الشامي- بتحريك السين بالفتح وتسكين التاء هكذا: ﴿دَرَسَتۡ﴾، فتكون قراءة غيره بسكون السين وفتح التاء.
- فيُفهم من النقطتَين السابقتَين أن قراءة الباقين -نافع والكوفيين- تكون بالقصر مع إسكان السين وفتح التاء هكذا: ﴿دَرَسۡتَ﴾.

الخلاصة:

(حَقٌّ): ﴿دَارَسۡتَ﴾. (كَافِيًا): ﴿دَرَسَتۡ﴾. الباقون: ﴿دَرَسۡتَ﴾.

توجيه: قراءة ﴿ثُمُرِهِۦٓ﴾ على أن (ثُمُر) جمع ثَمَرَة، مثل: خُشُب وخَشَبَة، أو جمع ثَمَر مثل: أُسُد وأَسَد، أو جمع ثِمَار مثل: كُتُب وكِتَاب، وقيل إن (ثُمُر) اسم مفرد لما يُجنى.

وأما ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ بفتح الثاء والميم فأيضًا جمع ثَمَرة، مثل بقر وبقرة، وشجر وشجرة، وهو اسم جنس يَفْرِق بينه وبين مفرده تاءُ التأنيث.

وقراءة ﴿دَارَسْتَ﴾ على وزن فَاعَلْتَ، أي دارست غيرك من أهل الأخبار والقصص ودارسوك حتى حفظت هذا الذي جئتنا به، والتاء هنا هي تاء الخطاب المفتوحة.

وقراءة ﴿دَرَسْتَ﴾ على وزن فَعَلْتَ، أي حفظت وأتقنت أخبار الأولين عن طريق دراستها وتعلمها ثم جئتنا بها على أنها وحي، والتاء هنا أيضًا هي تاء الخطاب المفتوحة.

وأما قراءة ﴿دَرَسَتْ﴾ على وزن فَعَلَتْ، فالتاء على هذه القراءة هي تاء التأنيث الساكنة اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية، ومعنى هذه القراءة أي أُمحِيَت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور فصارت من أساطير الأولين فأحييتها أنت وجئتنا بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاكْسِرَ انَّهَا ... حِمَى صَوْبِهِۦ بِالْخُلْفِ دَرَّ وَأَوْبَلَا
٦٥٩- وَخَـاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ كَمَا فَشَا ... وَصُحْبَةُ كُفْؤٍ فِي الشَّرِيعَةِ وَصَّلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩]:

- قرأ جماعة (حِمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرَّ) -أي البصري، وشعبة بِخُلْفٍ عنه، والمكي-: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ... ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتح الهمزة (وهو الوجه الثاني لشعبة)، مع مراعاة ما للبصري من إسكان واختلاس للراء (٤٥٤- وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ ...).

- وقرأ (كَمَا فَشَا) -أي الشامي وحمزة-: ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

خلاصة هذا الموضع (مع مراعاة الأصول):

- (حِمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرَّ): ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
- (كَمَا فَشَا): ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾.
- الباقون -وفيهم الوجه الثاني لشعبة-: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية:٦] قرأ (صُحْبَةٌ كُفْؤٍ) -أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي-: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب.

توجيه: اعلم أن ءاية ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ ... ﴾ قد اختلف فيها المفسرون والموجهون أشد الاختلاف، وأختار من كلامهم باختصار:

في قراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ التقدير: وما يدريكم أيها المؤمنون الراغبون في إنزال الآيات طمعًا في إسلام هؤلاء المشركين أنها إذا جاءت لا يؤمنون؟! أي: إذا جاءت هذه الآيات فأنا أعلم أنهم لا يؤمنون، وأنتم لا تعلمون ذلك، ولذا توقعتم إيمانهم ورغبتم في نزول الآيات.

وفي قراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ التقدير: وما يدريكم أيها المشركون المطالبين بإنزال الآيات أنها إذا جاءت لا تؤمنون أى: إذا جاءت هذه الآيات فأنا أعلم أنكم لا تؤمنون.

وقراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْۚ إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالكسر على أن الكلام قد تم قبل ﴿إِنَّهَآ﴾ بمعنى: وما يشعركم أيها المؤمنون ما يكون منهم؟ ثم أخبرهم سبحانه بعلمه فيهم فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون أبدًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٠- وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضُمَّ فِي قِبَلًا حَمَى ... ظَهِيرًا وَلِلْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وُصِّلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا﴾ [الأنعام:١١١] قرأ جماعة (حَمَى ... ظَهِيرًا) -أي البصري والمكي والكوفيون-: بضم كسر القاف وضم فتح الباء هكذا: ﴿قُبُلًا﴾، فتكون قراءة نافع والشامي بكسر القاف وفتح الباء: ﴿قِبَلًا﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قِبَلًا﴾ [الكهف:٥٥] قرأ الكوفيون: ﴿قُبُلًا﴾، فتكون قراءة الباقين: ﴿قِبَلًا﴾.

توجيه: ﴿قِبَلًا﴾ أي عِيانًا ومشاهدة، و﴿قُبُلًا﴾ جمع (قَبِيل) وهو الكفيل أي: وحشرنا عليهم كل شيء حال كوننا كفلاء بما وعدناهم، والقبيل أيضًا الجماعة أي: وحشرنا عليهم كل شيء فوجًا فوجًا في جماعات تشهد بصدقك، وقيل القراءتان بمعنًى واحد أي عيانًا.

وهنا في الأنعام يصلح معنى: عِيانًا أو كفلاء أو جماعات، وفي الكهف يصلح معنى: عِيانًا أو جماعات أي طوائف من العذاب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦١- وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلِفٍ ثَوَى ... وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ حَـــامِيهِ ظَلَّلَا

قرأ جماعة (ثَوَى) -أي الكوفيون-: ﴿كَلِمَتُ﴾ بدون أَلِف بعد الميم على الإفراد، وذلك في موضع [الأنعام:١١٥] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، وقرأ الباقون بالألِف هكذا: ﴿كَلِمَٰتُ﴾.

وقرأ جماعة (حَامِيهِ ظَلَّلَا) -أي البصري والمكي والكوفيون-: ﴿كَلِمَتُ﴾ بدون ألِف على الإفراد في موضعَين بيونس وموضع بغافر:

- [يونس:٣٣] ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾.
- [يونس:٩٦] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾.
- [غافر:٦] ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾.

وقرأ نافع والشامي: ﴿كَلِمَٰتُ﴾ بالألِف في هذه المواضع الثلاثة.

تنبيهات:

- ورد الخلاف في (كَلِمَتُ / كَلِمَٰتُ) في المواضع الأربعة المذكورة فقط، أما غير ذلك فلا خلاف فيه بين القراء.
- الخلاف في الأنعام ويونس وغافر مرتبط بـ (كَلِمَتُ / كَلِمَٰتُ) المرفوعة كما لفظ بها الناظم، وذلك ليخرج المجرورة في ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام:١١٥]، وفي ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:٦٤]، حيث اتفق الجميع على قراءتها بالجمع، وكذلك فالخلاف مرتبط بما بعدها ﴿رَبِّكَ﴾ في هذه السور.

توجيه: قراءة ﴿كَلِمَٰتُ﴾ بالجمع لِمَا يراد بها من الأمر والنهي والوعد والوعيد ونحو ذلك، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الكلمات.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٦٢- وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ ... وَحُرِّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذْ عَلَا
٦٦٣- وَفُصِّلَ إِذْ ثَنَّى يَضِلُّونَ ضَمَّ مَعْ ... يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا

في قوله سبحانه: ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام:١١٤] قرأ حفص والشامي بتشديد الزاي ويلزمه فتح النون هكذا: ﴿مُنَزَّلٌ﴾، وقرأ غيرهما بتخفيف الزاي ويلزمه سكون النون، والتخفيف والتشديد لغتان من أنزل ونزَّل.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩]:

- قرأ (إِذْ عَلَا) -أي نافع وحفص-: ﴿حَرَّمَ﴾ بفتح ضم الحاء وفتح كسر الراء على البناء للفاعل، وقرأ غيرهما بضم الحاء وكسر الراء على البناء لغير الفاعل هكذا: ﴿حُرِّمَ﴾.
- وقرأ (إِذْ ثَنَّى) -أي نافع والكوفيون-: ﴿فَصَّلَ﴾ بفتح ضم الفاء وفتح كسر الصاد على البناء للفاعل، فتكون قراءة غيرهم بضم الفاء وكسر الصاد على البناء لغير الفاعل هكذا: ﴿فُصِّلَ﴾.

فتلاحظ أن:
• (إِذْ عَلَا) يقرءان بالبناء للفاعل في الفعلَين: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ﴾.
• وإذا طرحنا (إِذْ عَلَا) من (إِذْ ثَنَّى) يتبقى (صُحْبَةٌ) فيقرؤون: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ﴾.
• يتبقى (نَفَرٌ) فيقرؤون بالبناء لغير الفاعل في الفعلَين: ﴿وَقَدْ فُصِّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيَضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١١٩]، وفي ﴿رَبَّنَا لِيَضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ [يونس:٨٨]، قرأ (ثَابِتًا) -أي الكوفيون- بضم الياء في الموضعَين هكذا: ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾، ﴿لِيُضِلُّواْ﴾، وقرأ غيرهم بفتح الياء فيهما.

توجيه: قراءة الضم من أَضَلَّ يُضِلُّ، ولا بد من تقدير مفعول به، والتقدير: يُضِلون الناسَ، ويُضِل الناسَ، وقراءة الفتح من ضلَّ يَضِل في نفسه، وقراءة الضم أعم لأن مَن أضل الناس فهو ضال في نفسه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٤- رِسَـــالَاتِ فَرْدٌ وَافْتَـحُوا دُونَ عِلَّةٍ ... وَضَيْقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَـــرِّكْ مُثَقِّلَا

٦٦٥- بِكَسْرٍ سِوَى الْمَكِّي وَرَا حَرَجًا هُنَا ... عَلَى كَسْرِهَا إِلْفٌ صَفَا وَتَوَسَّـــلَا

في قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَـٰتِهِۦ﴾ [الأنعام:١٢٤]، قرأ (دُونَ عِلَّةٍ) -أي المكي وحفص-: ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ بالإفراد، أي بلا أَلِف بعد اللام مع فتح التاء وضم الهاء وصلتها بواو، وقرأ غيرهما بالجمع أي بأَلِف بعد اللام مع كسر التاء والهاء وصلتها بياء.

تنبيه: استعمل الناظم لفظ الفتح مع أن الحركة حركة إعراب، والمعهود أن يستعمل لفظ النصب في نحو هذا، والسبب أن الكلمة منصوبة في القراءتَين، غاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداهما فتحة وفي الأخرى كسرة، فلفَظ بالفتحة في إحدى القراءتين ليؤخذ ضدها في الأخرى، ولو قال: وانصبوا، لتحيَّر السامع إذ القراءة الأخرى منصوبة أيضًا.

توجيه: قراءة ﴿رِسَالَـٰتِهِۦ﴾ بالجمع يعني جميع ما أرسل به النبي ﷺ من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الرسالة.

وفي قوله سبحانه: ﴿يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥]:

- قرأ السبعة إلا المكي: ﴿ضَيِّقًا﴾ بتحريك الياء بالكسر مع تشديدها، وقرأ المكي بإسكان الياء مخففة هكذا: ﴿ضَيْقًا﴾.

وكذلك قرأ المكي ﴿ضَيْقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان:١٣]، وقرأ الباقون ﴿ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾، وهما لغتان بنفس المعنى.

- وقرأ (إِلْفٌ صَفَا) –أي نافع وشعبة–: ﴿حَرِجًا﴾ بكسر الراء، وقرأ غيرهما بفتحها.

والإِلْفُ: الأَلِيف، وصَفَا: أخلصَ ،يعني على كسر هذه الراء قارئ أليف مخلص متوسِّل إلى الله تعالى أي متقرب إليه.

توجيه: قيل ﴿حَرِجًا﴾ و﴿حَرَجًا﴾ لغتان بمعنًى واحد، وقيل المكسور صفة مشبهة أو اسم فاعل مثل حَذِر، والمفتوح مصدر ويحتاج إلى تقدير مضاف أي ذا حرَج، أو مصدر للمبالغة، وقيل هو جمع حَرَجَة، وهو الشجر الملتف الذي لا تطيق الماشية تخلله، فشبه به قلب الكافر لضيقه عن الحكمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٦- وَيَصْعَدُ خِفٌّ سَاكِنٌ دُمْ وَمَدُّهُ ... صَحِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمَ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥]:

- قرأ (دُمْ) –أي المكي–: بتخفيف الصاد وإسكانها، وقرأ غيره بتشديد الصاد وفتحها.
- وقرأ (صَحِيحٌ) –أي شعبة– بمد الصاد بالألِف، فتكون قراءة الباقين بغير ألف.
- وكلاهما أي –المكي وشعبة– يقرءان بتخفيف العين لقوله (وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمَ صَنْدَلَا)، فتكون قراءة غيرهما بتشديدها.

فيتلخص من ذلك أن:

المكي: ﴿يَصْعَدُ﴾. شعبة: ﴿يَصَّاعَدُ﴾. الباقين: ﴿يَصَّعَّدُ﴾.

* * *

فتكون خلاصة قوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾:

- المكي: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾.
- شعبة: ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا يَصَّاعَدُ﴾.
- نافع: ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾.
- الباقون: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾.

* * *

توجيه: قراءة ﴿يَصْعَدُ﴾ من صَعِدَ صُعُودًا، وهو مثال لمن يزاول أمرًا غير ممكن، فيقال: فلان يصعد في السماء لبعده عن العادة وعن حدود الاستطاعة، و﴿يَصَّعَّدُ﴾ أصله يَتَصَعَّدُ فأدغمت التاء في الصاد، و﴿يَصَّاعَدُ﴾ أصله يَتَصَاعَدُ فأدغمت التاء أيضًا، وفي هذَين الفعلَين إشعار بتكلف الصعود أي عمل ما لا يُطاق، وفيهما معنى فعل الشيء بعد الشيء وهو أشق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٧- ونَحْشُرُ مَعْ ثَانٍ بِيُونُسَ وَهْوَ فِي ... سَبَأْ مَعْ نَقُولُ الْيَا فِي الَارْبَعِ عُمِّلَا

قرأ (عُمِّلَا) -أي حفص- بياء الغيبة في أربعة أفعال، هي:

- ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١٢٨]، وقرأ الباقون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون، وهذا هو الموضع الثاني من سورة الأنعام، وأما الموضع

الأول منها فالسبعة متفقون على قراءته بالنون وهو: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [الأنعام:٢٢].

ولم يحدد الناظم هنا أنه يقصد الموضع الثاني لأنه قد تجاوز الأول في النظم، فلو كان يقصده لجاء به في أول الباب، وإنما ذكر هذه الترجمة بعد ترجمة ﴿يَصَّعَّدُ﴾، ففُهم أن الثاني هو المقصود.

- ﴿يَحۡشُرُهُمۡ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس:٤٥]، وهذا هو الموضع الثاني من سورة يونس، وقرأ الباقون ﴿نَحۡشُرُهُمۡ﴾ بالنون.

وأما الموضع الأول منها فالسبعة متفقون على قراءته بالنون وهو: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡ﴾ [يونس:٢٨].

- ﴿يَحۡشُرُهُمۡ﴾ و﴿يَقُولُ﴾ وكلاهما في ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ [سبإ:٤٠]، وقرأ غيره بالنون في الفعلَين: ﴿نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ﴾، والتوجيه واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٨- وَخَاطَبَ شَامٍ يَعْمَلُونَ وَمَنْ تَكُو ... نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكِّرْهُ شُلْشُلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٣٢]

قرأ ابن عامر الشامي: ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيره بياء الغيب.

ووجه الخطاب أن بعده ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ وما بعده إلى آخر الآية، والغيب رد على ما قبله من قوله ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ هنا [الأنعام:١٣٥] وفي [القصص:٣٧] -وهي السورة التي تحت النمل- قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي: ﴿يَكُونُ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن (العاقبة) مؤنث غير حقيقي فجاز معها التذكير والتأنيث.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٩- مَكَانَاتِ مَدَّ النُّونَ فِي الْكُلِّ شُعْبَةٌ ... بِزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتِّلَا

لفظ ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ ولفظ ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ في جميع القرءان قرأهما شعبة بمد النون بالألِف هكذا: ﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ و﴿مَكَانَاتِهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بقصر النون.

ووجه قراءة الإفراد إرادة الجنس، وقراءة الجمع لاختلاف الأنواع والجهات، أي اعملوا على أقصى تَمَكُّنَاتِكُمْ واستطاعاتكم، أو على أماكنكم وجهاتكم.

وأما لفظ ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ في الحرفَين أي الموضعَين: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:١٣٦] و﴿إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:١٣٨] فقد قرأه (رُتِّلَا) -أي الكسائي- بضم الزاي هكذا: ﴿بِزُعْمِهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بفتحها، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٠- وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ ... ـلَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيُّهُمْ تَلَا
٦٧١- وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ ... وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٧] قرأ ابن عامر الشامي هكذا: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾ وإليك تفصيل قراءة الشامي:

- قرأ الشامي: ﴿زُيِّنَ﴾ بضم الزاي وكسر الياء على البناء للمجهول، وهذا معنى قوله: (وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ).
- وقرأ: ﴿قَتْلُ﴾ برفع اللام على أنها نائب فاعل مرفوع، وهذا معنى قوله: (وَرَفْعُ قَتْلَ).
- وقرأ: ﴿أَوْلَٰدَهُمْ﴾ بنصب الدال على أنها مفعول به للمصدر (قَتْلُ)، وهذا معنى قوله: (أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ)، ويلزمه ضم الهاء.
- وقرأ ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ بخفض الهمزة ورسمها على ياء، على أنها مضاف إليه، والمضاف: (قَتْلُ)، والتقدير: قتلُ شركائِهم أولادَهم، وهذا معنى قوله: (وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ).

ثم أفاد الناظم أن ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ مرسوم بالياء في المصحف الذي بعثه الخليفة عثمان بن عفان ﷺ إلى الشام، بينما في باقي المصاحف بالواو هكذا: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾.

وأما في قراءة الباقين: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾:

- ﴿زَيَّنَ﴾: فعل ماضٍ مبني للمعلوم.
- ﴿قَتْلَ﴾: مفعول به مقدم.
- ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾: (أولاد) مضاف إليه.
- ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾: فاعل (زيَّن) مرفوع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٧٢- وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ ... وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا

٦٧٣- كَلِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا فَلَا ... تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهِّلَا

٦٧٤- وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا ... دَهَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلَا

خاض بعض نحاة البصرة في قراءة ابن عامر لِمَا فيها من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وقالوا: لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف، ويكون ذلك في الشعر خاصة، ولا يكون في الكلام المنثور فضلًا عن كلام الله تعالى، وهذا معنى قول الناظم: (وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ ... وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا).

وقوله: (كَـ: لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا) هو مثال من الشعر على ظرف جاء فاصلًا بين المضاف والمضاف إليه، فـ(دَرُّ) مضاف، و(مَنْ) مضاف إليه، وفصل بينهما الظرف: (الْيَوْمَ)، والتقدير: لله در من لامها اليومَ.

وفي قوله: (فَلَا تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهِّلَا) إشارة إلى أن النحاة الذين أنكروا هذه القراءة فريقان: فريق أنكرها لمخالفتها القياس وفصيح الكلام، وفريق أنكرها وجهَّل القارئ بها وهو ابن عامر (أي اتهمه بالجهل).

وكلا الفريقين قد أتى بما يلام عليه لإنكاره قراءة متواترة، وإن كان الفريق الأول أحسن حالًا من الفريق الثاني، فقوله: (فَلَا تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهِّلَا) معناه: لا تذمَّ من هذَين الفريقَين إلا الفريق الثاني؛ لأنه تعدى طوره بطعنه في إمام من أئمة المسلمين أجمعت الأمة على جلالة قدرة وكمال ضبطه، وأما الفريق الأول فقد اجتهد فأخطأ.

وقوله: (وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا ... دَهَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلَا) معناه أنه يعضِّد قراءةَ ابن عامر أمران:

الأول: أن ﴿شُرَكَآيِهِمْ﴾ رسم في المصحف الشامي بالياء.

الثاني: ما أنشده الأخفش عن بعض العرب: (فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ ... زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ)، والشاهد فيه أن (زَجَّ) مصدر وهو مضاف، و(أَبِي) مضاف إليه، و (الْقَلُوصَ) مفعول به للمصدر، وقد فصل المفعول بين المضاف والمضاف إليه.

و(زَجَجْتُهَا) أي ضربتها، و(الْقَلُوصَ) الشابة من الإبل.

وقوله: (أَنْشَدَ مُجْمِلَا) أي أنشد هذا البيت حال كونه ءاتيًا بالجميل أو بالشيء الحسن وهو الدليل من كلام العرب على صحة القراءة لغةً.

واعلم أن قراءة الشامي ثابتة بالتواتر وهو طريق قطعي، والقراءة إذا ثبتت بطريق التواتر لا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب؛ بل تكون هي حجة يُرجع إليها ويُستشهد بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٧٥- وَإِنْ يَكُنَ انِّثْ كُفْؤَ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ ... دَنَا كَافِيًا وَافْتَحْ حِصَادِ كَذِي حُلَى
٦٧٦- نَمَا وَسُكُونُ الْمَعْزِ حِصْنٌ وَأَنَّثُوا ... يَكُونَ كَمَا فِي دِينِهِمْ مَيْتَةٌ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩]:

- قرأ (كُفْؤَ صِدْقٍ) -أي الشامي وشعبة-: ﴿وَإِن تَكُن﴾ بتاء التأنيث، فتكون قراءة غيرهما بياء التذكير.

- وقرأ (دَنَا كَافِيًا) -أي المكي والشامي-: ﴿مَّيْتَةٌ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بالنصب.

والخلاصة:	
الشامي: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ﴾.	شعبة: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾.
المكي: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةٌ﴾.	الباقون: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾.

توجيه:

- قراءة الشامي: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ﴾، بتأنيث ﴿تَكُن﴾ لإسناده إلى الميتة وهي مؤنثة، ورفع ﴿مَّيْتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حدث، أي وإن تحدث ميتةٌ في بطنها.
- شعبة: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾، بنصب ﴿مَّيْتَةً﴾ على أن (كان) ناقصة، واسمها ضمير عائد على الأنعام، أو على معنى (مَا)، والتقدير: وإن تكن الأنعامُ ميتةً.
- المكي: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةٌ﴾، بتذكير ﴿يَكُن﴾ لأن تأنيث الميتة مجازي، فجاز تذكير الفعل معه، ورفع ﴿مَّيْتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة.
- الباقون: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾، بنصب ﴿مَّيْتَةً﴾، على أن (كان) ناقصة، واسمها ضمير عائد على لفظ (مَا) وهو مذكر، والتقدير: وإن يكن ما في بطونها ميتةً.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ حِصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١] قرأ جماعة (كَذِي حُلَى نَمَا) -أي الشامي والبصري وعاصم- بفتح الحاء هكذا: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلْمَعَزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] قرأ (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون- بسكون العين هكذا: ﴿ٱلْمَعْزِ﴾، وقرأ غيرهم بفتحها، وهما لغتان في جمع الماعز.

وفي قوله سبحانه ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥]:

- قرأ (كَمَا فِي دِينِهِمْ) -أي الشامي وحمزة والمكي-: ﴿تَكُونَ﴾ بتاء التأنيث، فتكون قراءة غيرهم بياء التذكير.
- وقرأ (كَلَا) -أي الشامي-: ﴿مَّيْتَةٌ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة غيره بالنصب.

والخلاصة:	
الشامي: ﴿أَن تَكُونَ مَيْتَةٌ﴾.	حمزة والمكي: ﴿أَن تَكُونَ مَيْتَةً﴾.
الباقون: ﴿أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾.	

توجيه:

- الشامي: ﴿أَن تَكُونَ مَيْتَةٌ﴾، بتأنيث ﴿تَكُونَ﴾ لأنه مسند إلى الميتة وهي مؤنثة، ورفع ﴿مَيْتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة.
- حمزة والمكي: ﴿أَن تَكُونَ مَيْتَةً﴾، بتأنيث ﴿تَكُونَ﴾، ونصب ﴿مَيْتَةً﴾، وسبب تأنيث الفعل إما لتأنيث الخبر، أو على تقدير إلا أن تكون الأنعام أو الجثة أو النفس ميتةً، و(كان) هنا ناقصة.
- الباقون: ﴿أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾، بتذكير ﴿يَكُونَ﴾، ونصب ﴿مَيْتَةً﴾ والتقدير: إلا أن يكون الموجود ميتة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٧- وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ عَلَى شَذًا ... وَأَنَّ اكْسِرُوا شَرْعًا وَبِالْخِفِّ كُمِّلَا

لفظ ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم قرأه جماعة (عَلَى شَذًا) -أي حفص وحمزة والكسائي- بتخفيف الذال هكذا: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، نحو: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ

لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢]، وقرأ الباقون بتشديد الذال، والتخفيف في الذال لا في الكاف كما هو معروف من قواعد اللغة.

واعلم أن هذا الحكم خاص بكلمة ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وأما نحو ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾، و﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾، فغير داخل في هذا الحكم.

توجيه: الأصل: تتذكرون، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها في الذال.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٥٣]:

- قرأ (شَرْعًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَإِنَّ هَٰذَا﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون.
- وقرأ (كُمِّلَا) -أي الشامي-: ﴿وَأَنۡ هَٰذَا﴾ بفتح الهمزة وتخفيف النون (أي تسكينها).
- فتكون قراءة الباقين: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾ بفتح الهمزة وتشديد النون.

توجيه: الكسر على الاستئناف، والفتح على حذف حرف الجر، أي: ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، أو على العطف على ما سبق مما أُمر النبي ﷺ بتلاوته عليهم، أي واتل عليهم أن هذا صراطي مستقيمًا، أو معطوفه على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾، أي ذلكم وصاكم به وبأن هذا صراطي مستقيمًا، وتخفيف النون للشامي على أنها (أَنْ) المخففة من الثقيلة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٨- وَيَأْتِيَهُمْ شَافٍ مَعَ النَّحْلِ فَارَقُوا ... مَعَ الرُّومِ مَدَّاهُ خَفِيفًا وَعَدَّلَا

في قوله سبحانه ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ هنا في [الأنعام:١٥٨] وفي [النحل:٣٣] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَأۡتِيَهُمُ﴾ بياء التذكير، وأخذ ذلك من لفظه، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩] وفي ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم:٣٢] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿فَٰرَقُواْ﴾ بالمد أي بإثبات ألف بعد الفاء مع تخفيف الراء في الموضعَين.

والألف في (مَدَّاهُ) ضمير يعود على حمزة والكسائي، و(خَفِيفًا) حال عائد على لفظ ﴿فَرَّقُواْ﴾، والمراد تخفيف الراء، وقرأ غيرهما بقصر الفاء مع تشديد الراء.

توجيه: ﴿فَرَّقُواْ﴾ من التفريق بمعنى اختلاف المذاهب والآراء، و﴿فَٰرَقُواْ﴾ من المفارقة أي الترك والمغادرة، وهما متقاربان، لأن من فرَّق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق الدين المأمور به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٩- وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفَّ فِي قِيَمًا ذَكَا ... وَيَاءَاتُهَـــا وَجْهِي مَمَـــاتِي مُقْبِلَا

٦٨٠- وَرَبِّي صِرَاطِي ثُـمَّ إِنِّي ثَـــلَاثَةٌ ... وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحَمُّلَا

في قوله سبحانه ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:١٦١] قرأ جماعة (ذَكَا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿قِيَمًا﴾ بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها، فتكون قراءة غيرهم بفتح القاف وكسر الياء وتشديدها، ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم.

وقد اشتملت هذه السورة على ثمانية من ياءات الإضافة المختلف فيها هي:

- ﴿وَجۡهِيَ لِلَّذِي﴾ [الأنعام:٧٩] فتحها نافع وابن عامر وحفص: (٤١٣- ... وَالْفَتْحُ خُوِّلَا، وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي).

- ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام:١٦٢] فتحها نافع وحده: (٤١٦- مَمَاتِي أَتَى).
- ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:١٦١] فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣] فتحها الشامي وحده: (٤١٦- مَمَاتِي أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ).
- ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام:١٤] فتحها نافع وحده: (٤٠٥- .. وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلاً، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [الأنعام:١٥] فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ﴾ [الأنعام:٧٤] فتحها جماعة (سَمَا).
- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام:١٦٢] أسكنها قالون وورش بخلاف عنه، وفتحها الباقون: (٤١٣- وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ ... وَمَحْيَايَ جِئْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا).

وفي قوله (وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحَمُّلَا) إشارة إلى الرد على من طعن في قراءة الإسكان فرد عليه بصحة نقله وتواتر وروده.

وفي قوله (صَحَّ تَحَمُّلَا) إشارة لِما قاله أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز: "أَوْجَهُ الروايتَين وأَوْلاهما بالصحة رواية من روى الإسكان؛ إذ هو الذي رواه ورش عن نافع دون غيره، وإنما الفتح اختيار من ورش." اهـ.

* * *

سورة الأعراف

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٨١- وَتَذَّكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهِ ... كَرِيمًا وَخِفُّ الذَّالِ كَمْ شَرَفًا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣]:

- قرأ (كَرِيمًا) -أي الشامي-: ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ بزيادة ياء الغيب قبل التاء، وقرأ الباقون بحذف ياء الغيب.
- وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص- بتخفيف الذال، وشددها الباقون.

الخلاصة:
الشامي: ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾. (شَرَفًا عَلَا): ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.
الباقون: ﴿مَّا تَذَّكَّرُونَ﴾.

وقد أعاد الناظم ذكر تخفيف الذال هنا مع ذكره له في الأنعام (٦٧٧- وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ عَلَى شَذًا) لئلا يُتوهم أن هذا التخفيف هنا خاص بالشامي، فأفاد أن حفصًا وحمزة والكسائي يخففون على أصولهم، وانضم إليهم الشامي في هذا الموضع بسبب إضافة ياء الغيب.

توجيه: في قراءة الشامي ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ الفاعل عائد على المشركين أو على الناس، التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة، أي قليلًا ما يتذكر هؤلاء المشركون أو قليلًا ما يتذكر الناس، وقراءة الخطاب لمناسبة ما قبله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٨٢- مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ ... وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ شَافِيهِ مُثِّلَا

٦٨٣- بِخُلْفٍ مَضَى فِي الرُّومِ لَا يَخْرُجُونَ فِي ... رِضًا وَلِبَاسُ الرَّفْعُ فِي حَقِّ نَهْشَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ هنا في [الأعراف:٢٥]، وفي [الزخرف:١١]: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، وفي [الرُّوم:١٩]: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾:

- قرأ (شَافِيهِ مُثِّلَا) -أي حمزة والكسائي وابن ذكوان- بفتح التاء وضم الراء (بالبناء للفاعل) هكذا: ﴿تَخْرُجُونَ﴾.
- غير أن ابن ذكوان له الخُلف في موضع الرُّوم المذكور، فله فيه الوجهان(١): ﴿تَخْرُجُونَ﴾ و﴿تُخْرَجُونَ﴾، وهذا معنى قول الناظم (بِخُلْفٍ مَضَى فِي الرُّومِ).
- وقرأ الباقون ﴿تُخْرَجُونَ﴾ بضم التاء وفتح الراء (أي بالبناء للمفعول) في المواضع الثلاثة، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

وتقييد موضع الرُّوم بالأول للاحتراز عن الثاني وهو: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرُّوم:٢٥]، فلا خلاف بين القراء في فتح تائه وضم رائه (على البناء للفاعل).

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٣٥] قرأ (فِي رِضًا) -أي حمزة والكسائي- هكذا: ﴿لَا يَخْرُجُونَ﴾ بفتح الياء وضم الراء على البناء للفاعل، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء على بالبناء للمفعول.

---

(١) ﴿تَخْرُجُونَ﴾ هو المقدم لأن الداني لم يذكر غيره في التيسير، و﴿تُخْرَجُونَ﴾ من زيادات القصيد.

تنبيه: اتفق القراء السبعة على البناء للفاعل في المواضع الثلاثة التالية:

- ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرُّوم:٢٥].
- ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر:١٢]، وكان ينبغي على الناظم أن ينبه على أن قوله (لَا يَخْرُجُونَ) مقصود به موضع الجاثية فقط، ولكنه ربما اعتمد على الشهرة.
- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج:٤٣].

والعكس المقصود في قوله (اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ ... وَضَمٍّ) أي: قدم الفتحة وأخر الضمة، ولو كان قال مثلًا: (اقرأ) بدلًا من (اعْكِسْ) لفُهم أن ضد الفتحة الكسرة.

ووجه القراءتين ظاهر لأنهم أُخرجوا فخرجوا.

وفي قوله سبحانه ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٥]، قرأ (فِي حَقِّ نَهْشَلَا) -أي حمزة والمكي والبصري وعاصم-: ﴿وَلِبَاسُ﴾ برفع السين، فتكون قراءة نافع وابن عامر والكسائي بنصبها.

توجيه: قراءة الرفع على الاستئناف، فيكون اللباس مبتدأً، والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه من اللباس والريش الذي يتجمل به، وأضيف اللباس إلى التقوى كما أضيف إلى الجوع والخوف في ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل:١١٢].

وقراءة النصب عطف على ما قبله، ثم أشار إلى اللباس بقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي خير مما تقدم، أو مجموع هذه الأشياء خير في نفسه أو خير من عدمه.

وفي الآية استعارة، فقد استعار للتقوى لباسًا كما استعاره للجوع والخوف.

ونَهْشَلَ فعل ماضٍ، يقال: نهشل الرجل إذا كبر في السن واضطرب، والمعنى الظاهر أن لباس التقوى يتسلى به الضعفاء والعاجزون عن ما تقدم ذكره من الزينة والريش.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٨٤- وَخَـالِصَةٌ أَصْلٌ وَلَا يَعْلَمُـونَ قُـلْ ... لِشُعْبَةَ فِي الثَّـانِي وَيُفْتَـحُ شَـمْلَلَا
٦٨٥- وَخَفِّفْ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوَ دَعْ كَفَى ... وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتِّلَا

البيت (٦٨٤) جامع لثلاث مسائل استُعمل فيها الرفع والغيب والتذكير، وهي الأمور التي يُستغنى بها باللفظ عن القيد: (٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ ...).

ففي قوله تعالى ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف:٣٢]، قرأ (أَصْلٌ) -أي نافع-: ﴿خَالِصَةٌ﴾ برفع التاء كما لفظ به، فتكون قراءة غيره بنصبها.

ومعنى قوله: (أَصْلٌ) أن زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق خلقت للذين ءامنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة، وإنما شاركهم غيرهم في الدنيا بطريق التبعية.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٨] قرأ شعبة: ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به أيضًا، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

واحترز بقوله (فِي الثَّانِي) عن الموضع الأول الذي وقع بعد ﴿خَالِصَةٌ﴾ وهو: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] فلا خلاف بين القراء في قراءته بالخطاب.

فإن قلتَ هلَّا قال: في الثالث؟! فإن قبل هذَين الموضعَين ثالثًا وهو ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨]، وهو أيضًا بالخطاب بلا خلاف؟!

قلتُ: أراد الثاني بعد كلمة ﴿خَالِصَةٌ﴾ التي ذكر الخلاف فيها، ولم يحتجْ إلى الاحتراز عما تقدم ﴿خَالِصَةٌ﴾ فقد عُلم أنه لا خلاف فيه لأنه تعداه ولو كان فيه خلاف لذكره قبلها.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف:٤٠]:

- قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي- بياء التذكير كما لفظ به، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث.
- وقرأ (شَفَا حُكْمًا) -أي حمزة والكسائي والبصري- بتخفيف التاء، ويلزمه سكون الفاء، فتكون قراءة غيرهم بتشديد التاء ويلزمه فتح الفاء.

الخلاصة:		
(شَمْلَلَا): ﴿لَا يُفْتَحُ﴾.	(حُكْمًا): ﴿لَا تُفْتَحُ﴾.	الباقون: ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾.

* * *

وفي قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]: قرأ (كَفَى) -أي الشامي-: ﴿مَا كُنَّا﴾ بحذف الواو قبل ﴿مَا﴾، وقرأ غيره بإثباتها.

ومعنى قوله (وَمَا الْوَاوَ دَعْ) أي: دع الواو من ﴿وَمَا﴾ أي اتركها أو أسقطها.

* * *

وأما لفظ ﴿نَعَمۡ﴾ حيث ورد في القرءان فقد قرأه (رُتِّلَا) -أي الكسائي - بكسر العين هكذا: ﴿نَعِمۡ﴾، وقرأ غيره بفتحها.

وقد وقع في أربعة مواضع هي: ﴿قَالُواْ نَعَمۡ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ﴾ [الأعراف:٤٤]، ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف:١١٤]، ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء:٤٢]، ﴿قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [الصافات:١٨].

* * *

توجيه: ﴿خَالِصَةٗ﴾ بالرفع على أنها خبر، والمبتدأ: ﴿هِيَ﴾، و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ متعلق بالخبر، أي هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين الذين ءامنوا في الدنيا، ويجوز أن يكون ﴿لِلَّذِينَ

﴿ءَامَنُواْ﴾ خبر المبتدأ، و﴿خَالِصَةٌ﴾ خبر بعد خبر، أي استقرت في الدنيا للمؤمنين وهي خالصة لهم يوم القيامة.

و﴿خَالِصَةً﴾ بالنصب على الحال، أي هي للمؤمنين في الدنيا حال كونها خالصة لهم يوم القيامة، بخلاف الكافرين فإنهم وإن نالوها في الدنيا فما لهم في الآخرة منها شيء.

والتذكير والتأنيث في ﴿يُفْتَحُ﴾ ظاهر لأن تأنيث الأبواب ليس بحقيقي، والتخفيف من (فَتَحَ) والتشديد من (فَتَّحَ)، وهما لغتان.

ووجه حذف الواو من ﴿وَمَا﴾ أنها ساقطة في مصاحف الشام، وفي إثباتها فائدة العطف، وسقوطها على الاستئناف، فتكون هذه الجملة مفصولة عن التي قبلها على اعتبار كونها تعليل للحمد، أو للاستغناء عنها لشدة ارتباط الجملتَين، وإلى هذا الاستغناء أشار بقوله (كَفَى)، واعلم أن حرف العطف يجوز حذفه عند الارتباط الشديد أو الاختلاف الشديد.

و﴿نَعَمْ﴾ بفتح العين وكسرها لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨٦- وَأَنْ لَعْنَةُ التَّخْفِيفُ وَالرَّفْعُ نَصُّهُ ... سَمَا مَا خَلَا الْبَزِّي وَفِي النُّورِ أُوصِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٤] قرأ (نَصُّهُ سَمَا مَا خَلَا الْبَزِّي) -أي عاصم ونافع وقنبل والبصري-: ﴿أَن لَّعۡنَةُ﴾ بتخفيف نون ﴿أَن﴾ أي إسكانها، ورفع التاء، فتكون قراءة البزي والشامي وحمزة والكسائي بتشديد النون وفتحها ونصب التاء: ﴿أَنَّ لَعۡنَةَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٧] قرأ (أُوصِلَا) -أي نافع-: ﴿أَن لَّعۡنَتُ﴾ بإسكان نون ﴿أَن﴾ مخففة، ورفع التاء، فتكون قراءة غيره بتشديد النون ونصب التاء.

توجيه: قراءة التخفيف والرفع على أنَّ ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة، فبطل عملها كحرف ناسخ، فارتفع ما بعدها على أنه مبتدأ، وقراءة التشديد والنصب على أنها حرف ناسخ وما بعدها اسمها منصوب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨٧- وَيُغْشِي بِهَا وَالرَّعْدِ ثَقَّلَ صُحْبَةٌ ... وَوَالشَّمْسُ مَعْ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ كَمَّلَا
٦٨٨- وَفِي النَّحْلِ مَعْهُ فِي الْأَخِيرَيْنِ حَفْصُهُمْ ...

في قوله سبحانه ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف:٥٤]، وفي ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الرعد:٣]:

- قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿يُغَشِّي﴾ بتثقيل الشين ويلزمه فتح الغين.
- وقرأ الباقون: ﴿يُغۡشِي﴾ بتخفيف الشين ويلزمه إسكان الغين.

والتخفيف والتشديد لغتان، ويقال أغشى وغشَّى مثل أنزل ونزَّل.

* * *

وفي قوله تعالى ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٥٤]:

- قرأ (كَمَّلَا) -أي الشامي-: ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ برفع الشمس والأسماء الثلاثة المعطوفة عليها وهي: القمر والنجوم ومسخرات، وأخذ الرفع من اللفظ.
- وقرأ الباقون: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ بنصب الكلمات الأربع، ولا يخفى أن نصب ﴿مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ يكون بالكسرة لكونه جمع مؤنث سالمًا.

* * *

وفي قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [النحل:١٢]:

- قرأ الشامي كما قرأ في الأعراف: ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ برفع الكلمات الأربع.
- ووافقه حفص في رفع الاسمين الأخيرين فقط (النجوم ومسخرات)، ونَصَبَ الشمس والقمر، فقرأ هكذا: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾.
- فتكون قراءة الباقين بنصب الكلمات الأربع.

فيفهم من هذا أن:

- الشامي: يرفع الأسماء الأربعة في الأعراف والنحل.
- حفص: ينصب الأربعة في الأعراف، وينصب الأوَّلَين فقط في النحل.
- الباقون: ينصبون الأربعة في الأعراف والنحل.

وقوله (مَعْ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ) أي مع الثلاثة المتصفة بالعطف، ويعني بالثلاثة: القمر والنجوم ومسخرات، وهذه الثلاثة منها اثنان معطوفان، وثالث (وهو مسخرات) ليس معطوفًا، لكنه في حيز ما عُطف، فأعطاه حكمه.

توجيه موضع الأعراف: الرفع في الأسماء الأربعة على أن الشمس مبتدأ، والقمر والنجوم معطوفات، ومسخرات خبر.

والنصب في الأربعة على أن الشمس مفعول به لفعل مقدر، والتقدير: وخلق الشمسَ والقمرَ والنجومَ، وتكون مسخرات حالًا منصوبة، أو يكون التقدير: وجعل الشمسَ والقمرَ والنجومَ، وتكون مسخرات مفعولًا به ثان.

توجيه موضع النحل: رفع الأربعة ظاهر على ما سبق، ورفع الأخيرين على أن النجوم مبتدأ، ومسخرات خبر.

ونصب الأربعة بفعل مضمر، والتقدير: وخلق الشمس والقمر والنجوم، أو وجعل الشمس والقمر والنجوم، فيكون مسخرات حالًا أو مفعولًا به كما مضى، أو يقدر هذا الفعل قبل النجوم، ويكون الشمس والقمر معطوفين على الليل والنهار، وإنما لم نقل ذلك في (والنجوم مسخرات) لأن الفعل الناصب هو (سخَّر)، فيصير المعنى: وسخر النجوم مسخرات وهذا غير مستقيم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَنُشْرًا سُكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُلِّ ذَلِّلَا

٦٨٩- وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ ... رَوَى نُـونَـهُ بِالْبَـاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلَا

وقع لفظ ﴿بُشْرًۢا﴾ في القرءان في ثلاثة مواضع هي: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ [النمل:٦٣]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ [الفرقان:٤٨]:

- فقرأ جماعة (ذَلِّلَا) -أي الشامي والكوفيون- بسكون ضم الشين في المواضع الثلاثة، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بضم الشين.
- وقرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي- بفتح ضم النون في جميع المواضع، فتكون قراءة غيرهما بضمها.
- وقرأ عاصم بالباء المضمومة في مكان النون المضمومة فتكون قراءة غيره بالنون.

فيتحصل من هذا أن:

- جماعة (سَمَا): ﴿نُشُرًا﴾ بالنون والشين المضمومتين.
- الشامي: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون المضمومة وسكون الشين.
- عاصمًا: ﴿بُشْرًا﴾ بالباء المضمومة وسكون الشين.
- حمزة والكسائي: ﴿نَشْرًا﴾ بالنون المفتوحة وسكون الشين.

توجيه:

- ﴿نُشُرًا﴾ جمع نَشور، كرسُل ورسول، ونَشور على وزن فَعول بمعنى فاعل، والريح النَّشور هي الريح الحية الطيبة التي تنشر السحاب أي تبثه وتكثره في الجو، ويجوز أن تكون فعول بمعنى مفعول، أي منشورة مبثوثة في الجهات.
- ﴿نُشْرًا﴾ تخفيف للقراءة السابقة، كما يقال في رسُل: رسْل، وفي عُنُق: عُنْق.
- ﴿بُشْرًا﴾ مخففة من (بُشُرًا) جمع بشير، كنذُر ونذير، أي تبشر الناس بقدوم المطر.
- ﴿نَشْرًا﴾ مصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو إما حال من الريح أي ناشرة السحاب، أو حال عائد على اسم الجلال، أي أن الله أرسلها ناشرًا بها الأرض أي مُحْييها بعد موتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٠- وَرَا مِنْ إِلَهٍ غَـيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ ... بِكُلٍّ رَسَا وَالْخِفُّ أُبْلِغُكُمْ حَلَا

٦٩١- مَعَ احْقَافِهَا

كلمة ﴿غَيْرُهُۥ﴾ إذا جاءت ضمن جملة ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾، فإن (رَسَا) -أي الكسائي- يقرأ بخفض رفع الراء هكذا: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِۦ﴾ ويلزمه كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء وصلتها بواو، وذلك في كل مواضعها في القرءان، وعددها تسعة مواضع أولها: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

توجيه: الخفض على أن (غيرِ) صفة أو بدل من ﴿إِلَٰهٍ﴾ لفظًا، والرفع على أن (غيرُ) صفة أو بدل من موضع ﴿إِلَٰهٍ﴾، لأن كلمة ﴿إِلَٰهٍ﴾ في الأصل مبتدأ مرفوع، ثم دخلت ﴿مِّنْ﴾ الزائدة فخفضتها، والتقدير: ما لكم إلهٌ غيره.

وأما كلمة ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ فقد قرأها (حَلَا) -أي البصري- بتخفيف اللام ويلزمه سكون الباء هكذا: ﴿أُبْلِغُكُمْ﴾، وقرأ غيره بتشديد اللام ويلزمه فتح الباء، وذلك في مواضعها الثلاثة، اثنين في الأعراف وواحد في الأحقاف:

- ﴿أُبْلِغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٦٢].
- ﴿أُبْلِغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٨].
- ﴿وَأُبْلِغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ [الأحقاف:٢٣].

وأبلغ وبلَّغ لغتان كأغشى وغشَّى، وأنزل ونزَّل، وقيل في التشديد معنى التكرار والتكثير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِ ... ينَ كُفْؤًا وَبِالْإِخْبَارِ إِنَّكُمُو عَلَا

٦٩٢- أَلَا وَعَلَا الْحِرْمِيُّ إِنَّ لَنَا هُنَا ... وَأَوْ أَمِنَ الْإِسْكَانُ حِرْمِيُّهُ كَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [الأعراف] قرأ (كُفْؤًا) -أي الشامي- بزيادة واو بين كلمة ﴿مُفْسِدِينَ﴾ وكلمة ﴿قَالَ﴾، هكذا: ﴿مُفْسِدِينَ ۝٧٤ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾، فتكون قراءة غيره بحذف الواو.

توجيه: رسمت الواو في مصحف الشام وحذفت في غيره، فوافق كلٌّ مصحفه، و(كُفْؤًا) حال، يعني أن إثباتها مكافئ لحذفها إذ المعنى فيهما واحد، فأما الإثبات فمن باب عطف الجُمل، وأما الحذف فإما على العطف مع حذف العاطف لشدة الارتباط، أو على استئناف الإخبار.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [الأعراف:٨١] قرأ (عَلَا أَلَا) -أي حفص ونافع-: ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالإخبار أي بهمزة واحدة مكسورة، فتكون قراءة غيرهما: ﴿أَءِنَّكُمْ﴾ بزيادة همزة الاستفهام، فيقرؤون بهمزتَين: الأولى همزة الاستفهام المفتوحة والثانية الهمزة الأصلية المكسورة، وكلٌّ على أصله في الهمزتَين من كلمة.

توجيه: وجه قراءة الإخبار استئناف الإخبار عن حالهم، واكتفى بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام في قوله ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، ووجه الاستفهام التوبيخ أيضًا.

وفي قوله تعالى ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف:١١٣] قرأ (عَلَا الْحِرْمِيُّ) -أي حفص ونافع والمكي-: ﴿إِنَّ لَنَا﴾ بهمزة واحدة مكسورة على سبيل الإخبار،

وقرأ الباقون: ﴿أَءِنَّ لَنَا﴾ بهمزتين الأولى مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة وهي الأصلية، وكل على أصله في الهمزتَين من كلمة.

وقوله (هُنَا) احتراز عن موضع الشعراء [٤١]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ فإنه بهمزتين للقراء السبعة، وسبب اتفاقهم ثبوت النبرة موضع الهمزة المكسورة رسمًا.

توجيه: وجه قراءة الإخبار القطع بذلك لتحققهم من الأجر العظيم الذي سينالونه من فرعون حال غلبتهم، والاستفهام للتقرير أيضًا فيتحد المعنى.

وفي قوله تعالى ﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [الأعراف:٩٨] قرأ (حِرْمِيُّهُ كَلَا) -أي نافع والمكي والشامي-: ﴿أَوۡ أَمِنَ﴾ بإسكان الواو، وقرأ الباقون بفتح الواو.

توجيه: الإسكان على أن الواو مع الهمزة قبلها تشكلان حرف العطف ﴿أَوۡ﴾، أي أفأمنوا هذا (أو) هذا، وقراءة الفتح على أنها واو العطف المفتوحة، ودخلت عليها همزة الاستفهام.

وعلى قراءة ﴿أَوۡ أَمِنَ﴾ يجوز الوقف على الواو للضرورة، لأن ﴿أَوۡ﴾ كلمة، و﴿أَمِنَ﴾ كلمة أخرى، ويكون ورش على أصله في نقل حركة الهمزة إلى الواو وحذف الهمزة.

وعلى قراءة ﴿أَوَأَمِنَ﴾ لا يمكن الوقف على الواو لأن واو العطف تعامَل كحرف من الكلمة، وتصير الهمزة الثانية من قبيل المتوسط بزائد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٣- عَلَيَّ عَلَى خَصُّوا وَفِي سَاحِرٍ بِهَا ... وَيُونُسَ سَحَّارٍ شَفَا وتَسَلْسَلَا

في قوله تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف:١٠٥] قرأ جماعة (خَصُّوا) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ﴾ بألف بعد اللام في ﴿عَلَىٰٓ﴾ وقرأ نافع بياء مشددة مفتوحة بعد اللام، والناظم لفظ بالقراءتين معًا.

وفي قوله تعالى ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ هنا في [الأعراف:١١٢] وفي: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس:٧٩] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي -: ﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ بحاء مفتوحة مشددة ممدودة بعد السين، وقرأ غيرهما ﴿سَٰحِرٍ﴾ بألف بعد السين وبعدها حاء مكسورة مخففة، وقد نطق الناظم بالقراءتين معًا أيضًا، ولا خلاف في الذي في الشعراء أنه ﴿سَحَّارٍ﴾ بألف بعد الحاء لثبوت الألِف فيه رسمًا: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٣٧].

والمتسلسل هو الماء الذي يجري في الحلق سائغًا سهل الدخول فيه، يشير إلى الميل إليه لموافقته لفظ ما أُجمع عليه في الشعراء.

توجيه: قراءة ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾، أي واجب عليَّ قول الحق، وأن لا أقول على الله غيره، والكلمة تتكون من حرف الجر (عَلَى) وياء المتكلم، وقُلبت الألِف ياءً وأدغمت في ياء المتكلم.

وقراءة ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ على أن ﴿عَلَىٰٓ﴾ حرف جر متعلق بكلمة ﴿رَسُولٌ﴾ في الآية السابقة، و﴿حَقِيقٌ﴾ صفة الرسول، أي: وقال موسى يا فرعون إني رسول حقيق من رب العالمين أُرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق.

و﴿سَٰحِرٍ﴾ و﴿سَحَّٰرٍ﴾ مثل عالم وعلَّام، وفي التشديد مبالغة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ وَضُمَّ فِي ... سَنَقْتُلُ وَاكْسِرْ ضَمَّهُ مُتَثَقِّلَا
٦٩٥- وَحَرِّكْ ذُكَا حُسْنٍ وَفِي يَقْتُلُونَ خُذْ ... مَعًا يَعْرِشُونَ الْكَسْرُ ضُمَّ كَذِي صِلَا

وردت كلمة ﴿تَلْقَفُ﴾ في ثلاثة مواضع: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ في [الأعراف:١١٧] و[الشعراء:٤٥] وفي ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ﴾ [طه:٦٩]، وقد قرأها حفص في الجميع بتخفيف القاف ويلزمه سكون اللام.

وقرأ غيره بتشديد القاف ويلزمه فتح اللام هكذا: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾، وفي ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ﴾، مع مراعاة ما للبزي من تشديد للتاء وصلًا(١)، ومراعاة أن ابن ذكوان يرفع موضع طه(٢).

وقراءة حفص من لَقِفَ يَلْقَفُ لَقْفًا ولَقَفَانًا، وهو الأخذ بسرعة أو الابتلاع، وقراءة الباقين أصلها تتلقف فحذفت إحدى التاءَين تخفيفًا، وتتلقف أي تبالغ وتتكلف اللَّقْفَ ما استطاعت.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:١٢٧]، قرأ جماعة (ذُكَا حُسْنٍ) -أي الشامي والكوفيون والبصري-: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ بضم النون وتحريك القاف (أي فتحها) وكسر ضم التاء وتشديدها، فتكون قراءة نافع والمكي بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مخففة.

والذُّكاء اسم للشمس، و(ذُكَا حُسْنٍ) أي حسن الشمس، أي حال أنك تشبه الشمس حسنًا.

وفي قوله سبحانه ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف:١٤١] قرأ جماعة (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ كقراءة جماعة (ذُكَا حُسْنٍ) في الحكم

---

(١) (٥٢٨-... وَيَرْوِي ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مُثَّلَا).

(٢) (٨٧٨- وَتَلَقَّفُ ارْ ... فَعِ الْجَزْمَ مَعْ أُنْثَى يُخَيَّلُ مُقْبِلَا).

السابق، أى بضم الياء وفتح القاف وكسر ضم التاء وتشديدها، فتكون قراءة نافع بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء مخففة.

ولعلك لاحظت أن ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ خففه نافع والمكي، و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ خففه نافع فقط.

توجيه: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بالتشديد فيهما معنى المبالغة والتكثير.

وفي قوله سبحانه ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧]، وفي ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل:٦٨] قرأ (كَذِي صِلًا) -أي الشامي وشعبة-: ﴿يَعْرُشُونَ﴾ بضم كسر الراء في الموضعَين، وقرأ غيرهما بكسرها، وهما لغتان.

وقوله (كَذِي صِلًا) أي كصاحب صلا، والصلاء ذَكاء النار، أي شدة توهجها، ويستعار للدلالة على الفطنة والذكاء العقلي، لذا يقال: يتوقد ذكاءً.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٩٦- وَفِي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ شَافِيًا ... وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨] قرأ (شَافِيًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَعْكِفُونَ﴾ بكسر ضم الكاف، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف:١٤١] قرأ (كُفِّلَا) -أي الشامي-: ﴿وَإِذْ أَنجَىٰكُم﴾ بحذف الياء والنون، وقرأ غيره بإثباتهما، والتوجيه واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٧- وَدَكَّاءَ لَا تَنْوِينَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا ... شَفَا وَعَنِ الْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وُصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ بحذف التنوين وألِف بعد الكاف، وبعد الألِف همزة مفتوحة، ويكون المد عندهما من قبيل المتصل فيمده كلٌّ منهما حسب مذهبه، ويقف حمزة بثلاثة الإبدال، وقرأ الباقون: ﴿دَكًّا﴾ بالتنوين من غير ألِف ولا همز.

وفي موضع الكهف [٩٨] ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قرأ الكوفيون: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿دَكًّا﴾.

	الأعراف	الكهف
سَمَا والشامي	﴿دَكًّا﴾	
عاصم	﴿دَكًّا﴾	﴿دَكَّآءَ﴾
حمزة والكسائي	﴿دَكَّآءَ﴾	

توجيه: الدَّكَّاءُ هي الأرض المرتفعة التي لا تبلغ أن تكون جبلًا، وجمعها دكَّاوات، أي جعله كذلك يعني الجبل هنا والسد في الكهف، أو هي الأرض المستوية، ومنه ناقةٌ دكَّاء أي مستوية السَّنام وهذا المعنى أبلغ، وعدم تنوينها في التلاوة لمنعها من الصرف، ودكًّا بالقصر والتنوين مصدر بمعنى مدكوكًا أو مندكًّا، أي مندقًّا مفتتًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٨- وَجمْـعُ رِسَـالَاتِي حَمَتْهُ ذُكُـورُهُ ... وَفِي الرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ شُلْشُلَا

٦٩٩- وَفِي الْكَهْفِ حُسْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ ... بِكَسْرٍ شَفَـا وَافٍ وَالِاتْبَـاعُ ذُو حُـلَى

في قوله سبحانه ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤] قرأ جماعة (حَمَتْهُ ذُكُورُهُ) -أي البصري والشامي والكوفيون-: ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾ بألف بعد اللام على الجمع، فتكون قراءة نافع والمكي بحذف الألف على التوحيد.

والذُّكور كلمة يكَنى بها عن السيوف، والسيوف يكَنى بها عن الحجج القاطعة، يقال: حجة أقطع من السيف، يشير بذلك إلى حجج القراءة وعدالة مَن نَقَلها.

وقراءة الجمع يعني جميع ما أَرسله الله تعالى من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الرسالة.

فائدة:

- ﴿فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]: (٦٢٣- رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اعْتَلَى، صَفَا).
- ﴿حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤]: (٦٦٤- رِسَالَاتِ فَرْدٌ وَافْتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ).
- ﴿بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤]: (٦٩٨- وَجمْعُ رِسَالَاتِي حَمَتْهُ ذُكُورُهُ).

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾ [الأعراف:١٤٦] قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ٱلرَّشَدِ﴾ بفتح ضم الراء وبتحريك الشين أي فتحها، وقرأ الباقون بضم الراء وسكون الشين.

وفي قوله سبحانه ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦] قرأ (حُسْنَاهُ) -أي البصري-: ﴿رَشَدًا﴾ بفتح ضم الراء وفتح الشين، وقرأ غيره بضم الراء وسكون الشين.

واتفق السبعة على قراءة: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]، ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف:٢٤] بفتح الراء والشين، وكان على الناظم أن يقيد موضع الخلاف بأنه الموضع الثالث في سورة الكهف.

والرُّشْد والرَّشَد لغتان كالبُخْل والبَخَل، وقيل الرُّشْد الصلاح، والرَّشَد الدِّين، ولهذا أجمع على ضم ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:٦]، وعلى فتح ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ [الجن:١٤].

وفي قوله سبحانه ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف:١٤٨]، قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿حِلِيِّهِمْ﴾ بكسر الحاء، وذلك على الإتْباع، أي أنهما كسرا الحاء لتتبع كسرةَ اللام بعدها، وقرأ الباقون بضم الحاء.

وقوله (ذُو حُلَى) ليس فيه رمز لأحد، وإنما هو توجيه للقراءة، أي الإتْباع معروف في لغة العرب مستحسن عندهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠٠- وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا شَذًا ... وبَا رَبَّنَا رَفْعٌ لِغَيْرِهِمَا انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٩] قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾ بتاء الخطاب في الفعلَين، ونصب الباء على النداء، وقرأ غيرهما بياء الغيب في الفعلين ورفع الباء على الفاعلية.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠١- وَمِيمَ ابْنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعًا كُفْؤَ صُحْبَةٍ ... وَءَاصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَـدِّ كُـلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ [الأعراف:١٥٠]، وفي ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى﴾ [طه:٩٤] قرأ (كُفْؤَ صُحْبَةٍ) -أي الشامي وشعبة وحمزة والكسائي-: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمِّ﴾، ﴿يَبْنَؤُمِّ﴾ بكسر الميم في الموضعين، وقرأ غيرهما بفتحها.

ووجه من فتح أنه جعل الاسمين اسمًا واحدًا كخمسةَ عشرَ فبناه على فتح الجزأين، وقال الزجَّاج: "إنما جاز الفتح في هذا وفي ابن عم لكثرة الاستعمال ... فخفف الكلمتان بأن جُعلتا واحدة وبُنيتا على الفتح، ولا يجوز ذلك في غيرهما." اهـ. وقال المبرِّد: "أراد يا بن أمي، فقلب من الياء ألفًا فقال يا بن أمَّا، ثم حذف الألف استخفافًا." اهـ.

ووجه من كسر الميم أنه أراد يا بن أمي، فحذف الياء واجتزأ منها بالكسرة لأن النداء باب بُني على الحذف واختص به فاتسعوا فيه بالحذف والقلب والإبدال.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف:١٥٧] قرأ (كُلِّلَا) -أي الشامي-: ﴿ءَاصَٰرَهُمْ﴾ بفتح الهمزة ومدها وفتح الصاد ومدها على الجمع، وقرأ غيره بكسر الهمزة وسكون الصاد على الإفراد.

وقراءة الجمع لتعدد الأنواع، وقراءة الإفراد لإرادة الجنس، والإصر هو العبء الثقيل والتكاليف الشاقة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠٢- خَطِيئَـاتُكُمْ وَحِّـدْهُ عَنْهُ وَرَفْعُـهُ ... كَمَا أَلَّفُوا وَالْغَيْـرُ بِالْكَسْرِ عَـدَّلَا
٧٠٣- وَلَكِنْ خَطَايَـا حَجَّ فِيهَا وَنُوحِهَـا ... وَمَعْذِرَةً رَفْعٌ سِوَى حَفْصِهِمْ تَـلَا

ضمير (عَنْهُ) عائد على الشامي المذكور ءاخر البيت السابق، فكلمة ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾ في قوله سبحانه ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾ [الأعراف:١٦١]:

- قرأها الشامي بالتوحيد، وقرأ غيره بالجمع.
- وقرأها (كَمَا أَلَّفُوا) -أي الشامي ونافع- برفع التاء، وقرأ غيرهما بنصبها بالكسرة.
- وقرأها (حَجَّ) -أي البصري- على وزن فَعالى.

فتكون الخلاصة:

• نافع بالجمع والرفع: ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾.	• الشامي بالتوحيد والرفع: ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾.
• البصري على وزن فَعالى: ﴿خَطَٰيَٰكُمۡ﴾.	• الباقون بالجمع والنصب: ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾.

وقد سبق شرح مذاهبهم في ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ في فرش سورة البقرة في البيت (٤٥٦) بما يغني عن إعادته هنا، فتكون خلاصة هذا الموضع:

• نافع: ﴿تُغۡفَرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾.	• الشامي: ﴿تُغۡفَرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾.
• البصري: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾.	• الباقون: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾.

وفي قوله (كَمَا أَلَّفُوا) التأليف بين اثنين هو جمع شملهما والمصالحة بينهما، فكأن الرافعين فعلوا ذلك ليتوافق الرفع مع بناء الفعل قبل لغير الفاعل، ولو قرؤوا بالنصب لَمَا استقام المعنى ولتنافرت الألفاظ.

تنبيه: يراعى لورش ثلاثة البدل في ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمۡ﴾.

توجيه: رفع التاء للشامي ولنافع لأنهما قرءا ﴿تُغْفَرْ﴾ بالبناء لغير الفاعل، فلزم رفع نائب الفاعل، وأما الذين يكسرون التاء في ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ فلأنهم يقرؤون ﴿نَّغْفِرْ﴾ بالبناء للفاعل، فتكون خطيئات مفعولًا به منصوبًا بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

وقراءة البصري على أنها جمع تكسير منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

وقراءة التوحيد مراد بها جنس الخطيئة، وقراءة الجمع مراد بها أنواع الخطايا المتعددة.

* * *

وقول الناظم (وَنُوحِهَا) يقصد قوله تعالى ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ [نوح:٢٥]، فقد قرأ البصري على وزن فَعالى هكذا: ﴿خَطَـٰيَـٰهُمْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾، **والتوجيه واضح**.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤] قرأ السبعة إلا حفصًا: ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ برفع التاء، وقرأ حفص بنصبها.

وقراءة النصب على أنها مفعول لأجله، أي وعظناهم لأجل المعذرة، أو مفعول مطلق، أي وعظناهم لنعتذر معذرةً، وقراءة الرفع على أنها خبر لمبتدإٍ محذوف، أي موعظتُنا معذرةٌ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠٤- وَبِيسٍ بِيَـاءٍ أَمَّ وَالْهَـمْـزُ كَهْـفُهُ ... وَمِثْلَ رَئِيـسٍ غَيْرُ هَـذَيْـنِ عَـوَّلَا
٧٠٥- وَبَيْئَسٍ اسْكِنْ بَيْنَ فَتْحَيْنِ صَادِقًا ... بِخُلْفٍ وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفَا وِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥]:

- قرأ (أَمَّ) -أي نافع-: ﴿بِيسٍ﴾ بكسر الباء وياء ساكنة مدية بعدها من غير همز.
- وقرأ (كَهْفُهُ) -أي الشامي-: ﴿بِئْسٍ﴾ بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة على زنة (بِئْرٍ).

- وقرأ الباقون ﴿بَـِٔيسٍ﴾ على زنة (رئيس)، بفتح الباء ثم همزة مكسورة ثم ياء ساكنة.
- لكن (صَادِقًا بِخُلْفٍ) -أي شعبة بِخُلْفٍ عنه- ثبت له وجه ءاخر غير الوجه الذي ثبت له مع الباقين، وهو: ﴿بَيْـَٔسٍ﴾ بفتح الباء ثم ياء ساكنة ثم همزة مفتوحة على زنة (فَيْعَلٍ)، فيصير له وجهان: ﴿بَـِٔيسٍ﴾ على زنة (رئيس)، و﴿بَيْـَٔسٍ﴾ على زنة (فَيْعَلٍ)(١).

وقوله (عَوَّلَا) ليس برمز لأنه صرح بالقراء في قوله (غَيْرُ هـذَيْنِ) أي غير نافع والشامي، و(عَوَّلَا) خبر، أي غير هذين عوَّل على مثل رئيس فقرأ به.

توجيه: قراءة نافع ﴿بِيسٍ﴾ هي تخفيف لقراءة الشامي ﴿بِئْسٍ﴾ بإبدال الهمزة الساكنة ياءً، وأصل هاتين القراءتَين كلمة (بَئِسٍ) على وزن (فَعِلٍ)، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الباء وسكنت الهمزة، مثل كَبِدٍ وكِبْدٍ، وقد تكون مصدرًا من بَؤُسَ يَبْؤُسُ بأسًا وبؤسًا وبِئسًا، فيكون من باب الوصف بالمصدر كقولك: رجل عدلٌ وماءٌ غَورٌ.

وقراءة الجمهور ﴿بَـِٔيسٍ﴾ على وزن (فَعِيلٍ) مثل شَدِيدٍ وكَبِيرٍ، والوجه الثاني لشعبة ﴿بَيْـَٔسٍ﴾ على وزن (فَيْعَلٍ) مثل صَيْرَف وَفَيْصَل، والكل صفة للعذاب، ومعناه الشدة، من قولهم بَؤُسَ يَبْؤُسُ إذا صار شديدًا.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف:١٧٠] قرأ (صَفَا) -أي شعبة- ﴿يُمْسِكُونَ﴾ بتخفيف السين ويلزمه سكون الميم، فتكون قراءة غيره بتشديد السين ويلزمه فتح الميم.

---

(١) المقدم هو ﴿بَـِٔيسٍ﴾ على زنة (رئيس)، وهو طريق الرواية من التيسير، قال ابن الجزري في النشر: "واختلف عن أبي بكرٍ -أي شعبة- فروى عنه الثقات؛ قال: كان حفظي عن عاصمٍ (بَيْئَسٍ) على مثال (فَيْعَلٍ)، ثم جاءني منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الأعمش (بَئِيسٍ) مثل حمزة." اهـ.

وأَمْسَكَ ومَسَّكَ لغتان، يقال أَمْسَكْتُ بالشيء ومَسَكْتُ به ومَسَّكْتُ به واسْتَمْسَكْتُ به وامْتَسَكْتُ به، والمعنى واحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠٦- وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتِ مَعْ فَتْحِ تَـائِهِ ... وَفِي الطُّورِ فِي الثَّانِي ظَهِيرٌ تَحَمَّلَا
٧٠٧- وَيَاسِينَ دُمْ غُصْنًا وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوْ ... وَلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [الأعراف:١٧٢] قرأ جماعة (ظَهِيرٌ) -أي المكي والكوفيون-: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بقصر الياء وفتح التاء ويلزمه ضم الهاء (على التوحيد)، وقرأ الباقون -نافع والبصري والشامي- بمد الياء وكسر التاء ويلزمه كسر الهاء (على جمع المؤنث السالم) هكذا: ﴿ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [الطور:٢١]: قرأ جماعة (ظَهِيرٌ): ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالتوحيد، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ بالجمع، وهذا هو الموضع الثاني لهذه الكلمة في سورة الطور، وأما الموضع الأول -وهو في نفس الآية- فسيأتي بعد قليل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [يس:٤١]، قرأ (دُمْ غُصْنًا) -أي المكي والبصري والكوفيون-: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالتوحيد، وقرأ نافع والشامي بالجمع.

والكلمة في كل ما سبق مفعول به، لكن في الإفراد تكون علامة النصب الفتحة: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وفي الجمع تكون علامة النصب الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم: ﴿ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾.

وأما سورة الطور فقد وردت فيها هذه الكلمة مرتَين، كلاهما في نفس الآية، وذلك في قوله سبحانه ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١]، فالكلمة الأُولى هي التي أشار إليها الناظم بقوله: (وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا)، والكلمة الثانية قد سبق شرحها قريبًا.

ولكي تفهم حكم الكلمة الأُولى جيدًا يجب أن تعرف أن البصري يقرأ ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ﴾، وغيره يقرؤون: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾، لقول الناظم في الطور: (١٠٤٧- وَبَصْرٍ وَأَتْبَعْنَا بِوَاتَّبَعَتْ).

ومعنى قوله: (وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا) أن الموضع الأول:

- قرأه البصري: ﴿ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾ بالمد المأخوذ من قوله (وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا)، وبكسر التاء، وسبب كسر التاء أن الكلمة مفعول به منصوب بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، وذلك لأنه يقرأ ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ﴾، وهو فعل متعدٍّ ينصب مفعولَين، والتقدير: وأَتْبَعَ اللهُ المؤمنين ذرياتِهم، أي جعل ذرياتِهم تابعين لهم.
- وقرأه الشامي بالمد والرفع: ﴿ذُرِّيَّٰتُهُمۡ﴾، وسبب الرفع أنها فاعل للفعل ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾.
- وقرأه الباقون بالقصر (على التوحيد) ورفع التاء: ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- نافع: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾.
- جماعة (ظَهِيرٌ): ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾.
- البصري: ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾.
- الشامي: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّٰتُهُمۡ بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾.

* * *

ولتيسير الأمر تذكَّر أنه في الطور:

- جماعة (ظَهِيرٌ): توحيد - توحيد.
- نافع: توحيد - جمع.
- البصري والشامي: جمع - جمع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠٨- تَقُولُوا مَعًا غَيْبٌ حَمِيدٌ وَحَيْثُ يُـلْـ ... ـحِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ فُصِّلَا
٧٠٩- وَفِي النَّحْلِ وَالَاهُ الْكِسَائِي وَجَزْمُهُمْ ... يَذَرْهُمْ شَفَا وَالْيَاءُ غُصْنٌ تَهَدَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ﴾ [الأعراف] قرأ (حَمِيدٌ) -أي البصري-: ﴿أَن يَقُولُواْ ... ... ﴿١٧٢﴾ أَوْ يَقُولُوٓاْ﴾ بياء الغيب في الفعلين، وقرأ الباقون بتاء الخطاب فيهما.

والغيبُ حميدٌ لموافقته أسلوب الغيب في: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾، والخطاب على الالتفات.

واعلم أن كلمة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في القرءان هي:

- ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠] .
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا﴾ [فصلت:٤٠].
- ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ [النحل:١٠٣].

فقرأ (فُصِّلَا) -أي حمزة-: ﴿يَلۡحَدُونَ﴾ بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء في المواضع الثلاثة، ووافقه الكسائي في موضع النحل فقط، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء في المواضع الثلاثة.

فتصير قراءة ﴿يَلۡحَدُونَ﴾ في الأعراف وفصلت من انفرادات حمزة، وفي النحل تكون خاصة بحمزة والكسائي.

و﴿يَلۡحَدُونَ﴾ من لحَد، و﴿يُلۡحِدُونَ﴾ من ألحد، وهما لغتان.

وأما كلمة ﴿وَيَذَرُهُمۡ﴾ في قوله سبحانه ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الأعراف:١٨٦]:

- قرأها (شَفَا) -أي حمزة والكسائي- بجزم الراء، وقرأها غيرهما برفعها.
- وقرأها (غُصْنٌ) -أي البصري والكوفيون- بياء الغيب، وقرأها غيرهم بنون العظمة.

فتكون الخلاصة: • حمزة والكسائي: ﴿وَيَذَرۡهُمۡ﴾ بياء الغيب وجزم الراء. • البصري وعاصم: ﴿وَيَذَرُهُمۡ﴾ بياء الغيب ورفع الراء. • نافع والمكي والشامي: ﴿وَنَذَرُهُمۡ﴾ بالنون ورفع الراء.

ويقال تهدل الغصن أي استرخى وتدنى لكثرة ثمره.

والياء عائدة على اسم الجلال، والنون للعظمة، والجزم للعطف على محل جواب الشرط: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾، أو هو سكون تخفيف كما سكن البصري همزة (بارئكم) ونحوها، والرفع على الاستئناف، أي وهو يذرُهم، أو نحن نذرُهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٠- وَحَرِّكْ وَضُمَّ الْكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا ... وَلَا نُونَ شِرْكًا عَنْ شَذًا نَفَرٍ مِـلَا

في قوله سبحانه ﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف:١٩٠] قرأ (عَنْ شَذَا نَفَرٍ) -أي حفص وحمزة والكسائي والمكي والبصري والشامي-: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بتحريك الراء بالفتح وضم كسر الشين وإثبات ألف بعد الكاف وزيادة همزة مفتوحة بعد الألف مع حذف النون أي التنوين، فتكون قراءة نافع وشعبة: ﴿شِرْكًا﴾ بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف من غير مد ولا همزة كما نطق به الناظم.

و﴿شُرَكَآءَ﴾ جمع شريك، ولم تنون لمنعها من الصرف، و﴿شِرْكًا﴾ على تقدير ذا شرك، ويجوز أن يكون ﴿شِرْكًا﴾ بمعنى شركاء على المبالغة، كقولك: رجلٌ عدلٌ.

و(مِلَا) أي مِلاء جمع مليء، أي ءاخذًا ذلك عن نفر ممتلئين بالعلم، وكنَّى بالشذا وهو الطِّيب عن العلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١١- وَلَا يَتْبَعُـوكُمْ خَفَّ مَعْ فَتْحِ بَـائِهِ ... وَيَتْبَعُهُمْ فِي الظُّلَّةِ احْتَلَّ وَاعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ [الأعراف:١٩٣]، وفي ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ في الظلة أي [الشعراء:٢٢٤] قرأ (احْتَلَّ) -أي نافع-: ﴿يَتْبَعُوكُمْ﴾ و﴿يَتْبَعُهُمُ﴾ بتخفيف التاء أي سكونها مع فتح الباء في الموضعَين، وقرأ غيره بتشديد التاء مفتوحة مع كسر الباء في الموضعَين.

والتخفيف من تبِع مثل علِم، والتشديد من اتَّبع مثل اتَّسق، والظاهر أن القراءتين بمعنًى واحد لورودهما في قصة ءادم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة:٣٨]، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [طه:١٢٣].

* * *

قال الناظم رحمه الله:

٧١٢- وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ رِضًى حَقُّهُ وَيَا ... يَمُدُّونَ فَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَعْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ [الأعراف:٢٠١] قرأ جماعة (رِضًى حَقُّهُ) -أي الكسائي والمكي والبصري-: ﴿طَيْفٌ﴾ بحذف الألف بعد الطاء وبعدها ياء ساكنة كما لفظ به، وقرأ غيرهم بإثبات ألِف بعد الطاء وبعدها همزة مكسورة كما لفظ به أيضًا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَيِّ﴾ [الأعراف:٢٠٢] قرأ (أَعْدَلَا) -أي نافع-: ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر ضم الميم، فتكون قراءة غيره بفتح الياء وضم الميم.

وقيل إن الطائف والطيف بمعنًى واحد كالمائت والميْت، وهما بمعنى الخطْرة أو الوسوسة من الشيطان، وفرق قوم بينهما والمعانى قريبة من بعضها.

وقراءة ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ من مَدَّ يَمُدُّ مثل شَدَّ يَشُدُّ، وغالبًا ما يستعمل في المكروه نحو ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم:٧٩]، وقراءة نافع ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾ من أَمَدَّ مثل أَعَدَّ، وكثيرًا ما يستعمل في المحبوب نحو ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾ [الطور:٢٢]، فوجه قراءة نافع ههنا أنه بمنزلة قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق:٢٤]، فكما استُعملت البشرى في الخير والشر استُعمل (أمدَّ) في المحبوب والمكروه، وقيل مَدَّ وأَمَدَّ لغتان بمعنًى واحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٣- وَرَبِّي مَعِي بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... عَذَابِيَ ءَايَاتِي مُضَافَاتُهَا الْعُلَى

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة سبع:

- ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ [الأعراف:٣٣]، أسكنها حمزة وحده: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... مَعَ الْأَنْبِيَا رَبِّي فِي الَاعْرَافِ كَمَّلَا).
- ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٠٥]، فتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا).
- ﴿مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ﴾ [الأعراف:١٥٠]، فتحها جماعة (سَمَا) : (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا).
- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩]، فتحها جماعة (سَمَا).
- ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾ [الأعراف:١٤٤]، فتحها المكي والبصري: (٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ).
- ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُ﴾ [الأعراف:١٥٦]، فتحها نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، أسكنها الشامي وحمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... ... ءَايَاتِي كَمَا فَاحَ مَنْزِلَا).

* * *

سورة الأنفال

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٤- وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ ... وَعَنْ قُنْبُلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]

قرأ نافع: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال.

وقد رُوي عن قنبل وجهان: الأول: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بالفتح كنافع، والثاني: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بالكسر كبقية القراء، ولكن وجه الفتح عن قنبل لم يُعتمد عليه ولم يصح، فيجب الاقتصار لقنبل على وجه الكسر كالجماعة.

قال في التيسير: "قرأ نافع ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، وكذلك حكى لي محمد بن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل -بفتح الدال-، قال -ابن مجاهد-: وهو واهم (أي قنبل)." اهـ.

وقال في النشر: "وما روي عن ابن مجاهد عن قنبل في ذلك فليس بصحيح عن ابن مجاهد لأنه نص في كتابه على أنه قرأ به على قنبل، قال: وهو وهمٌ، وكان يقرأ له ويقرئ بكسر الدال، قال الداني: وكذلك قرأت من طريقه وطريق غيره عن قنبل، وعلى ذلك أهل الأداء." اهـ.

توجيه: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بالكسر اسم فاعل، أي أردف بعضُهم بعضًا، والإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه، أو أن يأتي بعده، وتقول العرب: بنو فلان مردفوننا أي يجيئون بعدنا، فيكون المعنى أن الملائكة يأتون فرقة بعد فرقة متتابعين أو يحمل بعضهم بعضًا خلفه.

و﴿مُرْدَفِينَ﴾ بالفتح اسم مفعول، أي أن الله تعالى جعل الملائكة يردفون المسلمين، أو استجاب الله للمؤمنين بأن جعلهم مردَفين بألف من الملائكة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٥- وَيُغْشِي سَمَا خِفًّا وَفِي ضَمِّهِ افْتَحُوا ... وَفِي الْكَسْرِ حَقًّا وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ [الأنفال:١١]:

- قرأ جماعة (سَمَا) -أي نافع والمكي والبصري- بتخفيف الشين ويلزمه سكون الغين، فتكون قراءة الباقين بتشديد الشين ويلزمه فتح الغين.
- وقرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري- بفتح ضم الياء وفتح كسر الشين وألف بعدها، ثم برفع (النعاس)، فتكون قراءة الباقين بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها، ثم بنصب (النعاس).

فتكون الخلاصة:
نافع: ﴿إِذۡ يُغۡشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾. (حَقًّا): ﴿إِذۡ يَغۡشَىٰكُمُ ٱلنُّعَاسُ﴾.
الشامي والكوفيون: ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾.

توجيه: ﴿يُغۡشِيكُمُ﴾ بالتخفيف من (أغشى)، و﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ بالتشديد من (غشَّى) وهما لغتان بنفس المعنى مثل أنزل ونزَّل، وعلى كلا القراءتَين تكون ﴿ٱلنُّعَاسَ﴾ مفعولًا به منصوبًا بالفتحة، والفاعل ضمير عائد على اسم الجلال، وإنما صار النعاس منصوبًا لأن الفعلَين ﴿يُغۡشِيكُمُ﴾، و﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ متعديان لمفعولَين؛ ﴿يُغۡشِيكُمُ﴾ متعدٍّ بالهمزة لأنه من (أغشى)، و﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ متعدٍّ بالتضعيف لأنه من (غشَّى).

وأما ﴿يَغۡشَىٰكُمُ﴾ فهو من غشِيَ يَغْشَى كعَمِيَ يَعْمى، وهو متعدٍّ لمفعول واحد وهو الضمير المتصل بالفعل، و﴿ٱلنُّعَاسُ﴾ فاعل مرفوع بالضمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٦- وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلَيْنِ هُنَـا وَلـ ... ـكِنِ اللهُ وَارْفَعْ هَـاءَهُ شَاعَ كُفَّـلَا

تقدير هذا البيت: وتخفيف نون (ولكن الله) في الموضعَين الأوَّلَين هنا من هذه السورة، وكذلك رفع هاء اسم الجلال شاع كفلا.

ففي قوله سبحانه ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧] قرأ جماعة (شَاعَ كُفَّلَا) -أي حمزة والكسائي والشامي-: ﴿وَلَٰكِنِ ٱللَّهُ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنِ ٱللَّهُ﴾ بتخفيف النون (أى إسكانها) وتكسر في الوصل للتخلص من الساكنين، وبرفع الهاء من لفظ الجلالة في الموضعَين.

فتكون قراءة الباقين بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء من لفظ الجلالة في الموضعَين.

واحترز بقوله (الْأَوَّلَيْنِ) عن الموضعَين الأخيرَين في السورة وهما: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال:٤٣]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال:٦٣]، فلا خلاف بين القراء في تشديد النون وفتحها ونصب هاء لفظ الجلالة بعدها في الموضعَين.

توجيه: كلمة (لَكِنْ) إذا خُففت بطل عملها كحرف ناسخ، فيصير الاسم الذي بعدها مبتدأً مرفوعًا، أما إذا ثُقِّلت فإنها تصير حرفًا ناسخًا يَنصب الاسم بعده.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٧- وَمُوهِنُ بِالتَّخْفِيفِ ذَاعَ وَفِيهِ لَمْ ... يُنَوَّنْ لِحَفْصٍ كَيْدَ بِالْخَفْضِ عَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال:١٨]:

- قرأ جماعة (ذَاعَ) -أي الشامي والكوفيون-: (مُوهِن) بتخفيف الهاء ومن ضرورته سكون الواو، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) : (مُوَهِّن) بتشديد الهاء وفتح الواو.
- وقرأ حفص ﴿مُوهِنُ﴾ بحذف التنوين، فتكون قراءة غيره بإثبات التنوين.
- وقرأ (عَوَّلَا) -أي حفص- ﴿كَيۡدِ﴾ بخفض الدال، فتكون قراءة غيره بنصبها.

الخلاصة:	
(سَمَا): ﴿مُوَهِّنٌ كَيۡدَ﴾.	الشامي و(صُحۡبَة): ﴿مُوهِنٌ كَيۡدَ﴾.
حفص: ﴿مُوهِنُ كَيۡدِ﴾.	

توجيه: (مُوهِن) من أَوْهَنْتُ الشيءَ أي أضعفته، و(مُوَهِّن) من وَهَّنْتُ الشيء أي ضعَّفته، وكلاهما واحد، أي جعلته واهنًا ضعيفًا، وتنوين (مُوهِن) أو (مُوَهِّن) ونصب (كَيْدَ) هو الأصل لأنه اسم فاعل نصَب مفعوله، وإضافة حفص إضافة تخفيف نحو (بالغُ الكعبةِ) وأصلها (بالغٌ الكعبةَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٨- وَبَعْدُ وَإِنَّ الْفَتْحُ عَمَّ عُلًا وَفِيـ ... ـهِمَا الْعُدْوَةِ اكْسِرْ حَقًّا الضَّمَّ وَاعْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:١٩] قرأ جماعة (عَمَّ عُلًا) -أي نافع والشامي وحفص-: ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بكسر الهمزة.

وقوله: (وَبَعْدُ) أي وبعد ترجمة ﴿مُوهِنُ﴾، واحترز بذلك عن ما وقع قبلها، وذلك في: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [الأنفال:١٤]، ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال:١٨]، فقد اتفق السبعة على قراءة هذين الموضعَين بفتح الهمزة.

توجيه: قراءة الفتح إما على العطف على ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أو على ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾، أو على إضمار حرف الجر أي: ولأن الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فئتكم شيئًا ولو كثرت، وقيل على تقدير مبتدإ محذوف، والتقدير: والأمر أن الله مع المؤمنين، وقراءة الكسر على الاستئناف.

وفي قوله سبحانه ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال:٥٠] قرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري-: ﴿بِٱلْعِدْوَةِ﴾ بكسر ضم العين في الموضعَين، فتكون قراءة غيرهما بضم العين فيهما، وهما لغتان، مثل جِذوة وجُذوة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٩- وَمَنْ حَيِيَ اكْسِرْ مُظْهِرًا إِذْ صَفَا هُدًى ... وَإِذْ يَتَوَفَّى أَنَّثُوهُ لَهُ مُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢]، قرأ (إِذْ صَفَا هُدًى) -أي نافع وشعبة والبزي-: ﴿مَنْ حَيِيَ﴾ بإظهار الياء الأولى وكسرها، فيُنطق بياءَين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، ويوقف بياء مدية، وقرأ الباقون بإدغام الأولى في الثانية، فيصير النطق بياء واحدة مفتوحة مشددة، ويوقف بياء مشددة ساكنة.

و (إِذْ صَفَا هُدًى) أي إذ صفا هداه.

وأصل هذا الفعل هو (حَيِيَ) بياءين، على وزن (عَمِيَ) ثم حدث إدغام في قراءة البعض، وهما لغتان مشهورتان في كل ما كان ءاخره ياءان في صيغة الماضي أولاهما مكسورة نحو حَيِي وعَيِي.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال:٤٢]، قرأ (لَـهُ مُـلَا) -أي هشام وابن ذكوان، أي الشامي براوييه-: ﴿تَتَوَفَّى﴾ بتاء التأنيث، والباقون بياء التذكير فيها، وسينفرد هشام هنا بإدغام الذال في التاء: ﴿إِذ تَّتَوَفَّى﴾.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

والمُلَا جمع مُلاءة وهي المِلحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطى به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢٠- وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسَبَنَّ كَمَا فَشَا ... عَمِيمًا وَقُلْ فِي النُّورِ فَاشِيهِ كَحَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال:٥٩] قرأ جماعة (كَمَا فَشَا عَمِيمًا) -أي الشامي وحمزة وحفص- بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب، وكلٌّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمَا ... رِضَاهُ).

فتكون الخلاصة:
(كَمَا فَشَا عَمِيمًا): ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾. (سَمَا رِضَاهُ): ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾.
شعبة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور:٥٧]، قرأ (فَاشِيهِ كَحَّلَا) -أي حمزة والشامي- بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب، وكلٌّ على أصله في السين.

فتكون الخلاصة:	
(فَاشِيهِ كَحَّلَا): ﴿لَا يَحۡسَبَنَّ﴾.	(سَمَا رِضَاهُ): ﴿لَا تَحۡسِبَنَّ﴾.
عاصم: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾.	

و(فَاشِيهِ كَحَّلَا) أي فاشي هذه القراءة ومذيعها قد بصَّر غيره وأنار بصيرته.

توجيه موضع الأنفال: تقدير قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله ﷺ الذين كفروا سبقوا، وعليها تكون (الذين) مفعولًا به أول، و (سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان.

وأما القراءة بالغيب فعلى تقدير: ولا يحسبن أحدٌ، وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله: (فَشَا عَمِيمًا) أي اشتهر في حال عمومه، يشير إلى أنه مقدر بقولنا: لا يحسبن أحد، وقد يكون التقدير: لا يحسبن الرسول الذين كفروا سبقوا، وعليها تكون (الذين) مفعولًا به أول، و (سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان.

وقيل (الذين) فاعل، و(سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان، والأول محذوف تقديره (إياهم)، وقيل إن (سبقوا) سَدَّ مَسَدَّ المفعولين على تقدير: أنهم سبقوا.

وأما توجيه موضع النور فيمكن فهمه مما سبق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢١- وَإِنَّهُمُ افْتَحْ كَافِيًا وَاكْسِرُوا لِشُعْـ ... ـبَةَ السَّلْمِ وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ فَطِبْ صِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال:٥٩] قرأ (كَافِيًا) -أي الشامي-: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ بفتح الهمزة وقرأ غيره بكسرها.

والكسر على الاستئناف وفيه معنى التعليل، والفتح على حذف لام الجر، والتقدير: لأنهم لا يعجزون.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١] قرأ شعبة: ﴿لِلسِّلْمِ﴾ بكسر السين، وقرأ غيره بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ [محمد:٣٥] قرأ (فَطِبْ صِلَا) -أي حمزة وشعبة-: ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ بكسر السين، وغيرهما بفتحها.

وهما لغتان بمعنى المسالمة والمصالحة.

ومعنى قوله (فَطِبْ صِلَا) أي طب ذكاءً، لأن صلاء النار هو اسْتِعَارُها، ويعبر به عن الذكاء والفطنة، كما يقال هو يتوقد ذكاءً، ويجوز أن تكون إشارة إلى نار الضيافة التي يهتدي بها الأضياف والتي تُصلح طعامهم، أي طب نارًا، أي اجعل النار طيبة لتنضج الطعام لضيوفك إكرامًا لهم، أي طب علمًا لمن قصدك مستفيدًا.

فائدة:

- ﴿ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨]: (٥٠٦- وَفَتْحُكَ سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًى دَنَا).
- ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١]: (٧٢١- وَاكْسِرُوا لِشُعْـ ... ـبَةَ السَّلْمِ).
- ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ [محمد:٣٥] : (٧٢١- وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ فَطِبْ صِلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٢- وَثَـانِي يَكُنْ غُصْنٌ وَثَـالِثُهَـا ثَـوَى ... وَضُعْفًا بِفَتْحِ الضَّمِّ فَاشِيهِ نُفِّـلَا
٧٢٣- وِفِي الرُّومِ صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ وَأَنِّثَ انْ ... يَكُونَ مَعَ الْأَسْرَى الْأُسَارَى حُلًى حَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال] لعلك لاحظت أن ﴿يَكُن مِّنكُمْ﴾ تكررت أربع مرات:

١. ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾.
٢. ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾.
٣. ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾.
٤. ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ﴾.

وقوله (وَثَانِي يَكُنْ غُصْنٌ) يعني أن البصري والكوفيين يقرؤون الموضع الثاني: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة الحِرميَّين والشامي: ﴿وَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ بتاء التأنيث.

وقوله (وَثَالِثُهَا ثَوَى) يعني أن الكوفيين قرؤوا بياء التذكير في الموضع الثالث وهو: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾، وقرأ غيرهم بتاء التأنيث.

وأما الموضع الأول والرابع فلا خلاف بين القراء في قراءة ﴿يَكُن﴾ فيهما بياء التذكير، وذلك لأن لفظ (عشرون) ملحق بجمع المذكر السالم، ولفظ (ألْف) هو للتذكير أقرب، وقد جاء في القرءان (بخمسة ءالاف) فأُنث العدد فتبين تذكير المعدود.

وإنما اختلفوا في الثاني والثالث لأن لفظ (مائة) مؤنث لفظًا، ولمَّا كان تأنيثه غير حقيقي جاز تذكير الفعل معه وتأنيثه.

ويلاحظ أن البصري قرأ بياء التذكير في الموضع الثاني، وبتاء التأنيث في الموضع الثالث، وسبب تأنيثه للموضع الثالث وجود كلمة (صابرة) بصيغة المؤنث، فرجحت لديه تأنيث الفعل.

ولعلك لاحظت أن الخلاف هو في الفعل المقترن بكلمة ﴿مِّاْئَةٌ﴾.

فتكون الخلاصة:
البصري: تذكير الثاني وتأنيث الثالث.
نافع والمكي والشامي: تأنيث الموضعَين. الكوفيون: تذكير الموضعَين.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿ٱلْـَٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾ [الأنفال:٦٦] قرأ (فَاشِيهِ نُفَّـلَا) -أي حمزة وعاصم-: ﴿ضَعْفًا﴾ بفتح ضم الضاد، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان، ومعنى (نُفِّلَا) أي أعطى نفلًا وهي الغنيمة.

وفي قوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾ [الروم:٥٤] قرأ (صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ) -أي شعبة وحفص بِخُلْفٍ عنه وحمزة-: ﴿مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ بفتح الضاد في الألفاظ الثلاثة، وقرأ الباقون بضمها فيها، وهو الوجه الثاني لحفص.

ولعلك لاحظت أن (فَاشِيهِ نُفِّلَا) = (صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ) لكنه أعاد الرموز لينص على خُلْف حفص.

قال صاحب التيسير في فرش سورة الروم: "أبو بكر -أي شعبة- وحمزة: (من ضعف) في الثلاثة بفتح الضاد، وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن، **غير أنه ترك ذلك واختار الضم** اتِّباعًا منه لرواية حدثه بها الفضل بن مرزوق عن عطية العَوفي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه ذلك بالضم وردَّ عليه الفتح وأباه، وعطية يُضَعَّفُ -أي هو ضعيف في الحديث- وما رواه حفص عن عاصم عن أئمته أصح، **وبالوجهين ءاخذ في روايته**؛ لأتابع عاصمًا على قراءته، وأوافق حفصًا على اختياره." اهـ.

قال أبو شامة: "قلت: وهذا معنى قول ابن مجاهد: عاصم وحمزة (من ضعف) بفتح الضاد، ثم قال: حفص عن نفسه بضم الضاد، فقوله: عن نفسه **يعني اختيارًا منه** لا نقلًا عن عاصم، وفي كتاب مكي: قال حفص: ما خالفت عاصمًا في شيء مما قرأت به عليه إلا ضم هذه الثلاثة الأحرف." اهـ

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ [الأنفال:٦٧] قرأ (حُلًى) -أي البصري-: ﴿تَكُونَ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيره بياء التذكير.

وقد سبق أن تأنيث الجمع غير حقيقي، فيجوز تذكير الفعل المسند إليه وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ [الأنفال:٧٠] قرأ البصري: ﴿مِّنَ ٱلۡأُسَٰرَىٰٓ﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها على زنة (كسالى)، وقرأ غيره بفتح الهمزة وسكون السين على زنة (القتلى)، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا في قوله (مَعَ الْأَسْرَى الْأُسَارَى)، وكلاهما جمع أسير.

ولا خلاف بين السبعة في قراءة ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ بفتح الهمزة وسكون السين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٤- وَلاَيَتِهِمْ بِالْكَسْرِ فُـزْ وَبِكَهْفِهِ ... شَفَا وَمَعًا إِنِّي بِيَـاءَيْـنِ أَقْبَلاَ

في قوله سبحانه ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ [الأنفال:٧٢] قرأ (فُـزْ) -أي حمزة-: ﴿وِلَٰيَتِهِم﴾ بكسر الواو، وقرأ غيره بفتحها، قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهما واحد كالدَّلالة والدِّلالة." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ﴾ [الكهف:٤٤] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ٱلۡوِلَٰيَةُ﴾ بكسر الواو، وقرأ غيرهما بفتحها.

وفي السورة ياءان من ياءات الإضافة المختلف فيها، وكلاهما في نفس الآية: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ وفتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

* * *

سورة التوبة

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٥- وَيُكْسَرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ ... وَوَحَّدَ حَقٌّ مَسْجِدَ اللهِ الَاوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:١٢] قرأ ابن عامر الشامي: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ إِيمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بكسر همزة ﴿إِيمَٰنَ﴾، وقرأ الباقون بفتحها.

و﴿أَيۡمَٰنَ﴾ جمع يمين أي قَسم أو حَلِف، و﴿إِيمَٰنَ﴾ بمعنى الإسلام، أو بمعنى الأمان أي لا تؤمِّنهم من القتل.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٧] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿مَسۡجِدَ ٱللَّهِ﴾ بالتوحيد، وقرأ غيرهما بالجمع، والتقييد بالموضع الأول للاحتراز عن الموضع الثاني وهو: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٨] فقد اتفق القراء على قراءته بالجمع.

وقراءة التوحيد لأن المراد به هنا المسجد الحرام، وقراءة الجمع مراد بها أيضًا المسجد الحرام، وإنما عبر عنه بصيغة الجمع لأنه قِبلة المساجد كلها، ولأن العرب تعبر بالواحد عن الجمع وبالجمع عن الواحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٦- عَشِيرَتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ وَنَوِّنُوا ... عُزَيْرُ رِضًا نَصٍّ وَبِالْكَسْرِ وُكِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾ [التوبة:٢٤] قرأ (صِدْقٌ) -أي شعبة-: ﴿وَعَشِيرَٰتُكُمۡ﴾ بألف بعد الراء على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألف على الإفراد.

ووجه ذلك أن لكل واحد عشيرة، فمن أفرد فإنما يقصد: عشيرة كل واحد منكم، ومن جمع يقصد: مجموع عشيراتكم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠] قرأ (رِضَا نَصٍّ) -أي الكسائي وعاصم-: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ﴾ بتنوين الراء، مع كسر نون التنوين وصلًا للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا معنى قوله: (وَبِالْكَسْرِ نُوِّنَا)، وقرأ الباقون بترك التنوين.

توجيه: من نوَّن (عزير) فهو عنده اسم عربي، فهو منصرف، وهو مبتدأ، و(ابن) خبره، ومن لم ينون فهو عنده أعجمي فلم يصرفه، وهذا اختيار الزَّمَخْشَرِيِّ، وقيل بل عربي وإنما (ابن) صفة فحذف التنوين لوقوع (ابن) بين عَلَمَين، والخبر محذوف أي معبودنا أو نبينا، أو يكون المحذوف هو المبتدأ أي المعبود أو النبي عزير، وقيل حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم: (أحدُ الله الصمد) بحذف التنوين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢٧- يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ ... وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلَا

في قوله سبحانه ﴿يُضَٰهُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة:٣٠] قرأ عاصم: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ بكسر ضم الهاء وزيادة همزة مضمومة بعد الهاء، وقرأ غيره بضم الهاء وحذف الهمزة.

توجيه: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ من (ضَاهَأَ) على وزن (دَارَأَ) ومعناه شابَهَ، و﴿يُضَٰهُونَ﴾ من (ضاهى)، وهما لغتان مثل أرجَيت وأرجأت.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٨- يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعْ فَتْحِ ضَادِهِ ... صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يَضِلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة:٣٧] قرأ (صِحَابٌ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد، فتكون قراءة الباقين بفتح الياء وكسر الضاد.

وقوله: (وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلَا) معناه أن حفصًا وحمزة والكسائي ومن قرأ بقراءتهم لا يخافون من ينسب إليهم الضلال ويعيبهم في قراءتهم.

وقراءة (صِحَابٌ) على إسناد الفعل للمفعول، وأسنده الباقون إلى الفاعل على أنهم هم الضالون بأنفسهم لأنهم الذين ابتدعوا النسيء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٩- وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ شَاعَ وِصَالُهُ ... وَرَحْمَةٌ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ فَاقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ﴾ [التوبة:٥٤] قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿أَن يُقۡبَلَ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ [التوبة:٦١] قرأ (فَاقْبَلَا) -أي حمزة-: ﴿وَرَحۡمَةٍ﴾ بخفض رفع التاء، وقرأ غيره برفعها.

وقراءة الرفع للعطف على ﴿أُذُنُ﴾ أي هو أذن خير وهو رحمة، وقراءة الخفض للعطف على ﴿خَيۡرٖ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٠- وَيُعْفَ بِنُونٍ دُونَ ضَمٍّ وَفَاؤُهُ ... يُضَمُّ تُعَذَّبْ تَاهُ بِالنُّونِ وُصِّلَا
٧٣١- وَفِي ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَائِفَةٌ بِنَصْـ ... ـبِ مَرْفُوعِهِ عَنْ عَاصِمٍ كُلُّهُ اعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿إِن يُعْفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ تُعَذَّبْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة:٦٦] قرأ عاصم: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، فقرأ ﴿نَّعْفُ﴾ بنون غير مضمومة أي مفتوحة، وبضم الفاء، وقرأ ﴿نُعَذِّبْ﴾ بالنون في مكان التاء مع كسر الذال، وقرأ بعدها ﴿طَآئِفَةً﴾ بنصب رفع التاء.

فتكون قراءة الباقين: ﴿يُعْفَ﴾ بياء مضمومة مع فتح الفاء، و﴿تُعَذَّبْ﴾ بالتاء في موضع النون مع فتح الذال، و﴿طَآئِفَةٌ﴾ برفع التاء.

توجيه: قراءة عاصم على بناء الفعلَين للمعلوم، فتكون ﴿طَآئِفَةً﴾ مفعولًا به منصوبًا، وقراءة الباقين على بناء الفعلَين لغير الفاعل، فتكون ﴿طَآئِفَةٌ﴾ نائب فاعل مرفوعًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٢- وَحَقٌّ بِضَمِّ السَّوْءِ مَعْ ثَانِ فَتْحِهَا ... وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةٌ ضَمَّهُ جَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة:٩٨]، قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿ٱلسُّوٓءِ﴾ بضم السين، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

وفي سورة الفتح في قوله سبحانه ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح:٦] تلاحظ أن كلمة ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ وردت مرتَين في نفس الآية، فأما المرة الأُولى فلا خلاف بين القراء

فيها، وأما الثانية فقد قرأها (حَقٌّ) بضم السين، فتكون قراءة (حَقٌّ): ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسُّوٓءِ﴾، وتكون قراءة الباقين بفتح سين الكلمة الثانية.

وعليه فتقييده بقوله (مَعْ ثَانِ فَتْحِهَا) للاحتراز عن الموضع الأول من الفتح: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفتح:٦] ، وكذلك للاحتراز عن الموضع الثالث: ﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفتح:١٢]، وعليه فيكون الخلاف في السورتَين مرتبطًا بكلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ التي قبلها ﴿دَآئِرَةُ﴾.

و﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ بالفتح من ساءه يسوءه سَوْءًا إذا فعل به ما يكره، و﴿ٱلسُّوٓءِ﴾ بالضم إما بمعنى العذاب أو بمعنى المكروه.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٌ لَّهُمۡ﴾ [التوبة:٩٩] قرأ ورش: ﴿قُرُبَةٌ﴾ بتحريك الراء بالضم، فتكون قراءة غيره بإسكانها، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٣- وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّي يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ ... صَلَاتَكَ وَحِّدْ وَافْتَحِ التَّا شَذًا عَلَا
٧٣٤- وَوَحِّدْ لَهُمْ فِي هُودَ تُرْجِئُ هَمْزُهُ ... صَفَا نَفَرٍ مَعْ مُرْجَئُونَ وَقَدْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة:١٠٠]، قرأ المكي: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بزيادة حرف الجر ﴿مِن﴾ وجر تاء ﴿تَحۡتِهَا﴾، فتكون قراءة غيره بحذف حرف الجر، ونصب التاء.

ووجه ذلك ثبوت ﴿مِن﴾ في مصاحف مكة دون غيرها، وجر التاء بسبب حرف الجر، ونصبها على الظرفية.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ صَلَوٰتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ بالتوحيد وفتح التاء، وقرأ غيرهم بالجمع وكسر التاء.

وقوله (وَوَحِّدْ لَهُمْ فِي هُودَ) يقصد قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوَٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود:٨٧]، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد أيضًا هكذا: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾، وقرأ الباقون بالجمع.

والصلاة هنا في سورة التوبة بمعنى الدعاء، فمن جمع فلاختلاف أنواعه، ومن وحد فأراد الجنس، ومن وحد فتَح التاء لأن الفتح علامة النصب في الاسم المفرد، ومن جمع كسرها لأن الكسر علامة النصب في جمع المؤنث السالم.

والصلاة في هود بمعنى العبادة المعروفة ذات الركوع والسجود، أو هي بمعنى مطلق العبادة، والتوحيد لإرادة الجنس، والجمع لتعدد أوقات وأنواع الصلاة أو العبادة، والكل يرفع التاء في موضع هود لأن الكلمة مبتدأ مرفوع، ولذا لم يتعرض الناظم لحركة التاء في هود لاتفاق القراء على رفعها.

وفي قوله سبحانه ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥١]، وفي ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٠٦]، قرأ (صَفَا نَفَرٍ) -أي شعبة والمكي والبصري والشامي-: ﴿تُرْجِئُ﴾ بهمزة مضمومة في مكان الياء في الأحزاب، و﴿مُرْجَئُونَ﴾ بزيادة همزة مضمومة بعد الجيم في التوبة، فتكون قراءة الباقين بياء ساكنة مدية في مكان الهمزة في موضع الأحزاب، وبحذف الهمزة المضمومة هنا، ويؤخذ ضم الهمزة للهامزين من قواعد اللغة، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣٥- وَعَمَّ بِلَا وَاوِ الَّذِينَ وَضُمَّ فِي ... مَنَ اسَّسَ مَعْ كَسْرٍ وَبُنْيَانُـهُ وِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ [التوبة:١٠٧] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ بغير واو قبل ﴿ٱلَّذِينَ﴾، فتكون قراءة غيرهما بالواو.

وهذه الواو محذوفة من مصاحف المدينة والشام، فقراءة نافع والشامي على الاستئناف، وقراءة الباقين على عطف جملة على جملة.

وأيضًا في قوله سبحانه ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾ [التوبة:١٠٩] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿أَفَمَنۡ أُسِّسَ بُنۡيَٰنُهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أُسِّسَ بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ بضم همزة ﴿أُسِّسَ﴾ وكسر السين الأولى في الموضعَين، ورفع النون الثانية من ﴿بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ في الموضعَين أيضًا.

فتكون قراءة الباقين بفتح همزة ﴿أَسَّسَ﴾ وفتح السين في الموضعَين، ونصب نون ﴿بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ في الموضعَين.

وعُلم شمول الحكم للموضعَين من إطلاق الناظم، وعُلم رفع ﴿بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ من اللفظ.

وقراءة نافع والشامي على أن الفعل ﴿أُسِّسَ﴾ مبني للمجهول، و﴿بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ نائب فاعل، وقراءة الباقين على أن ﴿أَسَّسَ﴾ مبني للمعلوم، و﴿بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ مفعول به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣٦- وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ فِي صَفْوِ كَامِلٍ ... تُقَطَّعَ فَتْحُ الضَّمِّ فِي كَامِلٍ عَلَا

في قوله سبحانه ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾ [التوبة:١٠٩] قرأ (فِي صَفْوِ كَامِلٍ) -أي حمزة وشعبة والشامي-: ﴿جُرۡفٍ﴾ بسكون ضم الراء، فتكون قراءة غيرهم بضمها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:١١٠] قرأ (فِي كَامِلٍ عَلَا) -أي حمزة والشامي وحفص-: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بفتح ضم التاء، فتكون قراءة غيرهم بضمها.

و﴿تُقَطَّعَ﴾ بضم التاء على بناء الفعل للمفعول، و﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتحها على بنائه للفاعل، وأصلهما: تُتَقطع وتَتَقطع فحذفت إحدى التاءَين للتخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣٧- يَزِيغُ عَلَى فَصْلٍ يَرَوْنَ مُخَاطَبٌ ... فَشَا وَمَعِي فِيهَا بِيَاءَيْنِ حُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة:١١٧]، قرأ (عَلَى فَصْلٍ) -أي حفص وحمزة-: ﴿يَزِيغُ﴾ بياء التذكير فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

وكل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة:١٢٦] قرأ (فَشَا) -أي حمزة-: ﴿أَوَلَا تَرَوْنَ﴾ بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيره بياء الغيبة، والخطاب للمؤمنين والغيبة للمنافقين.

وفي السورة من ياءات الإضافة ثنتان كلاهما في نفس الآية: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة:٨٣]، فأما الأُولى فقد فتحها جماعة (سَمَا) والشامي وحفص لقول الناظم: (٣٩٨- ... مَعِي نَفَرُ الْعُلَى عِمَادٌ)، وأما الثانية فقد فتحها حفص وحده لقول الناظم: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا).

* * *

سورة يونس

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣٨- وَإِضْجَـاعُ رَا كُلِّ الْفَـوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ طَا وَيَا صُحْبَةٌ وِلَا

ذكر الناظم في هذا الموضع جميع ما وقع الخلاف في إمالته من الحروف المقطعة في أوائل السور، ويقال لها الفواتح لأن السور استفتحت بها، ومناسبة ذكره لذلك هنا أن ﴿الٓر﴾ في أول يونس هي أول موضع وقعت فيه إمالة في الحروف المقطعة.

ووجه إمالة هذه الحروف التنبيه على أن هذا المنطوق به هو اسمٌ وليس حرفًا، فمثلًا (هَا) في أول طه ومريم هي اسم لحرف الهاء، وليست حرف التنبيه المعروف، ومثلًا (يا) في أول مريم ويس هي اسم لحرف الياء، وليست حرف النداء المعروف، وذلك لأن الأصل في الحروف عدم الإمالة، نحو (ها) التنبيه، و(يا) النداء، و(إلى) و(على)، ووجه الفتح أنه الأصل.

وأهل العربية يقولون في حروف المعجم إنه يجوز إمالتها وتفخيمها (أي فتحها)، وقصرها (أي حذف الهمزة من نحو: ها يا) ومدُّها (أي إثبات همزة في ءاخرها نحو: هاء ياء)، وتذكيرها وتأنيثها فتقول: هذا ياء وهذه ياء.

ولعل سبب عدم ذكر الناظم لهذا الحكم في باب الفتح والإمالة أن الإمالة هناك كانت لذوات الياء أو ما رسم بالياء أو لسبب الكسر أو إمالة لإمالة، ولا شيء من ذلك في الفواتح.

وقوله (وَإِضْجَاعُ رَا كُلِّ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ) أي أن البصري والشامي والكوفيين عدا حفصًا يضجعون (أي يميلون) الراء والألف من (را) في فواتح السور، وذلك في ﴿الٓر﴾ يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، و﴿الٓمٓر﴾ الرعد.

وأشار بقوله (ذِكْرُهُ حِمًى) إلى حسن الإضجاع، أي لا يصل أحد إلى الطعن عليه، فهو في حمًى من ذلك، واستثنى منهم حفصًا فإنه لا يميل شيئًا في القرءان إلا كلمة ﴿مَجْرِيٰهَا﴾.

وستعلم لاحقًا أن ورشًا له التقليل في (را) كل الفواتح عند قوله (٧٤١- وَذُو الرَّا لِوَرْشٍ بَيْنَ بَيْنَ).

فتكون خلاصة (را) كل الفواتح:
* (ذِكْرُهُ حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ): الإمالة.
* ورش: التقليل   * الباقون وفيهم حفص: الفتح.

* * *

وقوله (طَا وَيَا صُحْبَةٌ وِلَا) أي أن شعبة وحمزة والكسائي:

- يميلون (طا) حيث وردت في الفواتح، وذلك في:
  - أول سورة طه، وستعرف بعد قليل حكم (ها) بعدها.
  - و﴿طسٓمٓ﴾ أول الشعراء والقصص.
  - و﴿طسٓ﴾ أول النمل.
- وكذلك يميلون (يا) من ﴿يسٓ﴾، واعلم أن (يا) وردت فقط في أول يس وأول مريم، وأن المقصود في هذه الترجمة هو أول يس، وسينص على (يا) أول مريم في الترجمة التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣٩- وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ والْخُلْفُ يَاسِرٌ ... وَهَا صِفْ رِضًى حُلْوًا وَتَحْتُ جَنًى حَلَا
٧٤٠- شَفَا صَادِقًا

قوله (وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ والْخُلْفُ يَاسِرٌ) أي أن (يا) من أول سورة (كاف) أي مريم قد أمالها الشامي وشعبة وحمزة والكسائي بلا خلاف، والسوسي بخلاف عنه.

تحرير: ما ذكره الناظم من إمالة السوسي (يا) أول مريم بِخُلْفٍ عنه غير مقروء به، **بل نقرأ له بالفتح فقط**، قال في النشر بعد أن عدَّد الطرق التي روت الإمالة للسوسي في هذا الموضع: "وبالجملة فلم نعلم إمالة الياء وردت عن السوسي في غير طريق مَن ذكرْنا، وليس ذلك في طريق التيسير والشاطبية، بل ولا في طرق كتابنا، ونحن لا نأخذ من غير طريق مَن ذكرْنا." اهـ.

وقوله (وَهَا صِفْ رِضًى حُلْوًا) يعني أن شعبة والكسائي والبصري يميلون (ها) من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول مريم.

خلاصة الإمالة في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾:
(ها): (صِفْ رِضًى حُلْوًا). (يا): (وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ).
* * *
• شعبة والكسائي (صِفْ رِضًى): إمالة (ها) و(يا): ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
• البصري (حُلْوًا): إمالة (ها) فقط: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
• الشامي وحمزة: إمالة (يا) فقط: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
• باقي القراء: سيأتي بيانهم بعد قليل.

* * *

وقوله (وَتَحْتُ جَنًى حَلَا، شَفَا صَادِقًا) أي أن ورشًا والبصري وحمزة والكسائي وشعبة يميلون (ها) من أول طه، فالمقصود بقوله: (وَتَحْتُ) أي السورة التي تحت مريم في التلاوة وهي سورة طه.

خلاصة الإمالة في ﴿طه﴾:
(طا): (طَا وَيَا صُحْبَةٌ وَلَا). (ها): (وَتَحْتُ جَنًى حَلَا شَفَا صَادِقًا).
* * *
• (صُحْبَةٌ) = (شَفَا صَادِقًا) : إمالة (طا) و(ها): ﴿طه﴾.
• (جَنًى حَلَا): إمالة (ها): ﴿طه﴾، ولا إمالة محضة لورش غيرها في القرءان.
• باقي القراء: فتح (طا) و(ها): ﴿طه﴾.
• ولا تقليل في ﴿طه﴾ لأحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٠-	حَمِ مُخْتَـارُ صُحْبَةٍ ... وَبَصْرٍ وَهُمْ أَدْرَى وَبِالْخُلْفِ مُثِّـلَا

قوله (حمِ مُخْتَارُ صُحْبَةٍ) أي أن ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي يميلون (حا) من ﴿حمٓ﴾ في فواتح السور السبع المعروفة.

وقوله (وَبَصْرٍ وَهُمْ) يقصد البصري وجماعة (مُخْتَارُ صُحْبَةٍ)؛ فقد قرؤوا بإمالة الفعل (أَدْرَى) حيث ورد وكيف نزل في القرءان نحو: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس:١٦]، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:٢].

وقوله (وَبِالْخُلْفِ مُثِّـلَا) أي أنه اختُلف عن ابن ذكوان في إمالة (أَدْرَى)، فروي عنه وجهان: الفتح والإمالة، والفتح مقدم.

وستعلم في البيت التالي أن ورشًا له التقليل في هذا الحكم.

فتكون خلاصة (أَدْرَى):
* البصري و(مُخْتَارُ صُحْبَةٍ) بِخُلْفٍ عن ابن ذكوان: الإمالة.
* ورش: التقليل. * الباقون: الفتح وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤١- وَذُو الـرَّا لِوَرْشٍ بَيْـنَ بَيْـنَ وَنَافِعٌ ... لَدَى مَرْيَـمٍ هَـا يَا وَحَـا جِيـدُهُ حَـلَا

قوله (وَذُو الـرَّا لِوَرْشٍ بَيْـنَ بَيْـنَ) معناه أن ورشًا يقلل الألف (ذا الراء) أي الواقع بعد راء فيما ذكر وذلك في: ﴿الٓر﴾ حيث وردت، و﴿الٓمٓر﴾ الرعد، و(أَدْرَى) كيف وقع.

وقوله (وَنَافِعٌ ... لَدَى مَرْيَمٍ هَا يَا) معناه أن نافعًا من روايتي قالون وورش عنه يقلل الألف من (ها) و(يا) أول مريم.

وقد ذكر بعض المحققين أن تقليل قالون في (ها ويا) أول مريم ليس من طرق الناظم فلا يقرأ له من طرقه إلا بالفتح.

قلتُ: التقليل لقالون هو اختيار الشاطبي والداني، ولم يذكر الداني غيره في التيسير، نعم قرأ الداني بالفتح على أبي الفتح فارس من طريق أبي نشيطٍ، وهي طريق التيسير، ولكنه لم يذكر الفتح في التيسير، بل ذكر التقليل الذي هو من قراءته على أبي الحسن، من قراءته على أبي الفتح من طريق الحلواني، وهو ليس طريق التيسير.

فالظاهر أن الداني اختار التقليل وأثبته في التيسير خارجًا عن طريقه المختار في التيسير، وتابعه الشاطبي على ذلك، ولم ينكر ابن الجزري عليهما شيئًا من ذلك، فالأَولى -والعلم عند الله- أن نقرأ باختيار الداني والشاطبي، ولكن إن اتَّبعنا أقوال المحققين فقرأنا لقالون بالفتح فلا بأس إن شاء الله، **ولكن ما ءاخُذ به في هذا الكتاب هو التقليل لقالون.**

خلاصة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾:

- نافع براوييه: تقليل (ها) و(يا).
- شعبة والكسائي (صِفْ رِضًى): إمالة (ها) و(يا): ﴿كٓهِيِعٓصٓ﴾.
- البصري (حُلْوًا): إمالة (ها) فقط: ﴿كٓهِيعٓصٓ﴾.
- الشامي وحمزة: إمالة (يا) فقط: ﴿كٓهيِعٓصٓ﴾.
- المكي وحفص: فتح (ها) و(يا).

* * *

وقوله: (وَحَا جِيدُهُ حَلَا) معناه أن ورشًا والبصري يقللان ﴿حمٓ﴾ في فواتح السور السبع المعروفة.

خلاصة ﴿حمٓ﴾:

الإمالة: (حَم مُخْتَارُ صُحْبَةٍ). التقليل: (وَحَا جِيدُهُ حَلَا).

والفتح للباقين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤٢- نُفَصِّلُ يَا حَقٍّ عُلًا سَاحِرٌ ظُبًى ... وَحَيْثُ ضِيَاءً وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلَا

في قوله سبحانه ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس:٥] قرأ (حَقٍّ عُلًا) -أي المكي والبصري وحفص-: ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهم بالنون، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسِٰحرٞ مُّبِينٌ﴾ [يونس:٢] قرأ (ظُبًى) -أي المكي والكوفيون-: ﴿لَسَٰحِرٌ﴾ بسين مفتوحة وألف بعدها وكسر الحاء، فتكون قراءة غيرهم بكسر السين وإسكان الحاء، وعُلمت قراءة الغير من الشهرة لأنها لا تُفهم من الضد.

و(ظُبًى) جمع ظُبَة وهي حد السيف والسهم والخنجر ونحوها، أي هو ذو ظبًى أي له حجج تحميه وتقوم بنصرته.

وقراءة ﴿لَسَٰحِرٌ﴾ يقصدون بها شخص النبي ﷺ، وقراءة ﴿لَسِحۡرٌ﴾ يقصدون بها ما جاء به النبي ﷺ، أو على حذف مضاف: أي لذو سِحر، وقد كذَبوا في كل ذلك، بل هو حقٌّ وما جاء به حقٌّ.

وقوله (وَحَيْثُ ضِيَاءً وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلَا) معناه أن لفظ ﴿ضِيَآءَ﴾ حيث وكيف ورد يقرؤه قنبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد بدلًا من الياء المفتوحة هكذا: ﴿ضِئَآءَ﴾، وهو في القرءان في ثلاثة مواضع: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءَ﴾ [يونس:٥]، ﴿وَضِيَآءَ وَذِكۡرًا﴾ [الفرقان:٤٨]، ﴿يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ [القصص:٧١]، وقراءة الباقين هي كما لفظ الناظم، أو عُلمت من الشهرة.

ووجه قراءة قنبل أنه في كلمة (ضياء) أخَّر الياء وقدَّم الهمزة فصارت: (ضئاي)، ثم انقلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٣- وَفِي قُضِيَ الْفَتْحَانِ مَعْ أَلِفٍ هُنَا ... وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ كُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس:١١]، قرأ (كُمِّلَا) -أي الشامي-: ﴿لَقَضَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ ببناء الفعل للفاعل، أي بفتح القاف والضاد وألف بعدها بدلًا من الياء، ثم بنصب لام ﴿أَجَلَهُمْ﴾ على المفعولية.

فتكون قراءة غيره بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدها على البناء لغير الفاعل، ثم برفع اللام على أن (أجل) نائب فاعل مرفوع، وعلمت قراءة غيره من اللفظ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٤- وَقَصْرُ وَلَا هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا وَفِي الْـ ... ـقِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أُوِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس:١٦]، قرأ (هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا) -أي البزي بِخُلْفٍ عنه وقنبل- بحذف الألف التي بعد لام ﴿وَلَآ﴾، وتضبط في المصحف بوضع صفر مستدير فوق الألِف هكذا: ﴿وَلَاْأَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، والحذف مقدم للبزي، وقرأ الباقون بإثبات الألف، وهو الوجه الثاني للبزي، وعلى وجه الحذف لا يجوز الوقف على اللام لأن اللام تصير متصلة بالكلمة، ولا يجوز البدء بـ(أدراكم)، والألف زائدة رسمًا كألف ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾.

ووجه قصر اللام أنه جعل (ولَأدراكم) جوابًا لأداة الشرط (لو)، والمعنى: لو شاء الله ما تلوت عليكم القرءان ولَأَخبَرَكم به اللهُ على لسان شخص غيري، فيكون للشرط هنا جوابَين؛ الأول منفي وهو (ما تلوته عليكم)، والآخر مثبت وهو: (ولأدراكم به).

وقراءة الباقين بالمد ظاهرة بكَون لا نافية، أي لو شاء الله ما تلوت عليكم القرءان ولا أَخبَرَكم به على لساني.

قال أبو شامة: "قال ابن مجاهد: قرأت على قنبل: ولا أدراكم، فقال:ولأدراكم، فجعلها لامًا دخلت على (أدراكم)، فراجعته غير مرة فلم يرجع. ذكر ذلك في غير كتاب السبعة، ويوجد في بعض نسخها." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة]، قرأ (هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا) أيضًا بحذف الألف التي بعد لام ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ هكذا: ﴿لَأُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، وقرأ الباقون بإثبات الألف، وهو الوجه الثاني للبزي، والحذف مقدم له، وعلى وجه الحذف لا يجوز الوقف على اللام ولا البدء بـ (أقسم).

واحترز بقوله: (الْأُولَى) عن (الثانية) وهي ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ فلا خلاف بين القراء في إثبات الألف فيها.

وقوله (وَبِالْحَالِ أُوِّلَا) هو توجيه لقراءة القصر، وهو أن حذف الألف في: ﴿لَأُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ مؤوَّل بأن اللام حينئذٍ تكون لام الابتداء دخلت على الفعل المضارع فعَيَّنَتْه للحال مع صلاحيته في ذاته للحال والاستقبال.

وأما قراءة المد فلموافقة ما بعدها، وفي معناها اختلاف للمفسرين، فقيل (لا) زائدة، وقيل نافية ردًّا على الكفرة، ثم استأنف: أقسم بيوم القيامة، فيتفق معنى القراءتين على هذا، واختار الزَّمَخْشَرِيُّ أنه نفي للقسم على معنى أن المذكورَ قدرُه فوق ذلك والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٥- وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَا شَذًا ... وَفِي الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فِي النَّحْلِ أَوَّلَا

قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ الباقون ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب في أربعة مواضع هي:

- ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هنا في [يونس:١٨].
- ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].
- ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:١].
- ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:٣].

وقوله: (أَوَّلَا) ليس للاحتراز؛ إذ ليس في النحل غير هذَين الموضعَين، فلا يعدو أن يكون إيضاحًا لبيان موقع الكلمتَين في السورة وأنهما في أولها، نعم ورد في النحل [٥٤]: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ لكنه ليس مقترنًا بـ ﴿عَمَّا﴾ المقيِّدة في البيت، وربما يلتبس الأمر على البعض فيظن أن (أَوَّلَا) رمز لنافع، وهو غير صحيح، ولو كان قال (والحرفين في النحل وَصَّلَا) لزال اللبس.

والخطاب في الجميع للمشركين، والغيب إخبار عنهم، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٦- يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى ... مَتَاعَ سِوَى حَفْصٍ بِرَفْعٍ تَحَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢] قرأ (كَفَى) -أي الشامي- بفتح الياء وبعدها نون ساكنة وبعدها شين معجمة مضمومة هكذا: ﴿يَنشُرُكُمْ﴾.

وقرأ الباقون ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ بضم الياء وبعدها سين مهملة مفتوحة وبعدها ياء مكسورة مشددة وقد نطق الناظم بالقراءتَين.

وقراءة الشامي من الانتشار كما في قوله تعالى ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة:١٠].

وفي قوله سبحانه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس:٢٣] قرأ الكل عدا حفصًا: ﴿مَّتَـٰعُ﴾ برفع العين، وقرأ حفص بنصبها.

و﴿مَّتَـٰعُ﴾ بالرفع خبر ﴿بَغْيُكُمْ﴾، أو خبر مبتدإ محذوف أي هو متاع، ويكون خبر (بغيكم): ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ أي لا يتجاوزها.

و﴿مَّتَـٰعَ﴾ بالنصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، وقيل هو ظرف زمان منصوب، والتقدير: إنما بغيكم -طيلة فترة متاع الحياة الدنيا- على أنفسكم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٧- وَإِسْكَانُ قِطْعًا دُونَ رَيْبٍ وُرُودُهُ ... وفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ شَاعَ تَنَزُّلَا

في قوله سبحانه ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا﴾ [يونس:٢٧]، قرأ (دُونَ رَيْبٍ) -أي المكي والكسائي-: ﴿قِطۡعًا﴾ بسكون الطاء، وقرأ غيرهما بفتحها.

والقِطْع بسكون الطاء هو الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال تعالى ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود:٨١]، والقِطَع بفتح الطاء جمع قِطْعة، وكلتا القراءتَين ظاهرة، وقوله ﴿مُظۡلِمًا﴾ صفة قطْعًا على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل.

وفي قوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾ [يونس:٣٠]، قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿هُنَالِكَ تَتۡلُواْ﴾ بتاء مثناة فوقية في مكان الباء الموحدة التحتية في قراءة غيرهما.

وقراءة حمزة والكسائي بتاءَين من تلا يتلو تلاوةً بمعنى القراءة، أي تقرأ كل نفس كتابها، أو من تلا يتلو تُلُوًّا بمعنى الإتْباع، أي تتبع كل نفس ما أسلفت، وقراءة الباقين بالباء الموحدة قبل اللام من البلاء أي الاختبار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٨- وَيَا لَا يَهَدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا وَهَاهُ نَلْ ... وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَخُفِّفَ شُلْشُلَا

في قوله سبحانه ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس:٣٥]:

- قرأ شعبة بكسر الياء التي قبل الهاء، وهذا معنى قوله (وَيَا لَا يَهَدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا)، فتكون قراءة غيره بفتح الياء، وقصر (يَا) في البيت للضرورة، والأصل: ويَاءَ لَا يَهَدِّي.

- وقرأ عاصم بكسر الهاء، وهذا معنى قوله (وَهَاهُ نَلْ) عطفًا على الكسر في الجملة السابقة، فتكون قراءة غيره بفتحها، وقصر (هَاهُ) للضرورة، والأصل: وَهَاءَهُ نَلْ.
- وقرأ قالون والبصري بإخفاء (أي اختلاس) فتحة الهاء، فتكون قراءة غيرهما بالإتمام، سواء منهم من فتح ومن كسَر، وهذا معنى قوله (وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ).

تنبيه: لقالون وجه ءاخر ثابت في التيسير وهو نفس السابق مع سكون الهاء: ﴿يَهْدِّى﴾، قال في التيسير: "والنص عن قالون بالإسكان." اهـ.

- وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف الدال ويلزمه سكون الهاء، وهذا معنى قوله (وَخُفِّفَ شُلْشُلَا)، فتكون قراءة الباقين بتشديد الدال.

فتكون الخلاصة:

- شعبة بكسر الياء وكسر الهاء وتشديد الدال: ﴿يِهِدِّىٓ﴾.
- حفص بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال: ﴿يَهِدِّىٓ﴾.
- قالون له وجهان: الأول (وهو اختيار الشاطبي) بفتح الياء وفتح الهاء مع اختلاس حركتها وتشديد الدال: ﴿يَهَدِّى﴾، والثاني (المأخوذ من التيسير) وهو نفس الأول مع سكون الهاء: ﴿يَهْدِّى﴾.
- البصري مثل الوجه الأول لقالون.
- حمزة والكسائي بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال: ﴿يَهْدِىٓ﴾.
- الباقون وهم: ورش والمكي والشامي بفتح الياء وفتح الهاء فتحة تامة وتشديد الدال: ﴿يَهَدِّىٓ﴾.

قراءة حمزة والكسائي من هَدَى يَهْدِي مثل رمى يرمي، وهو بمعنى يهتدي، أو على أنه على تقدير: أمن لا يَهْدِي إلا بأن يُهْدَى، وحرف الجر يحذف مع (أن) كثيرًا.

وقراءة الباقين أصلها (يهتدي) فأريد إدغام التاء في الدال، فألقيت حركتها على الهاء لتدل على حركة الحرف المدغم، كما قالوا (يَرُدُّ ويَفِرُّ) والأصل (يَرْدُدُ ويَفْرِرُ).

وكسر عاصم الهاء لالتقاء الساكنين ولم ينبه على حركة المدغم لأنه قد علم أن تاء (يفتعل) لا تكون إلا مفتوحة، وكسر شعبة الياء إتْباعًا للهاء.

ومن أخفى حركة الهاء نبه بذلك على أن أصلها السكون.

ووجه تسكين الهاء لقالون أنه الأصل، ويترتب عليه التقاء الساكنَين على غير حدهما، ولعل هذا ما جعل الشاطبي يأخذ له بالاختلاس لا غير، تفاديًا لالتقاء الساكنَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٩- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ النَّاسَ عَنْهُمَا ... وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ لَهُ مُلَا

الضمير في (عَنْهُمَا) يعود على حمزة والكسائي في البيت السابق، والموضع المقصود قوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤]، فقد قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلنَّاسُ﴾ بتخفيف نون ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ أي بإسكانها وقفًا وكسرها خفيفة وصلًا للساكنَين، ثم برفع سين ﴿ٱلنَّاسَ﴾، وقرأ الباقون بتشديد النون مفتوحة وبنصب السين.

والتخفيف والرفع على أنَّ ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة، فبطل عملها كحرف ناسخ، فارتفع ما بعدها على أنه مبتدأ، والتشديد والنصب على أنها حرف ناسخ وما بعدها اسمها منصوب.

وفي قوله سبحانه: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]، قرأ (لَهُ مُلَا) -أي هشام وابن ذكوان راويا الشامي-: ﴿مِّمَّا تَجۡمَعُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب، والخطاب للكفار، والغيب إخبار عنهم.

والمُلَا جمع مُلاءة وهي المِلحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطى به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٠- وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعْ سَبَإٍ رَسَا ... وَأَصْغَرَ فَارْفَعْهُ وَأَكْبَرَ فَيْصَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس:٦١]، وفي ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبإ:٣]: قرأ (رَسَا) -أي الكسائي-: ﴿يَعۡزِبُ﴾ بكسر ضم الزاي في الموضعَين فتكون قراءة غيره بضمها فيهما، وهما لغتان والمعنى: وما يبعد وما يغيب، ومنه رَجُلٌ عَزَبٌ أي بعيد عن أهله أو لا زوج له.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١]: قرأ حمزة: ﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ﴾ برفع الراء في الاسمَين المشار إليهما، فتكون قراءة الباقين بنصبها فيهما.

والرفع على الابتداء، فتكون (أصغرُ) مبتدأً، و(أكبرُ) معطوفة عليها، وقد يكون الرفع على العطف على موضع (مثقال) لأن (مثقال) مجرورة، لكنها في محل رفع فاعل، والتقدير: وما يعزب مثقالُ ذرة ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ.

وقراءة الجمهور بالفتح على أن (لا) نافية للجنس، وما بعدها يُبنى على ما ينصب به، أو على العطف على لفظ (مثقال) المجرور لفظًا، أو على (ذرة)، فيكونان مجرورَين بالفتحة لمنعهما من الصرف.

و(فَيْصَلَا) حال، وكأنه أشار إلى وجه الرفع على الابتداء، أي انفصل مما قبله في المعنى فارتفع بالابتداء.

وأما موضع سبإ [٣] ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، فقد اتفق السبعة على رفع راء هذَين الاسمَين.

وهذا يقوي قول من قال في موضع يونس إنه مرفوع على الابتداء أو بالعطف على (مثقال)، لأنه في سبإ لَمَّا كانت (مثقال) مرفوعة بالضمة لم يحدث اختلاف بين القراء، ولو كانت (أصغر) معطوفة على (ذرة) أو كانت اسم (لا) النافية للجنس لربما قرئ بالفتح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥١- مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السِّحْرِ حُكْمٌ تَبَوَّءَا ... بِيَا وَقْفُ حَفْصٍ لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ [يونس:٨١] قرأ (حُكْمٌ) -أي البصري- كلمة ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ بزيادة همزة قطع للاستفهام قبل همزة الوصل، فحينئذٍ يجتمع في الكلمة همزتان مفتوحتان: الأُولى همزة الاستفهام وهي همزة قطع، والثانية همزة وصل فتكون الكلمة من باب ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾: (١٩٢- وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ...).

فيجوز له حينئذٍ في همزة الوصل وجهان: الإبدال أَلِفًا مشبعة هكذا: ﴿ءَآلسِّحْرُ﴾، والتسهيل بين بين هكذا: ﴿ءَٱلسِّحْرُ﴾، وإذا وصل هذه الكلمة بما قبلها تعينت صلة هاء الكناية لوقوعها بين متحركين. ﴿بِهِۦ ءَآلسِّحْرُ﴾، ﴿بِهِۦ ءَٱلسِّحْرُ﴾.

ولعلك لاحظت أن الناظم لم يذكر من الوجهَين السابقَين إلا وجه المد، ولم يتعرض لوجه التسهيل، وهذا إما أن يكون قصورًا في النظم، أو اعتمادًا على الشهرة، أو اختيارًا من

الناظم، ولعله تبع الداني في ذلك لقوله: "أبو عمرو: ﴿بِهِۦٓ ءَآلسِّحۡرُ﴾: بالمد على الاستفهام، والباقون بغير مدٍّ على الخبر." اهـ.

وعلى كلٍّ فوجه التسهيل مقروء به بلا شك، قال في النشر: "﴿بِهِۦٓ ءَآلسِّحۡرُ﴾ في يونس: فقرأه أبو عمرو وأبو جعفر بالاستفهام، فيجوز لكل واحد منهما الوجهان المتقدمان من البدل والتسهيل." اهـ.

ووجه قراءة البصري أن ﴿ءَآلسِّحۡرُ﴾ استفهام بمعنى التقرير والإنكار عليهم، و(مَا) في ﴿مَا جِئۡتُم﴾ استفهامية أيضًا، أي: ما الذي جئتم به؟! ثم ابتدأ فقال: أهو السحر؟!

وقراءة الجماعة على أن ما موصولة في ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ﴾ وهي مبتدأ، والسحر خبرها، أي أن الذي جئتم به هو السحر.

وفي قوله سبحانه ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتًا﴾ [يونس:٨٧] رُوي عن حفص أنه إذا وقف على ﴿تَبَوَّءَا﴾ أبدل الهمزة ياء مفتوحة هكذا: (تبويا).

وأنكر ذلك كبار الرواة والعلماء روايةً ولغةً، فأما روايةً فمن ذلك قول الداني: "وروى عبيد الله بن أبي مُسلم عن أبيه وهُبَيرة عن حفص أنه وقف على قَوْله ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾: (تبويا) بالياء بدلًا من الهمزة، فقال لنا ابن خُوَاسْتِي عن أبي طاهر عن الأُشناني أنه وقف بالهمزة، وبذلك قرأت وبه ءاخُذ." اهـ.

وأما من جهة العربية فهو فاسد، لأنه ليس على قياس تسهيل الهمز، فالهمزة المفتوحة بعد فتح تسهل بين بين ولا تبدل ياءً، **وعليه فلا يوقف لحفص إلا بالهمز.**

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٢- وَتَتَّبِعَانِ النُّونُ خَفَّ مَدًا وَمَـ ... ـاجَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس:٨٩] قرأ (مَدًا) -أي ابن ذكوان-: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ بتخفيف النون فيصير المد قبلها من قبيل المد الطبيعي، وقرأ غيره بتشديد النون فيصير المد قبلها من قبيل المد اللازم، وقوله (خَفَّ مَدًا) أي خف مداه، لأن الناطق بالنون الخفيفة أقصر في طول المدِّ من الناطق بالشديدة.

ووجه قراءة الجماعة أن النون المشددة في ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ هي نون التوكيد الثقيلة، وأن (لا) ناهية، و(تَتَّبِعا) مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، ثم دخلت عليه نون التوكيد الثقيلة.

ووجه قراءة ابن ذكوان ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ أن (لا) نافية، و(تَتَّبِعانِ) مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والمعنى: فاستقيما غير متبعين سبيل هؤلاء، أو ولستما تتبعان، وقيل بأن (لا) ناهية، والنون هي نون التأكيد الخفيفة وكسرت لالتقاء الساكنَين.

وقوله (وَمَاجَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلَا) يعني أنه روي عن ابن ذكوان وجه ءاخر وهو (تَتْبَعَآنِّ) بفتح الباء وإسكان الحرف الذي قبله وهو التاء مع تثقيل النون، مِن تَبِع يَتْبَع، والنون للتوكيد، وأشار الناظم إلى ضعف هذا الوجه بقوله (ومَاجَ) أي اضطرب.

قال في النشر: "وانفرد ابن مجاهد عن ابن ذكوان بتخفيف التاء الثانية ساكنة وفتح الباء مع تشديد النون، وكذا روى سلامة بن وهران أداءً عن ابن ذكوان، قال الداني: وذلك غلط من أصحاب ابن مجاهد، ومن سلامة، لأن جميع الشاميين روَوا ذلك عن ابن ذكوان عن الأخفش سماعًا وأداءً بتخفيف النون وتشديد التاء، وكذا نص عليه في كتابه، وكذلك روى الداجوني عن أصحابه عن ابن ذكوان وهشام جميعًا.

(قلت) : قد صحت عندنا هذه القراءة، أعني تخفيف التاء مع تشديد النون من غير طريق ابن مجاهد وسلامة فرواها أبو القاسم عُبَيد الله بن أحمد بن علي الصَّيدلاني عن هبة الله بن جعفر عن الأخفش، نص عليها أبو طاهر بن سوار، وصح أيضًا من رواية التغلبي عن ابن ذكوان تخفيف التاء والنون جميعًا ووردت أيضًا عن أبي زرعة وابن الجنيد عن ابن ذكوان، وذلك كله ليس من طرقنا، وانفرد الهذلي به عن هشام، وهو وهمٌ -والله أعلم-."اهـ.

قلتُ: وجُلُّ المقرئين في هذا العصر لا يُقرؤون بهذا الوجه.

فإن قلتَ ألا تعتبر (مَاجَ) رمزًا لابن ذكوان؟ قلتُ: اصطلاح الناظم في القصيدة أن الرمز الحرفي إذا جاء غير مصحوب برمز كلمي فإنه يأتي متأخرًا عن الترجمة، قال في خطبة الكتاب: (٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ)، وعليه فلا نعتبر هذه الكلمة رمزًا، ونعتبر جملة (وَمَاجَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلَا) معطوفة على الترجمة السابقة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٥٣- وَفِي أَنَّــهُ اكْسِرْ شَـافِيًا وَبِنُونِهِۦ ... وَيَجْعَلُ صِفْ وَالْخِفُّ نُنْجِ رِضًى عَلَا
٧٥٤- وَذَاكَ هُوَ الثَّانِي وَنَفْسِيَ يَاؤُهَـا ... وَرَبِّيَ مَعْ أَجْـرِي وَإِنِّــي وَلِي حُــلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس:٩٠] قرأ (شَافِيًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَالَ ءَامَنتُ إِنَّهُۥ ... ﴾ بكسر همزة (أنه)، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

والكسر على الاستئناف أو على البدل، والفتح على حذف الباء، أي ءامنت بأنه كذا، أو صدَّقت أنه كذا، أو على حذف حرف العلة، أي ءامنت لأنه كذا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس:١٠٠] قرأ (صِفْ) -أي شعبة-: ﴿وَنَجْعَلُ﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، والنون للعظمة والياء عائدة على اسم الجلال.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣] قرأ (رِضىً عَلَا) -أي الكسائي وحفص-: ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بتخفيف الجيم، ومن ضرورته سكون النون قبلها، وقرأ غيرهما بتشديد الجيم، ومن ضرورته فتح النون، وهذا هو الموضع الثاني، واحترز به عن الموضع الأول ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ في صدر الآية، فقد اتفق القراء السبعة على قراءته بتشديد الجيم وفتح النون، وهما لغتان: أنجى ونجَّى كأنزل ونزَّل.

وقوله (وَذَاكَ هُوَ الثَّانِي) يعني الثاني بعد ترجمة ﴿وَنَجْعَلُ﴾، وإلا فهو الثالث إذا عُدَّ ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس:٩٢] ولا خلاف فيه.

وفي هذه السورة خمس من ياءات الإضافة المختلف فيها:

- ﴿مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا﴾ [يونس:١٥]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس:٥٣]، وفتحها نافع والبصري للدليل السابق.
- ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [يونس:٧٢]، وفتحها نافع وأبو عمرو البصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).
- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ [يونس:١٥]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾ [يونس:١٥] ، فتحها جماعة (سَمَا) للدليل السابق.

سورة هود

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٥- وَإِنِّي لَكُمْ بِالْفَتْحِ حَقُّ رُوَاتِهِ ... وَبَادِيَ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ [هود:٢٥] قرأ (حَقُّ رُوَاتِهِ) -أي المكي والبصري والكسائي-: ﴿أَنِّي﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها.

والفتح على تقدير حرف جر، أي أرسلناه بهذا الكلام، أي بأني لكم نذير مبين، والكسر على تقدير القول، أي فقال إني لكم نذير مبين.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ [هود:٢٧] قرأ (حُلِّلَا) -أي البصري-: ﴿بَادِئَ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الدال، وقرأ الباقون بياء مفتوحة، وقد سبق في خطبة الكتاب أن ضد الهمزة يكون حسب صورتها، فإن رسمت على ياء يكون ضدها الياء، وإن رسمت على واو يكون ضدها الواو، وهكذا.

توجيه: الأرجح أن قراءة الجمهور هي نفس قراءة البصري مع تخفيف الهمزة بإبدالها ياءً مفتوحة، ويكون المعنى من البدء، أي أول الشيء، أي الذين اتبعوك في بداية أمرك دون أن يتمهلوا أو يتثبتوا، وإن تمهلوا وتدبروا سيرجعوا ويتركوك.

وقد تكون قراءة الجماعة من البُدُوِّ بمعنى الظهور، أي اتبعوك ظاهرًا لا باطنًا، أو اتبعوك لظاهر أمرك دون أن يتثبتوا من حقيقتك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٦- وَمِنْ كُلِّ نَوِّنْ مَعْ قَدَ افْلَحَ عَالِمًا ... فَعُمِّيَتِ اضْمُمْهُ وَثَقِّلْ شَذًا عَلَا

٧٥٧- وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ

في قوله سبحانه ﴿مِن كُلِّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ في [هود:٤٠] وفي [المؤمنون:٢٧] قرأ (عَالِمًا) -أي حفص-: ﴿مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ بتنوين ﴿كُلٍّ﴾، وقرأ غيره بحذف التنوين في الموضعَين.

وعلى قراءة حفص يكون التنوين عوضًا عن مضاف إليه، والتقدير: احمل أو اسلك فيها من كل شيءٍ زوجين اثنين، فيكون (زوجين) مفعولًا به، و(اثنين) توكيدًا أو صفة، أي لا أكثر ولا أقل من زوجَين.

وعلى قراءة الجمهور يكون (كل) مضافًا، و(زوجين) مضافًا إليه، و(اثنين) مفعولًا به، والتقدير: احمل أو اسلك اثنين من كلِّ زوجين.

وفي قوله سبحانه ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [هود:٢٨] قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿فَعُمِّيَتۡ﴾ بضم العين وتثقيل الميم، وقرأ غيرهم بفتح العين وتخفيف الميم.

و(عُمِّيَتۡ) أي أُخفيت، فقد حجبها عنكم غروركم وجهلكم، و(عَمِيَتۡ) أي خَفيت، أي صارت كالعمياء في أنها لا تصل إلى عقولكم.

واتفق الكل على فتح العين وتخفيف الميم في: ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾ [القصص:٦٦].

وقوله (وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ) يقصد ﴿مَجۡرِىٰهَا﴾ [هود:٤١]، والمعنى أن **كل القراء سوى** (شَذًا عَلَا) قرؤوا بضم الميم، فتكون قراءة (شَذًا عَلَا) بفتح الميم، وكلٌّ على أصله من حيث

الفتح والإمالة والتقليل: (٣١١- وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا)، (٣١٤- وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ).

خلاصة ﴿مَجْرِىٰهَا﴾:	
شَذًا عَلَا: فتح الميم.	شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ: إمالة.
* * *	
شَذًا عَلَا: فتح الميم والإمالة: ﴿مَجْرِىٰهَا﴾.	حُكْمًا: ضم الميم والإمالة: ﴿مُجْرِىٰهَا﴾.
ورش: ضم الميم والتقليل: ﴿مُجْرِىٰهَا﴾.	الباقون: ضم الميم والفتح: ﴿مُجْرَىٰهَا﴾.

ومن قرأ بالضم فعلى أنه مصدر (أجرى)، كقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠]، ومن فتحها فعلى أنها مصدر (جرى).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

> وَفَتْحُ يَا ... بُنَيِّ هُنَا نَصٌّ وَفِي الْكُلِّ عُــوِّلَا
>
> ٧٥٨- وَءَاخِرَ لُقْمَــانٍ يُوَالِيــهِ أَحْمَــدٌ ... وَسَكَّنَــهُ زَاكٍ وَشَيْخُــهُ الاَوَّلَا

وقع لفظ ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ في القرءان في ستة مواضع: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود:٤٢]، ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ﴾ [يوسف:٥]، ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان:١٣]، ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [لقمان:١٦]، ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:١٧]، ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ﴾ [الصافات:١٠٢]، ولاحظ أنها وردت في لقمان ثلاث مرات.

وقوله (وَفَتْحُ يَا ... بُنَيِّ هُنَا نَصٌّ) أي أن عاصمًا قرأ هنا -أي في هود- بفتح الياء: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾، فتكون قراءة الباقين بكسرها: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

وقوله (وَفِي الْكُلِّ عُوِّلَا) أي أن حفصًا قرأ بفتح الياء في المواضع الخمسة الباقية.

وقوله (وَءَاخِرَ لُقْمَانٍ يُوَالِيهِ أَحْمَدٌ) أي أن أحمد البزي يوافق حفصًا فيفتح الياء في الموضع الأخير من لقمان وهو ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:١٧].

وقوله (وَسَكَّنَهُ زَاكٍ) أي أن الموضع الأخير من لقمان قد قرأه قنبل بسكون الياء وتخفيفها: ﴿يَٰبُنَيْ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

فتكون قراءة الباقين لهذا الموضع بكسر الياء مشددة.

خلاصة الموضع الأخير من لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾:		
عُوِّلَا وأَحْمَدٌ: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾.	زَاكٍ: ﴿يَٰبُنَيْ﴾.	الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

وقوله (وَشَيْخُهُ الَاوَّلَا) أي أن شيخ قنبل وهو ابن كثير قد سكَّن الموضع الأول من لقمان مع التخفيف هكذا: ﴿يَٰبُنَيْ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾.

وقد علمنا أن حفصًا يقرؤه بالفتح، فتكون قراءة الباقين بالكسر.

خلاصة الموضع الأول من لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾:		
عُوِّلَا: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾.	المكي: ﴿يَٰبُنَيْ﴾.	الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

وبذلك نكون قد عرفنا أحكام موضع هود، وأول لقمان، وءاخر لقمان.

يتبقى موضع يوسف وثاني لقمان والصافات، فيفتح الياء فيها حفص، ويكسرها الباقون.

و﴿يَٰبُنَيِّ﴾ بكسر الياء أصلها (يَا بُنَيِّي) بياء مشددة (هي ياء التصغير) ثم ياء خفيفة (هي ياء الملكية)، فحذفت الياء الخفيفة، كما تقول يا غلامِ والأصل يا غلامي.

و ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ بفتح الياء أصلها أيضًا (يَا بُنَيِّي)، ثم أبدلت الياء الخفيفة أَلِفًا لتوالي الياءات والكسرات، ثم حذفت الألِف وبقيت الفتحة دالة عليها.

وأما ﴿يَٰبُنَيْ﴾ بالإسكان والتخفيف فوجهه المبالغة في التخفيف.

وقد جمع كلٌّ من شعبة والمكي بين اللغات.

﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب﴾	نَصٌّ: الفتح الباقون: الكسر
﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾	عُوِّلَا: ﴿يَٰبُنَيْ﴾، المكي: ﴿يَٰبُنَيِ﴾، الباقون: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾
﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	عُوِّلَا وأَحْمَدٌ: ﴿يَٰبُنَيْ﴾، زَاكٍ: ﴿يَٰبُنَيَ﴾، الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾
﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ﴾ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ﴾ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾	عُوِّلَا: ﴿يَٰبُنَيْ﴾، الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٩- وَفِي عَمَلٌ فَتْحٌ وَرَفْعٌ وَنَوِّنُوا ... وَغَيْرَ ارْفَعُوا إِلَّا الْكِسَائِيَّ ذَا الْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود:٤٦] قرأ الكسائي: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾ بكسر الميم وفتح اللام وحذف التنوين ونصب الراء، وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها ورفع الراء.

وقراءة الكسائي واضحة، أي إنه عَمِلَ عَمَلًا غيرَ صالح، وقراءة الجماعة على تقدير: إنه ذو عملٍ غير صالح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦٠- وَتَسْـئَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمًى وَهَـٰـ ... ـهُنَا غُصْنُهُ وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلَنِي عَن شَيْءٍ﴾ [الكهف:٧٠] قرأ (ظِلُّ حِمًى) -أي المكي والبصري والكوفيون-: ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾ بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، فتكون قراءة نافع والشامي بتشديد النون ويلزمه فتح اللام.

ولعلك تذكر قول الناظم: (٤٤٠- وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ ... عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا)، ومعناه أن القراء السبعة يثبتون الياء هنا في الحالَين؛ لأنها ثابتة في رسم المصاحف، ما عدا ابن ذكوان فله فيها الخلف بين الإثبات (في الحالَين)، والحذف (في الحالَين) مع الوقف بنون مشددة، قال في النشر: والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان[1].

خلاصة موضع الكهف:
• (ظِلُّ حِمًى): ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾ مع إثبات الياء في الحالَين.
• نافع وهشام: ﴿تَسْـَٔلَنِّي﴾ مع إثبات الياء في الحالَين.
• ابن ذكوان: ﴿تَسْـَٔلَنِّي﴾ مع إثبات الياء في الحالَين، وحذفها في الحالَين: ﴿تَسْـَٔلَنِّ﴾.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٦]:

- قرأ (غُصْنُهُ) -أي البصري والكوفيون- بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، ولعلك تذكر قول الناظم: (٤٣٢- وَفِي هُودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيهِ جَمَّلَا):
  - فتكون قراءة الكوفيين: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

---

(١) الوجه المقدم هو الإثبات في الحالَين لابن ذكوان.

- وقراءة البصري: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِۦ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بإثبات ياء زائدة وصلًا.

- ويفهم من ضد ما سبق أن نافعًا والمكي والشامي يشددون النون ويفتحون اللام:
  - لكن المكي قرأ بفتح النون المشددة: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، وهذا معنى قوله (وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا).
  - فتكون قراءة نافع والشامي بكسر النون، وقد علمنا أن ورشًا يثبت الياء الزائدة وصلًا:
    - فتكون قراءة ورش: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّۦ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.
    - وقراءة قالون والشامي: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

* * *

الخلاصة (مع مراعاة الياءات الزوائد)

	موضع هود	موضع الكهف
جماعة (غُصْنُهُ)	التخفيف والكسر	
المكي	﴿فَلَا تَسْـَٔلَنَّ﴾	﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾
نافع والشامي	التشديد والكسر	

* * *

توجيه: قرأ المكي بفتح النون في موضع هود لعدم وجود الياء في الرسم، فعوملت النون على أنها نون التوكيد الثقيلة، فيكون أصل الفعل: (فلا تسألْ) وأضيفت إليه نون التوكيد الثقيلة، فصار فعلًا مضارعًا مبنيًّا على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهو في محل جزم، ولم يمكنه ذلك في موضع الكهف لثبوت الياء رسمًا، فلا يمكن فتحها.

والذين قرؤوا بالتخفيف في الموضعَين أصل الكلمة عندهم (فلا تسألْ) وأضيفت له نون الوقاية ثم ياء المتكلم: (فلا تسألْني) ثم قرئ بحذف الياء أو إثباتها على ما مر من قواعد.

والذين قرؤوا بالتشديد -عدا المكي- أصل الكلمة عندهم (فلا تسألْ) وأضيفت له نون الوقاية ثم نون التوكيد الخفيفة ثم ياء المتكلم، فأدغمت نون الوقاية في نون التوكيد، ثم فتحت اللام لالتقاء الساكنَين، ثم قرئ بحذف الياء أو إثباتها على ما مر من قواعد، أو أن النون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة وحذفت نون الوقاية لتوالي الأمثال وبقيت الكسرة للدلالة على ياء الإضافة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦١- وَيَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ أَتَى رِضًا ... وَفِي النَّمْلِ حِصْنٌ قَبْلَهُ النُّونُ ثُمِّلَا

قرأ (أَتَى رِضًا) -أي نافع والكسائي-: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم، وقرأ غيرهما بكسر الميم، وذلك في موضعَين هما:

- ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦].
- ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج:١١]، وهو الموضع المقصود بقوله (مَعْ سَالَ).

ووجه الجر أن (يوم) اسم مضاف إليه، ووجه الفتح البناء على الفتحة لاتصاله بظرف مبني هو (إذْ)، والاسم إذا أضيف إلى مبنيٍّ جاز أن يُبنى.

وأما في موضع النمل ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل:٨٩]:

- فقد قرأه (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون-: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم، وقرأ غيرهم: ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ بكسرها.
- وقرأ الكوفيون: ﴿فَزَعٍ﴾ بالنون أي التنوين، وهذا معنى قوله (قَبْلَهُ النُّونُ ثُمِّلَا)، فتكون قراءة غير الكوفيين بدون تنوين: ﴿فَزَعِ﴾.

خلاصة موضع النمل:		
نافع: ﴿فَزَعِ يَوْمَئِذٍ﴾.	الكوفيون: ﴿فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾.	الباقون (نفر): ﴿فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾.

وقراءة ﴿فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾ على أن (فزعِ) مضاف، و(يومِ) اسم مضاف إليه مجرور.

وقراءة ﴿فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ على أن (فزعٍ) اسم مجرور، و(يومَ) ظرف منصوب.

وقراءة ﴿فَزَعِ يَوْمَئِذٍ﴾ على أن (فزعِ) مضاف، و(يومَ) مضاف مبني على الفتحة في محل جر لأنه اسم أضيف إلى مبنيٍّ هو (إذْ)، والاسم إذا أضيف إلى مبنيٍّ جاز أن يُبنى.

ومعنى (ثُمِّلَ) أصلح، لأن التنوين جوَّد الفتح على الظرفية ولم يُخرجه إلى وجه البناء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦٢- ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ ... يُنَوَّنْ عَلَى فَصْلٍ وَفِي النَّجْمِ فُصِّلَا

٧٦٣- نَمَا لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا رِضًى ... وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنْ فَاضِلٍ كَلَا

قوله (ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ ... يُنَوَّنْ عَلَى فَصْلٍ)، أي قرأ حفص وحمزة بعدم تنوين كلمة ﴿ثَمُودَاْ﴾ في قوله سبحانه ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود:٦٨] وهو الموضع الثاني من هود، وفي ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان:٣٨]، وفي ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ [العنكبوت:٣٨]، وقرأ الباقون بتنوين هذه المواضع الثلاثة هكذا: ﴿ثَمُودًا﴾، ﴿وَثَمُودًا﴾.

وقوله (وَفِي النَّجْمِ فُصِّلَا، نَمَا)، أي قرأ حمزة وعاصم بعدم التنوين في ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم:٥١]، وقرأ الباقون ﴿وَثَمُودًا﴾ بالتنوين.

وقوله (لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا رِضًى)، أي أنه في قوله سبحانه ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود:٦٨]، قرأ الكسائي بكسر وتنوين الدال هكذا: ﴿لِّثَمُودٍ﴾، وقرأ الباقون بفتح الدال دون تنوين.

تنبيه: الموضع الأول من هود [٦١] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ لا خلاف فيه بين القراء، لأن الناظم تجاوز هذا الموضع في النظم، ولم يذكر ترجمة ﴿ثَمُودَاْ﴾ إلا بعد ترجمة ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦]، ففُهم أن السبعة متفقون في الموضع الأول، ودونك هذا التلخيص:

الموضع	من يقرأ بالتنوين
الثاني من هود ، والفرقان والعنكبوت	الكل عدا (عَلَى فَصْلِ)
موضع النجم	الكل عدا (فُصِّلَا، نَمَا)
﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾	الكسائي فقط (لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا رِضًى)
الموضع الأول من هود	لا أحد يقرأ بالتنوين

ووجه التنوين وعدمه مبني على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، وللعرب فيها مذهبان، تارة تصرفها ذهابًا إلى اسم الحي فيكون عَلَمًا مذكرًا مصروفًا، وتارة تترك صرفها ذهابًا إلى اسم القبيلة فيكون عَلَمًا مؤنثًا تأنيثًا معنويًّا ممنوعًا من الصرف.

وقوله (وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنْ فَاضِلٍ كَلَا) يقصد قوله سبحانه ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبُ﴾ [هود:٧١]، فقد قرأ حفص وحمزة والشامي: ﴿يَعْقُوبَ﴾ بنصب رفع الباء، وقرأ غيرهم بالرفع.

والنصب على تقدير: ووهبنا لها يعقوبَ من وراء إسحاقَ، والرفع على الابتداء وخبره ما قبله، أي ويعقوبُ مولودٌ لها من وراء إسحاق، أو يكون فاعل، أي واستقر لها يعقوبُ من وراء إسحاق.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦٤- هُنَا قَالَ سِلْمٌ كَسْرُهُ وَسُكُونُهُ ... وَقَصْرٌ وَفَوْقَ الطُّورِ شَاعَ تَنَزُّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود:٦٩]، وفي قوله سبحانه ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [الذاريات:٢٥]، وهي السورة التي فوق الطور، قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ بكسر السين وسكون اللام دون مد في الموضعَين، وقرأ الباقون بفتح السين وفتح اللام ومدها.

وقد نطق الناظم بكلمة (سِلْمٌ) مرفوعة مقيدة بـ (قَالَ) للاحتراز عن المنصوبة المسبوقة بـ (قَالُواْ) في الموضعَين.

وهما لغتان كحِرْمٍ وحَرَامٍ وحِلٍّ وحَلالٍ، وقيل ﴿سِلْمٌ﴾ ضد حرب وذلك لأنه نكِرهم فقال أنا مسالم لكم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦٥- وَفَاسْرِ أَنِ اسْرِ الْوَصْلُ أَصْلٌ دَنَا وَهَـٰـ ... ـهُنَا حَقُّ الَّا امْرَاتَكَ ارْفَعْ وَأَبْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ في [هود:٨١] و[الحجر:٦٥]، وفي ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾ [الدخان:٢٣]، وفي ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ في [طه:٧٧] و[الشعراء:٥٢] قرأ (أَصْلٌ دَنَا) -أي نافع والمكي- بهمزة وصل في المواضع الخمسة هكذا: ﴿فَٱسْرِ﴾ و﴿أَنِ ٱسْرِ﴾.

وفي ﴿أَنِ ٱسْرِ﴾ يراعى كسر النون وصلًا لالتقاء الساكنَين، وإذا ابتدئ بـ ﴿ٱسْرِ﴾ كسرت الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة في المواضع الخمسة وسكون النون وصلًا ووقفًا.

والقراءتان مبنيتان على الفعل الذي منه هذا الأمر وفيه لغتان؛ سرى وأسرى، فعَلى لغة (سرى) جاءت همزة الوصل في الأمر كقولك: ارمِ مِن رمى، وعلى لغة (أسرى) جاءت همزة القطع كقولك: أعطِ مِن أعطى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [هود:٨١] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتُكَ﴾ برفع التاء، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

والتقييد بقوله (وَهَهُنَا) للاحتراز عن موضع العنكبوت [٣٣]: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ فلا خلاف بين السبعة في نصب تائه.

وقوله: (وَأَبْدِلَا) إشارة إلى وجه قراءة الرفع، وهو أنه مرفوع على البدل من لفظ ﴿أَحَدٌ﴾، وقراءة النصب على الاستثناء، وسبب عدم خلافهم في موضع العنكبوت أنه مستثنًى من موجب، وأما هنا فمستثنًى من غير موجب فجرى فيه الوجهان النصب والرفع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦٦- وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَابًا وَسَلْ بِهِ ... وَخِفُّ وَإِنْ كُلًّا إِلَى صَفْوِهِ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [هود:١٠٨] قرأ (صِحَابًا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿سُعِدُواْ﴾ بضم السين، وقرأ غيرهم بفتحها.

وقوله: (وَسَلْ بِهِ) أي اعتن وفتش وابحث عن أسباب سعادة هؤلاء واحتذ حذوهم لتسعد كما سعدوا، ويقال سأل عنه وسأل به بنفس المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾ [هود:١١١] قرأ جماعة (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) -أي نافع وشعبة والمكي-: ﴿وَإِن كُلًّا﴾ بتخفيف النون أي: إسكانها، وقرأ غيرهم بتشديدها مفتوحة.

واعلم أنه يجوز تخفيف (إِنَّ) وهي باقية على إعمالها، وعليه تكون ﴿كُلًّا﴾ اسم (إِنَّ) مخففة كانت أو مشددة.

***

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦٧- وَفِيهَا وَفِي يَاسِينَ وَالطَّارِقِ العُلَى ... يُشَدِّدُ لَمَّا كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلَى

٧٦٨- وَفِي زُخْرُفٍ فِي نَصِّ لُسْنٍ بِخُلْفِهِ ...

قرأ جماعة (كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلَى) -أي الشامي وعاصم وحمزة- بتشديد الميم في كلمة ﴿لَّمَّا﴾، وقرأ الباقون بالتخفيف هكذا: ﴿لَّمَا﴾، وذلك في:

- قوله سبحانه ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [هود:١١١].
- قوله سبحانه ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢].
- قوله سبحانه ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:٤].

خلاصة ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾:

(إِلَى صَفْوِهِ دَلَا): ﴿وَإِن كُلًّا﴾.   (كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلَى): ﴿لَّمَّا﴾.

***

- نافع والمكي: ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَا﴾ بتخفيفهما.
- البصري والكسائي: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَا﴾ تشديد – تخفيف.
- الشامي وحمزة وحفص: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾ بتشديدهما.
- شعبة: ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَّا﴾ تخفيف – تشديد.

وقرأ جماعة (فِي نَصِّ لُسْنٍ بِخُلْفِهِ) -أي حمزة وعاصم وهشام بِخُلْفٍ عنه- بتشديد الميم في كلمة ﴿لَّمَّا﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف:٣٥]، وقرأ الباقون بالتخفيف: ﴿لَّمَا﴾ وهو الوجه الثاني لهشام.

توجيه موضع هود:

مَن شدد (إنَّ) وخفف (لَمَا) فاللام في (لَمَا) هي التي تدخل في خبر (إنَّ) وتعرف باللام المزحلقة، واللام في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف، وقيل اللام في (لَمَا) موطئة للقسم، والمعنى: وإن جميعهم -واللهِ- ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبح وإيمان وجحود، فهذا تعليل قراءة البصري والكسائي.

وأما مَن خفف (إنْ ولَمَا) -وهي قراءة نافع والمكي- فتعليل هذه القراءة كالتي قبلها سواء، واللام في (لَمَا) هي الفارقة بين (إنْ) المخففة من الثقيلة والنافية.

وأما وجه تشديد (لَمَّا) -سواء مع تخفيف (إن) أو تشديدها- فقد اختلف فيه العلماء اختلافًا كثيرًا، وأذكر من أقوالهم وجهَين:

الأول أن أصلها (لَمِنْ مَا) أي (لَمِنَ الذين)، والمعنى: وإن كلًّا لمِنَ الذين -واللهِ- ليوفينهم ربك أعمالهم، فلما حدث إدغام صارت (لمِمَّا) فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة.

الثاني أن (لَمَّا) هي أداة الشرط الجازمة، وحُذف فعلها لدلالة ما قبله عليه، كقولك: خرجتُ ولمَّا (أي ولمَّا أرجع بعد)، وذلك سائغ فصيح، فيكون تقدير الكلام: وإن كلًّا لَمَّا يُتركوا أو لمَّا يُهملوا، ثم استأنف فقال: ليوفينهم ربك أعمالهم، واختار أبو شامة هذا الوجه.

وأما موضع يس ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، والطارق ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، والزخرف ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فعلى قراءة مَن شدد تكون (إن) في الموضعَين للنفي، و(لمَّا) بمعنى (إلَّا).

وعلى قراءة مَن خفف تكون (إن) هي المخففة من الثقيلة ولم تعمل، ولام (لَمَا) هي اللام الفارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة والنافية، و(مَا) زائدة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ إِذْ عَلَا
٧٦٩- وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ هُنَا وَءَا ... خِرَ النَّمْلِ عِلْمًا عَمَّ وَارْتَادَ مَنْزِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود:١٢٣] قرأ (إِذْ عَلَا) -أي نافع وحفص-: ﴿يُرْجَعُ﴾ بضم الياء وفتح الجيم على البناء لغير الفاعل، فتكون قراءة غيرهما بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٢٣]، وقوله سبحانه ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [النمل:٩٣] قرأ (عِلْمًا عَمَّ) -أي حفص ونافع والشامي-: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب في الموضعَين.

والخطاب هنا للنبي ﷺ والمؤمنين، والغيبة ردٌّ على قوله ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [هود:١٢١].

والخطاب في ءاخر النمل ردٌّ على قوله ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل:٩٣]، والغيبة إخبار عنهم.

وَ(ارْتَادَ) معناه طلَب، والضمير في عمَّ وارتاد للعلم، و(عِلْمًا) مفعول به، والفاعل (عَمَّا يَعْمَلُونَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧٠- وَيَاءَاتُـهَـا عَنِّـي وَإِنِّـي ثَمَـانِيًا ... وَضَيْـفِي وَلَكِنِّي وَنُـصْحِيَ فَاقْبَلَا
٧٧١- شِقَاقِي وَتَوْفِيقِي وَرَهْطِي عُدَّهَا ... وَمَعْ فَطَرَنْ أَجْرِي مَعًا تُحْصِ مُكْمِلَا

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثماني عشرة:

- ﴿عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود:١٠]، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:٣١]، فتحها نافع والبصري للدليل السابق.
- ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [هود:٣]، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [هود:٢٦، ٨٤]، ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ [هود:٤٦]، ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ﴾ [هود:٤٧]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [هود:٨٤]، فتحها نافع والبصري والبزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودَ إِنِّي أَرَاكُمُ).
- ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ [هود:٥٤]، فتحهما نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).

- ﴿فِي ضَيْفِيٓۖ أَلَيْسَ﴾ [هود:٧٨]، فتحها نافع والبصري: (٣٩٣- وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا، بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ وَلِي بِهَا ... وَضَيْفِي).
- ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ﴾ [هود:٢٩]، فتحها نافع والبصري والبزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودَ إِنِّي أَرَاكُمُ).
- ﴿نُصْحِيٓ إِنْ﴾ [هود:٣٤]، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿شِقَاقِيٓ أَن﴾ [هود:٨٩]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨]، فتحها نافع والبصري والشامي: (٤٠٤- وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ).
- ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ﴾ [هود:٩٢]، فتحها جماعة (سَمَا) وابن ذكوان: (٣٩٨- أَرَهْطِي سَمَا مَوْلًى).
- ﴿فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود:٥١]، فتحها نافع والبزي: (٣٩٦- وَقُلْ فَطَرَنْ فِي هُودَ هَادِيهِ أَوْصَلَا).
- ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا﴾ [هود:٢٩، ٥١]، سكنهما المكي وشعبة وحمزة والكسائي: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).

* * *

سورة يوسف

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧٢- وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ ... وَوَحِّدَ لِلْمَكِّيِّ ءَايَاتُ الْوِلَا

كلمة ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ حيث وردت في القرءان قرأها ابن عامر الشامي بفتح التاء هكذا: ﴿يَـٰٓأَبَتَ﴾، ومعلوم أنه يقف بالهاء لقول الناظم: (٣٨٠- وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْؤًا دَنَا)، وأول مواضعها قوله سبحانه ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾ [يوسف:٤]، وءاخر مواضعها ﴿قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات:١٠٢]، وقرأ الباقون بكسر التاء، ويقف المكي بالهاء كالشامي.

توجيه: في قراءة الجمهور هذه الكلمة أصلها (يا أبي) ثم حذفت الياء وعُوِّض عنها بتاء التأنيث، وذلك لأن تاء التأنيث تفيد المبالغة والتفخيم كما في نحو عَلَّامة وفهَّامة ورحَّالة، والأب مظنة التفخيم والتعظيم.

فلما جاءت تاء التأنيث نُقلت حركة الباء إليها لتدل على ياء الإضافة الأصلية، وفتحت الباء لأن ما قبل تاء التأنيث واجب الفتح.

وفي قراءة الشامي أصل الكلمة (يا أبي) ثم فتحت الباء وأبدلت الياء ألفًا هكذا: (يا أبا) ثم دخلت تاء التأنيث مكان الألِف وبقيت الفتحة للدلالة على الألِف المحذوفة: (يا أبتَ)، وقيل إن الأصل (يا أبتا) ثم حذفت الألف وبقيت الفتحة للدلالة عليها، وقيل إنها كانت في الأصل مثل قراءة الجماعة (يا أبتِ) ثم حذفت التاء للترخيم فصارت (يا أبَ) ثم ردت التاء وبقيت مفتوحة دلالة على الترخيم وللتفريق بينها وبين التاء المحذوفة، وذلك على حد قولهم في الترخيم: يا أميمةَ بالفتح.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف:٧]، قرأ ابن كثير المكي: ﴿ءَايَةٌ﴾ بغير ألِف بعد الياء على التوحيد، وقرأ غيره بألِف بعد الياء على الجمع، ويراعى للمكي الوقف بالهاء على قاعدته: (٣٧٨-... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى).

وقوله (الْوِلَا) بكسر الواو أي ذات الولا، وهو القرب؛ أي القريبة من ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، وهذا القيد للاحتراز عن البعيدة في ءاخر السورة: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:١٠٥]، فلا خلاف في إفرادها لجميع القراء.

وقراءة ابن كثير ﴿ءَايَةٌ﴾ بالإفراد مراد بها جنس الآيات، فقد كان شأن يوسف وإخوته ءاية وعبرة على الإجمال، وكم من ءاية في ضمنها ءايات، وقراءة الجمع لتعدد أفراد القصة وتعدد شؤونهم وأحوالهم ولطول المدة، فتعددت العبر والآيات في القصة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧٣- غَيَابَاتِ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ ... وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا

٧٧٤- وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمُو ...

في قوله سبحانه ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:١٠]، وفي قوله سبحانه ﴿وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:١٥]، قرأ نافع: ﴿غَيَٰبَٰتِ﴾ بألِف بعد الباء في الحرفَين -أي في الموضعَين- وذلك على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألِف في الموضعَين على الإفراد.

والغيابة ما يغيب فيه الشيء، ويسمى به القبر أيضًا، والجُبُّ هو البئر الذي لم يُبْنَ بالطوب ونحوه، وغيابة الجب حفرة في جانبه فوق مستوى الماء وتحت سطح الأرض، فهي كالكهف، فوجه الإفراد ظاهر، فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أُلقي في غيابة واحدة.

ووجه الجمع أن يُجعل كل جزء من الغيابة غيابة، ثم يعبر عنها بالجمع، وذلك للتفخيم والتعظيم، كقولهم: شابت مفارق رأسه، وليس له إلا مفرق رأس واحد، أو كان في الجُبِّ غيابات متعددة، أي ألقوه في بعض غيابات الجب، أو أريدَ بالجب الجنس أي ألقوه في بعض غيابات الأَجْبِيَة.

* * *

وأما كلمة ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف:١١]، فأصلها (تَأْمَنُنَا) بنونَين، النون الأُولى هي نون الفعل، وهي مرفوعة بالضمة، والنون الثانية هي النون من (نا) ضمير الفاعِلين، ولكن رَسْم المصحف ليس فيه إلا نون واحدة.

وقول الناظم (وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا) يعني أن كل القراء السبعة يقرؤون بإخفاء حركة النون الأولى، أي بإظهارها واختلاس حركتها.

وقوله (مُفَصَّلَا) معناه: النون الأولى فيه مفصولة عن الثانية غير مدغمة فيها.

وقوله (وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمُ) يعني أن بعض أهل الأداء عن القراء السبعة يدغمون النون الأولى في الثانية إدغامًا محضًا مع الإشمام، والمراد بالإشمام هنا: ضم الشفتَين عقب إدغام الحرف الأول في الثاني للإشارة إلى حركة الحرف المدغم.

استطراد: وجه الاختلاس قد اختاره الداني في التيسير، ولم يذكر غيره، وتبعه الناظم فذكره وقدمه على الوجه الثاني، قال الداني عن وجه الاختلاس: "وهذا قول عامة أئمتنا وهو الصواب، لتأكيد دلالته وصحته في القياس." اهـ.

واعلم أن وجه الاختلاس لم يُرْوَ فيما تواتر إلينا **إلا** مِن طُرُق الشاطبية والتيسير، وقد روي في هذه الكلمة وجه ثالث وهو الإدغام المحض بدون إشمام، وذلك من غير طرق الشاطبية والتيسير.

قال ابن الجزري في النشر: "﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ في يوسف: أجمعوا على إدغامه، واختلفوا في اللفظ به، فقرأ أبو جعفر بإدغامه إدغَامًا محضًا من غير إشارة -أي من غير إشمام-، بل يلفظ بالنون مفتوحة مشددة، وقرأ الباقون بالإشارة واختلفوا فيها، فبعضهم يجعلها رَومًا، فتكون حينئذٍ إخفاءً، ولا يتم معها الإدغام الصحيح ... وبعضهم يجعلها إشمامًا، فيشير إلى ضم النون بعد الإدغام، فيصح معه حينئذٍ الإدغام ... وبالأول قطع الشاطبي، وقال الداني: إنه هو الذي ذهب إليه أكثر العلماء من القراء النحويين، قال: وهو الذي أختاره وأقول به. قال: وهو قول أبي محمد اليزيدي وأبي حاتم النحوي وأبي بكر بن مجاهدٍ وأبي الطيب أحمد بن يعقوب التائب وأبي طاهر بن أبي هاشم وأبي بكر بن أَشْتَه وغيرهم من الجلة، وبه ورد النص، عن نافعٍ من طريق ورش، انتهى.

وبالقول الثاني قطع سائر أئمة أهل الأداء من مؤلفي الكتب، وحكاه أيضًا الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو اختياري؛ لأني لم أجد نصًّا يقتضي خلافه، ولأنه الأقرب إلى حقيقة الإدغام وأصرح في اتباع الرسم، وبه ورد نص الأصبهاني، وانفرد ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض كقراءة أبي جعفر." اهـ.

الخلاصة: الوجهان صحيحان مقروء بهما من الشاطبية، والاختلاس هو اختيار الداني والشاطبي، والإشمام أكثر طرقًا وتواترًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَنَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا
٧٧٥- وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمًى ...

في قوله سبحانه ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف:١٢]:

- قرأ (حِصْنٍ) -أي نافع والكوفيون- بالياء في الفعلين، وقرأ غيرهم بالنون فيهما.
- وقرأ (ذُو حِمًى) -أي البصري والشامي والكوفيون- بسكون كسر العين في الفعل الأول، فتكون قراءة غيرهم بكسر العين.

واتفق القراء على قراءة الفعل الثاني بجزم الباء، فيتحصل من ذلك أن الفعل الأول فيه خمس قراءات، والثاني فيه قراءتَين فقط.

فيتحصل من هذا أن:

- نافعًا يقرأ بالياء في الفعلين، وبكسر العين في الفعل الأول: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾.
- المكي يقرأ بالنون في الفعلين مع كسر العين: ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾، مع مراعاة خلاف قنبل في الياء الزائدة: (٤٤١- وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ زَكَا).
- البصري والشامي يقرءان بالنون في الفعلين مع سكون العين: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾.
- الكوفيين يقرؤون بالياء في الفعلين مع سكون العين: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾.

والياء في الفعلَين ليوسف، والنون لجميع الإخوة، ومن أسكن العين فللجزم، وقراءته من (رتع يرتع)، يقال رتع القوم في المكان أي أقاموا فيه وتنعموا وأكلوا وشربوا في رغد وسعة، ومن كسرها فهو من (ارتعى يرتعي)، يقال ارتعى فلان أي رعى الماشية، أي جعلها تسرح وتأكل في الكلأ، فحذف الياء للجزم، وبقيت الكسرة دلالة على الياء المحذوفة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَبُشْرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ ثَبْتٌ وَمُيِّلَا
٧٧٦- شِفَاءً وَقَلِّلْ جِهْبِذًا وَكِلَاهُمَا ... عَنِ ابْنِ الْعَلَا وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [يوسف:١٩]:

- قرأ (ثَبْتٌ) -أي الكوفيون- بحذف ياء الإضافة، فيقرؤون براء مفتوحة بعدها أَلِف على وزن (يا فُعْلَى)، ثم انقسم الكوفيون إلى قسمَين:
  - فأما (شِفَاءً) -أي حمزة والكسائي- فيقرءان بالإمالة المحضة: ﴿يَٰبُشْرِىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾، وهما على أصلهما في ذلك لأنها ألف تأنيث لا سيما وقبلها راء.
  - وأما عاصم فبالفتح دون إمالة: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾.
- وقرأ الباقون -نافع والمكي والبصري والشامي- بإثبات ياء الإضافة، فيقرؤون براء مفتوحة بعدها أَلِف مد وبعدها ياء تفتح في الوصل وتسكن في الوقف (يَا بُشْرَايَ)، ثم انقسموا إلى ثلاثة أقسام:
  - فأما (جِهْبِذًا) -أي ورش- فيقرأ بالتقليل قولًا واحدًا، وذلك على أصله في إمالة ذوات الراء
  - وأما ابن العلا -أي البصري- فقد روي عنه الإمالة والتقليل، وهما المقصودان بقوله (وَكِلَاهُمَا)، وكذلك روي عنه الفتح وهو المفضَّل المقدم أداءً، وهو الأشهر وعليه أكثر أهل الأداء وليس في التيسير غيره، **فيصير للبصري ثلاثة أوجه: الفتح والتقليل والإمالة.**

- وأما الباقون -قالون والمكي والشامي- فبالفتح قولًا واحدًا: ﴿يَبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾.

ومن حذف الياء كأنه قد نادى البشرى من غير إضافة، أي أقبلي فهذا وقتك، والباقون على إضافة البشرى إلى المنادِي.

و(ثَبْتٌ) أي قراءة ثبت، يقال رجل ثبت أي شجاع حازم عاقل، و(جِهْبِذًا) أي عارفًا متضلعًا من العلوم خبيرًا ناقدًا حاذقًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧٧- وَهَيْتَ بِكَسْرٍ أَصْلُ كُفْؤٍ وَهَمْزُهُ ... لِسَانٌ وَضَمُّ التَّا لِوَا خُلْفِهِۦ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]:

- قرأ (أَصْلُ كُفْؤٍ) -أي نافع والشامي- بكسر الهاء، وقرأ الباقون بالفتح (لأنه ضد الكسر).
- ثم قرأ (لِسَانٌ) -أي هشام- بهمزة ساكنة مكان الياء، فتكون قراءة الباقين بياء ساكنة، (وقد ذكرنا من قبل أن ضد الهمزة صورتها، فهي هنا مرسومة على ياء فيكون ضدها الياء).
- ولهشام في التاء وجهان هما الضم والفتح، وللمكي الضم قولًا واحدًا، وهذا معنى قوله (وَضَمُّ التَّا لِوَا خُلْفِهِ دَلَا)، فتكون قراءة الباقين بفتح التاء (وهو ضد الضم الغير مقيد).

فتصير خلاصة جماعة (أَصْلُ كُفْؤٍ):

• نافع وابن ذكوان: ﴿وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ﴾.
• هشام: ﴿وَقَالَتْ هِئْتَ لَكَ﴾، ﴿وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ﴾، والفتح مقدم، وكلاهما في التيسير.

وتكون خلاصة الباقين:

- المكي: ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾.
- البصري والكوفيون: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾.

وقوله (أَصْلُ كُفْؤٍ) أي أحد الأصول عند عالم كفؤ، و(هَمْزُهُ لِسَانٌ) أي لغة، و(لِوَا) أي لواء.

وهذه الكلمة بكل قراءاتها هي اسم فعل بمعنى أَقْبِلْ وهَلُمَّ، و(هَيْتَ) مثل أينَ، و(هَيْتُ) مثل حيثُ، وقيل المهموز فعل من (هاء يَهِيءُ) مثل (جاء يجيء) إذا تهيأ لأمر ما، فعلى الفتح يكون خطابًا ليوسف على معنى حسُنَت هيئتُك، أو على معنى تهيأ أمرك الذي كنتُ أطلبه وأتمناه، وهو الخلوة به، لأنها ما كانت تقدر في كل وقت على الخلوة به، وعلى الضم تكون هي المتحدثة عن نفسها.

وأما كلمة ﴿لَكَ﴾ فهي متعلقة بمحذوف، والتقدير: وقالت هيت، الخطاب لك، أو القول لك، فهي لزيادة بيان المقصود بالخطاب، كقولك: هنيئًا لك، أو شكرًا لك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧٨- وَفِي كَافَ فَتْحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصًا ثَوَى ... وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلِّ حِصْنٌ تَجَمَّلَا

في قوله سبحانه في سورة كاف أي مريم [٥١] ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصًا﴾: قرأ جماعة (ثَوَى) -أي الكوفيون-: ﴿مُخْلَصًا﴾ بفتح اللام، فتكون قراءة غيرهم بكسرها.

وسمَّى السورة (كاف) لأنها استفتحت بهذا الحرف فصارت كصاد ونون وقاف.

وقرأ (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون- بفتح اللام في لفظ ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ في كل مواضعه نحو ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]، فتكون قراءة الباقين -المكي والبصري والشامي-: ﴿ٱلۡمُخۡلِصِينَ﴾ بكسر اللام.

وتقييد ﴿مُخۡلَصًا﴾ بمريم للاحتراز عن نحو: ﴿مُخۡلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١١]، فإنه بالكسر اتفاقًا، وكذلك تقييد ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ بالاقتران بـ (الـ) التعريفية للاحتراز عن: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [حيث وردت]، فإنه بكسر اللام اتفاقًا أيضًا.

ومعنى الكسر أنهم أخلصوا لله تعالى دينهم، ومعنى الفتح أن الله أخلصهم أي اجتباهم وخلَّصهم من السوء، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧٩- مَعًا وَصْلُ حَاشَا حَجَّ دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكْ وَخَاطِبْ يَعْصِرُونَ شَمَرْدَلَا

وقع لفظ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ في موضعَين من هذه السورة: ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:٣١]، وقوله سبحانه ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾ [يوسف:٥١]، وقد قرأ (حَجَّ) -أي البصري-: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ بإثبات ألف بعد الشين في **حال وصل الكلمة بما بعدها** في الموضعَين المذكورَين، فإذا وقف حذَف هذه الألِف ووقف بشين ساكنة، وأُخذ إثبات الألف من اللفظ، وقرأ الباقون بحذف الألف وصلًا ووقفًا.

وحاشا حرف جر يفيد معنى التنزيه والبراءة، ويستعمل في الاستثناء، ثم وضع موضع التنزيه والبراءة، فاستعمل كاستعمال المصادر، فقيل حاشا لله كما يقال براءة لله، فلما تنزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف الألف الأولى تارة وبحذف الثانية أخرى وتارة بتنوينه.

وقيل هو فعل مأخوذ من الْحَشَا أي الناحية، والمعنى أنه صار في حَشَا، أي في ناحية مما قُرِنَ به، أي لم يقترنه ولم يلابسه وصار في عَزْلٍ عنه، وذلك (لله) أي لخوفه ومراقبة أمره.

وفي قوله سبحانه ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف:٤٧]، قرأ حفص﴿دَأَبًا﴾ بتحريك الهمزة أي فتحها، وقرأ غيره بسكونها، وكلٌّ على أصله في تحقيق الهمزة وإبدالها.

والدأْبُ والدأَبُ لغتان، كالمعْزِ والمعَزِ.

وفي قوله سبحانه ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف:٤٩]، قرأ (شَمَرْدَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تَعْصِرُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب، والتوجيه واضح، والشمردل الخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨٠- وَنَكْتَلْ بِيَا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُو ... نُ دَارٍ وَحِفْظًا حَافِظًا شَاعَ عُقَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ [يوسف:٦٣]، قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَكْتَلْ﴾ بياء الغيبة، وقرأ غيرهما بالنون، والياء للأخ والنون لجماعة الإخوة.

وفي قوله سبحانه ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف:٥٦]، قرأ (دَارٍ) -أي المكي-: ﴿نَشَآءُ﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، والياء ليوسف والنون نون العظمة.

وتقييد ﴿يَشَآءُ﴾ بوقوعه بعد ﴿حَيْثُ﴾ للاحتراز عن: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:٥٦] فإنه بالنون للجميع، و(دَارٍ) اسم فاعل من (درى يدري) أي ذو دراية.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حِفۡظَا﴾ [يوسف:٦٤]، قرأ (شَاعَ عُقَّلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿حَٰفِظَا﴾ وقرأ غيرهم: ﴿حِفۡظَا﴾، ونطق الناظم بالقراءتَين معًا فاستغنى باللفظ عن القيد.

و(عُقَّلَا) تمييز، وهو جمع عاقل أي شاع ذكر الذين عقلوه ونقلوه.

وقراءة ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حِفۡظَا﴾ أي أن حِفْظَ الله خير من حفظكم، ووجه قراءة ﴿حَٰفِظَا﴾ أن لله تعالى حَفَظَةً، والتقدير أن الحافظ المرسَل من الله تعالى خير منكم، وذلك لمناسبة قولهم ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف:٦٣].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨١- وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ عَنْ شَذًا وَرُدْ ... بِالِاخْبَارِ فِي قَالُوا أَئِنَّكَ دَغْفَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَتِهِ﴾ [يوسف:٦٢] قرأ (عَنْ شَذًا) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿لِفِتۡيَٰنِهِ﴾، وقرأ الباقون: ﴿لِفِتۡيَتِهِ﴾، وقد لفظ بالقراءتَين فاستغنى بلفظه عن التقييد، وفتية وفتيان كلاهما جمع فتًى، كإخوة وإخوان.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف:٩٠] قرأ (دَغْفَلَا) -أي المكي-: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكَ﴾ بهمزة واحدة على الإخبار، وقرأ غيره بهمزتَين على الاستفهام، وكلٌّ على أصله من التحقيق والتسهيل والإدخال وتركه.

وقوله: (وَرُدْ) فعل أمر من راد الشيء يروده إذا طلبه، وليست هذه الكلمة رمزًا، لأن الرمز الحرفي إذا تَعَزَّلَ عن الكلمي فلا بد أن يتأخر عن الترجمة، والدَّغْفَلُ العيش الواسع.

وقراءة الإخبار على أنهم جزموا بمعرفته لِمَا اتضح لهم من قرائن دالة على ذلك، أو على حذف همزة الاستفهام، أي إخبار بمعنى الاستفهام.

وقراءة الاستفهام تحتمل أن تكون استفهامًا على الحقيقة، ولم يكن بعد قد تبين الأمر عندهم، وتحتمل أن تكون استفهامًا على سبيل الاستغراب والاستعظام وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة، ولعل بعض إخوته قالوه خبرًا وبعضهم استفهامًا فجاءت القراءتان كذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨٢- وَيَيْأَسْ مَعًا وَاسْتَيْأَسَ اسْتَيْأَسُوا وَتَيْـ ... ـأَسُوا اقْلِبْ عَنِ الْبَزِّي بِخُلْفٍ وَأَبْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ﴾ [يوسف:٨٧]، وفي ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ [الرعد:٣١]، وذلك قوله (مَعًا)، وفي ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ﴾ [يوسف:١١٠]، وفي ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾ [يوسف:٨٠]، وفي ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ﴾ [يوسف:٨٧]، قرأ البزي هذه المواضع الخمسة بِخُلْفٍ عنه هكذا: ﴿يَايَسُ﴾، ﴿ٱسْتَايَسَ﴾، ﴿ٱسْتَايَسُواْ﴾، ﴿تَايَسُواْ﴾.

وذلك بالقلب المكاني، بأن جعل الهمزة المفتوحة في موضع الياء الساكنة، وجعل الياء الساكنة في موضع الهمزة المفتوحة، فقدم الهمزة وأخر الياء، ثم سكن الهمزة المفتوحة؛ لأنها في مكان الياء الساكنة فأخذت صفتها، وأبدل الهمزة وفتح الياء الساكنة؛ لأنها في مكان الهمزة المفتوحة فأخذت صفتها، وقرأ الباقون بوضع كل حرف في موضعه من غير تقديم ولا تأخير ولا إبدال، وهو الوجه الثاني للبزي.

وقراءة الجماعة من (يَئِسَ يَأْسًا ويَآسَةً فهو يَائِسٌ ويَئِسٌ والمفعول مَيْئُوسٌ منه)، وقراءة البزي من (أَيِسَ إِيَاسًا فهو ءَايِسٌ وأَيِسٌ والمفعول مَأْيُوسٌ منه)، وهما لغتان بنفس المعنى،

وقراءة البزي موافِقة لرسم المصحف، وليس من أصل البزي إبدال الهمز المفرد الساكن، إلا أن الإبدال هنا من باب الجمع بين اللغات، كما سهل همزة ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨٣- وَيُوحَى إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءِ جَمِيعِهَا ... وَنُونٌ عُلًا يُوحَى إِلَيْهِ شَذًا عَلَا

قرأ (عُلًا) -أي حفص-: ﴿نُّوحِيٓ﴾ الذي بعده ﴿إِلَيۡهِم﴾ بالنون وكسر الحاء وياء بعدها في جميع مواضعه في القرءان الكريم، وهو في: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [يوسف:١٠٩]، [النحل:٤٣]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الأنبياء:٧]، فتكون قراءة الباقين بالياء في مكان النون مع فتح الحاء وقلب الياء ألِفًا هكذا: ﴿يُوحَىٰٓ﴾.

و(عُلًا) خبر، أي القراءة بالكسر وبالنون ذات عُلًا لإسناد الفعل فيها إلى الله تعالى، والقراءة الأخرى بالياء وفتح الحاء على أنه فعل لم يسم فاعله.

وقرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص- ﴿نُوحِيٓ﴾ الذي بعدها ﴿إِلَيۡهِ﴾ بالنون وكسر الحاء وياء بعدها، وذلك في: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، فتكون قراءة الباقين بالياء وفتح الحاء وألِف بعدها هكذا: ﴿يُوحَىٰٓ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨٤- وَثَانِي نُنْجِي احْذِفْ وَشَدِّدْ وَحَرِّكًا ... كَذَا نَلْ وَخَفِّفْ كُذِّبُوا ثَابِتًا تَلَا

في قوله سبحانه ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُنجِيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:١١٠]، قرأ (كَذَا نَلْ) -أي الشامي وعاصم-: ﴿فَنُجِّيَ﴾ بحذف النون الثانية الساكنة وتشديد الجيم وتحريك الياء أي فتحها، وقرأ الباقون بإثبات النون الثانية الساكنة وتخفيف الجيم وتسكين الياء، وقد ذكر الداني أن النون الثانية محذوفة رسمًا في كل المصاحف.

و(كَذَا نَلْ) دعاء للمخاطَب بالنجاة بأن ينال مثل النجاة المشار إليها في البيت.

والتنوين في قوله (وحَرِّكًا) هو نون التأكيد الخفيفة التي تبدل ألفًا في الوقف.

و(نُجِّيَ) فعل ماضٍ لم يسمَّ فاعله من (نَجَّى)، و(نُنجِي) فعل مضارع من (أَنْجَى)، فالنون الأولى حرف المضارعة والثانية من أصل الفعل، فالمحذوف في قراءة التشديد هي الأولى حقيقة لأن الفعل فيها ماضٍ، ولكن الناظم أراد حذف الثانية صورة لا حقيقة، وكانت هذه العبارة أخصر لبقاء النون الأولى مضمومة، فلو كان نص على حذف الأولى لاحتاج إلى أن يقول: وضم الثانية، ولولا الاحتياج إلى هذا لأمكن أن يقال إنه أراد الثاني من (فننجي) لأن لفظ القرءان كذلك، والثاني من فننجي هي النون الأولى.

وفي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ﴾ [يوسف:١١٠]، قرأ (ثَابِتًا) -أي الكوفيون-: ﴿كُذِبُواْ﴾ بتخفيف الذال، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها.

والتشديد من التكذيب، والتخفيف من قولهم: كَذَبْتُهُ الحديث أي لم أُصَدِّقْهُ فيه، ومنه ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة:٩٠].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨٥- وَأَنِّي وَإِنِّـي الْخَمْسُ رَبِّي بِأَرْبَـعٍ ... أَرَانِي مَعًا نَفْسِي لَيُحْزِنُنِي حُـلَى
٧٨٦- وَفِي إِخْوَتِي حُزْنِي سَبِيلِي بِي وَلِي ... لَعَلِّي ءَابَاءِي أَبِي فَاخْش مَوْحَلَا

في هذه السورة من ياءات الإضافة اثنان وعشرون ياءً، ذكر منها في البيت الأول أربع عشرة، وفي البيت الثاني ثمان، وإليك بيانها:

- ﴿أَنِّيٓ﴾ بفتح الهمزة، في موضع واحد: ﴿أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ [يوسف:٥٩]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿إِنِّيٓ﴾ بكسر الهمزة في خمسة مواضع:
  - اثنين في: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ﴾ [يوسف:٣٦]، وفتحهما نافع والبصري: (٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا، بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ).
  - ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾ [يوسف:٤٣]، ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [يوسف:٦٩]، ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف٩٦]، وفتحهن جماعة (سَمَا): (٣٩٠-... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿رَبِّيٓ﴾ في أربعة مواضع: ﴿رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف:٢٣]، وفتحها جماعة (سَمَا)، ﴿رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ﴾ [يوسف:٣٧]، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ﴾ [يوسف:٥٣]، ﴿أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ﴾ [يوسف:٩٨]، وفتحهن نافع والبصري: (٤٠٠-... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ في موضعَين بنفس الآية: ﴿أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ﴾، و﴿أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ﴾ [يوسف:٣٦]، وفتحهما جماعة (سَمَا).
- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ﴾ [يوسف:٥٣]، وفتحها نافع والبصري.
- ﴿لَيَحْزُنُنِيٓ أَن﴾ [يوسف:١٣]، وفتحها الحرميان: (٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ).

- ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ﴾ [يوسف:١٠٠]، وفتحها ورش وحده: (٤٠٢- وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ).
- ﴿وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، وفتحها نافع والبصري والشامي: (٤٠٤- وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ).
- ﴿سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ﴾ [يوسف:١٠٨]، فتحها نافع وحده: (٣٩٣- لِيَبْلُوَنِي مَعْهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ).
- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ﴾ [يوسف:١٠٠]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠-... بِفَتْحٍ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف:٨٠]، وفتحها نافع والبصري: (٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا، بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ وَلِي بِهَا).
- ﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ﴾ [يوسف:٤٦]، فتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨-... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا) .
- ﴿ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [يوسف:٣٨]، فتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٤٠٣- ... دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّلَا).
- ﴿أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف:٨٠]، فتحها جماعة (سَمَا).

وقوله (فَاخْشَ مَوْحَلَا) أي اخش غلطًا، والمعنى الظاهر تحذير القارئ من الخوض في إخوة يوسف حتى لا تزل قدمه، والمعنى الباطن: اخش غلطًا في عدد هذه الياءات واستخراج مواضعها فإنها مُلبسة، والسورة مليئة بالياءات، ومنها ما هو متفق عليه وليس محل خلاف.

ومن أكثرها إلباسًا قوله (وَأَنِّي وَإِنِّي الْخَمْسُ) فقد يُظن أن (الْخَمْسُ) نعت لأَنِّي المفتوحة، وتُقرأ الأولى بالكسر، وإنما هو نعت للمكسورة، والأولى مفتوحة، وقد يُظن أن الخمس نعت لهما ومجموعهما خمسة، كما في قوله (٤٨٢-وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ).

والمَوْحَل بفتح الحاء مصدر وحِلَ إذا وقع في الوحَل وهو الطين الرقيق.

* * *

سورة الرعد

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨٧- وَزَرْعٍ نَخِيـلٍ غَيْرِ صِنْوَانٍ اوَّلَا ... لَدَى خَفْضِهَا رَفْعٌ عَلَا حَقُّهُ طُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد:٤]، قرأ جماعة (عَلَا حَقُّهُ) -أي حفص والمكي والبصري- برفع خفض الكلمات الأربع المذكورة هكذا: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ﴾، وقرأ غيرهم بخفضها.

وقوله (أَوَّلَا) قَيْدٌ لـ (صِنْوانٌ)، أي الواقع أولًا، احترز بذلك من (صِنْوانٍ) الذي بعد (غَيْرُ) فإنه مخفوض اتفاقًا لأنه مضاف إليه.

ووجه الرفع في هذه الكلمات أنه عَطَفَ ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ﴾ على قوله ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ﴾ أي: وفي الأرض: قطعٌ متجاوراتٌ، وجناتٌ من أعنابٍ، وزرعٌ، ونخيلٌ صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ، وقوله ﴿صِنْوَانٌ﴾ نعت لنخيل، وقوله ﴿وَغَيْرُ﴾ عطف على ﴿صِنْوَانٌ﴾.

والصنوان جمع صنو (بكسر الصاد وفتحها وضمها)، وهو أن يكون الأصل واحدًا، ثم تخرج منه النخلتان والثلاث والأربع، ويقال للعم أنه صنو الأب لأن أصلهما واحد.

ووجه قراءة الخفض في هذه الكلمات الأربع أنها عُطفت على ﴿أَعْنَٰبٍ﴾، أي وفي الأرض: قطع متجاوراتٌ، وجناتٌ مكونةٌ من: أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٍ وغيرِ صنوان.

و(طُلَا) جمع طُلية وهي صفحة العنق، أي طالت أعناق حقه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨٨- وَذَكَّرَ تُسْقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ ... وَقُلْ بَعْدَهُ بِالْيَـا نُفَضِّلُ شُلْشُـلَا

في قوله سبحانه ﴿تُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾ [الرعد:٤]، قرأ عاصم وابن عامر: ﴿يُسۡقَىٰ﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث.

والتذكير على تقدير: يُسقى هذا المذكور، والتأنيث على تقدير: تُسقى هذه الأشياء.

وفي قوله سبحانه ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [الرعد:٤]، قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَيُفَضِّلُ﴾ بالياء وقرأ غيرهما بالنون.

والنون للعظمة، والياء رَدٌّ إلى اسم الجلال في قوله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الرعد:٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨٩- وَمَـا كُـرِّرَ اسْتِفْهَـامُـهُ نَحْـوُ ءَائِذَا ... أَئِنَّـا فَذُو اسْتِفْهَـامٍ الْكُـلُّ أَوَّلَا
٧٩٠- سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلَا
٧٩١- وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْـ ... ـبِرًا

بدأ الناظم في بيان أحكام: الاستفهام المكرر، والاستفهام المكرر هو كل موضع تكرر فيه لفظ الاستفهام على التعاقب في ءاية واحدة أو سياق واحد، نحو: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥].

وضابط هذا الموضوع أن يتكرر الاستفهام، وفي كل واحد همزتا قطع متتاليتان، فإذا وُجد أحد الشرطَين وغاب الآخر فلا يكون من هذا الباب اصطلاحًا.

فمثلًا في سورة النمل في قوله تعالى ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٥٤ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ تجد أن الاستفهام قد تكرر، ولكن ليس في كل واحد من شِقّيه همزتا قطع متتاليتان، بل الأول وهو ﴿أَتَأۡتُونَ﴾ بهمزة واحدة في أوله، وعليه فهذا ليس من باب الاستفهام المكرر.

وقد توجد الهمزتان ولا يكرر الاستفهام، وهذا كثير نحو ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف:٩٠]، ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ [الشعراء:٤١].

وليس بلازم أن يكون الاستفهام الأول لفظ ﴿أَءِذَا﴾ والثاني ﴿أَءِنَّا﴾ كما لفظ الناظم في الأبيات، بل قد ينعكسان كما في النازعات: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا﴾، وقد يكونان لفظَين ءاخرَين كما في العنكبوت: ﴿أَءِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾.

وبناء على هذا فقول الناظم: (نَحْوُ ءَائِذَا ... أَئِنَّا) ما قصد به إلا مجرد التمثيل لوجود استفهامَين في مكان واحد، ولم يقصد خصوص هذَين اللفظَين.

ومما يلاحظ أن الاستفهامَين قد يكونان في ءاية واحدة كما في الرعد: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا﴾ [الرعد:٥]، وقد يكونان في ءايتين متجاورتَين كما في النازعات: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾.

ومما يجب الانتباه إليه أن الاستفهام المكرر عند القراء له حالَين هما:

- أن يأتي الاستفهام في الشِّقَّين معًا، وهنا يكون الاستفهام الثاني مؤكِّدًا للأول، كمن يقرأ: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾.

- أو أن يأتي الاستفهام في أحد الشِّقَّين فقط ويأتي الآخر بالإخبار، وهنا يستغنى بأحد الاستفهامَين عن الآخر، كمن يقرأ في العنكبوت: ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ .

ولا يوجد من القراء من يقرأ بالإخبار في الشِّقَّين معًا لأن ذلك يؤدي إلى زوال معنى الاستفهام.

وبناءً عليه فإذا علمتَ أن قارئًا يخبر في أحد الشِّقَّين؛ فلا بد له من الاستفهام في الآخر.

* * *

وقد ورد الاستفهام المكرر في أحد عشر موضعًا في تسع سور من الكتاب العزيز هي:

١) ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥].

٢) ، ٣) ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ [الإسراء:٤٩، ٩٨].

٤) ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [المؤمنون:٨٢].

٥) ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾ [النمل:٦٧].

٦) ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [العنكبوت].

٧) ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢ﴾ [السجدة:١٠].

٨) ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [الصافات:١٦].

٩) ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣].

١٠) ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [الواقعة:٤٧].

١١) ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ [النازعات].

* * *

وقول الناظم (وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ ءَائِذَا ... أَئِنَّا فَذُو اسْتِفْهَامٍ الْكُلُّ أَوَّلَا) يعني أن كل القراء يقرؤون الشِّق الأول من الاستفهام المكرر بهمزتَين على الاستفهام، ثم ذكر ثلاثة استثناءات هي:

- الاستثناء الأول: قوله (سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ)، إذًا فنافع يقرأ بالاستفهام في الشِّق الأول من كل المواضع ما عدا موضع النمل فإنه يخبر في شقِّه الأول.

والآن يمكنك أن تستنبط حكم نافع في الشِّق الثاني من موضع النمل، وذلك من معلومة أن الموضعَين لا يمكن أن يأتيا بالإخبار.

إذًا نافع في النمل يُخبر في الشِّق الأول ويستفهم في الثاني.

- الاستثناء الثاني: قوله (وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلَا)، وهذه الجملة فيها غموض[1]، والأوضح أن يقال: (وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعْ وَقَعَتْ وِلَا)، والمعنى أن الشامي يقرأ بالإخبار في الشِّق الأول من كل المواضع عدا النازعات والنمل والواقعة فيقرأ فيهم بالاستفهام في هذا الشِّق.

والآن يمكنك أن تستنبط حكم الشامي في المواضع الثمانية التي يخبر في شقها الأول.

---

(١) قال الشيخ عبد الفتاح القاضي في الوافي: "وأُورد على الناظم في قوله: (وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلَا) أن فيه قصورًا؛ لأنه لم يذكر فيما استثناه للشامي موضع النمل وكان عليه أن يذكره؛ لأن الشامي يقرؤه بالاستفهام كما يقرأ في النازعات والواقعة، فكان يجب عليه أن يقول: سِوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعْ وَقَعَتْ وِلَا، وأجيب عن الناظم بأنه لما ذكر أن القراء يستفهمون في اللفظ الأول من الاستفهامَين إلا نافعًا في النمل؛ فإنه يقرأ اللفظ الأول فيه بالإخبار، فُهِم منه أن غير نافع من القراء ومنهم الشامي يقرؤون بالاستفهام في أول النمل، فاستغنى الناظم بهذا عن ضم النمل إلى الواقعة والنازعات." اهـ.

إذًا الشامي في كل المواضع (سِوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعْ وَقَعَتْ) يُخبر في الشِّق الأول ويستفهم في الثاني.

- الاستثناء الثالث: قوله (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْ ... بِرًا)، والمعنى أن المكي وحفصًا ونافعًا والشامي يقرؤون الشِّق الأول من موضع العنكبوت بالإخبار.

والآن يمكنك أن تستنبط أنهم يقرؤون الشِّق الثاني بالاستفهام.

إذًا جماعة (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ) فِي الْعَنْكَبُوتِ يُخبرون في الأول ويستفهمون في الثاني.

وإلى هنا تم كلام الناظم عن الشِّق الأول من الاستفهام المكرر، فتكون الخلاصة:

كل القراء يستفهمون في الشِّق الأول سوى:

- (نَافِعٍ فِي النَّمْلِ).
- (وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعْ وَقَعَتْ وِلَا).
- (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ).

* * *

نَخْلُصُ مما سبق أن كل من يُستثنى من الاستفهام في الشِّق الأول (أي كل من يخبر فيه) يتعين عليه الاستفهام في الثاني.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهْوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِـدًا وَلَا
٧٩٢- سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهْوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضًى ... وَزَادَاهُ نُـونًا إِنَّنَـا عَنْهمَـا اعْتَلَى
٧٩٣- وَعَمَّ رِضًا فِي النَّـازِعَاتِ وَهُــمْ عَلَى ... أُصُولِهِمُ وَامْدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلَا

انتقل الناظم إلى الكلام عن الشِّق الثاني من الاستفهام المكرر فقال:

(وَهْوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا سِوَى الْعَنْكَبُوتِ) والضمير في (وَهْوَ) عائد على الإخبار المشار إليه في الجملة السابقة، والمعنى أن نافعًا والكسائي قرءا بالإخبار في الشِّق الثاني في الجميع ما عدا العنكبوت.

ثم استطرد الناظم في حديثه عن الإخبار فقال: (وَهْوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضًى ... وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّنَا) يعني أن ابن عامر والكسائي قرءا ثاني النمل بالإخبار مع زيادة نون فيه فقرءا: ﴿إِنَّنَا﴾.

وسبب زيادة النون وجود نبرة في رسم هذه الكلمة في هذا الموضع: ﴿أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ فالقراءة بهمزة واحدة دون نون تعتبر مخالفة لرسم المصحف.

ويؤخذ من هذا أيضًا أن غير الشامي والكسائي يقرؤون الشِّق الثاني من النمل بالاستفهام.

إذًا (كُنْ رِضًى) يقرءان في النمل بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني مع زيادة النون.
وقد سبق أن علمنا أن نافعًا يخبر في الأول ويستفهم في الثاني.
فتكون قراءة الباقين بالاستفهام في الشِّقَّين معًا.

ثم استطرد الناظم في حديثه عن الإخبار فقال: (وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ) يعني أن نافعًا والشامي والكسائي قرؤوا ثاني النازعات بالإخبار.

ويؤخذ من هذا أن غير (عَمَّ رِضًا) يقرؤون الشِّق الثاني من النازعات بالاستفهام.

إذًا نافع والشامي في النازعات يخبران في الثاني ويستفهمان في الأول

* * *

المخبرون في الشِّق الأول	المخبرون في الشِّق الثاني
• (نَافِعٍ فِي النَّمْلِ) • الشامي في كل المواضع (سِوَى النَّازِعَاتِ النَّمْلِ مَعْ وَقَعَتْ) • (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ)	• (أَتَى رَاشِدًا وَلَا سِوَى الْعَنْكَبُوتِ) • (فِي النَّمْلِ كُنْ رِضًى ... وَزَادَاهُ نُونًا) • (وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ)
كل من لم يُخبر في أحد الشِّقَّين فهو يستفهم فيهما معًا	

* * *

تدريبات لبيان كيفية استنباط القراءات في الاستفهام المكرر

س: كيف يقرأ المكي وحفص موضع الرعد؟

ج: المكي وحفص لم يُذكَرا في زمرة المخبِرين في الشِّق الأول (إلا في العنكبوت)، وكذلك لم يُذكَرا من المخبِرين في الشِّق الثاني في أي موضع، إذا فهما من المستفهِمين في الشِّقَّين في الرعد. (ومثل هذه الإجابة للمكي وحفص لكل المواضع عدا العنكبوت).

س: كيف يقرأ المكي وحفص موضع العنكبوت؟

ج: ذكرهما الناظم من المخبِرين في الشِّق الأول من العنكبوت، وبما أن الإخبار لا يجوز في الشِّقَّين معًا، إذا فهما يستفهمان في الثاني، وأيضًا فمعلوم أن الثاني لم يخبر فيه أحد ليوافقوا الرسم.

س: كيف يقرأ نافع موضع النمل؟

ج: ذكره الناظم من المخبِرين في الشِّق الأول، فيتعين له الاستفهام في الثاني.

س: كيف يقرأ الشامي والكسائي موضع النمل؟

ج: ذكرهما الناظم من المخبِرين في الشِّق الثاني مع زيادة النون، فيتعين لهما الاستفهام في الأول.

* * *

خلاصة ما سبق:

نافع يستفهم في الأول ويخبر في الثاني في كل المواضع عدا النمل والعنكبوت فإنه يعكس.

الشامي يخبر في الأول ويستفهم في الثاني ما عدا:

- النازعات: يستفهم في الأول ويخبر في الثاني.
- النمل: يستفهم في الأول ويخبر في الثاني مع زيادة نون.
- الواقعة: يستفهم في الشِّقَّين.

الكسائي يستفهم في الأول ويخبر في الثاني في الجميع -مع زيادة نون في النمل- عدا العنكبوت فإنه يستفهم في الشِّقَّين.

المكي وحفص يستفهمان في الأول والثاني من الكل، ما عدا الأول من العنكبوت فيخبران.

البصري وشعبة وحمزة يقرؤون بالاستفهام في الأول والثاني في جميع المواضع.

ويؤخذ مما تقدم أن كل القراء اتفقوا على الاستفهام في الشِّق الأول في الواقعة والنازعات، وفي الشِّق الثاني من العنكبوت.

* * *

وقول الناظم (وَهُمْ عَلَى ... أُصُولِهِمُ وَامْدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلَا) يعني أن كل من يقرأ بالاستفهام في الشِّقِّ الأول أو في الثاني أو في كليهما فهو على أصله في تحقيق الهمزتين من كلمة أو تسهيل الثانية، وفي إدخال الألف بينهما أو تركه.

وقوله (وَامْدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلَا) معناه أن هشامًا والبصري وقالون يُدخِلون ألفًا بين الهمزتين في هذا الباب، وهذا الحكم معلوم من باب الهمزتين من كلمة، وإنما أعاده هنا لإفادة أن **هشامًا يُدخِل في هذا الباب قولًا واحدًا** كما يُدخِل في المواضع السبعة بلا خلاف.

* * *

وإليك تفصيل كل موضع من المواضع الأحد عشر مع بيان كيفية استخراج أحكامها:

- **موضع الرعد**: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾:

  الشِّق الأول: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا الشامي(وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ...).

  الشِّق الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (أَتَى رَاشِدًا).

- وما ذكرناه في الرعد ينطبق على كل المواضع التي لم تذكر في الأبيات على سبيل الاستثناء وهي: موضعا الإسراء، وموضع المؤمنون، وموضع السجدة، وموضعا الصافات.

- **موضع النمل:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾.

الشِّق الأول: الكل بالاستفهام عدا نافعًا (فَذُو اسْتِفْهَامٍ الْكُلُّ أَوَّلًا، سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ).

الشِّق الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (كُنْ رِضًى ... وَزَادَاهُ نُونًا).

موضع النمل	
الشِّق الأول	الشِّق الثاني
الكل بالاستفهام عدا نافعًا	بالإخبار: (كُنْ رِضًى ... وَزَادَاهُ نُونًا)
	بالاستفهام: المكي والبصري وعاصم وحمزة
نافع بالإخبار	نافع بالاستفهام

- **موضع العنكبوت:** ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [العنكبوت].

الشِّق الأول: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْبِرًا).

الشِّق الثاني: قرأه الكل بالاستفهام، ولاحظ رسم الهمزة الثانية على نبرة، فالإخبار يخالف رسم المصحف.

موضع العنكبوت	
الشِّق الأول	الشِّق الثاني
(وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْبِرًا)	الكل بالاستفهام: أَئِنَّكُمْ
الباقون بالاستفهام	

- **موضع الواقعة**: ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾.

الشِّق الأول: قرأه الكل بالاستفهام، ولاحظ رسم الهمزة الثانية على نبرة، فالإخبار يخالف رسم المصحف.

الشِّق الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (أَتَى رَاشِدًا).

موضع الواقعة	
الشِّق الأول	الشِّق الثاني
الكل بالاستفهام: أَئِذَا	(أَتَى رَاشِدًا) بالإخبار
	الباقون بالاستفهام

- **موضع النازعات**: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾.

الشِّق الأول: قرأه الكل بالاستفهام.

الشِّق الثاني: قرأه كل القراء بالاستفهام عدا (وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ).

موضع النازعات	
الشِّق الأول	الشِّق الثاني
الكل بالاستفهام: أَءِنَّا	(وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ) بالإخبار
	الباقون بالاستفهام

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٩٤- وَهَادٍ وَوَالٍ قِفْ وَوَاقٍ بِيَائِهِ ... وَبَاقٍ دَنَا هَلْ يَسْتَوِي صُحْبَةٌ تَلَا

ذكر الناظم أربعة ألفاظ **وقف** عليها ابن كثير **بالياء** حيث ذكرت في القرءان الكريم، وقد جاءت في عشرة مواضع هي:

- ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧].
- ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد:١١].
- ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ في أربعة مواضع: [الرعد:٣٣]، [االزمر:٢٣، ٣٦]، [غافر:٣٣].
- ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد:٣٤].
- ﴿مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد:٣٧].
- ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل:٩٦].
- ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر:٢١].

أما عند الوصل فإن ابن كثير يحذف الياء، وحذف الباقون الياء وصلًا ووقفًا.

واعلم أن كلمة ﴿هَادٍ﴾ -على سبيل المثال- أصلها: (هاديٍ)، فلما التقت الياء الساكنة مع التنوين حُذفت الياء، فإذا زال التنوين بالوقف رجعت الياء على قراءة المكي.

والباقون يحذفونها في الحالَين تبعًا لحالة الوصل، وهما لغتان، والحذف أكثر، وفيه متابعة الرسم.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦]، قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي -: ﴿يَسۡتَوِي﴾ بياء التذكير فتكون قراءة غيرهم بتاء التأنيث.

وسبب الخلاف في هذا الموضع أنه لما كان تأنيث الظلمات غير حقيقي جاز أن يأتي الفعل المسند إليها بالتذكير والتأنيث.

وقبل هذا في نفس الآية ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ لا خلاف في تذكيره، إذ لا يجوز فيه التأنيث بسبب تذكير الفاعل، فلم يحتج الناظم إلى أن يقيد موضع الخلاف بأن يقول الثاني أو نحو ذلك.

وقد سبق في الأصول أنه في هذا الموضع لا يدغم أحد لام ﴿هَلۡ﴾، لأن حمزة والكسائي (قطبي الإدغام الصغير) يقرءان ﴿يَسۡتَوِي﴾ بالياء، وهي مستثناة لهشام الذي يدغم في التاء لقوله (٢٧٣- وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَـبِيلٍ ضَمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ)، وأبو عمرو لا يدغم في التاء إلا في موضعَي تبارك والحاقة (٢٧٢- وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّـلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٩٥- وَبَعْدُ صِحَابٌ يُوقِدُونَ وَضَمُّهُمْ ... وَصَدُّوا ثَوَى مَعْ صَدَّ فِي الطَّوْلِ وَانْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ [الرعد:١٧]، قرأ (صِحَابٌ) -أي حفص وحمزة والكسائي- لفظ ﴿يُوقِدُونَ﴾ الذي بعد الترجمة السابقة بياء الغيب كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب: ﴿تُوقِدُونَ﴾، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصَدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الرعد:٣٣]، وفي ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصَدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر:٣٧]، قرأ الكوفيون ﴿وَصُدُّواْ عَنِ﴾، ﴿وَصُدَّ عَنِ﴾ بضم الصاد في الموضعَين على البناء للمفعول، فتكون قراءة غيرهم بفتحها فيهما على البناء للفاعل.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٩٦- وَيُثْبِتُ فِي تَخْفِيفِهِ حَقُّ نَاصِرٍ ... وَفِي الْكَافِرُ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾ [الرعد:٣٩]، قرأ (حَقُّ نَاصِرٍ) -أي المكي والبصري وعاصم-: ﴿وَيُثۡبِتُ﴾ بتخفيف الباء، ويلزمه سكون الثاء، فتكون قراءة غيرهم بتشديد الباء ويلزمه فتح الثاء.

والتخفيف والتشديد لغتان من أثبت وثبَّت مثل أنزل ونزَّل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكَـٰفِرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٤٢]، قرأ (ذُلِّلَا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ بصيغة الجمع بضم الكاف وفتح وتشديد ومد الفاء، فتكون قراءة الباقين بالتوحيد، وقد نطق الناظم بالقراءتين معًا.

وقراءة الجمع مراد بها جميع الكافرين، وقراءة التوحيد مراد بها الجنس كنحو قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [الحج:٥] يعني أطفالًا.

* * *

سورة إبراهيم

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٩٧- وَفِي الْخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي الرَّفْعُ عَمَّ خَا ... لِقُ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ وَارْفَعِ الْقَافَ شُلْشُلَا

٧٩٨- وَفِي النُّورِ وَاخْفِضْ كُلَّ فِيهَا وَالَارْضَ هَـٰ ... ـهُنَا

في قوله سبحانه في سورة إبراهيم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي﴾ برفع خفض الهاء في لفظ الجلالة، فتكون قراءة الباقين بخفض الهاء.

والرفع على الابتداء، والخفض على البدل من ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ أو هو عطف بيان.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [إبراهيم:١٩]، وفي ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾ [النور:٤٥]، قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي- في الموضعَين بمد الخاء أي إثبات ألِف بعدها، وكسر اللام، ورفع القاف هكذا: ﴿خَٰلِقُ﴾، ثم بخفض (الأرض) هنا، وخفض (كل) في النور، فيصير موضع إبراهيم هكذا: ﴿خَٰلِقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بِٱلۡحَقِّ﴾، وموضع النور هكذا: ﴿وَٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ دَآبَّةٖ﴾، فتكون قراءة الباقين بقصر الخاء -أي حذف الألِف بعدها- وفتح اللام والقاف ونصب (الأرض) هنا، و(كُلّ) في النور.

وقوله (وَفِي النُّورِ) أي وافعل مثل ذلك في سورة النور.

وقراءة ﴿خَٰلِقُ﴾ هنا على أنه اسم فاعل مرفوع لأنه خبر الحرف الناسخ، ومرفوع في النور على أنه خبر المبتدإ، وعلى ذلك يتعين خفض ما بعدها في الموضعَين على الإضافة، فتكون (السماوات) مضافًا إليه مجرورًا بالكسرة، و(الأرض) معطوفة على مجرور فَتُجَرُّ، وتكون (كُلّ) مضافًا إليه مجرورًا.

وقراءة ﴿خَلَقَ﴾ على أنه فعل ماضٍ مبني على الفتح، فتكون (السماوات) مفعولًا به منصوبًا بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، وتكون (الأرض) معطوفة على منصوب فتنصب بالفتحة، وتكون (كلّ) مفعولًا به منصوبًا بالفتحة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٩٩- كَهَـا وَصْلٍ اوْ لِلسَّاكِنَيْنِ وَقُطْرُبٌ ... حَكَاهَا مَعَ الْفَرَّاءِ مَعْ وَلَدِ الْعَـلَا
مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمِلَا

في كلمة ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢]، قرأ حمزة: ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ بكسر الياء المشددة، وقرأ غيره بفتحها.

وقوله (مُجْمِلَا) حال، أي اكسر حال كونك ءاتيًا بالقول الجميل والتعليل الحسن في قراءتها، أو اكسر غير طاعن على هذه القراءة كما فعل مَن أنكرها مِن النحاة، وقد ذكر الناظم لقراءة حمزة توجيهَين:

الأول: أن هذه الياء كهاء الوصل؛ أي هاء الكناية، وهاء الكناية تكسر بعد الكسر نحو (بِهِ)، أو بعد الياء الساكنة نحو (عَلَيْهِ)، ووجه المشابهة: أن الياء ضمير كالهاء كلاهما على حرف واحد، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة فكسرت كما تكسر الهاء في (عَلَيْهِ)، وهذا معنى قوله (كَهَا وَصْلٍ).

الثاني: أن يكون كسرها لالتقاء الساكنين، وذلك لأن أصلها: بمصرخيني، ثم حذفت النون للإضافة، فبقيت ياءان ساكنتان متتاليتان، فكسرت ياء الإضافة على ما هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، ثم حدث إدغام، وهذا معنى قول الناظم (اوْ لِلسَّاكِنَيْنِ).

وقد قيل: وهي لغة بني يربوع حكاها عنهم قطرب والفَرَّاء وأبو عمرو بن العلاء.

وقد تكلَّف الناظم ذِكر هذَين الوجهَين من القياس العربي، و ذلك لأن جماعة من النحاة أنكروا هذه القراءة ونسبوها إلى الوهم واللحن، ومنهم أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ والأخفش النحوي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠٠- وَضُمَّ كِفَا حِصْنٍ يَضِلُّوا يَضِلَّ عَنْ ... وَأَفْئِدَةً بِالْيَا بِخُلْفٍ لَهُ وَلَا

قرأ جماعة (كِفَا حِصْنٍ) -أي الشامي ونافع والكوفيون- بضم الياء من الفعل (لِّيُضِلُّواْ عَن، لِيُضِلَّ عَن)، بينما قرأ المكي والبصري بفتح الياء، وذلك في المواضع الأربعة التالية:

١. ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [إبراهيم:٣٠].

٢. ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج:٩].

٣. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٦].

٤. ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الزمر:٨].

والْكِفَاء هو النظير والمِثل وحذف الهمزة للضرورة، أي ضم مماثلًا لحصن، فهو في موضع نصب على الحال، وقراءة الضم من أضل يُضِل، وقراءة الفتح من ضلَّ يَضِل.

وقيد الناظم الحكم بكلمة (عَن) للاحتراز عما سوى هذه المواضع الأربعة.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم:٣٧]، قرأ (لَهُ) -أي هشام- بِخُلفٍ عنه بإثبات ياء ساكنة مدية بعد الهمزة المكسورة في لفظ ﴿أَفْـِٔدَةً﴾ هكذا: ﴿أَفْئِيدَةً﴾، وقرأ الباقون بحذف هذه الياء وهو الوجه الثاني لهشام.

ووجه هذه القراءة كما يقال في أعمدة أعميدة بزيادة ياء بعد الميم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠١- وَفِي لِتَزُولَ الْفَتْحُ وَارْفَعْهُ رَاشِدًا ... وَمَا كَانَ لِي إِنِّي عِبَادِيَ خُذْ مُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ [إبراهيم:٤٦]، قرأ (رَاشِدًا) -أي الكسائي-: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، وقرأ غيره بكسر الأولى ونصب الثانية.

ووجه قراءة الكسائي أن (إِن) مخففة من الثقيلة مبالغة في الإخبار بشدة مكرهم، أي قد كان مكرهم من كبره وعظمه يزيل الجبال، واللام هي الفارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة والنافية، ومعلوم أن اللام الفارقة تكون مفتوحة، والمضارع المتصل بها مرفوع.

وعلى قراءة الباقين فإما تكون (إِن) شرطية أي وإن كان مكرهم معادلًا إزالة الجبال الرواسي فالله مجازيهم بمكر أعظم منه.

وإما أن تكون (إِن) نافية، واللام في (لتزول) مؤكدة لها، وهي المعروفة بلام الجحود، أي وما كان مكرهم بالذي يزيل الجبال (وكَنَّى بالجبال عن المعجزات والآيات).

ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة المختلف فيها، وهي ثلاثة في هذه السورة:

- ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ [إبراهيم:٢٢]، فتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلَا).
- ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ﴾ [إبراهيم:٣٧]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم:٣١]، فتحها جماعة (سَمَا) وعاصم: (٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا).

و(مُلَا) جمع مُلاءة أي خذ ذا ملاءة أي ذا حجج ووجوه مستقيمة.

سورة الحجر

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠٢- وَرُبَّ خَفِيفٌ إِذْ نَمَا سُكِّرَت دَّنَا ... تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ مُثِّلَا

٨٠٣- وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الزَّايَ وَانْصِبِ الْـ ... ـمَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعَ عَنْ شَائِدٍ عُلَى

في قوله سبحانه ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجر:٢]، قرأ (إِذْ نَمَا) -أي نافع وعاصم-: ﴿رُّبَمَا﴾ بتخفيف الباء، فتكون قراءة غيرهما بتشديدها.

والتخفيف والتشديد لغتان، ومعنى (نَمَا) بَلغ أو وصل أو نُقل إلينا، أو من نما المال إذا زاد، لأن لفظ (ربما) فيه لغات كثيرة.

وفي قوله سبحانه ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [الحجر:١٥]، قرأ (دَنَا) -أي المكي-: ﴿سُكِرَتْ﴾ بتخفيف الكاف، وأُخذ التخفيف من العطف على المخفف، وقرأ غيره بتشديدها.

و﴿سُكِرَتْ﴾ بالتخفيف أي حُبست، يقال سُكِرَ بصرُه أي حُبِسَ عن النظر، وسُكِرَ النهرُ أي حُبِسَ عن الجريان، و﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتشديد يجوز أن يكون من الحبس وشُدد للكثرة، ويجوز أن يكون بمعنى حُيِّرَتْ من السُّكْرِ.

قال أبو شامة: "ويجوز أن يقرأ في البيت مخففًا ومشددًا، والتخفيف أَولى ليطابق الرمز بعده، والتشديد قد يوهم من قَلَّت معرفته بهذا النظم أنه من باب: وباللفظ استغني عن القيد، فيقرأ لابن كثير بالتشديد، وإنما هو مقيد بما تقدمه من ذكر التخفيف." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر:٨]:

- قرأ شعبة: ﴿مَا تُنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بتاء مضمومة في ﴿تُنَزَّلُ﴾ على البناء لغير الفاعل، وأصله (تُتَنَزَّلُ) ثم حذفت إحدى التاءَين للتخفيف، وبرفع الملائكة على أنها نائب فاعل.
- وقرأ (عَنْ شَائِدٍ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بنون العظمة (المضمومة) مكان التاء (المضمومة) وكسر الزاي على إسناد الفعل إلى المولى سبحانه، ثم نصب رفع تاء الملائكة على أنها مفعول به منصوب.
- فتكون قراءة الباقين: ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بالتاء المفتوحة وفتح الزاي على إسناد الفعل للمعلوم، وبرفع تاء الملائكة على أنها فاعل.

وأُخذت التاء للباقين من قوله: (ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ)، وقوله (وَبِالنُّونِ فِيهَا)؛ إذ يُعلم من هذا وذاك أن القراءات في هذه الكلمة دائرة بين التاء والنون، وإذا لم يُذكر الباقون مع القارئِين بالنون؛ فلا مناص أن تكون قراءتهم بالتاء، وأخذ فتح التاء لهم من الضد؛ لأنه ذكر أن شعبة يقرأ بضم التاء، فتكون قراءة غيره -ممن يقرأ بالتاء- بالفتح.

وأخذ لشعبة وللباقين فتح الزاي ورفع تاء الملائكة من ضد قراءة حفص ومن معه.

وقوله (عَنْ شَائِدٍ عُلَى) أي ناقلًا هذه القراءة عن عالم هذه صفته، أي عمن يبني العُلى والمجد بعلمه ومعرفته.

ولا خلاف في تشديد الزاي هنا وقد تقدم في البقرة: (٤٦٨- ... وَهْوَ فِي الْحِجْرِ ثُقِّلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠٤- وَثُقِّلَ لِلْمَكِّيِّ نُونُ تُبَشِّرُو ... نَ وَاكْسِرْهُ حِرْمِيًّا وَمَا الْحَذْفُ أَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤] قرأ المكي: ﴿تُبَشِّرُونِّ﴾ بتشديد النون -ويلزمه إشباع المد قبلها- وبكسرها، وهذا الكسر مأخوذ من قوله في الجملة التالية: (وَاكْسِرْهُ حِرْمِيًّا).

وقوله (وَاكْسِرْهُ حِرْمِيًّا) يعني أن المكي ونافع يقرءان بكسر النون، وقد سبق أن المكي يشدد النون، فتكون قراءة نافع بتخفيفها مع الكسر هكذا: ﴿تُبَشِّرُونِ﴾.

فيفهم مما سبق أن قراءة الباقين بفتح النون وتخفيفها هكذا: ﴿تُبَشِّرُونَ﴾.

وقراءة الباقين بنون مفتوحة خفيفة على أن الفعل مضارع مسند إلى واو الجماعة فيرفع بثبوت النون المفتوحة.

وقراءة المكي أصلها: تبشرونَنِي، فأدغم نون الرفع في نون الوقاية، ثم حذف ياء الإضافة وبقيت الكسرة دالة عليها.

وقراءة نافع أصلها أيضًا: تبشرونَنِي، لكنه حذف نون الوقاية وياء الإضافة، وبقيت الكسرة دالة على إحدى المحذوفتَين.

وقوله (وَمَا الْحَذْفُ أَوَّلَا) معناه أن الحذف في قراءة نافع لم يكن في النون الأُولى التي هي علامة رفع الفعل، بل كان في الثانية التي هي للوقاية، لأن إبقاء علامة الرفع أَولى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٠٥- وَيَقْنَطُ مَعْهُ يَقْنَطُونَ وَتَقْنَطُوا ... وَهُنَّ بِكَسْرِ النُّونِ رَافَقْنَ حُمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ﴾ [الحجر:٥٦] وفي ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم:٣٦] وفي ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٣] قرأ (رَافَقْنَ حُمَّلَا) -أي الكسائي والبصري- بكسر نون الفعل المذكور هكذا: ﴿يَقْنِطُ﴾، ﴿يَقْنِطُونَ﴾، ﴿تَقْنِطُواْ﴾، وقرأ الباقون بفتح النون.

وفتح النون وكسرها لغتان، فماضي المفتوح (قنِط) بالكسر، وماضي المكسور (قنَط) بالفتح، وقد أجمعوا على الفتح في الماضي في قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ [الشورى:٢٨].

و(حُمَّلَا) جمع حامل، يقصد نقلة القراءات المعتبَرين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٠٦- وَمُنْجُوهُمُو خِفٌّ وَفِي الْعَنْكَبُوتِ نُنْ ... جِيَنَّ شَفَا مُنْجُوكَ صُحْبَتُهُ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجر:٥٩] وفي ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ﴾ [العنكبوت:٣٢] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي- بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون هكذا: ﴿مُنجُوهُمۡ﴾، ﴿لَنُنجِيَنَّهُۥ﴾، وقرأ الباقون بتشديد الجيم مع فتح النون قبلها.

وفي ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ﴾ [العنكبوت:٣٣] قرأ (صُحْبَتُهُ دَلَا) -أي شعبة وحمزة والكسائي وابن كثير- بتخفيف الجيم وسكون النون هكذا: ﴿مُنجُوكَ﴾، وقرأ غيرهم بتشديد الجيم وفتح النون.

والتخفيف والتثقيل من أنجى ونجّى كأنزل ونزّل، وهما لغتان.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠٧- قَدَرْنَا بِهَا وَالنَّمْلِ صِفْ وَعِبَادِ مَعْ ... بَنَاتِي وَأَنِّي ثُمَّ إِنِّي فَاعْقِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر:٦٠] وفي ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [النمل:٥٧] قرأ (صِفْ) -أي شعبة- بتخفيف الدال في الموضعَين هكذا: ﴿قَدَرۡنَآ﴾، ﴿قَدَرۡنَٰهَا﴾، وقد أُخذ التخفيف من العطف على التخفيف السابق، وقرأ الباقون بالتشديد، والتخفيف والتشديد فيهما أيضًا لغتان.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها أربع:

- ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩]، فتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن﴾ [الحجر:٧١]، فتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).
- ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحجر:٨٩]، فتحها جماعة (سَمَا).

* * *

سورة النحل

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠٨- وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ ... وَفِي شُرَكَايَ الْخُلْفُ فِي الْهَمْزِ هَلْهَلَا

في قوله سبحانه ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ﴾ [النحل:١١] قرأ (صَحَّ) -أي شعبة- ﴿نُنۢبِتُ﴾ بنون العظمة، وقرأ غيره بياء الغيب.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا﴾ [النحل:٢٠] قرأ عاصم: ﴿يَدۡعُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به -لأن الغيب هو أحد الأمور الثلاثة التي إطلاقه يغني عن قيدها وهي الرفع والتذكير والغيب(١)- وقرأ غيره بتاء الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ﴾ [النحل:٢٧] اختلف عن (هَلْهَلَا) -أي البزي- فرُوي عنه حذف الهمز والنطق بياء مفتوحة بعد الألِف هكذا: ﴿شُرَكَايَ﴾، وروي عنه إثبات الهمز كقراءة غيره من القراء.

ووجه حذف الهمزة ضعيف لا يُقرأ به، وأشار الناظم إلى ضعفه بقوله (هَلْهَلَا)، يقال: هلهل النَّسَّاج الثوب إذا خفف نسجه، وثوبٌ هلهلٌ وشِعرٌ هلهلٌ من ذلك.

قال في النشر: "والحق أن هذه الرواية لم تثبت عن البزي من طريق التيسير والشاطبية ولا من طريق كتابنا وهو وجه ذكره الداني حكاية لا رواية." اهـ، وقال أبو شامة: "فهذه قراءة ضعيفة أيضًا، فلم يكن لصاحب التيسير حاجة إلى تضمين كتابه مثل هذه القراءات الضِّعاف." اهـ.

* * *

(١) ٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ ... عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلَى

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٠٩- وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ ... مَعًا يَتَوَفَّاهُمْ لِحَمْزَةَ وُصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾ [النحل:٢٧] قرأ نافع بكسر النون في الكلمة التي قبل كلمة ﴿فِيهِمۡ﴾ هكذا: ﴿تُشَـٰٓقُّونِ﴾، وعبر عنها بذلك لضيق النظم (لأنها لا تستقيم في النظم إلا مخففة القاف، ولم يقرأ أحد بذلك)، وقرأ غيره بفتحها.

في قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [النحل:٢٨] وفي ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل:٣٢] قرأ حمزة في الموضعَين: ﴿يَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، وقرأ غيره بتاء التأنيث فيهما، وتوجيه البيت ظاهر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١٠- سَمَا كَامِلًا يَهْدِي بِضَمٍّ وَفَتْحَةٍ ... وَخَاطِبْ يَرَوْا شَرْعًا وَالَاخِرُ فِي كِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ﴾ [النحل:٣٧] قرأ (سَمَا كَامِلًا) -أي نافع والمكي والبصري والشامي-: ﴿لَا يُهۡدَىٰ﴾ بضم الياء وفتح الدال وألِف بعدها، وقرأ الكوفيون بفتح الياء وكسر الدال وياء بعدها.

وقراءة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُهۡدَىٰ مَن يُضِلُّ﴾ بمعنى: فإن من يضلله الله لا يستطيع أحد هدايته، كقولك: إن الشجاع لا يؤذَى من يجير، أي إن من يجيره الشجاع لا يستطيع أحد إيذاءه، وهذه القراءة بنفس معنى قوله تعالى ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾ [الأعراف:١٨٦]، وقراءة الباقين على إسناد الفعل إلى اسم الجلال، أي لا يهدي الله من يضله، أو يكون (يهدي) بمعنى يهتدي.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [النحل:٤٨] قرأ (شَرْعًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تَرَوْا﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ [النحل:٧٩] قرأ (فِي كِلَا) -أي حمزة والشامي-: ﴿تَرَوْا﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١١- وَرَا مُفْرَطُونَ اكْسِرْ أَضَا يَتفَيَّؤُا الْـ ... ـمُؤَنَّثُ لِلْبَصْرِيِّ قَبْلُ تُقُبِّلَا

في قوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل:٦٢] قرأ (أَضَا) -أي نافع-: ﴿مُّفْرِطُونَ﴾ بكسر الراء، وقرأ غيره بفتحها.

و(أَضَا) أي أضاءً جمع أضاة بفتح الهمزة وهو الغدير، أي اكسر حال كونك ذا أضاءٍ أو مشبهًا أضاءً في الانتفاع بعلمك كما ينتفع بمائه.

و﴿مُّفْرِطُونَ﴾ بالكسر من أفرط في المعصية إذا تغلغل فيها، وبالفتح أي مقدَّمون إلى النار، من أفرطته إذا قدمته في طلب الماء، أو هم منسيون من رحمة الله، من أفرطت فلانًا خلفي إذا تركته ونسيته.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل:٤٨] قرأ البصري: ﴿تَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيره بياء التذكير.

وقوله (قَبْلُ) يعني أن ﴿يَتَفَيَّؤُا﴾ وقع في التلاوة قبل ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ وقد أخَّره لضرورة النظم، ووجه التأنيث والتذكير فيه ظاهر لأن تأنيث الظلال غير حقيقي، ولأن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١٢- وَحَقُّ صِحَابٍ ضَمُّ نَسْقِيكُمُو مَعًا ... لِشُعْبَةَ خَاطِبْ يَجْحَدُونَ مُعَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿نَّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل:٦٦] وفي ﴿نَّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون:٢١] قرأ (حَقُّ صِحَابٍ) -أي المكي والبصري وحفص وحمزة والكسائي-: ﴿نُّسۡقِيكُم﴾ بضم النون، وقرأ غيرهم بفتحها، وقوله (مَعًا) أي في الموضعَين.

وضم النون وفتحها لغتان، فالضم من أسقى، والفتح من سقى، وفي القرءان ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ [الإنسان:٢١]، ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾ [المرسلات:٢٧]، وأجمَعوا على الضم في الفرقان في ﴿وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ٤٩﴾، وأجمَعوا على الفتح في ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص:٢٣].

وفي قوله سبحانه ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [النحل:٧١] قرأ شعبة: ﴿تَجۡحَدُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيره بياء الغيب، والتوجيه ظاهر.

ويجوز في (مُعَلَّلَا) فتح اللام وكسرها، أي حال هذا اللفظ معلَّلًا أو حال كون شعبة معلِّلًا وموجِّها قراءته بالخطاب في هذا الموضع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨١٣- وَظَعْنِكُمُ إِسْكَانُهُ ذَائِعٌ وَيَجْـ ... ـزِيَنَّ الَّذِينَ النُّونُ دَاعِيهِ نُوِّلَا

٨١٤- مَلَكْتَ وَعَنْهُ نَصَّ الَاخْفَشُ يَاءَهُ ... وَعَنْهُ رَوَى النَّقَّاشُ نُونًا مُوَهَّلَا

في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل:٨٠] قرأ (ذَائِعٌ) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ بإسكان العين، وقرأ غيرهم بفتحها.

وهما لغتان، كالمعْزِ والمعَزِ، والنهْرِ والنهَرِ، فلهذا قال (ذَائِعٌ) أي مشتهِر مستفيض.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَيَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ [النحل:٩٦] قرأ (دَاعِيهِ نُوِّلَا مَلَكْتَ) -أي المكي وعاصم وابن ذكوان-: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ بالنون، غير أن ابن ذكوان له الخُلف؛ فقد رواها عنه الْأَخْفَشُ **بالياء** (والأخفش هو هارون بن موسى ابن شُرَيك الدمشقي تلميذ ابن ذكوان وكان يُعرف بأخفش باب الجابية)، ورواها النَّقَّاشُ **بالنون** (والنقاش هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابن سند البغدادي المفسر).

وأشار الناظم إلى ضعف وجه النون عن ابن ذكوان بقوله (مُوَهَّلَا) أي مغلَّطًا، يقال وهِل في الشيء وعنه -بكسر الهاء- إذا غلط وسهى، والناظم في هذا التضعيف تابع لصاحب التيسير، **ولكن المحقق ابن الجزري صحح في النشر الوجهين عن ابن ذكوان فيُقرأ له بهما.**

والوجهان ظاهران، ولا خلاف في ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ [النحل:٩٧] في أنه بالنون، فلهذا قيد موضع الخلاف بقوله (الَّذِينَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨١٥- سِوَى الشَّامِ ضُمُّوا وَاكْسِرُوا فَتَنُوا لَهُمْ ... وَيُكْسَرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ النَّمْلِ دُخْلُلَا

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [النحل:١١٠] قرأ كل القراء غير الشامي: ﴿فُتِنُواْ﴾ بضم الفاء وكسر التاء، فتكون قراءة الشامي بفتحهما: ﴿فَتَنُواْ﴾.

وقراءة الجمهور بالبناء للمجهول أي فتنهم الكفار بالإكراه على النطق بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، وذلك نحو ما جرى لعمار بن ياسر وأصحابه بمكة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقراءة الشامي بإسناد الفعل إلى الفاعل على أن تكون الآية نزلت في الفاتنِين الذِين عَذبوا المؤمنين وأوقعوا الفتن في الذين أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا وذلك نحو ما جرى لمن تأخر إسلامه كعكرمة بن أبي جهل وعمه الحارث وسُهَيل بن عمرو وأضرابهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقيل التقدير: فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر، وقيل معنى فَتَنُوا افتتنوا، يقال فَتَن الرجل يَفْتِن فتونًا إذا وقع في الفتنة، وتحول من الحال الصالحة إلى السيئة، وقيل ضمير الفاعل في فتنوا يعود إلى الخاسرين، والمفعول محذوف، أي من بعد ما فتنهم أولئك الخاسرون.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النحل:١٢٧] وفي ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النمل:٧٠] قرأ (دُخْلُلَا) -أي المكي-: ﴿فِي ضِيقٖ﴾ بكسر الضاد في الموضعَين وقرأ غيره بفتحها فيهما، وهما لغتان كالقَول والقِيل.

و(دُخْلُلَا) حال من قوله (فِي ضَيْقٍ) أي هو دخيل مع الذي في النمل مشابه له في الكسر.

* * *

سورة الإسراء

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١٦- وَتَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلَا لِيَسُوأَ نُو ... نُ رَاوٍ وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدُّ عُدِّلَا ٨١٧- سَمَا

في قوله سبحانه ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢] قرأ (حَلَا) -أي البصري-: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُواْ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره بتاء الخطاب.

والخطاب حكاية ما في الكتاب في قوله تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، أي وقلنا لهم في الكتاب: لا تتخذوا ... والغيب ردٌّ على بني إسراءيل في ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]:

- قرأ (رَاوٍ) -أي الكسائي- بالنون، وبفتح الهمزة دون مد بعدها هكذا: ﴿لِنَسُوٓأَ﴾، وقد فُهم فتح الهمزة له وقصرها من ضد قول الناظم (وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدُّ عُدِّلَا سَمَا).
- وقرأ (عُدِّلَا سَمَا) -أي حفص ونافع والمكي والبصري- بضم الهمزة ومدها بواو، وقد فُهم أنهم يقرؤون بالياء من ضد قول الناظم (نُونُ رَاوٍ)، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿لِيَسُـُٔواْ﴾.
- فتكون قراءة الباقين (الشامي وشعبة وحمزة) بالياء وفتح الهمز وترك المد: ﴿لِيَسُوٓأَ﴾.

وقراءة الكسائي بالنون ظاهرة لكثرة ما قبله من نونات العظمة، وقراءة ﴿لِيَسُوٓأَ﴾ على أن الفاعل هو اسم الجلال، أو يكون الفاعل الوعد أو البعث، وقراءة ﴿لِيَسُـُٔواْ﴾ على أن الفاعل واو الجماعة ضمير عائد على العباد الذين هم أولوا بأس شديد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَيُلَقَّاهُ يُضَمُّ مُشَدَّدًا ... كَفَى يَبْلُغَنَّ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ شَـمَرْدَلَا
٨١٨- وَعَنْ كُلِّهِمْ شَدِّدْ وَفَا أُفِّ كُلِّهَا ... بِفَتْحٍ دَنَا كُـفْؤًا وَنَــوِّنْ عَـلَى اعْتِلَا

في قوله سبحانه ﴿كِتَٰبًا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء:١٣] قرأ الشامي ﴿يُلَقَّىٰهُ﴾ بضم الياء وتشديد القاف، ومن ضرورة ذلك فتح اللام، وقرأ غيره بفتح الياء وتخفيف القاف وسكون اللام.

والتشديد في قراءة الشامي جعل الفعل مضعَّفًا متعديًا لمفعولَين، ولمَّا بُني لغير الفاعل صار المفعول الأول نائب فاعل، والتقدير: يُلَقَّى الإنسانُ كتابَه، أو يُلَقَّى الكتابُ الإنسانَ، أي أن الله تعالى أو الملائكة الكرام يجعلون الإنسان يَلْقَى كتابَه أو الكتابَ يَلْقَى الإنسان، ومن ذلك في القرءان ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥]، وقراءة الجمهور على أن الفاعل هو الكتاب أو الإنسان وأحدهما يَلْقى الآخر.

وفي قوله سبحانه ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ﴾ [الإسراء:٢٣] قرأ (شَمَرْدَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَبۡلُغَآنِّ﴾ بالمد أي بإثبات ألف بعد الغين وبكسر النون، وعلى هذه القراءة يكون المد لازمًا مشبعًا للساكنَين.

وقرأ الباقون بالقصر أي حذف الألف وبفتح النون، واتفق الكل على تشديد النون.

فعَلى قراءة ﴿يَبۡلُغَآنِّ﴾ تكون ألف التثنية في محل رفع فاعل، وهي عائدة على الوالدين، والنون هي نون التوكيد الثقيلة، وهي تكسر إن جاءت بعد ألِف، وذلك للتخفيف بالمخالفة فالألِف فتحة طويلة فعدل عن فتحة النون إلى الكسر، وأما نون الرفع فمحذوفة خشية توالي النونات، وعلى هذه القراءة يكون ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بدل، وعلى قراءة القصر يكون ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعل والنون للتأكيد.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، وفي ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء:٦٧]، ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ [الأحقاف:١٧]، وهي كل مواضع كلمة ﴿أُفٍّ﴾:

- قرأ (دَنَا كُفْؤًا) -أي المكي والشامي- بفتح الفاء، وبدون تنوين هكذا: ﴿أُفَّ﴾، وقد فُهم عدم التنوين من ضد قوله (وَنَوِّنْ عَلَى اعْتِلَا).
- وقرأ (عَلَى اعْتَلَا) -أي حفص ونافع- بكسر الفاء مع التنوين هكذا: ﴿أُفٍّ﴾، وقد فُهم كسر الفاء من ضد قوله (بِفَتْحِ دَنَا كُـفْؤًا).
- وقرأ الباقون بكسر الفاء دون تنوين هكذا: ﴿أُفِّ﴾.

وهي لغات، وفيها لغات كثيرة غير ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١٩- وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خِطْءًا مُصَوَّبٌ ... وَحَرَّكَهُ الْمَكِّي وَمَدَّ وَجَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٣١]:

- قرأ (مُصَوَّبٌ) -أي ابن ذكوان-: ﴿خَطَـًٔا﴾ بفتح الخاء وتحريك الطاء أي فتحها.
- وقرأ المكي: ﴿خِطَـآءً﴾ بتحريك الطاء والمد أي زيادة ألف بعدها مع كسر الخاء؛ لأن فتحها خاص بابن ذكوان.
- فتكون قراءة الباقين: ﴿خِطْـًٔا﴾ بكسر الخاء وسكون الطاء.

وقراءة ﴿خِطْـًٔا﴾ بمعنى إثمًا، يقال (خَطِئَ خِطْـًٔا) مثل (أَثِمَ إِثْمًا) لفظًا ومعنًى.

وقراءة ﴿خَطَـًٔا﴾ لابن ذكوان ضد الصواب، من خَطِئَ يُخْطِئُ خَطَـًٔا، أو من خَطأً يَخْطأُ خَطَـًٔا، وكلاهما بمعنى (لم يُصِب)، وقد استبعد قوم قراءة ابن ذكوان؛ فقالوا الخطأ ما لم يتعمد، وجوابه أنه استُعمل في التعمد أيضًا، ولهذا أشار الناظم بقوله (مُصَوَّبٌ) ، وقول الناظم (خِطْـًٔا مُصَوَّبٌ) مبتدأ وخبر، أي هو مصوب بالفتح والتحريك، فقابل بين لفظَي الخطأ والتصويب، وإخباره عن الخطأ بالتصويب من عجائب هذا النظم ومحاسنه.

وقراءة ابن كثير ﴿خِطَـآءً﴾ من (خاطأ خطاءً)، مثل (قاتل قتالًا).

وقيل ﴿خِطْـًٔا﴾ و ﴿خَطَـًٔا﴾ لغتان مثل (حَذَرًا وحِذْرًا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٢٠- وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفْ شُهُودٌ وَضَمُّنَا ... بِحَرْفَيْهِ بِالْقِسْطَاسِ كَسْرُ شَذًا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء:٣٣] قرأ (شُهُودٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تُسْرِف﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

وكلا القراءتَين مقصود بهما وَلِيُّ المقتول، والغيب لمناسبة الأسلوب قبله، والخطاب على الالتفات.

وفي قوله سبحانه وتعالى ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقُسْطَاسِ﴾ في [الإسراء:٣٥] وفي [الشعراء:١٨٢]: قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ بكسر ضم القاف في الموضعَين، فتكون قراءة غيرهم بضم القاف، وهما لغتان.

وقوله (كَسْرُ شَذًا عَلَا) أي كسر ذوِي شذًا عالٍ أي ذوِي بقية حسنة وطيب فائق.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢١- وَسَيِّئَةً فِي هَمْزِهِ اضْمُمْ وَهَائِهِ ... وَذَكِّرْ وَلَا تَنْوِين ذِكْرًا مُكَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء:٣٨] قرأ جماعة (ذِكْرًا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ بضم الهمز وضم الهاء بلا تنوين، ومعنى (وَذَكِّرْ) أي اقرأ لهم بهاء الكناية التي هي ضمير الواحد المذكر بدلًا من هاء التأنيث التي تكون في الوصل تاءً، وتؤخذ قراءة الباقين من الضد فتكون قراءتهم بفتح الهمزة وبهاء تأنيث منصوبة منونة، وقد لفظ الناظم بقراءة الباقين في صدر البيت.

وعلى قراءة ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ يكون السيء مضافًا إلى ما تقدم، أي كان سيء المذكور مكروهًا، فيكون ذلك إشارة إلى جميع ما تقدم مما وصى به الإنسان، وفيه حَسَنٌ وهو المأمور به، وسَيِّءٌ وهو المنهي عنه.

وعلى قراءة ﴿سَيِّئَةً﴾ يكون المقصود المنهي عنه فقط مما ذُكر، وعلى هذه القراءة تكون ﴿مَكْرُوهًا﴾ خبرًا ثانٍ لكان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢٢- وَخَفِّفْ مَعَ الْفُرْقَانِ وَاضْمُمْ لِيَذْكُرُوا ... شِفَاءً وَفِي الْفُرْقَانِ يَذْكُرُ فُصِّلَا
٨٢٣- وَفِي مَرْيَـمٍ بِالْعَكْسِ حَقُّ شِفَـاؤُهُ ...

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾ [الإسراء:٤١] وفي ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ﴾ [الفرقان:٥٠] قرأ (شِفَاءً) -أي حمزة والكسائي-: ﴿لِيَذْكُرُواْ﴾ بسكون الذال وضم الكاف وتخفيفها، وقرأ غيرهما بفتح الذال والكاف وتشديدهما.

وفي قوله سبحانه ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢] قرأ (فُصِّلَا) -أي حمزة-: ﴿يَذْكُرَ﴾ بسكون الذال وضم الكاف وتخفيفها، وقرأ غيره بفتح الذال والكاف وتشديدهما.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ﴾ [مريم:٦٧] قرأ (حَقٌّ شِفَاؤُهُ) -أي المكي والبصري وحمزة والكسائي- بعكس التقييد السابق أي بفتح الذال والكاف مشدَّدتَين هكذا: ﴿يَذَّكَّرُ﴾، وقرأ الباقون بسكون الذال وضم الكاف وتخفيفها.

وقراءة التخفيف من (ذَكَرَ يَذْكُرُ) من ضد النسيان والغفلة، والتشديد من (تَذَكَّرَ يَتَذَكَّرُ) وأدغمت التاء في الذال، وهو من التذكر والاتعاظ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... يَقُولُونَ عَنْ دَارٍ وَفِي الثَّانِ نُزِّلَا

٨٢٤- سَمَا كِفْلُهُ أَنِّثْ يُسَبِّحُ عَنْ حِمًي ... شَفَا وَاكْسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ عُمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء]:

قرأ (عَنْ دَارٍ) -أي حفص والمكي-: ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بتاء الخطاب: ﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾.

وقرأ (نُزِّلَا سَمَا كِفْلُهُ) -أي عاصم ونافع والمكي والبصري والشامي-: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة حمزة والكسائي بتاء الخطاب: ﴿عَمَّا تَقُولُونَ﴾، والتوجيه واضح.

(عَنْ دَارٍ) ... غيب غيب	﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾	﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾
نافع والبصري والشامي وشعبة ... خطاب غيب	﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾	﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾
حمزة والكسائي ... خطاب خطاب	﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾	﴿عَمَّا تَقُولُونَ﴾

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿يُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء:٤٤] قرأ (عَنْ حِمَّي ... شَفَا) -أي حفص والبصري وحمزة والكسائي-: ﴿تُسَبِّحُ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ الباقون بياء التذكير، ووجه ذلك أن الفعل أسند إلى جمع مؤنث مجازي، فجاز التذكير والتأنيث.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجۡلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] قرأ (عُمَّلَا) -أي حفص-: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ بكسر سكون الجيم، وقرأ الباقون بسكونها.

والرَّجْلُ بإسكان الجيم اسم جمع للراجِل كصحْب وصاحِب، والرَّجِل بكسر الجيم مفرد بمعنى راجل كتَعِب وتَاعِب وحَذِر وحاذِر، واستغنى بالفرد عن الجمع لدلالته عليه بالجنسية، وقيل يجوز أن تكون قراءة الإسكان هي نفس قراءة الضم وسكنت تخفيفًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢٥- وَيَخْسِفَ حَقٌّ نُونُهُ وَيُعِيدَكُمْ ... فَيُغْرِقَكُمْ وَاثْنَانِ يُرْسِلَ يُرْسِلَا

في قوله سبحانه ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ۝٦٨ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم﴾ [الإسراء:٦٨-٦٩] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري- الأفعال الخمسة

المذكورة بالنون بدلًا من الياء هكذا (مع مراعاة الأصول): ﴿... أَن نَّخْسِفَ ... أَوْ نُرْسِلَ ... أَن نُّعِيدَكُمْ ... فَنُرْسِلَ ... فَنُغْرِقَكُم﴾، ومعلوم أن السبعة متفقون على قراءة ﴿ٱلرِّيحِ﴾ في هذا الموضع بسكون الياء، والتوجيه ظاهر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢٦- خِلَافَكَ فَافْتَحْ مَعْ سُكُونٍ وَقَصْرِهِۦ ... سَمَا صِفْ نَـًا أَخِّرْ مَعًا هَمْزَهُ مُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٦]، قرأ (سَمَا صِفْ) -أي نافع والمكي والبصري وشعبة-: ﴿خَلْفَكَ﴾ بفتح الخاء وسكون اللام والقصر؛ أي حذف الألف بعد اللام، فتكون قراءة الباقين بكسر الخاء وفتح اللام وألِف بعدها كما لفظ به، وكلتا القراءتَين بمعنى: بَعدك.

وفي قوله سبحانه ﴿أَعْرَضَ وَنَـَا بِجَانِبِهِۦ﴾ في [الإسراء:٨٣] و[فصلت:٥١] مَعًا قرأ (مُلَا) -أي ابن ذكوان-: ﴿وَنَـآءَ بِجَانِبِهِۦ﴾ بتأخير الهمزة عن الألِف على وزن (وَجَاءَ)، فيصير المد متصلًا، وقرأ غيره بجعل الهمزة مقدمة على الألِف، فيصير المد بدلًا، وقد سبق في الأصول ما بها من فتح وتقليل وإمالة[1].

ونأى وناء مثل رأى وراء، وسأى وساء، وهما لغتان، وتأخير الهمز من باب القلب المكاني فيصير الوزن بعد القلب: فلع.

وقيل: نأى بوزن رعى لغة قريش وكثير من العرب، وناء بوزن باع لغة هوازن وبني كنانة وكثير من الأنصار.

(١) ٣١٢- نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٌ ... فِي الِاسْرَا وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءُ سَنًا تَلَا

وقيل لا يوجد قلب، بل إن ناء نوءًا بمعنى النهوض والقيام، ومنه ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ [القصص:٧٦]، ونأى بمعنى الابتعاد وترك التقرب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٢٧- تُفَجِّــرَ فِي الْأُولَى كَتَقْتُلَ ثَابِتٌ ... وَعَــمَّ نَــدًى كِسْــفًا بِتَحْرِيكِهِ وَلَا
٨٢٨- وَفِي سَبَإٍ حَفْصٌ مَعَ الشُّعَرَاءِ قُلْ ... وَفِي الرُّومِ سَكِّنْ لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تُفَجِّرَ لَنَا﴾ [الإسراء:٩٠]، قرأ (ثَابِتٌ) -أي الكوفيون-: ﴿تَفۡجُرَ﴾ بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم وتخفيفها على وزن (تَقْتُلَ)، وقرأ غيرهم بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها كما لفظ بها.

وقد احترز بقوله (فِي الْأُولَى) عن الموضع الثاني ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾ [الإسراء:٩١]، حيث اتفق الكل على تشديده.

والقراءتان بنفس المعنى غير أن التشديد أفاد التكثير، وقد قرئ بالتخفيف في الأول لأنه عائد على الينبوع فناسبه التخفيف لأنه واحد، ومن ثقله فلإرادة الجنس، أو لأنه ينفجر مرة بعد أخرى، أما الثاني فهو عائد على الأنهار فاتفق الكل فيه على التثقيل.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء:٩٢] قرأ (عَمَّ نَدًى) -أي نافع والشامي وعاصم-: ﴿كِسَفًا﴾ بتحريك السين أي فتحها، فتكون قراءة الباقين بإسكانها.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبإ:٩]، وفي ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء:١٨٧]، قرأ حفص: ﴿كِسَفًا﴾ بتحريك السين أي فتحها في الموضعَين، وقرأ غيره بإسكان السين فيهما.

وفي قوله سبحانه ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ [الرُّوم:٤٨] قرأ (لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلَا) -أي هشام بخلف عنه وابن ذكوان -: ﴿كِسْفًا﴾ بتسكين السين، وقرأ الباقون بفتحها وهو الوجه الثاني لهشام.

ولا خلاف بين القراء في تسكين موضع الطور[٤٤]: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾.

والكسَف بفتح السين جمع كِسْفة، مثل قِطَع وقِطْعَة معنًى ولفظًا، وسِدَر وسِدْرَة، والكسْف بسكون السين إما مفرد بمعنى مكسوف أو مقطوع، والجمع أكساف وكسوف، وإما اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده التاء نحو سِدرة وسِدْر.

	﴿كِسَفًا﴾	﴿كِسْفًا﴾
الإسراء	(عَمَّ نَدًى)	
سبإ والشعراء	حَفْصٌ	
الروم		(لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلَا)
الطور		الكل

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢٩- وَقُلْ قَالَ الُاولَى كَيْفَ دَارَ وَضُمَّ تَا ... عَلِمْتَ رِضًى وَالْيَاءُ فِي رَبِّيَ انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء:٩٣]، قرأ (كَيْفَ دَارَ) -أي الشامي والمكي-: ﴿قَالَ﴾ بلفظ الماضي، وقرأ غيرهما ﴿قُلْ﴾ بلفظ الأمر، وقد لفظ الناظم بكلتا القراءتَين، واختلفت المصاحف في إثبات الألف، فكلٌّ وافق مصحفَه.

وقوله (الُاولَى) يعنى الأولى بعد الترجمة السابقة، وإلا فما أكثر لفظ ﴿قُلْ﴾ في السورة.

وقوله (كَيْفَ دَارَ) أي كيف دار اللفظ، فإحدى القراءتين راجعة إلى معنى الأخرى، لأنه أُمر بالقول فقال.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الإسراء:١٠٢]، قرأ (رِضًى) -أي الكسائي-: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ بضم التاء، وقرأ غيره بفتحها.

والضم لموسى فهو يخبر عن نفسه أنه علم أن ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات ...، وفتح التاء على الخطاب لفرعون، فموسى يقول له: إنك علمتَ يا فرعون أنه ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات... ولكنك تكابر وتصر على الكفر.

وفي السورة ياء إضافة واحدة مختلف فيها وهي في: ﴿خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا﴾ [الإسراء:١٠٠]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).

* * *

سورة الكهف

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٣٠- وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ ... عَلَى أَلِفِ التَّنْوِيـنِ فِي عِوَجًا بَــلَا
٨٣١- وَفِي نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا ... مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتَ مُوصَلَا

ورد لحفص في القرءان الكريم أربع سكتات لطيفة هي:

١. سكتةٌ على ألِف ﴿عِوَجَاۜ﴾ في قوله سبحانه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف].

٢. وسكتةٌ على نون ﴿مَنْۜ﴾ في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [القيامة:٢٧].

٣. وسكتةٌ على ألِف ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ في قوله سبحانه ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس:٥٢].

٤. وسكتةٌ على لام ﴿بَلْۜ﴾ في قوله تعالى ﴿بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤].

وسكتة حفص في كل هذه المواضع هي سكتة لطيفة من دون نَفَس، وتكون في حال وصل هذه الكلمات بما بعدها، ولم يقيد الناظم السكت بحال الوصل باعتبار أنه من المعلوم أن السكت لا يكون إلا في حال الوصل.

وترك الباقون السكت على هذه الكلمات في حال الوصل، وهذا معنى قوله (وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتَ مُوصَلَا)، وقد يكون (مُوصَلَا) بمعنى واصلًا منقولًا إلينا.

وقول الناظم (دُونَ قَطْعٍ) أي دون قطع طويل، ولا بد من تقييده بهذا، وإلا فالسكت فيه قطع الصوت حتمًا وإن كان قليلًا.

وغرض حفص من هذه السكتات إيضاح المعنى، لئلا يُتوهم أن (قَيِّمًا) نعت (عِوَجًا)، وإنما (قَيِّمًا) حال من الكتاب المنزل، أو منصوب بفعل مضمر أي جعله قَيِّمًا، ولئلا يتوهم -بسبب الإدغام- أن (مَنْ رَاق) كلمة واحدة على وزن فَعَّال، ولا أن (بَلْ رَانَ) كلمة واحدة مُثنى (بَرٌّ)، ولئلا يتوهم أن (هَذَا) صفة للمرقد وإنما هو مبتدأ.

وقرأ الباقون ذلك كله بغير سكت، لأنه متصل في الخط والإدغام فرع ولا كراهة فيه، ولو لزم الوقف على اللام والنون ليظهر المعنى لَلَزم في كل مدغم.

قال أبو شامة: "قال المهدوي: وكان يلزم حفصًا مثلُ ذلك في ما شاكل هذه المواضع، وهو لا يفعله! فليس لقراءته وجه من الاحتجاج يُعتمد عليه إلا اتِّباع الرواية، قلتُ: أَولى من هذه المواضع بمراعاة الوقف عليها: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فينبغي الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لئلا يتوهم أن ما بعده هو المفعول، وكذا ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۞ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ ينبغي الاعتناء بالوقف على النار ثم يبتدأ بما بعده لئلا يوهم الصفة، ولذلك نظائر، والله أعلم." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٣٢- وَمِنْ لَدْنِهِ فِي الضَّمِّ أَسْكِنْ مُشِمَّهُ ... وَمِنْ بَعْدِهِ كَسْرَانِ عَنْ شُعْبَةَ اعْتَلَى
٨٣٣- وَضُمَّ وَسَكِّنْ ثُمَّ ضُمَّ لِغَيْرِهِ ... وَكُلُّهُمُ فِي الْهَا عَلَى أَصْلِهِ تَلَا

في قوله سبحانه ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ﴾ [الكهف:٢]، قرأ شعبة بإسكان ضمة الدال مع إشمامها الضم وبكسر النون والهاء، ويلزم مد الصلة في الوصل، فالهاء في (مُشِمَّهُ) للضم، والكسران للنون والهاء.

وقد اختلف أهل الأداء في كيفية هذا الإشمام اختلافًا كثيرًا:

فالبعض عبر عنه بأنه **اختلاس ضمة الدال حتى تقترب من السكون**، قال الداني في التيسير: "قرأ أبو بكر ﴿مِّن لَّدُنْهُۥ﴾ بإسكان الدال وإشمامها شيئًا من الضم، وبكسر النون والهاء، ويصل الهاء بياء." اهـ، ثم علق أبو شامة على كلام الداني قائلًا: "وكذا قال صاحب الروضة: إشمامها شيئًا من الضم، وصرح الأهوازي فقال باختلاس ضمة الدال." اهـ.

قال السَّمين الحلبي تعليقًا على كلام الداني وصاحب الروضة والأهوازي: "فهؤلاء صرحوا بأن الإشمام عبارة عن اختلاس الحركة وضعفها حتى يقترب من الساكن." اهـ.

والبعض يعبر عنه بأنه **ضم للشفتَين بعد النطق بالدال الساكنة**، قال في الغيث: "والمراد بالإشمام هنا ضم الشفتين عقب النطق بالدال الساكنة." اهـ، وقال مكي: " الإشمام في هذا إنما هو بعد الدال لأنها ساكنة فهي بمنزلة دال زيد المرفوع في الوقف، وليس بمنزلة الإشمام في سيئت." اهـ، وقال السخاوي في شرحه: "حقيقة هذا الإشمام أن يشير بالعضو إلى الضمة بعد إسكان الدال، ولا يدركه الأعمى لكونه إشارة بالعضو من غير صوت." اهـ.

والبعض يعبر عنه بأنه **ضم للشفتَين مع النطق بالدال الساكنة وليس بعدها**، قال الجعبري: "لا يكون الإشمام بعد الدال بل معه تنبيهًا على أن أصلها الضم وسكنت تخفيفًا." اهـ، ونبه صاحب الفريدة وغيره على قلقلة الدال أثناء الإشمام، **فيصير النطق بدال ساكنة مقلقلة مع ضم الشفتَين أثناء النطق وليس بعده**، وقال البعض بأنه لا يمكن الجمع بين القلقلة والإشمام فيتعين ترك القلقلة، فينطق بدال ساكنة غير مقلقلة مع الإشمام، وبهذا الوجه قرأ شيخنا عبد الحكيم عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيخ عموم المقارئ المصرية السابق، والشيخ محمد تميم الزعبي حفظه الله، **غير أني لم أجد في الكتب من نصَّ على ترك القلقلة.**

قلتُ: وقد قرأت بسكون الدال مع الإشمام دون قلقلة، وذلك لأني تلميذ تلاميذ الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولو كنت من أصحاب الاختيار لاخترت الوجه الأول المعبَّر عنه بالاختلاس، وذلك لقوة العلماء القائلين به، ولأنه الأقرب للمغزى من هذا الإشمام وهو التخفيف، فيكون الحكم كاختلاس دوري البصري في باب (يأمركم).

ولا يخفى على كل من حاول الجمع بين القلقلة والإشمام ما في ذلك من صعوبة، نعم هو غير مستحيل، ولكنه صعب يحتاج كثيرًا من التمرين، وهذا يخالف الهدف من التخفيف.

وأما من يقول بالإشمام بعد النطق بالسكون فلا شك أن ذلك يترتب عليه سكت في داخل الكلمة مهما قلَّ زمنه، ومثل هذه الكلمة لم يرد في اللغة السكت بداخلها.

وأما من يترك القلقلة فإنه يفتقد لنص من كلام الأوائل يدعم هذا التركَ.

ثم بيَّن الناظم قراءة غير شعبة بقوله (وَضُمَّ وَسَكِّـنْ ثُمَّ ضُمَّ لِغَيْرِهِ) يعني ضم الدال وسكن النون وضم الهاء: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾، وكل من القراء على أصله في الهاء، فشعبة يصلها بياء لوقوعها في قراءته بين متحركَين، وابن كثير يصلها بواو لوقوعها بعد ساكن وقبل متحرك، والباقون لا يصلونها على قاعدتهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٣٤- وَقُلْ مِرْفَقًا فَتْحٌ مَعَ الْكَسْرِ عَمَّـــهُ ... وَتَزْوَرُّ لِلشَّامِي كَتَحْمَرُّ وُصِّلَا

٨٣٥- وَتَزَّاوَرُ التَّخْفِيفُ فِي الزَّايِ ثَابِتٌ ... وَحِرْمِيُّهُمْ مُلِّئْتَ فِي اللَّامِ ثَقَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف:١٦]، قرأ (عَمَّهُ) -أي نافع والشامي-: ﴿مَّرْفِقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء، فتكون قراءة الباقين بكسر الميم وفتح الفاء.

وهما لغتان في مرفق اليد وفيما يُرتفق به (أي يُنتفع به ويُستعان به)، ومنه في العصر الحديث مرافق الدار كالمطبخ، والمرافق العامة كخدمات الكهرباء والماء ونحوها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف:١٧]:

- قرأ الشامي: ﴿تَّزْوَرُّ﴾ بإسكان الزاي وتشديد الراء على وزن: تَحْمَرُّ.
- وقرأ (ثَابِتٌ) -أي الكوفيون-: ﴿تَّزَاوَرُ﴾ بفتح الزاي وتخفيفها ومدها وتخفيف الراء.
- وقرأ الباقون (سَمَا): ﴿تَّزَّاوَرُ﴾ بفتح الزاي وتشديدها ومدها وتخفيف الراء.

وقراءة الشامي من ازْوَرَّ ازْوِرَارًا أي انقبض انقباضًا، وقراءة غيره أصلها تَتَزَاوَرُ فحَذف الكوفيون إحدى التاءَين تخفيفًا وأدغم الباقون، وتتزاور أي تميل، والمعنى قريب من قراءة الشامي، فالشمس إذا انقبضت مالت، وقيل إن قراءة الشامي بمعنى الميل لأنها من الزَّوْر أي الميل عن الصدق، وزاره أي مال إليه، فعلى هذا تتحد القراءتان معنًى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف:١٨] قرأ (حِرْمِيُّهُمْ) -أي نافع والمكي-: ﴿وَلَمُلِّئْتَ﴾ بتشديد اللام الثانية، وقرأ غيرهما بتخفيفها، وفي التشديد معنى التكثير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٣٦- بِوَرْقِكُمُ الْإِسْكَانُ فِي صَفْوِ حُلْوِهِ ... وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف:١٩]، قرأ (فِي صَفْوِ حُلْوِهِ) -أي حمزة وشعبة والبصري-: ﴿بِوَرْقِكُمْ﴾ بإسكان الراء، ولما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد صرح بها وبيّن أنهم يقرؤون بكسر الراء.

وقوله (تَأَصَّلَا) إشارة إلى أن الكسر هو الأصل والإسكان فهو تخفيف، والوَرْقُ الفضة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٣٧- وَحَذْفُكَ لِلتَّنْوِينِ مِنْ مِائَةٍ شَفَا ... وَتُشْرِكْ خِطَابٌ وَهْوَ بِالْجَزْمِ كُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف:٢٥]، قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ﴾ بحذف التنوين، وقرأ غيرهما بإثباته.

ومَن حذف التنوين جعلها مضافًا وما بعدها مضافًا إليه، والقياس أن يأتي تمييز العدد (مائة) مفردًا كقولك (مائة رجل)، ولكن (سنين) جاءت جمعًا اعتدادًا بالأصل، لأن الأصل أن يأتي جمعًا كما في تمييز الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، وإنما أُفرد فيما عدا ذلك اختصارًا.

وأما مَن نوَّن ثلاثمائة فسنين عنده إما تمييز منصوب، أو أنها مفعول به للفعل (لبثوا) وثلاث مائةٍ بدل منها، والتقدير: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث مائةٍ، وقيل غير ذلك.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦]، قرأ (كُمِّلَا) -أي الشامي-: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾ بتاء الخطاب مع جزم الكاف، وقرأ غيره بياء الغيب ورفع الكاف.

وقراءة الشامي على أن (لا) ناهية، والفعل بعدها مجزوم، والمعنى أنه سبحانه ينهى النبي ﷺ عن الشرك، وقراءة الباقين على أن (لا) نافية، فهو سبحانه يخبر عن نفسه بأنه لا يشرك في حكمه أحدًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٣٨- وَفِي ثُمُرٍ ضَمَّيْهِ يَفْتَحُ عَاصِمٌ ... بِحَرْفَيْهِ وَالْإِسْكَانُ فِي الْمِيمِ حُصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾ [الكهف:٣٤]، وفي ﴿وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِۦ﴾ [الكهف:٤٢]:

- قرأ عاصم: ﴿ثَمَرٌ﴾ و﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ بفتح ضم الثاء والميم في كل من الكلمتَين.
- وقرأ (حُصِّلَا) -أي البصري-: ﴿ثُمْرٌ﴾ و﴿بِثُمْرِهِۦ﴾ بإسكان الميم مع ضم الثاء.
- فتكون قراءة الباقين بضم الثاء والميم في الكلمتَين.

وقوله (بِحَرْفَيْهِ) بمعنى موضعَيه في هذه السورة.

وكل ذلك لغات، فثُمُر بضمتَين جمع ثِمَار، وثِمَار جمع ثَمَرَة، وثَمَر بفتحتَين جمع ثَمَرة كبَقَر في جمع بَقَرَة، وثُمْر بسكون الميم جمع ثَمَرَة أيضًا كبَدَنَة وبُدْن، ويجوز أن يكون مخففًا من ثُمُر الذي هو جمع ثِمَار، ويجوز أن يكون ثُمُر مفردًا كعُنُق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٣٩- وَدَعْ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا حُكْمُ ثَابِتٍ ... وَفِي الْوَصْلِ لَكِنَّا فَمُدَّ لَهُ مُلَا

قرأ (حُكْمُ ثَابِتٍ) -أي البصري والكوفيون-:﴿خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٦]، بدون ميم بعد الهاء، ويلزم من ذلك فتح الهاء.

وقرأ نافع والمكي والشامي: ﴿خَيْرًا مِّنْهُمَا﴾ بإثبات الميم ويلزمه ضم الهاء.

والتثنية مقصود بها الجنتَين، والإفراد ردٌّ على قوله ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ [الكهف:٣٥]، والميم ساقطة في الرسم من مصاحف العراق (البصرة والكوفة) دون غيرها، فكل يقرأ على مصحفه.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف:٣٨] قرأ (لَهُ مُلَا) -أي هشام وابن ذكوان، أي الشامي-: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ بإثبات الألف التي بعد النون في ﴿لَّٰكِنَّا﴾ وصلًا، وقرأ غيره بحذفها وصلًا، ولا خلاف بين القراء في إثباتها وقفًا.

وهذه الألف التي بعد النون هي ألف (أنا)، وأصل الكلمة (لكنْ أنا) فأُلقيت حركةُ همزة (أنا) على نون (لكن) فانفتحت، وحُذفت الهمزة، فاتصلت النونان فأدغمت الأولى في الثانية، وحُذفت ألِف (أنا) في الوصل وثبتت في الوقف على ما عُرف من اللغة.

وإثبات الشامي هو إجراءٌ للوصل مجرى الوقف، كما أثبت نافع ألِف (أنا) وصلًا في بعض الحالات، وقيل لأن هذه الألِف عوض عن الهمزة المحذوفة، وقيل لأنها صارت مثل الضمير (نا) في نحو (فِعْلُنا)، وقيل لأن أصل (أنا) هو (أن) والألِف زائدة مثل زيادة هاء السكت، فمَن حذفها في الوصل فهو الأصل، ومن أثبتها فهو كمن يثبت هاء السكت اتباعًا للرسم وإجراءً للوصل مجرى الوقف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤٠- وَذَكِّرْ تَكُنْ شَافٍ وَفِي الْحَقِّ جَرُّهُ ... عَلَى رَفْعِهِ حَبْرٌ سَعِيدٌ تَأَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الكهف:٤٣] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَلَمْ يَكُن﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث، والفعل إذا أسند إلى مؤنث مجازيٍّ جاز التذكير والتأنيث.

وفي قوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف:٤٤] قرأ (حَبْرٌ سَعِيدٌ تَأَوَّلَا) -أي البصري وأبو الحارث والدوري عن الكسائي-: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ برفع جر القاف، والباقون بجرها.

وجر الحق على أنه صفة لله تعالى، ورفعه على أنه صفة للولاية، على تقدير ذي الحق وذات الحق، ولم يؤنث الحق وإن وقع صفة لمؤنث لأن الحق مصدر، والأفصح عدم تأنيثه، يقال رجلٌ عدلٌ وامرأة عدلٌ.

وقول الناظم (وَفِي الْحَقِّ) خبر مقدم، و(جَرُّهُ) مبتدأ والضمير مضاف إليه، وبذلك انتهت هذه الجملة، ثم استأنف فقال: (عَلَى رَفْعِهِ) خبر مقدم، و(حَبْرٌ) مبتدأ مؤخر، و(سَعِيدٌ) نعت، و(تَأَوَّلَا) جملة فعلية في محل رفع نعت ثان، والتقدير: أقام على رفع الحق حبرٌ سعيدٌ قد تأول لهذا الرفع وجاء بأدلته.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤١- وَعُقْبًا سُكُونُ الضَّمِّ نَصٌّ فَتًى وَيَا ... نُسَيِّرُ وَالَى فَتْحَهَـا نَـفَـرٌ مَـلَا
٨٤٢- وَفِي النُّونِ أَنِّثْ وَالْجِبَالَ بِرَفْعِهِـمْ ... وَيَوْمَ يَقُولُ النُّونُ حَمْزَةُ فَضَّلَا

في قوله سبحانه ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقُبًا﴾ [الكهف:٤٤] قرأ (نَصٌّ فَتًى) -أي عاصم وحمزة-: ﴿عُقْبًا﴾ بسكون ضم القاف، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان بمعنى العاقبة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ [الكهف:٤٧] قرأ (نَفَرٌ) -أي المكي والبصري والشامي-: ﴿تُسَيَّرُ ٱلْجِبَالُ﴾ بفتح الياء المشددة وبتاء التأنيث في مكان النون في ﴿تُسَيَّرُ﴾، وبرفع لام ﴿ٱلْجِبَالُ﴾، وقرأ غيرهم بكسر الياء المشددة وبالنون ونصب اللام.

وإنما نص على النون لتعلم قراءة الباقين ولو لم يَذكر ذلك لأُخذ التذكير ضدًّا للتأنيث.

وقراءة ﴿تُسَيَّرُ ٱلْجِبَالُ﴾ على بناء الفعل لغير الفاعل وما بعده نائب فاعل مرفوع، وقراءة ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ على إسناد الفعل لله تعالى بصيغة العظمة، وما بعده مفعول به منصوب.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ﴾ [الكهف:٥٢] قرأ حمزة: ﴿نَقُولُ﴾ بالنون في موضع الياء وقرأ غيره بالياء، والنون للعظمة والياء لاسم الجلال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٤٣- لِمَهْلَكِهِمْ ضَمُّوا وَمَهْلَكَ أَهْلِهِ ... سِوَى عَاصِمٍ وَالْكَسْرُ فِي اللَّامِ عُوِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف:٥٩] وفي ﴿مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ [النمل:٤٩]:

- قرأ **كل القراء عدا عاصمًا**: ﴿لِمُهْلَكِهِم﴾ و﴿مُهْلَكَ﴾ بضم الميم في الموضعَين، وبفتح اللام، وأُخذ فتح اللام من ضد قوله (وَالْكَسْرُ فِي اللَّامِ عُوِّلَا) حيث انفرد حفص بكسر اللام، وعكس الكسر الفتح.
- وأما عاصم فقرأ بفتح الميم المأخوذ من ضد الضم غير المقيد، ثم اختلف الراويان عن عاصم **في اللام**:
  - فأما شعبة فقرأ بفتح اللام كالجمهور، فتكون قراءته بفتح الميم واللام هكذا: ﴿لِمَهْلَكِهِم﴾ و﴿مَهْلَكَ﴾.
  - وأما حفص فقرأ بكسر اللام لقوله (وَالْكَسْرُ فِي اللَّامِ عُوِّلَا) فتكون قراءته بفتح الميم وكسر اللام هكذا: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ و﴿مَهْلِكَ﴾.

والمُهْلَك يعني الإهلاك وفِعلُه أَهْلَكَ، وأَهْلَكَ مُهْلَكًا على وزن أَدْخَلَ مُدْخَلًا، والتقدير وجعلنا لإهلاكهم موعدًا، وما شهدنا إهلاك أهله.

وقراءة عاصم من الهلاك، من الفعل هَلَكَ، يقال هَلَكَ مَهْلَكًا وَمَهْلِكًا لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٤٤- وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضُمَّ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَعْهُ عَلَيْهِ اللهَ فِي الْفَتْحِ وَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهِ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الكهف:٦٣] قرأ حفص بضم كسر الهاء هكذا: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا﴾، وقرأ غيره بكسر الهاء.

وفي قوله سبحانه ﴿بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهِ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠] قرأ حفص أيضًا بضم كسر الهاء هكذا: ﴿عَلَيۡهُ ٱللَّهَ﴾ وقرأ غيره بكسر الهاء.

وقراءة حفص بالضم على الأصل في هاء الضمير على ما سبق تقريره في باب هاء الكناية، ووجه الكسر فيهما مجاورة الهاء للياء الساكنة والكسرة نحو (فيهِ) و(بهِ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٤٥- لِتُغْرِقَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً ... وَقُلْ أَهْلَهَا بِالرَّفْعِ رَاوِيهِ فَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا﴾ [الكهف:٧١] قرأ (رَاوِيهِ فَصَّلَا) -أي الكسائي وحمزة-: ﴿لِيَغۡرَقَ أَهۡلُهَا﴾ بياء الغيب، وفتح ضمها، وفتح الراء، ورفع لام ﴿أَهۡلُهَا﴾، وقرأ الباقون بتاء الخطاب وضمها وكسر الراء ونصب لام ﴿أَهۡلَهَا﴾.

وقراءة الجمهور على إسناد الفعل للعبد الصالح فانتصب الأهل على أنه مفعول به، وقراءة حمزة والكسائي على إسناد الفعل إلى الأهل فارتفع الأهل بالفاعلية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٤٦- وَمُـدَّ وَخَفِّـفْ يَـاءَ زَاكِيَـةً سَمَا ... وَنُـونَ لَدُنِّي خَـفَّ صَـاحِبُهُ إِلَى
٨٤٧- وَسَكِّنْ وَأَشْمِمْ ضَمَّةَ الدَّالِ صَادِقًا ... تَخِذْتَ فَخَفِّفْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ دُمْ حُلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف:٧٤] قرأ (سَمَا) -أي نافع والمكي والبصري-: ﴿زَاكِيَةً﴾ بمد الزاي أي إثبات ألِف بعدها وتخفيف الياء، وقرأ غيرهم بحذف الألِف بعد الزاي وتشديد الياء.

والزاكي والزكيُّ واحد، ومثل هاتَين القراءتَين ما سبق في المائدة: قاسية وقسيَّة.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦]:

- قرأ (صَاحِبُهُ إِلَى) -أي شعبة ونافع- بتخفيف النون، وقرأ غيرهما بتشديدها.
- وقرأ (صَادِقًا) -أي شعبة- بإسكان ضم الدال مع إشمامها الضم فيصير النطق بدال ساكنة مشمة.

فتكون الخلاصة: • **نافع** يقرأ بضم الدال ضمًّا خالصًا وتخفيف النون: ﴿لَّدُنِي﴾. • **شعبة** يقرأ بإسكان الدال مع إشمامها الضم وتخفيف النون. • **الباقون** يقرؤون بالضم الخالص في الدال وتشديد النون: ﴿لَّدُنِّي﴾.

و(إِلَى) مفرد ءالاء وهي النِّعم، ومثاله مِعَى مفرد أمعاء، و(صَاحِبُهُ) مبتدأ، و(إِلَى) خبر، أي صاحبه ذو إلى أي ذو نعمة، ويجوز أن يكون (صَاحِبُ) فاعل (خَفَّ) و(إِلَى) حال، أي خف صاحبه حال كونه ذا نعمة.

وتشديد النون من جهة أن نون (لدن) ساكنة أُلحق بها نون الوقاية، فاجتمع نونان فأدغمت الأولى، ونافع لم يلحق نون الوقاية فانكسرت نون (لدن) لتناسب ياء الإضافة.

وسكون الدال لشعبة هو للتخفيف كما تسكن عضْد وسبْع، وأهل هذه اللغة يكسرون نون (لدن) لالتقاء الساكنين، فلم يحتج شعبة إلى إلحاق نون الوقاية لأن نون لدن مكسورة فلهذا جاءت قراءته بتخفيف النون، وأما إشمامه ضمة الدال فللدلالة على أن أصلها الضم.

وفي حقيقة هذا الإشمام من الخلاف ما سبق في (من لدنه) في أول السورة، قال الداني في جامع البيان ونقله عنه السخاوي وأبو شامة: "فيكون إخفاءً لا سكونًا ويدرَك ذلك بحاسة السمع." اهـ، غير أن أبا شامة رجح أن يكون الإشمام بضم الشفتَين سواء هنا أو في الموضع الأول فقال: "وقد بان أن الصواب ثَمَّ الإشارة بالعضو -أي ضم الشفتَين-، فكذا هنا." اهـ

قلتُ: نص ابن الجزري في الطيبة على أن في هذا الموضع وجهَين، هما السكون المقترن بالإشمام، والاختلاس فقال: (٧٥٢- وَصُرِفْ، لَدْنِي أَشِمَّ أَوْ رُمِ الضَّمَّ وَخِفّ ... نُونٍ مَدًا صُنْ)، والصاد من (صُرِفْ) ومن (صُنْ) رمز لشعبة.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:٧٧] قرأ (دُمْ حُلَى) -أي المكي والبصري-: ﴿لَتَخِذْتَ﴾ بتخفيف التاء الأولى وكسر الخاء، وقرأ غيرهما بتشديد التاء وفتح الخاء، وكلٌّ على أصله في إدغام الذال وإظهارها [1].

(١) ٢٨٣- وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَازَ اتَّخَذْتُمُ ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا

وقراءة التخفيف من تَخِذَ على وزن عَلِمَ وفَهِمَ وهي لغة هُذَيل، فهي موافقة للرسم، وقراءة التشديد من اتَّخَذَ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤٨- وَمِنْ بَعْدُ بِالتَّخْفِيفِ يُبْدِلَ هَهُنَا ... وَفَوْقَ وَتَحْتَ الْمُلْكِ كَافِيهِ ظَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ [الكهف:٨١] وفي ﴿أَن يُبَدِّلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا﴾ [التحريم:٥] وهي السورة التي فوق المُلك، وفي ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبَدِّلَنَا﴾ [القلم:٣٢] وهي السورة التي تحت المُلك، قرأ (كَافِيهِ ظَلَّلَا) -أي الشامي والمكي والكوفيون-:﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ و﴿يُبْدِلَهُۥٓ﴾ و﴿يُبْدِلَنَا﴾ بتخفيف الدال في المواضع الثلاثة، ويلزمه سكون الباء، وقرأ نافع والبصري بتشديد الدال مع فتح الباء في المواضع الثلاثة.

ومعنى قوله (وَمِنْ بَعْدُ) أن لفظ (يُبْدِلَ) وقع بعد لفظ (تَخِذْتَ) في التلاوة.

وبدَّل وأبدل متقاربان في المعنى مثل نزَّل وأنزل، ويستعمل كل منهما مكان الآخر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٤٩- فَأَتْبَعَ خَفِّفْ فِي الثَّلَاثَةِ ذَاكِرًا ... وَحَامِيَةٍ بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُ كَلَا

٨٥٠- وَفِي الْهَمْزِ يَاءٌ عَنْهُمُو وَصِحَابُهُمْ ... جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْعَ وَاقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٥]، ﴿ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٩، ٩٢] قرأ (ذَاكِرًا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿فَأَتْبَعَ﴾ و﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ بقطع الهمزة مفتوحة مع تخفيف التاء ساكنة في المواضع الثلاثة، وقرأ جماعة (سَمَا) بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة في المواضع المذكورة.

والتخفيف من تَبِع مثل عَلِم، والتشديد من اتَّبع مثل اتَّسق، والظاهر أن القراءتَين بمعنًى واحد لورودهما في قصة ءادم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة:٣٨]، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه:١٢٣].

وفي قوله سبحانه ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف:٨٦]، قرأ (صُحْبَتُهُ كَلَا) -أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي-: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ بألف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياءً مفتوحة، وقرأ غيرهم بحذف الألف مع بقاء الهمز المفتوح على حاله.

وحمئة أي فيها الحمأ وهو الطين الأَسود، وحامية أي حارَّة، ويجوز أن تكون اسم فاعل من الحمأ فخففت الهمزة بقلبها ياء محضة فتتحد القراءتان، وقد تكون القراءتان متكاملتَين، أي حارة ذات طين أسود.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَهُۥ جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الكهف:٨٨]، قرأ (صِحَابُهُمْ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿جَزَآءً﴾ بتنوين ونصب رفع الهمزة، وتكسر نون التنوين وصلًا، وقرأ غيرهم بحذف التنوين ورفع الهمزة.

وقراءة ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي فله الحسنى جزاءً، فجزاءً مصدر منصوب في موضع الحال، والمعنى فله الحسنى مجزيًّا بها، والمراد بالحسنى على هذه القراءة الجنة، وقراءة ﴿فَلَهُۥ جَزَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ بإضافة جزاء إلى الحسنى، وقيل إن الحُسنى هي حسناته فله جزاؤها، وقد تكون الحسنى الجنة وأضيف الجزاء إليها من باب إضافة الموصوف لصفته.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٥١- عَلَى حَقٍّ السُّدَّيْنِ سُدًّا صِحَابُ حَقْ ... قٍ الضَّمُّ مَفْتُوحٌ وَيَاسِينَ شِدْ عُلَى

مفتاح هذا البيت قوله (الضَّمُّ مَفْتُوحٌ):

- ففي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسُّدَّيۡنِ﴾ [الكهف:٩٣]، قرأ (عَلَى حَقٍّ) -أي حفص والمكي والبصري-: ﴿ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ بفتح ضم السين.
- وفي ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سُدًّا﴾ [الكهف:٩٤]، قرأ (صِحَابُ حَقٍّ) -أي حفص وحمزة والكسائي والمكي والبصري-: ﴿سَدًّا﴾ بفتح ضم السين.
- وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سُدًّا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سُدًّا﴾ [يس:٩]، قرأ (شِدْ عُلَى) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿سَدًّا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدًّا﴾ بفتح ضم السين في الكلمتَين.
- وقرأ المسكوت عنهم في كل ذلك بضم السين، والفتح والضم لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٥٢- وَيَاجُوجَ مَاجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ نَاصِرًا ... وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ شُكِّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ [الكهف:٩٤]، وفي ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦]، قرأ (نَاصِرًا) -أي عاصم-: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ و﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ بهمزة ساكنة في المواضع الأربعة، وقرأ غيره بإبدال الهمزة ألفًا فيما ذُكر، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف:٩٣]، قرأ (شُكِّلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يُفْقِهُونَ﴾ بضم الياء وكسر القاف، وقرأ غيرهما بفتح الياء والقاف.

وقراءة الجمهور بمعنى أنهم لا يَفهمون كلام مَن يخاطبهم، وقراءة حمزة والكسائي بمعنى أنهم من شدة عُجمتهم يجعلون مَن يستمع إليهم لا يفهم ما يقولون.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٥٣- وَحَرِّكْ بِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَمُدَّهُ ... خَرَاجًا شَفَا وَاعْكِسْ فَخَرْجُ لَهُ مُلَا

في قوله سبحانه ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف:٩٤]، وفي ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾ [المؤمنون:٧٢]، قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي- بتحريك راء ﴿خَرْجًا﴾ أي فتحها ومد ذلك الفتح فيصير ألِفًا بعد الراء هكذا: ﴿لَكَ خَرَاجًا﴾ و﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرَاجًا﴾، وقرأ غيرهما بإسكان الراء وحذف الألف بعدها في الموضعَين.

وفي قوله سبحانه ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[المؤمنون:٧٢]، قرأ (لَهُ مُلَا) أي -هشام وابن ذكوان أي ابن عامر-: ﴿فَخَرْجُ﴾ بإسكان الراء وحذف الألِف بعدها، فتكون قراءته في هذا الموضع عكس قراءة حمزة والكسائي في الموضعَين المذكورَين، وقرأ الباقون بفتح الراء وألِف بعدها، والخرج والخراج واحد.

الخلاصة:

- (شَفَا):﴿لَكَ خَرَاجًا﴾، ﴿خَرَاجًا فَخَرَاجُ﴾.
- (لَهُ مُلَا): ﴿لَكَ خَرْجًا﴾، ﴿خَرْجًا فَخَرْجُ﴾.
- الباقون: ﴿لَكَ خَرْجًا﴾، ﴿خَرْجًا فَخَرَاجُ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٥٤- وَمَكَّنَنِي أَظْهِرْ دَلِيلًا وَسَكَّنُوا ... مَعَ الضَّمِّ فِي الصُّدْفَيْنِ عَنْ شُعْبَةَ الْمَلَا

٨٥٥- كَمَا حَقُّهُ ضَمَّاهُ

في قوله سبحانه ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف:٩٥]، قرأ (دَلِيلًا) -أي المكي-: ﴿مَكَّنَنِي﴾ بإظهار النون الأولى فيقرأ بنونَين خفيفتَين؛ الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، فتكون قراءة الباقين بإدغام النون الأولى في الثانية ناطقين بنون واحدة مشددة مكسورة.

والأصل في هذه الكلمة وجود نونَين، النون الأولى من أصل الفعل، والثانية نون الوقاية فلما اجتمع المثلان ساغ الإدغام والإظهار.

وهذه الكلمة في مصحف أهل مكة بنونَين، وفي غيره بنون واحدة، فكلٌّ وافق مصحفَه.

وفي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف:٩٦]:

- قرأ شعبة: ﴿ٱلصُّدْفَيْنِ﴾ بسكون الدال وضم الصاد.
- وقرأ (كَمَا حَقُّهُ) -أي الشامي والمكي والبصري-: ﴿ٱلصُّدُفَيْنِ﴾ بضم الصاد والدال.
- فتكون قراءة الباقين: ﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ بفتح الصاد والدال.

و(الْمَلَا) ليس برمز مع شعبة، لأن الرمز لا يجتمع مع مصرح باسمه، ولكنه مُشْكِلٌ من جهة ما بعده، فإن قوله (كَمَا حَقُّهُ) رمز، وقد يُفهم أن الملا منضم إلى ذلك رمزًا للقراءة الآتية، وكان يمكنه أن يقول: (عن شعبةٍ وَلا).

وفي قوله (كَمَا حَقُّهُ ضَمَّاهُ) الهاء في (حَقُّهُ) و(ضَمَّاهُ) عائدة على (الصُّدْفَيْنِ) أي أن هذا اللفظ يستحق في الأصل ضمَّين، والكاف للتعليل، والمعنى أن شعبة ضم الصاد وسكن الدال لأن أصل هذه الكلمة عنده بضمتين، فأبقى على ضمة الصاد، وسكن الدال للتخفيف، وقراءة فتح الحرفَين لغة أخرى، ومعنى الصدفَين ناحيتا الجبلَين المرتفعَين المتقابلَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَاهْمِزْ مُسَكِّنًا ... لَدَى رَدْمًا ائْتُونِي وَقَبْلُ اكْسِرِ الْوِلَا

٨٥٦- لِشُعْبَةَ وَالثَّــانِي فَشَــا صِفْ بِخُلْفِهِ ... وَلَا كَسْرَ وَابْدَأْ فِيهِمَا الْيَاءَ مُبْـدِلَا

٨٥٧- وَزِدْ قَبْلُ هَمْزَ الْوَصْلِ وَالْغَيْرُ فِيهِمَا ... بِقَطْعِهِمَــا وَالْمَـدِّ بَدْءًا وَمَوْصِــلَا

وردت كلمة ﴿ءَاتُونِى﴾ في موضعَين فقط، وهما:

- ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف]، وهي هنا مسبوقة بساكن وهو التنوين.

- ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]، وهي هنا مسبوقة بمتحرك، وهو اللام المفتوحة.

فأما الموضع الأول فقد قرأه شعبة بهمزة وصل ثم همزة ساكنة هكذا: ﴿ٱءۡتُونِي﴾، وبناءً على ذلك فإنه:

- إذا بدأ بهذه الكلمة فإنه يبدأ بهمزة محققة مكسورة ثم ياء مدية هكذا (إيتوني)، كما يَبدأ جمهور القراء نحو ﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ﴾ [الأحقاف:٤].
- أما إذا وُصلت هذه الكلمة بما قبلها فإن ساكنَين يلتقيان، فتُكسر نون التنوين ثم تسقط همزة الوصل في درج الكلام ثم يُنطق بهمزة قطع ساكنة هكذا: (رَدۡمَنِـءۡتُونِي)، وذلك كما لفظ بها الناظم في البيت، وهذا معنى قوله (وَقَبْلُ اكْسِرِ الْوِلَا)، أي وقبل هذا الهمز الساكن اكسر ما وليَه ودنا منه وهو التنوين.

وباقي القراء يقرؤون ﴿ءَاتُونِي﴾ بهمزة قطع مفتوحة ثم ألِف بعدها، وذلك في البدء والوصل، ولا كسر في النون عند الوصل بل تبقى ساكنة.

خلاصة الموضع الأول:	
شعبة: ﴿رَدۡمًاۨ ٩٥ ٱءۡتُونِي﴾.	الباقون: ﴿رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي﴾.

وأما الموضع الثاني فقد قرأه (فَشَا صِفْ بِخُلْفِهِ) -أي حمزة وشعبة بِخُلْفٍ عنه- هكذا: ﴿ٱءۡتُونِي﴾ كقراءة شعبة السابقة، ولكن الأمر يختلف في أن هذا الموضع ليس قبله ساكن، وعليه فتكون القراءة: ﴿قَالَ ٱءۡتُونِي﴾:

- فإذا بدءا بهذه الكلمة فبهمزة محققة مكسورة ثم ياء مدية هكذا (إيتوني).

- وإذا وُصلت هذه الكلمة بما قبلها يُقرأ بلام مفتوحة ثم تَسقط همزة الوصل ثم يُنطق بهمزة ساكنة هكذا: (قَالَـءْتُونِي)، وهذا معنى قوله (وَلَا كَسْرَ).

وباقي القراء يقرؤون ﴿ءَاتُونِي﴾ بهمزة قطع مفتوحة ثم ألِف بعدها، وذلك في البدء والوصل، كما قرؤوا الموضع الأول، وهو الوجه الثاني لشعبة، وهو المقدم له.

خلاصة الموضع الثاني:

- حمزة: ﴿قَالَ ٱءۡتُونِيٓ﴾، مع مراعاة وقف حمزة بالإبدال.
- شعبة: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾، ﴿قَالَ ٱءۡتُونِيٓ﴾.
- الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾.

وقوله (وَابْدَأْ فِيهِمَا الْيَاءَ مُبْـدِلًا، وَزِدْ قَبْلُ هَمْزَ الْوَصْلِ) بيان لكيفية الابتداء بكلمة ﴿ٱءۡتُونِي﴾ في الموضعَين على تقدير الوقف قبلها، فقال وابدأ فيهما بإبدال الياء من الهمزتَين، لأن في كل موضع همزة ساكنة بعد كسر همزة الوصل، فوجب قلبها ياء كما يفعل في ﴿ٱئۡتُونِي﴾، وقبل هذه الياء المبدلة من الهمزة الساكنة زد همزة الوصل المكسورة ليمكن النطق بالياء الساكنة

وقوله (وَالْغَيْرُ فِيهِمَا ... بِقَطْعِهِمَا وَالْمَدِّ بَدْءًا وَمَوْصِلَا) بيان لقراءة غير شعبة في الموضع الأول، وغير حمزة ووجه لشعبة في الثاني، فيقرؤون بقطع الهمزتَين ولم يُبيِّن فتحهما لأن فعل الأمر لا يكون فيه همزة قطع إلا مفتوحة، ثم بالمد بعد همزة القطع، وهذا يكون حال البدء والوصل، لا يختلف الحال في ذلك.

ووجه قراءة ﴿ٱءۡتُونِي﴾ أنها من أتى يأتي، أي جيئوني بِزُبَرِ الحديد، وجيئوني بقِطْرٍ أفرغه عليه، وحذفت الباء فتعدى الفعل فنَصب.

ووجه قراءة ﴿ءَاتُونِيٓ﴾ أنها من الإيتاء وهو الإعطاء، فمعنى ءاتوني أعطوني، أي أعينوني بالمناولة، والله أعلم.

تدريب: اقرأ لشعبة: ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ۝٩٥ ٱءۡتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصُّدُفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ ثم اقرأ له ﴿قَالَ ٱءۡتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾.

تدريب: اقرأ لحمزة: ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ۝٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ٱءۡتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٥٨- وَطَاءَ فَمَا اسْطَاعُوا لِحَمْزَةَ شَدِّدُوا ... وَأَنْ تَنْفَدَ التَّذْكِيرُ شَافٍ تَأَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧] قرأ حمزة: ﴿فَمَا ٱسۡطَّٰعُوٓاْ﴾ بتشديد الطاء، وقرأ الباقون بتخفيف الطاء، وقد قيد هذا الموضع بقوله ﴿فَمَا﴾ ليحترز عن المسبوق بـ ﴿وَمَا﴾ وهو ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا﴾ [الكهف:٩٧] فقد اتفق القراء على تخفيف طائه.

والأصل استطاعوا، فقراءة الجماعة بحذف التاء، وقراءة حمزة على إدغام التاء في الطاء.

وفي ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ [الكهف:١٠٩] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَنفَدَ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ولما كان تأنيث ﴿كَلِمَٰتُ﴾ مجازيًّا جاز تذكير الفعل وتأنيثه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٥٩- ثَلَاثٌ مَعِي دُونِي وَرَبِّي بِأَرْبَعٍ ... وَمَا قَبْلَ إِنْ شَاءَ الْمُضَافَاتُ تُجْتَلَى

في هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها تسع:

- ﴿مَعِىَ صَبْرًا﴾ ثلاث مواضع [الكهف:٦٧، ٧٢، ٧٥]، فتحهن حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا).
- ﴿مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الكهف:١٠٢]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- (رَبِّي) في أربع مواضع: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [الكهف:٢٢]، ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٣٨]، ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ﴾ [الكهف:٤٠]، ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٢]، وفتح الأربع جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف:٦٩]، فتحها نافع وحده (٤٠١- وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).

* * *

سورة مريم

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٦٠- وَحَرْفَا يَرِثْ بِالْجَزْمِ حُلْوُ رِضًى وَقُلْ ... خَلَقْتُ خَلَقْنَا شَاعَ وَجْهًا مُجَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٦] قرأ (حُلْوُ رِضًى) -أي البصري والكسائي-: ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بجزم الثاء في اللفظَين، وقرأ الباقون برفع الثاء فيهما.

والجزم على جواب الطلب في ﴿فَهَبْ لِي﴾، والرفع على أن يكون صفة لكلمة ﴿وَلِيًّا﴾ أي وليًّا وارثًا للعلم والنبوة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٩]، قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ بنون العظمة، وقرأ الباقون ﴿خَلَقْتُكَ﴾ بتاء المفرد المتكلم، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٦١- وَضَمُّ بُكِيًّا كَسْرُهُ عَنْهُمَا وَقُلْ ... عِتِيًّا صِلِيًّا مَعْ جِثِيًّا شَذًا عَلَا

الضمير في (عَنْهُمَا) عائد على حمزة والكسائي المشار إليهما ءاخر البيت السابق بالرمز (شَاعَ)، ففي قوله سبحانه ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم:٥٨] قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَبِكِيًّا﴾ بكسر ضم الباء، وقرأ غيرهما بضمها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عُتِيًّا﴾ [مريم:٨]، وفي ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عُتِيًّا﴾ [مريم:٦٩] قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿عِتِيًّا﴾ بكسر ضم العَين، وقرأ غيرهم بضمها.

وفي ﴿بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صُلِيًّا﴾ [مريم:٧٠] قرأ (شَذًا عَلَا): ﴿صِلِيًّا﴾ بكسر ضم الصاد، وقرأ غيرهم بضمها.

وفي ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جُثِيًّا﴾ [مريم:٦٨]، وفي ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا﴾ [مريم:٧٢] قرأ (شَذًا عَلَا): ﴿جِثِيًّا﴾ بكسر ضم الجيم، وقرأ غيرهم بضمها.

الخلاصة

كسر ﴿وَبِكِيًّا﴾ خاص بحمزة والكسائي، وشاركهما حفص في كسر الألفاظ الثلاثة الباقية.

و(بِكِيًّا) جمع باكٍ من بَكَى يَبْكِي، و(باكي) على وزن فاعل، وجُمعت هنا على (فُعُول)، كما يُجمع جالس على جُلوس، وفي الحديث (بينما نحن جُلوس)، إذًا فكلمة (بُكِيًّا) أصلها (بُكُويًا) على وزن (فُعُولًا)، ثم قُلبت الواو ياءً لضرورة صرفية، ثم أُدغمت في الياء التالية، ثم انكسرت الكاف لأن ياءً ساكنة قبلها ضمة غيرُ موجود في اللغة، فصارت (بُكِيًّا)، فمَن ضم الباء فهو على الأصل، ومن كسرها فللإتْباع لتتناسق مع كسرة الكاف.

و(جِثِيًّا) جمع جاثٍ أي بارِكٍ على ركبتَيه، من جثَا يَجْثُو، وجُمعت هنا أيضًا على (فُعُول)، وأصلها (جُثُووًا)، فاستُثقل توالي ضمتَين ثم واوين، فقُلبت الواو الثانية ياءً هكذا (جُثُويًا)، ثم صار فيها مثل الكلمة السابقة.

و(عِتِيًّا) مصدر عَتَا يعتو إذا كبر سنه، أو من العصيان والجرأة والفجور، وهذا المصدر على وزن (فعول) مثل جلس جلوسًا، وأصله (عُتُووًا)، فاستُثقل توالي ضمتَين ثم واوَين، فقُلبت الواو الثانية ياءً هكذا (عُتُويًا)، ثم صار فيها مثل ما سبق.

و(صِلِيًّا) مصدر صَلِيَ يَصْلَى إذا دخل النار وقاسَى حرها، وهذا المصدر على وزن (فعول)، وأصلها (صُلُويًا) ثم صار فيها مثل ما صار في (بُكُويًا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٦٢- وَهَمْزُ أَهَبْ بِالْيَا جَرَى حُلْوُ بَحْرِهِ ... بِخُلْفٍ وَنِسْيًا فَتْحُهُ فَائِزٌ عُلَى

في قوله سبحانه ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩] قرأ (جَرَى حُلْوُ بَحْرِهِ ... بِخُلْفٍ) -أي ورش والبصري وقالون بِخُلْفٍ عنه- بالياء في مكان الهمزة هكذا: ﴿لِأَهَبَ﴾ وتنطق هكذا: (لِيَهَبَ)، وقرأ الباقون بالهمزة وهو الوجه الثاني لقالون، والهمز مقدم له.

والهمز للمتكلم، والياء للرب سبحانه وتعالى أو للفظ (رسول)، وإنما جاز نسبة الهبة إلى الرسول سواء كان بالهمزة أو الياء لكونه أُرسل لذلك، ويجوز أن تكون الياء بدلًا من الهمزة لأنها همزة مفتوحة بعد مكسور فقياس تخفيفها قلبها ياءً نحو (لِئَلَّا) فيتفق معنى القراءتَين ولفظهما، وقد كُتبت في كل المصاحف بالألِف.

وفي ﴿وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم:٢٣] قرأ (فَائِزٌ عُلَى) -أي حمزة وحفص-: ﴿نَسْيًا﴾ بفتح النون وقرأ غيرهما بكسرها، وهما لغتان بمعنى الشيء الحقير الذي يُنسى لقلة الاهتمام به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٦٣- وَمَنْ تَحْتَهَا اكْسِرْ وَاخْفِضِ الدَّهْرَ عَنْ شَذًا ... وَخَفَّ تَسَاقَطْ فَاصِلًا فَتُحُمِّــــلَا
٨٦٤- وَبِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَالْكَسْرِ حَفْصُهُمْ ... وَفِي رَفْعِ قَوْلُ الْحَقِّ نَصْبُ نَدٍ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَنَادَىٰهَا مَن تَحْتِهَآ﴾ [مريم:٢٤] قرأ (الدَّهْرَ عَنْ شَذًا) -أي نافع وحفص وحمزة والكسائي-: ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ بكسر الميم وخفض التاء، وقرأ غيرهم بفتح الميم ونصب التاء.

وقراءة ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ أي مِن أسفل منها، و(مِنْ) حرف جر، و(تحتِ) مجرور، و﴿مَن تَحْتَهَآ﴾ أي ناداها الذي تحتها، و(مَنْ) موصولة بمعنى الذي، و(تحتَ) ظرف مكان منصوب.

وفي قوله سبحانه ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]:

- قرأ (فَاصِلًا) -أي حمزة-: ﴿تَسَٰقَطۡ﴾ بتخفيف السين، وبفتح التاء والقاف، وقد فُهم فتح التاء والقاف من ضد قوله (وَبِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَالْكَسْرِ حَفْصُهُمْ) حيث اقتصر ضم التاء وكسر القاف على حفص.
- وقرأ حفص: ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف.
- فتكون قراءة الباقين: ﴿تَسَّٰقَطۡ﴾ بفتح التاء والقاف وتشديد السين.

وقراءة ﴿تَسَّٰقَطۡ﴾ أصلها (تَتَسَاقَطْ) فأدغمت التاء الثانية في السين، وقراءة ﴿تَسَٰقَطۡ﴾ أصلها (تَتَسَاقَطْ) أيضًا فحذفت إحدى التاءَين، والفعل في القراءتَين لازم، و(رُطَبًا) على القراءتَين تمييز (على الأرجح)، وقيل هي مفعول به للفعل (هُزِّي).

وقراءة ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ على وزن تُفَاعِل، و(رُطَبًا) على هذه القراءة مفعول به لهذا الفعل.

وفي قوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلُ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ [مريم:٣٤] قرأ (نَدٍ كَلَا) -أي عاصم والشامي-: ﴿قَوۡلَ﴾ بنصب رفع اللام، ورفعها الباقون.

وقراءة النصب على أن ﴿قَوۡلَ﴾ مصدر مؤكد (مفعول مطلق) لقوله ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾، أي قلت قولَ الحق، أي قولَ الصدق، وقيل هو نصب على المدح والحق اسم الله تعالى، أي أمدح قولَ الله هذا، والرفع على تقدير: هو قولُ الحق، أي عيسى كلمةُ الله، أو هذا الكلام قولُ الحق أي الصدق أو كلامُ الله الذي هو الحق المبين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٦٥-وَكَسْرُ وَأَنَّ اللهَ ذَاكٍ وَأَخْبَرُوا ... بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُتُّ مُوفِينَ وُصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مريم:٣٦] قرأ (ذَاكٍ) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿وَإِنَّ﴾ بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

والكسر على الاستئناف، أو عطف على قوله ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٣٠]، والفتح على تقدير: ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه، أو عطف على ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم:٣١]، وبأن ﴿ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾.

وقوله (ذَاكٍ) من ذكا الطيب يذكو إذا فاحت ريحه أي وجه الكسر بيِّن ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ [مريم:٦٦] قرأ (مُوفِينَ) بِخُلْفٍ -أي ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه- بالإخبار بهمزة واحدة مكسورة، فيصير له وجهان: ﴿أَءِذَا مَا مُتُّ﴾ و﴿إِذَا مَا مُتُّ﴾ والاستفهام مقدم، وقرأ الباقون بالاستفهام، وكلٌّ من القراء على أصله في تحقيق الثانية وتسهيلها وإدخال ألِف بينهما وتركه.

وقراءة الجماعة بالاستفهام هو استفهام غرضه الإنكار، وإخبار ابن ذكوان هو إخبار في اللفظ واستفهام في المعنى لدلالة الحال عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٦٦- وَنُنْجِي خَفِيفًا رُضْ مَقَامًا بِضَمِّهِ ... دَنَا رِئْيًا ابْدِلْ مُدْغِمًا بَاسِطًا مُلَا

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [مريم:٧٢] قرأ (رُضْ) -أي الكسائي-: ﴿نُنجِي﴾ بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون، وقرأ غيره بتشديد الجيم ويلزمه فتح النون.

وهما لغتان مثل نُنَزِّل ونُنْزِل، والتشديد يفيد التكثير.

وفي قوله سبحانه ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم:٧٣] قرأ (دَنَا) -أي المكي-: ﴿مُّقَامًا﴾ بضم الميم فتكون قراءة غيره بفتحها.

والمُقام بالضم مصدر من أقام يقيم إقامةً ومُقامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان الإقامة، وبالفتح مصدر من قام يقوم قيامًا ومَقامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان القيام، كمَقام إبراهيم أي المكان الذي قام فيه عند بناء الكعبة، ويطلق مجازًا على الحظ والرفعة والظهور والمقدرة، والمعنيان قريبان.

وفي قوله سبحانه ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤] قرأ (بَاسِطًا مُلَا) -أي قالون وابن ذكوان-: ﴿وَرِيًّا﴾ بإبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء بعدها (كأحد وجهَي حمزة في الوقف)، وقرأ غيرهما بتحقيق الهمزة.

ومَن همز فمن الرِّءْيِ وهو حُسْنُ المظهر، وقد امتنع السوسي عن الإبدال أو الإدغام خشية الاشتباه بالرِّي وهو الامتلاء، ومَن أبدل وأدغم فإما للتخفيف دون مبالاة بهذا الاشتباه، وإما أن الكلمة عنده من الرِّي بمعنى الامتلاء، وهو غالبًا يستعار لبيان أثر النعمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٦٧- وَوُلْدًا بِهَا وَالزُّخْرُفِ اضْمُمْ وَسَكِّنَنْ ... شِفَاءً وَفِي نُوحٍ شَفَا حَقُّهُ وَلَا

قرأ (شِفَاءً) -أي حمزة والكسائي- لفظ ﴿وَلَدًا﴾ حيث وكيف أتى في هذه السورة بضم الواو وسكون اللام هكذا: ﴿وُلْدًا﴾ وهو في أربعة مواضع: ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم:٧٧]، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم:٨٨]، ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم:٩١]، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم:٩٢]، وكذلك في موضع الزخرف [٨١]: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾، وقرأ الباقون في المواضع الخمسة بفتح الواو واللام.

وفي قوله سبحانه ﴿مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح:٢١] قرأ (شَفَا حَقُّهُ) -أي حمزة والكسائي والمكي والبصري-: ﴿وَوُلْدُهُ﴾ بضم الواو وسكون اللام وقرأ غيرهم بفتحهما.

وهما لغتان نحو العَرَب والعُرْب، وقيل وُلْد بالضم جمع وَلَد بالفتح كأَسَد وأُسْد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٦٨- وَفِيهَا وَفِي الشُّورَى يَكَادُ أَتَى رِضًا ... وَطَا يَتَفَطَّرْنَ اكْسِرُوا غَيْرَ أَثْقَلَا

٨٦٩- وَفِي التَّاءِ نُونٌ سَاكِنٌ حَجَّ فِي صَفَا ... كَمَالٍ وَفِي الشُّورَى حَلَا صَفْوُهُ وِلَا

في قوله سبحانه ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ [مريم:٩٠] وفي [الشورى:٥]:

قرأ (أَتَى رِضًا) -أي نافع والكسائي-: ﴿يَكَادُ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث في السورتين.

أما كلمة ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾ في موضع مريم فقد قرأها (حَجَّ فِي صَفا ... كَمَالٍ) -أي البصري وحمزة وشعبة والشامي-: ﴿يَنفَطِرۡنَ﴾ بكسر الطاء مخففة وبالنون الساكنة في موضع التاء المفتوحة، وقرأ الباقون بتاء مفتوحة في مكان النون الساكنة وفتح الطاء مثقلة كما لفظ بها.

وأما ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾ في الشورى فقرأها (حَلَا صَفْوُهُ) -أي البصري وشعبة-: ﴿يَنفَطِرۡنَ﴾ مثل موضع مريم، وقرأ الباقون بتاء مفتوحة في مكان النون الساكنة وفتح الطاء مثقلة، فيكون حمزة والشامي قد خالفا بين الموضعَين.

خلاصة الموضعَين:

- (أَتَى رِضًا): ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾ في الموضعَين، وعليه فإن مَن يقرأ بتذكير ﴿يَكَادُ﴾ يقرأ ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾.
- (حَلَا صَفْوُهُ): ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَنفَطِرۡنَ﴾ في الموضعَين.
- حمزة والشامي: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَنفَطِرۡنَ﴾ مريم، ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾ الشورى.
- المكي وحفص: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾ في الموضعَين.

والتذكير والتأنيث في ﴿يَكَادُ﴾ لأن الفعل مسند إلى مؤنث مجازي، فجاز التذكير والتأنيث.

و﴿يَنفَطِرۡنَ﴾ مضارع انفطر، و﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾ مضارع تفطَّر، والانفطار والتفطر بمعنى الانشقاق والتشقق وهما واحد، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير والمبالغة.

***

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧٠- وَرَاءِيَ وَاجْعَل لِّي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... وَرَبِّي وَءِاتَانِي مُضَافَاتُهَا الْعُلَى

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ست:

- ﴿مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ﴾ [مريم:٥]، فتحها المكي وحده: (٤١٥- وَمَعْ شُرَكَاءِي مِنْ وَرَاءِيَ دَوَّنُوا).
- ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [مريم:١٠]، فتحها نافع والبصري: (٣٩٣- لِنَافِعٍ ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا ... ... ٣٩٥- وَيَاءَانِ فِي اجْعَل لِّي).
- ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ﴾ [مريم:١٨]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ﴾ [مريم:٤٥]، فتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ﴾ [مريم:٤٧] ، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم:٣٠]، سكنها حمزة وحده: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... ٤٠٩- وَرَبِّي الَّذِي ءَاتَانِ ءَايَاتِيَ الْحُلَى).

* * *

سورة طه

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧١- لِحَمْزَةَ فَاضْمُمْ كَسْرَ هَا أَهْلِهِ امْكُثُوا ... مَعًا وَافْتَحُوا إِنِّي أَنَا دَائِمًا حُلَى

في قوله سبحانه ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ في [طه:١٠] وفي [القصص:٢٩] قرأ حمزة: ﴿لِأَهْلِهُ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ بضم كسر هاء الكناية وصلًا، وقرأ غيره بكسرها في السورتَين.

وقد تقدم أن الضم هو الأصل في هاء الكناية، وإنما الكسر لأجل كسر ما قبلها، فقراءة حمزة على الأصل، وحسَّنها ضمة الكاف في ﴿ٱمْكُثُوٓاْ﴾ ففي ذلك خفة على اللسان، ومثل ذلك ضم حفص في ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا﴾ [الكهف:٦٣] و﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠] .

وفي قوله سبحانه ﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه] قرأ (دَائِمًا حُلَى) -أي المكي والبصري-: ﴿أَنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ بفتح همزة ﴿أَنِّى﴾ وقرأ غيرهما بكسرها، وكلٌّ على أصله في ياء الإضافة.

والفتح على تقدير حرف جر محذوف، أي: نودي موسى بكذا، والكسر إما على إضمار القول، أي نودي يا موسى، فقيل: إني أنا ربك، ومعلوم أن (إن) تأتي بعد القول مكسورة، أو إجراءً للنداء مجرى القول.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٧٢- وَنَوِّنْ بِهَا وَالنَّازِعَاتِ طُوًى ذَكَا ... وَفِي اخْتَرْتُكَ اخْتَرْنَاكَ فَازَ وَثَقَّلَا
٨٧٣- وَأَنَّا

في قوله سبحانه ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ في [طه:١٢] وفي [النازعات:١٦] قرأ (ذَكَا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿طُوًى﴾ بالتنوين، وقرأ غيرهم بترك التنوين في السورتَين.

ومَن لم ينوِّن فعَلى أن ﴿طُوَى﴾ ممنوع من الصرف باعتبار أنه علم مؤنث، وسبب التأنيث أنه عومل كالأرض أو القطعة، والتأنيث مع العلمية يمنع الصرف، وسبب التنوين أنه مصروف على اعتبار أنه عَلَمٌ مذكر اسم للوادي.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ [طه:١٣] قرأ (فَازَ) -أي حمزة-: ﴿وَأَنَّا ٱخْتَرْنَاكَ﴾ بنون مفتوحة وبعدها ألِف في مكان التاء المضمومة في قراءة غيره، وقد نطق الناظم بالقراءتين معًا، وقرأ حمزة أيضًا بتثقيل نون ﴿وَأَنَّا﴾ وخففها غيره.

وقراءة حمزة بضمير الجمع في الكلمتَين للتعظيم، وقراءة الباقين بضمير المتكلم المفرد.

وقد جاء في أكثر من كتاب -كفتح الوصيد واللآلئ الفريدة والعقد النضيد- أن حمزة رأى الله تعالى في المنام، فقرأ عليه سورة طه، فلما وصل إلى هذا الموضع قال حمزة: فأردت أن أروي برواية غيري (أي يقرأ ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ بقراءة الجمهور)، فقال تعالى: يا حمزة قل: ﴿وَأَنَّا ٱخْتَرْنَاكَ﴾، ولهذا أثنى الناظم عليه بقوله (فَازَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨٧٣- ... وَشَامٍ قَطْعُ أَشْدُدْ وَضُمَّ فِي ابْـ ... تِدَا غَيْرِهِ واضْمُمْ وَأَشْرِكْهُ كَلْكَلَا

في قوله سبحانه ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه:٣١] قرأ الشامي -المصرح به في صدر البيت، والمرموز له ءاخر البيت بالرمز (كَلْكَلَا)-: ﴿أَشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأُشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ بهمزة قطع مفتوحة في ﴿أَشۡدُدۡ﴾ تثبت وصلًا وابتداءً، وبضم همزة ﴿وَأُشۡرِكۡهُ﴾.

وقرأ غير الشامي: ﴿ٱشۡدُدۡ﴾ بهمزة وصل تحذف وصلًا وتثبت مضمومة ابتداءً، و﴿وَأَشۡرِكۡهُ﴾ بفتح الهمزة.

وقراءة ﴿أَشۡدُدۡ﴾ للشامي بهمزة قطع مفتوحة على أنه مضارع مجزوم على جواب الدعاء في قوله ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾، أي أَشْدُدْ أنا به أزري، ولزم فتح الهمزة لأنها همزة متكلم من مضارع فعل ثلاثي كقولك أَضْرِبُ أنا، وأَخْرُجُ أنا، وقراءة ﴿ٱشۡدُدۡ﴾ للباقين على الدعاء، فهو يطلب من الله تعالى أن يشدد أزره بأخيه، وهمزته همزة وصل إذا ابتديء بالكلمة ضمت وإذا وصلت الكلمة بما قبلها سقطت؛ لأنه أمر من فعل ثلاثي ثالثه مضموم، كما تقول يا زيد اخرج وادخل، فهذا معنى قوله (وَضُمَّ فِي ابْتِدَا غَيْرِهِ) أي ضم الهمزة، وابن عامر يفتحها وصلًا ووقفًا لأنها همزة قطع.

وقراءة ﴿وَأُشۡرِكۡهُ﴾ على جواب الدعاء أيضًا، فالهمزة للمتكلم، إلا أن فعلها رباعي فلزم ضم الهمزة كما في أُحْسِنُ وأُشْهِدُ، والمعنى: أَشدد أنا به أزري، وأُشركه أنا أيضًا في أمري.

وقراءة ﴿وَأَشۡرِكۡهُ﴾ للجماعة على أنه دعاء معطوف على ﴿ٱشۡدُدۡ﴾ طلب من الله سبحانه أن يشد الله به أزره وأن يجعله الله مشاركًا له في أمره، ولفظ الأمر من الرباعي يكون بفتح الهمزة وقطعها نحو أَكْرِمْ زيدًا وأَحْسِنْ إليه.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧٤- مَعَ الزُّخْرُفِ اقْصُرْ بَعْدَ فَتْحٍ وَسَاكِنٍ ... مِهَادًا ثَوَى وَاضْمُمْ سِوًى فِي نَدٍ كَلَا
٨٧٥- وَيَكْسِرُ بَاقِيهِمْ وَفِيهِ وَفِي سُدًى ... مُمَالُ وُقُوفٍ فِي الْأُصُولِ تَأَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾ في [طه:٥٣] وفي [الزخرف:١٠] قرأ (ثَوَى) -أي الكوفيون-: ﴿مَهْدًا﴾ بالقصر (أي حذف الألِف بعد الهاء) بعد فتح الميم وسكون الهاء، فتكون قراءة الباقين بالمد (أي إثبات الألِف بعد الهاء) وكسر الميم وتحريك الهاء بالفتح.

ولا خلاف في ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾ [النبإ:٦] لتشاكل الفواصل، والمَهد والمِهاد واحد بمعنى الشيء الممهد، كالفَرش والفِراش.

وفي قوله سبحانه ﴿مَكَانًا سِوًى﴾ في [طه:٥٨] قرأ (فِي نَدٍ كَلَا) -أي حمزة وعاصم والشامي-: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بضم السين، ولما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد صرح بها فقال: (وَيَكْسِرُ بَاقِيهِمْ).

وهما لغتان بمعنى مكانًا عدلًا لا يكون أحد الفريقَين فيه أرجح حالًا من الآخر.

وقوله (وَفِيهِ وَفِي سُدًى ... مُمَالُ وُقُوفٍ فِي الْأُصُولِ تَأَصَّلَا) معناه: في ﴿سُوًى﴾ في هذه السورة، وفي ﴿سُدًى﴾ [القيامة:٣٦] تتعين الإمالة في الوقف لمن مذهبه الإمالة، لأن المانع من إمالتها في الوصل وهو التنوين قد زال في الوقف، ويُفهم من ذلك أيضًا تعين التقليل لورش والبصري كغيرهما من رؤوس الآي، وأما حال الوصل فالألِف تسقط لالتقاء الساكنَين فلا تكون إمالة ولا تقليل، وقد سبق تأصيل ذلك في الأصول عند قوله (٣٠٩- رَمَى صُحْبَةٌ أَعْمَى فِي الِاسْرَاءِ ثَانِيًا ... سُوًى وَسُدًى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسَبَّلَا).

وإنما ذكر ذلك هنا تجديدًا للعهد بما تقدم، وزيادة بيان، وتأكيدًا لذلك، لئلا يُظن أن ضم السين مانع من الإمالة لحمزة وشعبة، فقال أمر الإمالة على ما سبق سواء في ذلك مَن كسَر السين وهو الكسائي ومَن ضَمها وهو حمزة وشعبة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٧٦- فَيُسْحِتَكُمْ ضَمٌّ وَكَسْرٌ صِحَابُهُمْ ... وَتَخْفِيفُ قَالُوا إِنَّ عَالِمُهُ دَلَا
٨٧٧- وَهَذَيْنِ فِي هَذَانِ حَجَّ وَثِقْلُهُ ... دَنَا فَاجْمَعُوا صِلْ وَافْتَحِ الْمِيمَ حُوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَيَسْحَتَكُم بِعَذَابٍ﴾ في [طه:٦١] قرأ (صِحَابُهُمْ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ غيرهم بفتح الياء والحاء.

وقراءة ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ من أَسْحَتَ، وقراءة ﴿فَيَسْحَتَكُم﴾ من سَحَتَ، وهما لغتان، يقال سحته وأسحته إذا استأصله.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]:

- قرأ (عَالِمُهُ دَلَا) -أي حفص والمكي-: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ﴾ بتخفيف النون وسكونها، ثم اختلفا في ﴿هَٰذَٰنِ﴾:
  - فقرأ (دَنَا) -أي المكي-: بتثقيل النون، وألِف قبلها يلزم إشباعها، فتكون قراءته هكذا: ﴿إِنْ هَٰذَآنِّ﴾، وهذا قد تقدم ذكره في النساء عند قوله (٥٩٣- وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ ... يُشَدَّدُ لِلْمَكِّي)، وإنما أعاد ذكره تجديدًا للعهد به وتذكيرًا بما لعله نُسي.
  - وقرأ حفص بتخفيف النون وألِف قبلها: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾.

وأُخذت قراءة حفص والمكي بألِف بعد الذال في هذه الكلمة من ضد قوله (وَهَذَيْنِ فِي هَذَانِ حَجَّ)، حيث اقتصرت القراءة بالياء على البصري، فتكون قراءة الباقين بالألِف.

وأُخذ تخفيف النون لحفص من ضد قوله: (وَثِقْلُهُ ... دَنَا)، حيث اقتصر التشديد على المكي فقط، فتكون قراءة الباقين بالتخفيف.

فيكون في هذه الآية الكريمة انفرادان: تشديد النون للمكي، والقراءة بالياء للبصري.

- قرأ (حَجَّ) -أي البصري-: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ﴾ بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾ وفتحها، وبالياء الساكنة في مكان الألِف في ﴿هَٰذَيْنِ﴾.
- فتكون قراءة الباقين: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾ بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾ وبالألف في ﴿هَٰذَانِ﴾ مع تخفيف نونه.

الخلاصة:

* (دَنَا): ﴿إِنْ هَٰذَانِّ﴾.	* حفص: ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾.
* (حَجَّ): ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ﴾.	* الباقون: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾.

وتخفيف نون (إن) لحفص والمكي على أنها هي المخففة من الثقيلة، ومعلوم أن (إن) المخففة من الثقيلة يجوز أن تفقد عملها كحرف ناسخ، فيكون الاسم بعدها هنا مبتدأً مرفوعًا بالألِف لأنه مُثنى، واللام في (لساحران) هي الفارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة وبين النافية، و(ساحران) خبر مرفوع بالألِف.

فعالِم هذه القراءة دَلَا، أي أخرج دلوه مَلْأَى، فاستراح خاطره لحصول غرضه وتمام أمره، وعدم دخوله في ما دخل فيه القراء الآخرين من التكلف لتوجيه قراءاتهم، إذ أنه اختار الأشهر لغةً، والموافق رسمًا.

والتشديد والتخفيف في ﴿هَٰذَٰنِّ﴾ لغتان، وقيل إن النون الأُولى -الساكنة- عوض عن الياء المحذوفة، فمثلًا (ذا) كان يفترض عند تثنيتها قلب الألِف ياءً، كما تُقلب في نحو فَتَيَان وهُدَيَان، فعُوض عن المحذوف بنون أدغمت في النون الموجودة.

وقراءة البصري (إنَّ هذَين) بالياء على أن (إنَّ) حرف ناسخ، و(هذَين) اسمها منصوب بالياء، وهذه قراءة جلية أيضًا، فلهذا قال (حَجَّ) أي غلب في حجته لذلك، لكن يَرِدُ عليه المخالَفة للرسم، قال الزجَّاج: "أما قراءة أبي عمرو فلا أجيزها، لأنها خلاف المصحف، وكلما وجدتُّ إلى موافقة المصحف سبيلًا لم أجز مخالفته لأن اتباعه سُنة وما عليه أكثر القراء" اهـ.

وقال أبو عُبَيد القاسم ابن سلَّام: "ورأَيتها أنا في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان بهذا الخط: (هذن) ليس فيها ألِف، وهكذا رأَيت رفع الاثنَين في جميع ذلك المصحف بإسقاط الألِف، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ولا يسقطونها." اهـ.

ويُرَدُّ على ذلك بأن القراءة المتواترة لا يردها شيء حتى وإن خالَفت الرسم، قال الداني في جامع البيان: "والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية، ولا فَشْوُ لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها." اهـ، غير أن هذه لا تعتبر مخالَفة، فالياء كثيرة الحذف في القرءان، وما قوله تعالى ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ﴾ ببعيد.

وأما قراءة ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾ فاختلفت الأقوال فيها اختلافًا كثيرًا، ومدار الأقوال المنقولة في ذلك على وجهَين: أحدهما أن يكون (هذان) اسمًا للحرف الناسخ، والآخر أن يكون مبتدأً.

فإن كان اسمًا للحرف الناسخ فهو على لغة لبعض العرب، يقولون (هذان) في الرفع والنصب والجر، جاء هذان، ورأَيت هذان، وأَخذت من هذان، كما يلفظون لسائر الأسماء

المقصورة مثل فتى وموسى، وروى الزجّاج أنها لغة كنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون أتاني الزَّيدان، ورأيت الزَّيدان، ومررت بالزَّيدان، وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بني الحارث ابن كعب وخَثْعَم وزَبيد وأهل تلك الناحية، وجاء عن بعضهم: إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ... قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا.

قال أبو جعفر النحاس: "هذا الوجه من أحسن ما حُملت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة قد حكاها من يُرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري وهو الذي يقال إذا قال سيبوَيه حدثني مَن أثق به فإنما يعنيه، وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة؛ روى عنه سيبوَيه وغيره." اهـ.

قيل شبهت ألِف التثنية بألِف (يفعلان) فلم تغير، وقيل الألِف في (هذان) هي ألِف (هذا) وألِف التثنية حذفت لالتقاء الساكنَين، وقيل جعلوا (هذان) لفظًا موضوعًا للتثنية مبنيًّا على هذه الصفة، كما قالوا في الضمائر أنتما وهما، لأن أسماء الإشارة أسماء مبنيات كالضمائر.

القول الثاني أن تكون (إِنَّ) بمعنى نعم، ثم استأنفوا جملة ابتدائية فقالوا (هذان لساحران)، وهذا القول محكي عن جماعة من النحاة المتقدمين.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗا﴾ [طه:٦٤] قرأ (حُوَّلَا) -أي البصري- : ﴿فَٱجۡمَعُواْ﴾ بهمزة وصل محذوفة هنا مطلقًا وصلًا، وابتداءً لوقوعها بعد الفاء، وبفتح الميم، وقرأ غيره بهمزة قطع مفتوحة مطلقًا مع كسر الميم.

وقراءة ﴿فَٱجۡمَعُواْ﴾ موافقة لقوله ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ [طه:٦٠]، وقراءة ﴿فَأَجۡمِعُواْ﴾ من أجمع أمره إذا أحكم وعزم عليه وكلاهما متقارب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧٨- وَقُلْ سَاحِرٍ سِحْرٍ شَفَا وَتَلَقَّفُ ارْ ... فَعِ الْجَزْمَ مَعْ أُنْثَى يُخَيَّلُ مُقْبِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه:٦٩] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾ بكسر السين وإسكان الحاء، وقرأ غيرهما بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين معًا.

وقراءة حمزة والكسائي إما على حذف مضاف، أي كَيدُ ذوي سِحر، أو على تقدير: كَيدٌ من سِحر، كقولك بابُ حديد وخاتمُ فضة، أو على تقدير: كَيد ساحر، وعبَّر عن الساحر بالسِّحر من باب المبالغة فيتحد معنى القراءتَين، وقراءة الباقين واضحة، وكَيد الساحر معلوم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ [طه:٦٩] قرأ (مُقْبِلَا) -أي ابن ذكوان-: ﴿تَلَقَّفُ﴾ برفع جزم الفاء، وقد أُخذ له فتح اللام وتشديد القاف من قول الناظم من قبل: (٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ).

فتكون قراءة حفص: ﴿تَلْقَفْ﴾ بسكون اللام وتخفيف القاف وجزم الفاء، وتكون قراءة الباقين: ﴿تَلَقَّفْ﴾ بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء.

والرفع على الاستئناف، أو في موضع الحال، أي ألق ما في يمينك حال كونها تتلقفُ ما صنعوا، أو حال كونك أنت تتلقفُ ما صنعوا بإلقائك إياها، والجزم على جواب الأمر.

وأيضًا في قوله سبحانه ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦] قرأ (مُقْبِلَا) -أي ابن ذكوان-: ﴿تُخَيَّلُ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيره بياء التذكير.

ووجه التأنيث أن يكون الضمير في (تُخيل) للحبال والعصي، أي تخيل إليه هي، ويكون قوله (أنها تسعى) بدل اشتمال منه، وعلى قراءة التذكير يكون التقدير: يُخيل إليه سعيُها.

فائدة:

- ﴿سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [المائدة:١١٠] و[هود:٧] و[الصف:٦]: (٦٢٩- وَسَاحِرٌ ... بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُودَ وَالصَّفِّ شَمْلَلَا).
- ﴿سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾ [الأعراف:١١٢] و[يونس:٧٩] : (٦٩٣- عَلَيَّ عَلَى خَصُّوا وَفِي سَاحِرٍ بِهَا ... وَيُونُسَ سَحَّارٍ شَفَا وتَسَلْسَلَا).
- ﴿لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾ [يونس:٢]: (٧٤٢- نُفَصِّلُ يَا حَقٍّ عُلًا سَاحِرٌ ظُبًى).
- ﴿كَيۡدُ سَٰحِرٖ﴾ [طه:٦٩]: (٨٧٨- وَقُلْ سَاحِرٍ سِحْرٍ شَفَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧٩- وَأَنْجَيْتُكُمْ وَاعَدتُّكُمْ مَا رَزَقْتُكُمْ ... شَفَا لَا تَخَفْ بِالْقَصْرِ وَالْجَزْمِ فُصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [طه] قرأ (شَفَا) – أي حمزة والكسائي-: ﴿أَنجَيۡتُكُم ... وَوَٰعَدتُّكُمۡ ... رَزَقۡتُكُمۡ﴾ بتاء المتكلم المضمومة من غير ألِف في الأفعال الثلاثة كما لفظ بها، وقرأ غيرهما بنون العظمة المفتوحة وبعدها ألِف في الأفعال الثلاثة.

ولم يبيِّن الناظم قراءة النون اعتمادًا على أن نون العظمة تُضاد تاء المتكلم دائمًا كما تقدم في: ﴿ءَاتَيۡنَٰكُم﴾ [آل عمران:٨١]، و﴿خَلَقۡنَٰكَ﴾ [مريم:٩]، ولأن هذه الكلمات لا تحتمل إلا هذَين الوجهَين؛ تاء المتكلم ونون العظمة.

وتراعى هنا قراءة البصري بغير ألِف قبل العَين في ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ﴾، لقوله من قبل: (٤٥٣- ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلَا).

فتكون الخلاصة:

- (شَفَا): ﴿أَنجَيْتُكُم ... وَوَاعَدتُّكُمْ ... رَزَقْتُكُمْ﴾.
- (حَلَا): ﴿أَنجَيْنَاكُم ... وَوَعَدْنَاكُمْ... رَزَقْنَاكُمْ﴾.
- الباقون: ﴿أَنجَيْنَاكُم ...وَوَاعَدْنَاكُمْ ... رَزَقْنَاكُمْ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:٧٧]

قرأ (فُصِّلَا) -أي حمزة-: ﴿لَّا تَخَفْ﴾ بالقصر، أي حذف الألِف بعد الخاء، وبجزم الفاء، فتكون قراءة غيره بالمد (أي إثبات الألف بعد الخاء) ورفع الفاء.

وقراءة حمزة بالجزم إما على جواب الأمر في ﴿فَٱضْرِبْ﴾ أي إن تضربْ لا تخفْ، أو على الاستئناف و(لا) ناهية، ولمَّا سكنت الفاء للجزم سقطت الألِف قبلها لالتقاء الساكنَين.

وعلى قراءة الجزم تكون جملة (ولا تخشى) إما استئنافية، أي وأنت لا تخشى، أو تكون (تخشى) معطوفة على (لا تخف) فتكون مجزومة بحذف حرف العلة، وتكون الألِف للإطلاق مراعاةً لرؤوس الآيات، أو تكون مجزومة بسكون مقدر مع بقاء حرف العلة.

وقراءة الباقين بإثبات الألِف ورفع الفاء على الحال، و(لا) نافية، أي اضرب غير خائف ولا خاشٍ، أو يكون مستأنفًا، أي لست تخاف ولا تخشى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨٠- وَحَا فَيَحِلَّ الضَّمُّ فِي كَسْرِهِ رِضًا ... وَفِي لَامِ يَحْلِلْ عَنْهُ وَافَى مُحَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه:٨١]

قرأ (رِضًا) -أي الكسائي-: ﴿فَيَحُلَّ﴾ بضم كسر الحاء، وقرأ ﴿يَحْلُلْ﴾ بضم كسر اللام، وقرأ

غيره بكسر الحاء في الأول وكسر اللام في الثاني، وأجمع القراء على كسر الحاء في ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [طه:٨٦].

وقراءة الكسائي من حَلَّ بالمكان يَحُلُّ إذا نزل به، وقراءة الباقين من حَلَّ عليه الدَّين يَحِلُّ إذا وجب وحان وقت قضائه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨١- وَفِي مِلْكِنَا ضَمٌّ شَفَا وَافْتَحُوا أُولِي ... نُهًى وَحَمَلْنَا ضُمَّ وَاكْسِرْ مُثَقِّلَا
٨٨٢- كَمَا عِنْدَ حِرْمِيٍّ

في قوله سبحانه ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [طه:٨٧] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿بِمُلْكِنَا﴾ بضم الميم، وقرأ (أُولِي ... نُهًى) -أي نافع وعاصم-: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بفتح الميم، فتكون قراءة الباقين: ﴿بِمِلْكِنَا﴾ بكسر الميم.

والمُلك بالضم السلطان، أي ما أخلفناه بسلطاننا وإنما بأمر خارج عن إرادتنا وذلك أننا فُتِنَّا، والمِلك بالكسر ما تملكه اليد، يقال هذا مِلك يميني أي في حَوزتي وقبضتي، أي لو كان الأمر بأيدينا وتحت حَوزتنا ما أخلفناه، وإنما غَلَبَنَا السامري، والمَلك بالفتح مصدر من مَلَكَ يَمْلِكُ مَلْكًا نحو غَلَبَ يَغْلِبُ غَلْبًا، وكلها معانٍ قريبة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَٰكِنَّا حَمَلْنَآ أَوْزَارًا﴾ [طه:٨٧] قرأ (كَمَا عِنْدَ حِرْمِيٍّ) -أي الشامي وحفص ونافع والمكي-: ﴿حُمِّلْنَآ﴾ بضم الحاء وكسر الميم وتشديدها، وقرأ الباقون بفتح الحاء والميم وتخفيفها.

وقراءة ﴿حُمِّلْنَآ﴾ بالبناء للمجهول والتضعيف، أي أن غيرَنا حَمَّلَنَا ذلك، وقراءة ﴿حَمَلْنَآ﴾ بالبناء للمعلوم والتخفيف أي أنهم هم من حَمَلَ ذلك.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَخَاطَبَ يَبْصُرُوا ... شَــذًا وَبِكَسْرِ اللَّامِ تُخْلِفَــهُ حَــلَا
٨٨٣- دَرَاكِ وَمَعْ يَاءٍ بِنَنْفُخُ ضَمُّهُ ... وَفِي ضَمِّهِ افْتَحْ عَنْ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه:٩٦] قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تَبۡصُرُواْ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

والغيبة لبني إسرائيل، والخطاب إما لبني إسرائيل ومعهم موسى، وإما أن السامري التفت إلى بني إسرائيل فوجَّه لهم الخطاب بعد أن قال له موسى: ما خطبك ياسامري.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدًا لَّن تُخۡلَفَهُۥ﴾ [طه:٩٧] قرأ (حَلَا دَرَاكِ) -أي البصري والمكي-: ﴿تُخۡلِفَهُۥ﴾ بكسر اللام، وقرأ غيرهما بفتحها.

و﴿تُخۡلِفَهُۥ﴾ بالبناء للفاعل أي لن تقدر على إخلافه، بل أنت مضطر إلى موافقته، وهو عذاب يوم القيامة، و﴿تُخۡلَفَهُۥ﴾ بالبناء للمفعول أي لن يُخلِفك الله إياه، بل إن الله منجز وعده لك بملاقاة هذا العذاب.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [طه:١٠٢] قرأ السبعة عدا البصري: ﴿يُنفَخُ﴾ بياء مضمومة وفتح ضم الفاء، فتكون قراءة البصري -ولد العلا-: ﴿نَنفُخُ﴾ بنون مفتوحة في مكان الياء المضمومة مع ضم الفاء.

وقراءة البصري بالنون على إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة، ولمناسبة قوله بعده ﴿وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ ، أي نأمر بالنفخ فيه، وقراءة الباقين على أنه فعل ما لم يسم فاعله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٨٤- وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّيِّ وَاجْزِمْ فَلَا يَخَفْ ... وَأَنَّكَ لَا فِي كَسْرِهِ صَفْوَةُ الْعُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه:١١٢] قرأ المكي: (يَخَفْ) بالقصر (أي حذف الألف بعد الخاء) وبجزم الفاء، وقرأ غيره بإثبات الألف ورفع الفاء.

وقد اختلف أهل الأداء حول كيفية رسم هذه الكلمة في مصحف ابن كثير، فمنهم من يرسمها بإثبات الألِف مع وضع صفر مستدير هكذا: ﴿يَخَاْفْ﴾، كما رسمت ﴿لِشَاْىْءٍ﴾ [الكهف:٢٣]، ومنهم من يرسمها بحذف الألِف هكذا: ﴿يَخَفْ﴾، ويُرجع لأسباب وتفصيل هذا الخلاف في كُتب الرسم.

والجزم على أن (لا) ناهية فجَزمت الفعل بعدها، فلما التقى ساكنان حُذفت الألِف، والرفع على أن (لا) نافية.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه:١١٩] قرأ (صَفْوَةُ الْعُلَى) -أي شعبة ونافع-: ﴿وَإِنَّكَ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

وقراءة ﴿وَإِنَّكَ﴾ بالكسر عطف على ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه:١١٨]، فهو عطف جملة مؤكدة على جملة مؤكدة، وقراءة الفتح عطف على محل ﴿لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾، أي إن لك عدم الجوع وعدم الظمأ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٨٥- وَبِالضَّمِّ تَرْضَى صِفْ رِضًا يَأْتِهِمْ مُؤَنْـ ... ـنَثٌ عَنْ أُولِي حِفْظٍ لَعَلِّي أَخِي حُلَى
٨٨٦- وَذِكْرِي مَعًا إِنِّي مَعًا لِي مَعًا حَشَـرْ ... تَنِي عَيْـنِ نَفْسِي إِنَّنِي رَأْسِيَ انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ [طه:١٣٠] قرأ (صِفْ رِضًا) -أي شعبة والكسائي-: ﴿لَعَلَّكَ تُرۡضَىٰ﴾ بضم التاء على البناء لغير الفاعل، وقرأ غيرهما بفتحها على البناء للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَمۡ يَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه:١٣٣] قرأ (عَنْ أُولِي حِفْظٍ) -أي حفص ونافع والبصري-: ﴿تَأۡتِهِم﴾ بتاء التأنيث، فتكون قراءة غيرهم بياء التذكير، ولأن التأنيث غير حقيقي جاز الوجهان.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ثلاث عشرة هي:

- ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [طه:١٠]، وفتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨- ... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا).
- ﴿أَخِي ۞ ٱشۡدُدۡ﴾ [طه:٣٠]، وفتحها المكي والبصري: (٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ).
- ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۞ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ [طه:١٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ۞ ٱذۡهَبَآ﴾ [طه:٤٢]: وفتحها جماعة (سَمَا): (٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا).
- ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [طه:١٠]، ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه:١٢]، ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه:٢٦]، وفتح هذه الثلاث جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

- ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ﴾ [طه:١٨]، فتحها ورش وحفص: (٤١٩- وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ).
- ﴿حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٥]، فتحها الحرميان: (٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ تَعِدَانِنِي ... حَشَرْتَنِي اعْمَى).
- ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩ إِذْ تَمْشِيٓ﴾ [طه:٣٩]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝٤١ ٱذْهَبْ﴾ [طه:٤١]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا).
- ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه:١٤]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي﴾ [طه:٩٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).

* * *

سورة الأنبياء

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٨٧- وَقُلْ قَالَ عَنْ شُهْدٍ وَءَاخِرُهَا عَلَا ... وَقُلْ أَوَلَمْ لَا وَاوَ دَارِيهِ وَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿قُل رَّبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنبياء:٤] قرأ (عَنْ شُهْدٍ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ بفتح القاف واللام وألِف بينهما على أنه فعل ماضٍ، وقرأ غيرهم بضم القاف وسكون اللام على أنه فعل أمر، وقد لفظ بالقراءتَين معًا.

وهي مرسومة في مصاحف الكوفة بإثبات الألِف، وفي غيرها بدون ألِف.

وفي قوله سبحانه ﴿قُل رَّبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنبياء:١١٢] قرأ (عَلَا) -أي حفص-: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ بفتح القاف واللام وألِف بينهما، وقرأ غيره بضم القاف وسكون اللام، وهذا هو الموضع الذي قصده الناظم بقوله (وَءَاخِرُهَا) أي ءاخر ءاية في السورة.

والقراءتان متكاملتان في الموضعَين، فالله تعالى قال للنبي ﷺ (قُلْ)، فامتثل للأمر (فقال).

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا﴾ [الأنبياء:٣٠] قرأ (دَارِيهِ) -أي المكي-: ﴿أَلَمۡ﴾ بحذف الواو بعد الهمزة وقرأ غيره بإثباتها.

وهذه الواو لم تُكتب في مصاحف أهل مكة، فلم تثبت في قراءة ابن كثير، وفائدتها العطف، وحذفها على الاستئناف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨٨- وَتُسْمِعُ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً ... سِوَى الْيَحْصَبِي وَالصُّمَّ بِالرَّفْعِ وُكِّلَا
٨٨٩- وَقَالَ بِهِ فِي النَّمْلِ وَالرُّومِ دَارِمٌ ... وَمِثْقَالَ مَعْ لُقْمَانَ بِالرَّفْعِ أُكْمِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء:٤٥] قرأ السبعة إلا ابن عامر اليحصبي: ﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ﴾ بياء الغيب وفتح ضمها وفتح كسر الميم في ﴿يَسۡمَعُ﴾، وبرفع الميم في ﴿ٱلصُّمُّ﴾، فتكون قراءة ابن عامر اليحصبي: ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ بتاء الخطاب وضمها وبكسر الميم في ﴿تُسۡمِعُ﴾، وبنصب ميم ﴿ٱلصُّمَّ﴾.

وأما في موضعَي النمل والرَّوم؛ يقصد ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾ [النمل:٨٠] و[الروم:٥٢]، فإن (دَارِمٌ) -أي المكي- هو فقط من يقرأ ﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ﴾، كقراءة الستة في سورة الأنبياء، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾.

	﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ﴾	﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾
الأنبياء	الجمهور	الشامي
النمل والروم	المكي	الجمهور

ومن قرأ ﴿يَسۡمَعُ﴾ بالغيبة أخذه من (سَمِعَ) الثلاثي، ورفع ﴿ٱلصُّمُّ﴾ على أنها فاعل، ونصب ﴿ٱلدُّعَآءَ﴾ على أنه مفعول به.

ومن قرأ ﴿تُسۡمِعُ﴾ بالخطاب أخذه من (أَسْمَعَ) المتعدي بالهمزة، والفاعل ضمير عائد على المخاطَب وهو النبي ﷺ، و﴿ٱلصُّمَّ﴾ مفعول به أول، و﴿ٱلدُّعَآءَ﴾ مفعول به ثان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء:٤٧] وفي ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان:١٦] قرأ نافع في الموضعَين: ﴿مِثْقَالُ﴾ برفع اللام وقرأ غيره بنصبها.

و﴿مِثْقَالُ﴾ بالرفع على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حَدَث، والنصب على أنها ناسخة و﴿مِثْقَالَ﴾ خبرها، والتقدير هنا: وإن كان الشيءُ مثقالَ حبة، وفي لقمان: إنها إن تك تلك المَظْلَمَةُ مثقالَ.

وقوله (بِالرَّفْعِ أُكْمِلَا) إشارة إلى أن الجملة على قراءة الرفع كاملة لا تحتاج إلى تقدير اسم لكان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩٠- جُذَاذًا بِكَسْرِ الضَّمِّ رَاوٍ وَنُونُهُ ... لِيُحْصِنَكُمْ صَافَى وَأُنِّثَ عَنْ كِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء:٥٨] قرأ (رَاوٍ) -أي الكسائي-: ﴿جِذَاذًا﴾ بكسر ضم الجيم وقرأ غيره بضمها.

و﴿جِذَاذًا﴾ جمع (جَذيذ) بمعنى مجذوذ وهو الهشيم، كخِفاف وكِرام في جمع خَفيف وكَريم، و﴿جُذَاذًا﴾ جمع (جُذاذة) كزجاجة وزجاج، وهي القِطعة، كقُلامة وكُناسة، وجُذاذ على وزن فُعال، وهذا الوزن يأتي لِما كُسر وتفرقت أجزاؤه كحُطام وفُتات، وقيل أنهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]:

- قرأ (صَافَى) -أي شعبة-: ﴿لِنُحْصِنَكُم﴾ بالنون.
- قرأ (عَنْ كِلَا) -أي حفص والشامي-: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ بتاء التأنيث.
- فتكون قراءة الباقين بياء التذكير: ﴿لِيُحْصِنَكُم﴾.

وقراءة ﴿لِنُحْصِنَكُم﴾ بنون العظمة لمناسبة ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾.

وقراءة ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ بتاء التأنيث على الحمل على المعنى، لأن المراد باللَّبوس الدروع، أو التقدير: لتحصنكم الصنعةُ.

وقراءة ﴿لِيُحْصِنَكُم﴾ بياء التذكير أي ليحصنكم اللهُ تعالى، أو داودُ، أو اللَّبوسُ لأنه بمعنى اللباس أو الملبوس، أو التعليمُ الذي دل عليه قوله: وعلمناه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩١- وَسَكِّنْ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةٌ ... وَحِرْمٌ وَنُنْجِي احْذِفْ وَثَقِّلْ كَذِي صِلاَ

في قوله سبحانه ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ [الأنبياء:٩٥] قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿وَحِرْمٌ﴾ بسكون الراء بين كسر الحاء وقصر الراء (أي حذف الألِف بعدها)، وقرأ الباقون بفتح الراء بين فتح الحاء ومد الراء (أي ثبوت الألِف بعدها).

وحِرْمٌ وحَرَامٌ لغتان مثل حِلٍّ وحَلَالٍ.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨] قرأ (كَذِي صِلَا) -أي الشامي وشعبة-: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِّى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بحذف النون الثانية الساكنة وتشديد الجيم، وقرأ غيرهما بإثبات النون وتخفيف الجيم.

وهذه الكلمة مرسومة في المصحف بنون واحدة، فالشامي وشعبة يوافقان الرسم تحقيقًا، والباقون يوافقونه تقديرًا، وتخفيف الجيم من (أَنْجَى يُنْجِي)، وقراءة الشامي وشعبة من (نَجَّى يُنَجِّي)، وهي مبنية على ما لم يسم فاعله.

فأما قراءة الجمهور فهي واضحة مريحة لا تحتاج إلى تأويلات، فالفعل مسند إلى الله تعالى بنون العظمة.

وأما قراءة الشامي وشعبة فقد تُكِلِّمَ فيها من أكثر من جهة، وعَسُر توجيهها على أكابر النحويين والمقرئين، حتى إن البعض جعلها لحنًا، وهذا غلط لا يُلتفت إلى قائله.

تُكُلِّم فيها من ناحية أنه لو كان الفعل (نُجِّيَ) مبنيًّا لغير الفاعل -وهو كلام الأكثرين- لتعيَّن رفع (المؤمنين) على نيابة الفاعل، ولتعيَّن فتح الياءلأنه فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح.

فأما الشبهة الأُولى فقد أجيب عنها بأن (المؤمنين) مفعول به ثانٍ، وأن نائب الفاعل مقدَّر، وتقديره: النجاءُ، والتقدير: نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين، كقولك: ضُرِبَ الضربُ زيدًا، واحتجوا لإسكان الياء بقراءة الحسن: (وذروا ما بَقِي من الربا)، والإسكان في نحو هذا وارد وإن كان غير مشهور.

وقيل إن هذه القراءة ليست مبنيَّة لغير الفاعل، بل إن المقصود (نُنَجِّي) أو (نُنْجِي)، والنون الثانية مُدغمة في الجيم.

وقيل إن المقصود (نُنَجِّي) وحذفت النون الثانية للتخفيف كما حذفت من نحو: تَذَكَّرُونَ، وأصلها: تتذكرون، ومن نحو ولا تفرقوا، وأصلها: ولا تتفرقوا، وقد حذفت النون من نحو أتحاجونني، تأمرونني.

وكل هذه التوجيهات -وغيرها- قد رُدَّت واعتُرِض عليها، لكن نقرأ بما ثبتت به الرواية حتى وإن لم يتيسر لنا التوجيه والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٩٢- وَلِلْكُتُبِ اجْمَعْ عَنْ شَذًا وَمُضَافُهَا ... مَعِي مَسَّنِي إِنِّي عِبَادِيَ مُجْتَلَا

في قوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَـٰبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤] قرأ (عَنْ شَذًا) - أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألِف على طريق الجمع كما لفظ به، وقرأ غيرهم بكسر الكاف وفتح التاء وألِف بعدها على الإفراد.

والكتب جمع كتاب، والكتاب في الأصل مصدر كَتَبَ كتابًا مثل بَنَى بناءً، ثم قيل للمكتوب كتاب، وقد اختُلف في معنى السجل؛ فقيل هو ملَك يَطوي صحائف بني ءادم، وقيل كاتب كان للنبي ﷺ، فالمعنى على هذين القولَين ظاهر، أي كما يَطوي السجلُّ الكتابَ أو الكتبَ، فالمفرد اسم جنس يغني عن الجمع، فهو واحد يراد به الكثرة.

وقيل إن السجل هو اسم الصحيفة، فيكون المصدر مضافًا إلى مفعوله، نحو: بسؤال نعجتك، والمعنى كطي الصحيفة لما بداخلها من كتابة أو موضوعات متفرقة.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها أربع:

- ﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ [الأنبياء:٢٤]، وفتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا).
- ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣]، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥] سكَّنهما حمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعَ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... فَخَمْسُ عِبَادِي اعْدُدْ ... وَفِي صَـادَ مَسَّنِي ... مَعَ الْأَنْبِيَا).
- ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيَ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ [الأنبياء:٢٩] فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).

سورة الحج

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩٣- سُكَارَى مَعًا سَكْرَى شَفَا وَمُحَرَّكٌ ... لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمْ جِيدُهُ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي- : ﴿سَكْرَىٰ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ﴾ بفتح السين وإسكان الكاف دون ألِف بعدها في الكلمتَين، وقرأ غيرهما بضم السين وفتح الكاف وألِف بعدها، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

وكلاهما جمع سَكْرَان، وأجمَعوا على ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء:٤٣]، ونظير القراءتَين: أُسَارَى وأَسْرَى، كما سبق في البقرة والأنفال.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج:١٥] قرأ (كَمْ جِيدُهُ حَلَا) -أي الشامي وورش والبصري-: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ بتحريك اللام بالكسر، والباقون بإسكانها، ومن المتفق عليه بين كل القراء أنه عند البدء بهذه الكلمة فإن اللام تُكسر، ولا يكون الإسكان عند من يُسكِّن إلا عند وصلها بما قبلها.

وكسر اللام هو الأصل، لأنها لام أمر، فهي مكسورة، بدليل أنها إذا لم يدخل عليها أحد الحروف الثلاثة -الفاء والواو وثُمَّ- لا تكون إلا مكسورة، كقولك: لِتأكلْ أو لِتشربْ.

وهذه الحروف الثلاثة إذا اتصلت بلام الأمر فمن العرب مَن سكنها تخفيفًا، لتوسطها باتصال حرف العطف بها، ومنهم مَن كسرها على الأصل.

واتصال الفاء والواو أشد من اتصال ثُمَّ، لأن ثُمَّ كلمة مستقلة بخلافهما، فإن الواو والفاء إذا اتصلا بكلمة يصيران كأنهما بعض حروفها، فلهذا يسكِّن مع الفاء والواو مَن لا يسكِّن مع ثُمَّ، وذلك نظير ما سبق في أول البقرة في إسكان هاء: فهو، وهو، ثم هو.

والفاء أشد اتصالًا من الواو لأنها متصلة لفظًا وخطًّا، والواو منفصلة خطًّا، فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء في نحو: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾، واختلفوا مع الواو وثُمَّ كما سيأتي، فإسكانها مع الفاء أحسن، ومع ثُمَّ أبعد، ومع الواو متوسط.

فإن قلتَ: فلِمَ اختلف القراء في ترك الإسكان مع الفاء في فهو وفهي وأجمَعوا على إسكان اللام مع الفاء؟ قلتُ: لخفة الكلمتَين لقلة حروفهما، بخلاف ما دخل عليه لام الأمر فإنها أكثر حروفًا فناسبت السكون للتخفيف، ولهذا كان الأكثر على الإسكان هنا مع الواو ومع ثُمَّ، وفي وهو وفهو الأكثر على التحريك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٩٤- لِيُوفُـوا ابْنُ ذَكْوَانٍ لِيَطَّوَّفُوا لَـهُ ... لِيَقْضُوا سِوَى بَزِّيِّهِـمْ نَفَـرٌ جَلَا

هذا البيت معطوف على ما قُرئ بتحريك لام الأمر بالكسر في الترجمة السابقة، ففي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩]:

- قرأ ابن ذكوان: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُواْ ... وَلِيُوفُواْ ... وَلِيَطَّوَّفُواْ﴾، بتحريك اللام بالكسر في الكلمات الثلاث، وقد أُخذ الحكم في الأخيرتَين من الشطر الأول، وأُخذ حكم الكلمة الأُولى من دخول ابن ذكوان ضمن جماعة (نَفَرٌ جَلَا) في الشطر الثاني.
- وقرأ قنبل والبصري وهشام وورش: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُواْ ... وَلْيُوفُواْ ... وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ بكسر اللام في الأُولى فقط، وهؤلاء القراء هم (نَفَرٌ جَلَا) بعد استثناء البزي لقوله (سِوَى بَزِّيِّهِمْ)، وبعد استثناء ابن ذكوان لانتهائنا منه في الفقرة السابقة.
- فتكون قراءة الباقين بسكون اللام فيما لم يُنص على كسره.

فإذا علمت أن شعبة يقرأ ﴿وَلۡيُوَفُّواْ﴾ بتحريك الواو بالفتحة وتشديد الفاء بعدها[1]، فتكون خلاصة القراء في هذه الكلمات الثلاث:

- ابن ذكوان: ﴿ثُمَّ لِيَقۡضُواْ ... وَلِيُوفُواْ ... وَلِيَطَّوَّفُواْ﴾.
- قنبل والبصري وهشام وورش: ﴿ثُمَّ لِيَقۡضُواْ ... وَلۡيُوفُواْ ... وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾.
- شعبة: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ ... وَلۡيُوَفُّواْ... وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾.
- قالون والبزي وحفص وحمزة والكسائي: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ ... وَلۡيُوفُواْ... وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩٥- وَمَعْ فَاطِرٍ انْصِبْ لُؤْلُؤًا نَظْمُ أُلْفَةٍ ... وَرَفْعَ سَوَاءً غَيْرُ حَفْصٍ تَنَخَّلَا

٨٩٦- وَغَيْرُ صِحَابٍ فِي الشَّرِيعَةِ

في قوله سبحانه ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ [الحج:٢٣] و [فاطر:٣٣] قرأ (نَظْمُ أُلْفَةٍ) -أي عاصم ونافع-: ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾ بنصب الهمزة الثانية، فتكون قراءة غيرهما بخفض الهمزة الثانية في الموضعَين، وكلٌّ على أصله في الهمزات.

ووجه الخفض العطف على ﴿ذَهَبٖ﴾ فهي أساور من الذهب واللؤلؤ معًا، أو العطف على ﴿أَسَاوِرَ﴾ أي أنهم يحلَّون من أساور ومن لؤلؤ، ووجه النصب العطف على موضع ﴿مِنۡ أَسَاوِرَ﴾ أو على تقدير ويحلَّون لؤلؤًا.

واعلم أن المصاحف اتفقت على رسم موضع الحج بالألِف هكذا: (ولولوا)، واختلفت في موضع فاطر، فالبعض أثبتها والبعض حذَفها، فمَن نصَب موضع الحج فظاهر، ومَن

(١) لقوله في البيت بعد القادم: ٨٩٦- ... ثُمَّ وَلْـ ... يُوفُّوا فَحَرِّكْهُ لِشُعْبَةَ أَثْقَلَا.

خَفَضه اعتبر أن الألِف زائدة كزيادتها بعد واو الجماعة، ومَن نَصَب أو خفض في فاطر فبسبب اختلاف المصاحف.

قال أبو عُبَيد القاسم بن سلَّام: "وهو في -المصحف- الإمام في الحج بألِف، وفي فاطر بغير ألِف، ولولا الكراهة لمخالفة الناس لكان اتِّباع الخط أحب إليَّ، فيكون هذا بالنصب والآخر بالخفض، ولكني لا أعرف أحدًا أقتدي به في ذلك." اهـ، قال السمين الحلبي معلِّقًا على كلام أبي عُبَيد: "يعني كان مقتضى قياس الرسم أن يَقرأ هنا بالنصب موافقة للرسم، وهناك بالخفض موافقةً له أيضًا، إذ لم يُرسم فيه بألِف، ولكن لم يفعل هذا أحد، أعني أنه ينصب هنا ويخفض هناك، بل القُراء على مرتبتَين، إحداهما نصبهما معًا، وبهما قرأ نافع وعاصم، والثانية خفضهما وبهما قرأ الباقون، وكأن أبا عُبَيد لم يحفظ أنه اختُلف فيه في فاطر بالنسبة إلى رسمه بالألِف وعدمها، وهو خلاف مشهور." اهـ.

وقال السخاوي: "وهذا الموضع أدلُّ دليل على اتباع النقل في القراءة، لأنهم لو اتبعوا الخط وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه لقرؤوا هنا بألِف وفي الملائكة -أي فاطر- بالخفض." اهـ.

قلتُ: عدم وصول الخلاف في موضع فاطر إلى كبار الأئمة كأبي عُبيد والسخاوي يوحي بأن الأشهر في موضع فاطر هو الحذف، وعليه فالأرجح لمن يقرأ موضع فاطر بالخفض أن يحذف الألِف في المصحف ولا يكتفي بوضع الصفر المستدير عليها، أما موضع الحج فلا يجوز بأي حال حذف الألِف فيه، فمَن يقرأ بالخفض يضع عليها صفرًا مستديرًا.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:٢٥] قرأ الكل عدا حفصًا: ﴿سَوَآءٌ﴾ برفع الهمزة، وقرأ حفص بنصبها.

ووجه رفعه أنه خبر والعاكف مبتدأ، والتقدير: العاكفُ سواءٌ فيه والبادي، والجملة في محل نصب مفعول به ثانٍ، ووجه النصب أن (سواءً) هو المفعول الثاني، والعاكف فاعل للمصدر (سواءً)، و(سواءً) مصدر جاء بمعنى اسم الفاعل وعمِل عملَه، والتقدير: مستويًا فيه العاكف والبادي، ويجوز أن يكون (سواءً) حالًا، و(للناس) هو المفعول الثاني، أي جعلناه لهم في حال استواء العاكف فيه والبادي فيه.

وأما في قوله سبحانه ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾ [الجاثية:٢١] قرأ الكل عدا (صِحَابٍ): ﴿سَوَآءٌ﴾ برفع الهمزة، وقرأ (صِحَابٍ) بنصبها.

والرفع على أنه خبر مقدم، والمبتدأ هو (محياهم)، وجملة (كالذين ءامنوا) في محل نصب مفعول ثانٍ، وجملة (سواءٌ محياهم) إما أنها بدل من المفعول الثاني، أو استئنافية لا محل لها من الإعراب، والنصب على الحال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ وَلْـ ... ـيُوَفُّـوا فَحَـرِّكْـهُ لِشُعْبَةَ أَثْقَـلَا
٨٩٧- فَتَخْطَفُهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَقُلْ ... مَعًا مَنْسَكًا بِالْكَسْرِ فِي السِّينِ شُلْشُلَا

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ [الحج:٢٩] قرأ شعبة: ﴿وَلۡيُوَفُّواْ﴾ بتحريك الواو بالفتحة وتثقيل الفاء بعدها، وقرأ غيره بسكون الواو وتخفيف الفاء، وقد سبق بيان أحكامهم في اللام.

وقراءة شعبة من (وَفَّى يُوَفِّي)، وقراءة الباقين من (أَوْفَى يُوفِي)، وهما لغتان، وهذا كالخلاف في ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [البقرة:١٨٥] فقرأ شعبة هنا كما قرأ ثَمَّ.

وفي قوله سبحانه ﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾ [الحج:٣١] قرأ نافع: ﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾ بتحريك الخاء بالفتح وتشديد الطاء، كقراءة شعبة في ﴿وَلۡيُوَفُّواْ﴾ بتحريك الواو بالفتحة وتثقيل الفاء بعدها، وقرأ غيره بسكون الخاء وتخفيف الطاء.

والأصل في قراءة نافع: فَتَتَخَطَّفُه، ثم حُذفت إحدى التاءَين للتخفيف، وقراءة الباقين من خَطِفَ يَخْطَفُ.

وفي قوله سبحانه ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾ [الحج:٣٤، ٦٧] قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿مَنسِكًا﴾ بكسر السين في الموضعَين، وقرأ غيرهما بفتح السين فيهما، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٩٨- وَيَدْفَعُ حَقٌّ بَيْنَ فَتْحَيْـهِ سَــاكِنٌ ... يُدَافِعُ وَالْمَضْمُومُ فِي أَذِنَ اعْتَلَى

٨٩٩- نَعَمْ حَفِظُوا وَالْفَتْحُ فِي تَا يُقَاتِلُو ... نَ عَمَّ عُــلَاهُ هُدِّمَتْ خَفَّ إِذْ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿يَدۡفَعُ﴾ بفتح الياء والفاء وسكون الدال بينهما، ولمَّا كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد فقد بيَّنها بقوله (يُدَافِعُ) يعني بضم الياء وفتح الدال وألِف بعدها وكسر الفاء، ولم تكن له حاجة إلى تقييد قراءة ﴿يَدۡفَعُ﴾ لأنه قد لفظ بالقراءتَين.

و﴿يَدۡفَعُ﴾ و﴿يُدَٰفِعُ﴾ هنا بمعنًى واحد، فيدافع هنا من باب عالجت المريض وعاقبت اللص وعافاه الله، وليس من باب المفاعلة من جانبَين، حيث لا يليق ذلك بمقام الألوهية.

وقد سبق في فرش سورة البقرة في قوله تعالى ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة:٢٥١] و[الحج:٤٠] أن (خُصُوصًا) يقرؤون: ﴿دَفۡعُ﴾، وأن نافعًا يقرأ: ﴿دِفَٰعُ﴾، لقول الناظم: (٥١٨- دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ ... وَقَصْرٌ خُصُوصًا):

- فتكون قراءة نافع هنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ ... ﴿وَلَوۡلَا دِفَٰعُ﴾ وكلاهما من الفعل دَافَعَ.
- وتكون قراءة المكي والبصري: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَدۡفَعُ﴾ ... ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ﴾ وكلاهما الفعل دَفَعَ.
- وتكون قراءة الباقين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ ... ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ﴾، فالأول من دَافَعَ، والثاني من دَفَعَ، فجمعوا بين اللفظَين إشعارًا بتقاربهما في المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ﴾ [الحج:٣٩] قرأ (اعْتَلَى نَعَمْ حَفِظُوا) -أي نافع وعاصم والبصري-: ﴿أُذِنَ﴾ بضم الهمزة على ما لم يسمَّ فاعله، فتكون قراءة غيرهم بفتحها على تقدير: أَذِنَ الله لهم.

وفي قوله سبحانه ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾ [الحج:٣٩] قرأ (عَمَّ عُلَاهُ) -أي نافع والشامي وحفص-: ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء على البناء للمجهول، وقرأ غيرهم بكسرها على البناء للمعلوم.

فتكون الخلاصة:

- نافع وحفص: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾.
- شعبة والبصري: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾.
- الشامي: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾.
- المكي وحمزة والكسائي: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج:٤٠] قرأ (إِذْ دَلَا) -أي نافع والمكي-: ﴿لَّهُدِمَتۡ﴾ بتخفيف الدال، وقرأ غيرهما بتشديدها، والتشديد يفيد المبالغة والتكرار.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠٠- وَبَصْرِيٌّ اهْلَكْنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا ... تَعُدُّونَ فِيهِ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا

في قوله سبحانه ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ [الحج:٤٥] قرأ البصري: ﴿أَهْلَكْتُهَا﴾ بتاء المتكلم المضمومة، وقرأ غيره بنون العظمة المفتوحة وألِف بعدها كما لفظ به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧] قرأ (شَايَعَ دُخْلُلَا) -أي حمزة والكسائي والمكي-: ﴿يَعُدُّونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب.

والغيب لقوله قبله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ وهذا هو الدُّخْلُلُ الذي شايعه، أي المُداخل القريب، والخطاب لعموم المستمعين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠١- وَفِي سَبَإٍ حَرْفَانِ مَعْهَا مُعَاجِزِيـ ... ـنَ حَقٌّ بِلَا مَـدٍّ وَفِي الْجِيمِ ثَقَّلَا

في كلمة ﴿مُعَـٰجِزِينَ﴾ في مواضعها الثلاثة في [الحج:٥١] وفي [سبإ:٥، ٣٨] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ بلا مدٍّ في العين -أي بحذف الألِف بعد العين- وتشديد الجيم، وقرأ غيرهما بإثبات الألِف بعد العين وتخفيف الجيم.

وقوله (مَعْهَا) أي مع حرف هذه السورة، أي حرفان في سبإ مع حرف الحج.

ومعنى ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ يَنسبون أتْباع النبي ﷺ إلى العجْز، وقيل مثبِّطين الناس عن اتِّباعه، وفي المد معنى أنهم يسابق بعضهم بعضًا في التعجيز، وقيل أنها بمعنى مشاقِّين، وقيل ظانِّين ومقدرين أنهم يعجزوننا، وقيل سعَوا معجِّزين ومعاجزين أي بالطعن فينا وقولهم سحر وشعر وغير ذلك من البهتان.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٠٢- وَالَاوَّلُ مَعْ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلَّبُوا ... سِوَى شُعْبَةٍ وَالْيَاءُ بَيْتِيَ جَمَّــلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ مَا تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [الحج:٦٢] وفي ﴿وَأَنَّ مَا تَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [لقمان:٣٠] قرأ (غَلَّبُوا سِوَى شُعْبَةٍ) -أي البصري وحفص وحمزة والكسائي-: ﴿يَدۡعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب في الموضعَين، والتوجيه واضح.

وقيد موضع الحج بالأول احترازًا من الموضع الثاني فيها وهو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج:٧٣] فقد اتفق السبعة على قراءته بتاء الخطاب.

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها واحدة في ﴿بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج:٢٦] وفتحها حفص ونافع وهشام: (٤١٤- وَبَيْتِي بِنُوحٍ عَنْ ... لِوًى وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلًا لِيُحْفَلَا).

* * *

سورة المؤمنون

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٠٣- أَمَانَـاتِهِـمْ وَحِّـدْ وَفِي سَـالَ دَارِيًا ... صَلَاتِهِمُ شَافٍ وَعَظْمًا كَذِي صِلَا
٩٠٤- مَعَ الْعَظْمِ وَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ حَقُّهُ ... بِتَنْبُتُ وَالْمَفْتُـوحُ سِينَـاءَ ذُلِّـلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ في [المؤمنون:٨] وفي [المعارج:٣٢] قرأ (دَارِيًا) -أي المكي-: ﴿لِأَمَٰنَتِهِمۡ﴾ بحذف الألِف بعد النون على التوحيد في الموضعَين، وقرأ غيره بإثبات الألف على الجمع، وعبَّر الناظم عن سورة المعارج بكلمة (سَالَ).

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:٩] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي- بحذف الواو بعد اللام على التوحيد، وتُنطق هكذا: (صَلَاتِهِمْ)، وتضبط في المصحف هكذا: ﴿صَلَوٰتِهِمۡ﴾، وقد فُهِم أن المقصود هنا التوحيد من العطف على الحكم السابق، وقرأ غيرهما بإثبات الواو بعد اللام على الجمع: (صَلَوَاتِهِمْ).

ولا خلاف في إفراد موضعَي المعارج: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ [٢٣]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [٣٤]، ولو كان يقصد موضعَي المعارج لأشار إلى ذلك، ولا خلاف في الأول هنا: ﴿فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:٢] ، إذ الرسم لا يحتمل إلا قراءة التوحيد في هذه المواضع، وقد عُلم أن موضع الخلاف هنا هو الثاني لذكره إياه بعد أماناتهم.

وفي قوله سبحانه ﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا﴾ [المؤمنون:١٤] قرأ (كَذِي صِلَا) -أي الشامي وشعبة-: ﴿عَظۡمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعَظۡمَ﴾ بفتح العين وسكون الظاء في ﴿عَظۡمٗا﴾ و﴿ٱلۡعَظۡمَ﴾ على التوحيد، وقرأ غيرهما بكسر العين وفتح الظاء وألِف بعدها على الجمع، وقد فُهِم أن المقصود هنا التوحيد من العطف على الحكمَين السابقَين.

والإفراد في الأحكام الثلاثة السابقة مرادٌ به الجنس، والجمع لتعدد أنواع الأمانات والصلوات والعظام.

وفي قوله سبحانه ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون:٢٠] قرأ (حَقُّهُ) -أي المكي والبصري-: ﴿تُنۢبِتُ﴾ بضم التاء وكسر ضم الباء، وقرأ غيرهما بفتح التاء وضم الباء.

وقراءة ﴿تَنۢبُتُ﴾ من (نَبَتَ) الثلاثي، وعليها تكون (بالدهن) حالًا، أي تَنْبُتُ ملتبسةً بالدهن، وقراءة ﴿تُنۢبِتُ﴾ من أَنْبَتَ، وهو إما بمعنى (نَبَتَ) الثلاثي، فيتحد معنى القراءتَين، وإما أن تكون الهمزة للتعدية والمفعول محذوف، والتقدير: تُنْبِتُ زيتونَها بالدهن، أو يكون (الدهن) هو المفعول والباء زائدة كما في نحو ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٥].

وفي قوله سبحانه ﴿مِن طُورِ سِينَآءَ﴾ [المؤمنون:٢٠] قرأ (ذُلًّا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿سَيۡنَآءَ﴾ بفتح السين، وقرأ غيرهم بكسرها.

وهو اسمٌ أعجمي تكلمت به العرب مفتوحًا ومكسورًا، وقالوا أيضًا: سينين.

فتكون خلاصة ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ﴾:

- نافع: ﴿مِن طُورِ سِينَآءَ تَنۢبُتُ﴾.
- المكي والبصري: ﴿مِن طُورِ سِينَآءَ تُنۢبِتُ﴾.
- الباقون: ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠٥- وَضَـمٌّ وَفَتْحُ مَـنْـزِلًا غَيْـرُ شُعْـبَةٍ ... وَنَــوَّنَ تَتْــرًا حَقُّهُ وَاكْسِرِ الْـــوِلَا

٩٠٦- وَأَنَّ ثَوَى وَالنُّونَ خَفِّفْ كَفَى وَتَهْـ ... ـجُرُونَ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَجْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون:٢٩] قرأ الكل عدا شعبة: ﴿مُنزَلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاي، وقرأ شعبة: ﴿مَنزِلًا﴾ بفتح الميم وكسر الزاي.

و﴿مُنزَلًا﴾ مصدر أو اسم مكان من أنزل، و﴿مَنزِلًا﴾ مصدر أو اسم مكان من نزَل، ونظير القراءتَين ما تقدم في ﴿مُّدْخَلًا﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون:٤٤] قرأ (حَقُّهُ) -أي المكي والبصري-: ﴿تَتْرًا﴾ بتنوين الراء، وقرأ غيرهما بترك التنوين.

أما فيما يتعلق بتقليل **الألِف** من هذه الكلمة وإمالتها، فإن **غير المنوِّنين** على أصولهم، فالتقليل لورش في الحالَين، والإمالة لحمزة والكسائي في الحالَين، والفتح لباقيهم، وهي عندهم على وزن فَعْلَى، وأما **المكي** فإنه ينوِّن، وليس له إلا الفتح على قاعدته، وأما **البصري** فلا إمالة له في الوصل للساكنَين، وأما وقفًا فالأمر عنده فيه تفصيل ذكره ابن الجزري في النشر فقال: "وأما ﴿تَتْرًا﴾ على قراءة من نوَّن فيحتمل أيضًا وجهَين: **أحدهما** أن يكون بدلًا من التنوين، فتجرى على الراء قبلها وجوه الإعراب الثلاثة رفعًا ونصبًا وجرًا، **والثاني** أن يكون للإلحاق[1] ... فَعَلَى

(١) أَلِف الإلحاق هي أَلِف تلحق بأواخر بعض الكلمات فتجعلها على وزن فَعْلَى، مثل الألِف في أَرْطَى وعَلْقَى (وهما نباتان)، والفرق بينها وبين أَلِف فَعْلَى أن أَلِف فَعْلَى هي أَلِف التأنيث، ولذا لا يمكن أن يلحق بها التاء المربوطة حتى لا تجتمع علامتا تأنيث في نفس الكلمة، فلا يصح أن يُقال في حُبلى حُبلاة ولا في نجوى نجواة، لكن يصح أن يقال أَرْطَاة وعَلْقَاة، وكذلك فإن فَعْلَى ممنوعة من الصرف، أما أَلِف الإلحاق فتقبل التنوين، إلا إذا وُجد سبب ءاخر للمنع من الصرف، كأن تسمى امرأة بأَرْطَى، فيجتمع العلمية والتأنيث المعنوي.

الأول لا تجوز إمالتها في الوقف على مذهب أبي عمرو كما لا تجوز إمالة ألف التنوين نحو ﴿أَشَدَّ ذِكۡرًا﴾ ... وعلى **الثاني** تجوز إمالتها على مذهبه لأنها كالأصلية المنقلبة عن الياء، قال الداني: (والقُرَّاء وأهل الأداء على الأول، وبه قرأتُ، وبه ءاخذ) ... وظاهر كلام الشاطبي أنها للإلحاق، ونصوص أكثر أئمتنا تقتضي فتحها لأبي عمرو وإن كانت للإلحاق من أجل رسمها بالألِف، فقد شرط مكي وابن بَلِّيمة، وصاحب العنوان، وغيرهم في إمالة ذوات الراء له أن تكون الألف مرسومة ياء، ولا يريدون بذلك إلا إخراج ﴿تَتۡرَا﴾ والله أعلم." اهـ.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاكْسِرِ الْوِلَا) يعني الموالي لتترا، أي الذي هو قريب منه بَعده، ثم بينه فقال: (وَأَنَّ ثَوَى وَالنُّونَ خَفِّفْ كَفَى) يقصد قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ﴾ [المؤمنون:٥٢]:

- فقرأ الكوفيون: ﴿وَإِنَّ﴾ بكسر الهمزة، وتشديد النون.
- وقرأ الشامي: ﴿وَأَنۡ﴾ بفتح الهمزة، وتخفيف النون.
- وقرأ الباقون وهم جماعة (سَمَا): ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة، وتشديد النون.

والكسر على الاستئناف، والفتح على حذف حرف الجر، أي: ولأن هذه أمتكم، وتخفيف النون للشامي على أنها (أَنْ) المخففة من الثقيلة، وقد تقدم مثل ذلك في ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقد خفف الشامي النون في الموضعَين.

وفي قوله سبحانه ﴿سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧] قرأ (أَجْمَلَا) -أي نافع-: ﴿تُهۡجِرُونَ﴾ بضم التاء وكسر ضم الجيم، وقرأ غيره بفتح التاء وضم الجيم.

و﴿تُهۡجِرُونَ﴾ من أهجر في كلامه إهجارًا إذا أفحش فيه وتكلم بالقبيح، و﴿تَهۡجُرُونَ﴾ من الهُجْر وهو الهَذَيان وما لا خير فيه من الكلام، وفي الحديث في زيارة القبور: "وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا"(١)، وقيل هو من الهِجْران أي الترك والإعراض، أي تَهجرون ءاياتي ولا تنقادون لكتابي.

---

(١) موطأ الإمام مالك (٢/ ٤٨٥)، ومسند الشافعي (١/ ٣٦١).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٠٧- وَفِي لَامِ لِلَّهِ الْأَخِيرَيْنِ حَذْفُهَا ... وَفِي الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا

ورد لفظ ﴿لِلَّهِ﴾ ثلاث مرات في قوله سبحانه ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ [المؤمنون].

ومعنى هذا البيت أن ولد العلا أبا عمرو البصري حذف لام الجر من كلمة ﴿لِلَّهِ﴾ في الموضعَين الأخيرين، وقرأ مكانها بهمزة وصل وبرفع جر الهاء هكذا: ﴿سَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ ويكون الابتداء بلفظ الجلالة بهمزة وصل مفتوحة، وقرأ غيره في الموضعَين بإثبات لام الجر وجر الهاء.

وأما ﴿لِلَّهِ﴾ في الموضع الأول فلا خلاف فيه، فالكل يثبت لام الجر ويجر الهاء، وذلك لورود لام الجر في السؤال: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ﴾.

والخلاف في الثاني والثالث لأنهما جواب قوله ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾، فقرأهما البصري بحذف حرف الجر فارتفع الاسم الجليل على أنه خبر مبتدإ محذوف، أي هو الله، فهو جواب مطابق للفظ السؤال، وكذلك كُتب في مصاحف البصرة، وقرأهما غيره كالأول بإثبات لام الجر وكذلك كُتب في مصاحفهم، وهو جوابٌ من حيث المعنى، لأن قولك مَن مالك هذه الدار؟ ولمن هذه الدار؟ معناهما واحد وحُكيَ عن العرب أنه يقال للرجل مَن رب هذه الدار؟ فيقول لفلان، بمعنى هي لفلان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠٨- وَعَالِمُ خَفْضُ الرَّفْعِ عَنْ نَفَرٍ وَفَتْـ ... ـحُ شِقْوَتُنَا وَامْدُدْ وَحَرِّكْهُ شُلْشُلَا

في قوله سبحانه ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [المؤمنون] قرأ (عَنْ نَفَرٍ) -أي حفص والمكي والبصري والشامي-: ﴿عَٰلِمِ﴾ بخفض رفع الميم والباقون برفعها.

فبالخفض هو نعت لاسم الله تعالى، وبالرفع هو خبر لمبتدإ محذوف، أي هو عالمُ الغيب.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾ [المؤمنون:١٠٦] قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿شَقَٰوَتُنَا﴾ بفتح الشين وتحريك القاف بالفتح وإثبات ألف بعده، وقرأ غيرهما بكسر الشين وسكون القاف.

وهما مصدران بمعنًى واحد، فالشَّقاوة وزنها كالسَّعادة، والشِّقْوَة وزنها كالرِّدَّة والفِطْنَة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠٩- وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا ... عَلَى ضَمِّهِ أَعْطَى شِفَاءً وَأَكْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ [المؤمنون:١١٠] وفي ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ [ص:٦٣] قرأ (أَعْطَى شِفَاءً) -أي نافع وحمزة والكسائي-: ﴿سُخۡرِيًّا﴾ بضم كسر السين، وقرأ غيرهم بكسر السين فيهما.

والكسر والضم لغتان، وقيل الضم من السُّخرة والعبودية، والكسر من الاستهزاء واللعب، قالوا: ولذلك أجمعوا على ضم الذي في الزخرف [٣٢] ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾، لأن المراد هو المعنى الأول لينتظم قوام العالَم.

وأشار بقوله (وَأَكْمَلَا) إلى إكمال الضم في مواضع سخريًّا الثلاثة الواردة في القرءان.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩١٠- وَفِي أَنَّهُمْ كَسْرٌ شَرِيفٌ وَتُرْجَعُـ ... ـونَ فِي الضَّمِّ فَتْحٌ وَاكْسِرِ الْجِيمَ وَاكْمُلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون:١١١] قرأ (شَرِيفٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمز، والباقون بفتحها، والكسر على الاستئناف، والفتح على تقدير: لأنهم، أو بأنهم، أو هو مفعول ثانٍ للفعل جزَيتهم، أي جزَيتهم الفوزَ.

وفي قوله سبحانه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥] قرأ (أيضًا) حمزة والكسائي: ﴿لَا تَرْجِعُونَ﴾ بفتح ضم التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل، وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الجيم على البناء لغير الفاعل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩١١- وَفِي قَالَ كَمْ قُلْ دُونَ شَكٍّ وَبَعْدَهُ ... شَفَا وَبِهَا يَـاءُ لَعَـلِّي عُلِّلَا

في قوله سبحانه: ﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون:١١٢] قرأ (دُونَ شَكٍّ) -أي المكي وحمزة والكسائي-: ﴿قُلْ كَمْ﴾ بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر، وقرأ غيرهم ﴿قَـٰلَ﴾ بفتح القاف وألِف بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي.

وفي قوله سبحانه: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المؤمنون:١١٤] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قُلْ إِن﴾ بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر، وقرأ غيرهما ﴿قَـٰلَ﴾ بفتح القاف وألِف بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي، وهذا هو الموضع المقصود بقوله: (وَبَعْدَهُ).

فتكون الخلاصة في قوله سبحانه: ﴿قَالَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ﴾:

- المكي: ﴿قُلۡ كَمۡ﴾ ... ﴿قَالَ إِن﴾.
- حمزة والكسائي: ﴿قُلۡ كَمۡ﴾ ... ﴿قُلۡ إِن﴾.
- الباقون: ﴿قَٰلَ كَمۡ﴾ ... ﴿قَٰلَ إِن﴾، وترسم في مصاحف المدينة والبصرة والشام هكذا: ﴿قَالَ كَمۡ﴾ ... ﴿قَالَ إِن﴾، وعند عاصم ﴿قَٰلَ كَمۡ﴾ ... ﴿قَٰلَ إِن﴾.(١)

وفي السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها واحدة: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [المؤمنون:١٠٠] وفتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨-... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا).

وقوله (عُلِّلَا) أي قائل هذا الكلام علل نفسه عند الموت بذلك.

* * *

(١) هذان الفعلان مرسومان في مصاحف مكة والمدينة والبصرة والشام ﴿قال﴾ بألِف بعد القاف، وفي مصاحف الكوفة ﴿قل﴾ بغير ألِف، فالمكي وافق مصاحف مكة في الثاني وخالف في الأول، وعاصم خالف مصاحف الكوفة في الفعلَين، والباقون وافقوا مصاحفهم، قال أبو شامة: "قال أبو عُبَيد: والقراءة عندنا على الخبر كلاهما (أي: قال)، لأن عليها مصاحف أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الشام، ولا أعلم مصاحف مكة أيضًا إلا عليها، وإنما انفردت مصاحف أهل الكوفة بالأخرى (أي: قل)." اهـ، وقال الداني في المقنع: "وينبغي أن يكون الحرف الأول بغير ألِف في مصاحف أهل مكة والثاني بالألف لأن قراءتهم كذلك، ولا خبر عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما رويناه عن أبي عُبَيد." اهـ.

سورة النور

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩١٢- وَحَــقٌّ وَفَرَّضْنَـــا ثَقِيــــلًا وَرَأْفَةٌ ... يُحَــرِّكُــهُ الْمَكِّي وَأَرْبَــــعُ أَوَّلَا

٩١٣- صِحَابٌ وَغَيْرُ الْحَفْصِ خَامِسَةُ الْأَخِيـ...ـرُ أَنْ غَضِبَ التَّخْفِيفُ وَالْكَسْرُ أُدْخِلَا

٩١٤- وَيَرْفَــعُ بَعْدُ الْجَــرَّ يَشْهَدُ شَائِعٌ ... وَغَيْـرِ أُولِي بِالنَّصْبِ صَاحِبُهُ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور:١] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿وَفَرَّضْنَٰهَا﴾ بتثقيل الراء، وقرأ غيرهما بتخفيفها.

وفرَضْناها -بالتخفيف- أي فرَضْنا أحكامها أي أوجبناها، وفي التثقيل إشعار بكثرة ما فيها من الأحكام المختصة بها، والتي لا توجد في غيرها من السور كأحكام الزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض الطرف ومكاتبة العبيد وغير ذلك، وقيل فرَّضنا أي فصَّلنا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٢] قرأ المكي: ﴿رَأَفَةٌ﴾ بتحريك الهمز بالفتح، فتكون قراءة غيره بسكون الهمز.

وهما لغتان كالظَّعْنِ والظَّعَنِ، ودَأْبًا ودَأَبًا، ولا خلاف في إسكان ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد:٢٧]، قال ابن مجاهد: "قال لي قنبل: كان ابن أبي بَزَّة -أي البزي- قد أُوهم وقرأهما جميعًا بالتحريك -أي موضعَي النور والحديد- فلما أخبرته إنما هي هذه وحدها رجع." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [النور:

قرأ (صِحَابٌ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ﴾ برفع العين كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهم: ﴿أَرۡبَعَ﴾ بالنصب، وهذا هو الموضع الأول لكلمة (أَرۡبَعُ).

ووجه الرفع أنه خبر (فشهادةُ أحدهم)، ووجه النصب أنه نائب عن المفعول المطلق، والخبر محذوف أي: فشهادة أحدهم أربعَ شهادات واجبٌ، أو المحذوف هو المبتدأ، أي: فالواجبُ شهادةُ أحدهم أربعَ شهادات.

واحترز بالأول عن الثاني وهو: ﴿أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ﴾ فلا خلاف بين القراء في نصبه لأنه مفعول به قولًا واحدًا للتصريح بالفعل قبله.

وأما في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ﴾:

- قرأ الكل عدا حفصًا: ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ﴾، بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة حفص بالنصب، وهو الموضع الأخير لهذ الكلمة.

والرفع على الابتداء وما بعده خبر، والنصب على العطف على (أربعَ) المتفق على نصبها.

واحترز بالأخير عن الأول: ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ حيث اتفقوا على رفعه؛ إما على الابتداء، وما بعده خبره، أو على العطف على (أربعُ) على قراءة مَن يرفعها، وقد اتفق القراء على هذا الرفع رغم جواز النصب لغةً سواءً بفعل مقدَّر أو بالعطف على (أربعَ) على قراءة مَن نصبها.

ولعلك لاحظت أن هذه الآيات ورد فيها: (**أربع** ... والخامسة ... أربع ... **والخامسة**) وقد ورد الخلاف في الأطراف (أي الأول والأخير) ولا خلاف في الوسط.

- وقرأ (أُدْخِلَا) -أي نافع-: ﴿أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهَآ﴾ بتخفيف النون وإسكانها[1]، وكسر الضاد، ورفع جر الهاء من لفظ الجلالة، وقرأ غيره ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾ بتشديد النون وفتحها، وفتح الضاد، وجر الهاء من لفظ الجلالة.

وقراءة نافع على أنَّ (أَنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، و(غَضِبَ) فعل ماضٍ فاعله اسم الجلال مرفوع، والجملة الفعلية في محل رفع خبر (أَنْ)، وقراءة الجماعة على أن (أَنَّ) حرف ناسخ، و(غَضَبَ) اسمها منصوب، واسم الجلال مضاف إليه مجرور.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور:٢٤] قرأ (شَائِعٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَشْهَدُ﴾ بياء التذكير كلفظه، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث.

ولمَّا كان تأنيث الألسنة غير حقيقي جاز في الفعل الوجهان.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور:٣١] قرأ (صَاحِبُهُ كَلَا) -أي شعبة والشامي-: ﴿غَيْرَ﴾ بنصب الراء، وقرأ غيرهما بجرها.

والنصب على الحال أو على الاستثناء، والخفض على أنه صفة للتابعين.

* * *

---

(١) وقرأ نافع ﴿أَن لَّعْنَتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٧] بإسكان نون ﴿أَن﴾ مخففة، ورفع تاء ﴿لَّعْنَتُ﴾، فتكون قراءة غيره بتشديد النون ونصب التاء: (٦٨٦- وَأَنْ لَعْنَةُ التَّخْفِيفُ وَالرَّفْعُ نَصُّهُ ... سَمَا مَا خَلَا الْبَزِّي وَفِي النُّورِ أُوصِلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩١٥- وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَا ... وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا
٩١٦- يُسَبِّحُ فَتْحُ الْبَا كَذَا صِفْ وَيُوقَدُ الْـ ... ـمُؤَنَّثُ صِفْ شَرْعًا وَحَقٌّ تَفَعَّلَا

في قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:٣٥]:

- قرأ (حُجَّةً رِضَا) -أي البصري والكسائي-: ﴿دِرِّيٓءٌ﴾ بكسر ضم الدال، وذلك مفهوم من قوله (وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَا)، وبياء مديَّة بعد الراء ثم همزة، وذلك مفهوم من دخولهما ضمن قوله (وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا).

وهذه القراءة على وزن فِعِّيل، مثل سِكِّير وشِرِّيب، وهي صيغة مبالغة من دَرَأَ فلان علينا أي طلع فجأة، ويقال دَرَأَ الكوكبُ يَدْرَأُ إذا تدافع منقضًّا فتضاعف ضوءه، وقيل دَرَأَ الكوكبُ أي دفع الظلمة بضوئه، وقيل: الدِّرِّيء من الكواكب هي الناصعة، قال أبو عمرو بن العلاء سألت رجلًا من سعد بن بكر من أهل ذات عِرْقٍ وكان من أفصح الناس ما تسمون الكوكب الضخم؟ فقال: الدِّرِّيء.

- وقرأ (صُحْبَتُهُ حَلَا) -أي شعبة وحمزة والكسائي والبصري- بياء مديَّة بعد الراء ثم همزة، وقد عُلمت قراءة البصري والكسائي في الفقرة السابقة، فتكون قراءة شعبة وحمزة: ﴿دُرِّيٓءٌ﴾ بضم الدال، بياء مديَّة بعد الدال ثم همزة، وقد أُخذ ضم الدال لهما من ضد قوله (وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَا).

وهذه القراءة على وزن فُعِّيل من الدَّرْءِ الذي هو الدَّفْعُ، وقيل هي مخففة من فُعُّول مثل قُدُّوس، فالأصل أنها (دُرُّوءٍ) ثم استُثقل توالي ضمة خفيفة ثم ضمة ثقيلة ثم واو، فقُلبت الواو ياءً وكُسرت الراء.

- فيُفهم مما سبق أن قراءة الباقين -نافع والمكي والشامي وحفص-: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال، وبياء مشددة بعد الراء دون همز كما أُخذ من لفظ الناظم.

ووجه هذه القراءة النسبة إلى الدُّرِّ في الصفاء والإضاءة، وإنما نُسب الكوكب مع عِظم ضوئه إلي الدُّرِّ باعتبار أن فضل ضوء ذلك الكوكب على غيره من الكواكب كفضل الدُّرِّ على غيره من الجواهر، وقد تكون هي نفس قراءة شعبة وحمزة ثم خففت بإبدال الهمزة ياءً ثم الإدغام.

وفي قوله سبحانه ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [النور:٣٦] قرأ (كَذَا صِفْ) -أي الشامي وشعبة-: ﴿يُسَبَّحُ﴾ بفتح الباء الموحدة على ما لم يسم فاعله، وقرأ غيرهما بكسرها على البناء للفاعل الذي هو (رجالٌ)، وقدم الناظم (يُسَبِّحُ) على (يُوقَدُ) لضرورة النظم.

وعلى قراءة الفتح يكون (رجالٌ) فاعل فعل مضمر، أي يسبحه رجال، أو مبتدأ خبره مقدم عليه وهو (في بيوت).

وفي قوله سبحانه ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [النور:٣٥]:

- قرأ (صِفْ شَرْعًا) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿تُوقَدُ﴾ بتاء التأنيث، أي توقد الزجاجة أو المشكاة، كما تقول أوقدت البيت.
- وقرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿تَوَقَّدَ﴾ على وزن (تَفَعَّلَ) بتاء مثناة فوقية مفتوحة مع فتح الواو والقاف وتشديدها، وذلك على أنه فعل ماضٍ، أي تَوَقَّدَ المصباح، وهو معنى قوله (وَحَقٌّ تَفَعَّلَا) أي قرءا على وزن تَفَعَّلَ مثل تَكَرَّمَ وتَبَصَّرَ.
- فتكون قراءة الباقين -نافع والشامي وحفص-: ﴿يُوقَدُ﴾ بياء التذكير، أي يوقد المصباح.

فتكون خلاصة ﴿دُرِّيٌّ يُوقَدُ﴾:

- (حُجَّةً): ﴿دِرِّيٓءٌ تَوَقَّدَ﴾.
- (رِضَا): ﴿دِرِّيٓءٌ تُوقَدُ﴾.
- شعبة وحمزة: ﴿دُرِّيٓءٌ تُوقَدُ﴾
- المكي: ﴿دُرِّيٌّ تَوَقَّدَ﴾.
- الباقون (نافع والشامي وحفص): ﴿دُرِّيٌّ يُوقَدُ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩١٧- وَمَا نَوَّنَ الْبَزِّي سَحَابٌ وَرَفْعُهُمْ ... لَدَى ظُلُمَاتٍ جَرَّ دَارٍ وَأَوْصَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] قرأ البزي: ﴿سَحَابُ﴾ بحذف التنوين، وقرأ الباقون بإثباته، وقرأ (دَارٍ) -أي المكي-: ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾ بجر رفع التاء، وقرأ الباقون بالرفع، فتكون:

- قراءة البزي: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابُ ظُلُمَٰتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، وذلك على إضافة (سحابُ) إلى (ظلماتٍ) لِمَا بينهما من الملابسة، فهذا السحاب جاء في وقتٍ تراكمت فيه هذه الظلمات، كما تقول: سحابُ رحمةٍ أو سحابُ مطرٍ إذا التبس السحاب بالمطر في وقت واحد، وعلى هذه القراءة لا يَحْسُن الوقف على المضاف دون المضاف إليه.
- وقراءة قنبل: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، وذلك على أن (ظلماتٍ) وردت تأكيدًا لفظيًّا أو بدلًا من (ظلماتٍ) الأُولى.

- وقراءة الباقين: ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾، وذلك على أن (ظلمات) خبر مبتدإ محذوف، أي تلك ظلماتٌ مجتمعة، فالموج من فوقه موج من فوقه سحاب، وهذه كلها ظلمات بعضها فوق بعض.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩١٨- كَمَا اسْتَخْلَفَ اضْمُمْهُ مَعَ الْكَسْرِ صَادِقًا ... وَفِي يُبْدِلَنَّ الْخِفُّ صَاحِبُهُ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [النور:٥٥] قرأ (صَادِقًا) -أي شعبة-: ﴿كَمَا ٱسۡتُخۡلِفَ﴾ بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله، وقرأ غيره بفتحهما على البناء للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النور:٥٥] قرأ (صَاحِبُهُ دَلَا) -أي شعبة والمكي-: ﴿وَلَيُبۡدِلَنَّهُم﴾ بتخفيف الدال، ومن ضرورته سكون الباء، وقرأ غيرهما بتشديد الدال ويلزمه فتح الباء.

وبدَّل وأبدل متقاربان في المعنى مثل نزَّل وأنزل، ويستعمل كل منهما مكان الآخر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩١٩- وَثَانِي ثَلَاثَ ارْفَعْ سِوَى صُحْبَةٍ وَقِفْ ... وَلَا وَقْفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النور:٥٨]:

- قرأ الكل عدا (صُحْبَةٍ): ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ برفع الثاء.
- فتكون قراءة (صُحْبَةٍ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ﴾ بنصب الثاء.

وهذا هو الموضع الثاني لكلمة ﴿ثَلَٰثُ﴾ والأول -وهو في نفس الآية- لا خلاف في نصبه لأنه ظرف.

فعَلى قراءة الرفع يجوز الوقف على ما قبل ﴿ثَلَٰثُ﴾ أي على: ﴿ٱلْعِشَآءِۚ﴾، ووجهه أن ﴿ثَلَٰثُ﴾ خبر لمبتدإ محذوف، والتقدير: هذه ثلاثُ عَوراتٍ لكم.

وأما على قراءة النصب فإن قلنا إن ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ﴾ بدل من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ ، فلا وقف على ﴿ٱلْعِشَآءِ﴾ إذ لا يصح فصل البدل عن المبدل منه لأن الكلام لم يتم، وليس برأس ءاية فيُغتفر ذلك لأجله، وإن قلنا إن ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ﴾ منصوب على أنه مفعول لفعل محذوف، والتقدير: اتقوا ثلاث عورات لكم؛ فيجوز الوقف حينئذٍ على ﴿ٱلْعِشَآءِ﴾.

* * *

سورة الفرقان

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢٠- وَيَأْكُلُ مِنْهَا النُّونُ شَاعَ وَجَزْمُنَـــا ... وَيَجْعَلْ بِرَفْعٍ دَلَّ صَافِيهِ كُمَّـــلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَا﴾ [الفرقان:٨] قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿نَأۡكُلُ﴾ بالنون، وقرأ غيرهما بالياء، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا﴾ [الفرقان:١٠] قرأ (دَلَّ صَافِيهِ كُمَّلَا) -أي المكي وشعبة والشامي-: ﴿وَيَجۡعَلُ لَكَ﴾ برفع جزم اللام، فتكون قراءة غيرهم بجزم اللام.

والرفع على الاستئناف، والجزم على العطف على موضع جواب الشرط: (جعل لك).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢١- وَنَحْشُرُ يَا دَارٍ عَلَا فَيَقُولُ نُـــ ... ـونُ شَامٍ وَخَاطِبْ يَسْتَطِيعُونَ عُمَّـــلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ﴾ [الفرقان:١٧] قرأ (دَارٍ عَلَا) -أي المكي وحفص-: ﴿يَحۡشُرُهُمۡ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما: ﴿نَحۡشُرُهُمۡ﴾ بنون العظمة، وقرأ الشامي: ﴿فَنَقُولُ﴾ بالنون، وقرأ غيره بالياء.

فتكون الخلاصة:	
(دَارٍ عَلَا): ﴿يَحۡشُرُهُمۡ ... فَيَقُولُ﴾.	الشامي: ﴿نَحۡشُرُهُمۡ ... فَنَقُولُ﴾.
الباقون: ﴿نَحۡشُرُهُمۡ ... فَيَقُولُ﴾.	

والتوجيه واضح، ومن غاير بين الأسلوبَين فمن باب تلوين الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ [الفرقان:١٩] قرأ (عُمَّلَا) -أي حفص-: ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيره بياء الغيب، والياء للآلهة المزعومة عندهم، والخطاب لعُبَّادِها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢٢- وَنُزِّلَ زِدْهُ النُّونَ وَارْفَعْ وَخِفَّ وَالْـ ... ـمَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعُ يُنْصَبُ دُخْلُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان:٢٥] قرأ (دُخْلُلَا) -أي المكي-: ﴿وَنُنزِلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بزيادة نون ساكنة بعد النون الأولى ورفع اللام وتخفيف الزاي، ونصب رفع التاء من ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، وقرأ غيره بحذف النون الثانية وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع التاء.

وفي قراءة الجمهور (نُزِّلَ) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وهو مبني لما لم يسم فاعله، وهو مطابق للمصدر الذي ختمت به الآية وهو (تنزيلًا) فيكون مفعولًا مطلقًا، والملائكة نائب فاعل مرفوع، وفي قراءة المكي (نُنْزِلُ) مضارع مرفوع بالضمة وهو مبني للفاعل، ومصدره (إنزالًا)، والملائكة مفعول به منصوب، وعليه تكون (تنزيلًا) نائبًا عن المفعول المطلق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢٣- تَشَقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مَعْ قَافَ غَالِبٌ ... وَيَأْمُرُ شَافٍ وَاجْمَعُوا سُرُجًا وِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ [الفرقان:٢٥] وفي ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ﴾ [ق:٤٤] قرأ (غَالِبٌ) -أي البصري والكوفيون-: ﴿تَشَقَّقُ﴾ بتخفيف الشين في الموضعَين، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها.

والأصل في هذا الفعل: تَتَشَقَّقُ، فمن خفَّف حذَف إحدى التاءَين، ومن شدَّد أدغم الثانية في الشين، والتخفيف أكثر في الكلام، لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذف أخف عليهم من الإدغام، فهذا معنى قوله (غَالِبٌ) أي تخفيف الشين أكثر من تشديدها في اللغة.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ [الفرقان:٦٠] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَأۡمُرُنَا﴾ بياء الغيب كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب.

والخطاب للرسول ﷺ، والياء إخبار عنه ﷺ، وقيل بل المعنى: أنسجد لِمَا يأمرنا مَن سميتَه الرحمن وإن كنا نحن لا نعرفه.

وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان:٦١] قرأ حمزة والكسائي (أيضًا): ﴿سُرُجًا﴾ بضم السين والراء من غير ألِف على الجمع، فتكون قراءة غيرهما بكسر السين وفتح الراء وألِف بعدها على الإفراد.

والجمع على إرادة الشمس والنجوم العظام، وقيل أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معهما، وعلى هذا يكون قوله بعد ذلك: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ من باب ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة:٩٨]، أي من باب ذكر الخاص بعد العام، والإفراد للشمس، كما في ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجًا﴾ [نوح:١٦]، وفي ﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبإ:١٣]، وقيل المراد بالسُّرُج النجوم دون الشمس، فكأنه سبحانه أشار إلى ما يظهر في السماء ليلًا وهو القمر والنجوم، والقراءة بالإفراد تحتمل ذلك على إرادة الجنس، أو أراد به الشمس فيكون مجموع القراءتين الصحيحتين قد أفاد مجموع النجوم والشمس والقمر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:(١)

٩٢٤- وَلَمْ يَقْتِرُوا اضْمُمْ عَمَّ وَالْكَسْرَ ضُمَّ ثِقْ ... يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِي صِلَا

في قوله سبحانه ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ [الفرقان:٦٧]:

- قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿يُقۡتِرُواْ﴾ بضم الياء، وبكسر التاء، وقد أُخذ كسر التاء من ضد قوله (وَالْكَسْرَ ضُمَّ ثِقْ).

  وهذه القراءة من أَقْتَرَ يُقْتِرُ مثل أَكْرَمَ يُكْرِمُ.

- وقرأ (ثِقْ) -أي الكوفيون-: ﴿يَقۡتُرُواْ﴾ بفتح الياء، وذلك مفهوم من ضد قوله (وَلَمْ يَقْتِرُوا اضْمُمْ عَمَّ)، وبضم كسر التاء، وذلك مفهوم من قوله (وَالْكَسْرَ ضُمَّ ثِقْ).

  وهذه القراءة من قَتَرَ يَقْتُرُ مثل دَخَلَ يَدْخُلُ.

- فتكون قراءة الباقِيَن (المكي والبصري): ﴿يَقۡتِرُواْ﴾ بفتح الياء وكسر التاء.

وهذه القراءة من قَتَرَ يَقْتِرُ مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ، وكل ذلك لغات في تضييق النفقة، واللغتان في مضارع قَتَرَ -أقصد الضم والكسر- مثل ما سبق في يعكفون ويعرشون.

وفي قوله سبحانه ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٩] قرأ (كَذِي صِلَا) -أي الشامي وشعبة-: برفع جزم الفعلَين، وقرأ غيرهما بجزمهما، مع مراعاة قصر الضاد وتشديد العين للشامي والمكي، لقوله من قبل: (٥١٦- وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثُقِّلَا، كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ).

(١) في يوم السابع عشر من أكتوبر ٢٠٢٣م الموافق الثاني من ربيع الآخر ١٤٤٥هـ في حوالي السابعة مساءً وأثناء كتابتي لشرح هذا البيت وقعت مذبحة مستشفى المِعْمِدَاني، حيث قام بنو صهيون بقصف مستشفى المِعْمِدَاني بقطاع غزة الحبيب، وكانت المستشفى مكتظة بالمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلًا، فنتج عن هذا القصف حوالي خمسمائة شهيد في الحال، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا للتوثيق حتى لا ننسى.

ورفع الفعل (يضاعف) على الاستئناف، والجزم على بدل الاشتمال من ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، والفعل (يخلد) معطوف على (يضاعف) رفعًا أو جزمًا.

فتكون الخلاصة:

- الشامي (كَذِي، كَمَا) : ﴿يُضَعَّفُ ... وَيَخْلُدُ﴾.
- شعبة (صِلَا): ﴿يُضَاعَفُ ... وَيَخْلُدُ﴾.
- المكي (دَارَ): ﴿يُضَعَّفْ ... وَيَخْلُدْ﴾.
- الباقون: ﴿يُضَاعَفْ ... وَيَخْلُدْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢٥- وَوَحَّــدَ ذُرِّيَّــاتِنَــا حِفْظُ صُحْبَةٍ ... وَيَلْقَوْنَ فَاضْمُمْهُ وَحَرِّكْ مُثَقِّــلَا

٩٢٦- سِوَى صُحْبَةٍ وَالْيَاءُ قَوْمِي وَلَيْتَنِي ... وَكَمْ لَوْ وَلَيْتٍ تُورِثُ الْقَلْبَ أَنْصُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤] قرأ (حِفْظُ صُحْبَةٍ) -أي البصري وشعبة وحمزة والكسائي-: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ بحذف الألِف بعد الياء على التوحيد، وقرأ غيرهم بإثبات الألِف على الجمع، والتوحيد هنا مراد به الجنس، والجمع مناسب لجمع الأزواج قبله وتعدد الداعين بهذا الدعاء.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥] قرأ الكل سوى (صُحْبَةٍ): ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بضم الياء وتحريك اللام أي فتحها وتشديد القاف، فتكون قراءة (صُحْبَةٍ): -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ بفتح الياء وسكون اللام، وتخفيف القاف.

وقراءة ﴿وَيَلۡقَوۡنَ﴾ من لَقِيَ يَلْقَى، وهي على البناء للفاعل، ومنه قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ﴾ [الأحزاب:٤٤]، وقراءة ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ من لَقَّى يُلَقَّى، أي جعله يَلْقَى، وهي على البناء لغير الفاعل، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ [الإنسان:١١].

وفي السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ياءان: ﴿إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ﴾ [الفرقان:٣٠]، وفتحها نافع والبصري والبزي، و﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ﴾ [الفرقان:٢٧]، وفتحها البصري وحده:

٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ لَيْتَنِي حَلَا

٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِيَ الرِّضَا ... حَمِيدُ هُدًى بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ وِلَا

ثم إن لفظ ﴿يَٰلَيۡتَنِي﴾ ذكَّرَ الناظمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقصة الظالم الذي يعض على يديه يوم القيامة، ويقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا، ويقول: يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا، فيندم ويتأسف ويتمنى في وقت لا ينفعه ذلك، فتمَّم الناظم البيت بتنبيه العقلاء على الاستعداد خوفًا من وقوع مثل ذلك، و(أَنْصُلَا) جمع نَصْلٍ، أي أن (لَوْ وَلَيْتٍ) تورث القلب ألمًا كألم وقوع النصول في القلب، والنصل يراد به السيف والرمح ونحوهما، فيقول المتندم المتأسف لو أني فعلت كذا ولو أني ما فعلت كذا.

وأضاف الناظم (كَمْ) إلى حرفَي (لَوْ وَلَيْتٍ)، والمراد كثرة المَرَّات المَقولة بهذَين اللفظَين، وقد حكى (لَوْ) بلفظها، وأعرب (لَيْتٍ) فخَفَضَهَا ونوَّنها لأنه أجراها هنا مجرى الأسماء في الإخبار عنها، وقد استعمل الفصحاء ذلك، فتارة حكَوْا وتارة أعربُوا.

* * *

سورة الشعراء

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٢٧- وَفِي حَذِرُونَ الْمَدُّ مَا ثُلَّ فَارِهِيـ ... ـنَ ذَاعَ وَخَلْقُ اضْمُمْ وَحَرِّكْ بِهِ الْعُلَى
٩٢٨- كَمَا فِي نَدٍ وَالْأَيْكَةِ اللَّامُ سَاكِنٌ ... مَعَ الْهَمْزِ وَاخْفِضْهُ وَفِي صَادَ غَيْطَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦] قرأ (مَا ثُلَّ) -أي ابن ذكوان والكوفيون-: ﴿حَـٰذِرُونَ﴾ بالمد أي بإثبات ألِف بعد الحاء، فتكون قراءة غيرهم بالقصر أي حذف الألِف.

وقيل هما لغتان بمعنًى واحد، وقيل الحَذِر مَن طُبِعَ على الحَذَر، وقيل المتيقظ، والحاذِر المستعد بالسلاح ونحوه.

ومعنى (مَا ثُلَّ) أي ما زال، من قولهم ثَلَلْتُ الحائط إذا هدمته، ويقال للقوم إذا ذهب عزُّهم قد ثُلَّ عرشهم، وهذا دليل على قوة القراءة، فكأنها بمكان قوي لا يقبل الهدم ولا الإزالة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء:١٤٩] قرأ (ذَاعَ) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿فَـٰرِهِينَ﴾ بالمد أيضًا، أي بإثبات ألِف بعد الفاء، وأُخذ هذا من العطف، وقرأ غيرهم بالقصر أي حذف الألِف بعد الفاء.

وقيل هما لغتان بمعنًى واحد، وقيل فارهين حاذقين في الأعمال، وفرهين أشِرين أو فَطِنين أو فَرِحين.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خَلْقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:١٣٧] قرأ (الْعُلَى كَمَا فِي نَدٍ) -أي نافع والشامي وحمزة وعاصم-: ﴿خُلُقُ﴾ بضم الخاء وتحريك اللام بالضم، فتكون قراءة

المكي والبصري والكسائي بفتح الخاء وسكون اللام، فالضمير في (بِهِ) يعود على الضم المفهوم من قوله (اضْمُمْ)، وإنما احتاج إلى قوله (بِهِ) لأن مطلق التحريك هو الفتح.

وقراءة ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي هذا الذي جئتنا به هو عادة الأولين الذين كانوا يُلفِّقون الأقوال والأساطير ويروُونها، فأنت مثلهم، وكذَبوا في ذلك، وقيل أي إن الموت والحياة عادة الأولين، لأننا لم نعهد نحن ومَن قبلنا إلا ولادة ثم موت، وما رأَينا بعثًا ولا حسابًا، وقيل أي إن الدين الذي نتبعه من عبادة أصنام ونحوها هو عادة الأوَّلين وما وجدنا عليه ءاباءنا.

وقراءة ﴿خَلْقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بمعنى كذِب الأولين واختلاقهم وافترائهم، أو ما نحن إلا كالأولين في الحياة والموت.

وفي قوله سبحانه ﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٧٦] وفي ﴿وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [ص:١٣] قرأ (غَيْطَلَا) -أي البصري والكوفيون-: ﴿لْـَٔيْكَةِ﴾ بسكون اللام وبعدها همزة قطع مفتوحة مع خفض التاء، وعند الابتداء بهذه الكلمة يؤتى بهمزة مفتوحة للتوصل بها إلى النطق باللام الساكنة.

وقرأنافع والمكي والشامي: ﴿لَيْكَةَ﴾ بلام مفتوحة وليس قبلها ولا بعدها همزة مع فتح التاء.

وقد وردت هذه الكلمة في موضعَين ءاخرَين هما: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَـٰلِمِينَ﴾ [الحجر:٧٨] وفي ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [ق:١٤] وهذان الموضعان مُجمع عليهما أنهما ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ بهمزة وصل ثم إسكان اللام ثم همزة قطع وبخفض التاء.

وإنما خص ما في (الشعراء) و(ص) بالخلاف، لأن صورته في الرسم تحتمل القراءتَين لعدم وجود ألِف قبل اللام ولاتصال اللام بالنبرة بعدها: (لـىكه).

وقيل الأيكة هي الغَيضة، أي الموضع الذي يكثر فيه الشجر الملتف، وليكة هو اسم القرية، ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث، والله أعلم.

وقول الناظم (غَيْطَلَا) منصوب على الحال، أي مفسرًا قراءة البصري والكوفيين بذلك، لأن الغيطل جمع غيطلة، وهي الشجر الكبير الملتف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٢٩- وَفِي نَزَّلَ التَّخْفِيفُ وَالرُّوحَ وَالْأَمِيـ ... ـنَ رَفْعُهُمَا عُلْوٌ سَمَا وَتَبَجَّلَا

في قوله سبحانه ﴿نَزَّلَ بِهِ ٱلرُّوحَ ٱلْأَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٣] قرأ (عُلْوٌ سَمَا) -أي حفص ونافع والمكي والبصري-: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ بتخفيف زاي الفعل، ورفع الاسمَين بعده، فتكون قراءة الباقين بتشديد زاي الفعل ونصب الاسمَين بعده.

فمع التخفيف رفع الروح لأنه فاعل والأمين صفته، ومع التشديد نصبهما على المفعولية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣٠- وَأَنِّثْ يَكُنْ لِلْيَحْصَبِي وَارْفَعَ آيَــةً ... وَفَا فَتَوَكَّلْ وَاوُ ظَمْآنِهِ حَــلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَـٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:١٩٧] قرأ اليحصبي -أي الشامي-: ﴿أَوَلَمْ تَكُن لَّهُمْ ءَايَةٌ﴾ بتاء التأنيث في ﴿تَكُن﴾ ورفع ﴿ءَايَةٌ﴾، وقرأ غيره ﴿يَكُن﴾ بياء التذكير ونصب ﴿ءَايَةً﴾.

والتأنيث والتذكير جائزان لأن تأنيث الآية غير حقيقي.

وعلى قراءة الجمهور تكون (كان) ناقصة ناسخة و﴿ءَايَةً﴾ خبرها، ﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ﴾ اسمها، أي أولم يكن علمُ العلماء ءايةً لهم على صدقك.

وعلى قراءة الشامي تكون (كان) تامة، و﴿ءَايَةٌ﴾ فاعل، و﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ﴾ بدل، والتقدير: أولم تكن لهم ءايةٌ علمُ علماء بني إسرائيل.

وفي قوله سبحانه ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء:٢١٧] قرأ (ظَمْآنِهِ حَلَا) -أي المكي والكوفيون والبصري-: ﴿وَتَوَكَّلۡ﴾ بالواو، وقرأ نافع والشامي بالفاء.

وهو مرسوم بالفاء في المصحفَين المدني والشامي، وبالواو في غيرهما.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣١- وَيَا خَمْسِ أَجْرِي مَعْ عِبَادِي وَلِي مَعِي ... مَعًا مَعْ أَبِي إِنِّي مَعًا رَبِّيَ انْجَلَى

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث عشرة:

- ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا﴾ في خمسة مواضع [الشعراء:١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠] وفتحهن نافع والبصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).
- ﴿بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء:٥٢] وفتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).
- ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا﴾ [الشعراء:٧٧]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).

- ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] وفتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا).
- ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:١١٨] وفتحها حفص وورش: (٤١٧- ... وَالظُّلَّةُ الثَّانِ عَنْ جِلَا).
- ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ﴾ [الشعراء:٨٦] وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء:١٢]، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ [الشعراء:١٣٥]، ﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء:١٨٨] وفتحهن جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

* * *

سورة النمل

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣٢- شِهَابِ بِنُونٍ ثِقْ وَقُـلْ يَأْتِيَنَّنِي ... دَنَا مَكُـثَ افْتَحْ ضَمـَّـةَ الْكَافِ نَوْفَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧] قرأ (ثِقْ) -أي الكوفيون-: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بإثبات النون أي التنوين في الباء، فتكون قراءة غيرهم بحذف التنوين.

والشهاب هو كل أبيض ذي نور، وقد يكون من النار كالشعلة، أو من غير النار كالكواكب، والقبس اسم لما يُقتبَس من شيء ءاخر، كقطعة النار المأخوذة (أي المقبوسة) من نار أخرى.

وعلى قراءة الكوفيين يكون (قبس) صفة لشهاب أو بدلًا منه، أي شهاب ذي قبس، أي نوره مقتبس من النار التي ءانسها، وعلى قراءة الباقين يكون (قبس) مضافًا إليه إضافة بيان، أي شهاب من قبس، كقولك باب حديد، أي من حديد، والمعنيان قريبان.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:٢١] قرأ (دَنَا) -أي المكي-: ﴿لَيَأْتِيَنَّنِي﴾ بزيادة نون مكسورة خفيفة بعد النون المشددة مع فتح المشددة كما لفظ به، وقرأ غيره بحذف النون الزائدة وكسر النون المشددة.

والنون الزائدة عند المكي هي نون الوقاية، وقبلها نون التوكيد الثقيلة، وهي في مصحفه كذلك، فكل وافق مصحفه، وقراءة الجماعة إما على إسقاط نون الوقاية أو على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ثم أدغمت في نون الوقاية.

وفي قوله سبحانه ﴿فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل:٢٢] قرأ (نَوْفَلَا) -أي عاصم-: ﴿فَمَكَثَ﴾ بفتح ضمة الكاف، وقرأ غيره بضمتها، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣٣- مَعًا سَبَأَ افْتَحْ دُونَ نُونٍ حِمًى هُدًى ... وَسَكِّنْهُ وَانْوِ الْوَقْفَ زُهْرًا وَمَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢] وفي ﴿لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ﴾ [سبإ:١٥]:

- قرأ (حِمًى هُدًى) -أي البصري والبزي-: ﴿مِن سَبَأَ﴾ و﴿لِسَبَأَ﴾ بفتح الهمزة دون تنوينها في الموضعين.
- وقرأ (زُهْرًا) -أي قنبل-: ﴿مِن سَبَأۡ﴾ و﴿لِسَبَأۡ﴾ بتسكين الهمزة، في الموضعين، وبيَّن الناظم علة قراءة قنبل بقوله (وَانْوِ الْوَقْفَ) أي تكون واصلًا بنية الوقف، ففي قراءة قنبل حُمل الوصل على الوقف.
- وقرأ الباقون بكسر الهمزة منونة في الموضعَين، وفُهمت قراءتهم من ضد الترجمة الأولى.

ووجه التنوين وعدمه مبني على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، وللعرب فيها مذهبان، تارة تصرفها ذهابًا إلى اسم الحي فيكون عَلَمًا مذكرًا مصروفًا، وتارة تترك صرفها ذهابًا إلى اسم القبيلة فيكون عَلَمًا مؤنثًا تأنيثًا معنويًّا ممنوعًا من الصرف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣٤- أَلَا يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْتَلًى أَلَا ... وَيَا وَاسْجُدُوا وَابْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلَا

في قوله سبحانه ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ﴾ [النمل:٢٥] قرأ (رَاوٍ) -أي الكسائي-: ﴿أَلَا﴾ بتخفيف اللام، وذلك على أنها حرف استفتاح وتنبيه كما في نحو ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾ [المطففين:٤]، فتعيَّن للباقين تثقيل اللام، وقد أُخذ التخفيف من اللفظ، وأُخذ التشديد من عكس ما لفظَ به، ومن قوله بعد ذلك (وَأَنْ أَدْغَمُوا بِلَا) والإدغام يكون معه التشديد.

ثم بيَّن الناظم أنه يمكن أن يوقف للكسائي حال الابتلاء -أي حال الاضطرار أو الاختبار- على ثلاث كلمات هي: (أَلَا) و(يَا) و(اسْجُدُوا)، أو بمعنى أنك إذا سُئلت وطُلب منك أن تقف للكسائي على كل كلمة فإنك تقف على هذه الثلاث.

فأما الوقف على (أَلَا) فهو مفهوم، وذلك لأنها كلمة مستقلة، فالوقف عليها سائغ -حال الابتلاء- سواء عند الكسائي أو غيره، ولذلك لا فائدة من نص الناظم عليها.

وأما الوقف على (يَا) فهو حقًّا ما يحتاج إلى نص، وذلك لأن هذه الكلمة عند الكسائي مكوَّنة من جزأين هكذا: (يَاٱسْجُدُواْ)، **فالجزء الأول** ياء النداء، **والثاني** فعل الأمر (اسجدوا)، والتقدير: أَلَا يا هؤلاء أو يا قوم اسجدوا، ، وبذلك يكون في الكلمة حذفان، الأول حذف أَلِف النداء، ومثله كثير في المصحف، والثاني حذف همزة الوصل في أول الفعل، و هو مقبول أيضًا كما في (بِسْمِ) من البسملة، وبناء على هذا يكون رسم المصحف محتملًا لقراءة الكسائي.

وأما الوقف على (اسْجُدُوا) فهو مفهوم أيضًا، ولا فائدة من ذكره، إذ أن الوقف عليها سائغ سواء لمن ابتدأ بهمزة الوصل أو لمن ابتدأ بالياء.

وقوله (وَأبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلَا) يعني إذا اختُبرت فسُئلت كيف يكون البدء بكلمة (اسجدوا) إذا وقفتَ على (يَا)، فعليك أن تبدأ بهمزة مضمومة لأن ثالث الفعل مضموم ضمة لازمة، و(مُوصِلَا) أي ناطقًا بهمزة الوصل.

قال أبو شامة: "وغَيْرُ الناظم من المصنفين لا يذكرون الوقف إِلَّا على: (أَلَا يَا)، لأنه موضع الاختبار، وفي شرح الغاية لابن مِهران: رُوِيَ عن الكسائي أنه وقف (أَلَا يَا) وابتدأ (اسْجُدُوا)، قال: فإن صح ذلك فَعَلى طريق إظهار الأصل لا على طريق الاختبار في الوقف، كأنه قيل له هلَّا أثْبَتَّ النون كما في(أَلَا يَتَّقُونَ)، (أَلَا تُقَاتِلُونَ)، (أَلَا تُحِبُّونَ) فأخبرهم بأصل الكلمة." اهـ.

قلتُ: الأصل في قراءة الجمهور: أَنْ لَا يَسْجُدُوا، فالفعل مضارع منصوب بـ (أن) وعلامة النصب حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وأما في قراءة الكسائي فلا توجد (أن) بل توجد (أَلَا) حرف استفتاح وتنبيه وهي لا تَنصب المضارع، فلو كان مضارعًا لتعيَّن ثبون النون كعلامة رفع، فكأن الكسائي لما قرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) سُئِل عن النون على اعتبار أن الفعل مضارعًا، فقرأ: (أَلَا يَا) ثم وقف، ثم ابتدأ: (اسْجُدُوا) ليبين للسائل تركيب الكلمة، وأن الياء للنداء، والفعل للأمر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣٥- أَرَادَ أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا وَقِفْ ... لَهُ قَبْلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْدِلَا

هذا شروع من الناظم في توجيه قراءة الكسائي، فذكر أن مراد الكسائي بالتخفيف بيان أن أصل الكلام: أَلَا يا هؤلاء اسجدوا، فحذف المنادَى واكتفى بحرف النداء للعلم به.

وهذه لغة فصيحة مشهورة، ومنها قول النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ -من شعراء الجاهلية المخضرَمين-: (فَقَالَتْ أَلَا يَااسْمَعْ أَعِظْكَ لِخُطْبَةٍ ... فَقُلْتُ سَمِعْنَا فَانْطِقِي وَأَصِيبِي).

وقراءة الجماعة خبر يتْبع بعضه بعضًا لا انقطاع فيه، فتجري فيه القصة على سَننها ولا يُفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها.

وقراءة الكسائي على أن هذه الجملة اعتراضية، وكأنه لما قيل: وزين لهم الشيطان أعمالهم ... قد دل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله تعالى ولا يدينون بدين، فقال الهدهد: أَلَا يا قوم أو يا مسلمون اسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض مخالفةً لهم وحمدًا لله على ما هداهم لتوحيده.

وقوله (وَقِفْ ... لَهُ قَبْلَهُ) أي قف للكسائي على ما قبل حرف التنبيه، أي على ﴿فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾؛ لأن الكلام قد تم عند الكسائي ولا تعلق لِمَا بعده به.

وقوله (وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْدِلَا) أي أن غير الكسائي أدرج أي وَصَلَ ﴿فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾ بجملة ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾ لأن هذه الجملة عندهم في تأويل مصدر، وهذا المصدر بدل من (أعمالهم) في ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ أو من (السبيل) في ﴿فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، والتقدير: وزين لهم الشيطان أعمالهم تَرْكَ السجود لله، أو فصدهم عن السبيل السجود لله (على أن لا زائدة).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣٦- وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولًا وَأَنْ أَدْغَمُوا بِلَا ... وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلَا

قوله (وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولًا) معناه أن بعض العلماء جعل ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾ في قراءة غير الكسائي مفعولًا به لقوله ﴿فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾، والتقدير: فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا، وتكون (لا) زائدة، أي لا يهتدون للسجود، وقيل هو مفعول له، أي زين لهم لئلا يسجدوا، أو فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا.

وعليه فلا يجوز في قراءة الجماعة الوقف على ﴿يَهۡتَدُونَ﴾ لأجل هذا التعلق، سواء على البدل أو على المفعولية.

وهذا كله يقال إظهارًا لمعاني الكلام وتعريفًا بتعلق بعضه ببعض ليتدرب عليه الطالب، وإلا فالمختار عندنا جواز الوقف على رؤوس الآي مطلقًا.

وقوله (وَأَنْ أَدْغَمُوا بِلَا) معناه أنَّ ﴿أَلَّا﴾ في قراءة الجماعة مركبة من (أَنْ) المصدرية و(لا) النافية، فأُدغمت (أَنْ) في (لا) إدغامًا واجبًا على ما عُرف في باب النون الساكنة.

وقوله (وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ) يعني لم يُفصل بين الحرفَين في الرسم، فلم يكتب (أن لا) بل كتبت (أَلَّا) على لفظ الإدغام، فلأجل ذلك احتمل الرسم قراءة الكسائي وقراءة الجماعة، وهي أن الناصبة للفعل، ولا بعدها للنفي أو زائدة على ما تقرر من المعاني.

وقوله (فَقِفْ يَسْجُدُوا) يعني أنه ليس لك أن تقف في الابتلاء ثلاث وقفات للجمهور كما ذكرنا للكسائي، لأنه عند الكسائي كل كلمة مستقلة بمقصودها، لأن (أَلَا) أفادت الاستفتاح، و(يَا) مع المنادى المحذوف أفادت النداء، و(اسْجُدُوا) أمر تام، أما هنا على قراءة الجماعة فإن وقفت على (أَلَّا) كنت قد وقفت على (أن) الناصبة دون منصوبها، فلا يتم الكلام إلا بقوله (يَسْجُدُوا).

وهنا إشكالان، الأول: أن الظاهر من قوله هذا أنه لا وقف للجماعة إلا على ﴿يَسۡجُدُواْ﴾، فإن أراد وقف الاختيار فالصواب أن يكون في ءاخر الآية، وإن أراد وقف الاضطرار جاز على ﴿أَلَّا﴾، وجواب هذا الإشكال أن الناظم استغنى عن ذكر الوقف على ﴿أَلَّا﴾ لظهور الأمر فيه، فلم يكن المهم عنده إلا منع الوقوف على النون من ﴿أَلَّا﴾ فمنع ذلك بقوله (وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ)، ثم اهتم بمنع فصل الياء من ﴿يَسۡجُدُواْ﴾ كما فعل الكسائي فقال (فَقِفْ يَسْجُدُوا) وضاق عليه البيت فلم يتمكن من التنصيص على التفاصيل كلها، ويجوز أن تكون الفاء في قوله (فَقِفْ) هي الفاء الفصيحة التي تدل على كلام محذوف مفهوم من السياق، فيكون التقدير: وليس بمقطوع فلا تقف على النون بل على ﴿أَلَّا﴾، ثم قف على ﴿يَسۡجُدُواْ﴾، ويجوز أن يكون الناظم ما أراد بقوله (وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ) إلا أن هذا اللفظ ﴿يَسۡجُدُواْ﴾ متصل في قراءة الجماعة الياء مع السين لأنها حرف المضارعة بخلافها في قراءة الكسائي فإنها مفصولة منها تقديرًا لأنها من حرف النداء من الفعل.

الإشكال الثاني: لماذا كان حذف النون في الخط مانعًا من الوقوف عليها للجماعة وردِّ النون في الوقف على سبيل الاضطرار؟! فإن قلتَ لأنها لم ترسم، فالألف من (يَا) لم ترسم وقد وقف الكسائي عليها! وجوابه أن النون من (أن) صارت لامًا للإدغام، والألِف من (يَا) حذفت ولم تَصِرْ لفظًا ءاخر فعادت في الوقف، فإن قلتَ يجوز الوقف اضطرارًا على اللام من ﴿بَل رَّانَ﴾، وهي في اللفظ راء لإدغامها في الراء، وكذا النون في ﴿مَن رَّاقٍ﴾ قلتُ سببه أن اللام والنون رسمتا ولو رسمت هنا لفعل مثل ذلك والله أعلم.

والخلاصة أنه يجوز الوقف اختبارًا- بالباء الموحدة- على (أَلَا) و(يَا) و(اسْجُدُوا) في قراءة الكسائي ولا يجوز الوقف اختيارًا -بالياء المثناة- إلا على (اسْجُدُوا) في هذه القراءة. وأما على قراءة الجماعة فيجوز الوقف اختبارًا -بالموحدة- على ﴿أَلَّا﴾ ولا يجوز اختيارًا -بالياء- إلا على ﴿يَسْجُدُواْ﴾ والله تعالى أعلم.

وقول الناظم في ءاخر البيت (وَلَا) بفتح الواو هو حال، أي حال كونك ذا ولاء، أي نصرٍ، أي ناصرًا للقراءة أو منصورًا بها، لوضوحها وعدم الكُلْفة في تقريرها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣٧- وَيُخْفُونَ خَاطِبْ يُعْلِنُونَ عَلَى رِضًا ... تُمِدُّونَنِي الْإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥] قرأ (عَلَى رِضًا) -أي حفص والكسائي-: ﴿مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ بتاء الخطاب في الفعلَين، وقرأهما الباقون بياء الغيب.

وقراءة الكسائي بالخطاب بناءً على قراءته بالأمر بالسجود على من قص عليه حكايتهم، وقراءة حفص على الاستئناف وابتداء المخاطبة، وقراءة الباقين بالغيب فيهما ظاهرة.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦] قرأ (فَازَ) -أي حمزة- بإدغام النون الأولى في الثانية مع إشباع الواو، وقد علمنا من قبل أن حمزة يثبت الياء الزائدة في الحالَين في هذه الكلمة، لقول الشاطبي: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا)، فتكون قراءة حمزة هكذا: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونِّي بِمَالٍ﴾.

فتكون قراءة الباقين بنونَيْن خفيفتَين، وبإثبات الياء لجماعة (سَمَا) لقول الشاطبي: (٤٢٦- تُمِدُّونَنِي سَمَا فَرِيقًا)، وتكون في الوصل لنافع والبصري لقوله (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ)، وفي الحالَين للمكي لقوله (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا بِخُلْفٍ).

فتكون الخلاصة:

- جماعة (سَمَا): ﴿أَتُمِدُّونَنِي﴾ مع إثبات الياء وصلًا لنافع والبصري، وفي الحالَين للمكي.
- الشامي وعاصم والكسائي: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾.
- حمزة: ﴿أَتُمِدُّونِّي﴾ مع إثبات الياء في الحالَين.

والإظهار هو الأصل وعليه الرسم في كل المصاحف، ويجوز الإدغام كما سبق في قوله تعالى ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٨٠].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣٨- مَعَ السُّوقِ سَاقَيْهَا وَسُوقِ اهْمِزُوا زَكَا ... وَوَجْهٌ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ﴾ [ص:٣٣]، وفي ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا﴾ [النمل:٤٤]، وفي ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩] قرأ (زَكَا) -أي قنبل- بهمزة ساكنة بعد السين في المواضع الثلاثة هكذا: ﴿بِٱلسُّؤۡقِ﴾، ﴿سَأۡقَيۡهَا﴾، ﴿سُؤۡقِهِۦ﴾.

فإن قلتَ من أين فُهم سكون الهمزة؟ قلتُ: الناظم أمر بهمز هذه الكلمات، ومفهومٌ بداهةً أن الهمزة تكون مكان الألِف في موضع النمل ومكان الواو المد في موضعَي ص والفتح، ولما كانت الألِف والواو ساكنتَين فإن سكونهما باقٍ بعد الهمز أيضًا، ولو أراد غير السكون في الهمز لنص عليه.

ثم ذكر الناظم وجهًا ءاخر لقنبل في موضعَي ص والفتح وهو القراءة بهمزة مضمومة بعد السين ثم واو ساكنة مدية هكذا: ﴿بِٱلسُّؤُوقِ﴾، ﴿سُؤُوقِهِۦ﴾، فإن قلتَ: من أين فُهم ضم الهمزة هنا؟ قلتُ: من النص على أن بعدها واو، والحرف الذي قبله ضم وبعده واو هو مضموم بداهةً، وهذا الوجه من زيادات القصيد وليس في التيسير وعليه فما في التيسير هو المقدَّم، وقرأ الباقون بغير همز في الكلمات الثلاث.

والوجه في قراءة ﴿سَأْقَيْهَا﴾ أنه إما لغة ثابتة، يقال (ساق وسأْق) مثل (كاس وكأْس)، وإما أنه حَمْلٌ للمفرد على الجمع، لأن الجمع يُهمز كما سيأتي، فلذلك هُمز المفرد، وهو قول ضعيف ليس له قياس مطرد، أو لأن من العرب من يقلب الألِف همزة، فيقال في العالَم والخاتَم عأْلَم وخأْتَم.

والوجه في قراءة ﴿بِٱلسُّؤْقِ﴾ و﴿سُؤْقِهِۦ﴾ إما أن مفرده مهموز فجُمع عليه، فتكون (سأْق سؤْق) كما يقال في (سقْف سُقْف)، وإما أن يكون (ساق) جُمع على (سُوُق)، ثم قُلبت الواو همزة هكذا: سُؤُق، ثم سكنت للتخفيف، وقد تكون (ساق) جمع على (سُوق) ثم قُلبت الواو همزة، وقيل بأن من العرب من يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة.

والوجه في قراءة ﴿بِٱلسُّؤُوقِ﴾، ﴿سُؤُوقِهِۦ﴾ أن (ساق) جُمع على (سُوُوق) على وزن (فُعُول) مثل (بَحْر وبُحُور)، ثم قُلبت الواو الأُولى همزة، أو هي من سأْق سؤُوق مثل كأْس كؤُوس.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣٩- نَقُولَنَّ فَاضْمُمْ رَابِعًا وَنُبَيِّتَنْ ... نَهُ وَمَعًا فِي النُّونِ خَاطِبْ شَمَرْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ [النمل:٤٩] قرأ (شَمَرْدَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُۥ﴾ و﴿لَتَقُولُنَّ﴾ بضم الحرف الرابع في كلا الفعلَين وهو التاء في (تُبَيِّتُنَّ)، واللام في (تَقُولُنَّ)، وبتاء الخطاب مكان النون فيهما، وقرأ غيرهما بالنون في الفعلَين مع فتح الحرف الرابع فيهما.

واعتُبِرت التاء رابعة في ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُۥ﴾ بغض النظر عن اللام، وباعتبار كون الياء فيه حرفًا واحدًا مشددًا، واعتبرت اللام رابعة في ﴿لَتَقُولُنَّ﴾ بقطع النظر عن اللام في أوله.

والنون للمتكلمِين، والتاء خطاب بعضهم لبعض، وإنما وجب ضم الحرف الرابع عند حمزة والكسائي لأن كل واحد من الفعلَين خطاب لجماعة، والأصل: تَقُولُونَ وَتُبَيِّتُونَ، بضم اللام والتاء، ثم لحقت بالفعلَين نون التوكيد الثقيلة فصارا: تَقُولُونَنَّ وَتُبَيِّتُونَنَّ، ثم حُذفت النون الأُولى -التي هي علامة الرفع- لتوالي الأمثال، فلما حُذفت النون الأُولى التقى ساكنان هما واو الجماعة ونون التوكيد، فحُذفت واو الجماعة، وبقيت الضمة على الحرف قبلها للدلالة عليها، ومثل ذلك ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران:٨١]، فهذه الأفعال مرفوعة بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، والفاعل واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنَين.

وعلى القراءة بالنون فالفعلان لا واو فيهما لأنهما: نَقُولُ ونُبَيِّتُ، فلما اتصلت بها نون التوكيد بُنيا على الفتح نحو ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ﴾ [التوبة:٧٥]، ومعلوم أن المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد اتصالًا مباشرًا فإنه يُبنى على الفتح، بخلاف ما إذا فصل بينهما فاصل كواو الجماعة أو ألِف الاثنَين أو ياء المخاطَبة فإنه يظل على إعرابه كما في القراءة الأخرى.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤٠- وَمَعْ فَتْحِ إِنَّ النَّاسَ مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ ... لِكُوفٍ وَأَمَّا يُشْرِكُونَ نَدٍ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ﴾ [النمل:٨٢]، قرأ الكوفيون: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسر الهمزة.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [النمل:٥١] قرأ الكوفيون: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ بفتح الهمزة -أيضًا- وقرأ الباقون بكسر الهمزة، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ).

أما ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ فعَلى تقدير: تكلمهم بأن الناس، أي بهذا الكلام، والكسر حكاية قول الدابة، ويجوز أن يكون على القراءتَين من كلام الله تعالى مستأنَفًا على الكسر، وتعليلًا على الفتح، أي لكونهم كانوا لا يوقنون بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر ونحو ذلك.

وأما ﴿إِنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ فعَلى الاستئناف، والفتح على تقدير لأننا دمرناهم، أو هو خبر كان، أو بدل من عاقبة، أو خبر مبتدإ أي هي أننا دمرناهم.

وفي قوله سبحانه ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٥٩]، قرأ (نَدٍ حَلَا) -أي عاصم والبصري-: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب كما أطلق، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب، والتوجيه واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤١- وَشَدِّدْ وَصِلْ وَامْدُدْ بَلِ ادَّارَكَ الَّذِي ... ذَكَا قَبْلَهُ يَذَّكَّرُونَ لَـهُ حُلَى

في قوله سبحانه ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النمل:٦٦] قرأ (الَّذِي ذَكَا) -أي نافع والشامي والكوفيون-: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ بتشديد الدال وفتحِه وألِف بعده وجَعْلِ الهمزة همزة وصل، فإذا ابتُدئ بها كُسرت، وعُلم فتح الدال من قوله (وَامْدُدْ) لأن المد لا يكون ما قبله إلا مفتوحًا، وكذلك من لفظه، وعلى هذه القراءة يلزم كسر لام ﴿بَلِ﴾ للساكنَين.

فتكون قراءة المكي والبصري بتخفيف الدال ساكنة، وقطع الهمزة مفتوحة قبله وصلًا وابتداءً، ومعلوم أن همزة القطع في الماضي لا تكون إلا مفتوحة، ويلزم على هذه القراءة سكون لام ﴿بَلْ﴾، ولا يلزم من التخفيف السكون ولكن لظهوره تسامح بعدم ذكره، ولو أنه لفظ بالقراءتَين لكان أسهل؛ فيقول: (وَبَلْ أَدْرَكَ اجْعَلْهُ بَلِ ادَّارَكَ الَّذِي).

ومعنى أَدْرَكَ بلغ وانتهى، أي في الآخرة يعلمون ما جهلوه وأنكروه وشكُّوا فيه في الدنيا، وادَّارَكَ أصلها تَدَارَكَ، فأدغمت التاء في الدال، فاحتيج إلى همزة الوصل لأن الأول صار ساكنًا، ومثله: اثَّاقَلْتُمْ واطَّيَّرْنَا بِكَ، وادَّارَكَ بمعنى تتابع وتلاحق واجتمع وتكامل، والمعنى قريب من القراءة الأخرى على الأرجح.

وفي قوله سبحانه ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢] الواقع قبل ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ في التلاوة قرأ (لَهُ حُلَى) -أي هشام والبصري-: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ بياء الغيب وتشديد الذال كما لفظ به، وقرأ الباقون بتاء الخطاب، فأما حفص وحمزة والكسائي فيقرؤون: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بتخفيف الذال لقوله من قبل: (٦٧٧- وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ عَلَى شَذًا)، وأما نافع والمكي وابن ذكوان وشعبة فيقرؤون: ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾، والتوجيه ظاهر.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤٢- بِهَادِي مَعًا تَهْدِي فَشَا الْعُمْيِ نَاصِبًا ... وَبِالْيَا لِكُلٍّ قِفْ وَفِي الرُّومِ شَمْلَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ في موضع [النمل:٨١] قرأ (فَشَا) -أي حمزة-: ﴿تَهْدِى﴾ بالتاء المفتوحة بدلًا من الباء المكسورة، وبسكون وقصر الهاء، وذلك على أن الكلمة فعل مضارع، وقرأ الباقون ﴿بِهَٰدِى﴾ بالباء الموحدة المكسورة وفتح الهاء وألِف بعدها، وذلك على أنها جارٌّ ومجرور، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين معًا فأغنى عن تقييدهما.

ثم قرأ حمزة ﴿ٱلْعُمْىَ﴾ بالنصب لأنها صارت مفعولًا به، فتكون قراءته هكذا: ﴿وَمَآ أَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾، و قرأ الباقون ﴿ٱلْعُمْىِ﴾ بالخفض على أنها مضاف إليه.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ في موضع [الروم:٥٣] قرأ حمزة -أيضًا- كما قرأ في موضع النمل هكذا: ﴿تَهْدِ ٱلْعُمْىَ﴾، وقرأ الباقون ﴿بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ كما قرؤوا في النمل، وقد فُهم دخول موضع الرُّوم في هذا الحكم من قول الناظم (مَعًا).

ولعلك لاحظت أن موضع النمل مرسوم هكذا: ﴿بِهَٰدِى﴾ أو﴿تَهْدِى﴾ بإثبات الياء، وموضع الرُّوم مرسوم هكذا: ﴿بِهَٰدِ﴾ أو﴿تَهْدِ﴾ بحذف الياء، وبناءً على هذا الرسم فإن:

- كل القراء إذا وقفوا على هذه الكلمة **في النمل** فإنهم يُثبتون الياء تلاوةً تبعًا لثبوتها رسمًا.
- أما **في موضع الرُّوم** فقد اختلفوا:
  - فأما (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي- فإنهما يُثبتان الياء وقفًا، فيقف حمزة هكذا: ﴿تَهْدِے﴾، ويقف الكسائي هكذا: ﴿بِهَٰدِے﴾.
  - وأما الباقون فيحذفونها في الوقف، ويقفون على الدال سواء بالسكون أو بالرَّوم.

ومعلوم أن الكل حالة الوصل يحذف الياء لالتقاء الساكنَين سواء في النمل أو في الرُّوم.

ولا ينبغي أن يُتعمد الوقف على هذه الكلمة لأنه ليس موضع وقف تام ولا كاف ولا حسن، لا سيما الذي في الرُّوم لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل، وإنما ذكرنا مذاهب القراء في الوقف عند الضرورة، فأما على الاختيار فلا، وكذلك ما شابه هذا؛ فاعلمه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤٣- وَءَاتُوهُ فَاقْصُرْ وَافْتَحِ الضَّمَّ عِلْمُهُ ... فَشَا تَفْعَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ لَهُ وَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَكُلٌّ ءَاتُوهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧] قرأ (عِلْمُهُ فَشَا) -أي حفص وحمزة-: ﴿أَتَوْهُ﴾ بقصر الهمزة وفتح ضم التاء، وقرأ غيرهما بمد الهمزة وضم التاء.

و﴿ءَاتُوهُ﴾ جمع مذكر سالم لكلمة (ءَاتٍ)، وأصله (ءَاتِيُونَ) ثم حُذفت الياء وضمت التاء، مثل (ساهٍ ساهون)، فلما أضيفت الهاء للكلمة حُذفت النون للإضافة، وهو كقولك عابدوه وداعوه.

و﴿أَتَوْهُ﴾ فعل وفاعل ومفعول، نحو رَمَوْهُ وقَضَوْهُ، وأصله الفعل الماضي (أَتَى) دخلت عليه واو الجماعة فاعلًا ثم ضمير الغائب مفعولًا به.

وفي قوله سبحانه ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٨٨] قرأ (حَقٌّ لَهُ) -أي المكي والبصري وهشام-: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب، والتوجيه واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٤٤- وَمَالِي وَأَوْزِعْنِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... لِيَبْلُوَنِي الْيَاءَاتُ فِي قَوْلِ مَنْ بَلَا

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة خمس هي:

- ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل:٢٠]، وفتحها المكي وهشام والكسائي وعاصم: (٤١٦- وَفِي النَّمْلِ مَا لِي دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلَا).
- ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ﴾ [النمل:١٩]، وفتحها ورش والبزي: (٣٩٢- وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَادَ هُطَّلَا).
- ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [النمل:٧]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ) .
- ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ﴾ [النمل:٤٠]، وفتحها نافع وحده: (٣٩٣- لِيَبْلُوَنِي مَعْهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ).

وقوله (فِي قَوْلِ مَنْ بَلَا) أي في قول من اختبَر، أي قُلْ ذلك في جواب من اختبرك وسألك عنها، فالقول مصدر أُضيف إلى المَقُول له وهو المفعول، والمصدر كما يُضاف إلى فاعله يُضاف إلى مفعوله، ويجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل أي في قول مَن يريد أن يَختبر غيره في هذه المسألة.

* * *

سورة القصص

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤٥- وَفِي نُرِيَ الْفَتْحَانِ مَعْ أَلِفٍ وَيَـا ... ئِـهِ وَثَلَاثٌ رَفْعُهَا بَعْدُ شُكِّـلَا

في قوله سبحانه ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٦] قرأ (شُكِّلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَيَرَىٰ﴾ بالياء المفتوحة في مكان النون المضمومة مع فتح الراء وألِف بعدها -وتمال هذه الألف على أصل مذهبهما- وبرفع الأسماء الثلاثة على الفاعلية، فتصير القراءة ﴿وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَـٰمَـٰنُ وَجُنُودُهُمَا﴾، وقرأ الباقون بنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء بعدها كما لفظ به، وبنصْب الأسماء الثلاثة على المفعولية.

والفتحان المقصودان هما فتح الراء والحرف الذي قبلها، وقوله (ويَائِهِ) يقصد الياء مكان النون.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤٦- وَحُزْنًا بِضَمٍّ مَعْ سُكُونٍ شَفَا وَيَصْـ ... ـدُرَ اضْمُمْ وَكَسْرُ الضَّمِّ ظَامِيهِ أَنْهَلَا

في قوله سبحانه ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَحُزْنًا﴾ بضم الحاء وسكون الزاي، فتكون قراءة غيرهما بفتحهما.

وهما لغتان مثل العُجْم والعَجَم والعُرْب والعَرَب والبُخْل والبَخَل.

وفي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ يَصْدُرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص:٢٣] قرأ (ظَامِيهِ أَنْهَلَا) -أي المكي والكوفيون ونافع-: ﴿يُصْدِرَ﴾ بضم الياء وكسر ضم الدال، فتكون قراءة البصري والشامي بفتح الياء وضم الدال.

و﴿يُصۡدِرَ﴾ مضارع أَصْدَرَ مثل أَكْرَمَ يُكْرِمُ، والمفعول محذوف أي يُصْدِرَ الرعاةُ مواشيَهم، أي يصرفونها بعد الانتهاء من السقي، و﴿يَصۡدُرَ﴾ مضارع صَدَرَ وهو فعل لازم لا يحتاج مفعولًا، والصَّدْرُ الانصراف، أي ينصرف الرعاة بعد سقي مواشيَهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٤٧- وَجِذْوَةٍ اضْمُمْ فُزْتَ وَالْفَتْحَ نَلْ وَصُحْـ ... ـبَةٌ كَهْفُ ضَمِّ الرَّهْبِ وَاسْكِنْهُ ذُبَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوۡ جِذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٢٩] قرأ (فُزْتَ) -أي حمزة-: ﴿جُذۡوَةٖ﴾ بضم الجيم، وقرأ (نَلْ) -أي عاصم-: ﴿جَذۡوَةٖ﴾ بفتحها، فتكون قراءة الباقين بكسرها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ [القصص:٣٢] قرأ (ذُبَّلَا) -أي الشامي والكوفيون- بسكون الهاء، ثم اختلفوا في الراء:

- فقرأ (صُحْبَةٌ كَهْفُ) -أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي-: ﴿ٱلرُّهۡبِ﴾ بضم الراء وسكون الهاء.
- فتكون قراءة حفص: ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾ بفتح الراء وسكون الهاء.

فيُفهم من ذلك أن الباقين وهم جماعة (سَمَا) يقرؤون بفتح الراء والهاء: ﴿ٱلرَّهَبِ﴾.

وجميع ما في هذا البيت من القراءات لغات، وذُبَّل جمع ذابل وهي الرماح، ونصبه على الحال، أي ذا ذُبَّل يشير إلى الحجج والأدلة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤٨- يُصَدِّقْنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِۦ ... وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلَا

في قوله سبحانه ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقۡنِيٓ﴾ [القصص:٣٤] قرأ (فِي نُصُوصِهِ) -أي حمزة وعاصم-: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ برفع جزم القاف، فتكون قراءة غيرهما بجزمها.

والجزم على أن الفعل جواب لقوله: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ﴾، والرفع على أنه مضارع مرفوع، والجملة الفعلية في محل نصب نعت لكلمة ﴿رِدۡءٗا﴾، أي أرسله معي حال كونه عونًا مصدقًا، أي يعينني في تبليغ الرسالة ويصدقني فيما سأدعوهم إليه.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [القصص:٣٧] قرأ (دُخْلُلَا) -أي المكي-: ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ بحذف الواو قبل القاف، وقرأ غيره بإثباتها، وهي محذوفة من المصحف المكي دون غيره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤٩- نَمَا نَفَرٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُو ... نَ سِحْرَانِ ثِقْ فِي سَاحِرَانِ فَتُقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجِعُونَ﴾ [القصص:٣٩] قرأ (نَمَا نَفَرٌ) -أي عاصم والمكي والبصري والشامي-: ﴿لَا يُرۡجَعُونَ﴾ بضم الياء وفتح الجيم على البناء لغير الفاعل، فتكون قراءة نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل، و(نَمَا نَفَرٌ) أي نَقَلَ جماعةٌ.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُواْ سَٰحِرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [القصص:٤٨] قرأ (ثِقْ) -أي الكوفيون-: ﴿سِحْرَانِ﴾ بكسر السين وسكون الحاء، وقرأ الباقون بفتح السين وألِف بعدها وكسر الحاء، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

وقولهم ﴿سَٰحِرَانِ﴾ يعنون موسى وهارون، وقيل موسى ومحمدًا -صلوات الله عليهم أجمعين- و﴿سِحْرَانِ﴾ كذلك على حذف مضاف أي كل واحد منهما ذو سحر، وقيل المقصود بذلك التوراة والقرءان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥٠- وَيُجْبَى خَلِيطٌ يَعْقِلُونَ حَفِظْتُهُ ... وَفِي خُسِفَ الْفَتْحَيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّلَا

في قوله سبحانه ﴿تُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص:٥٧] قرأ (خَلِيطٌ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة نافع بتاء التأنيث.

وهذا الخلاف في التذكير والتأنيث سببه أن تأنيث الثمرات غير حقيقي، ومعنى (خَلِيطٌ) أي مألوف معروف ليس بغريب، أي تذكير يجبى خليط لم يؤنثه سوى نافع.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص:٦٠] قرأ (حَفِظْتُهُ) -أي البصري-: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بياء الغيب كلفظه، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخُسِفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢] قرأ حفص: ﴿لَخَسَفَ﴾ بفتح الخاء والسين على البناء للفاعل، أي لخَسَفَ اللهُ بنا، وقرأ غيره بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول، وعُرفت قراءتهم من لفظه، و(تَنَخَّلَا) اختار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٥١- وَعِنْدِي وَذُو الثُّنْيَـا وَإِنِّي أَرْبَـعٌ ... لَعَلِّي مَعًا رَبِّي ثَلَاثٌ مَعِي اعْتَلَى

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة اثنتا عشرة:

- ﴿عِندِيٓ أَوَلَمۡ﴾ [القصص:٧٨]، وفتحها جماعة (سَمَا) بخلاف عن المكي: (٣٩٩- وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِي حُسْنُهُ ... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلَا).
- ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص:٢٧]، وفتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا)، وهي المعبر عنها بقوله: (وَذُو الثُّنْيَا) أي اللفظ المصاحب للثنيا، و(الثُّنْيَا) الاسم من استثناء، وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها: إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء، وإنما لم ينص على هذه الكلمة بلفظها كما فعل في أخواتها لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل في وزن الشعر أصلًا لاجتماع خمس حركات فيها متوالية.
- ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ﴾ [القصص:٢٩]، ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [القصص:٣٠]، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [القصص:٣٤]، وفتح الثلاث جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ﴾ [القصص:٢٧]، وفتَحَها نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [القصص:٢٩]، ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ﴾ [القصص:٣٨]، وفتحهما جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨- أَرَهْطِي سَمَا مَوْلًى وَمَا لِي سَمَا لِوًى ... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا).
- ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن﴾ [القصص:٢٢]، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ [القصص:٣٧]، ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ [القصص:٨٥]، وفتح الثلاث جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ ...).
- ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءًا﴾ [القصص:٣٤]، فتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ ...).

سورة العنكبوت

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥٢- يَرَوْا صُحْبَةٌ خَاطِبْ وَحَرِّكْ وَمُدَّ فِي النْـ ... ـنَشَاءَةَ حَقًّا وَهْـوَ حَيْثُ تَنَزَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ﴾ [العنكبوت:١٩] قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿تَرَوۡاْ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب.

ووجه الخطاب أن قبله ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾ [العنكبوت:١٨]، ووجه الغيبة أن قبله ﴿فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٌ﴾ [العنكبوت:١٨].

وأما كلمة ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ حيث وردت فقد قرأها (حَقًّا) -أي المكي والبصري-: ﴿ٱلنَّشَآءَةَ﴾ بتحريك الشين أي فتحها، وبمدها أي بإثبات ألِف بعدها، ويكون المد حينئذٍ متصلًا، وقرأ الباقون بإسكان الشين وحذف الألِف، وقد وقع هذا اللفظ في ثلاثة مواضع: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [العنكبوت:٢٠]، ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [النجم:٤٧]، ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الواقعة:٦٢]، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥٣- مَوَدَّةً الْمَرْفُوعُ حَقُّ رُوَاتِهِ ... وَنَوِّنْهُ وَانْصِبْ بَيْنِكُمْ عَمَّ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [العنكبوت:٢٥]:

قرأ (حَقُّ رُوَاتِهِ) -أي المكي والبصري والكسائي- برفع تاء ﴿مَّوَدَّةَ﴾، فتكون قراءة الباقين بنصبها، وقرأ (عَمَّ صَنْدَلَا) -أي نافع والشامي وشعبة- بتنوين﴿مَّوَدَّةَ﴾، ونصب نون ﴿بَيۡنِكُمۡ﴾، فتكون قراءة غيرهم بترك التنوين وخفض النون.

فيتحصل من هذا أن:

- (حَقُّ رُوَاتِهِ) يقرؤون: ﴿مَّوَدَّةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ برفع التاء دون تنوين، وبجر النون.
- (عَمَّ صَنْدَلَا) يقرؤون: ﴿مَّوَدَّةً بَيۡنَكُمۡ﴾ بنصب التاء وتنوينها، وبنصب النون.
- حفص وحمزة يقرءان: ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ بنصب التاء دون تنوين وبخفض النون.

ورفع (مودة)على أنها خبر (إنَّ) إنْ كانت (ما) موصولة، أي إنَّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثانًا هو مودةُ بينِكم، وإن كانت (ما) كافة فـ (مودة) خبر مبتدأ محذوف، أي هي مودةُ بينِكم، ومن نصب (مودة) فلا يكون (ما) في (إنما) إلا كافة، ونصبها على أنها مفعول من أجله، ويجوز أن يكون (مودة) مفعولًا ثانيًا.

و(بينكم) بالنصب ظرف منصوب، ويجوز أن يكون صفة لمودة، أي مودة كائنة بينكم، وخفض (بينكم) على الإضافة إلى (مودة).

وكل مَن رفع (مودة) خفض (بينكم)، ومَن نصب (مودة) اختلفوا؛ فمنهم مَن خفض (بينكم)، ومنهم مَن نصبها، ولو قرئ برفع (مودة) ونصب (بينكم) لجاز في اللغة، ولكنه لم يُقرأ به، ولا يستقيم نصب (بينكم) إلا بتنوين (مودة)، وكل مَن خفض (بينكم) أسقط التنوين من (مودة) لأجل الإضافة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٥٤- وَيَدْعُونَ نَجْمٌ حَافِظٌ وَمُوَحِّدٌ ... هُنَا ءَايَــةٌ مِنْ رَبِّــهِۦ صُحْبَةٌ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٍ﴾ [العنكبوت:٤٢] قرأ (نَجْمٌ حَافِظٌ) -أي عاصم والبصري-: ﴿يَدۡعُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب.

و(نَجْمٌ حَافِظٌ) أي قراءة نجم حافظ، والعالِم يُعَبَّر عنه بالنجم للاهتداء به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [العنكبوت:٥٠] قرأ (صُحْبَةٌ دَلَا) -أي شعبة وحمزة والكسائي والمكي-: ﴿ءَايَتٌ﴾ بحذف الألِف بعد الياء على التوحيد، فتكون قراءة غيرهم بإثبات الألِف بعد الياء على الجمع، والتوجيه واضح في كل البيت.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥٥- وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ حِصْنٌ وَيُرْجَعُو ... نَ صَفْوٌ وَحَرْفُ الرُّومِ صَافِيهِ حُلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٥٥] قرأ (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون-: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء، وقرأ غيرهم -أي نَفَرٌ- بالنون.

وفي قوله سبحانه ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [العنكبوت:٥٧] قرأ (صَفْوٌ) -أي شعبة-: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب هنا كما لفظ به، وقرأ غيره بتاء الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [الروم:١١] قرأ (صَافِيهِ حُلِّلَا) -أي شعبة والبصري-: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بتاء الخطاب.

وقيد الناظم قراءة ﴿وَيَقُولُ﴾ بقوله (الْيَاءُ) لأن ضده النون، وأطلق ﴿يُرْجَعُونَ﴾ لأن ضده الخطاب، ولا يجوز أن يكون استغنى عن تقييد ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء بالعطف على تقييد ﴿وَيَقُولُ﴾ كما قال في سورة النساء (٦١١- وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ وَحَمْزَةٌ ... سَيُؤْتِيهِمُ) لأن الضد ثَمَّ في القراءتَين متحد وهو النون، وهنا اختلف الضد، فالقراءة بالغيب لا يقيدها بالياء أبدًا، وإنما يُطْلِقها أو يقول: بالغيب، وهذا من دِقاق ما اشتمل عليه هذا النظم فاعرفه، والتوجيه واضح في كل البيت.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥٦- وَذَاتُ ثَلَاثٍ سُكِّنَتْ بَا نُبَوِّئَنْـ ... ـنَ مَعْ خِفِّهِ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ شَمْلَلَا

في قوله سبحانه ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت:٥٨] قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾ بإبدال الباء الموحدة المفتوحة ثاء مثلثة ساكنة مع تخفيف الواو وإبدال الهمزة المفتوحة ياءً مفتوحة، فيصير النطق بثاء مثلثة ساكنة بعد النون المضمومة وبعد الثاء واو مكسورة مخففة وبعدها ياء مفتوحة، وقرأ الباقون بباء موحدة مفتوحة بعد النون وبعد الباء واو مكسورة مشددة وبعدها همزة مفتوحة.

وقوله (بَا نُبَوِّئَنَّ) أي (باء كلمة نُبَوِّئَنَّهُم) فقصر لفظ (بَا) للضرورة، وهو مبتدأ و(ذَاتُ ثَلَاثٍ) خبره مقدم عليه، أي (بَا نُبَوِّئَنَّ) صارت ذات ثلاث نقط، وإذا نقطت صورة الباء بثلاث صارت ثاءً.

وقوله (سُكِّنَتْ) صفة لذات ثلاث، أي هذه الباء صارت ثاءً ساكنة، والهاء في (خِفِّهِ) تعود على لفظ (نُبَوِّئَنَّ) أراد تخفيف الواو، وهو مُشْكِلٌ فإن في لفظ (نُبَوِّئَنَّ) حرفَين مشددَين؛ الواو والنون، وليس في تشديد النون خلاف، والواو في قوله (وَالْهَمْزُ) واو الحال، أي صار ثاءً ساكنة مع خفة الواو في حال كون الهمزة أسرع حين يؤتى بالياء في مكانها.

و(نُثْوِيَنَّهُمْ) من الثَّواء وهو الإقامة، يقال ثوى الرجل إذا أقام، وأَثْوَيْتُهُ إذا أنزلته منزلًا يقيم فيه، والفعل ثوى غير متعدٍّ، فإذا تعدَّى بزيادة همزة لم يتجاوز مفعولًا واحدًا، نحو ذَهَبَ وَأَذْهَبْتُهُ، والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين ثُمَّ إلى الغرف إما إجراؤه مجرى لَنُنْزِلَنَّهُمْ وَلَنُبَوِّئَنَّهُمْ، أو حذف الجار ويكون التقدير: لَنُثْوِيَنَّهُمْ في غُرَفٍ، وأما ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ فبمعنى لَنُنْزِلَنَّهُمْ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥٧- وَإِسْكَانُ وَلْـ فَاكْسِرْ كَمَا حَجَّ جَا نَدًى ... وَرَبِّي عِبَادِي أَرْضِيَ الْيَا بِهَا انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلۡيَتَمَتَّعُواْ﴾ [العنكبوت:٦٦] قرأ (كَمَا حَجَّ جَا نَدًى) -أي الشامي والبصري وورش وعاصم-: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ بكسر إسكان اللام، وقرأ غيرهم بإسكانها.

وقد تقدم في الحج أن لام الأمر يجوز كسرها وإسكانها، وهو أمر تهديد نحو ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت:٤٠]

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث:

- ﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ﴾ [العنكبوت:٢٦]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [العنكبوت:٥٦]، وأسكنها حمزة والكسائي والبصري: (٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا وَفِي النِّدَا ... حِمًى شَاعَ).
- ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦] وفتحها الشامي: (٤١٦- أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ).

* * *

ومن سورة الروم إلى سورة سبإ

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٥٨- وَعَاقِبَةُ الثَّانِي سَمَا وَبِنُونِهِ ... يُذِيقُ زَكَا لِلْعَالَمِينَ اكْسِرُوا عُلَى

في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم:١٠] قرأ (سَمَا) -أي نافع والمكي والبصري-: ﴿عَٰقِبَةُ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة الشامي والكوفيين بالنصب.

ووجه الرفع أنها اسم كان، وخبرها إما (السوأى)، أو (أن كذبوا)، أو يكون محذوفًا للإبهام، ليذهب الوهم إلى كل سوء، ووجه النصب أنها خبر كان، والاسم هو (السوأى) أو (أن كذبوا).

واحترز بالموضع الثاني عن الأول وهو ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الروم:٩]، وعن الثالث وهو: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُ﴾ [الروم:٤٢]، فقد اتفق القراء على الرفع فيهما.

وفي قوله سبحانه ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ [الروم:٤١] قرأ (زَكَا) -أي قنبل-: ﴿لِنُذِيقَهُمۡ﴾ بالنون، وهي نون العظمة، وقرأ غيره بالياء، أي ليذيقهم الله.

وكان على الناظم أن يقيد هذا الموضع؛ لأن إطلاقه يتناول: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الروم:٤٦] المتفق على قراءته بالياء، وقد يجاب عن الناظم بأن إطلاقه الحكم يُحمل على الموضع الأول في السورة ولا يتناول غيره من المواضع إلا بقرينة كقوله (معًا).

وفي قوله سبحانه ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الروم:٢٢] قرأ (عُلَى) -أي حفص-: ﴿لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ بكسر اللام الأخيرة، وقرأ غيره بفتحها.

وقراءة حفص على أنها جمع عالِم مفرد علماء، وقراءة الباقين جمع عالَم أي لكافة الناس.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٥٩- لِتُرْبُوا خِطَابٌ ضُمَّ وَالْوَاوُ سَاكِنٌ ... أَتَى وَاجْمَعُوا ءَاثَارِ كَمْ شَرَفًا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم:٣٩] قرأ (أَتَى) -أي نافع-: ﴿لِّتُرْبُواْ﴾ بتاء الخطاب المضمومة وسكون الواو، وقرأ غيره بياء الغيب وفتحها وفتح الواو.

وقراءة نافع بمعنى: لتُرْبُوا أنتم، وسكنت الواو لأنها واو الضمير في تُرْبُونَ، وحذفت النون للنصب، وقراءة الباقين على الغيب بياء مفتوحة وواو منصوبة لأنه فعل مضارع خالٍ من ضمير بارز مرفوع فظهر النصب في ءاخره، والتقدير: لِيَرْبُوَ ذلك الربا.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ أَثَرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٥٠] قرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص-: ﴿ءَاثَٰرِ﴾ بألِف بعد الهمزة وألِف بعد الثاء على الجمع، وقرأ غيرهم بحذف الألِفَين على الإفراد، والإفراد يراد به الجنس، والجمع لتعدد ءاثار رحمة الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦٠- وَيَنْفَعُ كُوفِيٌّ وَفِي الطَّوْلِ حِصْنُهُ ... وَرَحْمَةً ارْفَعْ فَائِزًا وَمُحَصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾ [الروم:٥٧] قرأ الكوفيون-: ﴿يَنفَعُ﴾ بياء التذكير كما نطق به، فتكون قراءة غيرهم بتاء التأنيث.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوۡمَ لَا تَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾ [غافر:٥٢] قرأ (حِصْنُهُ) -أي نافع والكوفيون-: ﴿يَنفَعُ﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهم بتاء التأنيث.

ولَمَّا كان تأنيث المعذرة غير حقيقي جاز الوجهان في الفعل، ونافع أنَّث هنا وذكَّر في الطَّول جمعًا بين اللغتَين.

وفي قوله سبحانه ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان] قرأ (فَائِزًا) -أي حمزة-: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ برفع التاء فتكون قراءة غيره بنصبها.

وهي معطوفة على ﴿هُدًى﴾، و﴿هُدًى﴾ في موضع نصب على الحال أو المدح، أو في موضع رفع على تقدير هو هدًى، أو خبر ثانٍ والأول ﴿ءَايَٰتُ﴾، أو يكون ﴿هُدًى﴾ منصوبًا ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ مرفوعًا أي وهو رحمةٌ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦١- وَيَتَّخِذَ الْمَرْفُوعُ غَيْرُ صِحَابِهِمْ ... تُصَعِّرْ بِمَدٍّ خَفَّ إِذْ شَرْعُهُ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [لقمان:٦] قرأ (غَيْرُ صِحَابِهِمْ) -أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة-: ﴿وَيَتَّخِذُهَا﴾ بالرفع، فتكون قراءة (صِحَابِهِمْ) -أي حفص وحمزة والكسائي- بالنصب.

والنصب عطف على ﴿لِيُضِلَّ﴾ والرفع عطف على ﴿يَشْتَرِى﴾ أو على الاستئناف.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] قرأ (إِذْ شَرْعُهُ حَلَا) -أي نافع وحمزة والكسائي والبصري-: ﴿تُصَٰعِرْ﴾ بالمد أي إثبات ألِف بعد الصاد وتخفيف العَين، وقرأ غيرهم بالقصر أي حذف الألِف وبتشديد العين.

وصَاعَرَ خدَّه وصَعَّرَهُ بنفس المعنى، كضَاعَفَ وضَعَّفَ، وفيهما معنى المبالغة، ذاك بالمفاعلة، وهذا بالتضعيف، ومعناهما الإعراض عن الناس تكبراً.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦٢- وَفِي نِعْمَةً حَرِّكْ وَذُكِّرَ هَاؤُهَا ... وَضُمَّ وَلَا تَنْوِينَ عَنْ حُسْنٍ اعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] قرأ (عَنْ حُسْنٍ اعْتَلَى) -أي حفص والبصري ونافع-: ﴿نِعَمَهُۥ﴾ بتحريك العين أي فتحها، وبهاء الضمير التي للمذكر المفرد مضمومة من غير تنوين بعد الميم، فتكون قراءة الباقين بسكون العين وبهاء تأنيث منصوبة منونة بعد الميم.

والتوجيه واضح، و﴿ظَٰهِرَةً﴾ صفة في قراءة الإفراد وحال في قراءة الجمع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦٣- سِوَى ابْنِ الْعَلَا وَالْبَحْرُ أُخْفِي سُكُونُهُ ... فَشَا خَلْقَهُ التَّحْرِيكُ حِصْنٌ تَطَوَّلَا

قوله (سِوَى ابْنِ الْعَلَا وَالْبَحْرُ) يقصد قوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان:٢٧] قرأ الكل عدا ابن العلا البصري: ﴿وَٱلْبَحْرُ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة البصري وحده: ﴿وَٱلْبَحْرَ﴾ بالنصب.

فالبصري نصبه عطفًا على اسم (أن) أي ولو أن البحر يمده، والرفع على وجهَين؛ أحدهما أنه مبتدأ و(يمده) الخبر، والجملة في موضع الحال، والثاني أن يكون عطفًا على موضع (أن واسمها وخبرها) لأن الجميع في موضع رفع لأنه فاعل فعل مضمر، أي ولو وقع أن ما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحرُ ممدودًا بسبعة أبحر، فيمده على هذا الوجه حال.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧] قرأ (فَشَا) -أي حمزة-: ﴿أُخْفِي لَهُم﴾ بسكون الياء، وقرأ غيره بفتحها.

وعلى فتح الياء هو فعل ماضٍ مبني لغير الفاعل، وعلى سكونها هو مضارع مسنَد إلى المتكلم سبحانه.

وفي قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾ [السجدة:٧] قرأ (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون-: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ بتحريك اللام أي فتحها، فتكون قراءة غيرهم بإسكانها.

و﴿خَلَقَهُۥ﴾ فعل ماضٍ وهاء الضمير في محل نصب مفعول به وضمير الفاعل مستتر، والجملة صفة لـ (شيء)، أو لـ (كل)، و﴿خَلۡقَهُۥ﴾ مصدر منصوب على البدل والهاء تعود إلى الله تعالى وهي في محل جر مضاف إليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦٤- لِمَا صَبرُوا فَاكْسِرْ وَخَفِّفْ شَذًا وَقُلْ ... بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾ [السجدة:٢٤] قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿لِمَا صَبَرُواْ﴾ بكسر اللام وتخفيف الميم، وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم.

ومعنى ﴿لِمَا صَبَرُواْ﴾ أي لصبرهم، كما قال في ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ﴾ [الأعراف:١٣٧]، أي بصبرهم، وقراءة ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾ أي حين صبروا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [الأحزاب:٢] وفي ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٩] قرأ (وَلَدِ الْعَلَا) -أي البصري-: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ بياء الغيب في الفعلَين، وقرأ غيره بتاء الخطاب فيهما، والتوجيه واضح يدل عليه السياق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦٥- وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ... ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلَا

٩٦٦- وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا ... وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلَا

وردت كلمة ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ في أربعة مواضع هي:

- ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [الأحزاب:٤].
- ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة:٢].
- ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ... ... وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق:٤].

وقوله (وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ... ذَكَا) أي أن الشامي والكوفيون يقرؤون هذه الكلمة في كل مواضعها بهمزة مكسورة محققة ثم ياء مدية هكذا: ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾، على وزن النَّائي والقاضي والداعي، ويكون المد قبل الهمزة متصلًا.

ووجه هذه القراءة أنها الأصل، وهي جمع (التي) معنًى لا لفظًا، ومثلها (أُولَاتُ) جمع (ذات).

وقوله (وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلَا) أي أن البصري والبزي يقرءان: ﴿ٱلَّٰٓيْ﴾ بياء ساكنة بعد الألِف دون همز، على وزن الزَّايْ، ويمدان الألف حينئذٍ مدًّا مشبعًا للساكنَين (ولهما وجه ءاخر يأتي بعد قليل).

فإن قلتَ من أين فُهِم عدم الهمز لهما؟ قلتُ من الجملة السابقة، فهو في الجملة السابقة قال ما معناه: كلُّ اللاء بهمز وياء ذكا، ثم قال هنا: وحج هملا بياء ساكن، ففُهِم الاقتصار على الياء دون الهمز.

ووجه هذه القراءة أن الياء من كلمة ﴿ٱلَّـٰٓـِٔى﴾ حُذفت للتخفيف، كما تُحذف من القاضي فيقال القاض، ثم قُلبت الهمزة ياءً، ثم استُثقلت الحركة على حرف العلة فسكن للتخفيف.

ومعنى (حَجَّ هُمَّلَا) أي قارئ هذه القراءة غلبهم في الحجة، و(هُمَّلَا) جمع هامل، وهو البعير المتروك بلا راع، أي غلب في الحجة قومًا غير محتفل بهم، يشير إلى قوة القراءة.

وقوله (وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ) أي أن الهمزة التي قُلبت ياء ساكنة في الترجمة السابقة قرأها ورش كالياء أي مثل الياء أي بالتسهيل بين بين: ﴿ٱلَّـٰٓـِى﴾ وله حينئذٍ المد والقصر عملًا بقاعدة: (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

والوجه في هذه القراءة أن الياء من ﴿ٱلَّـٰٓـِٔى﴾ حُذفت للتخفيف، ثم سُهلت الهمزة مبالغةً في تخفيف الكلمة.

والضمير في قوله (وَعَنْهُمَا) عائد على البصري والبزي، فإنهما يقرءان أيضًا بهمزة مسهلة بين بين مثل ورش، فيكون لكل منهما مذهبان:

- الأول: القراءة بياء ساكنة مع إشباع المد قبلها (ولا شيء بعدها): ﴿ٱلَّـٰٓـىْ﴾، وهو الوجه المقدم المنصوص عليه في التيسير لهما.
- الثاني: القراءة بهمزة مسهلة بين الهمز والياء مع توسط وقصر المد قبلها (ولا شيء بعدها): ﴿ٱلَّـٰٓـِى﴾، وهذا الوجه من زيادات القصيد غير مذكور في التيسير لهما.

ثم تكلم الناظم عن كيفية الوقف على هذه الكلمة للبصري والبزي وورش فقال (وَقِفْ مُسْكِنًا)، أي قف بياء ساكنة، فيكون هذا بيانًا لمذهبهم وقفًا بعد بيان مذهبهم وصلًا.

والوجه في هذا الوقف أن الهمزة المسهلة لا يمكن الوقف عليها بالسكون، ولا يصح الوقف عليها بالحركة الكاملة، ولما كانت مسهلة بين الهمزة وبين الياء غلب جانب الياء فوُقف عليها بياء ساكنة.

وقد أجاز المحققون الوقف بالتسهيل المقترن بالرَّوم لهؤلاء الثلاثة، مع اعتبار المد من قبيل المد قبل همز مغيَّر، وقد نظم الإبياري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيفية الوقف هذه بقوله: (وَفِي اللَّاءِ وَقْفًا لِلْمُسَهِّلِ رُمْ بِمَدْ ... دِهِ وَاقْصُرَنْ أَوْ سَكِّنِ الْيَاءَ مُطْوِلَا).

وقوله (وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلَا) أي أن قنبلًا وقالون يقرءان بهمزة مكسورة محققة (ليس بعدها شيء) هكذا: ﴿ٱلَّٰٓـِٔ﴾ على وزن (التَّاءِ)، والمد قبل الهمزة متصل، فيكون لهما في الوصل والوقف مثل ما لهما في (السماءِ) و(الماءِ).

والوجه في هذه القراءة الاكتفاء بحذف الياء وإقرار الهمزة محققةً دون تخفيف.

الخلاصة: جماعة (ذَكَا) يقرؤون ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ بهمزة مكسورة ثم ياء، والباقون يحذفون الياء الأخيرة، ثم يختلفون في الهمزة الباقية: • فأما (حَجَّ هُمَّلَا) فيقلبانها ياءً ساكنة محضة، أو يسهلانها بين بين. • وأما ورش فيسهلها بين بين. • وأما (زَاكِيهِ بُجِّلَا) فيقرءانها بالتحقيق والكسر.

	وصلًا	وقفًا
(ذَكَا)	﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ على وزن (النَّائي)	
(حَجَّ هُمَّلَا)	﴿ٱلَّٰٓـْى﴾ على وزن الزَّايْ. ﴿ٱلَّٰٓـِی﴾ بالتسهيل مع التوسط والقصر.	بياء ساكنة مع الإشباع. أو بالتسهيل مع الرَّوم مع اعتباره مدًّا قبل همز مغيَّر.
ورش	﴿ٱلَّٰٓـِی﴾ بالتسهيل مع الإشباع والقصر.	
(زَاكِيهِ بُجِّلَا)	﴿ٱلَّٰٓـِٔ﴾ على وزن التَّاءِ.	

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٦٧- وَتَظَّاهَرُونَ اضْمُمْهُ وَاكْسِرْ لِعَاصِمٍ ... وَفِي الْهَاءِ خَفِّفْ وَامْدُدِ الظَّاءَ ذُبَّلَا
٩٦٨- وَخَفَّفَهُ ثَبْتٌ وَفِي قَدْ سَمِعْ كَمَا ... هُنَا وَهُنَاكَ الظَّاءُ خُفِّفَ نَوْفَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [الأحزاب:٤]:

- قرأ عاصم بضم التاء وكسر الهاء، فتكون قراءة غيره بفتحهما.
- وقرأ (ذُبَّلَا) -أي الشامي والكوفيون- بتخفيف الهاء ومد الظاء أي إثبات أَلِف بعدها، فتكون قراءة غيرهم بتشديد الهاء وقصر الظاء أي حذف الألِف بعدها.
- وقرأ (ثَبْتٌ) -أي الكوفيون- بتخفيف الظاء، والضمير في (وَخَفَّفَهُ) يعود على الظاء فتكون قراءة غيرهم بتشديد الظاء.

- فتكون قراءة عاصم: ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾ بضم التاء، وفتح الظاء مخففةً، وأَلِف بعدها، وكسر الهاء مخففةً، على وزن (تُقاتِلُونَ)، وهي مضارع (ظَاهَرَ) مثل (قَاتَلَ).
- وتكون قراءة الشامي: ﴿تَظَّٰهَرُونَ﴾ بفتح التاء والظاء مع تشديدها وإثبات أَلِف بعدها وبفتح الهاء وتخفيفها، على وزن (تَسَّاءَلُونَ)، وقراءة الشامي هي التي لفظ بها الناظم، وهي مضارع (تَظَّاهَرَ)، والأصل (تَتَظَاهَرُونَ) فأدغم التاء في الظاء.
- وتكون قراءة حمزة والكسائي: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ بفتح التاء والظاء وتخفيفها وإثبات أَلِف بعدها مع فتح الهاء وتخفيفها، على وزن (تَنَاصَرُونَ)، وهي مضارع (تَظَاهَرَ)، والأصل (تَتَظَاهَرُونَ) فحُذفت إحدى التاءَين للتخفيف.
- وتكون قراءة جماعة (سَمَا): ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ بفتح التاء والظاء والهاء وتشديدهما من غير أَلِف بوزن (تَذَّكَّرون)، وهي من (تَظَّهَّرُ) ، وأصلها (تَتَظَهَّرُون) وأُدغمت التاء في الظاء.

واعلم أن هذه الكلمة قد وردت في سورة (قَدْ سَمِعْ) -أي المجادلة- في موضعَين، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ... ... وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ [المجادلة:٢، ٣]

وقوله: (وَفِي قَدْ سَمِعْ كَمَا ... هُنَا وَهُنَاكَ الظَّاءُ خُفِّفَ نَوْفَلَا) يعني أن مذاهب القراء في موضعَي المجادلة كمذاهبهم في موضع الأحزاب، إلا أن الظاء في هذَين الموضعَين لا يخففها إلا (نَوْفَلَا) -أي عاصم-، فحينئذٍ يكون في كل موضع من هذَين الموضعَين ثلاث قراءات كما يلي:

- ✓ عاصم: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ... ... وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾ بضم الياء وفتح الظاء مخففة وألِف بعدها وكسر الهاء مخففة.
- ✓ الشامي وحمزة والكسائي: ﴿ٱلَّذِينَ يَظَّٰهَرُونَ ... ... وَٱلَّذِينَ يَظَّٰهَرُونَ﴾ وهي بفتح الياء والظاء وتشديدها، وألِف بعدها، وفتح الهاء وتخفيفها.
- ✓ جماعة (سَمَا): ﴿ٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ ... ... وَٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ﴾ بفتح الياء والظاء والهاء وتشديدهما من غير ألِف بعد الظاء.

ولعلك لاحظت أن حمزة والكسائي قرءا هنا مثل قراءة الشامي في الأحزاب، وذلك لأنه لم يجتمع تاءان فتُحذف الثانية منهما، لأن موضعَي سورة قد سمع فِعلهما للغيبة لا للخطاب، ولكن أدغما التاء في الظاء كالشامي، وباقي التوجيه واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦٩- وَحَقُّ صِحَابٍ قَصْرُ وَصْلِ الظُّنُونَ وَالرْ ...رَسُولَ السَّبِيلَا وَهْوَ فِي الْوَقْفِ فِي حُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب:١٠]، وفي ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب:٦٦]، وفي ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب:٦٧]:

- قرأ (حَقُّ صِحَابٍ) -أي المكي والبصري وحفص وحمزة والكسائي- بالقصر أي حذف الألِف الأخيرة -الثابتة في الرسم- في **حالة وصل** أي من الكلمات الثلاث بما بعدها، ثم اختلفوا **عند الوقف** على هذه الكلمات:
    - فأما (فِي حُلَى) -أي حمزة والبصري - فيحذفان هذه الألِف في الوقف أيضًا، فيصير لهما الحذف في الحالَين.
    - وأما مَن تبقى من (حَقُّ صِحَابٍ) -أعني المكي وحفص والكسائي- فيُثبتون هذه الألِف في الوقف، فيصير لهم الحذف وصلًا والإثبات وقفًا.
- يتبقى من السبعة نافع والشامي وشعبة فيكون لهم الإثبات في الحالَين.

وهذه الألِف هي أَلِف الإطلاق، وهي مما تتميز به القوافي في الشِّعر، وما أكثرها في قوافي هذه المنظومة المباركة، وقد أُثبتت في خط المصحف لمراعاة تناسق نهايات الآيات، ومِثل هذا يراعى في القرءان أحيانًا، ولا يراعى أحيانًا أخرى.

والبصري وحمزة يقصران وقفًا ووصلًا على الأصل، ومدُّ نافع والشامي وشعبة في الحالَين هو اتباع لخط المصحف، والمكي والكسائي وحفص يَجمعون بين الخط والأصل، فيمدون في الوقف لأنه يحتمل ذلك كما في القوافي، ويقصرون في الوصل تشبيهًا لها بهاء السكت التى تثبت في الوقف فقط.

قال أبو عُبَيْدٍ القاسم بن سلَّام: "والذي أُحب في هذه الحروف أن يُتعمد الوقف عليهن تعمُّدًا، وذلك لأن في إسقاط الألفات منهن مفارقة الخط، وقد رأيتهن في الذي يقال إنه الإمام -مصحف عثمان- مثبتاتٍ كلَّهن، ثم أَجمعَت عليها مصاحف الأمصار، فلا نعلمها اختلفت، فكيف يمكن التقدم على حذفها؟! وأكره أيضًا أن أثبتهن مع إدماج القراءة لأنه خروج من العربية لم نجد هذا عندهم جائزًا في اضطرار ولا غيره، فإذا صرتَ إلى الوقف عليها فأثبتَّ الألِفات كنت متبعًا للكتاب، ويكون مع هذا فيها موافقة لبعض مذاهب العرب، وذلك أنهم يثبتون مثل هذه الألِفات في قوافي أشعارهم ومصاريعها لأنها مواضع قطع وسكت، فأما في حشو الأبيات فمعدوم غير موجود على حال من الحالات." اهـ.

وقال الزَّجَّاج: "الذي عليه حُذَّاق النحويين والمتبعون السُّنَّةَ من حذاقِّهم أن يقرؤوا ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ويقفوا على الألِف ولا يَصِلوا، وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل يثبتون في ءاخرها في الوقف ما يُحذف مثله في الوصل، فهؤلاء يتبعون المصحف ويكرهون أن يَصِلوا فيثبتوا الألِف لأن الآخر لم يقفوا عليه فيُجروه مجرى الفواصل، ومثل هذا في كلام العرب في القوافي." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧٠- مَقَامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالثَّانِ عَمَّ فِي الدْ ... دُخَانِ وَءَاتَوْهَا عَلَى الْمَدِّ ذُو حُلَى

في قوله سبحانه ﴿لَا مَقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ﴾ [الأحزاب:١٣] قرأ حفص: ﴿لَا مُقَامَ﴾ بضم الميم الأولى وقرأ غيره بفتحها.

وفي ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾ [الدخان:٥١] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿مُقَامٍ﴾ بضم الميم الأولى وقرأ غيرهما بفتحها.

واحترز بالثاني من الدخان عن الأول وهو: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان:٢٦] فقد اتفق الكل على قراءته بالفتح.

وأراد الناظم ضم الميم الأولى، ولا يجوز أن تُحمل على الميم الثانية لأن ذلك لو كان في الميم الثانية لعبر عنه بالرفع لا بالضم لأنها حركة إعراب.

والمُقام بالضم مصدر من أقام يقيم إقامةً ومُقامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان الإقامة، وبالفتح مصدر من قام يقوم قيامًا ومَقامًا، أو هو اسم مكان بمعنى مكان القيام، كمَقام إبراهيم أي المكان الذي قام فيه عند بناء الكعبة، ويطلق مجازًا على الحظ والرفعة والظهور والمقدرة، والمعنيان قريبان.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾ [الأحزاب:١٤] قرأ (ذُو حُلَى) -أي الشامي والكوفيون والبصري-: ﴿لَآتَوْهَا﴾ بمد الهمزة، وقرأ نافع والمكي بقصرها، والمراد بالمد هنا زيادة الألِف، والمراد بالقصر حذفها.

وءاتَوها بالمد بمعنى أعطَوها، أي أجابوا إلى ما سُئِلوه، وهو مناسب لكلمة ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟﴾ فإن مَن سُئِل يُعطي، أي لو طُلِبَت منهم الفتنة لأعطَوها السائل، وأتَوها بالقصر بمعنى فعلوها وجاؤوها، يقال أتيتُ الخير إذا فعلتُه، والمعنى ثم سئلوا فعل الفتنة لفعلوها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩٧١- وَفِي الْكُلِّ ضَمُّ الْكَسْرِ فِي إِسْوَةٌ نَدًى ... وَقَصْرُ كِفَا حَقٍّ يُضَـــاعَفْ مُثَقَّــلَا

٩٧٢- وَبِالْيَا وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفْعُ الْعَذَابَ حِصْـ ... ـنُ حُسْنٍ وَيَعْمَلْ نُؤْتِ بِالْيَاءِ شَمْلَلَا

كلمة ﴿إِسْوَةٌ﴾ حيث وردت في القرءان قرأها (نَدًى) -أي عاصم-: ﴿أُسْوَةٌ﴾ بضم الهمزة، وقرأها الباقون بكسر الهمزة، وقد وردت في قوله سبحانه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ في ثلاثة مواضع: [الأحزاب:٢١] و[الممتحنة:٤، ٦]، وهما لغتان مثل عُدوة وعِدوة.

وفي قوله سبحانه ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ [الأحزاب:٣٠]:

- قرأ (حِصْنُ حُسْنٍ) -أي نافع والكوفيون والبصري- بالياء وبفتح العَين وبرفع الباء، ثم اختلفوا في مد الضاد وتخفيف العَين:
  - فأما البصري فقرأ بقصر الضاد وتشديد العَين هكذا: ﴿يُضَعَّفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾، وقد أُخذ هذا من دخول البصري ضمن قوله (وَقَصْرُ كِفَا حَقٍّ يُضَاعَفْ مُثَقَّلَا).
  - وأما نافع والكوفيون فقرؤوا بمد الضاد وتخفيف العين هكذا: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ وقد فُهم هذا من عدم دخولهم ضمن قوله (وَقَصْرُ كِفَا حَقٍّ يُضَاعَفْ مُثَقَّلَا).
- ويُفهم مما سبق أن المكي والشامي يقرءان بالنون وكسر العَين وتشديدها دون ألِف قبلها ونصب الباء هكذا: ﴿نُضَعِّفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابَ﴾، وقد فُهمت قراءة النون وكسر العَين من ضد قوله (وَبِالْيَا وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفْعُ الْعَذَابَ حِصْنُ حُسْنٍ)، وأُخذ القصر والتشديد من قوله (وَقَصْرُ كِفَا حَقٍّ يُضَاعَفْ مُثَقَّلَا).

وقد تقدم في سورة البقرة أنَّ ضاعَف وضعَّف لغتان، فالمكي والشامي قرءا من لغة ضعَّف هناك وهنا، وأبو عمرو شدد هنا دون هناك، والباقون قرؤوا من لغة ضاعف في

الموضعَين، قال أبو عُبَيْدٍ القاسم ابن سلَّام: "كان أبو عمرو يقرأ هذه وحدها يُضَعَّفُ مشددة بغير أَلِف لقوله (ضِعْفَيْنِ)، وقال: ما كان أضعافًا كثيرة فإنه يُضَاعَفُ، وما كان ضعفَين فإنه يُضَعَّفُ." اهـ.

والواو في قوله (وَبِالْيَا) فاصلة، لأن هذه مسألة غير المتقدمة، وإن كان الجميع متعلقًا بكلام واحد، فالذي تقدم بيان الخلاف في القصر والتشديد، وهذا بيان قراءة مَن يقرأ بالياء وفتح العين ورفع العذاب وضدها وهي القراءة بالنون وكسر العين ونصب العذاب.

ورَفْع العذاب عند مَن رفعه على أنه نائب فاعل، والفعل مبني لغير الفاعل، ونَصْبُه عند مَن نصبه على أنه مفعول به، والفعل قبله مبني للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣١] قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَيَعْمَلْ﴾ بياء التذكير، و﴿يُؤْتِهَآ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث في الأول ونون العظمة في الثاني.

وقول الناظم (بِالْيَاءِ) قيدٌ ليؤت فقط ليؤخذ ضده وهو النون للباقين، وليس قيدًا للَّفظَين؛ إذ ليس ضد الياء التاء، وأما (يَعْمَلْ) فأطلَقه من غير تقييد ليدل إطلاقه على أنه أراد به التذكير، فيؤخذ للباقين ضده وهو التأنيث.

أما الياء في ﴿وَيَعْمَلْ﴾ فعطف على ﴿يَقْنُتْ﴾، وأجمعوا في ﴿يَقْنُتْ﴾ على لفظ التذكير ردًّا على لفظ ﴿وَمَن﴾، ومَن قرأ ﴿وَتَعْمَلْ﴾ فَرَدٌّ على معنى ﴿وَمَن﴾ لأنها عبارة عن النساء، ولهذا رجعت الضمائر بلفظ التأنيث في ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا﴾، وأما الياء في ﴿يُؤْتِهَآ﴾ فهي لله تعالى، ومَن قرأ بالنون فهي نون العظمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٧٣- وَقِرْنَ افْتَحِ اذْ نَصُّوا يَكُونَ لَهُ ثَرَى ... يَحِلُّ سِوَى الْبَصْرِي وَخَاتِمَ وُكِّلَا
٩٧٤- بِفَتْحٍ نَمَا سَادَاتِنَا اجْمَــعْ بِكَسْرَةٍ ... كَفَى وَكَثِيــرًا نُقْطَــةٌ تَحْتُ نُفِّــلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقِرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣] قرأ (اذْ نَصُّوا) -أي نافع وعاصم-: ﴿وَقَرۡنَ﴾ بفتح القاف فتكون قراءة غيرهما بكسرها.

وكلاهما فعل أمر لجماعة النساء، فالمفتوح من قَرِرْتُ بالمكان أَقَرُّ (وأصل المضارع: أَقْرَرُ) وهو من الاستقرار، وقيل من قَارَ يَقَارُ إذا اجتمع، مثل خاف يخاف، أي اجتمِعن في بيوتكن، ومنه القارَّة لاجتماعها.

والمكسور من قَرَرْتُ بالمكان أَقِرُّ (وأصل المضارع: أَقْرِرُ) وهو من الاستقرار أيضًا، أو من وَقَرَ يَقِرُ من الوقار.

وفي قوله سبحانه ﴿أَن تَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ﴾ [الأحزاب:٣٦] قرأ (لَهُ ثَرَى) -أي هشام والكوفيون-: ﴿يَكُونَ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة الباقين بتاء التأنيث، ووجه ذلك الخلاف أن تأنيث الخِيَرة مجازي.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ [الأحزاب:٥٢] قرأ الكل عدا البصري بياء التذكير كما نطق به، فتكون قراءة البصري: ﴿تَحِلُّ﴾ بتاء التأنيث، والتذكير باعتبار الجمع، والتأنيث باعتبار الجماعة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠] قرأ (نَمَا) -أي عاصم-: ﴿وَخَاتَمَ﴾ بفتح التاء، فتكون قراءة غيره بكسرها، وهما لغتان بمعنًى واحد كالطابِع والطابَع، وهو اسم لِمَا يُختم به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب:٦٧] قرأ (كَفَى) -أي الشامي-: ﴿سَادَاتِنَا﴾ بألِف بعد الدال وكسر التاء، وقرأ غيره بحذف الألف وفتح التاء.

وسادة جمع سيد، وسادات جمع هذا الجمع، وكسر تائه علامة النصب لأنه جمع مؤنث سالم، وفتح تاء سادة علامة نصبه لأنه جمع تكسير.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٨] قرأ (نُفِّلَا) -أي عاصم-: ﴿كَبِيرًا﴾ بالباء الموحدة التحتية، وقرأ غيره بالثاء المثلثة الفوقية، وأخذت قراءة عاصم من التقييد وقراءة الباقين من اللفظ، والقراءتان بمعنًى واحد، لأن ما كبُر فقد كثُر.

* * *

سورة سبإ وفاطر

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧٥- وَعَالِمِ قُلْ عَلَّامِ شَـاعَ وَرَفْعُ خَفْ ... ضِهِ عَمَّ مِنْ رِجْزٍ أَلِيـمٍ مَعـًا وِلَا
٩٧٦- عَلَى رَفْعِ خَفْضِ الْمِيمِ دَلَّ عَلِيمُهُ ... وَنَخْسِفْ نَشَأْ نُسْقِطْ بِهَا الْيَاءُ شَمْلَلَا

في قوله سبحانه ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [سبإ:٣]:

- قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿عَلَّٰمِ﴾ بلام مشددة مفتوحة ممدودة بعد العين، وقرأ غيرهما بألِف بعد العين وبعدها اللام مخففة مكسورة.
- وقرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي- برفع خفض الميم، وقرأ الباقون بخفضها.

فتكون الخلاصة		
(شَاعَ): ﴿عَلَّٰمِ﴾	(عَمَّ): ﴿عَٰلِمُ﴾	الباقون: ﴿عَٰلِمِ﴾

وعالم اسم فاعل، وعلَّام صيغة مبالغة، كضارب وضرَّاب، والخفض على أنه صفة لربي، والرفع على المدح أي هو عالمُ الغيب، أو مبتدأ وخبره: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ في [سبإ:٥] وفي [الجاثية:١١] قرأ (دَلَّ عَلِيمُهُ) -أي المكي وحفص-: ﴿أَلِيمٞ﴾ برفع خفض الميم في السورتَين على أنه صفة لـ ﴿عَذَابٞ﴾، فتكون قراءة غيرهما بخفض الميم فيهما، على أنه صفة لـ ﴿رِّجۡزٍ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سبإ:٩] قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَشَأۡ يَخۡسِفۡ ... ... يُسۡقِطۡ﴾ بالياء في الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة غيرهما بالنون فيها، والتوجيه واضح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٧٧- وَفِي الرِّيحَ رَفْعٌ صَحَّ مِنْسَأْتَهْ سُكُو ... نُ هَمْزَتِهِ مَاضٍ وَأَبْدِلْهُ إِذْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ [سبإ:١٢] قرأ (صَحَّ) -أي شعبة-: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحُ﴾ برفع الحاء فتكون قراءة غيره بنصبها.

والرفع على الابتداء، ولسليمان خبره مقدم، كما تقول لزيدٍ المالُ، والنصب على إضمار: وسخرنا، أي وسخرنا لسليمانَ الريحَ، وذلك عطفًا على معنى ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبإ:١٠] لأن ذلك تسخير لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي قوله سبحانه ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبإ:١٤]:

- قرأ (مَاضٍ) -أي ابن ذكوان-: ﴿مِنسَأْتَهُۥ﴾ بسكون الهمزة.
- وقرأ (إِذْ حَلَا) -أي نافع والبصري-: ﴿مِنسَاتَهُۥ﴾ بإبدال الهمزة أَلِفًا.
- فتكون قراءة الباقين بفتح الهمزة.

والمنسأة العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، وأصلها الهمز، لأنها من نَسَأْتُ البعير أي زجرته وسقته وطردته، فهي اسم ءالة من ذلك، كالمِقدحة والمِجرفة، فقراءة الجماعة كذلك على الأصل، وإبدال الهمزة أَلِفًا هو تخفيف سماعي على غير قياس، والإسكان للتخفيف أيضًا، قال صاحب التيسير: "ابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجيء في الشعر لإقامة الوزن." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧٨- مَسَاكِنِهِمْ سَكِّنْهُ وَاقْصُرْ عَلَى شَذًا ... وَفِي الْكَافِ فَافْتَحْ عَالِمًا فَتُبَجَّلَا

في قوله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبإ:١٥]:

- قرأ (عَلَى شَذًا) -أي حفص وحمزة والكسائي- بتسكين السين والقصر أي حذف الألِف، ثم اختلفوا في الكاف:
  - فأما (عَالِمًا فَتُبَجَّلَا) -أي حفص وحمزة- فيفتحان الكاف: ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾، ويكسرها غيرهما.
  - وأما الكسائي فيكسر الكاف: ﴿مَسْكِنِهِمْ﴾.
- ويُفهم مما سبق أن الباقين يقرؤون: ﴿مَسَٰكِنِهِمْ﴾ بفتح السين وألِف بعدها وكسر الكاف.

وقراءة الجماعة بالجمع، وقراءة (عَلَى شَذًا) على الإفراد، وكسر الكاف وفتحها في الإفراد لغتان، والفتح أقيس، والجمع يجوز أن يكون لكل واحد منهما.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧٩- نُجَازِي بِيَاءٍ وَافْتَحِ الزَّايَ وَالْكَفُو ... رَ رَفْعٌ سَمَا كَمْ صَابَ أُكْلٍ أَضِفْ حُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبإ:١٧] قرأ (سَمَا كَمْ صَابَ) -أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة-: ﴿وَهَلْ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلْكَفُورُ﴾ بياء مضمومة وفتح الزاي وألِف بعدها، وبرفع الراء، فتكون قراءة حفص وحمزة والكسائي بنون مضمومة وكسر الزاي وياء بعدها ونصب الراء.

وقراءة ﴿وَهَلۡ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورُ﴾ على بناء الفعل لغير الفاعل، والكفورُ نائب فاعل مرفوع، وقراءة ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ بنون العظمة والفعل مسند للفاعل، والكفور منصوب لأنه مفعول به.

وفي قوله سبحانه ﴿ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ﴾ [سبإ:١٦] قرأ (حُلَى) -أي البصري-: ﴿ذَوَاتَيۡ أُكُلِ خَمۡطٍ﴾ بحذف تنوين اللام على أن الكلمة مضاف وما بعدها مضاف إليه، وقرأ غيره بإثبات التنوين على الصفة والموصوف، ولاحظ أن البصري والشامي والكوفيين يضمون الكاف، وأن نافعًا والمكي يسكنانها، لقوله من قبل: (٥٢٤- وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الِاسْكَانَ صِفْ وَحَيْـ ... ـثُمَا أُكْلُهَا ذِكْرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلَى).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٨٠- وَحَقُّ لِوَا بَاعِدْ بِقَصْرٍ مُشَدَّدًا ... وَصَدَّقَ لِلْكُوفِيِّ جَاءَ مُثَقَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبإ:١٩] قرأ (حَقُّ لِوَا) -أي المكي والبصري وهشام-: ﴿بَعِّدۡ﴾ بحذف الألِف بعد الباء، وهو المراد بالقصر مع تشديد العين، فتكون قراءة غيرهم بالمد أي إثبات الألِف بعد الباء وتخفيف العين.

وباعَدَ وبعَّد لغتان بنفس المعنى، كضَاعَفَ وضَعَّفَ، وفيهما معنى المبالغة، ذاك بالمفاعلة، وهذا بالتضعيف.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ [سبإ:٢٠] قرأ الكوفيون: ﴿صَدَّقَ﴾ بتثقيل الدال، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها، وهما لغتان بنفس المعنى فقد ظن أنه يُغويهم إلا قليلًا فوقع ذلك.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨١- وَفُزِّعَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ كَامِلٌ ... وَمَنْ أَذِنَ اضْمُمْ حُلْوَ شَرْعٍ تَسَلْسَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾ [سبإ:٢٣]:

- قرأ (حُلْوَ شَرْعٍ) -أي البصري وحمزة والكسائي-: ﴿إِلَّا لِمَنۡ أُذِنَ لَهُۥ﴾ بضم الهمزة فتكون قراءة غيرهم بفتحها.
- وقرأ (كَامِلٌ) -أي الشامي-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَزَّعَ﴾ بفتح ضم الفاء وفتح كسر الزاي، فتكون قراءة غيره بضم الفاء وكسر الزاي.

والخُلْف في هذَين الفعلَين في إسناد الفعل إلى الفاعل وهو الله ﷻ أو لِمَا لم يسم فاعله، وكلاهما ظاهر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨٢- وَفِي الْغُرْفَةِ التَّوْحِيدُ فَازَ وَيُهْمَزُ التْـ ... ـتَنَاوُشُ حُلْوًا صُحْبَةً وَتَوَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبإ:٣٧] قرأ (فَازَ) -أي حمزة-: ﴿ٱلۡغُرۡفَةِ﴾ بسكون الراء وحذف الألِف بعد الفاء على التوحيد، فتكون قراءة غيره بضم الراء وإثبات ألِف بعد الفاء على الجمع، والإفراد لإرادة الجنس، والجمع لتنوع الغرفات.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبإ:٥٢] قرأ (حُلْوًا صُحْبَةً) -أي البصري وشعبة وحمزة والكسائي-: ﴿ٱلتَّنَآؤُشُ﴾ بالهمز المضموم في مكان الواو المضمومة في قراءة الباقين، فيصير المد من قبيل المتصل.

والتناوش هو التناول في يسر، وأغلب ما يستعمل مع الإبل إذا وردت الماء وكان كثيرًا سهل المنال فتشرب بسلاسة، وهؤلاء الكفار كان الإيمان أمامهم في الدنيا قريبًا سهل المنال فتركوه، ثم إنهم في الآخرة يقولون ءامنا به، وأنى لهم تناول هذا الإيمان والحصول عليه وهم الآن في مكان بعيد عن الدنيا التي كانت محلًّا لتناوله.

وهو في الأصل بغير همز، ووجه الهمز ضم الواو، فالعرب تهمز الواو المضمومة، فمثلًا أُقِّتت أصلها وُقِّتت فهُمزت.

وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين مع طول وقصر المد، وله الوقف بواو على الرسم، قال في التيسير: "الحرميان وابن عامر وحفص: التناوش بضم الواو، والباقون بهمزها، وإذا وقف حمزة جعلها بَين بَين لأن ذلك من النأْش وهو الحركة في الإبطاء، فأصله الهمزة، وَجائز أن يكون من النَّوْش وَهُوَ التناول فيكون أصله الواو ثمَّ يهمز للُزُوم ضمتها، فعلى هذا يقف بضم الواو ويرد ذلك إلى أصله." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨٣- وَأَجْرِي عِبَادِي رَبِّيَ الْيَا مُضَافُهَا ... وَقُلْ رَفْعُ غَيْرُ اللهِ بِالْخَفْضِ شُكِّلَا

ياءات الإضافة المختلف فيها في سورة سبإ ثلاث:

- ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سبإ:٤٧]، وفتحها نافع والبصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).
- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبإ:١٣]، وسكَّنها حمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعَ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... فَخَمْسُ عِبَادِي اعْدُدْ).

- ﴿فِبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ﴾ [سبإ:٥٠]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).

وفي قوله سبحانه ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم﴾ [فاطر:٣] قرأ (شُكِّلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿غَيۡرِ﴾ بخفض رفع الراء، فتكون قراءة غيرهما برفعها.

والخفض صفة لخالق على اللفظ، والرفع صفة على المحل، لأن التقدير هل خالقٌ غيرُ الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨٤- وَنَجْزِي بِيَاءٍ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ زَايِهِ ... وَكُلَّ بِهِ ارْفَعْ وَهْوَ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا

في قوله سبحانه ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾ [فاطر:٣٦] قرأ وَلَدُ الْعَلَا -أي البصري-: ﴿يُجۡزَىٰ كُلُّ كَفُورٖ﴾ بياء مضمومة مع فتح الزاي وألِف بعدها ورفع اللام، وذلك على بناء الفعل لغير الفاعل وما بعده نائب فاعل، فتكون قراءة غيره بنون مفتوحة مع كسر الزاي وياء ساكنة بعدها ونصب اللام، وذلك على بناء الفعل للفاعل وما بعده مفعول به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨٥- وَفِي السَّيِّئِ الْمَخْفُوضِ هَمْزًا سُكُونُهُ ... فَشَا بَيِّنَاتٍ قَصْرُ حَقٍّ فَتًى عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣] قرأ (فَشَا) -أي حمزة-: ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئۡ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾ قرأ حمزة بتسكين الهمز في لفظ ﴿ٱلسَّيِّئۡ﴾ المخفوض همزه عند الباقين، واحترز بالمخفوض همزه عن المرفوع همزه وهو في نفس الآية فلا خلاف في رفع همزه بين القراء.

وقراءة حمزة بالسكون قد تُكُلِّم فيها كثيرًا، وطُعن فيها، بل إن البعض قد تجرأ فنسب قارئها إلى اللحن أو راويها إلى عدم الضبط، ووجهها على ما فيها من إشكال هو التخفيف لأجل كثرة الحركات، وقيل إنه وصلٌ على نية الوقف، وإنما سكَّن في الأولى وأعرب في الثانية لأن الأُولى محل وقف وتمام للمعنى، والثانية ليست كذلك.

قال في النشر: "فقرأ حمزة بإسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفًا كما أسكنها أبو عمرٍو في (بَارِئِكُمْ) لذلك، وكان إسكانها في الطرف أحسن لأنه موضع التغيير، وقرأ الباقون بكسرها، وقد أكثر الأستاذ أبو علي الفارسي في الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان، ثم قال: فإذا ساغ ما ذُكر في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال لحنٌ. قلت: وهي قراءة الأعمش أيضًا، ورواها المِنْقَرِيُّ عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وقرأنا بها من رواية ابن أبي شريح عن الكسائي، **وناهيك بإمامَي القراءة والنحو أبي عمرو والكسائي**، وإذا وقف حمزة أبدلها ياءً خالصةً، وكذلك هشامٌ إذا خفف من طريق الحلواني إلا أنه يزيد عن حمزة بالرَّوم بين بين كما تقدم في بابه." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَٰتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر:٤٠] قرأ (حَقٍّ فَتًى عَلَا) -أي المكي والبصري وحمزة وحفص-: ﴿بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ بحذف الألِف بعد النون على الإفراد، فتكون قراءة غيرهم بإثباتها على الجمع، والإفراد لإرادة الجنس، والجمع لتنوع البيِّنات.

* * *

سورة يس

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٨٦- وَتَنْزِيلُ نَصْبُ الرَّفْعِ كَهْفُ صِحَابِهِ ... وَخَفِّفْ فَعَزَّزْنَا لِشُعْبَةَ مُحْمِلَا

في قوله سبحانه ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [يس:٥] قرأ (كَهْفُ صِحَابِهِ) -أي الشامي وحفص وحمزة والكسائي-: ﴿تَنزِيلَ﴾ بنصب رفع اللام، فتكون قراءة غيرهم بالرفع.

والنصب على أنه مفعول مطلق، أي نزَّل الله ذلك تنزيلًا، أو يكون منصوبًا على المدح، أي أمدح تنزيلَ، ووجه الرفع أنه خبر مبتدإ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: هو تنزيل العزيز الرحيم، أو تنزيل العزيز الرحيم هذا.

وفي قوله سبحانه ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس:١٤] قرأ شعبة: ﴿فَعَزَزْنَا﴾ بتخفيف الزاي الأولى فتكون قراءة غيره بتشديدها.

ومن خفف فمعناه غلبناهم بثالث وقهرناهم بثالث، ومنه ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣] أي غلبني، ومن شدَّد فمعناه قويناهما وشددنا أزرهما بثالث، ومنه عزَّز المطرُ الأرضَ أي قوَّاها ولبَّدها، وقيل هما بنفس المعنى كقولك شدَدنا وشدَّدنا.

و(مُحْمِلَا) أي معينًا على حَمْل ذلك ونقله، أي أنك حين تقرأ بالتخفيف فإنك تكون معينًا في حَمْل هذه القراءة ومكثرًا حملتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٨٧- وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ ... وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ سَمَا وَلَقَدْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس:٣٥] قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ بحذف الهاء، وقرأ غيرهم بإثباتها.

وهذه الهاء محذوفة في مصاحف الكوفة، وعليه فكلٌّ قد وافق مصحفه إلا حفصًا، والوجه في هذا الاختلاف أن (ما) موصولة، والضمير العائد على الاسم الموصول إذا كان منصوبًا متصلًا بفعل تام ليس معه غيره جاز فيه الوجهان؛ الحذف كما في نحو ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان:٤١] والإثبات كما في نحو ﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقد قيل على وجه حذف الهاء إن (ما) مصدرية، أي ليأكلوا من ثمره ومِن عَمَلِ أيديهم، وقيل على وجه إثبات الهاء إن (ما) نافية أي ولم تعمل أيديهم ذلك.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس:٣٩] قرأ (سَمَا) -أي نافع والمكي والبصري-: ﴿وَٱلْقَمَرُ﴾ برفع الراء، وقرأ غيرهم بنصبها، وقيَّد (وَالْقَمَرَ) بالمقترن بالواو لإخراج العاري منها، وهو: ﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يس:٤٠] فلا خلاف في نصبه.

والنصب على الاشتغال، كما في نحو ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾ [الذاريات:٤٧] فهو منصوب على الاشتغال بفعل مضمر يفسره الظاهر المشتغل عنه بضميره، والتقدير: وقدَّرنا القمر قدَّرناه منازل، ولا يجوز إظهار هذا الفعل لأن العامل بعده مفسر له، ولا يُجمع بين المفسِّر والمفسَّر.

والرفع على الابتداء، وقد يكون خبره ما بعده، وقد يكون خبره ما قبله على تقدير: والليل ءاية لهم، والشمس ءاية لهم، والقمر ءاية لهم، وقد استحسن بعض العلماء الرفع وقدموه على النصب، ولذا قال الناظم (وَلَقَدْ حَلَا).

قال الفَرَّاء: "الرفع أحب إليَّ من النصب لأنه قال ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾ [يس:٣٧] ثم جعل الشمس والقمر متَّبعين الليل." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨٨- وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ سَمَا لُذْ وَأَخْفِ حُلْـ ... ـوَ بَرٍّ وَسَكِّنْهُ وَخَفِّفْ فَتُكْمِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:٤٩]:

- قرأ (سَمَا لُذْ) -أي نافع والمكي والبصري وهشام- بفتح الخاء وتشديد الصاد، وقد أُخذ تشديد الصاد من ضد قوله (وَخَفِّفْ فَتُكْمِلَا)، ثم اختلفوا في فتحة الخاء:
    - فقرأ (حُلْوَ بَرٍّ) فيقرؤون بإخفائها أي باختلاسها: ﴿يَخَصِّمُونَ﴾.[1]
    - وقرأ ورش والمكي وهشام بإتمامها: ﴿يَخَصِّمُونَ﴾.
  - وقد ثبت في التيسير وجه ءاخر لقالون هو سكون الخاء مع تشديد الصاد:
    - فيكون للبصري وجه واحد: ﴿يَخَصِّمُونَ﴾.
    - ولقالون وجهان ﴿يَخْصِّمُونَ﴾، ﴿يَخَصِّمُونَ﴾.
- وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد: ﴿يَخْصِمُونَ﴾، وهو ما لفظ به الناظم.
- فيُفهم مما سبق أن قراءة الباقين (ابن ذكوان وعاصم والكسائي) بكسر الخاء كسرة تامة وتشديد الصاد: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

وقراءة حمزة من خَصَمَ يَخْصِمُ إذا غلب في الخصومة، أي يَخْصِمُ بعضهم بعضًا، أي تأتيهم الصيحة وهم مشغولون بالخصام في أمور الدنيا.

وقيل يجوز أن تكون قراءته من يختصمون كما هو أصل قراءة غيره فحَذَفَ التاء للتخفيف كما تُحذف من تَتَذَكَّرُونَ فتصير تَذَكَّرُونَ.

---

(١) الدائرة المطموسة فوق الخاء علامة اختلاس الفتحة.

وقراءات الباقين من يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد، فلهذا شددت الصاد ثم لَمَّا أدغمت التاء في الصاد اجتمع ساكنان التاء المدغمة والخاء؛ فأما عاصم والكسائي وابن ذكوان فكسروا الخاء لالتقاء الساكنين، وأما الباقون فنقلوا حركة التاء المدغمة إلى الخاء، فمن أتم الفتحة فلذلك، ومن اختلس فللدلالة على أن أصل هذا الحرف السكون، وتسكين قالون من التيسير هو إبقاء للخاء على أصلها دون مبالاة باجتماع الخاء الساكنة مع الصاد المشددة بعدها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٨٩- وَسَاكِنَ شُغْلٍ ضُمَّ ذِكْرًا وَكَسْرُ فِي ... ظِلَالٍ بِضَمٍّ وَاقْصُرِ اللَّامَ شُلْشُلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغْلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥] قرأ (ذِكْرًا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿شُغُلٍ﴾ بضم سكون الغين، فتكون قراءة (سَمَا) بسكونها.

وهما لغتان مثل عُنْق وعُنُق وأُكْل وأُكُل.

وفي قوله سبحانه ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ [يس:٥٦] قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ظُلَلٍ﴾ بضم كسر الظاء وقصر اللام الأُولى؛ أي حذف الألِف بعدها، وقرأ الباقون بكسر الظاء ومد اللام أي إثبات ألِف بعدها.

و﴿ظُلَلٍ﴾ جمع ظُلَّة كحُلَّة وحُلَل، و﴿ظِلَٰلٍ﴾ جمع ظِلٍّ كذِئب وذِئاب، أو يكون أيضًا جمع ظُلَّة كخُلَّة وخِلَال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩٠- وَقُلْ جُبُلًا مَعْ كَسْرِ ضَمَّيْهِ ثِقْلُهُ ... أَخُو نُصْرَةٍ وَاضْمُمْ وَسَكِّنْ كَذِي حَلَى

في قوله سبحانه ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس:٦٢] :

- قرأ (أَخُو نُصْرَةٍ) -أي نافع وعاصم-: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر ضم الجيم وكسر ضم الباء مع تشديد اللام.
- وقرأ (كَذِي حَلَى) -أي الشامي والبصري-: ﴿جُبْلًا﴾ بضم الجيم وإسكان الباء مع تخفيف اللام إذ لا يشددها إلا نافعٌ وعاصمًا.
- فتكون قراءة الباقين -أي المكي وحمزة والكسائي-: ﴿جُبُلًا﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وأُخذ الضم لهؤلاء من قوله: (مَعْ كَسْرِ ضَمَّيْهِ) فإنه أفاد أن الجيم والباء مضمومتان لغير المترجم لهم.

و﴿جِبِلًّا﴾ جمع جِبِلَّة، و﴿جُبُلًا﴾ جمع جَبِيل كرُغُف ورَغِيف، و﴿جُبْلًا﴾ تخفيف من القراءة السابقة، وقيل: جميع ذلك لغات، أي الخلق أو الجماعة من الناس.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩١- وَنَنْكُسْهُ فَاضْمُمْهُ وَحَرِّكْ لِعَاصِمٍ ... وَحَمْزَةَ وَاكْسِرْ عَنْهُمَا الضَّمَّ أَثْقَلَا

في قوله سبحانه ﴿نَنكُسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ [يس:٦٨] قرأ عاصم وحمزة: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بضم النون الأولى وتحريك الثانية أي فتحها وكسر ضم الكاف وتشديدها، فتكون قراءة الباقين بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف وتخفيفها.

وهما لغتان، والنَّكْس هو القلب، وقيل إن التشديد يفيد المبالغة والدلالة على التدرج من الصِّبا ثم إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٩٢- لِيُنْذِرَ دُمْ غُصْنًا وَالَاحْقَافُ هُمْ بِهَا ... بِخُلْفٍ هَدًى مَالِي وَإِنِّي مَعًا حُلَى

في قوله سبحانه ﴿لِّتُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس:٧٠] قرأ (دُمْ غُصْنًا) -أي المكي والبصري والكوفيون-: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بياء الغيب، كما نطق به، فتكون قراءة نافع والشامي بتاء الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأحقاف:١٢] قرأ (دُمْ غُصْنًا ... بِخُلْفٍ هَدَى) -أي المكي بخُلف عن البزي، والبصري، والكوفيون-: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم -نافع والشامي ووجه للبزي- بتاء الخطاب.

وطريق الرواية للبزي هو التاء، وهو ما ذكره الداني في التيسير، وقد ذكر الوجهَّين في جامع البيان واختار التاء، والخطاب في الموضعَين للنبي ﷺ، والغيب للقرءان.

* * *

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث:

- ﴿وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس:٢٢]، وسكنها حمزة وحده: (٤١٩- وَمَالِي فِي يَاسِينَ سَكِّنْ فَتَكْمُلَا).
- ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [يس:٢٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾ [يس:٢٥]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

* * *

سورة الصافات

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٩٣- وَصفًّا وَزَجْرًا ذِكْرًا ادْغمَ حَمْـــزَةٌ ... وَذَرْوًا بِلَا رَوْمٍ بِهَا التَّـا فَثقّـــلَا
٩٩٤- وَخَلَّادُهُمْ بِالْخُلْفِ فَالْمُلْقِيَاتِ فَالْـ ... ـمُغِيرَاتِ فِي ذِكْرًا وَصُبْحًا فَحَصِّلَا

قرأ حمزة بالإدغام الكبير في ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾ [الصافات]، فأدغم التاء في الصاد في الآية الأُولى، والتاء في الزاي في الآية الثانية، والتاء في الذال في الآية الثالثة، وكذلك أدغم التاء في الذال في ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١].

وأدغم خلاد -بخلاف عنه- التاء في الذال في ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [المرسلات:٥]، والتاء في الصاد في ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ [العاديات:٣]، فلخلاد في هذين الموضعَين وجهان: الإدغام، والإظهار، والإدغام مقدم على أنه طريق الرواية، وليس لخَلَفٍ فيهما إلا الإظهار.

وباقي القراء على أصولهم فالإدغام للسوسي والإظهار للباقين.

وقوله (بِلَا رَوْمٍ) هو إشارة إلى قاعدة معروفة بين أهل الأداء، وهي أن من يقرأ في الإدغام الكبير بالرَّوم يكون له في المد العارض للإدغام القصر والتوسط والإشباع عند القراءة بالإدغام الكامل، ومن يقرأ بعدم الرَّوم يكون له في المد العارض للإدغام الإشباع فقط.

وقد علمنا من قبل أن السوسي له في الإدغام الكبير الرَّوم لقول الناظم من قبل (١٥٥- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ...) وبناءً على ذلك يكون للسوسي في هذه المواضع الإدغام الكبير مع ثلاثة العارض للإدغام، والرَّوم مع القصر.

وها هو الآن يذكر أن إدغام حمزة وخلاد في هذه المواضع ليس معه رَوم، **وعليه فليس لهما إلا الإشباع في المد.**

قال في النشر: "ولذلك كان ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ لحمزة ملحَقًا باللازم ... فلا يجوز له فيه إلا ما يجوز في ﴿دَآبَّةٍ﴾ و﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾، ولذلك لم يَجز له الرَّوم كما نصوا عليه، فلا فرق حينئذٍ بينه وبين ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ له وليعقوب، كما لا فرق لهما بينه وبين (لآم) من ﴿الٓمٓ﴾ ... أما أبو عمرو، فإن مَن روى الإشارة عنه -يقصد الرَّوْم- في الإدغام الكبير كصاحب التيسير والشاطبية والجمهور، فإنه لا فرق بينه وبين الوقف، ومهما كان مذهبه في الوقف فكذلك في الإدغام، إن مدًّا فمدٌّ، وإن قصرًا فقصرٌ ... وأما مَن يرى الإشارة في الإدغام فيحتمل أن يلحقه باللازم لجريه مجراه لفظًا، ويحتمل أن يفرق بينهما من حيث إن هذا جائزٌ وذاك واجبٌ." اهـ.

وقد نظم ذلك العلَّامة الإبياري بقوله: (وَمَا مُدَّ قَبْلَ الَّذِي هُوَ مُدْغمٌ ... فَثَلِّثْهُ عَنْ سُوسٍ وَلِلْغَيْرِ طَوِّلَا).

فإن قلتَ ما للناظم لم يذكر السوسي مع حمزة في إدغام هذه المواضع وهو مشارك له في هذا المذهب، وقد ذكره معه عند قوله (٦٠٢- إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلَى)؟ قلتُ مذهب السوسي في الإدغام غير مذهب حمزة، وذلك **أولًا** لِما ذكرنا من خلافهم في الرَّوم ومراتب المد، **وثانيًا** لأن المنقول عن أبي عمرو أنه كان يفعل ذلك عند الإدراج (أي قصر المنفصل) والتخفيف وترك الهمز الساكن فإذا همز أو حقق لم يدغم من الحروف المتحركة شيئًا إلا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٞ﴾ [النساء:٨١]، فلمَّا كان يدغم ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٞ﴾ مطلقًا أشبه ذلك مذهب حمزة فذكره معه فيها، **ولمَّا كان أمره هنا على خلاف ذلك لم يذكره معه**، ولهذا قال ابن مجاهد: "قرأ أبو عمرو -إذا أدغم- وحمزة على كل حال ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ فقيَّد ذكر أبي عمرو بقوله: إذا أدغم، وقال في حمزة: على كل حال." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٩٥- بِزِينَةٍ نَوِّنْ فِي نَدٍ وَالْكَوَاكِبِ انْـ ... ـصِبُوا صَفْوَةً يَسَّمَّعُونَ شَذًا عَلَا
٩٩٦- بِثِقْلَيْهِ

في قوله سبحانه ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦]:

- قرأ (فِي نَدٍ) -أي حمزة وعاصم-: ﴿بِزِينَةٍ﴾ بإثبات التنوين، وقرأ غيرهما بحذفه.
- وقرأ (صَفْوَةً) -أي شعبة-: ﴿ٱلْكَوَاكِبَ﴾ بالنصب، وقرأ غيره بالخفض.

الخلاصة

حمزة وحفص: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ شعبة: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبَ﴾

الباقون: ﴿بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ﴾

وعلى قراءة ﴿بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ قد تكون الزينة مصدرًا مضافًا إلى فاعله أو مفعوله، أي بأن زانتها الكواكبُ، أو بأن زان الله الكواكبَ وحسَّنَها، لأنها إنما زَيَّنَتِ السماءَ لحُسنها هي في نفسها، وقد تكون الزينة اسمًا لما يُتزين به، فتكون الإضافة للبيان، نحو قولك: خاتم حديد، أي بزينةٍ من الكواكب.

وأما قراءة ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ فالكواكب عطف بيان أو بدل، والزينة فيها اسم لما يُتزين به، ونُكِّر للتعظيم، أي بزينة لها شأن عظيم، ثم بيَّنها بما هو مُشاهدٌ معلومٌ حُسنه فقال الكواكب، وقيل يجوز على هذه القراءة أن تكون الزينة مصدرًا، وتُجعل الكواكب هي نفس الزينة مبالغةً، كقولك: رجلٌ عدلٌ، أو على حذف مضاف، أي بزينةٍ زينةِ الكواكب.

وأما قراءة ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبَ﴾ فالزينة فيها مصدر والكواكب مفعول به للمصدر، وقد تكون بدلًا من موضع (بِزِينَةٍ)، وقيل هو منصوب بإضمار أعني بعد التنكير المشعِر بالتعظيم.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [الصافات:٨] قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ بتشديد السين والميم وفتحهما كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهم بتخفيف السين ساكنة وتخفيف الميم مفتوحة.

وكان على الناظم أن يبين إسكان السين؛ إذ لا يلزم من تخفيفها إسكانها إلا أن يقال: ترك ذلك اعتمادًا على القواعد العربية الدالة على أن مضارع سَمِعَ يَسْمَعُ بسكون السين مخففة.

وقراءة ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ أصلها (يَتَسَمَّعُونَ) من تَسَمَّعَ إذا قصد الاستماع، فأدغمت التاء في السين، والمعنى أنهم لَمَّا يئسوا من التَسَمُّع لم يتعرضوا له بعد ذلك، وقراءة ﴿يَسۡمَعُونَ﴾ من سَمِعَ إليه إذا أصغى مع الإدراك، والمعنى لا يصغون إليهم مدركين ما سمعوه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩٦- ... ... وَاضْمُمْ تَا عَجِبْتَ شَذًا وَسَا ... كِنٌ مَعًا اوْ ءَابَاؤُنَا كَيْفَ بَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢] قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿بَلۡ عَجِبۡتُ﴾ بضم التاء، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

و﴿عَجِبۡتَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، و﴿عَجِبۡتُ﴾ على إسناد الفعل إلى المولى ﷻ، وقيل التقدير: قل يا محمد بل عجبتُ.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ في [الصافات:١٧] وفي [الواقعة:٤٨] مَعًا قرأ (كَيْفَ بَلَّلَا) -أي الشامي وقالون-: ﴿أَوۡ ءَابَآؤُنَا﴾ بإسكان واو ﴿أَوۡ﴾، وقرأ غيرهما بفتحها.

والإسكان على أن الواو مع الهمزة قبلها تشكلان حرف العطف ﴿أَوۡ﴾، وقراءة الفتح على أنها واو العطف المفتوحة، ودخلت عليها همزة الاستفهام.

وعلى قراءة ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ يجوز الوقف على الواو للضرورة، لأن ﴿أَوَ﴾ كلمة، و﴿ءَابَآؤُنَا﴾ كلمة أخرى، وعلى قراءة ﴿أَوَءَابَآؤُنَا﴾ لا يمكن الوقف على الواو لأن واو العطف تُعامَل كحرف من الكلمة، وتصير الهمزة الثانية من قبيل المتوسط بزائد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩٧- وَفِي يُنْزَفُونَ الزَّايَ فَاكْسِرْ شَذًا وَقُلْ ... فِي الْاُخْرَى ثَوَى وَاضْمُمْ يَزِفُّونَ فَاكْمُلَا

في قوله سبحانه ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٧] قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يُنزِفُونَ﴾ بكسر الزاي، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزَفُونَ﴾ [الواقعة:١٩] قرأ (ثَوَى) -أي عاصم وحمزة والكسائي-: ﴿يُنزِفُونَ﴾ بكسر الزاي، فتكون قراءة غيرهم بفتحها، وهذا هو الموضع المُشار إليه بقوله (فِي الْاُخْرَى)، فيكون عاصم مغايرًا بين الموضعَين، يفتح في الصافات ويكسر في الواقعة.

وقراءة الكسر من أَنْزَفَ الرَّجلُ إذا سَكِرَ وذهب عقله، أو نفِد شرابه، وقراءة الفتح من نُزِفَ الرَّجلُ (المبنِي للمفعول) إذا سَكِرَ وذهب عقله أيضًا، أو من أُنْزِفَ، والمعنى واحد.

وفي قوله سبحانه ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات:٩٤] قرأ (فَاكْمُلَا) -أي حمزة-: ﴿يُزِفُّونَ﴾ بضم الياء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

ومعناه بفتح الياء يسرعون، من زَفَّ البعيرُ يَزِفُّ إذا أسرع، ويُزِفون بالضم من أَزَفَّ، وقد تكون بنفس المعنى فهما لغتان، وقد تكون بمعنى يَصِيرون إلى الزَفِيف، أي يدخلون في حال الإسراع بالمشي أو العَدْو، أو من أَزَفَّ غيره إذا حمله على الزَّفِيف، أي يدفع بعضهم بعضًا للإسراع.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩٨- وَمَاذَا تُرِي بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ شَائِعٌ ... وَإِلْيَاسَ حَذْفُ الْهَمْزِ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات:١٠٢] قرأ (شَائِعٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تُرِى﴾ بضم التاء وكسر الراء ويلزم ياء بعدها، فتكون قراءة غيرهما بفتح الحرفين، ويلزم ألِف مكان الياء.

ومعنى ﴿مَاذَا تُرِى﴾ أي ماذا تُظهر من الإذعان والانقياد لأمر الله تعالى، و﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ من الرأي، أي ما رأيك، يختبر رأيه في ذلك فوجد كما يحب، صلوات الله وسلامه عليهما.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:١٢٣] قرأ (بِالْخُلْفِ مُثِّلَا) -أي ابن ذكوان بخُلْفٍ عنه-: ﴿وَإِنَّ ٱلْيَاسَ﴾ بحذف الهمزة قبل اللام وصلًا على أنها همزة وصل ضمن (الـ) التعريف، فإذا ابتدأ بهذه الكلمة فتح الهمزة، وقرأ غيره بإثبات الهمزة مكسورة وصلًا وابتداءً على أنها همزة قطع، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

وإلياس اسم سرياني، تكلمت به العرب على وجوه كما فعلوا في جبريل وميكال، فقالوا إلياسين كجبرائيل، وإلياس كإسحاق، ووصلوا همزته كأن أصله ياس ثم دخلت ءالة التعريف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩٩- وَغَـيْـرُ صِحَابٍ رَفْعُـهُ اللهَ رَبَّـكُمْ ... وَرَبَّ وَإِلْيَاسِينَ بِالْكَسْرِ وُصِّلَا
١٠٠٠- مَعَ الْقَصْرِ مَعْ إِسْكَانِ كَسْرٍ دَنَا غِنًى ... وَإِنِّي وَذُو الثُّنْيَا وَأَنِّـي أُجْمِـلَا

في قوله سبحانه ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصافات] قرأ (غَيْرُ صِحَابٍ) -أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة-: ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ﴾ برفع الأسماء الثلاثة، فتكون قراءة (صِحَابٍ) بنصب الأسماء الثلاثة.

ورفع الكلمات الثلاث على الاستئناف، فهي مبتدأ وخبر وعطف، ونصبها على البدل من ﴿أَحۡسَنَ﴾ أو عطف بيان.

وفي قوله سبحانه ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾ [الصافات:١٣٠] قرأ (دَنَا غِنًى) -أي المكي والبصري والكوفيون-: ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ بكسر الهمزة، وحذف الألِف بعدها، وإسكان كسر اللام كلفظه، فتكون قراءة نافع والشامي بفتح الهمزة وإثبات ألِف بعدها وكسر اللام.

وقراءة ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ لغة في اسم إلياس؛ إلياسين كإسماعيل، وكُتبت كذا مفصولة في المصحف، فيكون اسمه جاء في القرءان بأربع لغات هي: إلياس بقطع الهمزة، والياس بوصلها، وياسين، وإلياسين، وقيل إلياسين جمع إلياس، أي سلام عليه وعلى قومه، كما يقال (الأشاعرة) في الأشعري وقومه، وقراءة ﴿ءَالِ يَاسِينَ﴾ أي أتباعه من أهله وقرابته، وبذلك تكون القراءتان قد تضمنتا التسليم عليه وعلى ءاله.

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثلاث ياءات كلها في ءاية واحدة: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ... ... سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الصافات:١٠٢]، وفتح الأُوليين جماعة (سَمَا) ودليلهما: (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ ...)، وفتح الأخيرة نافع، ودليلها: (٤٠١- وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).

(وَذُو الثُّنْيَا) أي اللفظ المصاحب للثنيا، و(الثُّنْيَا) الاسم من استثناء، وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها: إن شاء الله، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ [القلم:١٨] أي لم يقولوا إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء، وإنما لم ينص على هذه الكلمة بلفظها كما فعل في أخواتها لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل في وزن الشعر أصلًا لاجتماع خمس حركات فيها متوالية.

* * *

سورة ص

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٠١- وَضَمُّ فَوَاقٍ شَاعَ خَالِصَةٍ أَضِفْ ... لَهُ الرَّحْبُ وَحِّدْ عَبْدَنَا قَبْلُ دُخْلُلَا

في قوله سبحانه ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص:١٥] قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿فُوَاقٍ﴾ بضم الفاء فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

والفواق بضم الفاء وفتحها لغتان، وقيل الفَواق بمعنى الإفاقة، فكأن مريضًا دخل غيبوبة لن يفيق منها، أي أن هذه الصيحة لا رجعة فيها، وقيل الفُواق بمعنى ما بين حَلْبَتَيِ الحالب أو رَضْعَتَيِ الراضع، فإن أصحاب الناقة يحلبونها ثم يتركون ولدها يرضع منها ليستدر اللبن ثم يعودون لحلْبها بعد وقت يسير، فهذا الوقت الذي امتلأ فيه الضرع يسمى فواقًا، أي ما يمهلهم ولا مقدار فواق، وهذا كقوله تعالى ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤].

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص:٤٦] قرأ (لَهُ الرَّحْبُ) -أي هشام ونافع-: ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرَى﴾ بإضافة (خالصة) إلى (ذكرى)، ومعلوم أن المضاف لا ينوَّن، فيكون المفهوم أنها تُقرأ لهما بلا تنوين، فتكون قراءة الباقين بإثبات التنوين.

و﴿أَخْلَصْنَٰهُم﴾ أي جعلناهم خالصين، أي طهرناهم من درن النفوس ومن العيوب العارضة للبشر، والباء في ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ للسببية، أي أن سبب نقائهم من العيوب أن الله اختصهم بخالصة، وخالصة صفة لمحذوف، والتقدير اختصهم بخصلة خالصة من كل شائبة، ثم جاء بيان هذه الصفة الخالصة بأنها هي ذكرى الدار، أي هذه الخالصة هي دوام ذكرهم للدار الآخرة وانشغالهم بها عن الدنيا، فمن أضاف فهو من باب إضافة الشيء لنوعه كقولك خاتمُ فضة، أي خاتمٌ من فضة، ومن نوَّن فعَلى البدل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص:٤٥]، وهو الواقع قبل (خالصة) في التلاوة، قرأ (دُخْلُلَا) -أي المكي-: ﴿عَبْدَنَا﴾ بفتح العين وإسكان الباء من غير أَلِف بعدها على التوحيد، فتكون قراءة غيره بكسر العين وفتح الباء وأَلِف بعدها على الجمع.

ووجه قراءة الجمع أن بعدها إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ووجه الإفراد تمييز إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على ولدَيه بتشريفه بوصفه بالعبودية كما مُيِّزَ بالخُلَّة، وعُطف عليه ما بعده، ولهذا قال (دُخْلُلَا) أي هو خاص بإبراهيم، ودخيل الرجل ودخلله القريب منه الذي يداخله في أموره، ولا شك أن العبودية وإن كانت مصرحًا بها لفظًا للخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على هذه القراءة فهي مرادة للكل تقديرًا لأنهم جميعهم من الطبقة العليا المصطفين من الخلق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٠٢- وَفِي يُوعَدُونَ دُمْ حُلًا وَبِقَافَ دُمْ ... وَثَقِّلْ غَسَّاقًا مَعًا شَائِدٌ عُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣﴾ [ص] قرأ (دُمْ حُلًا) -أي المكي والبصري-: ﴿يُوعَدُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بتاء الخطاب.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢﴾ [ق] قرأ (دُمْ) -أي المكي-: ﴿يُوعَدُونَ﴾ بياء الغيب وقرأ غيره بتاء الخطاب.

والغيب في الموضعَين لمناسبة ما قبله، والخطاب على الالتفات.

وفي قوله سبحانه ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ﴾ [ص:٥٧] وفي ﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾ [النبإ:٢٥] قرأ (شَائِدٌ عُلَى) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ و﴿وَغَسَّاقًا﴾ بتشديد السين في الموضعَين مَعًا، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها فيهما.

والغسَاق والغسَّاق واحد وهو ما يسيل من صديد أهل النار أعاذنا الله بكرمه منها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٠٣- وَءَاخَرُ لِلْبَصْرِي بَضَمٍّ وَقَصْرِهِۦ ... وَوَصْلُ اتَّخَذْنَاهُمْ حَلَا شَرْعُهُ وِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص:٥٨] قرأ البصري-: ﴿وَأُخَرُ﴾ بضم الهمزة دون ألِف بعدها، فتكون قراءة غيره بفتح الهمزة وألِف بعدها.

وقراءة ﴿وَءَاخَرُ﴾ أي عذاب ءاخر، وقراءة ﴿وَأُخَرُ﴾ جمع أُخرى، أي وعقوبات أُخَر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٦٣﴾ [ص] قرأ (حَلَا شَرْعُهُ) -أي البصري وحمزة والكسائي-: ﴿ٱتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ بوصل الهمزة أي بجعلها همزة وصل تسقط في الدرج، فإذا بُدِئَ بها فبهمزة مكسورة، وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة وصلًا وبدءًا.

فإن قلتَ من أين عُلم أن همزة القطع هنا مفتوحة؟ قلتُ من جهة أنها همزة استفهام فلا تكون إلا مفتوحة، فقد اجتمع همزة الاستفهام مع همزة الوصل فحُذفت همزة الوصل كما في نحو ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ [سبإ:٨].

و﴿ٱتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ بالوصل جملة صفة بعد صفة، وبالقطع على أنه استفهام إنكار على أنفسهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٠٤- وَفَالْحَقُّ فِي نَصْرٍ وَخُذْ يَاءَ لِي مَعًا ... وَإِنِّي وَبَعْدِي مَسَّنِي لَعْنَتِي إِلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص:٨٤] قرأ (فِي نَصْرٍ) -أي حمزة وعاصم-: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ برفع القاف على ما لفظ به فتكون قراءة غيرهما بنصبها، وقيدها بالفاء لإخراج المقترنة بالواو الواقعة بعدها فلا خلاف في نصبها.

والرفع على تقدير أنه مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فالحقُّ قَسَمي لأملأن، والحق الثانية مفعول به مقدم لأقول، والتقديم لإفادة الحصر، والتقدير: فالحق قَسَمِي -ولا أقول إلا الحق- لأملأن، والنصب على تقدير فالتزِموا الحقَّ، أو فاتبِعوا الحق، أو أنه مُقْسَمًا به حُذف خافضه فانتصب، كما قال الشاعر: (فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا) أي أُقْسِمُ بِيَمِينِ اللهِ.

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ست:

- ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ﴾ [ص:٢٣] و﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [ص:٦٩]، وفتحهما حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا).
- ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ﴾ [ص:٣٢]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ ...).
- ﴿مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ﴾ [ص:٣٥] ، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ ...).
- ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [ص:٤١]، وسكّنها حمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... وَفِي صَادَ مَسَّنِي).
- ﴿لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ﴾ [ص:٧٨]، وفتحها نافع وحده: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).

* * *

سورة الزمر

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٠٥- أَمَنْ خَفَّ حِرْمِيٌّ فَشَا مَدَّ سَالِمًا ... مَعَ الْكَسْرِ حَقٌّ عَبْدَهُ اجْمَعْ شَمَرْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر:٩] قرأ (حِرْمِيٌّ فَشَا) -أي نافع والمكي وحمزة-: ﴿أَمَنْ﴾ بتخفيف الميم، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

ومَن خفف جعل الهمزة للنداء، أي: يا مَن هو قانت، أو للاستفهام والخبر محذوف، والتقدير: هل مَن هو قانت كمن جعل لله أندادًا؟! ومثلها ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر:٢٢]، ومَن شدد فهي (أم) دخلت على (مَن) الموصولة فأُدغمت الميم في مثلها ومعادل (أم) محذوف، والتقدير: هل الكافر المتخذ من دون الله أندادًا خير أم مَن هو قانت؟! ويجوز أن تكون (أم) منقطعة وتقدير موضعها (بل وهمزة الاستفهام)، فيكون التقدير: بل أمن هو قانت كمن جعل لله أندادًا؟! فيتحد تقدير المحذوف في القراءتَين.

وفي قوله سبحانه ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر:٢٩] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿سَٰلِمًا﴾ بمد السين وكسر اللام، وقرأ غيرهما بترك المد وفتح اللام.

و﴿سَلَمًا﴾ مصدر سَلِمَ، ولهذا الفعل أربعة مصادر: سَلَمًا وسَلْمًا وسِلْمًا وسلامةً، وللوصف بالمصدر ثلاثة أوجه معروفة؛ المبالغة، أو على حذف مضاف أي ذا سلامة، أو على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل، و﴿سَٰلِمًا﴾ اسم فاعل، مِن سَلِم له الشيء إذا صار خالصًا له لا شراكة فيه لأحد.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦] قرأ (شَمَرْدَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿عِبَٰدَهُۥ﴾ بكسر العين وفتح الباء وألِف بعدها على الجمع وقرأ الباقون بفتح

العين وسكون الباء وحذف الألِف على الإفراد، والإفراد لإرادة النبي ﷺ، والجمع لإرادة كل الصالحين أو كل العباد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٠٦- وَقُلْ كَاشِفَاتٌ مُمْسِكَاتٌ مُنَوِّنًا ... وَرَحْمَتِهِ مَعْ ضُرِّهِ النَّصْبُ حُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزمر:٣٨] قرأ (حُمِّلَا) -أي البصري-: ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرَّهُۥ ... ... مُمْسِكَٰتُ رَّحْمَتَهُۥ﴾ بتنوين كَاشِفَاتٌ ومُمْسِكَاتٌ، ونصب راء ضُرِّهِ وتاء رَحْمَتِهِ ويلزمه ضم الهاء بعد الراء وبعد التاء والصلة بواو، فتكون قراءة غيره بترك التنوين، وبخفض راء ضُرِّهِ وتاء رَحْمَتِهِ، ويلزمه كسر الهاء بعدهما والصلة بياء.

وقراءة البصري على الأصل بالتنوين ونصب الضر والرحمة لأنهما مفعولَا كاشفات وممسكات، وقراءة الباقين على الإضافة فهما من باب إضافة المصدر إلى مفعوله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٠٧- وَضُمَّ قَضَى وَاكْسِرْ وَحَرِّكْ وَبَعْدُ رَفْـ ...ـعُ شَافٍ مَفَازَاتِ اجْمَعُوا شَاعَ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الزمر:٤٢] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قُضِيَ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتُ﴾ بضم القاف وكسر الضاد وتحريك الساكن الذي بعد الضاد أي فتحه فيصير ياءً مفتوحة، ورفع التاء، وذلك على بناء الفعل لغير الفاعل فيكون الموت نائب فاعل.

فتكون قراءة الباقين بفتح القاف والضاد وتسكين الحرف الذي بعد الضاد فيصير ألِفًا كما لفظ به، ونصب التاء، وذلك على بناء الفعل للفاعل فيكون الموت مفعولًا به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر:٦١] قرأ (شَاعَ صَنْدَلَا) -أي حمزة والكسائي وشعبة-: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ بإثبات ألِف بعد الزاي على الجمع، وقرأ غيرهم بحذف الألِف على الإفراد، والتوجيه واضح، وصَنْدَلَا حال أو تمييز، أي ذا صندل أو شاع صندلُه أي طِيبه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٠٨- وَزِدْ تَأْمُرُونِي النُّونَ كَهْفًا وَعَمَّ خِفْ ... فُهُ فُتِّحَتْ خَفِّفْ وَفِي النَّبَإِ الْعُلَى
١٠٠٩- لِكُوفٍ وَخُذْ يَا تَأْمُرُونِي أَرَادَنِي ... وَإِنِّي مَعًا مَعْ يَا عِبَادِي فَحَصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤]:

- قرأ (كَهْفًا) -أي الشامي-: ﴿تَأۡمُرُونَنِيٓ﴾ بزيادة نون مفتوحة بعد الواو، وبتخفيف النون التي قبل الياء، وقد عُلم التخفيف من قوله (وَعَمَّ خِفْ ... فُهُ).
- وقرأ نافع: ﴿تَأۡمُرُونِيَ﴾ بنون واحدة مكسورة مخففة، وقد فُهم أنه يقرأ بنون واحدة من معلومة أن الشامي فقط هو من يزيد نونًا، وفُهم التخفيف من قوله (وَعَمَّ خِفْ ... فُهُ).
- فتكون قراءة الباقين: ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ بنون واحدة مكسورة شديدة، فيصير المد قبلها لازمًا.

وأصل هذه الكلمة: (تَأْمُرُونَنِي) بنونَين: الأولى نون الرفع لأنه فعل من الأفعال الخمسة وعلامة رفعه ثبوت النون، والثانية نون الوقاية، وللعرب في نحو هذا ثلاث لغات:

الأولى: إبقاء النونَين على حالهما، كما قرأ الشامي، ولمَّا أظهر النون زال الإدغام فزال التشديد في قراءته، فلهذا ذكره مع نافع في تخفيف النون، ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقاء الأخرى على تشديدها.

الثانية: إدغام النون الأولى في الثانية فيُنطق بنون واحدة مشددة، كما قرأ الجمهور.

الثالثة: حذف إحدى النونَين فيُنطق بنون واحدة مخففة كراهة التضعيف، كما قرأ نافع، وقيل إن الحذف لغة غَطَفان.

وفي قوله سبحانه ﴿فُتِّحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧١]، وفي ﴿وَفُتِّحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧٣]، وفي ﴿وَفُتِّحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [النبإ:١٩] قرأ الكوفيون: ﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، و﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ بتخفيف التاء في المواضع الثلاثة، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها، والتخفيف والتشديد هنا لغتان.

والْعُلَى نعت لسورة النبإ وليس برمز لأنه قد صرح بأصحاب القراءة في البيت التالي، والتصريح لا يجتمع مع الرمز في نفس الحكم.

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة خمس:

- ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤]، وفتحها الحِرميان فقط: (٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ تِعِدَانِنِي ... حَشَرْتَنِي اعْمَى تَأْمُرُونِيَ وَصَّلَا).
- ﴿إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨]، وأسكنها حمزة وحده: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... وَعَهْدِي أَرَادَنِي)، ولا خلاف في إسكان ﴿أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ﴾.
- ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ﴾ [الزمر:١١]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [الزمر:١٣]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ [الزمر:٥٣]، وأسكنها البصري وحمزة والكسائي: (٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا وَفِي النِّدَا ... حِمًى شَاعَ).

* * *

سورة المؤمن

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠١٠- وَيَدْعُونَ خَاطِبْ إِذْ لَوَى هَاءُ مِنْهُمُو ... بِكَـافٍ كَفَى أَوْ أَنْ زِدِ الْهَمْـزَ ثُمَّلَا

١٠١١- وَسَكِّنْ لَهُمْ وَاضْمُمْ بِيَظْهَرَ وَاكْسِرَنْ ... وَرَفْعَ الْفَسَادَ انْصِبْ إِلَى عَاقِلٍ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍ﴾ [غافر:٢٠] قرأ (إِذْ لَوَى) -أي نافع وهشام-: ﴿تَدۡعُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

و(إِذْ لَوَى) أي إذ أعرض، لأنه إعراض عن الغائبين في قوله تعالى ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٍ﴾ [غافر:١٨] إلى المخاطَبين، وهذا ما يسمى في البلاغة الالتفات.

وفي قوله سبحانه ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [غافر:٢١] قرأ (كَفَى) -أي الشامي-: ﴿مِنكُمۡ﴾ بكاف الخطاب، وقرأ غيره بهاء الغيبة.

وهي في مصاحف الشام بالكاف، وفي غيرها بالهاء، فكل قرأ بما في مصحفه، والغيبة لمناسبة ما قبلها، والخطاب على الالتفات.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [غافر:٢٦]:

- قرأ (ثُمَّلَا) -أي الكوفيون-: ﴿أَوۡ أَن﴾ بزيادة همز مفتوح قبل الواو مع تسكين الواو، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَأَن﴾ بحذف الهمز وفتح الواو.

وهي في مصاحف الكوفة بزيادة همزة، وفي غيرها بدون همزة، فكل وافق مصحفه، و(أو) حرف عطف يفيد الترديد بين أمرين والإبهام، والواو حرف عطف يفيد الجمع بين أمرين، فوجه الجمع أنه يَخاف عليهم كِلا الأمرين معًا، ووجه الترديد أن كل واحد منهما محذور مخيف، فكيف إذا اجتمعا؟!.

- وقرأ (إِلَى عَاقِلٍ حَلَا) -أي نافع وحفص والبصري-: ﴿يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ بضم الياء وكسر الهاء ونصب الفساد، فتكون قراءة الباقين: ﴿يَظْهَرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادُ﴾ بفتح الياء والهاء ورفع الفساد.

وقراءة ﴿يُظْهِرَ﴾ من أَظْهَرَ، فهو فعل متعد، فلزم نصب الفساد لأنه مفعوله، وفاعله ضمير يرجع إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقراءة ﴿يَظْهَرَ﴾ من ظَهَرَ، فهو فعل لازم، فرفع الفساد لأنه فاعل.

فتكون الخلاصة:

- حفص: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾.
- باقي الكوفيين (شعبة وحمزة والكسائي): ﴿أَوْ أَن يَظْهَرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادُ﴾.
- نافع والبصري: ﴿وَأَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾.
- المكي والشامي: ﴿وَأَن يَظْهَرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادُ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠١٢- فَأَطَّلِعَ ارْفَعْ غَيْرَ حَفْصٍ وَقَلْبِ نَوْ ... وِنُـوا مِنْ حَمِيدٍ أَدْخِلُوا نَفَرٌ صِلَا

١٠١٣- عَلَى الْوَصْلِ وَاضْمُمْ كَسْرَهُ

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر] قرأ (غَيْرَ حَفْصٍ): ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ بالرفع، وقرأ حفص بالنصب.

وقراءة الرفع إما على الاستئناف، أي: فأنا أطلعُ، وإما على العطف على أبلغُ، وقراءة النصب على أن الفعل واقع في جواب الترجي، وقد أجاز الكوفيون نصب الفعل الواقع في جواب الترجي المقترن بالفاء أسوة بجواب التمني.

وفي قوله سبحانه ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥] قرأ (مِنْ حَمِيدٍ) -أي ابن ذكوان والبصري-: ﴿قَلْبٍ﴾ بالتنوين، وقرأ غيرهما بتركه.

ومَن نوَّن جعل (متكبر) صفة للقلب، لأن القلب محل الكبْر، ومَن لم ينوِّن فعَلى الإضافة، والتقدير على كل قلبٍ لمتكبر.

و(مِنْ حَمِيدٍ) أي هو تنزيل من حميد اقتداءً بقوله تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]، ويجوز أن يقدَّر: ءاخذين للتنوين من قارئ حميد أي محمود الطريقة في الثقة والعلم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦] قرأ (نَفَرٌ صِلًا) -أي المكي والبصري والشامي وشعبة-: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ﴾ بهمزة وصل تسقط وصلًا وتثبت ابتداءً مضمومة لضم ثالث الفعل، وبضم كسر الخاء، فتكون قراءة الباقين بقطع الهمزة مفتوحةً وصلًا وابتداءً مع كسر الخاء.

وقراءة ﴿ٱدْخُلُوٓاْ﴾ فعل أمر من دخل، وقراءة ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ فعل أمر من أَدْخَلَ، فعَلى الأول هو أمر لهم، أي ادخلوا يا ءال فرعون، وعلى الثاني هو أمر للملائكة، وءال فرعون مفعول به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَتَذَكَّرُو ... نَ كَهْفٌ سَمَا وَاحْفَظْ مُضَافَاتِهَا الْعُلَى

١٠١٤- ذَرُونِيَ وَادْعُونِي وَإِنِّي ثَـلَاثَةٌ ... لَعَلِّي وَفِي مَا لِي وَأَمْـرِيَ مَـعْ إِلَى

في قوله سبحانه ﴿وَلَا ٱلْمُسِيٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر:٥٨] قرأ (كَهْفٌ سَمَا) -أي الشامي ونافع والمكي والبصري-: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به، فتكون قراءة الكوفيين بتاء الخطاب، والتوجيه واضح.

وياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة ثمان:

- ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ [غافر:٢٦]، ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر:٦٠] وفتحهما المكي وحده: (٣٩٢- ذَرُونِيَ وَادْعُونِي اذْكُرُونِيَ فَتْحُهَا ... دَوَاءٌ).
- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [غافر:٢٦، ٣٠، ٣٢] ثلاثة مواضع، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر:٣٦]، وفتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨- أَرَهْطِي سَمَا مَوْلًى وَمَا لِي سَمَا لِوًى ... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا).
- ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ﴾ [غافر:٤١]، وفتحها جماعة (سَمَا) وهشام: (٣٩٨- أَرَهْطِي سَمَا مَوْلًى وَمَا لِي سَمَا لِوًى).
- ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر:٤٤]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ)، وهو المقصود بقوله (وَأَمْرِيَ مَعْ إِلَى)، أي الذي بعده (إلى)، ولم يحترز بذلك من شيء، وإنما لتميم القافية.

* * *

سورة فصلت

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠١٥- وَإِسْكَانُ نَحْسَاتٍ بِهِ كَسْرُهُ ذَكَا ... وَقَوْلُ مُمِيلِ السِّينِ لِلَّيْثِ أُخْمِلَا

في قوله سبحانه ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ [فصلت:١٦] قرأ (ذَكَا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿نَّحِسَاتٍ﴾ بكسر إسكان الحاء، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بإسكانها.

والنَّحْسُ بالإسكان مصدر نَحِسَ نَحْسًا نقيض سَعِدَ سَعْدًا، ونَحِسٌ بكسر الحاء صفة مشبهة مثل حَذِر، والقراءة بالكسرة ظاهرة لأنها نعت لأيام، وأما القراءة بالإسكان فإما مخففة من القراءة السابقة، أو صفة على وزن فَعْل نحو صَعْب وسَهْل، أو وصف بالمصدر نحو رجلٌ عَدْل، وفي معنى أيام نحسات قولَين؛ أحدهما شديدات البرد، والآخر أنها مشؤومات عليهم.

ثم أخبر الناظم أن البعض قد نقل عن أبي الحارث الليث أحد الراويَين عن الكسائي إمالة السين، وبيَّن أن هذا قول مخمل متروك لم يصح عن الليث فلا يُقرأ به.

قال صاحب التيسير: "ورَوى لي الفارسي عن أبي طاهر عن أصحابه عن أبي الحارث إمالة فتحة السين، ولم أقرأ بذلك وأحسبه وَهْمًا." اهـ

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠١٦- وَنَحْشُرُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ ... وَأَعْدَاءُ خُذْ وَالْجَمْعُ عَمَّ عَقَنْقَلَا
١٠١٧- لَدَى ثَمَرَاتٍ ثُمَّ يَا شُرَكَائِيَ الْـ ... ـمُضَافُ وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَآءَ ٱللَّهِ﴾ [فصلت:١٩] قرأ (خُذْ) -أي الكل عدا نافعًا-: ﴿يُحْشَرُ أَعْدَآءُ﴾ بياء مضمومة وفتح الشين ورفع الهمزة كما لفظ بها مرفوعة، فتكون قراءة نافع بنون مفتوحة وضم الشين ونصب الهمزة، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت:٤٧] قرأ (عَمَّ عَقَنْقَلَا) -أي نافع والشامي وحفص-: ﴿ثَمَرَاتٍ﴾ بألِف بعد الراء على الجمع، فتكون قراءة غيرهم بحذف الألِف على الإفراد، والتوجيه واضح.

والعقنقل الكثيب العظيم المتداخل الرمل، أو هو ما عظم من الأودية واتسع، أي أن الجمع اشتهر واستفاض فصار كالعقنقل في الثبات والعظمة والسعة.

وفي السورة من ياءات الإضافة المختلف فيها ياءان:

- ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ﴾ [فصلت:٤٧]، وفتحها المكي وحده: (٤١٥- وَمَعْ شُرَكَاءِي مِنْ وَرَاءِيَ دَوَّنُوا).
- ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ﴾ [فصلت:٥٠]، وقد سبق في ياءات الإضافة أن نافعًا والبصري يفتحان الياء إذا كان بعدها همزة مكسورة، لقوله: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ)، ولكن الناظم هنا أثبت الخلاف في هذا الموضع لقالون صاحب باء (بُجِّلَا)، فيصير له الفتح والإسكان، وهذا الخلاف لم يذكره الناظم في باب ياءات الإضافة لأن صاحب التيسير ذكره هنا فتبعه الناظم، فتكون الخلاصة:
    - قالون: الفتح والإسكان.
    - ورش والبصري: الفتح.
    - الباقون: الإسكان.

* * *

سورة الشورى والزخرف والدخان

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠١٨- وَيُوحِي بِفَتْحِ الْحَاءِ دَانَ وَيَفْعَلُو ... نَ غَيْرُ صِحَابٍ يَعْلَمَ ارْفَعْ كَمَا اعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الشورى:٣] قرأ (دَانَ) -أي المكي-: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ بفتح حاء الفعل وأِلف بعدها في اللفظ، وقرأ غيره بكسر الحاء وياء ساكنة بعدها.

ومَن فتح الحاء بَنى الفعل لغير الفاعل، ورفَع اسم الجلال على الابتداء، أو رفعه بفعل مضمر، كأن سائلًا سأل: من الذي يوحِي؟ فقيل يوحي اللهُ العزيز الحكيم، ويجوز أن يكون جملة (الله العزيز الحكيم) استئنافية، أو في محل رفع نائب فاعل، والتقدير: كذلك يوحَى إليك هذا الكلام وهو أن الله هو العزيز الحكيم، وعلى أنها استئنافية يصح الوقف على ما قبل اسم الجلال والابتداء باسم الجلال، ومَن كسر الحاء فوجهه واضح.

والكاف في (كذلك) بمعنى (مثل) واسم الإشارة عائد على ما اشتملت عليه السورة، والتقدير: مثل ما في هذه السورة من ءاداب وأحكام يوحيه الله تعالى إليك وإلى مَن قبلك.

وفي قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥] قرأ (غَيْرُ صِحَابٍ) -أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة-: ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة (صِحَابٍ): -أي حفص وحمزة والكسائي- بتاء الخطاب، والغيب لمناسبة ما قبله، والخطاب على الالتفات.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ۝٣٤ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝٣٥﴾ [الشورى] قرأ (كَمَا اعْتَلَى) -أي الشامي ونافع-: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ برفع الميم، وقرأ غيرهما بنصبها.

والرفع على الاستئناف، والذي بعده فاعل أو مفعول، فهي قراءة ظاهرة، فلهذا قال فيها (كَمَا اعْتَلَى)، وقراءة النصب مُشْكِلَة، ومن أجود ما تُحمل عليه أن الفعل معطوف على تعليل مقدر، أي يغرقهم لِينتقمَ منهم ولِيعلمَ الذين يجادلون في ءاياتنا أن ما لهم من محيص.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠١٩- بِمَا كَسَبَتْ لَا فَاءَ عَمَّ كَبِيرَ فِي ... كَبَائِرَ فِيها ثُمَّ فِي النَّجْمِ شَمْلَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى:٣٠] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي -: ﴿بِمَا﴾ من غير فاء قبل الباء، وقرأ غيرهما بفاء.

والفاء ساقطة في المصحف المدني والشامي، وثابتة في مصاحف مكة والعراق، فكلٌّ وافق مصحفه، ووجه دخول الفاء تضمين (ما) في قوله ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم﴾ معنى الشرط، وهي بمعنى (الذي)، وإذا تضمن (الذي) معنى الشرط جاز دخول الفاء في حيزه على تقدير: فبكسْب أيديكم، وجاز حذفها على تقدير: بالذي كسبته أيديكم.

وفي قوله سبحانه ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ في [الشورى:٣٧] وفي [النجم:٣٢] قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿كَبِيرَ﴾ بكسر الباء وبعدها ياء ساكنة من غير ألِف ولا همز على الإفراد كما نطق به، وقرأ الباقون بفتح الباء وألِف بعدها وهمزة مكسورة بعد الألِف على الجمع كما نطق به، والإفراد لإرادة الجنس، والجمع لتعدد أنواع الكبائر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٢٠-وَيُرْسِلَ فَارْفَعْ مَعْ فَيُوحِي مُسَكِّنًا ... أَتَانَا وَأَنْ كُنْتُمْ بِكَسْرٍ شَذَا الْعُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ﴾ [الشورى:٥١] قرأ (أَتَانَا) -أي نافع-: ﴿يُرۡسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذۡنِهِۦ﴾ برفع لام (يرسل) وإسكان ياء (فيوحي)، وقرأ غيره بنصب اللام وفتح الياء.

وقوله (مُسَكِّنًا) حال من فاعل (فَارْفَعْ) عائد على (فَيُوحِي)، والتقدير ارفع الفعل (يرسل) بالضمة الظاهرة، وارفع الفعل (يوحي) حال كونك مسَكِّنًا إياه، لأنه ينتهي بياء، فيكون مرفوعًا بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل.

ورفعُ (يرسل) على تقدير: أو هو يرسلُ، والنصب بإضمار (أن) المصدرية، أي: أو أن يرسلَ، فيكون عطفًا على (وحيًا)، عطف المصدر على مثله من جهة المعنى، و(يوحي) معطوف على (يرسل) رفعًا ونصبًا، فإذا ارتفع فبضمة مقدرة، وإذا انتصب فبفتحة ظاهرة.

وفي قوله سبحانه ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ﴾ [الزخرف:٥] قرأ (شَذَا الْعُلَى) -أي حمزة والكسائي ونافع-: ﴿إِن﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهم بفتحها.

والفتح على التعليل، أي لأن كنتم، والتقدير: أَنُعْرِضُ عن تذكيركم بالقرءان بسبب كونكم قومًا مسرفين مفرطين في الجهالة والضلالة والكفر؟! كلَّا، سننزل القرءان ونذَكركم به رغم رفضكم ومعارضتكم، لتقام عليكم الحجة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

والكسر على لفظ الشرط، قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "هو من الشرط الذي يصدر عن المستدِلِّ بصحة الأمر المتحقَّق لثبوته، كما يقول الأجير: إن كنتُ عملتُ فوفِّني حقِّي، وهو عالم بذلك." اهـ، والتقدير: إذا كنتم قومًا مسرفين -وأنتم حقًّا مسرفون- أَنُعْرِضُ عن تذكيركم بالقرءان؟!، كلَّا، سننزل القرءان ونذَكركم به رغم إسرافكم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٢١- وَيَنْشَأُ فِي ضَمٍّ وَثِقْلٍ صِحَابُهُ ... عِبَادُ بِرَفْعِ الدَّالِ فِي عِنْدَ غَلْغَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوَمَن يَنشَؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ [الزخرف:١٨] قرأ (صِحَابُهُ) -أي حفص وحمزة والكسائي -: ﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ بضم الياء وتشديد الشين ويلزمه فتح النون، وقرأ غيرهم بفتح الياء وتخفيف الشين ويلزمه سكون النون.

وكلا القراءتَين من التربية والنشأة، و﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ مبني للمفعول وهو مضعَّف للمبالغة، و﴿يَنشَؤُاْ﴾ مبني للمعلوم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف:١٩] قرأ (غَلْغَلَا) -أي البصري والكوفيون -: ﴿عِبَٰدُ﴾ بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ألِف مع رفع الدال، وقرأ الباقون - نافع والمكي والشامي-: ﴿عِندَ﴾ بنون ساكنة مع نصب الدال، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

والتعبير عن الملائكة بأنهم عباد الرحمن ظاهر، وأما عبارة (عند الرحمن) فأشار إلى شرف منزلتهم، وقد جاء في القرءان التعبير عنهم بكلا اللفظين: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩]، ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦].

وغلغل مأخوذ من قولهم: غلغلَ الماءَ في النبات أي أدخله فيه، والمعنى أن (عباد) تخلل معناه معنى (عند) فكان له كالماء للشجر، إذ لا بد للشجر منه، فكذا صفة العبودية لا بد منها لكل مخلوق وإن اتصف بما يُشعر برفع المنزلة كلفظ (عند الرحمن) وما أشبهها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠٢٢- وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أَؤُشْهِدُوا ... أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:١٩] قرأ (أَمِينًا) -أي نافع- بسكون الشين وبإضافة همزة مسهلة مضمومة قبلها.

ثم ذكر الناظم أن لقالون صاحب رمز (بَلَّلَا) المد -أي إدخال ألِف الفصل- بِخُلْفٍ عنه، فيصير له وجهان: التسهيل مع الإدخال، والتسهيل دون إدخال.

ولم يذكر الناظم لورش إدخالًا، فيصير على قاعدته من عدم الإدخال في هذا النوع، فيقرأ بزيادة الهمزة المضمومة وبتسهيلها بين الهمزة والواو من غير إدخال أَلِف الفصل بينهما، وقرأ غير نافع بفتح الشين وعدم زيادة الهمزة.

وأصل قراءة نافع: أُشْهِدُوا -المبني لغير الفاعل- أي أُحْضِرُوا، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام التي بمعنى الإنكار، فهو من معنى قوله تعالى ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:٥١]، والمعنى هل أُحْضِرُوا، أو هل أَحْضَرَهم الله خَلْقَ الملائكة ليعلموا هل هم إناث أم لا؟

وقراءة الباقين من (شَهِدُوا) بمعنى حَضَرُوا، ثم دخلت على الفعل همزة الإنكار، وفي معنى هذه الآية قوله سبحانه منكرًا عليهم: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ [الصافات:١٥٠].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٢٣- وَقُلْ قَالَ عَنْ كُفْؤٍ وَسَقْفًا بِضَمِّهِ ... وَتَحْرِيكِهِ بِالضَّمِّ ذَكَّرَ أَنْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ [الزخرف:٢٤] قرأ (عَنْ كُفْؤٍ) -أي حفص والشامي-: ﴿قَٰلَ﴾ بفتح القاف واللام وألِف بينهما على أنه فعل ماضٍ، وقرأ غيرهما بضم القاف وسكون اللام على أنه فعل أمر، وقد نطق الناظم بالقراءتَين.

وقراءة ﴿قَٰلَ﴾ أي قال النذير -النبي ﷺ-، وقراءة ﴿قُلْ﴾ على حكاية ما أُمر به النذير، أي قلنا له إذ ذاك: قل لهم هذا الكلام.

وفي قوله سبحانه ﴿لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف:٣٣] قرأ (ذَكَّرَ أَنْبَلَا) -أي الشامي والكوفيون ونافع-: ﴿سُقُفًا﴾ بضم السين وتحريك القاف بالضم، فتكون قراءة المكي والبصري بفتح السين وسكون القاف.

و(سُقُف) جمع (سَقْف)، وقراءة الجمع على أن لكل بيت سَقْفًا، والإفراد لإرادة الجنس، وقال الفَرَّاء إن (سُقُف) جمع (سَقِيفة) كصحيفة، لكن قول الناظم (ذَكَّرَ أَنْبَلَا) فيه إشارة لاختياره اللفظ المذكر، أي جمع (سَقْف).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٢٤- وَحُكْمُ صِحَابٍ قَصْرُ هَمْزَةِ جَاءَنَا ... وَأَسْوِرَةٌ سَكِّنْ وَبِالْقَصْرِ عُدِّلَا

في قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [الزخرف:٣٨] قرأ (حُكْمُ صِحَابٍ) -أي البصري وحفص وحمزة والكسائي-: ﴿جَآءَنَا﴾ من غير ألِف بين الهمزة والنون، وهو المراد بقصر الهمزة، وقرأ غيرهم بمد الهمزة أي إثبات ألِف بينها وبين النون.

وقراءة القصر على أن مَن جاء واحد وهو العاشي عن ذكر الرحمن، وقراءة المد على أن مَن جاء اثنان؛ العاشي وقرينه.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف:٥٣] قرأ (عُدِّلَا) -أي حفص-: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ بسكون السين والقصر أي من غير ألِف بعدها، وقرأ غيره بتحريك السين بالفتح وألِف بعدها.

و﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جمع سِوَار كأخمرة في جمع خِمار، و﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ جمع الجمع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٢٥- وَفِي سَلَفًا ضَمَّا شَرِيفٍ وَصَادُهُ ... يَصُدُّونَ كَسْرُ الضَّمِّ فِي حَقِّ نَهْشَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦] قرأ (شَرِيفٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿سُلُفًا﴾ بضم السين واللام، فتكون قراءة غيرهما بفتحهما.

وسُلُف جمع سَليف، كرُغُف جمع رَغيف، وسَلَف جمع سالف، كخَدَم جمع خادم، وكلاهما بمعنًى واحد، أي السابقين.

وفي قوله سبحانه ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾ [الزخرف:٥٧] قرأ (فِي حَقِّ نَهْشَلَا) -أي حمزة والمكي والبصري وعاصم-: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بكسر ضم الصاد، فتكون قراءة نافع والشامي والكسائي بضمها.

وكسر الصاد وضمها في يصدون هنا لغتان، مثل الخلاف في كاف يعكفون وراء يعرشون، وهو من الصَّدِّ الذي هو الجلبة والصياح والضجيج، وقيل الضم من الصُّدود الذي هو الإعراض.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٢٦- ءَأَٰلِهَـةٌ كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَـانِيًـا ... وَقُلْ أَلِفًـا لِلْكُلِّ ثَالِثًـا أُبْـدِلَا

من المواضع التي اجتمع فيها ثلاث همزات كلمة ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾ [الزخرف:٥٨] وذلك أن أصل هذه الكلمة: ءَأْلِهَة، بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، ثم دخلت همزة الاستفهام المفتوحة فصارت: ءَءَأْلِهَة.

وقد أجمع القراء على إبدال الثالثة ألفًا لاجتماعها ساكنة مع همزة مفتوحة قبلها عملًا بقاعدة: (٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا).

كما أجمعوا على عدم الإدخال بين الأولى والثانية عملًا بقاعدة: (١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا).

وأجمع السبعة على تحقيق الهمزة الأولى، فموضع الاختلاف هو الهمزة الثانية:

- فالكوفيون يحققونها: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾.
- وجماعة (سَمَا) والشامي يسهلونها بين بين: ﴿ءَا۬لِهَتُنَا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٢٧- وَفِي تَشْتَهِيهِ تَشْتَهِي حَقُّ صُحْبَةٍ ... وَفِي تُرْجَعُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا

في قوله سبحانه ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [الزخرف:٧١] قرأ (حَقُّ صُحْبَةٍ) -أي المكي والبصري وشعبة وحمزة والكسائي-: ﴿تَشْتَهِي﴾ بحذف الهاء الثانية، وقرأ الباقون بإثباتها، وقد نطق الناظم بكلتا القراءتين.

وهي مرسومة بالهاء في مصاحف المدينة والشام، وبدون هاء في بقية المصاحف، ووجه القراءتَين أن الجملة صلة (ما)، وحذف العائد من الصلة إلى الموصول جائز.

وفي قوله سبحانه ﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [الزخرف:٨٥] قرأ (شَايَعَ دُخْلُلَا) -أي حمزة والكسائي والمكي-: ﴿يُرۡجَعُونَ﴾ بياء الغيبة، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب. والغيب شايع دخللًا قبله وهو ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ [الزخرف:٨٣]، والخطاب على الالتفات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٢٨- وَفِي قِيلَهُ اكْسِرْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ بَعْدُ فِي ... نَصِيرٍ وَخَاطِبْ يَعْلَمُونَ كَمَا انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَقِيلَهُۥ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف:٨٨] قرأ (فِي نَصِيرٍ) -أي حمزة وعاصم-: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ بكسر اللام وكسر ضم الهاء وصلتها بياء، وقرأ غيرهما بنصب اللام وضم الهاء وصلتها بواو.

قال أبو شامة: "هكذا وقع في الرواية في جميع النسخ: وَفِي قِيلَهُ اكْسِرْ، يريد كسر اللام وهو سهو، والصواب على ما مهده في خطبته أن تكون اخفض لأنها حركة إعراب." اهـ.

وقوله (فِي نَصِيرٍ) في موضع الحال، أي كائنًا في رهط نصير، أي في جملة قوم ينتصرون لتوجيه القراءتَين، فوجه الجر العطف على لفظ الساعة في قوله ﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف:٨٥]، أي وعنده علم قيله يارب، وقيل الواو في (وقيله) للقسم وجوابه: إن هؤلاء.

وأما النصب فعطف على موضع الساعة فإنه في موضع نصب، أي يعلم الساعة ويعلم قيلَه، وقيل عطف على ﴿سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُم﴾ [الزخرف:٨٠]، وقيل هو نصب على المصدر أي المفعول المطلق، أي وقال قيله، أي شكا شكواه.

وقيل هو معطوف على مفعول محذوف، أي ورسلنا يكتبون ذلك وقيلَه، أو وهم يعلمون الحق وقيلَه.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٩] قرأ (كَمَا انْجَلَى) -أي الشامي ونافع-: ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيرهما بياء الغيب.

والغيب لمناسبة ما قبله، والخطاب على الالتفات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٢٩- بِتَحْتِي عِبَادِي الْيَا وَيَغْلِي دَناَ عُلًا ... وَرَبُّ السَّمَوَاتِ اخْفِضُوا الرَّفْعَ ثُمَّلَا

في سورة الزخرف من ياءات الإضافة المختلف فيها اثنتان:

- ﴿مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الزخرف:٥١]، وفتحها نافع والبصري والبزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا، وَتَحْتِي).
- ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ﴾ [الزخرف:٦٨]، قال الناظم: (٤١٨- وَيَا ... عِبَادِيَ صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا):
  - فقد حذف الياء (عَنْ شَاكِرٍ دَلَا) أي حفص وحمزة والكسائي والمكي: ﴿يَٰعِبَادِ لَا﴾.
  - وأثبتها الباقون (نافع والبصري والشامي وشعبة):
    - فأما شعبة فقد فتَحَها عند الوصل، وأثبتها ساكنةً عند الوقف: ﴿يَٰعِبَادِيَ لَا﴾.
    - وأما الباقون فيسكنونها وصلًا ووقفًا: ﴿يَٰعِبَادِي لَا﴾.

وسبب هذا الخلاف في هذا الموضع أن الياء مرسومة في بعض المصاحف ومحذوفة في بعضها.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ تَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥﴾ [الدخان] قرأ (دَناَ عُلًا) -أي المكي وحفص-: ﴿يَغۡلِي﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة الباقين بتاء التأنيث، وقراءة التذكير أي يغلي الطعام، وقراءة التأنيث أي تغلي الشجرة.

وفي قوله سبحانه ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الدخان] قرأ (ثُمَّلَا) -أي الكوفيون-: ﴿رَبِّ﴾ بخفض رفع الباء، وقرأ الباقون برفع الباء.

والخفض على البدل من ﴿رَّبِّكَ﴾ أو عطف بيان له، والرفع على الابتداء وخبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الدخان:٨] أو يكون خبر مبتدإ محذوف، أي هو ربُّ السماوات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٣٠- وَضَمَّ اعْتُلُوهُ اكْسِرْ غِنًى إِنَّكَ افْتَحُوا ... رَبِيعًا وَقُلْ إِنِّي وَلِي الْيَاءُ حُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتُلُوهُ﴾ [الدخان:٤٧] قرأ (غِنًى) -أي البصري والكوفيون-: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ بكسر ضم التاء، فتكون قراءة الباقين بضمها، وهما لغتان وهو الجرُّ بعنف.

وفي قوله سبحانه ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩] قرأ (رَبِيعًا) -أي الكسائي-: ﴿أَنَّكَ﴾ وقرأ غيره بكسرها.

والفتح أي: لأنك أنت، والكسر على الابتداء، وهما على وجه التهكم والاستهزاء.

وفي سورة الدخان من ياءات الإضافة المختلف فيها اثنتان:

- ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [الدخان:١٩]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ [الدخان:٢١]، وفتحها ورش وحده: (٤١٨- وَمَعْ تُومِنُوا لِي يُومِنُوا بِي جَا).

* * *

سورة الشريعة والأحقاف

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٣١- مَعًا رَفْعُ ءَايَاتٌ عَلَى كَسْرِهِۦ شَفَا ... وَإِنَّ وَفِي أَضْمِـرْ بِتَوْكِيـدٍ اوِّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥﴾ [الجاثية]:

قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ءَايَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿ءَايَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾ بكسر رفع التاء في الموضعَين، وقرأ غيرهما برفع التاء فيهما.

وأما ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فلا خلاف بين القراء في كسر التاء فيه، لأنه اسم (إنَّ) منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

وقوله: (وَإِنَّ وَفِي أَضْمِرْ بِتَوْكِيدٍ اوِّلَا) تعليل لقراءة الكسر:

فأما ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾ فرفعها ونصبها ظاهران، كقولك: إنَّ في الدار زيدًا وفي السوق عليٌّ أو عليًّا، فهذا جائز باتفاق:

- فالنصب على تقدير: وإن في السوق عليًّا، فحرف (إنَّ) مُضمر مقدر قبل (في)، ويجوز أن تكون (ءاياتٍ) مؤكدة لآياتٍ الأُولى، وهنا لا حاجة إلى إضمار.
- والرفع عطف على موضع اسم (إنَّ)، أو على استئناف جملة ابتدائية.

وأما ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ... ... ءَايَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾ فلم يأت فيه حرف (إنَّ) ولا حرف (في)، وهنا اختلف النحاة:

- فقيل إن الواو نائبة عن(إنَّ) وعن (في) معًا، وهذا هو الذي يسمَّى العطف على عاملَين، نحو: إنَّ في الدارِ زيدًا والحجرةِ عليًّا، فعطف الحجرة على الدار المجرورة، وعطف عليًّا على (زيدًا) المنصوبة، وتقدير الكلام: وإنَّ في الحجرةِ عليًّا، فيكون هنا حرفان مضمران

هما: (إنَّ) و(في)، فيكون تقدير الآية على قراءة النصب: وإنَّ في اختلاف الليل والنهار ... ... ءاياتٍ.

- وقال البعض إن العطف على عاملَين خطأ في القياس غير مسموع من العرب، ثم حملوا ما في هذه الآية على التكرار للتأكيد.
- وعلى قراءة الرفع تكون الواو نائبة عن حرف (في)، أي: وفي اختلاف الليل والنهار ءاياتٌ، عطفًا على قوله: وفي خلقكم ءاياتٌ، فيكون المضمر حرف (في) فقط، والعطف على عامل واحد جائز باتفاق رغم قِلَّته.

وأما قول الناظم (وَإِنَّ وَفِي أَضْمِرْ بِتَوْكِيدٍ اوِّلَا) فقد نقل السخاوي عنه أنه قال: "لم أُرِدْ بقولي أضمر الإضمار الذي هو كالمنطوق به، وإنما أردت أن حرف العطف ناب في قوله (وفي خلقكم) عن (إنَّ)، وفي قوله (واختلاف) عن (إنَّ) و(في)، وإذا كانت توكيدًا خرج عن العطف على عاملَين الذي يأباه أكثر البصريين، وخرج عن إضمار حرف الجر الذي هو قليل في الكلام." اهـ.

قال أبو شامة: "فهذا معنى قوله بعد ذلك (بِتَوْكِيدٍ اوِّلَا) وكأنه جمع بين القولَين، فإن من يرى العطف على عاملَين أَضْمَرَ (إنَّ) و(في)، بخلاف مَن أكَّد ...

وتقدير الكلام على العطف على عاملَين: إن في السموات والأرض لآياتٍ للمؤمنين، وإن في خلقكم ءاياتٍ، وإن في اختلاف الليل والنهار ءاياتٍ.

وعلى قول التأكيد: إن في السموات والأرض، وفي خلقكم، واختلاف الليل لآياتٍ ءاياتٍ ءاياتٍ، وتفرقت كما تفرَّق بين الفواصل: فبأي ءالاء ربكما تكذبان، ويل يومئذ للمكذبين، ءإله مع الله." اهـ.

وعلى هذا يكون في قول الناظم (وَإِنَّ وَفِي أَضْمِرْ بِتَوْكِيدٍ اوِّلَا) عاطف محذوف، فهما جملتَين، والتقدير: (وَإِنَّ وَفِي أَضْمِرْ وَبِتَوْكِيدٍ اوِّلَا)، أي إما أن تُأَوِّل القراءة على الإضمار أو على التوكيد.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٣٢- لِنَجْزِيَ يَا نَصٍّ سَمَا وَغِشَاوَةً ... بِهِ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ وَالْقَصْرُ شُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِنَجۡزِيَ قَوۡمَۢا﴾ [الجاثية:١٤] قرأ (نَصٍّ سَمَا) -أي عاصم ونافع والمكي والبصري-: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ بالياء، فيعود الفعل على اسم الجلال قبله، فتكون قراءة الشامي وحمزة والكسائي بنون العظمة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية:٢٣] قرأ (شُمِّلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿غَشۡوَةً﴾ بفتح الغين وإسكان الشين وحذف الألِف بعدها، فتكون قراءة الباقين بكسر الغين وفتح الشين وإثبات ألِف بعدها.

و﴿غَشۡوَةً﴾ و﴿غِشَٰوَةً﴾ واحد، وهو ما يغطي العين عن الإبصار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٣٣- وَوَالسَّاعَةَ ارْفَعْ غَيْرَ حَمْزَةَ حُسْنًا الْـ ... ـمُحَسِّنُ إِحْسَانًا لِكُوفٍ تَحَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا﴾ [الجاثية:٣٢] قرأ (غَيْرَ حَمْزَةَ): ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ برفع التاء، وقرأ حمزة: ﴿وَٱلسَّاعَةَ﴾ بنصبها، وتقييد هذا اللفظ بالواو للاحتراز عن ﴿ قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ في نفس الآية فلا خلاف بين القراء في رفعه.

والنصب عطف على لفظ ﴿وَعۡدَ﴾، والرفع عطف على موضع اسم (إِنَّ)، أو على الابتداء.

وفي قوله سبحانه ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ﴾ [الأحقاف:١٥] قرأ الكوفيون: ﴿إِحۡسَٰنًا﴾ بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وفتح السين وألِف بعدها، وقرأ الباقون بضم الحاء وسكون السين من غير همز ولا ألِف كالتي في العنكبوت، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا.

وتقدير كلام الناظم: تحول ﴿حُسۡنًا﴾ في قراءة غير الكوفيين إلى ﴿إِحۡسَٰنًا﴾ في قراءة الكوفيين.

وقوله (الْمُحَسَّنُ) حشو لا تعلق له بالقراءة لا تقييد فيه ولا رمز، وغرضه مدح الإحسان إلى الوالدين بأن الشرع حسَّنه وحث عليه ورغَّب فيه، وإنه ليوهِم أنه رمز لنافع وتكون قراءة غيره وغير الكوفيين (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين كما قُرئ به في البقرة لحمزة والكسائي، ولو كان قال: وَحُسْنًا الْـ ... لَذِي بَعْدُ إِحْسَانًا، لكان تقييدًا لموضع الحرف دون إيهام.

وذَكَرَ أبو عُبَيد أنها في المصاحف مختلفة، فكلٌّ قرأ بما في مصحفه، ومعنى إحسانًا أي تُحسن إليهما إحسانًا، ومعنى حُسْنًا أي وصية ذات حُسن، أي تفعل بهما فعلًا ذا حُسن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٣٤- وَغَيْرُ صِحَابٍ أَحْسَنَ ارْفَعْ وَقَبْلَهُ ... وَبَعْدُ بِيَاءٍ ضُمَّ فِعْلَانِ وُصِّـلَا

في قوله سبحانه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [الأحقاف:١٦] قرأ (غَيْرُ صِحَابٍ) -أي نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة-: ﴿يُتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنُ مَا عَمِلُواْ وَيُتَجَاوَزُ﴾ برفع ﴿أَحۡسَنُ﴾ وبياء مضمومة في الفعل الذي قبله وهو ﴿يُتَقَبَّلُ﴾، والفعل الذي بعده وهو ﴿وَيُتَجَاوَزُ﴾، فتكون قراءة (صِحَابٍ) -أي حفص وحمزة والكسائي- بنصب ﴿أَحۡسَنَ﴾ وبنون مفتوحة في الفعلَين.

وقراءة (غَيْرُ صِحَابٍ) على بناء الفعلَين لغير الفاعل، و﴿أَحۡسَنُ﴾ نائب فاعل مرفوع، وقراءة (صِحَابٍ) على إسناد الفعلَين للمولى ﷻ بنون العظمة، و﴿أَحۡسَنَ﴾ مفعول به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٣٥- وَقُلْ عَنْ هِشَامٍ أَدْغَمُوا تَعِدَانِنِي ... نُوَفِّيَهُـمْ بِالْيَـا لَهُ حَقُّ نَهْشَلَا

في كلمة ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ [الأحقاف:١٧] قرأ هشام: ﴿أَتَعِدَآنِّيٓ﴾ بإدغام النون الأولى في الثانية فيصير النطق بنون واحدة مكسورة مشددة قبلها مد مشبع، وقرأ غيره بالإظهار؛ فيصير النطق بنونين خفيفتَين مكسورتَين.

وقد سبق توجيه مثل هذا الحكم عند قول الناظم (١٠٠٨- وَزِدْ تَأْمُرُونِي النُّونَ كَهْفًا)، وقد ذكر ابن الجزري والقرطبي أنها مرسومة في مصاحف الشام بنون واحدة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِنُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [الأحقاف:١٩] قرأ (لَهُ حَقُّ نَهْشَلَا) -أي هشام والمكي والبصري وعاصم-: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ﴾ بالياء بعد اللام، فتكون قراءة نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون، والنون للعظمة، والياء لاسم الجلال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٣٦- وَقُلْ لَا تَرَى بِالْغَيْبِ وَاضْمُمْ وَبَعْدَهُ ... مَسَاكِنَهُـمْ بِالرَّفْعِ فَاشِيهِ نُوِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا تَرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنَهُمۡ﴾ [الأحقاف:٢٥] قرأ (فَاشِيهِ نُوِّلَا) -أي حمزة وعاصم-: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ بياء الغيب المضمومة في ﴿يُرَىٰٓ﴾، وبرفع نون ﴿مَسَٰكِنُهُمۡ﴾، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب المفتوحة ونصب النون.

وقراءة ﴿يُرَىٰٓ﴾ في الحقيقة ليست بالغيب، وإنما هي بالتذكير، ولكنه ذكر الغيب على سبيل التجوز لتؤخذ منه قراءة الغير التي هي بالخطاب، فالقراءتان هنا إحداهما بالتذكير والأخرى بالخطاب.

ففي قراءة ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ الياء للتذكير والفعل مبني لغير الفاعل، و(مساكن) نائب فاعل مرفوع، ولا يصح في اللغة تأنيث هذا الفعل بقولك: فأصبحوا لا تُرَى إلا مساكنُهم، لأن الفعل في حال الاستثناء المفرغ لا بد من تذكيره حتى وإن كان مسندًا إلى مؤنث حقيقي، فتقول: ما يقوم إلا فاطمة، ولا تقول: ما تقوم إلا فاطمة، وذلك لأن التقدير: ما يقوم أحدٌ إلا فاطمة.

وقراءة ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا تَرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنَهُمۡ﴾ أي لا تَرى أنت أيها المخاطب إلا (مساكنهم) بالنصب لأنه مفعول (ترى) المبني للفاعل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٣٧- وَيَـاءُ وَلَكِنِّي وَيَا تَعِـدَانِنِي ... وَإِنِّي وَأَوْزِعْـنِي بِهَا خُلْفُ مَنْ تَـلَا

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة أربع:

- ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ﴾ [الأحقاف:٢٣]، وفتحها نافع والبصري والبزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعُ اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودَ إِنِّي أَرَاكُمُ).
- ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ﴾ [الأحقاف:١٧]، وفتحها الحِرميان: (٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ تَعِدَانِنِي).
- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [الأحقاف:٢١]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ﴾ [الأحقاف:١٥]، وفتحها ورش والبزي: (٣٩٢- وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَادَ هُطَّلَا).

وقوله (بِهَا خُلْفُ مَنْ تَلَا) أي هذه الياءات الأربع هي التي ورد فيها الخلاف بين القراء في هذه السورة، وليس في هذه الجملة رمز لأحد.

* * *

ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن ﷻ

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٣٨- وَبِالضَّمِّ وَاقْصُرْ وَاكْسِرِ التَّاءَ قَاتَلُوا ... عَلَى حُجَّةٍ وَالْقَصْرُ فِي ءَاسِنٍ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ قَٰتَلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:٤] قرأ (عَلَى حُجَّةٍ) -أي حفص والبصري-: ﴿قُتِلُواْ﴾ بضم القاف والقصر -أي حذف الألِف بعد القاف- وكسر التاء، فتكون قراءة غيرهما بفتح القاف وإثبات ألِف بعدها وفتح التاء.

والقراءتان متكاملتان، فإنهم قاتلوا وقُتل بعضهم.

وفي قوله سبحانه ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد:١٥] قرأ (دَلَا) -أي المكي-: ﴿أَسِنٍ﴾ بقصر الهمزة وقرأ غيره بمدها.

والماء الآسن هو المتغير، وءاسن على وزن فاعِل كقادِم وذاهِب، وقراءة المكي صفة مشبهة للمبالغة كحذِرٍ وفطِنٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٣٩- وَفِي ءَانِفًا خُلْفٌ هَدَى وَبِضَمِّهِمْ ... وَكَسْرٍ وَتَحْرِيكٍ وَأُمْلِي حُصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد:١٦] قرأ (خُلْفٌ هَدَى) -أي البزي بِخُلْفٍ عنه-: ﴿أَنِفًا﴾ بقصر الهمزة، وعُلم القصر من العطف على الحكم السابق، وقرأ الباقون بمدها وهو الوجه الثاني للبزي.

قال في التيسير:"وحدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي قال حدثنا ابن مجاهد قال حدثنا مضر بن محمد عن البزي بإسناده عن ابن كثير قال: (ءانفًا) بالقصر، وبذلك قرأتُ في

رواية أبي ربيعة عنه على أبي الفتح، وقرأت على الفارسي في روايته بالمد، وكذلك قرأت في رواية الخُزاعي وغيره عنه، وبه ءاخذ."اهـ. فيُفهم من كلام الداني أنه قرأ بوجه القصر من غير طريق التيسير، وأن اختياره هو المد، لكن القصر وجه صحيح مقروء به.

وهما لغتان بمعنًى واحد، ظرف زمان كالساعة، ومعناهما أقرب وقت من وقتنا، وقيل هما مثل حاذِر وحذِر، وفاكِه وفكِه.

وفي قوله سبحانه ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد:٢٥] قرأ (حُصِّلَا) -أي البصري-: ﴿وَأُمۡلِيَ﴾ بضم الهمزة وكسر اللام وتحريك الياء أي فتحها، وقرأ غيره بفتح الهمزة واللام وألِف بعدها، وعُلم أن الحرف المتحرك في قراءة البصري هو الياء من لفظ الناظم.

وعُلم أن قراءة الباقين بالألِف بعد اللام من النظائر نحو ﴿وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [القصص:٦]، ﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾ [يونس:١١]، وإلا فلا تؤخذ الألِف في قراءة الجماعة من الضد لأن ضد الياء المتحركة بالفتح هي الياء الساكنة.

وقراءة ﴿وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ على بناء الفعل للفاعل، فالضمير فيه لله تعالى كما قال ﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗا﴾ [آل عمران:١٧٨]، وقيل يجوز أن يعود على ما قبله مجازًا، أي الشيطان سول لهم وأملى، وقراءة ﴿وَأُمۡلِيَ لَهُمۡ﴾ على بناء الفعل لغير الفاعل، وهو يحتمل الأمرين السابقَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٤٠- وَأَسْرَارَهُمْ فَاكْسِرْ صِحَابًا وَنَبْلُوَنْـ ... ـنَكُمْ نَعْلَمَ الْيَا صِفْ وَنَبْلُوَ وَاقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَسۡرَارَهُمۡ﴾ [محمد:٢٦] قرأ (صِحَابًا) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾ بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بفتحها، وأسرار بفتح الهمزة جمع سِرٍّ، وبالكسر مصدر أَسَرَّ، ومنه ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ [نوح:٩].

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١] قرأ (صِفْ) -أي شعبة-: ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ يَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَيَبْلُوَا۟﴾ بالياء في الأفعال الثلاثة، وقرأ غيره بالنون فيها.

والنون للعظمة، والياء لأن قبله ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٠].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٤١- وَفِي يُؤْمِنُوا حَقٌّ وَبَعْدُ ثَلَاثَةٌ ... وَفِي يَاءِ نُؤْتِيهِ غَدِيرٌ تَسَلْسَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿لِّيُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ﴾ بالياء في الأفعال الأربعة، مع مراعاة الأصول، وقرأ الباقون فيها بتاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهِ ٱللَّهَ فَسَنُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١٠] قرأ (غَدِيرٌ) -أي البصري والكوفيون-: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهم بالنون.

والنون للعظمة، والياء لمناسبة اسم الجلال قبله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٤٢- وَبِالضَّمِّ ضَرًّا شَاعَ وَالْكَسْرُ عَنْهُمَا ... بِلَامِ كَلَامَ اللهِ وَالْقَصْرُ وُكِّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح:١١] قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ضُرًّا﴾ بضم الضاد، وقرأ غيرهما بفتحها.

قيل هما لغتان كالضَّعف والضُّعف، وقيل الضَّر عكس النفع، والضُّر سوء الحال.

وفي قوله سبحانه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح:١٥] قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿كَلِمَ﴾ بكسر اللام وحذف الألِف بعدها وهو المراد بالقصر، وقرأ الباقون بفتح اللام ومدها أي إثبات ألِف بعدها، والكلِم هو الكلام.

وقوله (عَنْهُمَا) أي عن حمزة والكسائي المدلول عليهما بالرمز (شَاعَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٤٣- بِمَا يَعْمَلُونَ حَجَّ حَــرَّكَ شَطْأَهُ ... دُعَا مَـاجِدٍ وَاقْصُرْ فَـآزَرَهُ مُــلَا

في قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح:٢٤] قرأ (حَجَّ) -أي البصري-: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب على ما نطق به، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والغيب لمناسبة ما قبله: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ [الفتح:٢٢]، ولمناسبة ما بعده: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الفتح:٢٥]، والخطاب على الالتفات، أو لقصد عموم الفريقَين المؤمن والكافر.

وفي قوله سبحانه ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح:٢٩] قرأ (دُعَا مَاجِدٍ) -أي المكي وابن ذكوان-: ﴿شَطَـَٔهُۥ﴾ بتحريك الطاء أي فتحها، فتكون قراءة غيرهما بسكونها، وهما لغتان وهو فَرْخُ الزرع وصغاره، يقال أَفْرَخَ الزرع أي نبتت أغصانه أو انفلقت حباته.

وفي قوله سبحانه ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح:٢٩] قرأ (مُلَا) -أي ابن ذكوان-: ﴿فَأَزَرَهُۥ﴾ بقصر الهمزة وقرأ غيره بمدها.

وءازره وأَزره لغتان بمعنى قَوَّاه وأعانه، وقيل المد بمعنى ساواه أي الشطء ساوى الزرع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٤٤- وَفِي يَعْمَلُونَ دُمْ نَقُولُ بِيَاءٍ اذْ ... صَفَا وَاكْسِرُوا أَدْبَارَ إِذْ فَازَ دُخْلُلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحجرات:١٨] قرأ (دُمْ) -أي المكي-: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه ظاهر، وهي الوحيدة في القرءان ﴿بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ بقراءة الجمهور.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ﴾ [ق:٣٠] قرأ (اذْ صَفَا) -أي نافع وشعبة-: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهما بالنون، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق:٤٠] قرأ (إِذْ فَازَ دُخْلُلَا) -أي نافع وحمزة والمكي-: ﴿وَإِدۡبَٰرَ﴾ بكسر الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

وأَدْبَار جمع دُبُر، ودبر الشيء ءاخره، وأَدْبَار السجود أي أواخر الصلوات، وعبَّر عن الصلاة بركنها الرئيس وهو السجود، وإِدْبَار مصدر أَدْبَرَ، وهو يُستعمل كظرف زمان يدل على وقت انتهاء الشيء، فإدبار السجود أي وقت انقضاء الصلاة.

وإنما قال في الكسر (فَازَ دُخْلُلَا) لموافقته الذي في ءاخر الطور فهو مُجمَع على كسره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٤٥- وَبِالْيَا يُنَادِي قِفْ دَلِيلًا بِخُلْفِهِ ... وَقُلْ مِثْلَ مَا بِالرَّفْعِ شَمَّمَ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [ق:٤١] وَقَفَ (دَلِيلًا) -أي المكي- على كلمة ﴿يُنَادِ﴾ بإثبات ياء زائدة، وذلك بِخُلْفٍ عنه، فيكون له في الوقف وجهان؛ الحذف والإثبات، وليس له في الوصل إلا الحذف، فتكون قراءة الباقين بحذف الياء وصلًا ووقفًا.

ولعلك تذكر أن كلمة ﴿ٱلۡمُنَادِ﴾ يثبت الياء الزائدة فيها جماعة (سَمَا) لقول الناظم: (٤٢٣- فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِ يَهْـ ... ... سَمَا)، ولعلك تذكر أيضًا أن المكي يثبت هذه الياء في الحالَين، لقول الناظم: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ)، (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ).

وإثبات المكي لياء (ينادي) وقفًا هو اتباع للأصل، لأنها فعل مضارع ينتهي بالياء التي هي لام الكلمة، وإنما حُذفت في الرسم تبعًا لحذفها في الوصل لالتقاء الساكنَين.

وليست هذه معدودة في باب الياءات الزوائد المذكور في الأصول، وإن كانت محذوفة في الرسم، لأن الياءات هناك شرطها أن يكون مختلَفًا في إثباتها في الحالَين، أو في الوصل فقط، لقول الناظم: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ...)، (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ)، وأما هذه فمختلف في إثباتها في الوقف فقط.

فإن قلتَ: هلَّا أُثبتت في الوصل مفتوحةً كمن أثبتها في ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٣٦]، قلتُ هذه الياء ونحوها هي ياء إضافة، يجوز فتحها في الوصل، أما ياء (ينادي) فلا يمكن فتحها في هذا الموضع، لأنها مضارع مرفوع بضمة مقدرة، فلا يوجد في اللغة ما يجيز تحريكها في هذه الحالة، ولذا اتُّفق على حذفها في الوصل.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٣] قرأ (شَمَّمَ صَنْدَلَا) - أي حمزة والكسائي وشعبة-: ﴿مِّثۡلُ﴾ برفع اللام، فتكون قراءة غيرهم بنصبها.

و(شَمَّمَ صَنْدَلَا) أي شمم قارئَه وسامعَه طِيبًا لظهور الوجه فيه، لأنه صفة لكلمة (حق)، أي إنه لحقٌّ مثلُ نطقكم، و(ما) زائدة، ووجه الفتح أنه في موضع رفع ولكنه فُتح فتحةَ بناءٍ لإضافته إلى غير متمكن، وقيل هو نعت مصدر محذوف، أي لحقٌّ حقًّا مثلَ ما، وقيل حال، وقيل إن بعض العرب يجعل (مثل) منصوبة دائمًا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٤٦- وَفِي الصَّعْقَةُ اقْصُرْ مُسْكِنَ الْعَيْنِ رَاوِيًا ... وَقَوْمَ بِخَفْضِ الْمِيمِ شَرَّفَ حُمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات:٤٤] قرأ (رَاوِيًا) -أي الكسائي-: ﴿ٱلصَّعْقَةُ﴾ بقصر الصاد أي حذف الألِف بعدها، وبسكون العين، كما لفظ بها، فتكون قراءة الغير بمد الصاد أي إثبات ألِف بعدها مع كسر العين.

ولا يخفى أن كسر العين للباقين لا يؤخذ من الضد؛ لأن ضد الإسكان الفتح، قال أبو شامة: "وفي قوله (مُسْكِنَ الْعَيْنِ) نظر، وصوابه: مُسْكِنَ الْكَسْرِ، فإن الإسكان المطلق ضده الفتح على ما تقرر في الخُطبة وغيرها، فما وقع ذلك إلا سهوًا عما التزمه باصطلاحه." اهـ.

والصعقة والصاعقة لغتان، وهي النار التي تنزل من السماء فتحرق ما صادفته.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَوْمَ نُوحٖ مِّن قَبْلُ﴾ [الذاريات:٤٦] قرأ (شَرَّفَ حُمَّلَا) -أي حمزة والكسائي والبصري-: ﴿وَقَوْمِ﴾ بخفض الميم، فتكون قراءة الباقين بنصبها.

وقراءة الخفض عطف على ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ [الذاريات:٣٨]، أي وفي موسى، وفي عاد، وفي ثمود، وفي قوم نوح ءاياتٌ، والنصب على تقدير: وأهلكنا قوم نوح، أو واذكر قوم نوح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٤٧- وَبَصْرٍ وَأَتْبَعْنَا بِوَاتَّبَعَتْ وَمَا ... أَلَتْنَا اكْسِرُوا دِنْيًا وَإِنَّ افْتَحُوا الْجَلَا
١٠٤٨- رِضًا يَصْعَقُونَ اضْمُمْهُ كَمْ نَصَّ

في قوله سبحانه ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١]، قرأ البصري: ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ﴾ بقطع الهمزة وفتحها، وتخفيف التاء وإسكانها، وإسكان العين وبعدها نون

مفتوحة ممدودة، وقرأ الباقون بوصل الهمزة، وفتح التاء وتشديدها، وفتح العين، وبعدها تاء مثناة فوقية ساكنة من غير ألِف ولا نون، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين معًا، والتوجيه واضح.

وقد مضى ذكر الخلاف في ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ و﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في هذه الآية عند قول الناظم في فرش سورة الأعراف: (٧٠٦- وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتِ مَعْ فَتْحِ تَائِهِ ...).

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم﴾ [الطور:٢١]، قرأ (دِنْيَا) -أي المكي-: ﴿أَلِتْنَـٰهُم﴾ بكسر اللام، وقرأ غيره بفتحها، وهما لغتان بمعنى النقصان، و(دِنْيَا) أي قريبًا، أي أن ألِتنا بالكسر قريب من ألَتنا بالفتح في المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨]، قرأ (الْجَلَا رِضًا) -أي نافع والكسائي-: ﴿أَنَّهُۥ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ غيرهما بكسرها.

وقراءة الفتح على التعليل، أي لأنه هو البر الرحيم، أو على تقدير: بأنه هو البر الرحيم، فيكون هذا هو اللفظ الذي كانوا يَدعون به، وقراءة الكسر على الاستئناف وفيه معنى العلة.

وفي قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾ [الطور:٤٥]، قرأ (كَمْ نَصَّ) -أي الشامي وعاصم-: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء، وقرأ غيرهما بفتحها.

ويُصْعَقُونَ مبني لما لم يسم فاعله، من أَصْعَقَ، فيكون مثل يُكْرَمُوُن من أَكْرَمَ، أو من صُعِقَ مثل ضُرِبَ، فيكون مثل يُضْرَبُونَ، ومَن فتح الياء فهو مضارع صَعِقَ اللازم، لقوله تعالى ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:٦٨].

وقوله (كَمْ نَصَّ) أي كم قاريء نص عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْمُسَيْـ... طِرُونَ لِسَانٌ عَابَ بِالْخُلْفِ زُمَّـلَا

١٠٤٩- وَصَادٌ كَزَايٍ قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ ... وَكَـذَّبَ يَرْوِيــهِ هِشَـامٌ مُثَقَّـلَا

في قوله سبحانه ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ [الطور:٣٧]:

- قرأ (لِسَانٌ عَابَ بِالْخُلْفِ زُمَّلَا) -أي هشام وحفص بِخُلْفٍ عنه وقنبل- بالسين كما لَفَظ.
- وقرأ (قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ) -أي خلاد بِخُلْفٍ عنه وخلف- بإشمام الصاد زايًا.
- فتكون قراءة الباقين بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لحفص وخلاد، والصاد مقدمة لحفص، والإشمام مقدم لخلاد.

و(لِسَانٌ) أي لغة و(زُمَّلَا) أي ضعيفًا، أي أن هذه القراءة لغة قوية، فلما انتقدها ضعيف العلم عابته وأحرجته، والضَّبْعُ العضد، وقام ضبعه أي اشتد عضده، وذلك كناية عن قوة القراءة وصحة طرقها.

- وقراءة السين هي الأصل في اللغة، فالكلمة أصلها: المسيطرون، أي المتسلطون المتصرفون حسب مشيئتهم.
- ومن قرأها بالصاد -وهو الأشهر- فقد قلب السين صادًا لتُجانس الطاء من حيث الاستعلاء والإطباق.
- ومن أشمها زايًا بالغَ في المناسبة بين الصاد وبين الطاء، فالصوت المتولد من الإشمام أقرب للطاء من الصاد الخالصة.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١] قرأ هشام: ﴿مَا كَذَّبَ﴾ بتشديد الذال، وقرأ غيره بتخفيفها.

وقراءة التشديد بمعنى أن فؤاده ﷺ لم يُكَذِّبْ ما رأته عينه، بل صدَّق ولم يتطرق إليه أدنى شك في أن هذه الرؤية حقيقة لا خيال، وقراءة التخفيف بمعنى أن الفؤاد ما كذَب في رؤيته، أي أنه رأى رؤية صحيحة حقيقية، والمعنيان متكاملان دليلًا على أن الرؤية كانت بالقلب والعين معًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٥٠- تُمَـارُونَهُ تَمْـرُونَهُ وَافْتَحُـوا شَذًا ... مَنَـاءَةَ لِلْمَكِّي زِدِ الْهَمْـزَ وَاحْفِـلَا
١٠٥١- ويَهْمِزُ ضِيزَى خُشَّعًا خَاشِعًا شَفَا ... حَمِيدًا وَخَاطِبْ يَعْلَمُونَ فَطِبْ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم:١٢] قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿أَفَتَمْرُونَهُۥ﴾ بفتح التاء وسكون الميم من غير ألِف، وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الميم وألِف بعدها، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

ومعنى ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ أفتجادلونه، وَبَّخَهُمْ سبحانه في مجادلتهم للنبي ﷺ فيما ذكره لهم من الإسراء به، و﴿أَفَتَمْرُونَهُۥ﴾ بمعنى أفتجحدونه، والجحود إنكار الحق مع اليقين به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠] قرأ المكي: ﴿وَمَنَوٰٓءَةَ﴾ بزيادة همزة مفتوحة بين الألِف والتاء، فحينئذٍ يكون من قبيل المد المتصل، وقرأ غيره بترك الهمز.

ومناة على وزن نجاة، ومناءة على وزن مغارة، وهما لغتان، وقيل أنها سميت مناءة لأن دماء النسائك كانت تُمنى عندها أي كانت تراق، وسميت مناة من النَّوْء وهو المطر أو العطاء، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها، ومن الأول تسمية مِنَى لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحي والنسك في الحج.

وفي قوله سبحانه ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم:٢٢] قرأ المكي أيضًا: ﴿ضِئْزَىٰ﴾ بهمزة ساكنة بعد الضاد في مكان الياء في قراءة غيره.

يقال ضَأَزَهُ حقَّه يَضْأَزُهُ إذا نقصه وجار في قسمته، وضَازَهُ يَضِيزُهُ كبَاعَهُ يَبِيعُهُ، والمعنيان قريبان، وهما من الجَور.

وفي قوله سبحانه ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القمر:٧] قرأ (شَفَا حَمِيدًا) -أي حمزة والكسائي والبصري-: ﴿خَٰشِعًا﴾ بفتح الخاء وألِف بعدها وتخفيف الشين وكسرها، وقرأ غيرهم بضم الخاء دون ألِف بعدها، وتشديد الشين وفتحها، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين معًا.

وخُشَّع جمع خاشع، كركَّع وراكع، وأسماء الفاعلين إذا أُضيف إليها الجمع جاز فيها التذكير والتأنيث والتوحيد والجمع، تقول مررت برجال حَسَنٍ أوجههم، وحسنةٍ أوجههم، وحِسانٍ أوجههم، وقد جاء الصيغ الثلاثة في القرءان: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [القلم:٤٣]، وهاتان القراءاتان: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾، ﴿خَٰشِعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القمر:٧] .

وفي قوله سبحانه ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ [القمر:٢٦] قرأ (فَطِبْ كَلَا) -أي حمزة والشامي-: ﴿سَتَعْلَمُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب، والتوجيه واضح.

* * *

سورة الرحمن ﷻ

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٥٢- وَوَالْحَبُّ ذُو الرَّيْحَانُ رَفْعُ ثَلَاثِهَا ... بِنَصْبٍ كَفَى وَالنُّونُ بِالْخَفْضِ شُكِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن:١٢]:

- قرأ (كَفَى) -أي الشامي-: ﴿وَٱلْحَبَّ ذَا ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانَ﴾ بنصب رفع الباء والذال والنون، ولا يَخفى أن (ذا) يُنصب بالألِف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.
- وقرأ (شُكِّلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانِ﴾ برفع الحَب، ورفْع ذُو، وخفْض الريحان.
- وقرأ الباقون برفع الأسماء الثلاثة، وهذا مفهوم من قوله (رَفْعُ ثَلَاثِهَا).

ورفع الحَبُّ والريحانُ بالعطف على ﴿فَٰكِهَةٌ﴾، و(ذو) صفة للحَب، والنصب بفعل مضمر، أي وخلق الحَبَّ ذا العصفِ والريحانَ، ورُسمت (ذا) بالألف في المصحف الشامي، وخفض الريحان عطف على ﴿ٱلْعَصْفِ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٥٣- وَيَخْرُجُ فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الضَّمَّ إِذْ حَمَى ... وَفِي ٱلْمُنشَئَاتُ الشِّينُ بِالْكَسْرِ فَاحْمِلَا
١٠٥٤- صَحِيحًا بِخُلْفٍ نَفْرُغُ الْيَاءُ شَائِعٌ ... شُوَاظٌ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكِّيُّهُمْ جَلَا
١٠٥٥- وَرَفْعُ نُحَاسٌ جَرَّ حَقٌّ

في قوله سبحانه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢] قرأ (إِذْ حَمَى) -أي نافع والبصري-: ﴿يُخْرَجُ﴾ بضم الياء وفتح ضم الراء، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الراء.

وقراءة الجماعة على إسناد الفعل إلى الفاعل مِن خَرَجَ يَخْرُجُ، وقراءة نافع والبصري على إسناده لغير الفاعل مِن أُخْرِجَ يُخْرَجُ، فهذان الجوهران يَخْرُجَان لكن لا بد لهما من مُخْرِج فيُخْرَجَانِ بواسطته، كقولك: أماته الله فمات.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤] قرأ (فَاحْمِلَا صَحِيحًا بِخُلْفٍ) -أي حمزة وشعبة بِخُلْفٍ عنه-: ﴿ٱلْمُنشِـَٔـٰتُ﴾[1] بكسر الشين، وقرأ غيرهما بفتحها، وهو الوجه الثاني لشعبة.

وقراءة الفتح على أنها اسم مفعول، لأن الجواري -أي السفن الكبيرة- أُنشئت وأُجريت، وقيل المرفوعاتُ شراعُها، وقراءة الكسر على أنها اسم فاعل، قيل لأنها تنشئ المَوج بجريانها، وقيل الرافعات شراعَها، وقيل هي من أنشأ في السير إذا أسرع، أي المسرعات.

وفي قوله سبحانه ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١] قرأ (شَائِعٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿سَيَفْرُغُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهما بالنون، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن:٣٥] :

- قرأ المكي: ﴿شِوَاظٌ﴾ بكسر ضم الشين، وقرأ غيره بضمها، وهما لغتان بمعنى اللهب.
- وقرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿وَنُحَاسٍ﴾ بجر رفع السين، وقرأ غيرهما برفعها.

وقوله (جَـلَا) ليس برمز لأنه قد صرح بالقاريء وهو مكيهم فلا رمز معه.

ووجه رفع نحاس العطف على شواظ، ووجه الجر العطف على نار.

---

(١) قال أبو داود في مختصر التبيين: "وكتبوا في بعض المصاحف -أي مصاحف أهل العراق-: ﴿ٱلْمُنشِـَٔـٰتُ﴾ بياء بين الشين والتاء، من غير ألِف ... وفي بعضها: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بألِف ثابتة، ولا يصح على هذا كسر الشين." اهـ.
وقال الداني في المقنع: "ووجدت في مصاحف أهل العراق ﴿ٱلْمُنشِـَٔـٰتُ﴾ في الرحمن بالياء من غير ألِف، وكذلك رسَمه الغازي بن قَيس في كتابه." اهـ.

الخلاصة:

- المكي: ﴿شِوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾.
- البصري: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾.
- الباقون: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَسْرَ مِيـــ ... ـمِ يَطْمِثْ فِي الْأولَى ضُمَّ تُهْدَى وَتُقْبَلَا

١٠٥٦- وَقَالَ بِهِ لِلَّيْثِ فِي الثَّانِ وَحْدَهُ ... شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الَاوَّلَا

١٠٥٧- وَقَوْلُ الْكِسَائِي ضُمَّ أَيُّهُمَا تَشَا ... وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرِئِينَ بِهِ تَلَا

وردت كلمة ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ في هذه السورة مرتين، وذلك في قوله تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ في الآية [٥٦]، وفي الآية [٧٤].

ومعنى قوله (وَكَسْرَ مِيمِ يَطْمِثْ فِي الْأولَى ضُمَّ تُهْدَى) أن دوري الكسائي يضم ميم هذه الكلمة في الموضع الأول ويكسرها في الثاني: ﴿يَطْمُثْهُنَّ ... ... يَطْمِثْهُنَّ﴾.

ومعنى قوله (وَقَالَ بِهِ لِلَّيْثِ فِي الثَّانِ وَحْدَهُ شُيُوخٌ) أن بعض الشيوخ نقل عن أبي الحارث الليث -الراوي الأول عن الكسائي- أنه قرأ بعكس قراءة الدوري، أي أنه ضم الميم في الكلمة الثانية فقط، وكسرها في الأولى: ﴿ يَطْمِثْهُنَّ... ... يَطْمُثْهُنَّ﴾.

ومعنى قوله (وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الَاوَّلَا) أنه ورد النص عن الليث بضم الميم في الكلمة الأولى وكسرها في الثانية كقراءة الدوري، وعليه فالوجه السابق هو اختيار من أهل الأداء.

قال الداني في جامع البيان: "وقرأت أنا في رواية أبي الحارث عن الكسائي على أبي الفتح مثل أبي عمر -الدوري- بضم الأولى وكسر الثانية، وقرأت في روايته على أبي الحسن بكسر الأولى وضم الثانية." وقال طاهر بن غلبون في التذكرة: "إن الضم في الأول للدوري، وعكس ذلك لأبي الحارث اختيار من أهل الأداء." اهـ.

ومعنى قوله (وَقَوْلُ الْكِسَائِي ضُمَّ أَيُّهُمَا تَشَا ... وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرِئِينَ بِهِ تَلَا) أن الكسائي قد نُقل عنه القول بالتخيير، بمعنى أنك مخير في ضم أيهما شئت، الأولى أو الثانية، وهو قولٌ ذو وجاهة؛ لأن فيه الجمع بين اللغتين، وقد نقل الداني عن الكسائي أنه قال: "ما أبالي بأيهما قرأت بالضم أو الكسر بعد ألَّا أجمع بينهما." اهـ.

والحاصل: أنه يؤخذ من النظم أن الكسائي من روايتيه له ثلاثة مذاهب:

- الأول: ﴿يَطْمُثْهُنَّ ... ... يَطْمِثْهُنَّ﴾ للدوري، **والعكس** لأبي الحارث.
- الثاني: ﴿يَطْمُثْهُنَّ ... ... يَطْمِثْهُنَّ﴾ للراويين.
- الثالث: التخيير لكل من الراويين في ضم أحدهما، بمعنى أنه إذا ضم الأول كسر الثاني وإذا كسر الأول ضم الثاني.

ويؤخذ من مجموع المذاهب الثلاثة: أنه لا يجوز للدوري ولا لأبي الحارث ضمهما معًا ولا كسرهما معًا؛ بل لا بد من التخالف بينهما في الضم والكسر، فإذا ضم الأول تعين كسر الثاني وبالعكس.

قال علماء القراءات: وإذا أردت قراءتهما للكسائي وجمعهما في التلاوة فاقرأ الأول بالضم ثم الكسر، والثاني بالكسر ثم الضم.

وقرأ غير الكسائي بالكسر في الكلمتين قولًا واحدًا.

ويقال طمَث البكر يطمِثها ويطمُثها، وأصل الطمث هو الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر، ثم أُطلق على كل جماع وإن لم يكن معه دم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٥٨- وَءَاخِرُهَا يَا ذِي الْجَلاَلِ ابْنُ عَامِرٍ ... بِوَاوٍ وَرَسْمُ الشَّامِ فِيهِ تَمَثَّلاَ

في قوله سبحانه ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٧٨] قرأ ابن عامر الشامي: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ﴾ بالواو، وقرأ غيره بالياء، وهو مرسوم بالواو في مصحف الشاميين، وبالياء في مصحف غيرهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧] فقد اتفقوا على قراءته بالواو، وقد رُسم بالواو في جميع المصاحف العثمانية.

وقوله (بِوَاوٍ) متعلق بقوله (يَا)، أي اقرأ الياء في ءاخر السورة بواو.

و(ذِي) بالياء نعت للرب، و(ذُو) بالواو نعت للاسم، لأن المراد بالاسم هنا المسمى.

* * *

سورة الواقعة والحديد

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٥٩- وَحُورٌ وَعِينٌ خَفْضُ رَفْعِهِمَا شَفَا ... وَعُرْبًا سُكُونُ الضَّمِّ صُحِّحَ فَاعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة:٢٢] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَحُورٍ عِينٍ﴾ بخفض رفع الاسمَين، وقرأ غيرهما برفعهما.

والخفض عطف على ﴿جَنَّٰتِ﴾ [الواقعة:١٢]، أي أنهم في جنات النعيم، وفي حورٍ عينٍ، وذلك على المَجاز كما في نحو: في جذوع النخل، أي هم في مقارنة أو معاشرة حورٍ عينٍ، وحُذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه، أو عطف على ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ [الواقعة:١٨]، أي يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق، وينعمون بحورٍ عينٍ، وقيل يطوف الولدان بأكواب وبأباريق وبِحورٍ عينٍ، وهذا من ألوان النعيم، وأما وجه الرفع فعَلى تقدير: ولهم حورٌ عينٌ، أو وفيها حورٌ عينٌ، أو عطف على ولدان.

وفي قوله سبحانه ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة:٣٧] قرأ (صُحِّحَ فَاعْتَلَى) -أي شعبة وحمزة-: ﴿عُرْبًا﴾ بسكون ضم الراء، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان مثل عُنْق وعُنُق وأُكْل وأُكُل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٦٠- وَخِفُّ قَدَرْنَا دَارَ وَانْضَمَّ شَرْبَ فِي ... نَدَى الصَّفْوِ وَاسْتِفْهَامُ إِنَّا صَفَا وِلَا

في قوله سبحانه ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة:٦٠] قرأ (دَارَ) -أي المكي-: ﴿قَدَرْنَا﴾ بتخفيف الدال، وقرأ غيره بتشديدها، وهما لغتان بمعنى التقدير والقضاء.

وفي ﴿شَرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٥] قرأ (فِي نَدَى الصَّفْوِ) -أي حمزة وعاصم ونافع-: ﴿شُرْبَ﴾ بضم الشين، وقرأ غيرهم بفتحها، وهما لغتان، يقال شربت الإبل شُرْبًا وشَرْبًا.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة:٦٦] قرأ (صَفَا) -أي شعبة-: ﴿أَءِنَّا﴾ بزيادة همزة استفهام، فهو يقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة، وقرأ غيره بحذف همزة الاستفهام، والاستفهام للتقرير والتعجب، والخبر على الحقيقة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٦١- بِمَوْقِعِ بِالْإِسْكَانِ وَالْقَصْرِ شَائِعٌ ... وَقَدْ أَخَذَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ حُوَّلَا
١٠٦٢- وَمِيثَاقُكُمْ عَنْهُ وَكُلٌّ كَفَى وَأَنْـ ... ـظِرُونَا بِقَطْعٍ وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَيْصَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥] قرأ (شَائِعٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿بِمَوْقِعِ﴾ بإسكان الواو بلا أَلِف بعدها، وقرأ الباقون بفتح الواو وأَلِف بعدها.

ووجه الإفراد أنه وضع الواحد موضع الجمع، طلبًا للخفة مع أَمْن اللَّبس، إذ من المعلوم أن لكل نجم موقعًا، والوجه في قراءة الجمع واضح، فإن الأصل مطابقة اللفظ للمعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ [الحديد:٨] قرأ (حُوَّلَا) -أي البصري-: ﴿وَقَدْ أُخِذَ مِيثَٰقُكُمْ﴾ بضم الهمزة وكسر الخاء ورفع القاف، وعُلم رفع القاف من لفظه، وقرأ غيره بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف، والضمير في (عَنْهُ) عائد على البصري.

وقراءة البصري على بناء الفعل للمفعول و(ميثاق) نائب فاعل، وقراءة الباقين على بنائه للفاعل وهو الله تعالى، و(ميثاق) مفعول به.

وفي قوله سبحانه ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد:١٠] قرأ (كَفَى) -أي الشامي-: ﴿وَكُلٌّ﴾ برفع اللام كما لفظ به، وقرأ غيره بنصبها، وكُتب في مصحف الشام بدون أَلِف، وفي غيرها بأَلِف.

والرفع على الابتداء ، وهو في الأصل مفعول (وَعَدَ)، ولكن إذا تقدم المفعول على الفعل ضعُف عمله فيه فيجوز رفعه، وقراءة الجماعة بالنصب على الأصل.

وفي قوله سبحانه ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد:١٣] قرأ (فَيْصَلَا) -أي حمزة-: ﴿أَنظِرُونَا﴾ بهمزة قطع مفتوحة وصلًا وابتداءً مع كسر ضم الظاء، وقرأ غيره بهمزة وصل تسقط في الوصل وتُضم في الابتداء وبضم الظاء.

وقراءة حمزة بمعنى أمهلونا، أي ارفقوا بنا كي ندرككم، وقراءة الباقين بمعنى انتظرونا، أو التفتوا إلينا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٦٣- وَيُؤْخَذُ غَيْرُ الشَّامِ مَا نَزَّلَ الْخَفِيْـ ... ـفُ إِذْ عَزَّ وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ دُمْ صِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٌ﴾ [الحديد:١٥] قرأ الكل عدا الشامي: ﴿يُؤۡخَذُ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة الشامي: ﴿تُؤۡخَذُ﴾ بتاء التأنيث، ولَمَّا كان تأنيث الفدية غير حقيقي جاز الوجهان في الفعل.

وفي قوله سبحانه ﴿أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الحديد:١٦] قرأ (إِذْ عَزَّ) -أي نافع وحفص-: ﴿نَزَلَ﴾ بتخفيف الزاي، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

والوجهان ظاهران، لأن ما نزَّله الله فقد نَزَل هو، ومعنى (إِذْ عَزَّ) أي هذا قليل في القرءان، نحو ﴿وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء:١٠٥]، والأكثر ذكر التنزيل والإنزال مسندًا إلى اسم الجلال.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ﴾ [الحديد:١٨] قرأ (دُمْ صِلَا) -أي المكي وشعبة-: ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَدِّقِينَ وَٱلۡمُصَدِّقَٰتِ﴾ بتخفيف

الصادَين في هاتَين الكلمتين، وهما المقصودتان بقوله (وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ)، أي الواقعتان بعد ﴿وَمَا نَزَّلَ﴾، فتكون قراءة الباقين بتشديدهما، وعُلم التخفيف للمكي وشعبة من العطف.

وقراءة التخفيف بمعنى الذين صدَّقوا الله ورسوله، والتشديد بمعنى المتصدقين فأدغمت التاء في الصاد، فهو مثل المزمِّل والمدثِّر، وأصلهما المتزمل والمتدثر.

وقوله تعالى ﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ﴾ عطف على الفعل المفهوم من هذا اللفظ، تقديره إن الذين صدَّقوا أو اصَّدقوا وأقرضوا، فمعناه على قراءة التخفيف: إن الذين ءامنوا وعملوا هذا النوع من الخير وهو الإقراض الحسن يضاعف لهم ولهم أجر كريم، ومعناه على التشديد: إن الذين تصدقوا وكان إقراضهم -أي صدقتهم- على الوجه الأحسن (أي من أطيب الكسب، وأن يكون صادرًا عن نية خالصة ومقصد صالح) يضاعف لهم ولهم أجر كريم.

وقوله (دُمْ صِلَا) أي ذا صِلاء، والصِّلاء يعبَّر به عن الذكاء والفطنة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٦٤- وَءَاتَاكُمُ فَاقْصُرْ حَفِيظًا وَقُلْ هُوَ الْـ ... ـغَنِيُّ هُوَ احْذِفْ عَمَّ وَصْلًا مُوَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد:٢٣] قرأ (حَفِيظًا) -أي البصري-: ﴿أَتَىٰكُمْ﴾ بقصر الهمزة، وقرأ غيره بمدها.

والقصر بمعنى جاءكم، ومنه ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل:١]، والمد بمعنى أعطاكم الله، ومنه ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم:٣٤].

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحديد:٢٤] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ﴾ بحذف لفظ ﴿هُوَ﴾ وقرأ غيرهما بإثباته.

وقوله (عَمَّ وَصْلًا مُوَصَّلَا) أي عم نقْل هذا الوجه إلينا ووصَلَنا خبره، والمقصود أن هذه القراءة نُقلت بالتواتر حتى وصلت إلينا، فليس المراد أن هذا الحذف في حال الوصل فقط بل هو ثابت في الحالين لنافع والشامي.

وهذا اللفظ محذوف في مصاحف المدينة والشام، وثابت في غيرهما، ولا خلاف في إثبات الضمير في المواضع المشابهة في الحج ولقمان وفاطر والممتحنة، وهو ضمير الشأن، وحذْفه غير مخل بأصل المعنى.

* * *

ومن سورة المجادلة إلى سورة ن

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٦٥- وَفِي يَتَنَاجَوْنَ اقْصُرِ النُّونَ سَاكِنًا ... وَقَدِّمْهُ وَاضْمُمْ جِيمَهُ فَتُكَمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المجادلة:٨]، قرأ (فَتُكَمِّلَا) -أي حمزة-: ﴿وَيَنتَجُونَ﴾ بقصر النون أي حذف الألِف بعدها وبسكونها، وبتقديمها على التاء، وبضم الجيم، فيصير النطق به على وزن (يَنتَهُونَ)، وقرأ غيره بتقديم التاء على النون وبفتح النون وألِف بعدها وبفتح الجيم على ما لفظ به، ولا خلاف بين السبعة في ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ﴾ [المجادلة:٩].

وأصل القراءتَين: (يَنْتَجِيُونَ) على وزن (يَفْتَعِلُونَ) مثل يختصمون، و(يَتَنَاجَيُونَ) على وزن (يَتَفَاعَلُونَ) مثل يتخاصمون، فحُذفت لام الكلمة منهما، وهي الياء فيهما.

فأما (يَنْتَجِيُونَ) فقد فُعل فيها كما فُعل في جمع (قاضي – قاضيون – قاضون)، فكذلك: (يَنْتَجِي – يَنْتَجِيُونَ – يَنْتَجُونَ)، حيث استُثْقِلت الضَّمة على الياء فحُذِفت، فالتقى ساكنان فحُذف أولهما، وهو الياء، وضُمَّت الجيم لأجل الواو، أو نقول: نُقِلت حركة الياء إلى الجيم بعد سلبها حركتها، ثمَّ حُذِفت الياء لالتقاء الساكنين.

وأما (يَتَنَاجَيُونَ) فإن الياء تحرَّكت وانفتح ما قبلها فقُلبت ألِفًا: (يَتَنَاجَاوْنَ)، ثمَّ حُذفت الألِف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها: (يَتَنَاجَوْنَ)، ومعنى القراءتَين واحد حيث إن يفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرًى واحدًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٦٦- وَكَسْرَ انْشِزُوا فَاضْمُمْ مَعًا صَفْوَ خُلْفِهِ ... عُلًى عَمَّ وَامْدُدْ فِي الْمَجَالِسِ نَوْفَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشِزُواْ فَٱنشِزُواْ﴾ [المجادلة:١١]، قرأ (صَفْوَ خُلْفِهِ عُلًى عَمَّ) -أي شعبة بخلاف عنه وحفص ونافع والشامي-: ﴿ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ بضم كسر الشين في الكلمتَين، فتكون قراءة الباقين بكسر الشين فيهما وهو الوجه الثاني لشعبة، ومن يقرأ بضم الشين يبتدئ بهمزة مضمومة، ومن يقرأ بكسر الشين يبتدئ بهمزة مكسورة، وهما لغتان من النهوض أي القيام.

وفي قوله سبحانه ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجْلِسِ﴾ [المجادلة:١١]، قرأ (نَوْفَلَا) -أي عاصم-: ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ بمد الجيم أي إثبات ألف بعدها، ويلزم من هذا فتح الجيم على الجمع، وقرأ غيره بقصر الجيم أي بإسكانها وبحذف الألِف بعدها على الإفراد، وعُلم سكون الجيم لهؤلاء من النظير كالمسجد والمنزل.

والجمع لتعدد المجالس، والتوحيد لإرادة الجنس،والنوفل الكثير العطاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٦٧- وَفِي رُسُلِي الْيَا يُخْرِبُونَ الثَّقِيلَ حُزْ ... وَمَعْ دُولَةٌ أَنِّثْ يَكُونَ بِخُلْفِ لَا

في سورة المجادلة ياء إضافة واحدة مختلف فيها هي: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ﴾ [المجادلة:٢١]، وفتحها نافع والشامي: (٤٠٢- وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَافِي الْمُلَا) .

وفي قوله سبحانه ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ [الحشر:٢]، قرأ (حُزْ) -أي البصري-: ﴿يُخَرِّبُونَ﴾ بتشديد الراء ويلزمه فتح الخاء وقرأ غيره بتخفيف الراء ويلزمه سكون الخاء، وهما لغتان، من أَخْرَبَ وخَرَّبَ مثل أَنْزَلَ ونَزَّلَ.

وقوله (وَمَعْ دُولَةٌ أَنِّثْ يَكُونَ بِخُلْفِ لَا) يقصد قوله تعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر:٧]، فقد قرأ هشام برفع (دُولة) قولًا واحدًا، وقرأ كلمة (يكون) بالتأنيث بخلاف عنه، فتكون قراءته: ﴿كَيْ لَا تَكُونَ دُولَةٌ﴾، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ﴾، وقرأ غير هشام (يكون) بالتذكير، و(دولة) بالنصب.

ورفع (دُولة) على أنَّ (كان) تامة، والتقدير: كيلا تحدث دُولةٌ، ونصب (دُولة) على أن (كان) ناسخة، والتقدير: كيلا يكون الفَيْءُ دُولةً، أي يتداوله الأغنياء بينهم مختصين به دون الفقراء، ولَمَّا كان تأنيث (دُولة) غير حقيقي جاز تذكير (يكون) وتأنيثه.

وقوله (لَا) أصله (لَاءٍ) وأبدلت الهمزة ألِفًا ثم حذفت كما يقف حمزة وهشام على (ماءٍ)، وهو من (لَأَى لاءٍ) مثل (قضى قاضٍ)، ولاءٍ أي مبطئ، لأن التذكير عن هشام أقل في الرواية من التأنيث، ولأنه لا فصل بين الفعل والكلمة المؤنثة، فيحسُن التأنيث لغةً.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٦٨- وَكَسْرَ جِدَارٍ ضُمَّ وَالْفَتْحَ وَاقْصُرُوا ... ذَوِي أُسْوَةٍ إِنِّي بَيَاءٍ تَوَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جِدَارٍۭ﴾ [الحشر:١٤]، قرأ (ذَوِي أُسْوَةٍ) -أي الشامي والكوفيون ونافع-: ﴿جُدُرٍۭ﴾ بضم كسر الجيم، وضم فتح الدال، والقصر أي حذف الألِف بعد الدال، فتكون قراءة المكي والبصري بكسر الجيم وفتح الدال ومدها أي إثبات ألِف بعدها.

و﴿جُدُرٍ﴾ جمع ﴿جِدَارٍ﴾ والإفراد لإرادة الجنس، والجمع لتعدد الجُدُر.

و(ذَوِي أُسْوَةٍ) حال، أي اقصروا مُتَأَسِّينَ بمن سبق من القراء.

وفي سورة الحشر ياء إضافة واحدة مختلف فيها هي: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الحشر:١٦]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٦٩- وَيُفْصَلُ فَتْحُ الضَّمِّ نَصٌّ وَصَادُهُ ... بِكَسْرٍ ثَوَى وَالثِّقْلُ شَافِيهِ كُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الممتحنة:٣]:

- قرأ (نَصٌّ) -أي عاصم- بفتح ضم الياء، فتكون قراءة غيره بضمها.
- وقرأ (ثَوَى) -أي الكوفيون- بكسر الصاد فتكون قراءة غيرهم بفتحها.
- وقرأ (شَافِيهِ كُمِّلَا) -أي حمزة والكسائي والشامي- بتشديد الصاد ويلزمه فتح الفاء، فتكون قراءة غيرهم بتخفيف الصاد، ويلزمه سكون الفاء.

فتكون المحصلة:

- عاصم: ﴿يَفۡصِلُ﴾، مضارع فَصَلَ بالتخفيف على بناء الفعل للفاعل وهو الله تعالى.
- نافع والمكي والبصري: ﴿يُفۡصَلُ﴾، كقراءة عاصم لكن على بناء الفعل للمفعول.
- حمزة والكسائي: ﴿يُفَصِّلُ﴾، مضارع فَصَّلَ بالتشديد على بناء الفعل للفاعل.
- الشامي: ﴿يُفَصَّلُ﴾، كقراءة حمزة والكسائي لكن على بناء الفعل للمفعول.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٧٠- وَفِي تُمْسِكُوا ثِقْلٌ حَلَا وَمُتِمُّ لَا ... تُنَوِّنْهُ وَاخْفِضْ نُورَهُ عَنْ شَذًا دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠] قرأ (حَلَا) -أي البصري-: ﴿وَلَا تُمَسِّكُواْ﴾ بتثقيل السين ويلزمه فتح الميم، وقرأ غيره بتخفيف السين ويلزمه سكون الميم، وأَمْسَكَ وَمَسَّكَ لغتان مثل أَنْزَلَ وَنَزَّلَ، وقد سبق نحو ذلك في الأعراف.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨] قرأ (عَنْ شَذًا دَلَا) -أي حفص وحمزة والكسائي والمكي-: ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ بحذف التنوين وخفض الراء ويلزم منه كسر هاء الضمير وصلتها بياء، وقرأ الباقون بالتنوين ونصب الراء ويلزمه ضم هاء الضمير وصلتها بواو.

ومَن نوَّن ونصب نوره فهو الأصل، مثل زيدٌ مُكْرِمٌ عَمْرًا، ومن أضاف فحذف التنوين وخفَض المفعول فللتخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧١- وَلِلَّهِ زِدْ لَامًا وَأَنْصَارَ نَوِّنَا ... سَمَا وَتُنَجِّيكُمْ عَنِ الشَّامِ ثُقِّلَا

في قوله سبحانه ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف:١٤] قرأ جماعة (سَمَا) -أي نافع والمكي والبصري-: ﴿أَنصَارًا لِّلَّهِ﴾ بزيادة لام الجر على لفظ الجلالة، وتنوين ما قبله، وقرأ الباقون بترك زيادة اللام وحذف التنوين، والمعنى واحد في القراءتَين.

قال أبو شامة: "وقد أجمعوا على الإضافة في الحرف الثاني وهو ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف:١٤] فلم يقرأ أحد منهم أنصارًا لله، فإن قلتَ: فمن أين يُعلم أن الخلاف في الأول دون الثاني؟ قلتُ هو غير مشكل على من تدبر صورة الخط، فإن الثاني لو نُوِّن لسقطت الألف من اسم الجلال، وهي ثابتة في الرسم، وأما الأول فأمكن جعل الألف صورة التنوين المنصوب، فلم تخرج القراءتان عن صورة الرسم." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف:١٠] قرأ الشامي: ﴿تُنَجِّيكُم﴾ بتثقيل الجيم ويلزم منه فتح النون، وقرأ غيره بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون، وأَنْجَى ونَجَّى لغتان كَأَمْسَكَ وَمَسَّكَ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٧٢- وَبَعْدِي وَأَنْصَارِي بِيَاءِ إِضَافَةٍ ... وَخُشْبٌ سُكُونُ الضَّمِّ زَادَ رِضًا حَلَا

في سورة الصف ياءان إضافة مختلَف فيهما هما:

- ﴿مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [الصف:٦]، وفتحها جماعة (سَمَا) وشعبة: (٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِيَ الرِّضَا ... حَمِيدُ هُدًى بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ وِلَا).
- ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف:١٤]، وفتحها نافع: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).

وفي قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ [المنافقون:٤] قرأ (زَادَ رِضًا حَلَا) -أي قنبل والكسائي والبصري-: ﴿خُشۡبٌ﴾ بسكون ضم الشين، وقرأ الباقون بضمها، وهما لغتان كثُمُرٍ وثُمْرٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٧٣- وَخَفَّ لَوَوْا إِلْفًا بِمَا يَعْمَلُونَ صِفْ ... أَكُونَ بِوَاوٍ وَانْصِبُوا الْجَزْمَ حُفَّلَا

في قوله سبحانه ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [المنافقون:٥] قرأ (إِلْفًا) -أي نافع-: ﴿لَوَوۡاْ﴾ بتخفيف الواو الأولى، وقرأ غيره بتشديدها.

ولَوَى رأسه ولَوَّاه إذا عطفه وأماله، أي أعرَض، ومعناهما واحد مثل أَنْزَلَ ونَزَّلَ، وفي التشديد تكثير، و(إِلْفًا) حال، أي هو أليف للمشدد، لأن معناهما واحد.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون:١١] قرأ (صِفْ) -أي شعبة-: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ بياء الغيب، كما لفظ به، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.

وفي قوله سبحانه ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠] قرأ (حُفَّلَا) -أي البصري-: (وَأَكُونَ من الصالحين)، بواو بعد الكاف ونصب جزم النون، وتضبط في المصحف هكذا: ﴿وَأَكُونَ مِنَ﴾، لاتفاق المصاحف على حذف الواو، وقرأ غيره بحذف الواو وجزم النون.

و(حُفَّلَا) بضم الحاء وفتح الفاء مشددة جمع حافل، وهو الرَّجل الممتلئ عِلمًا، أي متمكنين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتَين.

وقراءة البصري عطف على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لفظًا، وهي قراءة واضحة، وقراءة الباقين بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين، ووجه ذلك أنه مجزوم عطفًا على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لأن الفاء لو لم تدخل لكان (أصدق) مجزومًا، لأنه جواب التحضيض الذي هو في معنى التمني، والكل فيه معنى الأمر، وما كان كذلك ينجزم جوابه على قاعدة في علم العربية مقررة، وإن كان فيه فاء انتصب، وتقدير قراءة غير البصري: أَخِّرْني فإن تؤخرني أصدق، فلما كان الفعل بعد الفاء في موضع جزم كأنه جزاء الشرط حمل قوله (وأكن) عليه.

ووجه حذف الواو على قراءة البصري من الرسم أنها من حروف المد، فكما تُحذف الألِف كثيرًا اختصارا فكذا أختاها، قلتُ: والاعتماد في القراءتَين على صحة النقل فيهما، وإنما هذا اعتذار عن الخط.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧٤- وَبَالِغُ لَا تَنْوِينَ مَعْ خَفْضِ أَمْرِهِۦ ... لِحَفْصٍ وَبِالتَّخْفِيفِ عَرَّفَ رُفِّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ [الطلاق:٣] قرأ حفص: ﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ بحذف التنوين وخفض الراء، ويلزم من خفض الراء كسر هاء الضمير وصلتها بياء، وقرأ غيره بالتنوين ونصب الراء، ويلزم من نصب الراء ضم هاء الضمير وصلتها بواو.

ومَن نوَّن ونصب أمره فهو الأصل، مثل زيدٌ مكرمٌ عَمْرًا، ومن أضاف فحذف التنوين وخفَض المفعول به فللتخفيف.

وفي قوله سبحانه ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ [التحريم:٣] قرأ (رُفِّلَا) -أي الكسائي-: ﴿عَرَفَ﴾ بتخفيف الراء، وقرأ غيره بتشديدها.

وهما لغتان كما سبق في لَوَى ولَوَّى، وقيل معنى ﴿عَرَفَ﴾ جازى، ومنه ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:١٩٧]، ويطلَق هذا اللفظ أيضًا مشعِرًا بالوعد والوعيد، فيقال عرفتُ ما صنع فلان، أو لأعرفن لك ما صنعتَ، ومنه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ [النساء:٦٣].

والوجه في التشديد أنه بنفس المعنى السابق مع التشديد للمبالغة، وقيل ﴿عَرَّفَ﴾ بمعنى أعلم زوجته وأخبرها، والمفعول محذوف، فعاتب في البعض وتغاضى عن البعض، وذلك إحسانًا وتكرمًا بأبي هو وأمي ﷺ، ولهذا قيل: ما زال التثاقل من شأن الكرام.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧٥- وَضَمَّ نَصُوحًا شُعْبَةٌ مِنْ تَفَاوُتٍ ... عَلَى الْقَصْرِ وَالتَّشْدِيدِ شَقَّ تَهَلُّلَا

في قوله سبحانه ﴿تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨] قرأ شعبة: ﴿نُّصُوحًا﴾ بضم النون، وقرأ غيره بفتحها.

و﴿تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ من قولهم: عَسَلٌ ناصِحٌ، أي خالِصٌ من الشَّمع، ونَصُوح صيغة مبالغة على وزن (فَعُول) مثل (طَهُور)، والمعنى توبة بالغة في الإخلاص، كقوله: ماءٌ طَهُورٌ، أي بالغٌ في التطهير، وقيل: هو من نصاحة الثِّياب، وهي ترقيعها وإصلاحها بالخياطة، والمعنى توبةٌ تُرَقِّعُ خَلَلَكم.

والوجه في قراءة ﴿نُّصُوحًا﴾ أنه مصدرٌ على وزن (فُعُول)، كالشُّكُور والكُفُوروالذُّهُول، وفيه ما في قولك: رَجُلٌ عَدْلٌ من الأوجه الثلاثة المعروفة؛ المبالغة، أو على حذف مضاف أي ذا نصح، أو على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل، وقيل: نَصَحْته أي صَدَقْته، وتوبة نَصوحًا أو نُصوحًا أي: صادقة أو بالغة الصدق.

وفي قوله سبحانه ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾ [الملك:٣] قرأ (شَقَّ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تَفَوُّتٍ﴾ بقصر الفاء أي حذف الألِف بعدها وتشديد الواو، وقرأ الباقون بمد الفاء أي إثبات الألِف بعدها وتخفيف الواو.

وهما مصدران للفعلَين تَفَاوَتَ وتَفَوَّتَ، وهما بمعنًى واحد، وذلك نحو: تَطَاهَر وتطهَّر، وتَعَاهَد وتعهَّد، والتَّفَاوت والتفوُّت عدم التناسب، ومعنى الآية الكريمة على كلتا القراءتَين: ما ترى في خلق السموات من اختلاف واضطراب، بل هي مستقيمة غير متفاوتة.

و(شَقَّ تَهلُّلَا) أي هذا اللفظ على ما فيه من القصر والتشديد شق تَهَلُّلُهُ، وهو من قولهم شق ناب البعير إذا طلع، والمعنى طلع تَهَلُّلُهُ، أي لاح وظهر، أو يكون من شق البرق إذا سطع من خلال السحاب، و(تَهَلُّلَا) منصوب على التمييز أي ظهر تلألؤه وضياؤه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٧٦- وَءَامِنْتُمُو فِي الْهَمْزَتَيْنِ أُصُولُهُ ... وَفِي الْوَصْلِ الْاولَى قُنْبُلٌ وَاوًا ابْدَلَا

الناظم هنا يقصد قوله سبحانه ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ ءَأَمِنتُم﴾[الملك]، ومعنى الشطر الأول أن أصول حكم همزتَي هذا اللفظ مذكورة في باب الهمزتين من كلمة من تسهيل وتحقيق وإدخال وعدمه للقراء السبعة.

ومعنى الشطر الثاني أن قنبلًا يبدل الهمزة الأولى واوًا خالصة في ﴿ءَأَمِنتُم﴾ حال وصلها بكلمة ﴿ٱلنُّشُورُ﴾، فإذا وقف على ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ وابتدأ بـ ﴿ءَأَمِنتُم﴾ حقق الهمزة الأولى، أما الهمزة الثانية فقنبل يسهلها مطلقًا على أصل مذهبه دون إدخال، وهذا الكلام أيضًا قد سبق بيانه هناك عند قول الناظم (١٩١- وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ ... فِي الاَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلَا)، وقد أعاد الناظم ذكر ذلك هنا لمجرد التذكير بهذا الحكم لبُعده، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٧٧- فَسُحْقًا سُكُونًا ضُمَّ مَعْ غَيْبِ تَعْلَمُو ... نَ مَنْ رُضْ مَعِي بِالْيَا وَأَهْلَكَنِي انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١] قرأ (رُضْ) -أي الكسائي-: ﴿فَسُحُقًا﴾ بضم سكون الحاء، وقرأ الباقون بسكونها، وهما لغتان كالرُّعْبِ والرُّعُبِ.

وفي قوله سبحانه ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الملك:٢٩] قرأ أيضًا (رُضْ) -أي الكسائي-: ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه ظاهر.

وقوله (مَنْ) مِن ألفاظ القرءان، وذكره لتقييد الموضع المختلف فيه للاحتراز عن: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٧] فإنه متفق على قراءته بتاء الخطاب.

وقوله (رُضْ) فعل أمر من راضَ الأمر رياضةً، أي رُضْ نفسَك في قبول دقائق العلم واستخراج المعاني.

وفي السورة من ياءات الإضافة المختلَف فيها اثنتان في نفس الآية: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا﴾ [الملك:٢٨]، فالأُولى سكنها حمزة وحده لقول الناظم: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... وَأَهْلَكَنِي مِنْهَا)، والثانية سكنها حمزة والكسائي وشعبة، لقول الناظم: (٣٩٨- ... مَعِي نَفَرُ الْعُلَى عِمَادُ).

* * *

ومن سورة نٓ إلى سورة القيامة

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧٨- وَضَمُّهُمُ فِي يَزْلِقُونَكَ خَالِدٌ ... وَمَنْ قَبْلَهُ فَاكْسِرْ وَحَرِّكْ رِوًى حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ﴾ [القلم:٥١]، قرأ (خَالِدٌ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿لَيُزۡلِقُونَكَ﴾ بضم الياء، فتكون قراءة نافع بفتحها.

وقراءة الضم من أَزْلَقَهُ يُزْلِقُهُ إذا زحزحه من مكانه بدرجة قد تؤدي إلى السقوط على الأرض أو الإيذاء، وقراءة الفتح من زَلَقَهُ يَزْلِقُهُ وهي بنفس المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ [الحاقة:٩]، قرأ (رِوًى حَلَا) -أي الكسائي والبصري-: ﴿قِبَلَهُۥ﴾ بكسر القاف وتحريك الباء أي فتحها، فتكون قراءة غيرهما بفتح القاف وإسكان الباء.

وقراءة ﴿وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾ أي والطغاة السابقون له، الذين جاؤوا قَبْلَهُ، وقراءة ﴿وَمَن قِبَلَهُۥ﴾ أي ومَن كان من جهته أي الذين معه من أشياعه وأتباعه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧٩- وَيَخْفَى شِفَاءٌ مَالِيَهْ مَاهِيَهْ فَصِلْ ... وَسُلْطَانِيَهْ مِنْ دُونِ هَاءٍ فَتُوصَلَا

في قوله سبحانه ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٨]، قرأ (شِفَاءٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿لَا يَخۡفَىٰ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن (خافية) مؤنث غير حقيقي فجاز معها التذكير والتأنيث.

وفي قوله سبحانه ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠﴾ [الحاقة]، وفي ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾ [القارعة]، قرأ (فَتُوصَلَا) -أي حمزة-

بحذف هاء السكت من الكلمات الثلاث -المشار إليها- حال وصلها بما بعدها؛ فتكون قراءته بإثبات الهاء وقفًا، وحذفها وصلًا، وقرأ غيره بإثباتها في الحالَين.

وتُضبط هذه الكلمات في مصحف حمزة بوضع صفر مستطيل قائم على الهاء هكذا: ﴿مَالِيَهْ﴾، ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾، ﴿مَا هِيَهْ﴾.

وهذه الهاء هي هاء السكت، ويؤتى بها في الوقف لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، والجميع يثبتونها وقفًا لثبوتها في رسم المصحف ولبيان حركة الحرف الموقوف عليه، ووجه حذفها وصلًا أن ذلك هو الأصل، فإنها في اللغة تثبت وقفًا فقط.

وإثباتها وصلًا إما لاتِّباع الرسم، أو إجراءً للوصل مجرى الوقف، أو الوصل بِنيَّة الوقف.

وفي سورة الحاقة أربع هاءات أُخر للسكت في ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾، و﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ وقد أثبت حمزة هاء هذه الكلمات الأربع في الوصل متفِقًا مع باقي السبعة، وذلك جمعًا بين الأمرَين.

ولا يخفى أنه في غير قراءة حمزة يكون لكل من القراء وجهان في ﴿مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ﴾، هما الإظهار ومعه سكتة لطيفة، والإدغام، وذلك عند السوسي أيضًا، لأن ذلك من باب الإدغام الصغير وليس الكبير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٨٠- وَيَذَّكَّـرُونَ يُؤْمِنُـونَ مَقَالُـهُ ... بِخُلْفٍ لَـهُ دَاعٍ وَيَعْـرُجُ رُتِّـلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة]، قرأ (مَقَالُهُ بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ) -أي ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه وهشام والمكي-: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ بياء الغيب في الفعلَين كما لفظ بهما، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

وسبق في سورة الأنعام أن حفصًا وحمزة والكسائي يخففون الذال من لفظ ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾ حيث وقع، لقول الناظم (٦٧٧- وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلَّ خَفَّ عَلَى شَذًا)، والتوجيه ظاهر.

فتكون الخلاصة:

- (مَقَالُهُ بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ): ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾.
- (عَلَى شَذًا): ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.
- نافع والبصري وشعبة: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان في الفعلَين.

وفي قوله سبحانه ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]، قرأ (رُتِّلَا) -أي الكسائي-: ﴿يَعْرُجُ﴾ بياء التذكير، وقرأ غيره بتاء التأنيث، ووجه ذلك أن كل فعل مسنَد لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٨١- وَسَالَ بِهَمْزٍ غُصْنُ دَانٍ وَغَيْرُهُمْ ... مِنَ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ اَوْ يَاءٍ اَبْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿سَالَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج:١]، قرأ (غُصْنُ دَانٍ) -أي السبعة إلا نافعًا والشامي-: ﴿سَأَلَ﴾ بهمزة مفتوحة بعد السين، وقرأ نافع والشامي بألِف مكان الهمزة، وهذه الألِف تحتمل ثلاثة أوجه:

- الأول أن تكون مبدلة من الهمزة، بمعنى أن الهمزة المفتوحة خُففت فصارت ألِفًا على غير القياس (لأن القياس أن تسهل بين بين)، فتتحد القراءتان مبنًى ومعنًى.

- والثاني أن تكون مبدلة من الواو، والأصل (سَوَلَ)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألِفًا، فتصير: سَالَ يَسَالُ مثل خَافَ يَخَافُ، وقال الزجَّاج: يقال سَأَلْتُ أَسْأَلُ وسِلْتُ أَسَالُ والرَّجُلَانِ يَتَسَاوَلَانِ وَيَتَسَاءَلَانَ بمعنًى واحد.
- والثالث أن تكون مبدلة من الياء، من سَالَ يَسِيلُ مثل باع يبيع، أي سال عليهم عذاب يهلكهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٨٢- وَنَزَّاعَةً فَارْفَعْ سِوَى حَفْصِهِمْ وَقُلْ ... شَهَادَتِهِمْ بِالْجَمْعِ حَفْصٌ تَقَبَّلَا

في قوله سبحانه ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ١٦﴾ [المعارج]، قرأ السبعة إلا حفصًا ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ بالرفع، فتكون قراءة حفص: ﴿نَزَّاعَةً﴾ بالنصب.

والرفع على أنَّ ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ خبر ثانٍ لـ (إِنَّ)، أو هي خبر لـ (لظى) و(لظى) اسم (إِنَّ)، والضمير في (إِنَّهَا) ضمير القصة، أو خبر مبتدإ محذوف أي هي نزاعةٌ، أو بدل من (لظى)، والنصب على الاختصاص، أو على أنها حال، والتقدير: تتلظى حال كونها نزاعةً.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٣٣]، قرأ حفص: ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ﴾ بإثبات ألِف بعد الدال على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألِف على الإفراد.

والوجه في الجمع مطابقة اللَّفظ المعنى؛ لأنَّ كل واحد له شهادة تخصُّه، والإفراد لإرادة الجنس.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٨٣- إِلَى نُصُبٍ فَاضْمُمْ وَحَرِّكْ بِهِ عُلَا ... كِرَامٍ وَقُلْ وَدًّا بِهِ الضَّمُّ أُعْمِلَا

في قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣]، قرأ (عُلَا كِرَامٍ) -أي حفص والشامي-: ﴿نُصُبٍ﴾ بضم النون وتحريك الصاد بالضم، وقرأ غيرهما بفتح النون وإسكان الصاد، والباء في (بِهِ) ليست رمزًا، وإنما (بِهِ) أي بالضم، يعني حرك بالضم.

والوجه في قراءة (نُصُبٍ) أنه مفرد يُجمع على أنصاب، وقيل بل هو جمع لنَصْب، نحو سُقُف في سَقْف، وقيل هو جمع نِصَاب، نحو: كِتَاب وكُتُب، حجارة كانوا ينصبونها حول الكعبة يذبحون عليها نسائكهم تبركًا وتعظيمًا لشأنها، فخاطبهم الله تعالى بما يألفونه .

والوجه في قراءة (نَصْب) أنه اسم مفرد بمعنى العَلَم المنصوب على الطريق أو الغاية، وقيل إنها تعني ما نُصِب فَعُبِد من دون الله تعالى كالأصنام والأوثان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح:٢٣]، قرأ (أُعْمِلَا) -أي نافع-: ﴿وُدًّا﴾ بضم الواو، وقرأ غيره بفتحها، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٨٤- دُعَائِي وَإِنِّي ثُمَّ بَيْتِي مُضَافُهَا ... مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحْ إِنَّ كَمْ شَرَفًا عَلَا

اشتملت سورة نوح على ثلاث من ياءات الإضافة المختلف فيها وهي:

- ﴿دُعَآءِيٓ إِلَّا﴾ [نوح:٦]، وأسكنها الكوفيون: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ ... دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّلَا).
- ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ [نوح:٩]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ ...).
- ﴿بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨]، فتحها حفص وهشام: (٤١٤- وَبَيْتِي بِنُوحٍ عَنْ ... لِوًى).

وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص- بفتح همزة (أنَّ) في هذه المواضع الاثني عشر: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ ... ... وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ ... ... وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ... ... وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ ... ... وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ ... ... وَأَنَّا لَمَسْنَا ... ... وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ ... ... وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ ... ... وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ ... ... وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ ... ... وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ... ... وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن:٣-١٤]، وقرأ الباقون بكسر هذه الهمزات.

وقوله (مَعَ الْوَاوِ) احتراز عن (أنَّ) المقترنة بالفاء نحو ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن:٢٣]، فهو متفق على الكسر، وعن (أنَّ) المجردة عن الواو نحو ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [الجن:١] فهو متفق على الفتح، و﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ [الجن:١] فهو متفق على الكسر، فإن كانت النون غير مشددة فمتفق أيضًا على فتح الهمزة نحو ﴿أَن لَّن تَقُولَ﴾ [الجن:٥].

ووجه الكسر العطف على﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾، فالكل في حيِّز القول، أي: فقالوا إنا سمعنا قرءانًا عجبًا، وقالوا إنه تعالى جد ربنا ...

وأما الفتح فقيل عطف على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، وقيل إنه معطوف على محل (به) من ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ أي فآمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وكذلك ما بعدها، وفي ذلك تفصيل كثير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٨٥- وَعَنْ كُلِّهِمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فَتْحُهُ ... وَفِي أَنَّهُ لَمَّا بِكَسْرٍ صُوَى الْعُلَى

في قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن:١٨] اتفق السبعة على فتح الهمزة، وإنما نص الناظم على هذا المجمَع عليه لئلا يُظن أن فيه خلافًا لأنه يشمله قوله (مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحْ إِنَّ).

ووجه هذا الفتح أنه معطوف على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، وقيل تقديره: ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ [الجن:١٩]، قرأ (صُوَى الْعُلَى) -أي شعبة ونافع-: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

ووجه الكسر الاستئناف، ووجه الفتح العطف على ﴿أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ﴾.

و(صُوَى الْعُلَى) أي الصُّوى العلى، من باب إضافة الصفة للموصوف، والصُّوى جمع صُوَّة، نحو قُوى في جمع قوَّة، والصُّوى أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة يُستدل بها على الطريق، أو هي الرُّبى المرتفعة.

قال السخاوي: "وفي قراءة الكسر ارتفاع كارتفاع الصُّوى، ودلالة كدلالتها لظهور المعنى فيها." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٨٦- وَنَسْلُكْهُ يَا كُوفٍ وَفِي قَالَ إِنَّمَا ... هُنَا قُلْ فَشَا نَصًّا وَطَابَ تَقَبُّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ نَسۡلُكۡهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:١٧]، قرأ الكوفيون: ﴿يَسۡلُكۡهُ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بنون العظمة، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿قَـٰلَ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي﴾ [الجن:٢٠]، قرأ (فَشَا نَصًّا) -أي حمزة وعاصم-: ﴿قُلۡ﴾ بصيغة الأمر، وقرأ غيرهما بصيغة الماضي، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٨٧- وَقُلْ لِبَدًا فِي كَسْرِهِ الضَّمُّ لَازِمٌ ... بِخُلْفٍ وَيَا رَبِّي مُضَافٌ تَجَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:١٩] قرأ (لَازِمٌ ... بِخُلْفٍ) -أي هشام بِخُلْفٍ عنه-: ﴿لُبَدًا﴾ بضم كسر اللام، وقرأ غيره بكسرها، وهو الوجه الثاني لهشام، والضم مقدم لهشام لأنه لم يُذكر في التيسير سواه.

والمعنى واحد، والمفرد لِبْدة ولُبْدة، وجمعهما لِبَد ولُبَد، وتلبَّد الشيءُ أي صار كثيرًا يجتمع بعضه فوق بعض، ولبدتُّ الشيء بالشيء أي ألصقته به، وقيل إن المعنى أنه ﷺ لما صلَّى الصبح ببطن نخلة كاد الجن لمَّا سمعوا القرءان وتعجبوا منه أن يسقطوا عليه ﷺ من شدة اقترابهم وتجمعهم رغبة في الاستماع مع كثرتهم، وقيل إن المقصود أن جميع المِلل تظاهرت على النبي ﷺ واجتمعت على عداوته.

وفي سورة الجن ياء إضافة واحدة مختلَف فيها وهي: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيَ أَمَدًا﴾ [الجن:٢٥]، وفتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ ...).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٨٨- وَوَطْئًا وِطَاءً فَاكْسِرُوهُ كَمَا حَكَوْا ... وَرَبُّ بِخَفْضِ الرَّفْعِ صُحْبَتُهُ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ [المزمل:٦] قرأ (كَمَا حَكَوْا) -أي الشامي والبصري-: ﴿وِطَآءً﴾ بكسر الواو وفتح الطاء وألِف بعدها، والمد عندهما من قبيل المتصل، وقرأ غيرهما بفتح الواو وسكون الطاء من غير ألِف، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين معًا فاستغنى عن التقييد، لذا لم تكن له حاجة إلى قوله (فَاكْسِرُوهُ) إلا أن يكون ذلك زيادة في البيان.

و﴿وِطَآءً﴾ مصدر وَاطَأَ يُوَاطِئُ وِطَاءً ومواطأةً، كقاتل يُقاتل قتالًا ومُقاتلةً، وهو بمعنى الموافقة أو المواتاة، والمعنى أن ناشئة الليل أشد مواطأة أي موافقة، حيث تقِلُّ الشواغل، فيتوافق القلب والبصر والسمع واللسان، فتكون العبادة أكثر صفاءً وأحرى للقبول.

و﴿وَطۡـًٔا﴾ مصدر وَطِئَ يَطَأُ، وأصل الوَطْءِ وضع الرِّجل على الأرض، ثم استعير لمعانٍ أُخر، منها المشقة والجهد، فيكون المعنى أن قيام الليل أشدُّ ثباتَ قدمٍ في العبادة، وأنَّها أبعد عن الزلل، أو أن قيام الليل أشقُّ على الإنسان وأثقل من صلاة النَّهار، فيكون أدعى للقبول وزيادة الأجر وحصول الأثر على النفس.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [المزمل] قرأ (صُحْبَتُهُ كَلَا) -أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي-: ﴿رَّبِّ﴾ بخفض رفع الباء، وقرأ الباقون برفعها.

والخفض على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾ أو نعت أو عطف بيان، والرفع على أنه خبر، أي هو رب المشرق، أو مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٨٩- وَثَا ثُلْثِهِ فَانْصِبْ وَفَا نِصْفِهِ ظُبًى ... وَثُلْثَيْ سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ﴾ [المزمل:٢٠] قرأ (ظُبًى) -أي المكي والكوفيون-: ﴿وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ بنصب فاء (نصفه) وثاء (ثلثه) ويلزم ضم الهاء وصلتها بواو، فتكون قراءة نافع والشامي بخفضهما مع كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ (لَاحَ) -أي هشام-: ﴿ثُلۡثَيِ﴾ بسكون ضم اللام، وضمها غيره.

فتكون الخلاصة:

- (ظُبًى): ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾.
- (لَاحَ): ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ﴾.
- نافع والبصري وابن ذكوان: ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ﴾.

ووجه النصب العطف على محل (أدنى)، أي تقوم أدنى من ثلثي الليل، وتقوم نصفَه، وتقوم ثلثَه، والخفض عطف على (ثلثي)، أي تقوم أدنى من ثلثي الليل، وأدنى من نصفِه، وأدنى من ثلثِه، ومجموع القراءتَين محمول على اختلاف الأحوال لتكرر الليالي واختلافها، فمرة يقوم نصف الليل محرَّرًا، ومرة أقل منه، وكذلك الثلث، وتارة أقل من الثلثين، وإسكان هشام لام (ثلثي) للتخفيف.

و(ظُبًى) جمع ظُبَة السيف وهو حده، أي ذا ظبًى، أي صاحب حجج تحميه عن الطعن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٩٠- وَوَالرِّجْزَ ضَمَّ الْكَسْرَ حَفْصٌ إِذَا قُلِ اذْ ... وَأَدْبَرَ فَاهْمِزْهُ وَسَكِّنْ عَنِ اجْتِلَا

١٠٩١- فَبَادِرْ وَفَا مُسْتَنْفِرَهْ عَمَّ فَتْحُهُ ... وَمَا تَذْكُرُونَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلرِّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [المدثر:٥] قرأ حفص: ﴿وَٱلرُّجۡزَ﴾ بضم كسر الراء، وقرأ غيره بكسرها، وهما لغتان، والرجز في اللغة العذاب، قال تعالى ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾ [الأعراف:١٣٤]، فالمعنى: ما يؤدي إلى عذاب الله فاهجر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا دَبَرَ﴾ [المدثر:٣٣] قرأ (عَنِ اجْتِلَا فَبَادِرْ) -أي حفص ونافع وحمزة-: ﴿إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ بسكون الذال دون ألِف بعدها، وبسكون الدال وإثبات همزة قطع مفتوحة قبلها، وقرأ غيرهم بفتح الذال وألِف بعدها، وبفتح الدال دون همزة قبلها.

وقد كُتبت في المصحف بألِف واحدة بين الذال والدال، فجعلها هؤلاء صورة الهمزة من (أَدْبَرَ)، وجعلوا (إذ) ظرفًا لِما مضى، وجعل الباقون الألِف من تمام كلمة (إذا) وهي ظرف لِما يُستقبَل، وقرؤوا (دَبَرَ) بفتح الدال على وزن (فَعَلَ).

قال الفَرَّاء والزجَّاج: "هما لغتان، يقال أَدْبَرَ النهار ودَبَرَ، ودَبَرَ الصيف وأَدْبَرَ، وكذلك قَبَلَ وَأَقْبَلَ، فإذا قالوا أقبل الراكب أو أدبر لم يقولوه إلا بهمزة." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر:٥٠] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿مُّسْتَنفَرَةٌ﴾ بفتح الفاء، وقرأ غيرهما بكسرها.

ومستنفِرة بكسر الفاء اسم فاعل أي استَنفَرت هي، مثل استجاب، وجملة (فرَّت من قسورة) بيان لسبب استنفارها، وبالفتح اسم مفعول، أي استَنفرَها مستنفِر هو القسورة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا تَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر:٥٦] قرأ (خُصَّ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ نافع بتاء الخطاب، والتوجيه واضح.

* * *

ومن سورة القيامة إلى سورة النبإ

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٩٢- وَرَا بَرِقَ افْتَحْ ءَامِنًا يَذَرُونَ مَعْ ... يُحِبُّونَ حَقٌّ كَفَّ يُمْنى عُلًا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة:٧]، قرأ (ءَامِنًا) -أي نافع-: ﴿بَرَقَ﴾ بفتح الراء، وقرأ غيره بكسرها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة]، قرأ (حَقٌّ كَفَّ) -أي المكي والبصري والشامي-: ﴿يُحِبُّونَ ... ... وَيَذَرُونَ﴾ بياء الغيب في الفعلَين كما لفظ بهما، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب فيهما، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ تُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧]، قرأ (عُلًا) -أي حفص-: ﴿يُمْنَىٰ﴾ بياء التذكير كلفظه، وقرأ غيره بتاء التأنيث.

وقراءة التأنيث على أن ضمير الفاعل عائد على النطفة، وقراءة التذكير على أنه عائد على المَنِيِّ، والنطفة تُمنى أي تُصَبُّ وتراق في الرَّحم، قال تعالى ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم:٤٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٩٣- سَلَاسِلَ نَوِّنْ إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ لَنَا ... وَبِالْقَصْرِ قِفْ مِنْ عَنْ هُدًى خُلْفُهُمْ فَلَا
١٠٩٤- زَكَا

في قوله سبحانه ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان:٤]، قرأ (إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ لَنَا) -أي نافع والكسائي وشعبة وهشام-: ﴿سَلَٰسِلًا وَأَغْلَٰلًا﴾ بإثبات التنوين في (سلاسلًا)، فإذا وقفوا أبدلوا من التنوين ألِفًا (وهي المعروفة بمد العِوض).

وسبب إثباتهم للتنوين اعتبارهم أن هذه الكلمة منصرفة، وهذا معنى قول الناظم: (إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ لَنَا).

يتبقى من القراء المكي والبصري وابن ذكوان وحفص وحمزة، فيكون لهم حذف التنوين لأن هذه الكلمة عندهم ممنوعة من الصرف، فيقرؤون هكذا: (سلاسلَ وأغلالًا).

ولعلك لاحظت أن رسم المصحف فيه ألِف ثابتة بعد اللام الأخيرة هكذا: (سلسلا)، فلهذا السبب اختلف هؤلاء -الذين لا ينوِّنون- عند الوقف على هذه الكلمة:

- فأما ابن ذكوان وحفص والبزي فيقفون بوجهَين:
  - القصر، أي بدون ألِف، أي يقفون على لام ساكنة هكذا (سلاسلْ).
  - المد، أي إثبات الألِف هكذا: (سلاسلَا).

وهذا معنى قوله (وَبِالْقَصْرِ قِفْ مِنْ عَنْ هُدًى خُلْفُهُمْ).

- وأما (فَلَا زَكَا) -أي حمزة وقنبل- فيقفان بالقصر، أي بدون ألِف، وذلك بلا خلاف.
- يتبقى البصري فيقف بإثبات الألِف بلا خلاف.

واعلم أن كلمة (سلاسل) على وزن (دراهم) ممنوعة من الصرف على اللغة المشهورة، ولكن من العرب مَن يَصرف كل الكلمات، وهذه كانت لغة الشعراء، لأنهم اضطروا إلى ذلك في الشعر، ثم جرت ألسنة بعض العرب على ذلك، قال مكي: "حكى الكسائي أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا: أفعلَ منك -يقصد أفعل التفضيل-." اهـ.

قال أبو شامة: "قال الفَرَّاء: كُتبت (سلسلا) بالألِف فأجراها -أي صرَفها- بعض القراء لمكان الألِف التي في ءاخرها، ولم يُجرها بعضهم، وقال الذي لم يُجرها: العرب تُثبت -فيما لا يَجري- الألِفَ في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألِف، قال: وكلٌّ صواب." اهـ.

الخلاصة أن كل من نوَّن في الوصل وقَف بالألِف على القياس والرسم، ومَن لم ينوِّن في الوصل فإما أن يقف بالألِف اتِّباعًا للرسم على أنها ألِف الإطلاق، وإما أن يقف بالقصر على القياس، وإما أن يجمع بين اللغتَين وهذا لمَن وقَف بالوجهَين.

و(عَنْ) في قول الناظم (مِنْ عَنْ هُدًى) اسم، بمعنى جانب أو جهة، أي نشأَ للواقف بالقصر القصرُ من جانب هدًى، كقولهم مِن عن اليمين أي مِن جهة اليمين.

و(فَلَا) من قولهم فَلَوْتُهُ أي ربيتُه، أو بمعنى فَصَلَ من قولهم فَلَوْتُهُ عن أمه أي فصلته وفطمته، أو بمعنى تدبر من فلَيت الشِّعر إذا تدبرته واستخرجت معناه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٩٤- ... وَقَوَارِيـرًا فَنَـوِّنْهُ إِذْ دَنَـا ... رِضَا صَرْفِهِ وَاقْصُرْهُ فِي الْوَقْفِ فَيْصَلَا

الناظم هنا يقصد قوله تعالى ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾ [الإنسان:١٥]، وقد اختلف القراء في صرف كلمة ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ هنا وهذا هو الموضع الأول لهذه الكلمة في هذه السورة:

- فأما (إِذْ دَنَا ... رِضَا صَرْفِهِ) -أي نافع والمكي والكسائي وشعبة- فيصرفونه هكذا: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ فيكون لهم التنوين في الوصل، ومد العوض في الوقف.
- يتبقى البصري والشامي وحفص وحمزة، فلا يصرفونه، فيحذفون التنوين في الوصل، أما عند الوقف فيختلفون:
  - فأما حمزة فيقف بالقصر، أي على راء ساكنة.
  - وأما البصري والشامي وحفص فيقفون بإثبات الألِف، والتوجيه كالحكم السابق.

وزاد الوقفَ بالألِف هنا حُسْنًا كونُه رأس ءاية فصُرفت لتُشاكل أخواتها، فلهذا لم يقصره في الوقف إلا حمزة وحده، وأجمعوا على ترك صرف ﴿مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٩٥- وَفِي الثَّانِ نَوِّنْ إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ وَقُلْ ... يَمُدُّ هِشَامٌ وَاقِفًا مَعْهُمُ وِ لَا

الناظم هنا يقصد ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:١٦]، و هو الموضع الثاني لكلمة ﴿قَوَارِيرَاْ﴾:

- فأما (إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ) -أي نافع والكسائي وشعبة- فيصرفونه هكذا: ﴿قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ﴾ فيكون لهم التنوين في الوصل، ومد العوض في الوقف.
- يتبقى المكي والبصري والشامي وحفص وحمزة، فلا يصرفونه، فيحذفون التنوين في الوصل، أما عند الوقف فيختلفون:
  - فأما هشام فيقف بإثبات الألِف.
  - وأما الباقون فيقفون بالقصر، أي على راء ساكنة.

ولكونه ليس برأس ءاية لم يقف عليه بالألِف ممن لم ينوِّن في الوصل إلا هشام، وأما مَن نوَّنه فقد وقف عليه بالألِف المبدلة من التنوين، فلهذا قال (وَاقِفًا مَعْهُمُ) أي مع المنوِّنين، و(وِلَا) بالكسر أي متابعة للرسم، فإنه بالألِف في أكثر المصاحف كالذي قبله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٩٦- وَعَالِيهِمُ اسْكِنْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ إِذْ فَشَا ... وَخُضْرٍ بِرَفْعِ الْخَفْضِ عَمَّ حُلًا عُلَى
١٠٩٧- وَإِسْتَبْرَقٌ حِرْمِيُّ نَصْرٍ

في قوله سبحانه ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان:٢١]:

- قرأ (إِذْ فَشَا) -أي نافع وحمزة-: ﴿عَالِيهِمْ﴾ بسكون الياء وكسر ضم الهاء، فتكون قراءة غيرهما: ﴿عَالِيَهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الهاء.

- وقرأ (عَمَّ حُلًا عُلَى) -أي نافع والشامي والبصري وحفص-: ﴿خُضْرٌ﴾ برفع خفض الراء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿خُضْرٍ﴾ بخفضها.
- وقرأ (حِرْمِيٌّ نَصْرٍ) -أي نافع والمكي وعاصم-: ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ برفع خفض القاف، فتكون قراءة غيرهم ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ بخفضها، وعُلمت قراءة الخفض من العطف على الجملة السابقة، وذلك لئلا يُتوهم الإطلاق فيكون ضد الرفع المطلق النصب.

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- نافع: ﴿عَالِيهِمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾.
- المكي وشعبة: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾.
- البصري والشامي: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.
- حفص: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾.
- حمزة: ﴿عَالِيهِمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.
- الكسائي: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.

وقراءة ﴿عَالِيهِمْ﴾ أي الذي يعلوهم، فهو مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل، وثياب خبر، وقراءة ﴿عَالِيَهُمْ﴾ ظرف منصوب، أي فوقهم ثياب، وثياب مبتدأ مؤخر.

وخضرٌ بالرفع صفة لثياب، وبالجر صفة لسندسٍ، وإستبرقٌ بالرفع معطوف على ثياب، وبالجر معطوف على سندس.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَخَاطَبُوا ... يَشَاؤُونَ حِصْنٌ أُقِّتَتْ وَاوُهُ حَلَى
١٠٩٨- وَبِالْهَمْزِ بَاقِيهِمْ قَدَرْنَا ثَقِيلًا اِذْ ... رَسَا وَجِمَالَاتٌ فَوَحِّدْ شَذًا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا يَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠] قرأ (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون-: ﴿تَشَآءُونَ﴾ بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيرهم بياء الغيب، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات:١١] قرأ (حَلَى) -أي البصري-: (وُقِّتَتْ) بالواو بدلًا من الهمزة وصلًا وبدءًا، وقرأ الباقون بالهمزة.

وقراءة البصري هي الأصل من جهة اللغة، لأنها من الوقت، أي جُمعت لوقتها يوم القيامة، أو جُعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بين الأمم، وقراءة الباقين ﴿أُقِّتَتْ﴾ هي نفس قراءة البصري، ولكن أُبدلت الواوُ همزةً، وذلك جائز لغةً في كل واو مضمومة ضمة لازمة فيصح أن تُبدل همزةً، فتقول: هذه وُجوهٌ حِسان، وهذه أُجوهٌ حسان، وصَلَّى القوم وُحدانًا، وصَلَّى القوم أُحدانًا.

وفي قوله سبحانه ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٣] قرأ (اِذْ ... رَسَا) -أي نافع والكسائي-: ﴿فَقَدَّرْنَا﴾ بتثقيل الدال وقرأ غيرهما بتخفيفها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾ [المرسلات:٣٣] قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿جِمَٰلَتٌ﴾ بحذف الألف بعد اللام على التوحيد، وأثبتها الباقون على الجمع.

و﴿جِمَٰلَتٌ﴾ جمع جَمَل (ذَكَرِ الناقة)، ويُجمع على جِمالة، وهذه الكلمة عبارة عن (جِمال) وأُلحقت بها تاء التأنيث، مثل حَجَر يُجمع على حِجارة، و﴿جِمَٰلَٰتٌ﴾ جمع الجمع (جِمالات جمع جِمال) مثل رِجَالات جمع رِجَال، ومقصود بها الإبل أيضًا.

ومن سورة النبإ إلى سورة العلق

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٩٩- وَقُلْ لَابِثِينَ الْقَصْرُ فَاشٍ وَقُلْ وَلَا ... كِذَابًا بِتَخْفِيفِ الْكِسَائِيِّ أَقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبإ:٢٣]، قرأ (فَاشٍ) -أي حمزة-: ﴿لَّبِثِينَ﴾ بالقصر أي حذف الألِف بعد اللام، وقرأ غيره بالمد، أي إثبات الألِف بعد اللام.

ولابث اسم فاعل، ولبِث صفة مشبهة للمبالغة، مثل حاذِر وحذِر، وفارِه وفرِه، قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "اللَّبِثُ أقوى لأن اللَّابِث مَن وُجِدَ منه اللَّبْثُ -يقصد حتى ولو مرة أو مرتَين- ولا يقال لَبِثٌ إلا لمن شأنه اللَّبْثُ، كالذي يَجْثُمُ بالمكان لا يكاد ينفك منه." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ [النبإ:٣٥]، قرأ الكسائي: ﴿وَلَا كِذَٰبًا﴾ بتخفيف الذال، وقرأ غيره بتشديدها، وتقييد هذا اللفظ باقترانه بكلمة (وَلَا) لإخراج: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبإ:٢٨]، فقد اتفق القراء على تشديد الذال فيه.

وكِذَابًا بالتخفيف مصدر كذَبني فلان، إذا لم يَصْدُقْني في حديث حدَّثني إياه، والمعنى أنَّ أهل الجنَّة لايَكْذِبُ بعضهم بعضًا، بل لا يتحدَّثون إلا بالصِّدق.

والوجه في التَّثقيل أنَّه مصدر كَذَّب، أي اتَّهم غيره بالكَذِب، وحكى الزَّمَخْشَرِيُّ أنه فسَّر ءاية فسمعه أعرابي، فقال: لقد فسَّرتَها فِسَّارًا ما سمعت بأحسن منه، والمعنى على هذه القراءة أن أهل الجنة لا يسمعون فيها تكذيبًا، أي إذا حدَّث بعضهم بعضًا لا يُقال للمتحدث: كَذَبت؛ لأنها لا يُلفظ فيها إلا بما هو صِدق.

فهم لا يسمعون فيها كِذَابًا ولا تكذيبًا، أي صادقون في حديثهم، مصدِّقٌ بعضُهم بعضًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٠٠- وَفِي رَفْعِ بَا رَبُّ السَّمَوَاتِ خَفْضُهُ ... ذَلُولٌ وَفِي الرَّحْمَنِ نَامِيهِ كَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧﴾ [النبإ]:

- قرأ (ذَلُولٌ) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿رَّبِّ﴾ بخفض رفع الباء، وقرأ الباقون برفعها.
- وقرأ (نَامِيهِ كَمَّلَا) -أي عاصم والشامي-: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بخفض رفع النون، ورفَعَها غيرهما.

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):
▪ (نَامِيهِ كَمَّلَا): ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾.
▪ حمزة والكسائي: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.
▪ نافع والمكي والبصري: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.

- ومَن خفَض اللفظَين فعَلى أنهما بدل من ﴿رَّبِّكَ﴾، ويجوز في كلمة ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أن تكون صفة أو عطف بيان.
- ومَن رفَعهما فعَلى تقدير: هو ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمنُ، أو يكون (ربُّ) مبتدأ، و(الرحمنُ) خبره، أو (الرحمنُ) نعت أو عطف بيان، و(لا يملكون) خبر.
- ومن غايَر بينهما فعَلى أن (ربِّ) بدل أو نعت أو عطف بيان، و(الرحمنُ) مبتدأ، و(لا يملكون) خبره، أو على تقدير: هو الرحمنُ، و(لا يملكون) جملة استئنافية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٠١- وَنَاخِرَةً بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُمْ وَفِي ... تَزَكَّى تَصَدَّى الثَّانِ حِرْمِيٌّ اَثْقَـلَا

في قوله سبحانه ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات:١١]، قرأ (صُحْبَتُهُمْ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿نَّـٰخِرَةً﴾ بالمد أي بإثبات ألِف بعد النون، وقرأ غيرهم بالقصر أي حذف الألِف بعد النون.

ونَاخِرَةٌ اسم فاعل، ونَخِرَةٌ صفة مشبهة، وكلاهما بمعنى بالية، وفي قراءة القصر زيادة مبالغة، وفي قراءة المد مؤاخاة رؤوس الآي قبلها وبعدها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات:١٨]، وفي ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس:٦] قرأ (حِرْمِيٌّ) -أي نافع والمكي-: ﴿تَزَّكَّىٰ﴾، ﴿تَصَّدَّىٰ﴾ بتشديد الحرف الثاني في الفعلَين؛ أي تشديد الزاي والصاد، وهذا معنى قوله (الثَّانِ) أي ثاني حروفهما، وقرأ الباقون بتخفيف الحرفَين.

والأصل تتزكى وتتصدى بتاءَين، فمَن ثقَّل أدغم التاء الثانية فيما بعدها، ومَن خفَّف حذف إحدى التاءَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٠٢- فَتَنْفَعُهُ فِي رَفْعِهِ نَصْبُ عَـاصِمٍ ... وَإِنَّا صَبَبْنَا فَـتْـحُهُ ثَـبْـتُـهُ تَــلَا

في قوله سبحانه ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعُهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس:٤]، قرأ عاصم: ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ بالنصب في مكان الرفع، أي بنصب العين بدلًا من رفعها في قراءة غيره.

والرفع عطف على ﴿يَذَّكَّرُ﴾، والنصب على أنه جواب الترجي من ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس:٣].

وفي قوله سبحانه ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ إِنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥﴾ [عبس]، قرأ (ثَـبْـتُـهُ) -أي الكوفيون-: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا﴾ بفتح الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بكسرها.

والكسر على الابتداء، والفتح على أنه بدل من طعامه، أي فلينظر إلى أصل طعامه، وهو بدل اشتمال لأن المذكور بعد الطعام يشتمل على كيفية تكوينه، وهو موضع الاعتبار هنا.

ومعنى (ثَبْتُهُ) أي ناقله وقارئه الثبْت، والثبْت بسكون الباء: الرَّجل الثابت القلب الصَّادق الجَنَان، وفي الاصطلاح الثِّقة، وأمَّا الثَّبَت بالفتح فهو الحُجَّة نفسها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٠٣- وَخَفَّفَ حَقٌّ سُجِّرَتْ ثِقْلُ نُشِّرَتْ ... شَرِيعَةُ حَقٍّ سُعِّرَتْ عَنْ أُولِي مَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير:٦]، قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿سُجِرَتْ﴾ بتخفيف الجيم، وقرأ غيرهما بتشديدها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير:١٠]، قرأ (شَرِيعَةُ حَقٍّ) -أي حمزة والكسائي والمكي والبصري-: ﴿نُشِّرَتْ﴾ بتشديد الشين، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ [التكوير:١٢]، قرأ (عَنْ أُولِي مَلَا) -أي حفص ونافع وابن ذكوان-: ﴿سُعِّرَتْ﴾ بتشديد العين، وأُخذ التشديد من العطف على ما قبله والعاطف محذوف، وقرأ الباقون بتخفيف العين.

والوجه في تثقيل هذه الأفعال وتخفيفها أنَّ التَّثقيل يفيد التكرار والمبالغة، والتخفيف يحتمل ذلك ويحتمل غيره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٠٤- وَظَا بِضَنِينٍ حَقُّ رَاوٍ وَخَفَّ فِي ... فَعَدَّلَكَ الْكُوفِي وَحَقُّكَ يَوْمُ لَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤] قرأ (حَقُّ رَاوٍ) -أي المكي والبصري والكسائي-: (بِظَنِينٍ) بالظاء في مكان الضاد في قراءة غيرهم.

وظنين من الظِّنَّة وهي التُّهمة، أي ما هو بمتَّهم على ما لديه من علم الغيب الذي يأتيه من قِبل الله تعالى، ومعناه بالضاد ببخيل أي لا يبخل بشيء منه، بل يبَلغه كما أُمر به امتثالًا لأمر الله تعالى وحرصًا على نصح الأمة، و(عَلَى) في هذه القراءة بمعنى الباء.

وقد اتفقت المصاحف العثمانية على كتابتها بالضاد، فإن قلتَ: إذا كانت الكتابة بالضاد فكيف ساغ مخالفتها إلى الظاء، وهل ذلك إلا مخالفة لخط المصحف؟! قلتُ: باعتبار النقل الصحيح، كما قرأ البصري (وُقِّتَتْ) بالواو مع اتفاق المصاحف على رسمها بالألف، وقد أجاب عن هذا أبو عُبَيْدٍ القاسم بن سلَّام فقال: "ليس هذا بخلاف الكُتَّاب، لأن الضاد والظاء لا يختلف خطهما في المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على رأس الأخرى، قال: فهذا قد يتشابه في خط المصحف ويتدانى." اهـ. قال السخاوي: "صدق أبو عُبَيْدٍ، فإن الخط القديم على ما وَصف." اهـ.

وقال صاحب التحرير والتنوير متحدثًا عن مَن قرؤوا بالظاء: " قد روَوْه متواترًا عن النبي ﷺ ولذلك لا يقدح في قراءتهم كونها مخالِفة لجميع نسخ الأمصار، لأن تواتر القراءة أقوى من تواتر الخط إن اعتُبر للخط تواتر، وما ذُكر من شرط موافقة القراءة لِمَا في مصحف عثمان لِتكون قراءة صحيحة تجوز القراءة بها إنما هو بالنسبة للقراءات التي لم تُرو متواترة." اهـ.

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: "هو في مصحف عبد الله -ابن مسعود- بالظاء، وفي مصحف أُبَيٍّ بالضاد، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما، وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب، ومعرفة

مخرجَيهما مما لا بد منه للقارئ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفَين، فإن فرقوا ففرقًا غير صواب، وبينهما بَوْنٌ بعيد ... ولو استوى الحرفان لَمَا ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان ولا اختلافٌ بين جبلَين من جبال العلم والقراءة -يقصد ابن مسعود وأُبَيَّ بن كعب- ولَمَا اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب." اهـ

وفي قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار:٧] قرأ الكوفيون: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بتخفيف الدال، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها.

وعدَلك بالتخفيف أي جعلك معتدِل الخِلقة متناسبها فلا تفاوت فيها، وبالتشديد معناه قوَّمك وحسَّنك وجعلك معتدِلًا، فهما متقاربان.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٌ لِّنَفۡسٍ شَيۡـًٔا﴾ [الانفطار] قرأ (حَقُّكَ) -أي المكي والبصري -: ﴿يَوۡمُ لَا﴾ بالرفع كما لفظ به وأطلقه، فتكون قراءة غيرهما بالنصب.

وتقييد هذا الموضع بـ (لَا) احتراز من ثلاثة مواضع قبلها وهي مضافة إلى (الدِّين).

وقراءة الرفع على أنه بدل من (يومُ) الذي قبله، أو على تقدير: هو يومُ لا تملك، والنصب على تقدير: تُدَايَنون -أي تُجَازَوْن- يومَ كذا، لأن لفظ (الدِّين) يدل على هذا الفعل، أو منصوب بإضمار: أعني، أو على تقدير: اذكر، وقيل هو بدل من (يومَ الدين) الذي بعد (يصلونها)، وقيل هو مبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٠٥- وَفِي فَاكِهِينَ اقْصُرْ عُـلًا وَخِتَامُهُ ... بِفَتْحٍ وَقَدِّمْ مَدَّهُ رَاشِـدًا وَلَا

في قوله سبحانه ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين:٣١] قرأ (عُلًا) -أي حفص-: ﴿فَكِهِينَ﴾ بالقصر أي بحذف الألف بعد الفاء، وقرأ غيره بالمد أي بإثبات الألف بعد الفاء.

وفاكِهٌ اسم فاعل، وفكِهٌ صفة مشبهة للمبالغة، مثل حاذِر وحذِر، وفارِه وفرِه، أي انقلبوا معجبين متنعمين متلذذين فرحين.

وفي قوله سبحانه ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ﴾ [المطففين:٢٦] قرأ (رَاشِدًا) -أي الكسائي-: ﴿خَاتَمُهُۥ﴾ بفتح الخاء وتقديم المد أي الألِف بجعلها بعد الخاء بدلًا من تأخيرها وجعلها بعد التاء، فتكون قراءة الكسائي بخاء مفتوحة بعدها ألِف وبعد الألِف تاء مفتوحة، وتكون قراءة غيره بكسر الخاء وبعدها تاء مفتوحة بعدها ألِف.

و(خِتَامُه) مصدر خَتَمَ يَخْتِمُ خَتْمًا وخِتَامًا، والمعنى أنَّه ذكي الرائحة في ءاخره وانقطاعه، وهذا من باب التنبيه على الأدنى بالأعلى، وذلك أنه إذا كان ءاخِره ومُنْقَطَعُ شُربِه أذكى من كلِّ طيب، فما بالك بأوله، و(خاتَمُهُ) اسم لِمَا يُختَم به الشيء، كالطابَع، وقال الفَرَّاء: "الخاتَم والخِتَام متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتَم الاسم، والختام المصدر." اهـ

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٠٦- يُصَلَّى ثَقِيلًا ضُمَّ عَمَّ رِضًا دَنَا ... وَبَا تَرْكَبَنَّ اضْمُمْ حَيًا عَمَّ نُهَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:١٢] قرأ (عَمَّ رِضًا دَنَا) -أي نافع والشامي والكسائي والمكي-: ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾ بضم الياء وتشديد اللام ويلزمه فتح الصاد، وقرأ غيرهم بفتح الياء وتخفيف اللام ويلزمه سكون الصاد.

والوجه في ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾ أنه مبني للمفعول من صلَّيته، وهذه القراءة يوافقها ما أُجمع على تشديده في قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة:٣١]، والوجه في ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ أنه ثلاثي من صَلَى، وهذه موافقة لِما أُجمِع على تخفيفه من نحو ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا﴾ [المسد:٣].

وفي قوله سبحانه ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق:١٩] قرأ (حَيًا عَمَّ نُهَّلَا) -أي البصري ونافع والشامي وعاصم-: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء، فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

والحَيَا الغَيث، و(نُهَّلَا) جمع ناهل أي شارب، أي اضمم مشبهًا غَيثًا عمَّ نفعه الشاربين.

و﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ خطاب للمفرد، يقصد جنس الإنسان، فهو مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة اتصالًا مباشرًا، و﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ خطاب لعموم الناس، وهو مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والأصل (لتركبونَنَّ) فحُذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، ثم حُذفت الواو للساكنَين، ومعلوم أن الأفعال الخمسة إذا اتصلت بنون التوكيد الثقيلة فإنها لا تُبنى بل تُعرب لأن اتصال النون بها غير مباشر، لوجود فاصل كواو الجماعة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٠٧- وَمَحْفُوظٌ اخْفِضْ رَفْعَهُ خُصَّ وَهْوَ فِي الْـ... ـمَجِيدِ شَفَا وَالْخِفُّ قَدَّرَ رُتِّلَا

في قوله سبحانه ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٌۢ ۝٢٢﴾ [البروج] قرأ (خُصَّ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ بخفض رفع الظاء، وقرأ نافع برفعها.

والخفض نعت لِلَّوح، وهو موافق لما يطلقه الناس من قولهم اللوح المحفوظ، وقراءة نافع بالرفع على أنه صفة للقرءان، أي هو قرءانٌ مجيدٌ محفوظٌ في لوح.

وفي قوله سبحانه ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ [البروج] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾ بخفض رفع الدال وقرأ غيرهما برفعها، فقوله (وَهْوَ) عائد على خفض الرفع.

وقراءة الخفض على أنه نعتٌ للعرشِ، والرفع على أنه خبرٌ رابع؛ الأول: الغفورُ، والثاني: الودودُ، والثالث: ذو العرشِ، والرابع: المجيدُ.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى:٣] قرأ (رُتِّلَا) -أي الكسائي-: ﴿قَدَرَ﴾ بتخفيف الدال فتكون قراءة غيره بتشديدها، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٠٨- وَبَلْ يُوثِرُونَ حُزْ وَتَصْلَى يُضَمُّ حُزْ ... صَفَا تُسْمَعُ التَّذْكِيرُ حَقٌّ وَذُو جِلَا

١١٠٩- وَضَمَّ أُولُوا حَقٍّ وَلَاغِيَةٌ لَهُمْ ...

في قوله سبحانه ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأعلى:١٦] قرأ (حُزْ) -أي البصري-: ﴿يُؤۡثِرُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به، مع مراعاة إبدال السوسي، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٤] قرأ (حُزْ صَفَا) -أي البصري وشعبة-: ﴿تُصۡلَىٰ﴾ بضم التاء، وقرأ غيرهما بفتحها.

والضم على البناء لغير الفاعل، أي تُصْلَى الوجوه نارًا، ومعلوم أن مَن يُصْليهم النارَ هم الملائكة، والفتح على البناء للفاعل وهو الوجوه.

وفي قوله سبحانه ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية:١١]:

- قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري- بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بالتاء.
- وقرأ (أُولُوا حَقٍّ) -أي نافع والمكي والبصري- بضم حرف المضارعة (أي الياء عند المكي والبصري، والتاء عند نافع)، وبرفع (لاغية) كما لفظ به، وقرأ غيرهم بفتح حرف المضارعة (التاء)، وبنصب (لاغية).

فتكون الخلاصة:

* نافع: ﴿لَّا تُسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ﴾. * (حقٌّ): ﴿لَّا يُسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ﴾.

* الباقون: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾.

وتأنيث (لاغية) غير حقيقي، ولذا جاز تأنيث الفعل المسنَد إليها وتذكيره، ومَن رفَعها، أقصد (أُولُوا حَقٍّ)، فهي عندهم نائب فاعل، والفعل مبني لغير الفاعل، سواء مَن قرأ ﴿تُسۡمَعُ﴾ أو ﴿يُسۡمَعُ﴾.

وأما من نصب (لاغية) فهي عنده مفعول به، والتاء للخطاب -على الأرجح- أي لا تَسمع أنت فيها لاغيةً، فإن قلتَ مِن أين عُلم الخطاب؟ وهو إنما نص على التذكير فضده التأنيث، وهذا التأنيث حاصل في قراءة نافع فقط، أما قراءة غيره فبالخطاب؟ قلتُ لمَّا اشتركوا مع نافع في القراءة بالتاء وإن اختلف مدلولها تأنيثًا وخطابًا تَجَوَّزَ الناظم فجعل قراءتهم ضدًّا للتذكير، فهو كما سبق في ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]، ويجوز أن تكون التاء في قراءة الجماعة للتأنيث أيضًا، أي لا تَسمع تلك الوجوه فيها لاغيةً.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... مُصَيْطِرٍ اشْمِمْ ضَاعَ وَالْخُلْفُ قُلِّلَا

١١١٠- وَبِالسِّينِ لُذْ وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ ... فَقَــدَّرَ يَــرْوِي الْيَحْصَبِيُّ مُثَقَّــلَا

في قوله سبحانه ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغاشية:٢٢]:

- قرأ (ضَاعَ) -أي خَلَفٌ- بإشمام الصاد صوت الزاي.
- وقرأ (الْخُلْفُ قُلِّلَا) -أي خلاد بخلاف عنه- بإشمام الصاد صوت الزاي.
- وقرأ (لُذْ) -أي هشام- بالسين مكان الصاد.

- وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لخلاد، والإشمام مقدم له.

ولكَون هذه القراءة قد عُرفت لخَلف وخلاد من سورتَي الفاتحة والطور أَطلق الناظم الإشمام ولم يبيِّن أنه بالزاي، فيُحمل هذا المطلق على ذلك المقيد.

ومعنى (ضَاعَ) فاح وانتشر، و(الْخُلْفُ قُلِّلَا) لأن من المصنِّفين مَن لم يذكر لخلاد إلا أحد الوجهَين، إما الصاد الخالصة كالجماعة، وإما الإشمام مثل خَلف، فذِكر الخلاف قليل.

وقراءة السين هي الأصل، فالكلمة أصلها: بمسيطر، لذا قال: (وَبِالسِّينِ لُذْ) أي لُذْ بقراءتها لصحتها لفظًا ومعنًى وروايةً، ولأنها الأصل، ومَن قرأ بالصاد فقد قلب السين صادًا لتُجانِسَ الطاء من حيث الاستعلاء والإطباق، ومَن أشمها زايًا بالغَ في المناسبة بين الصاد والطاء.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر:٣] قرأ (شَائِعٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَٱلْوِتْرِ﴾ بكسر الواو، وقرأ غيرهما بفتحها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر:١٦] قرأ اليحصبي ابن عامر: ﴿فَقَدَّرَ﴾ بتشديد الدال، وقرأ غيره بتخفيفها، وهما لغتان بمعنى ضَيَّقَ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١١١- وَأَرْبَعُ غَيْبٍ بَعْدَ بَلْ لَا حُصُولُهَا ... تَحُضُّونَ فَتْحُ الضَّمِّ بِالْمَدِّ ثُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝٢٠﴾ [الفجر]:

- قرأ (ثُمِّلَا) -أي الكوفيون-: ﴿تَحَـٰضُّونَ﴾ بفتح ضم الحاء مع مدها أي إثبات أَلِف بعدها تمد مدًّا مشبعًا، وقرأ الباقون بضم الحاء من غير أَلِف بعدها.
- وقرأ (حُصُولُهَا) -أي البصري- بياء الغيب في الأفعال الأربعة التي بعد ﴿بَل لَّا﴾، وقرأ غيره بتاء الخطاب فيها.

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- نافع والمكي والشامي: ﴿تُكۡرِمُونَ ... تَحُضُّونَ ... وَتَأۡكُلُونَ ... وَتُحِبُّونَ﴾.
- البصري: ﴿يُكۡرِمُونَ ... يَحُضُّونَ ... وَيَأۡكُلُونَ ... وَيُحِبُّونَ﴾.
- الكوفيون: ﴿تُكۡرِمُونَ ... تَحَٰٓضُّونَ ... وَتَأۡكُلُونَ ... وَتُحِبُّونَ﴾.

ووجه قراءة الغيب والخطاب واضح، و﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ أي يحضُّ بعضُكم بعضًا، وأصلها تتحاضُّون فحُذفت التاء الثانية للتخفيف، وهذه القراءة من التَّفاعلِ الدَّالِّ على المغالبة في ذلك والتَّباري، و﴿تَحُضُّونَ﴾ من الثُّلاثي المجرد، وهو نفس المادة الدالَّة على أن بعضهم يحث بعضًا ويحرِّضه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١١٢- يُعَـذِّبُ فَافْتَحْـهُ وَيُـوثِـقُ رَاوِيًـا ... وَيَاءَانِ فِي رَبِّي ....

في قوله سبحانه ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦﴾ [الفجر]

قرأ (رَاوِيًا) -أي الكسائي-: ﴿يُعَذَّبُ ... يُوثَقُ﴾ بفتح الذال والثاء، وقرأ غيره بكسرهما.

وقراءة الكسائي على بناء الفعلَين للمفعول، والهاء في ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ للإنسان على هذه القراءة، والمراد الإنسان الكافر، والمعنى أن أحدًا لا يُعذَّب مثل عذاب هذا الكافر، ولا يُوثَق أحد مثل وثاقه لشدَّة كفره، وتمادي عناده، ونحو ذلك قوله تعالى ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة:١١٥].

وقراءة الباقين على بناء الفعلَين للفاعل وهو ﴿أَحَدٌ﴾، والهاء في ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ عائدة على الله تعالى، أي يومئذٍ لا يعذِّب أحدٌ مثلَ عذاب الله، ولا يوثِق أحدٌ مثلَ وَثاق الله، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الإنسان أيضًا، أي يومئذٍ لا يعذِّب أحدٌ أحدًا عذابًا مثلَ عذاب الله

للكافر، ولا يوثِق أحدٌ أحدًا مثلَ وَثاق الله للكافر، وكل ذلك كناية عن سوء حال الكافر وشدة بؤسه، أعاذنا الله من ذلك.

وفي سورة الفجر من ياءات الإضافة المختلف فيها اثنتان: ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥]، ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٦]، وفتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ ...).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفَكَّ ارْفَعَــنْ وِلَا
١١١٣- وَبَعْدُ اخْفِضَنْ وَاكْسِرْ وَمُدَّ مُنَوِّنًا ... مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ نَدًى عَمَّ فَانْهَــلَا

في قوله سبحانه ﴿فَكَّ رَقَبَةً ۝١٣ أَوۡ أَطۡعَمَ﴾ [البلد] قرأ (نَدًى عَمَّ فَانْهَلَا) -أي عاصم ونافع والشامي وحمزة-: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ﴾ برفع الكاف على أن ﴿فَكُّ﴾ خبر لمبتدإ محذوف على تقدير: هي فكُّ رقبةٍ، وبخفض التاء على أن ﴿رَقَبَةٍ﴾ مضاف إليه، وبكسر الهمزة، ومد العين؛ أي إثبات ألِف بعدها، وتنوين الميم ورفعها على أن ﴿إِطۡعَٰمٌ﴾ اسم معطوف مرفوع.

فتكون قراءة المكي والبصري والكسائي بفتح الكاف على أن ﴿فَكَّ﴾ فعل ماضٍ مبني على الفتح، وبنصب التاء على أن ﴿رَقَبَةً﴾ مفعول به منصوب، وبفتح الهمزة وقصر العين أي حذف الألِف بعدها، وحذف تنوين الميم وفتحها على أن ﴿أَطۡعَمَ﴾ فعل ماضٍ مبني على الفتح.

وقد أُخذ فتح الكاف والميم من ضد الرفع على سبيل التجوز، وإلا فضد الرفع النصب والفعلان مبنيان على الفتح.

و﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾ بدل من ﴿ٱقۡتَحَمَ﴾ [البلد:١١]، و﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ تفسير للعقبة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١١٤- وَمُوصَدَةٌ فَاهْمِزْ مَعًا عَنْ فَتًى حِمًى ... وَلَا عَمَّ فِي وَالشَّمْسِ بِالْفَاءِ وَانْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَةٌۢ﴾ [البلد:٢٠]، وفي ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّوصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨] قرأ (عَنْ فَتًى حِمًى) -أي حفص وحمزة والبصري-: ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾، ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بهمزة ساكنة بعد الميم في الموضعَين معًا، وقرأ غيرهم بالواو الساكنة في مكان الهمزة الساكنة.

والقراءتان بنفس المعنى أي (مُطْبَقَة)، ولكن لكل منهما لغة قد اشتُقَّت منها:

- فقراءة الهمز مشتقة من (ءَأْصَدتُّ) مهموز الفاء (أَفْعَلْتُ)، فأُبدلت الهمزة ألِفًا فصارت (ءَاصَدتُّ) مثل (ءَأْمَنْتُ: ءَامَنْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُؤْصَد).
- والقراءة الأخرى مشتقة من (أَوْصَدتُّ)، وفاء الكلمة واو، مثل (أَوْهَمْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُوصَد) بدون همز.

ومثال ذلك في اللغة: مؤَكَّدٌ وموكَّدٌ، وأكَّد ووَكَّد، وأرَّخ ووَرَّخ، فهذه ثنائيات بنفس المعنى، ولكن أحيانًا تكون فاء الكلمة همزة، وأحيانًا تكون واوًا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس:١٥] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿فَلَا﴾ بالفاء في مكان الواو في قراءة غيرهما.

وهي في المصحف المدني والشامي بالفاء، وفي غيرهما بالواو، فكلٌّ وافق مصحفه، وقراءة الفاء عطف على ما قبلها من الجُمل المعطوفات بالفاء: ﴿فَقَالَ ... فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ ... فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ فَلَا يَخَافُ﴾، وعلى قراءة الواو تكون هي واو الحال، أي فسَوَّاها غير خائفٍ.

* * *

ومن سورة العلق إلى ءاخر القرءان

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١١٥-وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ ... رَءَاهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٧] روى ابن مجاهد عن قنبل ﴿ رَّأَهُ ﴾ بقصر الهمزة، أي حذف الألِف بعدها، فتكون قراءة غيره بإثباتها.

وقوله: (وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلَا) معناه أن ابن مجاهد روى القصر عن قنبل ولكن لم يعمل به، ولم يُقرئ به غيرَه.

ولكن قد صحت رواية القصر عن قنبل، وقرأ بها عنه خَلقٌ لا يُحصَون، حتى إن الداني لم يذكر في التيسير -الذي هو أصل الشاطبية- عن قنبل سوى القصر، والحاصل: أن الأئمة أخذوا لقنبل بالوجهين، فكلاهما صحيح عنه مقروء بهما له من طريق الناظم وأصله.

وابن مجاهد هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد، شيخ القراء بالعراق في وقته، وهو ممن رحل إليه النَّاس وأخذوا عنه، وقصَّته مع ابن شَنَبُوذ وابن مُقْلَة الوزير مشهورة [1]، وهو أوَّل من صنف في القراءات السبع، وتوفي سنة ٣٢٤ هـ.

(١) ابن شَنَبُوذ : هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شَنَبُوذ ، شيخ القراء في العراق، وقد انفرد بشواذٍّ كان يقرأ بها، وتوفي سنة ٣٢٨هـ، وقد ذكر ابن خَلِّكَان في وفيات الأعيان تلك القصة في ترجمة ابن شَنَبُوذ قائلًا: "تفرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأُنكرتْ عليه، وبلغ ذلك الوزير أبا علي محمد بن مُقْلَة ... وقيل له: إنه يغير حروفًا من القرءان ويقرأ بخلاف ما أنزل، فاستحضره في أول شهر ربيع الآخر سنة ٣٢٣، واعتقله في داره أيامًا، فلما كان يوم الأحد لسبع خلَوْن من الشهر المذكور، استحضر الوزيرُ المذكور القاضيَ أبا الحسين عمر بن محمد، وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، وجماعةً من أهل القرءان، وأحضر ابن شَنَبُوذ المذكور، ونوظِر بحضرة الوزير، فأغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة وعيَّرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، واستسبى القاضي أبا الحسين المذكور، فأمر الوزير أبو علي بضربه، فأقيم وضُرب سبع درر، فدعا وهو يُضرَب على الوزير ابن مُقْلَة بأن يقطع الله يده ويشتِّتَ شمله، فكان." اهـ.

قال ابن مجاهد في كتاب السبعة: "قرأت على قنبل (أَن رَّأَهُ) قصرًا بغير أَلِف بعد الهمزة في وزن (رَعَهُ)، وهو غلطٌ، لا يجوز إلا (رَءَاهُ) في وزن (رَعَاهُ) ممالًا وغير ممال." اهـ.

فهذا معنى قول الناظم (وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ) لأنه جعله غلطًا، ومعنى (مُتَعَمِّلَا) أي عاملًا، يقال عمِل واعتمَل وتعمَّل، فيجوز أن يكون حالًا من ابن مجاهد، ويجوز أن يكون مفعولًا به، أي لم يأخذ به على أحد قرأ عليه، وعلى ذلك يكون المقصود بالمتعمِّل طالبَ العلم الآخذ نفسه به، يقال تعمَّل فلان للشيء أي اعتنى به، أي لم يطالب أحدًا من تلامذته بالقراءة به، وهذه العبارة غالبة في ألفاظ الشيوخ، يقول قائلهم به قرأت وبه ءاخذ أي وبه أقريء غيري.

قال أبو شامة: "وقال الشيخ الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما قرأته بخط شيخنا أبي الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيت أشياخنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر خلاف ما اختاره ابن مجاهد." اهـ.

قال السخاوي: "وما كان ينبغي لابن مجاهد إذا جاءت القراءات ثابتة عن إمام من طريق لا يشك فيه أن يردها لأن وجهها لم يظهر له." اهـ.

قال أبو شامة: "وأنشدني الشيخ أبو الحسن -السخاوي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتي لشرحه عليه في الكرَّة الأخيرة التي لم نقرأ عليه بعدها:

وَنَحْنُ أَخَذْنَا قَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَا ... بِنَصٍّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبُجِّلَا

وَمَنْ تَرَكَ الْمَرْوِيَّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ ... فَقَدْ زَلَّ فِي رَأْيٍ رَأَى مُتَخَيِّلَا

قلتُ: لعل ابن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنما نسب هذا إلى الغلط لأخذه إياه عن قنبل في زمن اختلاطه مع ما رأى من ضعف هذا الحذف في العربية." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١١٦- وَمَطْلَعِ كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ وَحَرْفَيِ الْـ ... ـبَرِيَّـةِ فَاهْـمِزْ ءَاهِـلًا مُتَأَهِّلَا

في قوله سبحانه ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر:٥]، قرأ (رَحْبٌ) -أي الكسائي-: ﴿مَطۡلِعِ﴾ بكسر اللام، وقرأ غيره بفتحها.

و(كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ) أي واسع، أي لم تضق وجوه العربية عن توجيهه، خلافًا لمَن استبعده، ووجْهه أنه قد جاء في أسماء الزمان والمكان (مَفْعِل) بكسر العين فيما مضارعه (يَفْعُل) نحو يَغْرُب ومَغْرِب، ويَسْجُد ومَسْجِد، ومنها ما جاء فيه الوجهان نحو المنسَك والمنسِك، والمسكَن والمسكِن، وعليه فالمطلَع والمطلِع اسما زمان بنفس المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٦]، وفي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٧]، قرأ (ءَاهِلًا مُتَأَهِّلَا) -أي نافع وابن ذكوان-: ﴿ٱلۡبَرِيٓـَٔةِ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الياء الساكنة في الموضعَين، والمد عندهما من قَبيل المد المتصل، فيمده كل حسب مذهبه، وأُخذ فتح الهمزة لهما من لفظه، وقرأ غيرهما بياء مشددة مفتوحة بعد الراء.

وهمز البرية هو الأصل لأنها من برأ الله الخلق، وبريئة على وزن فعيلة بمعنى المفعول، ومَن لم يهمزها فإما أن يكون خفف الهمز كما تقدم في النبيءِ، أو يكون -على قول الفَرَّاء- مأخوذًا من البَرَى وهو التراب فلا همز فيه.

ومعنى (ءَاهِلًا) ذا أهل، من قولهم أَهِلَ المكان إذا كان له أَهْلٌ، ومكان مأهول أي فيه أهله، وقد أَهَلَ فلان يَأْهُل ويَأْهِلُ أُهُولًا أي تزوج، وكذا تأهَّل، فيكون دعاءً له، أي اهمزه مزوَّجًا إن شاء الله تعالى، نحو اذهب راشدًا، أو اهمزه كائنًا في جماعة يريدونه وينصرونه فصاروا لك أهلًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١١٧- وَتَا تَرَوُنَّ اضْمُمْ فِي الْأُولَى كَمَا رَسَا ... وَجَمَّعَ بِالتَّشْدِيدِ شَافِيهِ كَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر]، قرأ (كَمَا رَسَا) -أي الشامي والكسائي-: ﴿لَتُرَوُنَّ﴾ بضم التاء، وقرأ غيرهما بفتحها، وقيد الناظم موضع الخلاف بالكلمة الأولى احترازًا من الكلمة الثانية وهي ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾ المتفق على فتح تائها.

والضم على البناء لغير الفاعل من أَرَيْتُه أي جعلتُه يَرى، والفتح مبني للفاعل من رأى.

وفي قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة:٢]، قرأ (شَافِيهِ كَمَّلَا) -أي حمزة والكسائي والشامي-: ﴿جَمَّعَ﴾ بتشديد الميم، فتكون قراءة غيرهم بتخفيفها، والمعنى واحد وفي التشديد التكثير والمبالغة، والتشديد يناسب تشديد دال ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١١٨- وَصُحْبَةٌ الضَّمَّيْنِ فِي عَمَدٍ وَعَوْا ... لِإِيلَافِ بِالْيَا غَيْرُ شَامِيِّهِمْ تَلَا
١١١٩- وَإِيلَافِ كُلٌّ وَهْوَ فِي الْخَطِّ سَاقِطٌ ... وَلِي دِينِ قُلْ فِي الْكَافِرِينَ تَحَصَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ [الهمزة:٩] قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿عُمُدٍ﴾ بضم العين والميم، وقرأ غيرهم بفتحهما، وكلاهما جمع عَمود.

وفي قوله سبحانه ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ [قريش] قرأ السبعة إلا الشامي: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بياء ساكنة بعد الهمزة، وقرأ الشامي بحذف هذه الياء، وتضبط في المصحف الشامي بوضع صفر مستدير على الياء علامةً على الحذف لفظًا هكذا: ﴿لِإِيْلَٰفِ﴾.

وقرأ السبعة: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ بإثبات الياء، ثم أخبر أن الياء في هذه الكلمة ساقطة في الرسم العثماني، ويُفهم من هذا أن الياء في الكلمة الأولى ثابتة فيه.

وقد أجمعوا على قراءة الثاني بالياء وهي ساقطة رسمًا، واختلفوا في الأول وهي ثابتة فيه رسمًا، وهذا مما يقوي أمر هؤلاء القراء في اتباعهم -فيما يقرؤونه- النقل الصحيح دون مجرد الرسم وما يجوز في العربية، وقد روي حذف الياء من الثَّاني أيضًا من غير طريق الشاطبية.

وكلتا القراءتَين مصدر، وهما لغتان، يقال ءَالَفَ إِيلَافًا وأَلِفَ إِلَافًا، كشَرَقَتْ وأَشْرَقَتْ، وضَاءَ وأَضَاءَ، وقد جمع الشامي بين اللغتَين، فالأول عنده بغير ياء والثاني بالياء.

وفي سورة الكافرين ياء إضافة واحدة وهي: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، وفتحها حفص والبزي بخلاف عنه وهشام ونافع: (٤١٥- ...وَلِي دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَى).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

> ١١٢٠- وَهَاءَ أَبِي لَهْبٍ بِالِاسْكَانِ دَوَّنُوا ... وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا

في قوله سبحانه ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١] قرأ (دَوَّنُوا) -أي المكي-: ﴿لَهْبٍ﴾ بإسكان الهاء، وقرأ غيره بفتحها، وقيد موضع الخلاف بقوله: (أَبِي لَهْبٍ) للاحتراز عن ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد:٣]، فقد اتفق القراء على قراءته بفتح الهاء، وهما لغتان كالنهْر والنهَر.

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةُ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد:٤] قرأ (نُزِّلَا) -أي عاصم-: ﴿حَمَّالَةَ﴾ بنصب رفع التاء، فتكون قراءة غيره برفعها.

و﴿حَمَّالَةُ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾، و﴿فِي جِيدِهَا﴾ الخبر، أو هما خبران لها إن كانت ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ مبتدأ، وإن كانت معطوفة على ضمير ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ تكون ﴿حَمَّالَةُ﴾ صفة و﴿فِي جِيدِهَا﴾ في موضع الحال، ونصب ﴿حَمَّالَةَ﴾ على الذم والشتم، قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "وأنا استحب هذه القراءة." اهـ.

والله أعلم، ولله الحمد والمنَّة على تمام شرح الأصول والفرش.

* * *

باب التكبير

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٢١- رِوَى الْقَلْبِ ذِكْرُ اللهِ فَاسْتَسْقِ مُقْبِلَا ... وَلَا تَعْدُ رَوْضَ الذَّاكِرِينَ فَتُمْحِلَا

قبل أن يشرع الناظم في بيان أحكام التكبير قدَّم ترغيبًا في ذكر الله تعالى وملازمته، ومعلوم أن التكبير من جملة الذكر، بل ومن أفضله، ولذلك كان التكبير مفتاح الصلاة التي هي جُلُّ أركان الإسلام.

وقد وصف الناظم الذكر بأنه (رِوَى الْقَلْبِ)، أي رَيُّه الذي يُذهِبُ همَّه، كما يُذهِب الماءُ البارد الظَّمأ، وهذه استعارة حسنة بليغة.

ويقال رَوَى رِوًى مثل رَضِيَ رِضًا، ويقال في مصدره أيضًا: رَيًّا ورِيًّا.

ثُم رشَّح الناظم هذه الاستعارة[1] بقوله (فَاسْتَسْقِ مُقْبِلَا)، أي فاطلب سقيا لهذا القلب، فالسين للطلب، ومنه صلاة الاستسقاء، أي أكثِر من الذكر والْتمس مواضعه لتروي قلبك.

وأشار بقوله (مُقْبِلَا) إلى ضرورة حضور النية في ذلك، وأن لا يكون الإنسان ذاكرًا باللسان غائبًا بالجَنان.

ولمَّا أمر بطلب السقيا دلَّ بعد ذلك على مكانها، فقال (وَلَا تَعْدُ رَوْضَ الذَّاكِرِينَ)، أي لا تتجاوز مجالس الذاكرين الله تعالى، فإن فيها السقيا التي تحيي قلبك، وتُذهِب ظمأه.

والرَّوْضُ اسم جنس للرَّوضة، والرَّوضة كلُّ مكان ذي ماء وأشجار وثمار، وهذه استعارة حسنة أيضًا، ثم زادها ترشيحًا فقال (فَتُمْحِلَا)، أي لا تتجاوز رَوض الذاكرين، فإنك إن جاوزته صادفت مَحْلًا أي مكانًا أجدب لا رِيَّ فيه ولا حياة.

---

(١) ترشيح الاستعارة يعني أن تذكر بعدها شيئًا يناسبها تماديًا ومبالغة في الاستعارة، فهو هنا شبَّه القلب بالنبات، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته وهي أنه يُروَى، ثم تمادى في الخيال فطلب منك أن تبحث عن سُقيا لهذا القلب لتروي عطشه.

وفي البيت إشارة إلى أحاديث كثيرة تدل على فضل الذكر منها قوله ﷺ: "يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ."(١)

وأما تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلِمَا ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا"، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "حِلَقُ الذِّكْرِ."(٢)

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٢- وَءَاثِرْ عَنِ الْآثَارِ مَثْرَاةَ عَذْبِهِ ... وَمَا مِثْلُهُ لِلْعَبْدِ حِصْنًا وَمَوْئِلَا

(ءَاثِرْ) فعل أمر من الإيثار وهو اختيار الشيء وتقديمه على غيره، و(الْآثَارِ) جمع أثر، يقصد صحيح السُّنة، والْمَثْرَاةُ المكان الكثير الندَى، ويعبَّر بها عن كثرة المال والصلة، و(عَذْبِهِ) أي عذْب الذِّكر، من باب إضافة الصفة للموصوف، يصف الذِّكر بأنه عذْب، والعذْب من كل شيءٍ أحلاه وأكثره قبولًا وسلاسةً، ومنه الكلام العذْب، والماء العذْب.

والمعنى: اختر -ناقلًا عن الآثار- ما صح من أذكار، فكل ما ورد في السنة الصحيحة هي أذكار غنيَّة بالثواب، موَصلة إلى الله تعالى، عذبة سلسة سهلة التكرار، واترك ما ابتدعه أهل الأهواء من كلمات وجُمل لا أصل لها ولا فصل، أغلبها لا يخلو من تعقيد وتركيب، ولا شك أنها لا توصل بالله لبعدها عن منهج السنة ولبدعيتها.

ثم نبه الناظم على أنه ليس هناك شيء يماثل الذكر فيما يتحصن به العبد من عذاب الله ويلوذ به من فتن الحياة، فمن الأذكار ما يحرِّم جسد العبد على النار، ومنها ما يكفيه يومه

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٤٨) كتاب بدء الوحي، ومسلم (٨/ ٦٢)، باب الحث على ذكر الله.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٠)، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ.

وليلته، ومنها ما يُعيذه من شر المخلوقات، ونحو ذلك، وقد جمَعْتُ لك في الهامش طرَفًا من الأحاديث النبوية الصحيحة في فضل بعض الأذكار.(١)

* * *

(١) روى البخاري (٦٣٠٦) عن شدَّاد بن أوسٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ." قَالَ: "وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ."

- وروى مسلم (٢٧٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: "أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ."

- وروى أبو داود (٥٠٧٤) عن ابْنِ عُمَرَ ﵁ قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَءَامِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي."

- وروى البخاري (٦٠٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ."

- وروى مسلم (٢٧٢٣) عن ابن مسعود ﵁ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ." وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: "أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ..."

- وعن عبد الله بن خبيب ﵁ أن النبي ﷺ قال له: "قُلْ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ." رواه الترمذي (٣٥٧٥) وصححه، وأبو داود (٥٠٨٢).

- وعن عثمان بن عفان ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ." رواه أبو داود (٥٠٨٨).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٢٣- وَلَا عَمَلٌ أَنْجَى لَـهُ مِنْ عَذَابِـهِ ... غَدَاةَ الْجَزَا مِنْ ذِكْـرِهِ مُتَقَبَّلَا

(لَـهُ) أي للعبد، والهاء في (عَذَابِـهِ) و(ذِكْـرِهِ) لله تعالى، و(غَدَاةَ الْجَزَا) أي غداة الجزاء، يعني يوم القيامة، لأن النجاة المعتبرة هي المطلوبة ذلك اليوم، والمعنى: ليس للعبد عمل من أعمال الخير مثل الذكر في إنجائه من العذاب وتخليصه من الأهوال يوم الجزاء، بشرط أن يكون الذكر متقبلًا عند الله تعالى بأن يكون خالصًا من شوائب الرياء والسمعة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٢٤- وَمَنْ شَغَـلَ الْقُرْءَانُ عَنْهُ لِسَـانَهُ ... يَنَلْ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُكَمَّلَا

الضمير في (عَنْهُ) يجوز أن يعود على الذكر، فيكون المعنى: ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر، فمَن اشتغل عنه بتلاوة القرءان؛ فتلاوته أفضل من الذكر، وذلك أنه ذِكْرٌ من كلام ربِّ العزَّة، وقد تواترت أقوال العلماء من السلف الصالح على أفضلية القرءان على سائر الذكر.

ويجوز أن يعود الضمير على (مَنْ)، يعني أن القرءان يشغل لسان القارئ عن نفسه، فإذا حصل ذلك حصل له أجرٌ عظيم، يعني أن مَن كفَّ القرءان لسانه عن نفسه ومَنَعه من حديث اللَّغو، وحديث السَّفه -لأنَّ اللِّسان هو الذي يجرُّ إلى ذلك ويوقع فيه- فإنه ينال خير أجر الذاكرين كاملًا غير منقوص، وذلك لأنه امتنع عن اللغو واشتغل بأعلى أنواع الذكر، فيكون قد تخلى وتحلى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٥- وَمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا افْتِتَاحُهُ ... مَعَ الْخَتْمِ حَلًّا وَارْتِحَالًا مُوَصَّلَا

المعنى: ليس أفضل الأعمال وأكمل الأقوال إلا افتتاح كلام الله تعالى حتى ختمه، بأن يشرع في قراءته من أوله حتى يختمه، فالضمير في (افْتِتَاحُهُ) يعود على القرءان.

وقوله (حَلًّا وَارْتِحَالًا) يقصد بالحل الختم، وبالارتحال الافتتاح، فالحالُّ هو الخاتم للقرءان، شُبِّهَ برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حلَّ به، وكذلك تالي القرءان يتلوه حتى إذا بلغ ءاخره وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقرءان، شُبِّهَ برجل أراد سفرًا فافتتحه بالمسِير، و(مُوَصَّلَا) حال من الضمير في (افْتِتَاحُهُ)، أي حال كونه واصلًا ءاخر القرءان بأوله.

وقيل إن في البيت إشارة إلى الحديث الذي رواه ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رجل: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؟ قال: "الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ"[1]، غير أن هذا الحديث ضعيف على أكثر الأقوال، وقد فَسَّره البعض بأن المقصود به متابعة الغزو في سبيل الله، قلتُ: قد اتفقت الأمة على وصف خاتم القرءان بالحالِّ المرتحل، وذلك حتى لو لم تثبت صحة هذا الحديث، ولا مانع من اشتراك الغازي في سبيل الله والقارئ في نفس الصفة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١٢٦- وَفِيهِ عَنِ الْمَكِّينَ تَكْبِيرُهُمْ مَعَ الْـ ... ـخَوَاتِمِ قُرْبَ الْخَتْمِ يُرْوَى مُسَلْسَلَا

الضمير في (فِيهِ) يعود على القرءان، وفي (تَكْبِيرُهُمْ) يعود على القراء، وقوله (الْمَكِّينَ) أصله المكِّيِّين حذفت ياء النسب لضرورة الشعر.

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٤٨)، أبواب القراءات عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والمعنى أن تكبير القراء في القرءان مع الخواتيم قُرْبَ الختم (أي عند أواخر السور القريبة من ءاخر القرءان) يُروى عن القراء المكِّيِّين روايةً مسلسلةً، وذلك أن البزي روى عن عِكْرِمَةَ بن سليمان قال: "قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قُسْطَنْطِينَ، فلما بلغتُ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال لي: كبِّر عند خاتمة كل سورة؛ فإني قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغتُ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال لي: كبِّر حتى تختتم، وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأَمَره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أُبَيِّ بن كعب فأَمَره بذلك، وأخبره أُبَيُّ بن كعب أنه قرأ على النبي ﷺ فأَمَره بذلك." اهـ.(١)

والمُسَلْسَلُ في اصطلاح المحدِّثين: ما اتصل إسناده على صفة ما، إما في الراوي كالمسلسل بالتشبيك ووضع اليد على الكتف والتبسم بعد التحديث، وإما في الرواية كالمسلسل بلفظ (عن) أو (سمعت) أو (أخبرنا) أو نحو ذلك، والتسلسل هنا معناه أنه يروَى عند الختم، ويأمر الراوي المستمع بالتكبير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٢٧- إِذَا كَبَّرُوا فِي ءَاخِرِ النَّاسِ أَرْدَفُوا ... مَعَ الْحَمْدِ حَتَّى الْمُفْلِحُونَ تَوَسُّلَا

الضمير في (كَبَّرُوا) للمكِّيِّين، وقد بيَّن الناظم في هذا البيت ءاخر مواضع التكبير، وهو ءاخر سورة الناس، وفي البيت الآتي سيبيِّن أول مواضعه.

ومعنى البيت: إذا كبر أهل مكة في ءاخر سورة الناس قرؤوا بعده الفاتحة وأول البقرة حتى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥] دون تكبير بين الفاتحة والبقرة، وذلك (تَوَسُّلَا) أي تقربًا إلى الله تعالى بطاعته وذكره.

(١) أخرجه البَيْهقي في شعب الإيمان والحاكم في المستدرك، وقال الحاكم في كتابه المستدرَك على الصحيحَين هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٢٨- وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ مِنْ ءَاخِرِ الضُّحَى ... وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ ءَاخِرِ اللَّيْلِ وَصَّلَا

قوله (وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ) أفاد أن التكبير مرويٌّ عن البزي قولًا واحدًا بلا خلاف، وستعلم بعد قليل أنه مرويٌّ عن قنبل بِخُلْفٍ عنه: (١١٣٣- وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا).

وقوله (وَقَالَ بِهِ) من الاعتقاد والتَّمذهب، كما تقول: الشَّافعي يقول بكذا؛ أي يعتقده ويتمذْهب به.

ثم أفاد الناظم أن أول مواضع التكبير يكون من (ءَاخِرِ الضُّحَى)، وهذا أرجح القولين، فإذا قرأتَ ءاخر الضحى فإنك تكبِّر وتبسمل وتبدأ سورة الشرح، وعلى هذا القول فإن التكبير يكون لأواخر السور، يعني أن تكبِّر في ءاخر السورة حتى لو وقفت عليها قاطعًا القراءة.

ءاخر الليل ← بسملة ← الضحى ← تكبير ← بسملة ← الشرح ... وهكذا ... الفلق ← تكبير ← بسملة ← الناس ← تكبير ← بسملة ← الفاتحة ← بسملة ← أول البقرة.

ثم أفاد الناظم أن بعض أهل الأداء وصَّل التكبير للبزي من (ءَاخِرِ اللَّيْلِ)، والمراد بآخر الليل أول الضُّحى، وهذا القول من زيادات القصيد، ولم يُذكر في التيسير، والمعنى أنك إذا أردت القراءة من أول سورة الضحى فإنك تستعيذ وتكبِّر وتبسمل وتبدأ الضحى، وكذلك لو وصلت ءاخر الليل بأول الضحى فإنك تقرأ ءاخر الليل ثم تكبِّر وتبسمل وتقرأ أول الضحى، على أن يكون في نيتك أن هذا التكبير لأول الضحى وليس لآخر الليل، وعلى هذا الوجه فلا تكبير في ءاخر الناس سواء قطعت عليها القراءة، أو وصلتها بأول الفاتحة.

ءاخر الليل ← تكبير ← بسملة ← الضحى ← تكبير ← بسملة ← الشرح ... وهكذا ... الفلق ← تكبير ← بسملة ← الناس ← بسملة ← الفاتحة ← بسملة ← أول البقرة.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسبب ورود التكبير أن الوحي تأخر عن رسول الله ﷺ فقال المشركون -زورًا وكذبًا-: إن محمدًا قد ودَّعه ربه وقلاه وأبغضه، فنزل -تكذيبًا لهم وردًّا لمفترياتهم- سورةُ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ من أولها إلى ءاخرها، فلما فرغ جبريل من قراءتها، قال الرسول ﷺ -شكرًا لله على ما أولاه من نزول الوحي عليه بعد انقطاعه، ومن الرد على إفك الكافرين ومزاعمهم-: الله أكبر، ثم أُمر ﷺ أن يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختم تعظيمًا لله تعالى وسرورًا بختم القرءان العظيم.

ومنشأ القولَين السابقَين في ابتداء التكبير: أن النبي ﷺ لمَّا قرأ عليه جبريل سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ كبَّر عَقِب فراغ جبريل من قراءة هذه السورة، ثم قرأها هو، فهل كان تكبيره لختم قراءة جبريل أو لقراءته هو؟

ذهب فريق من العلماء إلى الأول؛ وهو أن تكبيره لقراءة جبريل، وهذا الفريق هو الذي يرى أن ابتداء التكبير ءاخر ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وانتهاءه ءاخر الناس.

وذهب فريق إلى الثاني؛ وهو أن تكبيره لبداية قراءة نفسه، وهذا الفريق الذي يرى أن ابتداء التكبير أول ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وانتهاءه أول الناس، وبناءً على هذا فقول الناظم: (إِذَا كَبَّرُوا فِي ءَاخِرِ النَّاسِ) -لا يكون- إلا على القول الأول." اهـ.

الخلاصة

- القول الأول أن بدء التكبير يكون من ءاخر سورة الضحى حتى ءاخر الناس.
- والثاني يكون من أول الضحى حتى أول الناس.
- ولا قائل بأن بدْأه من ءاخر الليل.

قلتُ: وهناك وجه ذكره كثير من أهل الأداء، وهو التكبير من أول الضحى حتى ءاخر الناس، قال أبو شامة: "فإن قلتَ فما وجه من كبر من أول الضحى وكبر ءاخر الناس، قلتُ:

كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور إذ كل سورة منها بين التكبيرتَين، وليس التكبير في ءاخر الناس لأجل أول الفاتحة لأن الختمة قد انقضت، ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة، ولم يفعله هؤلاء لأن التكبير للختم لا لافتتاح أول القرءان والله أعلم." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٢٩- فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ ... صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعْهُ مُبَسْمِلَا

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاثة أوجه رئيسة للتكبير بين السورتَين:

الأول: في قوله (فَاقْطَعْ دُونَهُ) أي قف على ءاخر السورة قاطعًا إياه عن التكبير، و(دُونَهُ) أي قبله، وقيل إن الحكمة من هذا الوجه الفصل بين القرءان وبين التكبير الذي هو ليس من القرءان، وهذا كلام ضعيف، إذ أننا نصل الاستعاذة بالتلاوة وهي ليست من القرءان باتفاق، فإن كان الأمر كذلك فوصْل التكبير أَولى، وهذا الوجه أَولى لمَن يقول بأن التكبير جاء لأوائل السور، فهو كالبسملة.

الثاني: في قوله (أَوْ عَلَيْهِ) أي صل التكبير بآخر السورة مع القطع عليه، ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع في أواخر السور فهو من توابع السورة الماضية، لأن النبي ﷺ إنما كبر لَمَّا تُليت عليه سورة الضحى، فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أَولى ليتضح الغرض بذلك، وهذا الوجه أَولى على القول بأن أول مواضع التكبير ءاخر الضحى (١١٢٨- وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ مِنْ ءَاخِرِ الضُّحَى).

الثالث: في قوله (صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعْهُ مُبَسْمِلَا) أي صل التكبير بآخر السورة والبسملة، ولكن لا تقف على البسملة، حتى لا يوهم ذلك بأن البسملة لأواخر السور.

قال أبو شامة: "وقد وقع لي في التكبير ثلاثة احتمالات عليها تخرج هذه الوجوه كلها، **أحدها** أن التكبير من توابع السورة الماضية، فعَلى هذا وصْله بها أَولى، **الثاني** أنه من مقدمات السورة الآتية، فعلى هذا قطعه من الأُولى ووصله بالثانية أَولى، **والثالث** أنه ذكر مشروع بين كل سورتَين من هذه السور، فعَلى هذا يجوز وصله بهما وقطعه عنهما، فمَن كبَّر من أول ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ لحظ الوجه الثاني، ومَن كبَّر من ءاخرها لحظ الأول، وعلى هذا يَبين الخلاف في انتهاء التكبير إلى أول الناس أو ءاخرها." اهـ.

قلتُ: وخلاصة ما سبق أن التكبير بين السورتَين عند الختم ذكر مشروع، فبأي وجه قرأت فقد أصبت، إلا وجه وصل التكبير بآخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها، وذلك لِمَا اتُّفق عليه من أن البسملة جاءت لأوائل السور.

* * *

فصل في أوجه التكبير: وهي ثمانية أوجه بين كل سورتَين من سور الختم، يمتنع منها وجه واحد -وسيأتي بيانه- وتجوز السبعة الباقية.

وتنقسم هذه الأوجه السبعة ثلاثة أقسام؛ اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لأول السورة، واثنان على تقدير أن يكون لآخرها، وثلاثة تحتمل التقديرَين.

فأما الوجهان المبنيان على تقدير أن يكون التكبير لأول السورة فيلزم فيهما قطع التكبير عن ءاخر السورة، ثم:

- وصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة التالية.
- أو وصله بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية.

وهذان الوجهان ممنوعان بين الناس والفاتحة.

وأما الوجهان المبنيان على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة فيلزم فيهما وصل التكبير بآخر السورة، ثم الوقف عليه، ثم:

- البسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة.
- أو البسملة مع وصلها بأول السورة.

وهذان الوجهان ممنوعان بين الليل والضحى.

وأما الثلاثة المحتملة:

- فأولها: قطع الجميع، أعني الوقف على ءاخر السورة، وعلى التكبير، وعلى البسملة ثم الإتيان بأول السورة التالية.
- وثانيها: الوقف على ءاخر السورة وعلى التكبير ووصل البسملة بأول التالية.
- وثالثها: وصل الجميع، أعني وصل ءاخر السورة بالتكبير مع وصل التكبير بالبسملة ومع وصل البسملة بأول السورة التالية.

وإنما سُميت هذه الأوجه الثلاثة محتملة لاحتمالها حصول التكبير لأول السورة وءاخرها.

وأما الوجه الثامن الممنوع فهو وصل التكبير بآخر السورة موصولًا بالبسملة مع الوقف عليها، وإنما منع هذا الوجه لأن البسملة ليست لأواخر السور بل لأوائلها، فلا يجوز اتصالها بالأواخر وانفصالها عن الأوائل.

وهذه الأوجه السبعة المذكورة جائزة بين كل سورتين من سور الختم، أي بين والضحى وألم نشرح، وبين ألم نشرح والتين، وهكذا إلى الفلق والناس.

وأما بين الليل والضحى فيجوز خمسة أوجه فقط ويمتنع الوجهان اللذان لآخر السورة، إذ لا قائل بأن ابتداء التكبير من ءاخر الليل كما سبق.

وأما بين الناس والحمد فيجوز خمسة أوجه فقط ويمتنع الوجهان اللذان لأول السورة، إذ لا قائل بأن انتهاء التكبير أول الفاتحة، والله أعلم.

فائدة: قال ابن الجزري: "ليس الاختلاف في هذه الأوجه السبعة اختلاف رواية يلزم الإتيان بها كلها بين كل سورتَين وإن لم يفعل يكن اختلالًا في الرواية، بل هو من اختلاف التخيير كما هو مبيَّنٌ في باب البسملة عند ذكر الأوجه الثلاثة الجائزة ثَم، نعم الإتيان بوجه مما يختص بكون التكبير لآخر السورة وبوجه مما يختص بكونه لأولها، أو بوجه مما يحتملها متعين، إذ الاختلاف في ذلك اختلاف رواية فلا بد من التلاوة به إذا قصد جمع تلك الطرق." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٣٠- وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ أَوْ مُنَوَّنٍ ... فَلِلسَّاكِنَيْنِ اكْسِرْهُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلَا

إذا وُصل التكبير بآخر السورة وكان ءاخر الكلمة الأخيرة في السورة ساكنًا وجب كسر الساكن الأول تخلصًا من التقاء الساكنين، سواء أكان غير تنوين نحو ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]، أم كان تنوينًا نحو ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة:٩].

والمذكور في هذا البيت مفرع على قولنا إن التكبير يوصل بآخر السورة، وهو معنى قوله (فِي الْوَصْلِ)، وقوله (مُرْسَلَا) أي مطلقًا في جميع المواضع.

أما إذا قلنا لا يوصل فلا حاجة إلى هذا البيت والذي بعده، لأن الوقف يكون بالسكون، ثم يبدأ التكبير بفتح همزة اسم الجلالة، وكذا إن قلنا إن التهليل يُشرع قبل التكبير -كما سيأتي- ووصلناه بآخر السورة فلا يتغير شيء في أواخر السور، لأن أول التهليل متحرك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣١- وَأَدْرِجْ عَلَى إِعْرَابِهِ مَا سِوَاهُمَا ... وَلَا تَصِلَنْ هَاءَ الضَّمِيرِ لِتُوصَلَا

يعني ما سوى الساكن والمنوَّن -المذكور حكمهما في البيت السابق- أنزله على إعرابه، أي صله بالتكبير على حركته، سواء كانت فتحة نحو ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:٨]، أو كسرة نحو ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:٥]، أو ضمة نحو ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣].

فإذا كان ءاخر السورة هاء ضمير -وذلك في ءاخر البينة والزلزلة- فإنها تضم دون صلة لأجل الساكن بعدها، ويلحق بذلك الحكمِ المدُّ ءاخر سورة الليل إذا وُصل بالتكبير -على وجه وصل الجميع- فإنه يحذف للساكنَين.

وقوله (لِتُوصَلَا) أي لا تصل هاء الضمير حتى توصَل أنت بالعلم، لأن ذلك يدل على علمك وفضلك وفقهك بمثل هذه الأحكام، أما إذا وصلتها دل ذلك على الجهل، وذلك للقراءة بوجه لم يرد به نص.

وقوله (عَلَى إِعْرَابِهِ) يقصد حركات الإعراب والبناء معًا، لأن أواخر السور منها ما هو معرب، ومنها ما هو مبني، لكن استغنى بأحدهما عن الآخر، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول: وأدرج على تحريكه ما سواهما.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣٢- وَقُــلْ لَفْظُـهُ اللهُ أَكْبَـرْ وَقَبْلَــهُ ... لِأَحْـمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَـابِ فَهَلَّلَا
١١٣٣- وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَـارِسٍ ... وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَـلَا

لفظ التكبير الذي ذاع عند علماء القراءات هو: الله أكبر، وهذا هو المختار في التكبير، قال ابن غلبون: "والتكبير اليوم بمكة الله أكبر لا غير." اهـ.

وروى ابن الحُبَاب -وهو أبو علي الحسن بن الحُبَاب- عن أحمد البزي زيادة التهليل قبل التكبير، فيقال: لا إله إلا الله والله أكبر، وهَلَّلَ أي قال لا إله إلا الله، وجاءت في بعض النسخ: (فَهَيْلَلَا) والياء بدل من أحد حرفَي التضعيف، أقصد اللام المشددة في (فَهَلَّلَا).

حكى الداني في التيسير عن ابن الحُبَاب قال: "سألت البزي عن التكبير كيف هو؟ فقال لي: لا إله إلا الله والله أكبر." اهـ، قال الداني: "وابن الحُبَاب هذا من الإتقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة، **وبهذا قرأت على أبي الفتح**، وقرأت على غيره بما تقدم." اهـ.

وقوله (وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ) معناه أنه نقل عن أبي الفتح فارس بن أحمد شيخ الداني أنه روى التهليل قبل التكبير عن البزي، وفي هذا إشارة لقول الداني في النقل السابق: "**وبهذا قرأت على أبي الفتح**."

وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحِمصي، سكن مصر، قال الداني في تاريخ القراء: "أخذ القراءة عرْضًا وسماعًا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شَنَبوذ وغيرهم." ثم قال: "لم يُلق مثلُه في حفظه وضبطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسُكه وفضله وصدق لهجته وسمعته." اهـ، ولد بحِمص سنة ٣٣٣ هـ وتُوفي بمصر سنة ٤٠١ هـ.

وزاد ءاخرون -من غير طريق الشاطبية والتيسير- التحميد بعد التكبير، فيقال: لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، وتُنطق جملة واحدة بلا فصل بينها، قال ابن الجزري: "التهليل مع التكبير مع الحمدلة عند مَن رواه حُكمه حُكم التكبير لا يُفصل بعضه من بعض، بل يوصل جملة واحدة، كذا وردت الرواية، وكذا قرأنا، لا نعلم في ذلك خلافًا." اهـ.

وقوله (وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا) يعني أن البعض قرأ بالتكبير عن قنبل، ولكن دون تهليل ولا تحميد، ويُفهم من هذا أن البعض الآخَر لم يقرأ له بالتكبير، فيكون لقنبل التكبير وتركه، وعلى القول بالتكبير عنه يكون ابتداء التكبير وانتهاؤه عنده كما عند البزي.

ولم يذكر صاحب التيسير تكبيرًا فيه لقنبل، وقال في غيره: "وقد قرأت أيضًا لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد، قال: وبغير تكبير ءاخذ في مذهبه." وعليه فهذا الوجه من زيادات القصيد على ما في التيسير.

والهاء في (بِتَكْبِيرِهِ) عائدة على البزي، أي وبعض الشيوخ تلا عن قنبل بمثل تكبير البزي، وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضًا عن قنبل.

فائدة: قال ابن الجزري: "إذا جمع بين التهليل والتكبير والتحميد وجب الترتيب بينها. فيبدأ بالتهليل ويثَني بالتكبير ويثَلث بالتحميد، فيقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، كما يجب وصل بعضها ببعض وتكون بمثابة جملة واحدة، فلا يصح الوقف على التهليل ولا على التكبير، وأيضا يجب تقديم ذلك كله على البسملة، وقد ثبت ذلك روايةً وصح أداءً، واعلم أنه يجوز التهليل مع التكبير من غير تحميد فتقول: لا إله إلا الله والله أكبر، ولا يجوز تحميد مع التكبير من غير تهليل فلا يقال: الله أكبر ولله الحمد، بل إذا أتى بالتحميد مع التكبير تعين الإتيان بالتهليل معهما فتقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد." اهـ.

* * *

باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣٤- وَهَاكَ مَوَازِينَ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى ... جَهَابِذَةُ النُّقَّادِ فِيهَا مُحَصَّلَا

هذا الباب من زيادات القصيد، فالداني أسقطه من تيسيره، لكنَّه ذكره في كتابه المسمَّى بالإيجاز، ومنه أخذ الناظم وبنى نظْمَه عليه.

و(هَاكَ) اسم فعل أمر بمعنى خذ، و(مَوَازِينَ) جمع ميزان، يقصد مخارج الحروف وصفاتها، وأُطلق عليها موازين لأنها تميز الحروف بعضها عن بعض، ويُعرف بها مقدار كل حرف، كما تفعل الموازين في الأشياء المحسوسة، وذلك أن الحرف إذا خرج من مخرجه الذي يستحقه واتصف بما عُرف من صفاته لم يشاركه في ذلك غيره، و(جَهَابِذَةُ) جمع جِهْبِذ، وهو المتقن الحاذق، و(النُّقَّادِ) جمع ناقد، وهو العارف الذي يميز بين الجيد والرديء.

والمعنى: خذ مخارج حروف الهجاء وصفاتها التي بها يتميز كل حرف عن الآخر، وخذ القول الذي نقله فيها الشيوخ الحذاق المتضلعون في هذا العلم حال كون هذا القول محصَّلًا مجموعًا في كتبهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣٥- وَلَا رِيبَةٌ فِي عَيْنِهِنَّ وَلَا رِبَا ... وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الِابْتِلَا

(رِيبَةٌ) أي شك، و(فِي عَيْنِهِنَّ) أي في نفْسهن أو حقيقتهن، و(رِبَا) أي زيادة، و(صَلِيلِ) أي صوت، و(الزَّيْفِ) الرداءة، وزيف الدراهم رداءتها، و(الِابْتِلَا) الاختبار.

والمعنى: لا شك في أن كل حرف من هذه الحروف متعين بمخرجه وصفته تعينًا يميزه نفْسَه عن غيره، فلا يُتصور أن يزيد أحدٌ شيئًا في أي حرف، سواء مخرجه أو صفته، وكذا لا

يمكن لأحد أن ينقص شيئًا، وإنما ترك الناظم ذكر النقصان لظهوره، فإن لفظ الربا يدل عليه، فهو من باب ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل:٨١] أي والبرد، وعليه فلا مناسبة بين قوله (وَلَا رِيبَةٌ) و(وَلَا رِبَا) إلا المجانسة اللفظية.

والزيف قديمًا أُطلق على الدراهم الرديئة، وما زال في العصر الحديث يوصف به العملات المزوَّرة، فيقال هذه عملة مزيَّفة أو مزوَّرة، وكانت الدراهم قديمًا من المعادن؛ الفضة والذهب، وكان لها صوت معروف يُسمع إذا طُرحت على جسم صلْد، وهذا الصوت يميزه أهل المهنة، فإذا شك أحد في أن الدرهم مزيَّف مخلوط بشيء رديء فإن المختصين يُلْقُونه على صلْدٍ، ومن الصوت الصادر منه يعرفون أهو مزيَّف أم لا.

وقوله (وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الِابْتِلَا) معناه: وعند النطق بالحرف ينكشف لأهل الصنعة ما إذا كان النطق بالحرف نطقًا مستقيمًا أو فيه عوج وخَلل، فإذا قام أحد بزيادة أو نقصان في شيء من حقيقة هذه الحروف عن ما خلقها الله عليه، يقال له انطق بالحرف أمام المختصين، وعندها سيكتشفون رداءة نطقه، وتزييفه للحرف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣٦- وَلَا بُدَّ فِي تَعْيِينِهِـنَّ مِنَ الْأُلَى ... عُنُوا بِالْمَعَـانِي عَامِلِيـنَ وَقُـوَّلَا

(الْأُلَى) أي الذين، و(عُنُوا) بها أي اهتموا بها، و (قُوَّلَا) جمع قائل، والمعنى: لا بد في تعيين مخارج الحروف وصفاتها من الأخذ بأقوال أهل العلم، فلا ينبغي للإنسان أن يستقلَّ بنفسه، ويقول: أنا أعرِف المخارج والصفات بالحسِّ والسليقة، بل لا بد من الاستناد إلى أقوال العلماء الذين اعتنوا بمعاني هذه الحروف ومخارجها وصفاتها عاملين بذلك قائلين به.

وخلاصة البيتَين السابقَين أن أمر الحروف قد استقر، واتفق أهل اللغة على مخرج كل حرف وصفته بما لا يدع مجالًا لِمُتَمَحِّلٍ أن يضيف إليها أو ينقص منها شيئًا، ولكن مع ذلك

الاتفاق والوضوح فإن الأمر لا يجب أن يُترك للعامة، بل يجب أن يؤخذ من كلام العلماء المختصين الذين اعتنوا بهذا الشأن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣٧- فَأَبْدَأُ مِنْهَا بِالْمَخَـارِجِ مُرْدِفًا ... لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفَصِّلَا

(الْمَخَارِجِ) جمع مخرج، وهو مكان خروج الحرف، والإرداف إتباع شيء لشيء ءاخَر، والتفصيل التبيين، والمعنى: أبتدئ بذكر مخارج الحروف، وأُتبعها بالصفات المشهورة حال كوني مبينًا كل ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣٨- ثَلَاثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسْطَهُ ... وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمِّلَا

ذكر الناظم مخارج الحروف كلها من غير أسماء الحروف، وبعد ذكر المخارج عدَّ الحروف مرتبة ترتيب المخارج اختصارًا، ومعنى هذا البيت أن في الحلق ثلاثة مخارج:

- (أَقْصَى الْحَلْقِ) أي أقربه من جهة الصدر، يخرج منه ثلاثة أحرف: الهمزة والهاء والألف.
- و(وَسْطَهُ) ويخرج منه حرفان: العين والحاء.
- و(أَوَّلَ الْحَلْقِ) أي أقربه من جهة الفم، ويخرج منه: الغين والخاء.

فهذه **ثلاثة مخارج**، يخرج منها سبعة أحرف وهي المسماة حروف الحلق، وجملة (جُمِّلَا) صفة لحرفان فالألف فيه للتثنية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٣٩- وَحَرْفٌ لَهُ أَقْصَى اللِّسَانِ وَفَوْقَهُ ... مِنَ الْحَنَكِ احْفَظْهُ وَحَرْفٌ بِأَسْفَلَا

أي ومنها حرف مخرجه أقصى اللسان، وهو الذي يلي أول الحلق، مع ما فوقه من الحنك الأعلى، **وهذا هو المخرج الرابع**، فقوله (وَفَوْقَهُ) أي وما فوقه من الحنك، فحذف الموصول ضرورة، وهذا الحرف هو القاف.

ثم قال (وَحَرْفٌ بِأَسْفَلَا) أي ومنها حرف من أقصى اللسان أيضًا ولكن مخرجه أسفل من مخرج القاف من ناحية الفم مع ما يليه من الحنك الأعلى، وهو الكاف، **وهذا هو المخرج الخامس**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٤٠- وَوَسْطُهُمَا مِنْهُ ثَلَاثٌ وَحَافَةُ الْـ ... ـلِسَانِ فَأَقْصَاهَا لِحَرْفٍ تَطَوَّلَا
١١٤١- إِلَى مَا يَلِي الْأَضْرَاسَ وَهْوَ لَدَيْهِمَا ... يَعِزُّ وَبِالْيُمْنَى يَكُونُ مُقَلَّلَا

(وَسْطُهُمَا) أي وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك، **وهذا هو المخرج السادس**، ومنه يخرج ثلاثة أحرف: الجيم والشين والياء.

ثم استأنف قائلًا: (وَحَافَةُ اللِّسَانِ فَأَقْصَاهَا)، وقوله (فَأَقْصَاهَا) بدل من حافة اللسان على زيادة الفاء، ويعني بذلك أول حافة اللسان من ناحية الحلق، ويخرج منه الحرف الذي تطول؛ أي استطال فكان مخرجه من أول حافة اللسان إلى الموضع الذي يلي الأضراس، سواء الأضراس اليسرى وهو الكثير الغالب، أو اليمنى وهو (مُقَلَّلَا) أي قليل، أو اليسرى واليمنى معًا وهو (لَدَيْهِمَا يَعِزُّ) أي صعب نادر خروجه من اليمنى واليسرى معًا، وهذا الحرف هو الضاد المعجمة، **وهذا هو المخرج السابع**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤٢- وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلى مُنْتَهَاهُ قَدْ ... يَلِي الْحَنَكَ الْأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وِلَا

ويخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يلي ذلك من الحنك الأعلى حرف اللام، **وهذا هو المخرج الثامن**.

وقوله (وَدُونَهُ ذُو وِلَا) معناه: دون هذا الحرف وهو اللام حرف (ذُو وِلَا) أي متابعة له؛ يعني النون، فمخرجها من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الثنايا العليا، وهو أسفل من مخرج اللام قليلًا، ومعلوم أن النون يشمل التنوين، **وهذا هو المخرج التاسع**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤٣- وَحَرْفٌ يُدَانِيهِ إِلَى الظَّهْرِ مُدْخَلٌ ... وَكَمْ حَاذِقٍ مَعْ سِيبَوَيْهِ بِهِ اجْتَلَى

يعني ومخرج حرف ءاخَر يقارب مخرج النون، وهو الراء، يخرج من مخرج النون لكنه أَدْخَلُ في ظهر اللسان قليلًا من مخرج النون لانحرافه إلى اللام، وهذا مذهب سيبويه ومَن تبعه من الحذاق، فظَهْر اللسان غير طرفه، والحافة غيرهما، والضمير في (بِهِ) يعود على الظَّهْر؛ أي أن سيبويه وجماعة من الحذاق يجعلون الراء من ظهر اللسان، وأنهم اجتلوا ذلك وكشفوه، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على المذكور، أي وكم من حاذق في صناعة العربية أي ماهر بها اجتلى هذا الحرف بهذا المخرج المذكور، **وهذا هو المخرج العاشر**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤٤- وَمِنْ طَرَفٍ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقُطْرُبٍ ... وَيَحْيَى مَعَ الْجَرْمِيِّ مَعْنَاهُ قُوِّلَا

يعني أن هذه الأحرف الثلاثة اللام والنون والراء مخرجها واحد وهو طرف اللسان، وهذا مذهب قطرب ويحيى والجرمي، وعلى هذا تكون المخارج عندهم أربعة عشر.

وقُطْرُبٌ: هو أبو علي محمد بن المستنير البصري، أخذ النحو واللغة عن سيبويه وغيره، ويقال إن سيبويه لقبه قطربًا لمباكرته إياه في الأسحار، فكان يبكر إلى سيبويه فيفتح سيبويه بابه فيجده هنالك، فقال له يومًا ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دُوَيْبَةٌ تدب ولا تفتر، وقيل هي دُوَيْبَةٌ لا تستريح نهارها سعيًا، وقيل إن القطرب الخفيف.

وَيَحْيَى: هو أبو زكرياء الفَرَّاء، إمام نحاة الكوفة بعد الكسائي، كان ثقة إمامًا، وكان يقال: الفَرَّاء أمير المؤمنين في النحو.

وَالْجَرْمِيِّ هو أبو عمرو صالح بن إسحاق، أحد نحاة البصرة، أخذ عن الأخفش والأصمعي وغيرهما.

و(قُوِّلَا) أي نُسب إليهما -يحيى والجَرمي- قَولٌ، يعنى قَول قطرب، فالألِف في (قُوِّلَا) للتثنية، وتعود على يحيى والجَرمي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤٥- وَمِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ ... وَمِنْهُ وَمِنْ أَطْرَافِهَا مِثْلُهَا انْجَلَى

(الثَّنَايَا) هي الأسنان الأربع التي في مقدمة الفم، اثنتان فوقُ، واثنتان تحتُ، والمعنى: ومنه أي من طرف اللسان ومن أصول الثنايا العليا تخرج الأحرف الثلاثة الطاء والدال المهملتان والتاء المثناة فوق، **وهذا هو المخرج الحادي عشر**.

ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا يعني بينهما تخرج ثلاثة أحرف مثل الثلاثة الأولى في العدد وهي: الظاء والذال المعجمتان والثاء المثلثة، **وهذا هو المخرج الثاني عشر**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤٦- وَمِنْهُ وَمِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ ... وَحَرْفٌ مِنَ اطْرَافِ الثَّنَايَا هِيَ الْعُلَى

١١٤٧- وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلْ ... وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلَاثًا لِتَعْدِلَا

وتخرج من طرف اللسان ومن الثنايا -لا أصولها ولا أطرافها- ثلاثة أحرف: الصاد والسين المهملتان، والزاي، **وهذا هو المخرج الثالث عشر**.

ويخرج من أطراف الثنايا العليا ومن باطن الشفة السفلى حرف واحد: وهو الفاء، **وهذا هو المخرج الرابع عشر**.

وتخرج من بين الشفتين ثلاثة أحرف هي الواو والباء والميم ولكن مع انفتاح الشفتين في الواو وانطباقهما في الباء والميم، **وهذا هو المخرج الخامس عشر**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤٨- وَفِي أَوَّلٍ مِنْ كِلْمِ بَيْتَيْنِ جَمْعُهَا ... سِوَى أَرْبَعٍ فِيهِنَّ كِلْمَةُ اوَّلَا

المعنى: كل الحروف التي ذَكَرْتُ مخارجها في الأبيات السابقة دون أن أذكر أسماءها قد جمعتها في أوائل كلمات البيتَين التاليَين، إلا الكلمة الأولى التي هي (أَهَاعَ) فالمقصود كل أحرفها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٤٩- أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلَا قَارِئٍ كَمَا ... جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَاحَ نَوْفَلَا
١١٥٠- رَعَى طُهْرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنَا ... صَفَا سَجْلَ زُهْدٍ فِي وُجُوهِ بَنِي مَلَا

في هذَين البيتَين ذكر الناظم جميع الحروف -التسعة وعشرين- بترتيب مخارجها بدءًا من الهمزة التي تخرج من أقصى الحلق ناحية الصدر، وانتهاءً بالميم التي تخرج من الشفتَين، فنأخذ كل حروف كلمة (أَهَاعَ)؛ الهمزة ثم الهاء ثم الألِف ثم العين، ثم نأخذ الحرف الأول من باقي الكلمات بنفس ترتيبها؛ الحاء من (حَشَا)، والغين من (غَاوٍ) ..... وهكذا حتى الميم من (مَلَا).

قال أبو شامة: "وكان الوجه تقديم ذكر الألِف على الهاء عند ذكر الحروف الحَلْقية ... كذلك عبَّر عنه سيبويه وغيره، فعدل الناظم إلى تقديم الهاء على الألِف لأنه لم يطاوعه كلمة مستعملة على ذلك الترتيب." اهـ.

و(أَهَاعَ) فعل ماضٍ بمعنى أفزعَ، أو هو من التهوُّع أي التقيُّؤ، وَالْحَشَا ما انضمت الضلوع عليه، والجمع أحشاء، وَالْغَاوِي اسم فاعل من غوى يغوي غيًّا أي ضلَّ، و(حَشَا غَاوٍ) هو مفعول (أَهَاعَ) مقدم على فاعله، والفاعل قوله (خَلَا قَارِئٍ)، والْخَلَا العشب الرطب، وفي الحديث الشريف: "وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا"(١)، ويكَنَّى به عن الحديث الحَسن أو العلم الغزير، وكُنِّيَ به هنا عن حُسن قراءة القاريء.

فإن جعَلنَا (أَهَاعَ) بمعنى أَفْزَع، فالمعنى أن طِيب قراءة هذا القارئ وحُسن تلاوته وخشوعه أفزع قلب هذا الغاوي وأزعجه لشدة تأثيره فيه، وإن جعلناه من التهوع، فالمعنى أن قراءَته جعلت هذا الغاوي يتقيأ ما بداخله من الأخلاق الذميمة، كناية عن توبته.

---

(١) جزء من حديث في صحيح مسلم (١٣٥٣)، وفي صحيح البخاري (١٨٣٤).

وقوله (كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ) أي وهكذا جرى شرط -أي جرت عادة- مَن كان ضارعًا خاشعًا أن ييسر مَن سمع منه ذلك لليسرى.

و(لَاحَ) فعل ماضٍ، وفاعله ضمير يعود على ذلك القارئ، والجملة نعت للقارئ، و(نَوْفَلَا) حالٌ من فاعل (لَاحَ)، والنَّوفَل الكثير العطاء، فهو يصف هذا القارئ بأنه قد لاح حال كونه كثير العطاء والفوائد.

و(رَعَى طُهْرَ دِينٍ) أي رعى هذا القاريء طهارة دين، أي حافظ على طهارة دينه فلم يلوث نفسه بالمعاصي.

و(تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنَا) أي أتم دينَ ذلك القارئ ظلُّ شيخ ذي ثناء، أي إن هذا القارئ قد أتمَّ دينَه -أي عقيدتَه وعبادتَه وأخلاقَه- ملازمتُه لشيخ ذي ثناء، فأخذ القارئ عنه أمور دينه، والظل يعبَّر به عن الكنَف والصحبة، يقال عاش في ظله أي في كنفه وحمايته، ولازمه كظله أي داوم على مصاحبته، ويقال تمَّ الله عليك النعمة وأتمَّها بمعنًى واحد.

و(صَفَا سَجْلَ زُهْدٍ) نعتٌ ءاخر للقارئ، أو نعت للشيخ الذي لازمه القارئ، والسَّجْلُ في الأصل الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، ويقال صَفَوْتُ السَّجْلَ أي أخذت صفوتها، والناظم هنا تخيَّل أن هناك دلوًا عظيمة ممتلئة بالزهد، فأخذ هذا الرَّجل صفوة ما في الدلو، إذًا فهو متصف بأعلى درجات الزهد.

و(فِي وُجُوهِ بَنِي مَلَا) نعت ءاخَر أو حال، أي هذا -القارئ أو شيخه- هو من وجوه أي من أعيان ورؤساء بني ملا، والْمَلَا أشراف القوم، وبَنُو مَلَا أي أبناء قوم أشراف، فهو من أعيان قوم ذوي حسب ونسب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٥١- وَغُنَّةٌ تَنْوِينٍ وَنُونٍ وَمِيمٍ انْ ... سَكَنَّ وَلَا إِظْهَارَ فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَى

أراد الناظم هنا أن يبيِّن مخرج الغنة -**وهو المخرج السادس عشر**- فبيَّن أولًا الحروف التي تصحبها، وهي التنوين والنون والميم، فهذه ثلاثة أحرف، وفي الحقيقة هما حرفان؛ النون والميم، لأن التنوين هو في الأصل نون في المخرج والصفة، وإنما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين في الوقف وفي صورة الخط وأنه لا يكون إلا زائدًا على هجاء الكلمة، فلهذا يعتني القراء بالتنصيص عليه كقولهم باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وأما سيبويه وأتباعه فلا يذكرون إلا النون والميم.

وقوله (وَغُنَّةٌ) مبتدأ، و(فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَى) خبره، والمعنى أن مخرج الغنة المصاحبة للتنوين والنون والميم يكون في الأنف ويعبَّر عنها بالخيشوم.

وقوله (إِنْ سَكَنَّ وَلَا إِظْهَارَ) شرط لوجود الغنة المقصود مخرجها في هذا الحكم، فالغنة المقصودة هنا هي التي تصاحب هذه الأحرف عند سكونهن وعدم إظهارهن، أي عند الإدغام والإخفاء نحو ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾، ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، ويستثنى من ذلك المواضع التي قد نُصَّ فيها على الإدغام بغير غنة كما عند اللام والراء، وكما عند خَلف عن حمزة، على ما سبق بيانه في باب أحكام النون الساكنة والتنوين.

فإذا كانت هذه الأحرف متحركة أو كانت ساكنة مظهرة، فإن مخرج التنوين والنون منها طرف اللسان، ومخرج الميم الشفتان، قال أبو عبد الله الفاسي: "وإذا نطق بهذه الحروف خالية من الشَّرطَين المذكورَين لم يكن بدٌّ فيها من صوت يخرج من الخياشيم أيضًا مخالط لما يخرج من اللِّسان؛ لأن طبعها يقتضي ذلك دون غيرها من الحروف، وليس المقصود هاهنا إلا ما تنفرد به الخياشيم." اهـ.

واعلم أن حروف العربية الأصول هي التسعة والعشرون التي مرَّ ذِكر مخارجها، ويتفرع منها حروف أُخَرُ منها ما هو فصيح ومنها ما هو مستهجن، ومن الفصيح الذي نزل به القرءان:

- **الهمزة المسهلة**: وتأتي على ثلاثة ألفاظ؛ بين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء، وبين الهمزة والألِف، وقد تقدم بيان ذلك في الأصول.
- **الصاد المشَمَّة صوت الزاي**: وهي التي مرَّ ذِكرها في الصراط، وأصدق، والمصيطرون، وغير ذلك.
- **الألِف الممالة إمالة محضة أو بين بين.**
- **الغنة** المصاحبة للتنوين والنون والميم الساكنات غير المظهَرات، وتسمى النون الخفيفة لخفتها، أو الخفيَّة لخفائها.

تنبيه: عدد الحروف الأصلية التي ذَكرها الناظم هنا تسعة وعشرون حرفًا، وذلك لأنه اعتبر الهمزة حرفًا والألِف حرفًا ءاخَر، ومن الناس من يَمزج بينهما لشدة قربهما، وذلك أن الهمزة في الأصل لا صورة لها، وإنما تُرسم على الألِف في الابتداء نحو (أحمد)، وفي غير الابتداء بما تؤول إليه، ولا ترسم على شيء إذا تأخرت بعد ساكن نحو (جزءًا)، فإذا مُزِج بين الهمزة والألِف عُدَّا حرفًا واحدًا فصار العدد ثمانية وعشرين حرفًا، وذلك كما عند أصحاب (أبجد هوَّز)، ومن الناس من يعتبرها تسعة وعشرين حرفًا بإضافة (لام ألِف –لا–).

وأما عدد المخارج فقد اختلف فيه أهل اللغة، فالمذهب الذي سار عليه الشاطبي وسيبويه أنها ستة عشر على ما مرَّ من تفصيل، وهي عند قطرب والفَرَّاء والجرمي أربعة عشر، لأنهم يجعلون اللام والنون والراء من مخرج واحد هو طرف اللسان، وأما الخليل بن أحمد الفراهيدي فاعتبر المخارج سبعة عشر، وذلك أنه أضاف مخرجًا للألِف والواو المدية والياء المدية هو الجوف، وأما غيره فيجعلون مخرج الألِف من أقصى الحلق، ومخرج الواو والياء المديتَين من نفس مخرج غير المديتَين، أعني الشفتين للواو، ووسط اللسان للياء.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٥٢- وَجَهْرٌ وَرَخْوٌ وَانْفِتَاحٌ صِفَاتُهَا ... وَمُسْتَفِلٌ فَاجْمَعْ بِالَاضْدَادِ أَشْمُلَا

ذكر في هذا البيت ثمانية صفات للحروف، صرَّح بأربعة، وأشار إلى أضدادها بقوله (فَاجْمَعْ بِالَاضْدَادِ أَشْمُلَا)، فتكون الصفات هي الجهر، وضده الهمس، والرخاوة، وضدها الشدة، والانفتاح، وضده الاطباق، والاستفال، وضده الاستعلاء.

واعلم أن هناك صفات أخرى للحروف أعرض الناظم عنها لعدم احتياج القارئ إليها، ولذلك سمى هذا الباب: باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها، وعليه فما لا يحتاجه القارئ لا يذكره.

وَالْأَشْمُلُ جمع شمْل وهو الشتات، وقوله (فَاجْمَعْ بِالَاضْدَادِ أَشْمُلَا) أي اجمع بمعرفة الأضداد شمْل جميع الحروف، لأنك بذلك تكون قد عرفت المخارج، والصفات المذكورة وأضدادها، فتكون حقيقة الحروف قد تبينت، واكتمل شمْل كل حرف من مخرج وصفة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٥٣- فَمَهْمُوسُهَا عَشْرٌ (حَثَتْ كِسْفَ شَخْصِهِ) ... (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ) لِلشَّدِيدَةِ مُثِّلَا

١١٥٤- وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّدِيدَةِ (عَمْرُ نَلْ) ... وَ(وَايٌ) حُرُوفُ الْمَدِّ وَالرَّخْوِ كَمَّلَا

الحروف المهموسة عشرة، وهي مجموعة في قوله (حَثَتْ كِسْفَ شَخْصِهِ)، والتسعة عشر الباقية هي حروف مجهورة.

والحروف الشديدة ثمانية، وهي مجموعة في قوله (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ)، والحروف الخمسة المجموعة في قوله (عَمْرُ نَلْ) هي حروف متوسطة بين الشِّدة والرخاوة، ولا تكتب (عَمْرُ) هنا بواو؛ لِئلا تصير الحروف ستة، وباقي الحروف رخوة، وهي ستة عشر حرفًا.

وقوله (وَوَايٌ حُرُوفُ الْمَدِّ) معناه أن حروف المد يجمعها قولك: (وَايٌ) أي هي الواو والألِف والياء.

وقوله (وَالرَّخْوِ كَمَّلَا) يعني أن هذا اللفظ الذي هو (وَايٌ) كمَّلت حروفُه الثلاثةُ الحروفَ الرخوةَ، أي إنها معدودة منها، وإنما قال ذلك لأن البعض -مثل سيبويه- يجعلها من جملة الحروف التي بين الرخوة والشديدة، فلمَّا لم يذكرها مع حروف (عَمْرُ نَلْ) بيَّن أنه غير ناسٍ ولا ساهٍ، وإنما هي عنده من قسم الرخوة.

وسُميت الحروف المجهورة بذلك من قولهم جهرْت بالشيء إذا أعلنْته، وذلك أنه لمَّا امتنع النفَس أن يَجري معها انحصر الصوت لها، فقوي التصويت بها، والمهموسة سُميت بذلك أخذًا من الهمس الذي هو الصوت الخفي، أي الضعيف، فسُميت مهموسة لضعف الصوت بها حين جرى النفَس معها فلم يقو التصويت بها قوته في المجهورة، فصار في التصويت بها نوع خفاء لجريان النفَس عند نطقها.

وسُميت الحروف الشديدة بذلك لأنها قَويت في موضعها ولزمته ومُنع الصوت أن يَجري معها حال النطق بها لأن الصوت انحصر في المخرج فلم يَجْرِ، أي اشتد وامتنع قبوله للتليين، بخلاف الرخوة، فهذه الحروف الشديدة هي ثمانية، منها اثنان من المهموسة؛ التاء والكاف، والستة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لا يجرى معها ولا الصوت في مخرجها.

وأما حروف (عَمْرُ نَلْ) فهي بين الرخوة والشديدة، لأن الرَّخوة إذا نُطق بها جرى معها النفَس نحو زاي: حُزْ، والشَّديدة إذا نُطق بها انحبَس النفَس نحو باء: طِبْ، وأما التي بينهما فإذا نُطق بها لم يَجْرِ النفَس معها جريانه مع الرَّخوة ولم ينحبس انحباسه مع الشديدة.

و(حَثَتْ) أي رمت أو طرحت أو ألقَت، و(كِسْفَ) جمع كِسْفَة، وهي القطعة، والمعنى أن شخصًا قد أحب امرأة حتى تقطع جسده، لكنها لم تبال، وطرحت ما تقطع من جسده، و(أَجَدَّتْ كَقُطْبِ) أي صارت تلك المرأة مُجِدَّةً كقطب يدور عليه الرحى.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٥٥- وَ(قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ) سَبْعُ عُلْوٍ وَمُطْبَقٌ ... هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أُعْجِمَا وَإِنُ اهْمِلَا

حروف الاستعلاء سبعة جُمعت في قوله: (قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ)، وباقي الحروف مستفلة.

وحروف الإطباق أربعة هي: الضاد والظاء المقصودان بقوله (الضَّادُ وَالظَّا أُعْجِمَا)، والصاد والطاء المقصودان بقوله (وَإِنُ اهْمِلَا)، والحرف المعجم هو المنقوط، والمهمل هو الذي لا نقط له، وباقي الحروف منفتحة.

وسُميت حروف الاستعلاء بذلك لارتفاع اللسان بها إلى الحنك، وسُميت المستفلة كذلك لأنها لا يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك، وعكس الاستعلاء الاستفال كما أن عكس الأعلى الأسفل.

وسُميت الحروف المطبَقة بذلك لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك، وسُميت المنفتحة بذلك لأنك لا تطبق لسانك فيها على الحنك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٥٦- وَصَادٌ وَسِينٌ مُهْمَلَانِ وَزَايُهَا ... صَفِيرٌ وَشِينٌ بِالتَّفَشِّي تَعَمَّلَا

الذي سبق من الصفات كان له ضد يطلق على باقي الحروف، ومن هاهنا صفات لبعض الحروف ليس يطلق على باقيها اسمٌ مُشْعِرٌ بضد تلك الصفات.

فحروف الصفير هي الصاد والسين المهملتان والزاي، وتُسمى بذلك لصفير اللسان بها عند النطق، وباقي الحروف لا صفير فيها.

والتفشي صفة خاصة بالشين المعجمة، وهو انتشار خروج الهواء وانبساطه حتى يُتخيل أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشأ الطاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٥٧- وَمُنْحَرِفٌ لَامٌ وَرَاءٌ وَكُرِّرَتْ ... كَمَا الْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ لَيْسَ بِأَغْفَلَا

(مُنْحَرِفٌ) خبر مقدم، أي وحرف اللام منحرف، قال سيبويه: "ومنها المنحرف -أي ومما بين الرخو والشديد- وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهي اللام، إن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكنه من ناحيتَي مُسْتَدَقِّ اللسان -أي مقدمته- فُوَيق ذلك." اهـ.

وقال ابن أبي مريم: "مخرج الصوت على الناحيتَين وما فوقهما." اهـ، وقال ابن الحاجب: "اللسان عند النطق باللام ينحرف إلى داخل الحنك قليلًا ولذلك سمي منحرفًا وجرى فيه الصوت، وإلا فهو في الحقيقة -لولا ذلك- حرف شديد، إذ لولا الانحراف لم يَجْرِ الصوت، وهي معنى الشدة، ولكنه لما حصل الانحراف مع التصويت كان في حكم الرخوة لجرى الصوت ولذلك جُعل بين الشديدة والرخوة." اهـ

وقوله (وَرَاءٌ) معطوف على (لَامٌ) أي أنه منحرف كاللام، وقوله (وَكُرِّرَتْ) صفة أخرى للراء، فمعنى قوله (وَرَاءٌ وَكُرِّرَتْ) أي جمعت بين صفتي الانحراف والتكرير.

قال مكي: "والراء انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام." اهـ، وقال السخاوي: "والراء أيضًا فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام ولذلك يجعلها الألثغ لامًا." اهـ، قال أبو شامة: "وأكثر المصنِّفين من النحاة والقراء لا يصفون بالانحراف إلا اللام وحدها." اهـ، وقيل إن انحراف الراء مقصود به تلك الفجوة الدقيقة التي يخرج منها الصوت عند التقاء طرف اللسان بالحنك.

وقال مكي: "التكرير تضعيف يوجد في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها، ويقوى مع التشديد." اهـ، وقال ابن الحاجب: "والمكرر الراء لِما تحسه من شبه ترديد اللسان في مخرجه عند النطق به، ولذلك أُجري مجرى الحرفَين في أحكام متعددة، فحسُن إسكان (يَنصرْكُمْ) و(يُشْعِرْكُمْ)، ولم يحسُن إسكان (يَقْتُلُكُمْ ويُسْمِعُكُمْ)، وحسن إدغام مثل: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ﴾ [آل‌عمران: ١٢٠] أحسن منه في ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ﴾ [آل‌عمران: ١٤٠]، ولم يُمَلْ (طَالِب وغَانِم) وأميل (طَارِد وغَارِم)، وامتنعوا من إمالة (نَاشِد) ولم يمتنعوا من إمالة (رَاشِد)، وكل هذه الأحكام راجعة في المنع والتسويغ إلى التكرير الذي في الراء." اهـ.

وقوله (الْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ) يصف الضاد بالاستطالة، قال السخاوي: "وسُمي الضاد مستطيلًا لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام" اهـ، وقال مكي: "والاستطالة تَمَدُّدٌ عند بيان الضاد للجهر، والإطباق، والاستعلاء، وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه، فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام." اهـ.

ومعنى (لَيْسَ بِأَغْفَلَا) أي معجم، أي منقوط، احترز بذلك من الاشتباه بالصاد المهملة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٥٨- كَمَا الْأَلِفُ الْهَاوِي وَ(ءَاوِي) لِعِلَّةٍ ... وَفِي (قُطْبِ جَدٍّ) خَمْسُ قَلْقَلَةٍ عُلَى
١١٥٩- وَأَعْرَفُهُنَّ الْقَافُ كُلٌّ يَعُدُّهَا ... فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصِّلَا

يقال لحرف الألِف الهاوي، قال سيبويه: "هو حرف اتَّسع لهواء الصوت، مخرجه أشد من اتِّساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قِبَل الحنك." اهـ، وقال ابن الحاجب: "الهاوي الألِف، لأنه في الحقيقة راجع إلى الصوت الهاوي الذي بعد الفتحة -أي النطق بالحرف المفتوح- وهذا وإن شاركه الواو والياء فيه إلا أنه يفارقهما من وجهَين؛ أحدهما ما تحسه عند الواو والياء من التعرض لمخرجَيهما، والآخَر

اتِّساع هواء الألِف لأنه صوت بعد الفتحة، فيكون الفم فيه مفتوحًا، بخلاف الضمة والكسرة فإنه لا يكون كذلك، فلذلك اتَّسع هواء صوت الألِف أكثر منه في الواو والياء." اهـ.

وقوله (وَءَاوِي لِعِلَّةٍ) أي حروف كلمة (ءَاوِي) وهو فعل مضارع للإخبار عن المتكلم، وقد جاء هذا الفعل في قوله تعالى ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ﴾ [هود:٤٣]، فهو أربعة أحرف؛ همزة وألِف وواو وياء، ومعنى لعلة أي هي حروف العلة، أي متهيئة لذلك معدَّة له، يريد أنها حروف العلة أي الاعتلال لما يعتريها من القلب والإبدال على ما هو معروف في علم الصرف، ولم يعُدَّ أكثر المصنِّفين حروف العلة إلا ثلاثة، وزاد الناظم فيها الهمزة لِمَا يدخلها من أنواع التخفيف بالحذف والتسهيل والإبدال.

والحروف الخمسة المجموعة في (قُطْبِ جَدٍّ) توصف بالقلقلة، قال ابن الحاجب: "سُميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف، أخذًا من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبَه التحرك لشدة أمرها، من قولهم قلقله إذا حركه، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة؛ فالجهر يمنع النفَس أن يَجري معها، والشدة تمنع أن يَجري صوتها، فلمَّا اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع جري النفَس معها وامتناع جري صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم يتبين؛ لأنه إذا امتنع النفَس والصوت تعذر بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور." اهـ.

وقوله (وَأَعْرَفُهُنَّ الْقَافُ) أي أن القاف هي أشهر حروف القلقلة، وقوله (كُلٌّ يَعُدُّهَا) أي هي مجمَع على عدها من حروف القلقلة.

قال السخاوي: "قالوا: أصل القلقلة للقاف، لأن ما تحس به من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الضغط والحفر فيه أكثر من غيره." اهـ.

قال المُبَرِّد: "وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، فإذا وصلتَ ذهبَتْ تلك النبرة، لأنك أخرجت لسانك عنها إلى صوت ءاخَر فحال بينه وبين الاستقرار." اهـ.

وقوله (فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصِّلَا) أي فهذا الذي ذكرتُه -إذا وفق الله مَن عرفه- يكفيه في هذا العلم، و(مُحَصِّلَا) مفعول به، أي يكفي الطالب المشتغل المحصل، ويجوز أن يكون حالًا أي في حال كونه محصلًا لغرض الطالب محتويًا عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٠- وَقَدْ وَفَّقَ اللهُ الْكَرِيمُ بِمَنِّهِ ... لِإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجِلَا

أخبر الناظم هنا بما أنعم الله تعالى عليه ووفقه له من إكمال هذه القصيدة الغراء، والتَّوْفِيقُ هو الإرشاد للصواب والتسديد له، والْمَنُّ هو التفضل والإنعام، و(حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ) حالان، و(مَيْمُونَةَ الْجِلَا) أي مباركة الظهور، أي أنها لمَّا ظهرت للناس كانت مباركة الطلعة، وقد صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن بركتها عمَّت كل مَن حفظها وأتقنها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦١- وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً ... وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَّلَا

في ذكر عدد الأبيات فائدة عظيمة تحفظ مسائل الكتاب، حتى لو أَخَلَّ ناسخ منها بشيء يُعرف فيمكن البحث عنه واستدراكه، فعدد أبيات هذه القصيدة ألْف ومائة وثلاثة وسبعون بيتًا، و(زُهْرًا وَكُمَّلَا) حالان من الضمير العائد على الأبيات، أي هي أبيات زاهرة كاملة، يعني مضيئة كاملة الأوصاف، فلم يكن فيها حشوٌ ولا لغوٌ لا فائدة منه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٦٢- وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَـةً ... كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلَا

أخبر عن معاني هذه القصيدة بأنها قد كُسيت عنايةً، بمعنى أنه اعتنى بها، فجاءت فصيحة المباني، شريفة المعاني، كما أنها قد عَريت عن كل كلمة قبيحة ناقصة لا تنبئ عن مقصود شريف، والكلمة القبيحة الناقصة يُعبَّر عنها بالعوراء.

وفاعل (عَرِيَتْ) ضمير عائد على القصيدة، و(مِفْصَلَا) تمييز منه، أي عَريت مفاصلها عن العيوب، والمِفصل يُعبر به عن العضو من الجسم، جعلها عروسًا حسناء ميمونة الجلوة منزهة الأعضاء عن العيوب على طولها وصعوبة ما نُظمت من أجله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٦٣- وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً ... مُنَزَّهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ مِقْوَلَا

يعني أنها كَمُلت سهلةً في خَلْقها أي في نظمها، وسهولة خَلْقها هو انقيادها لمَن طلبها، أي أن كل أحد يأخذ منها القراءات إذا عرف رموزها من غير صعوبة ولا كُلفة، وذلك لجمال أسلوبها وبلاغة معانيها، و(مِقْوَلَا) تمييز، وهو اللسان، و(الْهُجْرِ) الفُحش، أي تنزه لسان هذه الحسناء عن كل كلمة نابية، أي ليس في القصيدة كلمة قبيحة يُستحى من سماعها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٦٤- وَلَـكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا ... أَخَا ثِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِي تَجَمُّلَا

لمَّا كانت هذه الحسناء بهذه الصفات السابقة ءان لها أن تُخطب، ولكنها تطلب (كُفْؤَهَا)، وهو مَن كان ثقة، يعفو عند المقدرة، ويغضي عند الهفوة، ولا يسارع إلى المجازاة

بالسَّيئة، وكنَّى بذلك عن الناظر فيها، فلا ينبغي أن يبادر إلى الطعن في القصيدة من غير تأمُّل واجتهاد، ثم إذا عثر على ما عساه ألَّا يخلو عنه البشر، فليعف وليغضَّ الطرف عن ذلك.

وَالْكُفْؤُ المماثل من الكفاءة، وَالثِّقَةُ ضدَّ الخيانة، وَالْعَفْوُ محو الذنب، أي عدم تَرَتُّب أثرٍ عليه، وَالْإِغْضَاءُ المسامحة، وَالتَّجَمُّلُ من الجَميل .

قال أبو شامة: "يعترف بأحسن ما فيها، ويقف ويغضي عن الازدراء لِمَا لا بد للبشر منه، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، ثم إذا كان هذا الكفؤ أهلًا لانتقادها فهو عالمٌ، وحينئذٍ يرى فيها من الفوائد والغرائب ما يغضي معه عن شيء يراه ولا يعجبه منها، إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة كما أشرنا إليه في مواضع منها، فإن هذه طريقة العلماء نصحًا لمَن يقف عليه مِمَّن لا يبلغ درجته في العلم، ذلك؛ والمعاملة مع الله سبحانه والأعمال بالنيات، سهَّل الله تعالى لمَن يقف على كلامنا أن يعاملنا تلك المعاملة، لكن الزمان قد فسد وكثر من أهله النكد، فما يرضَون عن أحد، والمستعان عليهم ربنا الواحد الصمد." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٥- وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبُ وَلِيِّهَـا ... فَيَا طَيِّبَ الْأَنْفَــاسِ أَحْسِنْ تَـأَوُّلَا

وَلِيُّهَا أي ناظمها، أي أنه لمَّا أكمل صفات حُسنها، وعرَّاها عن كل عوراء، وكوَّنها سهلة الخَلْق، واعتنى بمعانيها، ابتغت عند ذلك كفؤًا يصلح لخطبتها، فليس فيها ما يمنع الكفؤ منها إلا ذنوب وليِّها المتولي أمرها، وكل هذه استعارات حسنة ملائم بعضها لبعض، يعني: إن صَدَّ الناسَ عنها أمرٌ فهو ما يعلمه وليُّها في نفسه من ذنوب.

وإنما قال ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تواضعًا لله، فالمؤمن يتهم نفسه بالتقصير والتفريط في طاعة الله ولو بلغ منها ما بلغ، وإلا فوليُّها رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان أحد أولياء الله تعالى، وقد أجمع على ذلك كل مَن رءاه

وعاشره، وتواترت بذلك الأقوال، وكأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشار بقوله (فَيَا طَيِّبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَـأَوُّلَا) إلى ذلك، أي احمل كلامي على أحسن محامله، وهو ما حملناه عليه من التواضع وهضم النفس، فلا تفهم منه أن الناظم صاحب إصرار على الذنوب، ولكنه بَشَرٌ كباقي البشر غير المعصومين إلا مَن رحم الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٦-وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا ... فَتًى كَانَ لِلْإِنْصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلَا

(فَتًى) مفعول به، و(حَيًّا وَمَيِّتًا) حالان من المفعول به متقدمان عليه، ثم وصف الفتى بأنه كان للإنصاف والحلم معقلًا، أي حصنًا أو موضعًا للعدل والعقل والأناة.

وقد يقصد الناظم بذلك نفسه، فيأمر مَن يقرأ القصيدة بأن يدعوَ له بالرحمة في الحياة وبعد الممات، إذ أنه كان دائمًا متصفًا بالحلم والإنصاف، فإن سألتَ: ألَا يُعد ذلك إطراءً من الناظم على نفسه؟ قلتُ: إن الناظم يتقلب بين جناحَي الخوف والرجاء، فإنه في البيت السابق قال (وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبُ وَلِيِّهَا)، وهنا يتقرب إلى الله بصالح عمله فيقول (فَتًى كَانَ لِلْإِنْصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلَا)، وهذه من خصال الصالحين بلا شك، وقد جاء في السنة ما يدل على استحسان دعاء المسلم بصالح عمله، ومن ذلك حديث الثلاثة الذين حبسهم الغار.

وقد يَقصد الناظم بالفتى أخا الثقة المذكور منذ قليل، فإنه يطلب أن يُدعَى له بالرحمة، إذ أنه اتصف بالحلم والإنصاف عند قراءته ونقده للقصيدة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٧- عَسَى اللهُ يُدْنِي سَعْيَهُ بِجَوَازِهِ ... وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُزَلَّلَا

(يُدْنِي) أي يقرِّب، و(سَعْيَهُ) أي عمله، يقصد هذه القصيدة وغيرها من العمل الصالح، و(بِجَوَازِهِ) أي بأن يجعله جائزًا مقبولًا، فلا يرده بل يتقبله حتى وإن كان ذا خَلَلٍ، وهذا معنى قوله (وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ) أي رديئًا لا تخفى رداءته على أحد، و(مُزَلَّلَا) أي منقوصًا.

يعني أنه نظم هذه القصيدة مستوفيًا شروط العمل الصالح من الإخلاص والموافقة للسنة ونحوها، وقد اجتهد قدر استطاعته، وإنه يسأل الله أن يتقبل منه حتى وإن وُجد في العمل خطأ لم يقصده أو نقص لم يتعمده.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٨- فَيَا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِمٍ ... وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًا وَتَفَضُّلَا

نادى البَاري تعالى بهاتَين الصِّفتَين مناسبةً لقوله (رَحِمَ الرَّحْمَٰنُ)، ثم ثلَّث بقوله (وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ) طمعًا ورغبة في إجابة دعوته، والجَدَا بالقصر العطية، والجَدَاءُ بالمد الغِنى والنفع، وكلاهما محتمَل هنا، ويكون قصره ضرورةً، و(جَدًا وَتَفَضُّلَا) تمييزان، أي ويا خير مَن يؤمل جداه (أو جداءه) وتفضله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٩- أَقِلْ عَثْرَتِي وَانْفَعْ بِهَا وَبِقَصْدِهَا ... حَنَانَيْكَ يَا أَللهُ يَا رَافِعَ الْعُلَى

الْعَثْرَةُ الزلة، وهي مفرد يراد به الجمع أي جنس الزلات والهفوات والذنوب، وَالْإِقَالَةُ منها الخلاص من تبعاتها بالعفو والغفران، دعا الله تعالى أن يقيل عثرته، بأن يعفوَ عنه ويغفر له.

ودعا الله بأن ينفع بهذه القصيدة، (وَبِقَصْدِهَا) أي بمجرد قصدها، أي كل من قصَدها فانفع به، سواء قَوِيَ عليها ففهم ما بها، أو لم يقو عليها فلم يكن له سوى القصد، ويدخل الناظم في هذا الدعاء لأنه قصد نظمها ونفع الناس بها، وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه.

و(حَنَانَيْكَ) مصدر نحو لبيك وسعديك، وهي مصادر جاءت بلفظ التثنية المضافة إلى المخاطب، والمراد بها المداومة والكثرة، أي يارب تَحَنَّنْ علينا تَحَنُّنًا بعد تَحَنُّنٍ، رحمة بنا، وقطْع همزة اسم الله في النداء جائز تفخيمًا للاسم الجليل، واستعانة به على مد حرف النداء مبالغة في الطلب والرغبة، ثم كرر النداء بقوله (يَا رَافِعَ الْعُلَى) أي يا رافع السموات العلى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٧٠- وَءَاخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا ... أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَحْدَهُ عَلَا

ختم دعاءه بالحمد، كما قال تعالى إخبارًا عن أهل الجنة -جعلنا الله بكرمه منهم-: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠]، والباء في (بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا) يجوز أن تتعلق بـ (دَعْوَانَا) كما تقول دعوت بالرحمة والمغفرة، ويجوز أن تكون سببية، أي إنما كان ءاخر دعوانا أن الحمد لله بسبب توفيق ربنا الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٧١- وَبَعْدُ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرِّضَا مُتَنَخِّلَا

١١٧٢- مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعْبَةً ... صَلَاةً تُبَارِي الرِّيحَ مِسْكًا وَمَنْدَلَا

أي وبعد حمد الله تعالى وذكره فنصلي ونسلم على رسول الله ﷺ، فقوله (صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ) مبتدأ، وخبره (عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ) أي حالَّان عليه، و(الرِّضَا) نعت أي المرتضى، و(مُتَنَخِّلَا) حال أي مختارًا، و(مُحَمَّدٍ) عطف بيان، و(كَعْبَةً) ثاني مفعولَي (الْمُخْتَارِ)،

والتقدير: الذي اختير -هو- كعبةً، واللام في (لِلْمَجْدِ) يجوز أن تكون للتعليل، أي اختير كعبة تُؤم وتُقصد من أجل المجد الحاصل له في الدارَين، ويجوز أن تكون من تتمة قوله (كَعْبَةً) أي كعبة للمجد، أي لا مجد أشرف من محمد ﷺ كما أنه لا مكان أشرف من الكعبة على وجه الأرض، أو قد يكون الكلام من باب قول الناس: هو كعبة الكرم، أي يُقصد من أجل كرمه كالكعبة تقصد من أجل الحج، وهذه المعاني كلها موجودة في المصطفى ﷺ.

و(صَلَاةً) مفعول مطلق، أي أُصَلِّي صلاة هذه صفتها، ومعنى (تُبَارِي الرِّيحَ) تغالبها وتجري جريها في العموم والكثرة، و(مِسْكًا وَمَنْدَلَا) حالان من الريح، أي ذات مسك ومندل، ويجوز أن يكونا تمييزَين للتباري، كقولك: زَيد يباري الرياح جودًا وكرمًا، فهي صلاة كثيرة كثرة الرياح، طيبة طِيب المسك والمندل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٧٣- وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِۦ نَفَحَاتِهَا ... بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلَا

أي وتُظهِر هذه الصلاة نفحاتِها وبركاتِها على الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وذلك دَومًا بغير تناهٍ، و(زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلَا) حالان، فالْقَرَنْفُلُ معروف، والزَّرْنَبُ ضرب من النبات طيِّب الرائحة، والزرنب والقرنفل دون المسك والمندل من الطِّيب، فحَسُن تشبيه الصلاة على الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بذلك لأنهم في الصلاة تبع للنبي ﷺ فلهذا أصابتهم نفحاتها وبركاتها، رضي الله عنهم وأرضاهم ... ءامين ءامين ءامين.

اكتمل بفضل الله تعالى كتاب الوسيط في شرح الشاطبية، وكان الانتهاء من كتابته يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الأُولى ١٤٤٥ هـ، الحادي عشر من ديسمبر ٢٠٢٣ م، بمدينة حائل بالمملكة العربية السعودية، ولله الحمد والمنة.

المراجع

١- مصاحف التيسير بالقراءات العشر المتواترة، للدكتور حازم البَرْدُوني، نسخة إلكترونية.

٢- متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام القاسم ابن فيرُّه الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرءانية، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٣- التيسير في القراءات السبع، للإمام عثمان بن سعيد أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق الدكتور أُوتُو بَرْتزِلْ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤- شرح كتاب التيسير في القراءات للداني المسمى الدر النثير والعذب النمير، للإمام عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، الشهير بالمالقي، (ت٧٠٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٥- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المِنْتُوري القَيسي (ت٨٣٤هـ)، تحقيق الأستاذ الصِّديقي سيدي فوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٦- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عَطوة عوض، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٧- العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي أبي العباس أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ)، وقد حقق أجزاءه جماعة من طلبة الماجستير بجامعة أم القرى تحت إشراف فضيلة الدكتور عبد القيوم السِّندي.

٨- الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٩- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع للشيخ علي محمد الضباع، (ت١٩٦١م)، دار الصحابة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٠- النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية، للشيخ محمد عبد الدايم خميس، (ت١٤٢٧هـ)، دار المنار، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١١- النشر في القراءات العشر، للإمام شمس الدين محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، صححه الشيخ علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٢- نظم توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام، للشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، (ت١٣١٣هـ)، دار الصحابة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٣- متن سفينة القراء في تحريرات القراءات، لناظمها الشيخ عثمان سليمان مراد (ت١٩٦٣م) بشرح الشيخ علي محمد حسن العريان، نسخة إلكترونية.

١٤- إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام بشرح توضيح المقام في وقف حمزة وهشام، للشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، (ت١٣١٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

١٥- مختصر بلوغ الأمنية، للشيخ علي محمد الضباع، (ت١٩٦١م)، وهو شرح لمنظومة إتحاف البرية في تحريرات الشاطبية، للشيخ حسن بن خلف الحسيني، (ت١٩٣٩م)، مكتبة دار الصحابة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦- الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني في القراءات، للشيخ سليمان الجمزوري، (ت١٢٩٨هـ)، تحقيق شريف أبو العلا، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٧- الشموس النيرات في جمع القراءات العشر المتواترات من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ ياسر السمري، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.

١٨- الجامع لأحكام القرءان والمبَيِّن لِما تضمنه من السُّنة وءاي الفرقان، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٩- شرح منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية، للأستاذة منال عادل عبد القادر إسحاق، نسخة إلكترونية، طبعة أغسطس ٢٠٢٢م.

٢٠- شرح مقرب التحرير للنشر والتحبير، للشيخ محمد عبد الرحمن الخليجي الإسكندراني، تحقيق الشيخ عبد الغفار بن محمد فيصل الدروبي، دار المنهاج، جدة، ٢٠١١م.

٢١- الرسالة المتضمنة بيان ما هو مقدم أداءً لرواة البدور السبْعة، للعلامة محمد بن يالوشه (ت١٣١٤هـ)، ملحق بآخر كتاب النجوم الطوالع للعلامة المارِغْنِيِّ (ت١٣٤٩هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٢- الرسالة الغراء في الأوجه الراجحة في الأداء، للدكتور علي محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٣- حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات، للشيخ محمد عبد الرحمن الخليجي الإسكندراني، وكيل مشيخة مقارئ الإسكندرية، تحقيق الشيخ عمر المراطي، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٤- غيث النفع في القراءات السبع، للشيخ علي النُّورِيِّ الصَّفَاقُسِيِّ (ت١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٥- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، تحقيق إبراهيم نجم الدين محمود أحمد، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٦- طلائع البِشْر في توجيه القراءات العشر، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٧- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، للإمام شمس الدين محمد بن خليل القباقبي (ت٨٤٩هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد خالد شكري، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

***

فهرس الجزء الثاني